

٢١٣ر٦ حاشية على شرح كتاب في الحديث لعله (مصابيح
ح السنة – للبغوي) . كتب في القرن العاشر الهجري
تقديـــــرا .
٢٣٢ ق ٢٥ س، ١٨x٢٨ســـم
٦٥٨٦ نسخة حسنة ، بأولها و آخرها نقص خطها
نسخ حسن .
أ– تاريخ النسخ . ١– الأحاديث السنية الأخرى ٧ /١ ٢٢٢
١٤٠٣/٤/٧

بذنب في الاخرة فان الله تعالى اكرم من ان يثني العقوبة ويحتمل ان يكون معناه اذا اقيم
عليهم الحد فحسابهم على الله تعالى ان شاء عفا عنهم وان شاء عاقبهم قوله ان الرجل ليعمل
بطاعة الله تعالى و المراة لتعمل فحذف الخبر عن الثاني لدلالة الاول عليه يعني يشتغل الرجل
والمراة ستين بالاعمال الصالحة ثم اذا اشرفا على الموت يضاران في الوصية هي الوصية
بما يتضرر به الورثة او الوصية لغير اهلها او لا تمضيه الوصية او ينقص بعضها قوله غير
مضار اي غير مدخل للضرر على الورثة بقطع الميراث والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النكاح

النكاح في اللغة الضم ويطلق على العقد وعلى الوطي فذهب جمهور اصحابنا انه حقيقة في العقد
مجاز في الوطي وقيل بالعكس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقيل حقيقة فيهما بالاشتراك ويتعين المقصود
بالقرينة قوله يا معشر الشباب والشباب بمعنى شابة والشباب ايضا الحداثة وكذلك
الشبيبة قوله من استطاع منكم الباءة اي من استطاع [illegible] التزوج بوجدان اسبابه فليتزوج
وهو امر ندب والباءة بالمد من باء يبوء بواء مثل قال يقول قولا اذا رجع قال في شرح السنة الباءة
كناية عن النكاح ويقال للجماع ايضا والباءة اصلها المكان الذي ياوي اليه الانسان ومنه اشتق
مباءة الغنم وهو الموضع الذي ياوي اليه بالليل وسمي النكاح بها لان من تزوج بواها منزلا
قوله فعليه بالصوم قال ابو عبيدة هذا اغراء غايب ولا تكاد العرب تغري الا الشاهد
يقولون عليك زيدا ولا يقولون عليه زيدا الا في هذا [illegible] فهذا حجة لمن اغرى غايبا قوله
فانه وجاء الوجاء بالكسر والمد رض عروق [illegible] دون قيل دق الانثيين كما ان [illegible]
[illegible] اراد ان الصوم يقطع شهوة الجماع كما ان الوجاء يقطعها قال في شرح السنة وفي الحديث دليل
على استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه ووجد اهبته ويكره له ان ينكح قال الخطابي فيه دليل
على ان المقصود في النكاح الوطي وان الخيار في العنة واجب وفيه دليل على ان من لا يجد اهبة
النكاح والوطي يجوز له المعالجة لقطع الباءة بالادوية لامر النبي صلى الله عليه وسلم بالمعالجة لقطعها
بالصوم فاما من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فان تخلى للعبادة له افضل من النكاح
عند الشافعي رحمه الله وذهب اصحاب الراي الى ان النكاح افضل قوله رد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عثمن بن مظعون التبتل قال في شرح السنة اراد بالتبتل الانقطاع عن النساء [illegible]
الانقطاع الى الله تعالى ومنه قوله سبحانه وتعالى وتبتل اليه تبتيلا [illegible]

المعـ[illegible]ة في الوصية

[illegible] هذا الشرح المبارك وقرأته [illegible] الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ علي ابن الطايبي نفع الله به العبد الفقير الحقير تعالى
المعترف بالذنب والتقصير الراجي رحمة ربه اللطيف الخبير [illegible] على [illegible] ابراهيم ابن [illegible] عفا الله عنه
[illegible] المسلمين وآله اللهم اختم له بالخير في البداية والنهاية

المراة المنقطعة عن الرجال يقال سميت فاطمة رضي الله عنها البتول لانقطاعها عن نساء الامة فضلا ودينا وحسبا
ويقال بتلة بتلا اي منقطعة عن الاملاك وكان التبتل من شريعة النصارى فنهى النبي عليه السلام امته
عنه ليكثر النسل ويدوم الجهاد لاختصينا كان من حق الظاهر ان يقال لو اذن لتبتلنا فعدل الى قوله م
قوله اختصينا ارادة للمبالغة اي لو اذن له لبالغنا في التبتل حتى الاختصاء ولم يرد به حقيقته
لانه غير جائز قوله تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها قال في شرح السنة قيل الحسب الفعال الحسن للرجل
ولابائه ماخوذ من الحساب وذلك انهم اذا تفاخروا عد كل واحد منهم مناقبه ومآثر ابائه وحسبها فا
حسب بالجزم العدد والمعدود وحسب بالفتح كالعدد والعاد قوله فاظفر بذات الدين اي فز بنكاح امراة
ذات الدين قيل معناه ان الناس يتزوجون المراة لهذه الخصال الاربع كلها او لبعضها فاطلب
ايها المؤمن امراة صالحة للتزوج واذا وجدت امراة صالحة فارغب اليها ولا يبال ان لم يكن لها غيرها
من الخصال فان اجتمع مع الصلاح الخصال الباقية فتلك نعمة على نعمة وقوله فاظفر جزاء شرط
محذوف اي اذا تحققت ما فصلت لك تفصيلا بينا فاظفر ايها المسترشد بذات الدين فانها تكسبك
منافع الدارين قال النووي رح اخبر النبي عليه السلام بما يفعله الناس في العادة فانهم يقصدون في التزوج
هذه الخصال الاربع ويؤخرون ذات الدين فامر رسول الله عليه السلام ان يقدم ما اخروها وفيه الحث
على مصاحبة اهل الصلاح في كل شيء قال في شرح السنة روي ان رجلا جاء الى الحسن وقال له ان لي بنتا احبها
وقد خطبها غير واحد فمن تشير علي ان ازوجها قال زوجها رجلا يتقي الله فانه ان احبها اكرمها
وان ابغضها لم يظلمها قوله تربت يداك قال الخطابي معناه الحث والتحريض واصله الدعاء بالافتقار
يقال ترب الرجل اذا افتقر واترب اذا اثرى وايسر ولم يقصد به وقوع الامر بل هي كلمة جارية
على السنة العرب كقولهم لا ارض لك ولا ام لك وقيل اراد وقوع الامر فمعناه تربت يداك ان لم تفعل ما
امرتك به والاول اولى وفيه من الفقه مراعاة الكفاءة في المناكحة وان الدين اولى ما اعتبر منها قوله الدنيا
متاع المتاع ما يتمتع به اي ينتفع به وهو مصدر امتعه امتاعا ومتاعا قال في المغرب الظاهر
انه اسم من تمتع كالسلام من سلم والمعنى خير ما ينتفع الرجل من الدنيا ولذاتها المراة الصالحة فانها
يكون له سكنا وانيسا وحافظة جوارحها من الحرام ومعينة على دينه وغير ذلك قوله خير نساء
ركبن الابل صالح نساء قريش يريد نساء العرب فانهن يركبن الابل صالح اجراه على لفظ خير
قوله احناه على ولد في صغره اي اعطفه واشفقه يقال حنا عليه يحنو واحنى يحني وحنى يحني
اذا اشفق عليه وعطف ذكره في الغريبين والضمير في احناه يعود الى محذوف اي احنا من يوجد او وجد

وكذلك

وكذلك حكم الضمير في ارعاه والمراد بذات اليد المال اي اشفق من يوجد على ولده الصغير واحفظ
من يوجد على الزوج في ماله وقيل الضمير يعود الى النساء بتاويل الشخص وقيل بتاويل الجنس هذا
الصنف ومن ترك الابل اي اكثر من شفقته واحفظهن لمال الازواج بصبرهن على فقر الازواج
وتخفيفهن عنهم الكلف وتنكير الولد ووصفه بالصغير يفيد انها تحنو على اي ولد كان وان
كان ولد زوجها من غيرها ولكن بشرط ان يكون صغيرا قوله ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال
من النساء انما كن اضر الفتن لان الرجل لا يعكف في طلب حطام الدنيا وزخارفها الا بسببهن
وقلما يبقى من تزوج على ما كان عليه من الاشتغال بالطاعات وعمارة الاوراد والاوقات قوله
ان الدنيا حلوة خضرة اي طيبة مزينة في عيونكم وقلوبكم فاتقوا الدنيا اي احذروا من الا
غترار بمتاع الدنيا ومناصبها واقنعوا منها بما يسد خلتكم واتقوا النساء اي احذروا ان
تميلوا الى المنهيات بسببهن فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء يروى ان رجلا من
بني اسرائيل اسمه عاميل طلب ابن اخيه وقيل ابن عمه ان يزوجه ابنته فلم يزوجها منه فقتله
لينكح ابنته وهذا الرجل هو الذي نزلت فيه قصة ذبح البقرة في القران قوله الشوم في المراة
والفرس والدار الشوم نقيض اليمن قيل هذا على طريق الاحتمال لا على وجه القطع والحتم لما في
حديث سعد بن ابي وقاص رض وان يكن الطيرة في شيء ففي المراة والفرس والدار قال في شرح السنة
قيل ان شوم الدار ضيقها وسوء جوارها وشوم الفرس ان لا يغزى عليها وشوم المراة ان لا تلد
وقيل شوم الفرس حرونه وشموسه وشوم المراة غلاء مهرها وسوء خلقها وقيل هذا كله ارشاد
منه عليه السلام لمن كانت له دار يكره سكناها او امراة يكره صحبتها او فرس لا تعجبه بان يفارقها
بالانتقال عن الدار وتطليق المراة وبيع الفرس ولا يكون ذلك من باب الطيرة المنهي عنها كما روي
ان امراة قالت يا رسول الله سكننا دارنا هذه ونحن كثير فهلكنا وحسنة ذات بيننا
فساءت اخلاقنا وكثيرة اموالنا فافتقرنا قال افلا تنتقلون عنها ذميمة قالت كيف نصنع
قال تبيعونها او تهبونها قال الخطابي رح اليمن والشوم اسمان لما يصيب الانسان من الخير
والشر وهذه الاشياء الثلثة محال ليس لها بانفسها وطباعها فعل ولا تاثير انما ذلك كله بمشية
الله تعالى وقضائه وخصت هذه الاشياء بالذكر لانها اعم الاشياء التي يقتنيها الناس ولما كان
الانسان لا يخلو عن العارض فيها اضيف اليها اليمن والشوم اضافة مكان ومحل وهما صادران عن
مشيته عز وجل

قوله فهلا بكرا اي فهلا تزوجت بكرا ثم علله بقوله تلاعبها وتلاعبك ... ان تتزوج البكر

قوله امهلوا من الامهال وهو الابطاء لكي تمتشط الشعثة اي تتزين لزوجها بامتشاط الشعر وتنظيف البدن
والشعثة المراة التي تفرقت شعور راسها والاستحداد استفعال من الحديد يعني استعماله لحلق العانة وغيرها
ويحتمل انه كنى بذلك عن التنظف واستعمال النورة لان النساء قلما استعملن الحديد والمغيبة بضم الميم وكسر
الغين المعجمة المراة التي غاب عنها زوجها ويفهم من هذا انه يستحب للزوج اذا قدم من السفر ان لا يدخل على
اهله بغتة قوله اذا خطب اليكم اي اذا طلب ومال الى ان يتزوج صاحبتكم قوله الا تفعلوه اصله ان لا تفعلوه
ان شرطية ادغمت نونها في اللام اي ان لم تزوجوا من ترضون دينه وخلقه توجد في الارض فتنة الفحشاء التي
بحثت من الخاطب والمخطوبة فانكم اذا لم تزوجوا الا من صاحب مال او جاه وغير ذلك من الصفات التي تميل اليها ابناء
الدنيا بقي اكثر الفتيان والفتيات بلا تزوج فيميل البعض الى البعض فيكثر الزنا وربما تغلب الغيرة على
اقاربهن فيقتلوهن ويقتلون من قصدهن بالسوء وهذا افساد عريض اي ذي عرض يعني كثير قوله
تزوجوا الودود والولود الودود من يشتد محبته ويشترك في هذا الوزن المذكر والمونث
والولود التي يكثر ولادتها قوله فاني مكاثر بكم الامم تعليل للامر بتزوج الولود والمكاثرة
هي المفاخرة والامم مفعول مكاثر والعلم بكون المراة ودودًا او ولودًا انما هو بالنظر الى اقاربها
قوله فانهن اعذب افواهًا يحتمل ان يكون المراد من عذوبة الافواه عذوبة الريق يقال
للريق والخمر الاعذبان والعذب الماء الطيب ويحتمل ان يكون المراد عذوبة الكلام وملاحة الا
لفاظ والبعد عن السلاطة والتفحش فان البكر اشد الحياء من الثيب ومن كان حياؤه اكثر
كان ابعد من التفحش قوله وانتق ارحامًا اي اكثر اولادًا يقال امراة ناتق ومنتاق اي كثيرة
الاولاد النتق في الاصل قلع الشيء والرمي به ويقال للمراة الكثيرة الاولاد ناتق لانها ترمي بالاولاد
قوله ارضى باليسير اي من الطعام والكسوة وغيرهما لانها لم تكن في معاشرة زوج حتى تعتاد
عنده ما يجرها الى استقلال ما تجده الان او لان البكر اشد استحياء فتستحيي ان تطلب الاطعمة
اللذيذة والثياب الرفيعة بخلاف الثيب

باب النظر الى المخطوبة وبيان العورات

المخطوبة المراة التي يطلب تزوجها والعورات بالسكون جمع عورة وهي سوءة الانسان قوله
تزوجت امراة من الانصار قال فانظر اليها المراد بالتزوج الخطبة لان النظر بعد النكاح لا يجديه
نفعًا قوله فان في اعين الانصار شيئًا وفي بعض الرواية فان في اعين نساء الانصار شيئًا اي شيئًا
لا يلائم الطبع فيكون سببًا للنفرة قيل هو صغر وقيل هو عمش عرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك

(في الهامش: اي شيئا من الكدر او شاما او البياض)

(في الهامش: قال التحرز النساء النظر به وانما التوهم ذكر في اعين رجالهم فاستعمل الشاهد على الغائب ويؤيد هذا الوجه قوله في اعين الانصار او عرفه دينه فتكلم به ويفهم من هذا الجواز التحدث بما في)

المخطوبة

المخطوبة او الخاطب من العيوب اذا استشير قال النووي رح قيل المراد بقوله شيئًا صغرة او زرقة
وفيه استحباب النظر اليها قبل الخطبة واذا لم يمكنه النظر استحب ان يبعث امراة تصفها له وانما
يباح له النظر الى وجهها وكفيها فحسب لانهما ليسا بعورة في حقه فيستدل بالوجه على الجمال
وضده وبالكفين على سائر اعضائها باللين والخشونة قوله لا تباشر المراة المراة فتنعتها
المراد من المباشرة النظر او ملامسة البدن غير ان النهي انما هو عن ان يصف الزوج حسن
المراة ولين بدنها ونعومته عند زوجها لئلا يثور الفتنة قال في شرح السنة يستدل بهذا الحديث
على جواز السلم في الحيوان اذ اخبر النبي عليه السلام ان وصف الشيء يجعله كالمعاينة قوله لا ينظر
الى عورة الرجل عورة الرجل ما بين سرته وركبته وكذلك عورة المراة في حق المراة وكذلك في حق محارمها واما
المراة في حق الرجل الاجنبي فجميع بدنها عورة قال النووي رح نظر الرجل الى المراة الاجنبية حرام
من كل شيء من بدنها وكذلك المراة الى الرجل سواء كان بشهوة او بغيرها وكذلك النظر الى الامرد اذا كان
حسن الصورة امن الفتنة ام لا هذا هو المذهب الصحيح قوله ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب
واحد اي لا يجوز ان يضطجع الرجلان متجردين عن ثيابهما تحت ثوب واحد وكذلك لا يجوز ان تضطجع
المراتان احترازًا عن هيجان الشهوة ووقوع الفتنة قوله الا لا يبيتن رجل عند امراة ثيب
لا يجوز التخلي مع الاجنبية سواء كان ليلًا او نهارًا وسواء كانت ثيبًا او بكرًا وانما قيد النهي بالبيتوتة
وبالثيب لان الوقوع في الفتنة مع الثيب في الليل اسرع قوله يا رسول الله ارايت الحمو قال في شرح السنة
الحمو جمعه الاحماء وهم الاصهار من الزوج والاختان من قبل المراة والاصهار يجمع الفريقين
واراد هنا اخ الزوج فانه لا يكون محرمًا للمراة وان كان اراد اب الزوج وهو محرم فكيف بمن ليس
بمحرم قوله الحمو الموت قال ابو عبيد يقول فليمت ولا تفعل ذلك وقال ابن الاعرابي هذه كلمة تقولها
العرب كما تقول الاسد الموت اي لقاؤه مثل الموت وكما يقولون السلطان نار فمعنى هذا الكلام ان خلوة
الحمو معها اشد من خلوة غيره من البعداء قال الشيخ او اراد احذر الحمو كما تحذر الموت قوله قال
حسبت انه كان اخاها من الرضاعة اي غلامًا لم يحتلم اي قال جابر حسبت ان ابا طيبة كان اخًا
لام سلمة او كان غلامًا لم يحتلم والا لم يجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكشف زوجة النبي عليه
رضي الله عنها بدنها للحجام واعلم انه يجوز للمعالج ان ينظر للمراة وجوارحها اذا مست الحاجة
اليه قوله فامرني ان اصرف بصري يعني امرني ان لا انظر مرة ثانية فان المعفو هو النظرة
الاولى لا غير

(في الهامش: قوله في صورة شيطان جعل صورة الشيطان طوقا لاقبالها مبالغة على سبيل التجريد كما تقول رايت منك اسدا اي ليس بغير اسد لانها اذا اقبلها داع للانسان الى استراق)

النظر اليها كالشيطان الداعي الى الشر والوسواس قوله اعجبته اي استحسنته قوله فان استطاع
ان ينظر الى ما تدعوه الى نكاحها وهو النظر الى وجهها وكفيها قال في شرح السنة والعمل على هذا عند بعض
اهل العلم قالوا اذا اراد الرجل ان ينكح امراة فله ان ينظر اليها وهو قول الثوري رح والشافعي واحمد واسحق رح
سواء اذنت المراة او لم تاذن وانما ينظر منها الى الوجه والكفين فقط ولا يجوز ان ينظر اليها حاسرة
وان ينظر الى شيء من عورتها وقال الاوزاعي رح لا ينظر الا الى وجهها وقال مالك رح لا ينظر الا باذنها قوله
فانه احرى ان يدوم بينكما يجوز ان يعود ضمير فانه الى مصدر فانظر وان يكون ضمير الشان وحرف
الجر من احرى محذوف اي بان يدوم قيل يجوز ان يكون تقدير الكلام ان يودم به فالجار والمجرور اقيم مقام
الفاعل ثم حذف ويجوز ان يكون مسندا الى بينكما كقوله تعالى لقد تقطع بينكم قال في شرح السنة لم يكون
بينكما المحبة والموافقة يقال ادم الله بينكما على مثال فعل يادم ادما واصله من ادم الطعام
لان طيبه يكون به قال ابو عبيد وفيه لغة اخرى يقال آدم بينهما يودم ايداما فهو مودم بينهما وسل
الادم والايدام الاصلاح والتوفيق والمعنى فان النظر اولى بالاصلاح والوفاق بينهما والعرض الحث
على النظر قوله فليقم الى اهله اي يجامع زوجته لتنكسر شهوته ولا يقع في ورطة الفتنة قوله
فان معها مثل الذي معها اي مما يستمتع به قوله المراة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان
اي المراة محجوبة مستورة ما دامت في قعر بيتها فلا يتسلط عليها الشيطان كل التسلط واذا خرجت
منه انكشفت له ويمكن ان يجعلها حبالة الفحشاء وقيل العورة السوءة وكل ما يستحيي منه واصلها
من العار اي المذمة ولذلك النساء عورة اي ان المراة موصوفة بهذه الصفة ومن كان هذه صفته فمن سمي صح
حقه ان يستر فاذا خرجت وراء اهل الريبة بارزة من خدرها استشرفوها لما بث الشيطان
من الشر والغي في قلوبهم من الزيغ واضاف الفعل الى الشيطان لكونه الباعث على استشرافهم قوله
لا تتبع النظرة النظرة بضم التاء وكسر الباء وكلتا النظرتين منصوبة فان لك الاولى يدل على انها نا
فعة كما ان الثانية ضارة لان الناظر اذا ارسل عنان نظره ولم يتبع الثانية حصل له الاجر قوله
اذا زوج احدكم عبده امته فلا ينظر عورتها اذا زوج الرجل امته بعبده او تاخر لا يحل له الاستمتاع
بها فتكون كالاجنبية في حق الاستمتاع وما يتبعه من النظر الى عورتها ويفهم منه ان عورة الامة ما بين
السرة والركبة قوله عن جرهد بفتح الجيم والها قوله فان معكم من لا يفارقكم يريد به الملائكة
الكرام الكاتبين رح قوله انها كانت عند رسول الله عليه السلام وميمونة ميمونة معطوفة على اسم كانت

وهو الضمير العائد الى ام سلمة ويجوز نصبها على ان تكون معطوفة على اسم رسول الله والنصب على ان تكون معطوفة على اسم ان لانها قوله افعميا وان انتما على ان تكون ... وهي تابعة على الاستفهام للانكار

والتوبيخ

والتوبيخ وفي السنا للتقرير والفاء عطفت ما بعدها من الجملة الاسمية على المقدرة مثلها بعد الهمزة
والمعنى دعيتما ان علة منع الاحتجاب العمي وهي موجودة فيه اهي موجودة فيكما فعمياوان انتما ثم للتانو
مقود ابدلك قايلا السنا تبصرانه ويفهم من هذا انه لا يجوز للمراة ان تنظر الى الاجنبي واليه ذهب بعض
اهل العلم وذهب الاكثرون الى انه يجوز اذا لم يكن النظر عن شهوة والحديث محمول على الورع والتقوى لان
الرسول عليه السلام لم يمنع عايشة رضها حين كانت تنظر الى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم في المسجد وقيل
يحتمل ان عايشة رضها كانت حينئذ لم تبلغ الحلم او كان ذلك قبل نزول آية الحجاب ويحتمل ان الامرين جميعا الكلام
والدليل السالم ان الساكن بحضور المسجد والمصلى في عهده عليه السلام ولا بد ان يقع نظر من الى رجل فلو لم يجز
لم يؤمرن بالحضور قوله عن بهز بن حكيم بفتح الباء المنقوطة من تحت بنقطة وسكون الها وبعدها الزاء المعجمة
قوله الا من زوجتك قال في شرح السنة يجوز للزوج ان يجيء بدن امراته وامته التي تحل له وكذلك يجيء منه الا
الفرج فان النظر اليها مكروه وكذلك فرج نفسه قوله لا تلجوا على المغيبات اي لا تدخلوا على النساء الاجنبيات ان ينظر
التي غاب عنهن ازواجهن قوله اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها اي اتى النبي عليه السلام فاطمة بعبد قد وهب
النبي عليه السلام ذلك العبد لفاطمة قوله ما تلقى اي ما تلقى فاطمة من غشو التستر قوله ليس عليك باس
اي لا باس عليك ان لم تستري جميع رجليك فان من اتاك احدهما ابوك والاخر غلامك مملوكك ويعلم منه انه يجوز
للمملوك ان ينظر الى سيدته وابو حنيفة لا يجوز ذلك

باب الولي في النكاح واستيذان المراة

قوله
لا تنكح الثيب حتى تستامر ولا تنكح البكر حتى تستاذن واذنها الصموت يقال رجل ثيب وامراة ثيب الذكر والانثى
سواء والاستيمار والايتمار المشاورة في اللغة ومعناه هنا طلب الامر من قبلها كما ان الاستيذان طلب الاذن
والامر بالشيء لا يكون الا بالنطق والاذن في الشيء يستلزمه الرضا به والسكوت يدل على الرضا لا سيما
في نكاح الابكار والصموت والصمات والصمت كلها مصدر صمت قوله ولا تنكح البكر حتى تستاذن قال الخطابي رح
ظاهر الحديث يدل على ان البكر اذا انكحت قبل ان تستاذن فتصمت ان النكاح باطل كما يبطل انكاح الثيب قبل
ان تستامر فتاذن بالقول والى هذا ذهب الاوزاعي والثوري وهو قول اصحاب الراي وقال مالك والشافعي واحمد وابن
ابي ليلى واسحق انكاح الاب البكر البالغة جائز وان لم تستاذن ومعنى استيذانها عندهم انما هو على استطابة
النفس دون الوجوب كقوله تعالى وشاورهم في الامر قوله الايم احق بنفسها الايم الذي لا زوج له من الرجال
والنساء بكرا كانت او ثيبا قال الخطابي رح اراد بها الثيب بدليل انه ذكر حكم البكر بعدها يعني احق بنفسها في اختيار
الزوج لا في العقد بدليل انها لو عقدت على نفسها بغير كفو رد النكاح من غير خلاف فيه وقد يستدل به اصحاب

ابي حنيفة رح في ان للمراة ان تعقد على نفسها بغير اذن الولي لانهم لم يفرقوا بين البكر البالغة والثيب فذكر وقد دل الدليل على النقود وقد تجيء بها اصحاب داود ايضا لمذهبهم في ان ...

غير الولي وان الثيب ان تعقد على نفسها وفيه حجة لمن راى ان الاشارة والايماء من الصحيح الناطق يقوم مقام
الكلام واعلم ان الحنيفة جوزوا للمراة البالغة العاقلة ان تزوج نفسها سواء كانت بكرا او ثيبا باذن الولي   انتهى كلامه
وبغير اذنه لظاهر هذا الحديث وقال ابو ثور ان زوجت نفسها باذن الولي صح والا فلا وجوز مالك للدنية
دون الشريفة وعند الشافعي واحمد لا يجوز مطلقا قوله ان اباها زوجها وهي ثيب لحرة قال في شرح السنة
فيه دليل على ان تزويج الثيب لا يجوز الا باذنها وذكر الثيابة في الحديث يدل على ان حكم البكر بخلاف ذلك
لان تقييد الشيء باخص اوصافه يدل على ان ما عداه بخلافه وليس المراد من رد النكاح رفعه بعد الانعقاد
انما هو حكم بانه مردود غير منعقد انتهى كلامه وهذا الحديث بصريحه يدل على ما ذهب اليه الشافعي من ان علة
الاجبار البكارة لا الصغر كما هو مذهب ابي حنيفة رض قوله زفت اليه اي ارسلت الى بيت رسول الله عليه السلام
ولعبها معها اللعب جمع لعبة كركبة وركب وهي ما يلعب به قال النواوي اجمع المسلمون على جواز تزويج الاب
بنته البكر الصغيرة بهذا الحديث واذا بلغت فلا خيار لها في فسخه عند الجماهير وقال اهل العراق لها الخيار
اذا بلغت واما غير الاب والجد من الاولياء فلا يجوز ان يزوجوا البكر الصغيرة عند مالك والشافعي والثوري
وغيرهم وقال الاوزاعي وابو حنيفة وآخرون يجوز لجميع الاولياء ولها الخيار اذا بلغت الا ابا يوسف فقال لا خيار
وفيه جواز اتخاذ اللعب واباحة لعب الجواري بهن وقد جاء في الحديث الاخر انه صلى الله عليه وسلم راى ذلك ولم ينكره
ويحتمل ان يكون قصة عائشة رض هذه في اول الهجرة قبل تحريم الصور قوله ايما امراة نكحت بغير اذن وليها
قال في شرح السنة معناه عند العامة ان يلي الولي العقد عليها او ياذن لها من توكيل من يلي العقد عليها من الرجال
وان وكلت دون اذن الولي فباطل وقال مالك ان كانت المراة دنية فلها ان تزوج نفسها او تامر من يزوجها
وان كانت شريفة فلا وذهب اصحاب الراي الى جواز تزويج نفسها واولوا الحديث بان المراد منه النكاح الذي لا يصح
الا بعقد كعقد نكاح الصغيرة والمجنونة والامة قوله فان دخل بها فلها المهر يفهم من هذا ان وطي الشبهة
يوجب مهر المثل ولا يجب به الحد ويثبت به النسب قوله فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له يقال
اشتجر القوم وتشاجروا اي تنازعوا واختلفوا يعني اذا طلبت البالغة من الولي ان يزوجها من كفو وعضل الولي
اي منعها فيزوجها السلطان او القاضي وانما قال فالسلطان ولي من لا ولي له لان الولي اذا امتنع فكانه لا ولي لها
فيكون السلطان وليها قال في شرح السنة هذا يؤكد ما ذكرنا من ان المراة لا تباشر العقد بحال اذ لو صحت
عبارتها لعقد النكاح لاطلق لها ذلك عند اختلاف الاولياء ولم يجعله الى السلطان واراد بهذه المشاجرة
مشاجرة العضل دون المشاجرة في السبق لان الولي اذا عضل ولم يكن في درجته غيره كان التزويج الى
السلطان لا الى من هو بعده من الاولياء وكذلك الولي الاقرب اذا غاب الى مسافة القصر زوجها السلطان بنيابته عند الشافعي قوله البغايا اللاتي ينكحن بغايا جمع بغية وهي الزانية من البغاء
بالكسر

بالكسر وهو الزنا وهي مبتدا واللاتي مع ما في خبره خبر البغية هو الشاهد وقيل المراد هنا الولي قوله اليتيمة
تستامر في نفسها المراد باليتيمة هنا البالغة التي مات ابوها وجدها قبل بلوغها فلزمها اسم اليتيم
ودعيت به وهي بالغة تسمية للشيء باسم ما كان واصل اليتيم الانفراد وقيل الغفلة لان اليتيم يغفل
عنه وجمع اليتيم ايتام ويتامى وقيل جمع اليتيم يتامى وهو مقلوب يتايم يقال ان المراة لا يزول عنها اليتيم
ما لم تتزوج واليتيم الضعيف ذكره الحافظ ابو موسى والاكثر على ان الوصي لا ولاية على بنات الموصي واجازها لك
ان فوض الاب وعن حماد وابن شريح ان للوصي تزويج اليتيم قبل البلوغ قوله وان ابت فلا جواز عليها
اي فلا اجبار عليها قال الخطابي رح فيه دليل على ان الصغيرة لا يزوجها غير الاب والجد وذلك لانها لا استيمار
الا بعد البلوغ اذ لا معنى لاذنها ولا غيرة لابائها قبل ذلك فثبت انها لا تتزوج حتى تبلغ الوقت الذي يصح منها
الاذن والامتناع قوله ايما عبد تزوج بغير اذن سيده فهو عاهر اي زان يفهم من هذا ان تزوج العبد
بغير اذن سيده غير صحيح وبه قال الشافعي واحمد وذهب مالك وابو حنيفة رح الى ان السيد ان امضى ما عقده
العبد بغير اذنه صار صحيحا

باب اعلان النكاح والخطبة والشرط

قوله عن الربيع بضم الراء وسكون الباء ومعوذ على صيغة اسم الفاعل وتشديد الواو قوله فدخل حين
بني علي هو من البناء وهو تسلم الزوج زوجته قال الاكثرون بني على امراته ولا يقال بني بامراته فانه
خطا وقال بعضهم قد يقال بني بامراته ايضا قيل كان الاصل فيه ان الداخل باهله كان يضرب
عليها ليلة دخوله بها قبة فقيل لكل داخل باهله بان قوله يضربن بالدف فيه دليل على ان ضرب
الدف مستحب في النكاح للاعلان ويندبن اي يذكرن شجاعة ابائي ومراتبهم قوله وفينا نبي يعلم ما في غد
تعني تخبر عن الزمان المستقبل ويكون كما اخبر فقال عليه السلام دعي هذه اي اتركي هذه الكلمة او
القصة قيل انما نهى عليه السلام عن ذلك لانها نسبته الى علم الغيب وهي في ذلك كاذبة لان الله تعالى قد
استاثر نفسه بعلمه ويمكن ان يقال ان النبي عليه السلام انما قال دعي هذه الى اخره تواضعا من نفسه
وتحريضا لها على الامر الذي هي فيه اشعارا بان السرور واللعب ايام التزوج امر مرغوب اليه لان النبي عليه السلام
كان يعلم الغيب لكن بتعليم الله تعالى اياه قال الله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
وفيه ان اعلان النكاح وضرب الدف فيه مستحب قوله ما كان معكم لهو ما للنفي وقد حذف منه حرف
الاستفهام والتقدير اما والمراد باللهو ضرب الدف وانشاد شعر ليس فيه اثم قوله بني لي اي ادخلني
بيته وهو ان يقال بني على لانه ماخوذ من قولهم بني عليه القبة والعامة تقول بني لي والظاهر ان هذا من بعض
الرواة فانما ... لكان تقتضي الفصاحة ... بلاغة وفصل خطاب ... هذا بحسب الاصل ويجوز ان يكون منقولا عن ذلك ... عن ابي ذر ... بامراة ... قولها لكان احظى عنده من

[illegible]

اى ثوب منزلة عنده من يقال له حظوة بكسر الحا وضمها وحظة والفعل منه حظى يحظى فهو حظ والمراة حظية وللمبالغة حظى وحظية وليس من الحظ فى شىء ذكره الحافظ ابو موسى رح وانما قالت هذا القول لانها سمعت ان بعض الناس يكرهون التزوج فيما بين العيدين وكان هذا من احاديث اهل الجاهلية لانهم يرون الاعراس فى اشهر الحج ثقالا ذكره فى معالم التوهم الفاسد قال النواوى رح قصدت عايشة رض بهذا رد ما كان الجاهلية عليه من تطير التزوج فى شوال لما فى اسم شوال من الامالة والرفع قوله احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج احق مبتدا وخبره ما مع صلته وحرف الجر محذوف من ان توفوا وتقديره بان توفوا وضمير به يعود الى احق وقيل ان توفوا بدل من الشروط والشروط التى استحللت بها الفروج هى المهور وقيل جميع حقوق الزوجية من المهر والنفقة وحسن العشرة يعنى الوفاء بالشروط حق واحقها بالوفاء شروط النكاح وقيل كل ما شرط الزوج ترغيبا للمراة فى النكاح ما لم يكن محظورا قال النواوى رح اكثر العلماء ان هذا محمول على شرط لا ينافى مقتضى النكاح ويكون من مقاصده كاشتراط العشرة بالمعروف وان يقسم لها وغير ذلك واما لو شرط ما يخالف مقتضاه بشرط ان لا يقسم لها ولا يتسرى عليها ولا يسافر بها ونحو ذلك فلا يجب الوفاء بل يكون لغوا ويصح النكاح بمهر المثل وقال احمد رح يجب الوفاء بكل شرط قوله حتى ينكح او يترك حتى غاية النهى فيعلم ان بعد النكاح تجوز الخطبة والكلام اذا حمل على انه من باب التعليق بالمحال يعنى اذا استقام ان يخطب بعد النكاح جاز وقد علم انه لا يستقيم فلا يجوز ان يكون حتى بمعنى كى او بمعنى الى وضمير ينكح راجع الى الرجل وفى يترك الى اخيه والمعنى لا يخطب الرجل على خطبة اخيه لكى ينكحها الى ان يتركها اخوه قوله لا تسال المراة طلاق اختها يعنى اذا رغب الزوج فى خطبة امراة فلا تسال المخطوبة طلاق زوجته لتكون منفردة بالخطبة منه وليس المراد من اختها الاخت من النسب لان الجمع بين الاختين حرام بل اراد ضرتها المسلمة فهى اختها فى الدين قوله ليستفرغ صحفتها الصحفة القصعة وجمعها صحاف اى ليجمع قصعتها فارغة عما فيها قال فى شرح السنة هو مثل يريد به الاستيثار عليها بحظها ويروى لتكتفى ما فى صحفتها كناية عن النفقة اذا فرغت وحولت ما فيها الى غيرها قوله ولتنكح على صيغة المعلوم مجزوم على امر غايبة معطوف على قوله لا تسال وقيل منصوب عطفا على ليستفرغ وقيل يجوز ان يقيد على صيغة المجهول والمعنى لتنكح المخاطب فان الله تعالى يوصل اليها ما قدر لها من الرزق سواء كانت منفردة او مع ضرة وقيل يحتمل ان يكون معناه ولتنكح زوجا اخر غير ذلك الخاطب قوله لا شغار فى الاسلام مضى الكلام فيه فى باب النهى قوله نهى عن متعة النسا المتعة هو النكاح الى مدة فاذا انقضت المدة بانت المراة

[illegible]

حيث يبلغ

حيث بلغه النهى قوله رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس فى المتعة اوطاس واد من ديار هوازن قسم بها رسول صلى الله عليه وسلم غنايمهم وذلك بعد الفتح وكان ذلك فى غزوة حنين قوله ثلاثا قيل معناه من هذه الرخصة فى ذلك الغزو وكانت ثلاثة ايام قال النواوى رح الصحيح المختار ان التحريم والاباحة كانا مرتين وكانت حلالا قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم ابيحت يوم فتح مكة وهو يوم اوطاس لاتصالهما ثم حرمت بعد ثلاثة ايام تحريما مؤبدا قوله علمنا رسول الله عليه السلام التشهد فى الصلوة والتشهد فى الحاجة اراد بالتشهد الكلام المشتمل على الثنا وكلمتى الشهادة والتشهد فى الصلوة التحيات المباركات الى اخره والتشهد فى الحاجة من خطبة النكاح والضمير فى نذكره فى غيره يعود الى عبد الله قوله ان الحمد لله خبر لقوله التشهد فى الحاجة قوله كل خطبة يروى بكسر الخا وضمها كاليد الجذماء اى المقطوعة وهى تانيث الاجذم وهو المقطوع يعنى ان كل خطبة لم يذكر فيها الثناء على الله تعالى فهى كاليد المقطوعة التى لا فايدة فيها لصاحبها واصل التشهد قولك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله رسول الله ويعبر به عن الثناء وقوله هذا النكاح اشارة الى نكاح المسلمين وضمير واجعلوه يعود الى هذا النكاح اى اجعلوا عقد النكاح فى المساجد قوله فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف فى النكاح ليس المراد منه انه لا فرق بينهما فى النكاح سوى هذا الامر فان الفرق يحصل بحضور الشهود عند عقد النكاح بل المراد الترغيب الى اعلان امر النكاح بحيث لا يخفى على الاباعد قال فى شرح السنة يذهب به السماع وهذا خطاء انما معناه اعلان النكاح واضطراب الصوت به والذكر فى الناس كما يقال فلان قد ذهب صوته فى الناس وضرب الدف فى العرس والختان رخصة قال الحافظ ابو موسى رح اصل الدف الجنب والدف الذى يلعب به قيل به لانه من جلد الجنب وفيه لغتان الدف والدف بفتح الدال وضمها فاما الذى هو الجنب فبالفتح لا غير قوله الا تغنين تغنى وغنى بمعنى وكلا الفعلين فيه جليل ويحتمل ان يكون على الغيبة لجماعة الاماء والسفلة فان الحراير يستنكفن عن ذلك لاستيما فى الاسلام ويحتمل ان يكون على الخطاب فيكون من باب اضافة الفعل الى الامر به وقيل يمكن ان يقال ان يفعل بمعنى استفعل فان الاحاجة الى التكلف قوله فحيانا وحياكم حيا بمعنى احياه ابقاه بمعنى ابقاه وقيل حياك الله اى عمرك الله قوله ايما امراة زوجها وليان الى اخره وذلك بان يزوج احد الاخوين اخته من رجل وزوجها الاخر من اخر فان وقع النكاحان معا فهما باطلان وان وقعا متعاقبين وعلم السابق منهما فالصحيح هو السابق والثانى باطل وان لم يعلم السابق فهو كما اذا وقعا معا

باب المحرمات

قوله لا يجمع بين المراة وعمتها يعنى لا يجوز الرجل ان ينكح

عمة زوجته ولا خالتها ما دامت زوجته في نكاحه ويدخل في ذلك اخت اب الاب واب الجد وان علا
واخت ام الام وام الجد وان علت سواء في ذلك ملك النكاح وملك اليمين قوله ولا تحرم الاملاجة
والاملاجتان قال في شرح السنة هو كقوله المصة والمصتان والملج المص ويقال ملج الصبي امه
يملجها ملجا يملج واملجت المراة صبيها والاملاجة ان تمصه لبنها مرة واحدة ويروى لا تحرم الملحة و
الملحتان بالحاء يعني الوضعة الواحدة يقال ملح يملح اذا ارضع والملجة بالجيم المصة واخذ بظاهر
الحديث جمع من العلماء ومنهم من ذهب الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم عملا بظاهر قوله تعالى وامهاتكم
التي ارضعنكم او كان العمل بالحديث ولا ثم نسخ قوله فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي فيما يقرأ من القران قال في شرح السنة اراد به قرب عهد النسخ من وفاة رسول الله عليه
حتى كان بعض من لم يبلغه النسخ يقرأ على الرسم الاول لان النسخ لا يتصور بعد رسول الله عليه السلام
ويجوز بقاء الحكم مع نسخ التلاوة كالرجم في الزنا فان حكمه باق مع ارتفاع التلاوة في القران لان الحكم
يثبت باخبار الاحاد ويجب العمل به والقران لا يثبت باخبار الاحاد فلم يجز كتبته بين الدفتين
واعلم ان كلام الشيخ هذا يدل على ان ضمير هي يعود الى عشر رضعات ويقوم الحديث دليلا لمن
قال التحريم لا يحصل باقل من عشر رضعات فالاولى ان يجعل الضمير عائدا الى خمس معلومات لقربه
فيقوم الحديث دليلا للشافعي ع فيكون المعنى حينئذ ان العشر نسخن بخمس معلومات واستقر
النسخ ويقرر في زمن النبي عليه السلام وهذا هو المراد من قولها فتوفي رسول عليه السلام وهي فيما
يقرأ اي توفي النبي عليه السلام بعد نسخ العشر بالخمس وفي حالة استقرار الخمس وكونه مقروا او انما لم
يثبت بين الدفتين لعدم تواتره كما مر قوله مما اخوانكن ما هنا بمعنى من وفي بعض الروايات بلفظ من
اذ لم يكتب
وقوله فانما الرضاعة من المجاعة قال في شرح السنة معنى قوله انما الرضاعة من المجاعة ان الرضاعة
التي يثبت بها الحرمة ما يكون في الصغر حين يكون الرضيع طفلا يسد اللبن جوعته فاما ما كان بعد
بلوغ الصبي حد لا يسد اللبن جوعته ولا يشبعه الا الخبز وما في معناه لا يثبت به الحرمة واختلفوا
في مدة الرضاع فذهب الاكثرون الى انها سنتان فلا يثبت الحرمة بالارضاع بعدهما لقوله تعالى
يرضعن اولادهن حولين كاملين وبه قال الشافعي واحمد وعن مالك ان حكم الزيادة عليهما حكمهما
اذا كانت الزيادة قريبة منهما وقال ابو حنيفة ع مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله
ثلثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع قوله كيف وقد قيل اي كيف يجوز
لك امساكها في نكاحك وقد قيل انها اختك من الرضاع وذهب بعض اهل العلم الى الاكتفاء في اثبات الرضاع
بشهادة

بشهادة المرضعة اخذا بظاهر الحديث وبه قال احمد واسحق وقال مالك يثبت الرضاع بشهادة امراتين
وعند الشافعي ره لا يثبت باقل من اربع كسائر ما يقبل فيه شهادة النساء الخلص قال في شرح السنة قوله
عليه السلام كيف وقد قيل اشارة منه عليه السلام الى ان امره بفراقها من طريق الورع لا من طريق الحكم اخذا
بالاحتياط في باب الفروج وليس فيه دلالة على وجوب الحكم بقول المراة الواحدة لان سبيل الشهادات
ان تقام عند الحاكم ولم يوجد ههنا الا اخبار امراة عن فعلها في غير مجلس الحكم والزوج مكذب لها ولم يكن
هذا لاثبات الحكم حتى يكون دليلا على جواز شهادة المراة الواحدة قوله تعالى اوطاس هو موضع عند الطائف
يصرف ولا يصرف قوله تحرجوا من غشيانهن الى اخره اي تحرزوا واجتنبوا من مجامعتهن والمحصنات
هي النساء اللاتي لهن ازواج اي حرمت عليكم امهاتكم الى آخر الآية وحرمت عليكم النساء اللاتي لهن
ازواج الا ما ملكت ايمانكم اي ما اخذتم من نساء الكفار فانهن حل لكم وان كن ذوات ازواج من الكفار
قوله لا تنكح الصغرى على الكبرى هذا كالبيان والتوكيل لقوله نهى ان تنكح المراة على عمتها الحديث
ولذلك لم يجئ بينهما بالعاطف والمراد بالصغرى بنت اخ المراة وبنت اخت المراة وبالكبرى عمتها
وخالتها فانهما اكبر سنا غالبا من بنت الاخ وبنت الاخت او المراد بحسب المرتبة يعني لا يجوز ان تنكح بنت
اخ المراة على المراة ولا بنت اخت المراة على المراة ولا ان تنكح عمتها او خالتها عليها ما دامت في نكاحه قوله
مولى عمي اكثر الروايات خالي موضع عمي وخالته ابو بردة وفي بعض النسخ مر على قوله ومعه لواء كان
ذكر اللواء علامة لكونه مبعوثا من جهة النبي عليه السلام فذهب كثير من العلماء الى ان الناكح كان مستحلا
على ما كان في الجاهلية فصار بذلك مرتدا او لذلك عقد اللواء له وامره باخذ ماله قوله الا ما فتق الامعاء
تقول فتقت الشي فتقا اذا شققته والمراد منه ما وقع موقع الغذاء وتشق الامعاء شق الطعام
اذا نزل اليها وذلك لا يكون الا في اوان الرضاع وقوله في الثدي في معنى الوعاء كقولك الماء في الاناء وهو مثل
قولهم شربت من الاناء وشربت فيه وليس في بعض النسخ لفظة في الثدي ولم يرد الاشتراط في الرضاع
المحرم ان يكون من الثدي فان الايجار باللبن يقوم مقام الارضاع من الثدي في حق التحريم قوله
ما يذهب عني مذمة الرضاع قال الزمخشري ره المذمة بكسر الذال والفتح الحق والحرمة التي تذم بتضييعها
والرواية هنا بالكسر
والمعنى اي شي يسقط عني حق التي ارضعتني حتى اكون قد اديته قال في شرح السنة اراد به ذمام الرضاع
وحقه فقال انها حضنتك وانت صغير فكافها واقض ذمامها بخادم يخادمها ويكفيها المهنة
والمذمة بكسر الذال من الذمام وبالفتح من الذم ولا يثبت بسبب الرضاع ميراث ولا عتق ولا يجب به
نفقة ولا يسقط به قصاص ولا شهادة وانما تحريم النكاح وثبوت المحرمية قوله غرة عبد او امة بالتنوين

والونع في الجميع وعبد بدل من غرة فان الغرة عبدا وامة عند العرب انفس شيء ملك وقيل لا يكون الا
الابيض من الرقيق قوله امسك اربعا فيه ان انكحة الكفار صحيحة ولا يؤمرون باعادة النكاح
وان له ان يختار ايتهن شاء وبه قال العلماء الثلاثة وقال ابو حنيفة ان تزوجهن معا فليس له
ان يختار واحدة منهن والاختيار الاوليات دون المتاخرات وكذا الكلام في الاختين قوله
اي قد اسلمت وعلمت باسلامي يعني قال زوجها الاول قد اسلمت معها او قبل انقضاء عدتها فانتزع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوجة من الزوج الاخر ورد الى زوجها الاول بلا تجديد نكاح قوله
عند اجتماع الاسلامين بان اسلم الزوجان معا او يكون اسلام المتاخر قبل انقضاء العدة قوله
بعد اختلاف الدين والدار يعني اذا اسلما قبل انقضاء العدة ثبت النكاح بينهما سواء كانا على دين
واحد كاليهوديين او نصرانيين او احدهما على دين والاخر على دين اخر وسواء كانا في دار
الاسلام او في دار الحرب او كان احدهما في دار الاسلام والاخر في دار الحرب هذا مذهب الشافعي واحمد
وقال ابو حنيفة لا تحصل الفرقة بينهما الا باحد ثلاثة اشياء انقضاء العدة او عرض الاسلام
على الاخر مع الامتناع عن الاسلام او ينتقل احدهما من دار الاسلام الى دار الحرب او بالعكس قوله
امانا لصفوان اي بعث رداء النبي صلى الله عليه وسلم امانا لصفوان حتى لا يتعرضوه بالقتل
قوله تسيير اربعة اشهر يقال سيره من بلد اي اخرجه واجلاه هذا هو الاصل فالمراد
به في الحديث تمكينه من السير في الارض آمنا حال كونه كافرا لقوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة
اشهر ثم انه اسلم قبل مضي اربعة اشهر قيل كان بين اسلامه واسلام امراته من شهر

باب المباشرة قوله من دبرها في قبلها اي من جهة ظهرها
في قبلها قوله حرث لكم اي هن لكم بمنزلة ارض تزرع ومحل الارض هو القبل فأتوا حرثكم اي
فأتوهن كما تأتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا نحرم عليكم جهة
دون جهة وقيد بالحرث لئلا يتجاوز موضع البذر قوله كنا نعزل الى اخره العزل اخراج
الذكر من فرج زوجته او امته وقت الانزال يعني كنا نفعل هذا الفعل في زمن النبي عليه
فلم ينهنا ولم ينزل في القران نهي عما فعلنا قوله وانا اطوف عليها الطواف هذا كناية عن الجماع
قوله ان شئت اي العزل وقيل تقديره ان شئت عدم الحبل ثم علله بقوله فانه والضمير للشان
وفيه دليل على الحاق النسب بالعزل وفي جواز العزل للعلماء خلاف واختيار الشافعي جوازه
عن الامة مطلقا وعن الحرة باذنها قوله ما عليكم ان لا تفعلوا بكسر الهمزة ويروى لا عليكم ان لا تفعلوا

قال المبرد

قال المبرد معناه لا بأس عليكم ان تفعلوه ومعنى لا الثانية طرحها يعني ان لا زائدة ذكره في شرح السنة
وقيل معناه ليس عليكم ضرر ان لا تفعلوا ذلك ويحتمل ان يقال لا نفي لما سألوا عنه وعليكم
ان لا تفعلوا كلام مستانف وهذا يقتضي فتح الهمزة وان تكون الرواية لا عليكم كما في بعض النسخ
رسم الخط في كتاب مسلم الا تفعلوا بغير نون وفي المصابيح ان لا تفعلوا قوله ما من نسمة اي
ما من انسان يعني ان كل انسان قدر الله تعالى ان يوجد فلا بد ان يوجد ولا يمنعه العزل قوله
ما من كل الماء الى اخره وجه مطابقة جواب النبي عليه السلام لسؤالهم هو انهم استاذنوا في العزل
مخافة الولد فاجيبوا بانكم تزعمون ان صب الماء سبب للولد والعزل لعدمه وليس كذلك اذ لا يكون
الولد من كل الماء فكم من صب لا يحدث منه الولد وكم من عزل يحدث منه الولد وكل منهما بمشيئة الله
تعالى قوله اشفق على ولدها اي اخاف الوضيع هذا اشارة الى ما يقال ان للام ان كان حاملا
وقت الارضاع اضر بالرضيع قوله ضر فارس والروم يعني ان نساء فارس والروم يرضعن
اولادهن في حال الحمل فلو كان الارضاع في حال الحمل مضرا لاضر اولادهن قوله لقد هممت
ان انهى عن الغيلة قال مالك رحمه الله الغيلة ان يمس الرجل امراته ان يجامعها وهي ترضع يقال اغال الرجل
واغيل والولد مغال ومغيل قال في شرح السنة وعن الكسائي رحمه الله الغيل ان ترضع المراة ولدها وهي حامل
يقال غال واغيلت قوله ذلك الوأد الخفي الوأد دفن الولد حيا شبه اضاعة النطفة القابلة للولد
بالوأد لانه سعي في ابطال ذلك الاستعداد بعزل الماء عن محله وفيه دليل على كراهة العزل قوله
ان اعظم الامانة الى اخره قيل لا بد فيه من تقدير مضاف وكذا في الخبر وهو الرجل تقديره ان اعظم خيانة الامانة
عند الله يوم القيمة خيانة رجل قوله ان من اشر الناس الى اخره قال القاضي عياض رحمه الله النحويون لا يجوزون
اشر واخير وقد جاءت الاحاديث الصحيحة باللغتين جميعا وهي حجة في جوازهما وفيه تحريم افشاء
الرجل ما يجري بينه وبين المراة تحت اللحاف من فعل او قول واما مجرد ذكر الجماع فان لم يكن فيه
فائدة او حاجة فمكروه لانه خلاف المروءة وان احتاج ان يشكو منها اعراضها او احتاجت ان
تدعي عليه العجز او نحو ذلك فلا كراهة قوله اقبل وادبر هذا امر باتيان القبل من الجهتين والحيضة
بكسر الحالة التي تلزم الحائض من التجنب كالجلسة اي اتق المجامعة في حالة الحيض قوله ان الله
لا يستحيي من الحق الى اخره ان الله لا يترك قول الحق وفي جعل هذا الكلام مقدمة وتمهيدا للنهي الوارد
بعده اشعار بشناعة هذا الفعل وكان من الظاهر ان يقول اني لا استحيي فاسنده الى الله تعالى مزيدا
للمبالغة والتاكيد وهذا في شان النساء فكيف بالرجال ثم ان فعل هذا باجنبية فحكمه حكم الزنا وان

فعل بامرأته وامته فهو محرم ولكن لا حد فيه بل هو يعزر قال النووي رحمه ولو لاط بعبده فهو كاللواطة باجنبي
قوله لا ينظر الله اليه اى لا ينظر اليه تعالى بنظر الرحمة اليه حتى يتوب قوله فان الغيل يدرك
الفارس فيدعثره اى يصرعه ويسقطه قال في شرح السنة اراد بهذا ان المرضع اذا جومعت فحملت
فسد لبنها ويضعف الولد اذا اغتذى بذلك اللبن فاذا صار رجلا وركب الخيل فركضها ادركه
ضعف الغيل فزال وسقط عن متونها وكان ذلك كالقتل له غير انه سرا لا يرى وخفي لا يعرف ولهذا
قال عليه السلام لا تقتلوا اولادكم سرا وهذا النهي نهي تنزيه لا نهي تحريم فان قيل كيف اثبت
ضرر الغيل في هذا الحديث ونفاه في الحديثين السابقين اجيب بان ذلك كان ابطالا لزعم الجاهلية
واعتقادهم انه سبب مستقل مؤثر في نفسه واثبات الضرر هنا لانه سبب ولكن المؤثر الحقيقي
هو الله تعالى **فصل** قوله فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بين ان تفسخ النكاح وبين ان
تقنع بزوجية العبد فاختارت فسخ النكاح وتملك نفسها فلو كان زوجها حرا لم يكن لها الاختيار
واعلم ان الامة اذا اعتقت فان كان زوجها مملوكا فلها الخيار بالاتفاق وان كان زوجها حرا
فلا خيار لها عند مالك والشافعي واحمد رحمه ولها الخيار عند ابي حنيفة رحمه وان عتق الزوجان معا فلا خيار
قوله يطوف خلفها في سكك المدينة اى يمشي خلفها يدور في طرق المدينة من شدة حبها ولو في لو
جعيته للتمني ويحتمل ان يكون للشرط وجزاؤه محذوف اى لو راجعته لكان حسنا او لكان لك ثواب
وهمزة الاستفهام من قوله تامرني محذوف اى اتامرني حتى اطيع امرك قوله ان يعتق مملو
كين لها زوجين الى اخره ضمير لها يعود الى عائشة رضه زوجين صفة مملوكين اى كان لعائشة
عبد وامة وكان بينهما زوجية فارادت ان تعتقهما فسألت رسول الله عليه السلام ايهما تعتق فامرها
عليه السلام بان تعتق العبد اولا لئلا يبقى لامرأته اختيار فسخ النكاح قوله ان قربك فلا خيار
لك يعني لو وطئك زوجك بعد عتقك لم يبق لك خيار الفسخ يريد ان هذا الخيار على الفور فلو اخرت
من غير عذر بطل خيارها **باب الصداق** قوله تصدقها تقول اصدقت المرأة
اذا سميت لها صداقا وقد جاء متعديا الى المفعولين كما في هذا الحديث اى تصدقها ذلك الشيء قوله
التمس ولو خاتما من حديد اى اطلب شيئا تجعله صداقا وفيه دليل على ان ارسال المهر قبل الدخول
مستحب اشد الاستحباب قال في شرح السنة فيه دليل على جواز لبس خاتم الحديد وكرهه بعضهم لما
يروى عن بريدة ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك
حلية اهل النار وطرحه وهو المذكور في باب الخاتم وحديث سهل اصح وفيه دليل على ان المال غير

معتبر

معتبر في الكفاءة وان اقل الصداق غير مقدر وانه يصح باقل ما يتمول وفيه دليل على انه يجوز ان يجعل
تعليم القرآن صداقا وعلى جواز اخذ الاجرة على تعليمه وعلى جواز ان يجعل منفعة الحر صداقا
وفيه دليل على انه لو قال زوجني ابنتك فقال زوجت صح وان لم يقل قبلت بعده وكذلك البيع في
غيره انتهى كلامه ووجهه عند من لا يجوز المهر باقل من عشرة دراهم كالحنفية وباقل من ربع دينار
كالمالكية انهم قالوا فيه اجازة النكاح بتسمية الخاتم ونحوه وليس فيه دلالة على ان الزيادة لا تجب الى
تمام العشرة مهرا فان من عادة العرب تعجيل المهر فربما كان احدهم لا يجد الشيء اليسير فاخبر له
في ذلك وعلى هذا المعنى يحمل قوله في الحديث الاتي من اعطى في صداق امرأته ملأ كفيه سويقا اذ لو كان
مراده ما يصح العقد عليه لوجد به في ذمته واما قوله بما معك من القرآن فالباء بمعنى اللام اى
زوجتكها لما معك من القرآن قوله ثنتي عشرة اوقية ونش الاوقية اربعون درهما والنش نصف
الاوقية وهو عشرون درهما فيكون المجموع خمسمائة درهم ونش مرفوع على انه مبتدأ وتقديره في
صداقه نش او على انه اسم كان وتقديره كان نش في صداق قيل لعل بعض الرواة لم يثبت الالف
فجرى الامر بعده على ما رواه والا فحقه التنوين في نصبه على انه خبر كان قوله الا لا تغالوا صدقة
النساء صداق المرأة وصدقتها ما يعطى من مهرها اى لا تجاوزوا فيه الحد ولا تتنافسوا بالمغالاة
في مهور النساء واصل الغلاء الارتفاع والغلو تجاوز القدر في كل شيء يقال غاليت الشيء وبالشيء و
اغليت به من غلاء السعر قوله فانها لو كانت مكرمة اى ان المغالاة في الصداق لو كانت شرفا
في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بالمغالاة فيه نبي الله قوله على اكثر من اثنتي عشرة
اوقية لا يعارض هذا ما مر من حديث عائشة رضه لان عمر رضه اراد عدد الاوقية اى لم يبلغ ثلاث
عشرة واما ما يروى ان صداق ام حبيبة بنت ابي سفيان كان اربعة الاف درهم واربعمائة دينار
فانما اصدقها النجاشي في خطبتها من عند نفسه فان ام حبيبة كانت بارض الحبشة فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى النجاشي في خطبتها فخطب اليها النجاشي لرسول الله عليه السلام واصدقها عن
رسول الله عليه السلام ولم يكره ما ساق اليها بامر النبي عليه السلام فصار مستثنى عن جملة ما قال
عمر رضه ويحتمل انه لم يبلغ عمر رضه فانه قال ما علمت واما قوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا فانما يدل على جواز المغالاة وكلامنا ههنا في الافضلية فلا منافاة قوله
ولم يفرض لها شيئا اى ولم يسم لها مهرا يروى ان اهل تلك القصة ترددوا الى ابن مسعود رضه قريبا
من الشهر ثم قال لها الصداق نسائها ولها الميراث وعليها العدة فان يكن صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني

ومن الشيطان لعنه الله والله ورسوله بريئان فلما روى معقل بن سنان انه سمع ان النبي عليه السلام قضى
بمثل ما قضى فرح وعن علي بن ابي طالب رضـ وجميع الصحابة رضـ انه لا مهر لها ولها الميراث وعليها العدة
وللشافعي رح قولان احدهما كقول علي رضـ والثاني كقول ابن مسعود رضـ وذهب ابو حنيفة رضـ واحمد الى
ما ذهب اليه ابن مسعود رضـ قوله في بروع بنت واشق امرأة منا اي من قومنا بروع بكسر الباء وسكون
الراء وفتح الواو والعين المهملة وقيل فتح الباء اصوب اذ ليس في كلامهم فعول الا خروع وعتود والضمير
المجرور في قوله ففرح بها يعود الى الفتيا او الى القضية والوكس النقصان والشطط البعد قال في شرح السنة
قال الشافعي فان كان يثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي عليه السلام فقال مرة
عن معقل بن يسار ومرة عن معقل بن سنان ومرة عن بعض اشجع وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث

باب الوليمة قوله اثر صفرة اي اثر صفرة زعفران او طيب اخلط له لو كان
النبي عليه السلام نهى ان يستعمل الرجل الزعفران وما له لون من الخلوق فقال عليه السلام منكرا
لما رأى فيه من لون الصفرة ما هذا فاجاب بانه ليس من عمله بل شيء علق به من مخالطة العروس
قال الخطابي رح لم يامره بغسله لان ذلك كان قليلا فعفا عنه وقيل لان استعمال الزعفران
عند التزوج جائز قوله على وزن نواة من ذهب النواة خمسة دراهم وقيل ثلاثة دراهم
وقيل درهم قال في شرح السنة حكاية عن الشافعي رح ان النواة ربع النش والنش نصف الاوقية
فالنواة اسم لمقدار معلوم فهي كالاوقية لاربعين درهما والنش لعشرين درهما قال ابو عبيد قد
كان بعض الناس يحملون النواة على قدر نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم ولم يكن ثمه ذهب
انما هي خمسة دراهم سميت نواة كما يسمى الاربعون اوقية والعشرون نشا قوله اولم ولو بشاة
اي اتخذ وليمة والوليمة هي الطعام الذي يصنع عند العرس وهي سنة ومنهم من ذهب الى انها واجبة
اخذا بظاهر الحديث قوله ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على احد من نسائه ما اولم على زينب
ما الاولى نافية والثانية موصولة يعني اولم على زينب اكثر ما اولم على سائر نسائه قوله
وجعل عتقها صداقها قيل جعل الاعتاق صداقا من خواص النبي عليه السلام قوله واولم عليها
بحيس الحيس التمر المخلوط بالسمن قوله امر بالانطاع هي جمع نطع اراد بها السفرة قوله اذا دعي
احدكم الى الوليمة فليأتها قال في شرح السنة اختلف اهل العلم في وجوب الاجابة الى وليمة النكاح
فذهب بعضهم الى انها مستحبة وذهب آخرون الى انها واجبة يأثم اذا تخلف عنها بغير عذر قال النوا
وي رح من الاعذار ان يكون في الطعام شبهة او يخص بها الاغنياء او يكون هناك من يتأذى بحضوره او لا

يليق

يليق بمجالسته او يدعوه لخوف شره او لطمع في جاهه او ليعاونه على باطل او ان يكون هناك من خمر
او لهو او فرش حرير او صور حيوان غير مفروشة او آنية ذهب او فضة ومن الاعذار ان يعتذر الى
الداعي فيتركه ولو دعاه ذمي لم تجب اجابته على الاصح قوله شر الطعام طعام الوليمة يدعى
لها الاغنياء اي من شره وذلك مثل قوله شر الناس من اكل وحده فالمعنى من شر الناس وقوله جملة
وقعت حالا من الوليمة قوله ومن ترك الدعوة اي الاجابة فقد عصى الله ورسوله قال الشيخ رح
هذا التشديد في الاجابة والحضور واما الاكل فغير واجب بل يستحب ان لم يكن صائما واما الاجابة الى
غير وليمة النكاح فمستحبة غير واجبة قوله لحام اي بايع اللحم قوله ان شئت تركته يفهم من هذا
انه لا يجوز للضيف ان يدعو غيره بدون اذن المضيف ولا احد ان يتطفل به قوله ان رجلا
اضاف علي بن ابي طالب رضـ معنى اضاف هنا اهدى اليه طعاما يعني صنع رجل طعاما وارسل
الى بيت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي بعض النسخ ضاف بدون الهمزة فمعناه نزل ضيفا
على علي بن ابي طالب رضـ قوله على عضادتي الباب العضادتان بكسر العين الخشبتان
اللتان يكتنفان الباب من جانبيه قوله قراما اي القرام اي الستر الرقيق قوله بيتا مزوقا
اي مزينا منقشا قوله من دخل على غير دعوة اي من غير ان يدعوه المضيف قوله اذا
اجتمع الداعيان يعني اذا دعاك اثنان معا ولم يتقدم احدهما على الآخر فاجب من هو داره
اقرب منك قوله من سمع سمع الله به قال ابو عبيد يقول سمعت الرجل تسميعا اذا ابديت به
وشهرته والمعنى فضحه الله تعالى قوله نهى عن طعام المتباريين اي يؤكل قال الخطابي رح المتباريان
المتعارضان بفعليهما ليرى ايهما يغلب صاحبه وانما كره ذلك لما فيه من المباهاة والرياء وقال
بعضهم المراد بالمتباريين الصهر والولي يتخذان طعام الوليمة للرياء والسمعة وقد دعي
بعض العلماء فلم يجب فقيل ان السلف كانوا يدعون فيجيبون فقال كانوا يدعون للمواخاة
والمواساة وانتم تدعون للمباهاة والمكافاة باب القسم قوله
قبض عن تسع اي توفي وفي نكاحه تسع نسوة يقسم اي يبيت عند ثمان لان سودة وهبت
نوبتها من عائشة رضـ قال في شرح السنة اذا وهب بعضهن نوبتها لم يلزم في حق الزوج وان رضي
الزوج فجائز ثم ان وهبت لمعينة تكون عندها في نوبة الواهبة ورضى الموهوبة غير مشروط
وان تركت حقها من غير تخصيص فيسوى بين ضرايرها قال النواوي رح للواهبة الرجوع
متى شاءت فترجع في المستقبل دون الماضي ولا يجوز ان تاخذ على هذه الهبة عوضا ويجوز

ان تهب للزوج فيجعل الزوج نوبتها لمن شاء قوله العايشة منعوثان
بجعلت قوله اين انا غدًا اى اين اكون انا غدًا اعند عايشة ام عند غيرها فعلمن زوجاته
عليه السلام انه يريد ان يكون عند عايشة قوله اقرع بين نسائه الى اخره اذا اراد ان يسافر
حاجة ويحمل بعض نسائه معه يحمل بالقرعة ولا يجب عليه ان يقضى الباقيات مدة سفره وان طال ولا
مدة مكثه في بلد اذا لم يزد على مدة السفر وان زاد عليه ان يقضى مازاد على الباقيات وقيل يقضى مدة
غيبته للباقيات او بكل حال قاله في شرح السنة قوله من السنة اذا تزوج البكر على امراته اقام عندها سبعًا
اذا قال الصحابى من السنة كذا كان بمنزلة حديث مرفوع قال في شرح السنة خصت البكر بالزيادة لانها
ذات خفر وحياء فاحتيج فيها الى فصل امهال ليصل الزوج الى الادب منها والثيب قد جربت الرجال
فلم يحتج معها الى ذلك خلا انها لما استحدثت الصحبة اكرمت بزيادة وصلة قوله وقسم يعنى
بعد ما تم السبع عند البكر عاد الى القسم بين الجديدة والقديمة سوا قوله ليس بك على اهلك
هوان وقيل اراد بقوله اهلك نفسه عليه السلام اى لست بهوان على اى ليس على اهلك
مذلة بسببك فان حق البكر سبع وحق الثيب ثلاث فلا تذهب وهمك الى ان حقك سبع فرد حقك الى
ثلاث بسبب منقصتك وقيل اراد بقوله اهلك نفسه عليه السلام اى لست بهوان على
قوله ان شئت سبعت عندك يعنى ان طلبت ان اجعل مقامى عندك سبعًا بطل حقك من الثلاث ثم انه
بعد التثليث او التسبيع يستانف القسم ولا شركة في ذلك لبقية الازواج واليه ذهب الجمهور
اخذًا بظاهر حديث ابى قلابة ومنهم من قال ان كيفية الازواج استيفاء مدة مكثه الايام لقوله
عليه السلام سبعت عندك وسبعت عندهن وبه قال ابو حنيفة قوله فلا تلمنى فيما تملكه ولا املك
قال في شرح السنة اراد به الحب وميل القلب وفيه دليل على ان القسم بينهن كان فرضًا على الرسول
عليه السلام كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة قيل كان هذا قبل ان يشرع القسم
ويحتمل ان يكون باذنهن والاولى للزوج ان لا يبيت في نوبة واحدة عند اخرى من غير ضرورة
ولا ان يجمع بين اثنتين في ليلة واحدة من غير اذنهن قوله فمال الى احديهما المراد به الميل
بالفعل لا بالقلب فانه لا يواخذ بميل القلب اذا سوى بينهن في فعل القسم والشق بالكسر النصف

باب عشرة النساء وما لكل واحد من الحقوق

المعاشرة المخالطة وكذلك التعاشر والاسم العشرة قوله استوصوا بالنساء خيرًا معنى الاستيصاء قدمتى في باب العلم وخيرًا منصوب
على المصدرية اى استيصاء خيرًا وقيل معناه اوصيكم بهن خيرًا فاقبلوا وصيتى فيهن قوله

فانهن

فانهن خلقن من ضلع الضلع بكسر الضاد وفتح اللام واحدة الاضلاع والضلوع ثبت في الروايات
ان حواء عليه السلام استخرجت من ضلع آدم عليه السلام فاشار بذلك الى ان المراة خلقت خلقًا فيه
اعوجاج لا ينفذ احد ان يقيمه وهى من اصل فطرتها ركب فيها العوج لا ينبغى الانتفاع بها الا بمداراتها
والصبر على عوجها قوله لن تستقيم لك على طريقة يعنى لا توافقك فيما تريد منها بل ان وافقتك
مرة خالفتك مرات قوله وبها عوج العوج بالكسر في المعانى كالدين والمعيشة وبالفتح في
الاعيان كالحائط وهو نفى بمعنى النهى اى لا ينبغى للرجل ان يبغضها لما يرى منها فيكرهه قوله
وهى منها اخرى رضى المومن من المومنة خلقًا اخر يعنى لا يكون جميع اخلاقها سيئة بل يكون فيها خلق
حسن في مقابلة الخلق السئ قوله لا يفرك مومن مومنة الفرك بالكسر البغض يقال فركت المراة
زوجها اى ابغضته تفركه فركًا وفروكًا فهى فروك وفارك وكذلك فركها زوجها ولا يستعمل في غير الزوجين
قوله لولا بنو اسرائيل لكفرانهم النعمة وسوء صنيعهم فيها قيل كانوا اقد نهاهم الله عن ادخار
اللحم فادخروا السلوى فخنز قوله لولا حواء لم تخن انثى زوجها قيل خيانتها انها ذاقت
الشجرة قبل آدم لحملته على المعصية قوله جلد العبد اى كما يجلد ويضرب احدكم عبده قوله
ثم يجامعها ثم للاستبعاد اى مستبعد من العاقل الجمع بين الضرب المبرح والمضاجعة وفيه اشارة
الى جواز ضرب العبد والاماء للتاديب اذا لم ينزجروا بالكلام قوله ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة
ثم هنا للتراخى في الزمان يعنى بعد ما تكلم بكلام سابق وعظ الرسول صلى الله عليه وسلم الناس ونهاهم
عن الضحك عند سماع الضرطة من احد قولها اذا دخل ينقمعن منه اى يتسترن ويتغيبن والانقماع
الدخول في بيت او ستر فيسربهن الى اى يرسلهن الرسول عليه السلام سربًا سربًا قولها يلعبون
بالحراب في المسجد الحراب جمع حربة وهى الرمح القصير وهذا الحديث يدل على استحباب مداراة النساء
والتلطف بهن وعلى جواز نظر المراة الى الرجل وعلى جواز اللعب المشروع في المسجد واللعب بالحراب
وبجميع آلة الجهاد مشروع قولها فاقدروا قدر الجارية الى اخره تقول قدرت الامر كذا اقدره واقدره
اذا نظرت فيه ودبرته اى دبروا امر الجارية مع حداثة سنها وحرصها على اللهو تريد بذلك طول لبثها
عليه وبيان حسن عشرته عليه السلام للنساء قوله غضبى تانيث غضبان ما اهجر الا اسمك اى لا اترك
الا اسمك فانى اذا كنت غضبى عليك لا اذكر اسمك ولكن محبتك راسخة في قلبى لا تزول قوله وفى رواية الا كان
الذى في السماء ساخطًا اراد الملائكة وهذه الرواية وقعت بعد كلام منقول يورده المولف وقد روى عن ابى هريرة
انه عليه السلام قال والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امراته الى فراشه فتابى عليه الا كان الذى في السماء ساخطًا عليها

خ يرضي اورده الشيخان في صحيحيهما قوله في خطبة حجة الوداع اتقوا الله في النساء مضى تفسير هذا الحديث
في باب الحج قوله المتشبع بما لم يعط التشبع التكلف في اظهار تكثر شبعه مستعلقا بذكر متكثرا باكثر مما عنده
ومعنى قولها ان تشبعت اي ان تكلفت في اظهار شبعي باكثر مما يعطيني الزوج ارغاما للضرة قوله
كلابس ثوبي زور وقد مر تفسيره في باب العطايا قوله آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه يقال
آلى يولي ايلاء اذا احلف وتالى وايتلى مثله والالية اليمين اي حلف رسول الله عليه السلام ان لا يدخل واحدة
من نسائه شهرا وانما عداه بمن لتضمينه معنى الامتناع واما الايلاء الفقهي فله احكام تخصه لا يسمى
ايلاء دونها قوله انفكت رجله يقال سقط فلان فانفكت قدمه واصبعه اذا انفرجت وزالت قيل ان
قدمه عليه السلام كانها انفرجت من طول القيام قوله فاقام في مشربة قال الحافظ ابو موسى المشربة
بضم الراء وفتحها مثل الصفة بين يدي الغرفة قال وقد جاء في بعض الاخبار دخل مسربة يعني بالسين
المهملة وقد تصحف بالمشربة يعني بالشين المنقوطة قوله احب ان لا تعجلي الى اخره قال النواوي رح
انما قال لا تعجلي الى اخره شفقة عليها وعلى ابويها ورغبة في بقائها عنده فانه خاف ان يحملها صغر سنها
وقلة تجاربها على اختيار الفراق فيضطر هي وابوها وباقي النسوة بالاقتداء بها قولها افيك ادخلت
همزة الانكار على الحال والمجرور المزال عن مقره ليدل على ان الاستشارة في كل الامور مستحسنة الا ما
في رسول الله فلا ثم قالت اختار الله ورسوله ولم تقل اختارك ليطابق قوله تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله
فلما تضمن هذا الاختيار الفوز بالسعادات العظمى ارادت ان تختص بها قالت ملتمسة ان لا تخبر امراة
من نسائك وحين كان عليه السلام مرسلا للشفقة والرحمة للعالمين قال ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا
قال ابن الانباري التعنت التشديد قالت العرب فلان يتعنت فلانا ويعنته اذا شدد عليه
ويلزمه بما يصعب عليه اداؤه ثم نقلت الى معنى الهلاك ذكره في الغريبين قوله ترجي من تشاء اي يبعد
من يشاء من النساء ومعناه يوخر ويترك مضاجعة من يشاء منهن ويضاجع من يشاء او يطلق
من يشاء من نساء ويمسك من يشاء قولها فسبقته على رجلي اي غلبته بالمسابقة في العدو على رجلي
وتقدمت عليه فلما حملت اللحم اي لما سمنت قوله واذا مات صاحبكم فدعوه اي اتركوه ولا تتعرضوا
بذكر معايبه والمراد النهي عن غيبة الموتى ولعل المراد بالصاحب احد الزوجين بقرينة ذكره في باب عشرة
النساء وقيل معنى قوله فدعوه اي دعوا التلهف عليه والتحسر وقيل اراد بالصاحب نفسه عليه السلام وعنى
بقوله فدعوه ان يتركوا التحسر والتلهف عليه فان الله خلفا عن كل فائت وكانه لما قال وانا خيركم لاهلي
دعاهم الى التاسي بفقده فاذا ذكر رخصة عليهم بهذا الكلام وقيل معناه اذا مت فدعوني ولا توذوني باهلي

عنتري

عنتري قوله ان يسجد لاحد الى اخره فيه بيان عدم جواز السجود لغير الله تعالى وبيان تاكد حق الزوج
على الزوجة قوله وان كانت على التنور اي وان كانت تخبز قال التنور هو الذي يخبز فيه وانما علق
الامر بكونها على التنور لان الاشتغال بالخبز من الاشغال التي لا يتيسر المباشرة بغيرها الا بعد الفراغ
منها قوله وانما هو دخيل اي ضيف ونزيل وليس له عندك بقاء وانما هو كالعارية المتعرضة للاسترداد
قوله طعمت والبست بناء الخطاب ومنهم من يرويهما بتاء التانيث على ان الضمير راجع الى الزوجة
وليس بشيء قوله ولا تضرب الوجه يفهم منه جواز ضربها على غير الوجه لكن ضربا غير مبرح وقد نهى
عليه السلام عن ضرب الوجه نهيا عاما قوله ولا تقبح بالتشديد معناه لا تسمعها المكروه ولا تشتمها
بان تقول لها قبحك الله وجهك وما شاكل ذلك او لا تنسبها الى القبح ولا تعد قبائحها ومعايبها
قوله ولا تهجرها الا في البيت اي لا تهجرها الا في المضجع ولا تتحول عنها ولا تحولها الى دار اخرى
اورده الخطابي رح قوله في لسانها شيء يعني البذاء اي تؤذيني بلسانها البذاء بالمد الفحش
في القول قال اي النبي عليه السلام فمرها يقول عظها يقول هنا بمعنى يريد يعني يريد النبي عليه السلام
بقوله مرها عظها فتستقبل اي دعها قوله ولا تضرب ظعينتك ضربك اميتك الظعينة
المراة ما دامت في الهودج واذا لم تكن في الهودج فليست بظعينة ثم اتسعوا فقالوا للزوجة
ظعينة وامية تصغير امة اي لا تضرب الحرة التي هي منك باعز مكان كضربك اميتك التي باوضع
مكان منك قوله ذئرن النساء اي نشزت النساء على ازواجهن قال الخطابي رح الذئر سوء الخلق
والجراة على الازواج والذائر المغتاظ على خصمه المستعد للشر يقال ذئرت الرجل بالشيء اذا
اغريته به فيكون معناه على هذا انهن اغرين بازواجهن واستخففن بحقوقهم وفي الحديث
من الفقه ان ضرب النساء في منع حقوق النكاح مباح الا انه ضرب غير مبرح وفيه بيان ان
الصبر على سوء اخلاقهن والتجافي عما يكون منهن افضل قوله فاطاف بآل محمد نساء كثير
قال الجوهري رح اطاف به الم به وقاربه وطاف حول الشيء يطوف طوفا وطوفانا وتطوف
واستطاف كله بمعنى اي ترددن الى باب محمد نساء كثير يشتكين ضرب ازواجهن وسوء
معاشرتهم قوله ولا تجدون اولئك خياركم اي لا تجدون انتم اولئك الازواج الذين يضربون
نساءهم خياركم بل خياركم المتحملون عنهن قوله ليس منا من خبب امراة اي خدعها وافسدها
بان يذكر مساوي الزوج عند الزوجة فتبغضه وتطلب منه الطلاق والتعييب في العبد بان يذكر
مساوي السيد عنده فيقصر في الخدمة قوله وخياركم اي من خياركم قولها وفي سهوتها ستر

اى فى صفة الدار ستر قال ابو عبيد السهوة كالصفة تكون بين يدى البيت ويقال هى بيت صغير شبه المخدع قال
ابن الاعرابى هى السهوة الكوة بين الدارين قوله جناحان من رقاع هى جمع رقعة وهى ما يكتب
فيه والرقعة الخرقة قيل عدم انكار رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة رضى الله عنها فى لعبها بالصور
وابقائها ذلك فى بيته دال على ان ذلك كان قبل تحريم الشارع اياها

باب الخلع والطلاق

فى المغرب خلع الملبوس نزعه وخالعت المراة زوجها واختلعت منه اذا افتدت منه بمالها واذا
اجابها الرجل بطلقها قبل خلعها والاسم الخلع بالضم وانما قيل ذلك لان كل منهما لباس صاحبه فاذا
فعلا ذلك فكانما نزع لباسه والطلاق اسم بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم والتركيب يدل على
الحل والانحلال ومنه اطلقت الاسير اذا حللته اسارة وخليت عنه واطلقت الناقة من العقال
قوله ان امراة ثابت بن قيس قيل هى جميلة بنت ابى بن سلول وقيل حبيبة بنت سهل الانصارى
قيل كانت هذه المراة فركت زوجها لدمامته وقيل لقصر قامته وقبح منظره فنشزت عليه
قولها ما اعتب عليه اى ما اجد فى نفسى منه شيا يشينه فى دينه وخلقه وعرفت عما تجده فى نفسها
من كراهية الصحبة وطلب الخلاص منه بقولها ولكنى اكره الكفر فى الاسلام اى اكره ان اتعرض فى الاسلام
لما هو ليس منه وذلك كفران العشير وارادت بذلك ما صارت بصدده من اجتراح الاثام بسبب
النشوز وسمته كفرا لمنافاته حكم الاسلام قوله اتردين عليه حديقته اى حديقته التى اخذت
منه صداقا واضاف الحديقة الى ثابت باعتبار ما كان ولذلك قال اتردين قوله اقبل الحديقة
الى اخره امر استصلاح وارشاد الى ما هو الاصوب وفيه دليل على ان الاولى للمطلق ان يقتصر
على طلقة واحدة ليتاتى له العود اليها ان اتفق بدا قوله فتغيظ اى غضب وانما تغيظ لان
الطلاق فى الحيض يطول العدة لانه اذا طلق امراته فى الحيض فتنقضى عدتها اذا دخلت فى الحيضة
الرابعة فيطول عدتها ولهذا كان الطلاق فى الحيض بدعيا بخلاف ما اذا طلقها فى الطهر فان عدتها
تنقضى اذا دخلت فى الحيضة الثالثة قوله فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها اى قبل ان يجامعها
فى الطهر الذى يطلق فيه وانما قيد بذلك لان التطليق فى طهر جامعها فيه قد تورث الندامة وذلك عند
ظهور الحمل بعد الطلاق قوله فتلك العدة التى امر الله ان يطلق لها النساء اى الطلاق فى الطهر
الذى لم يجامعها فيه هو طلاق السنة وتلك الحالة هى الحالة التى امر الله تعالى الرجال ان يطلقوا النساء
فيها وفيه دليل على ان الاقراء فى العدة هى الاطهار واليه ذهب مالك والشافعى رح لان الله تعالى يامر
بطلاقهن فى الحيض فتلك اشارة الى حالة الطهر قولها فلم يعد ذلك علينا شيا اى لم يكن يخبره

كناية

كناية عن الطلاق وبه قال الشافعى رح وعند على رض اذا اى الزوج لزوجته اختارى نفسك او ايا ى
فان قالت اخترت نفسى يكون طلاقا باينا وان قالت اخترت زوجى يكون طلاقا رجعيا وبه قال مالك
قوله فى الحرام يكفر اى فى مخاطبته لزوجته بلفظ حرام قال فى شرح السنة اذا قال لامراته انت على
حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى به ظهارا فهو ظهار وان اطلق فليس
بطلاق ولا ظهار وعليه كفارة اليمين بهذه اللفظة وكذلك اذا نوى تحريم ذاتها فلا يحرم وعليه
كفارة اليمين واذا قال ذلك لامته فان نوى به عتقا عتقت والا فعليه كفارة اليمين وليس بيمين
وان حرم طعاما على نفسه فلا يحرم ولا شى عليه اذا اكله ولو قال كل ما املكه على حرام فان لم يكن
له زوجة ولا جارية فلا شى عليه وان كانت له زوجة او جارية فعليه كفارة اليمين وان كان
عددا فلا تجب الا كفارة واحدة على اصح القولين وهذا الذى ذكرنا من ان لفظ التحريم فى المراة
والجارية يجب به كفارة اليمين وليس بيمين ولا يجب فى الطعام به شى هو قول ابن مسعود رض واحدى
الروايتين عن ابن عباس رض واليه ذهب الشافعى رح وقال غيره ان ابن عباس رضى الله عنه اراد من ان
حرم على نفسه شيا يلزمه كفارة اليمين قال الله تعالى يا ايها النبى لم تحرم الى قوله تحلة ايمانكم
واليه ذهب ابو حنيفة رح والاسوة بضم الهمزة وكسرها الاقتداء قولها فتواصيت انا وحفصة تعالى
تواصى القوم اذا اوصى بعضهم بعضا اى اشترطنا قولها انى اجد منك ريح مغافير هى جمع مغفور
بضم الميم وهى شى تخرج من شجرة الغرفط من اشجار البادية له حلاوة وله رايحة كريهة ولوجه
كالصمغ قال الكسائى رح خرج القوم يتمغفرون اذا خرجوا يجتنونه من شجرة قال الفراء رح
فيه لغة المغاثير بالثاء وهذا كقولهم ثوم وفوم وفيه دليل على ان التحريم وقع على العسل لا على
ام ولده مارية القبطية هكذا اورده فى شرح السنة قوله فلن اعود له وقد حلفت يعنى قال
النبى عليه السلام وقد حلفت ان لا اعود لشرب العسل قوله تبتغى حال من قوله فقال
لا بانتى اى قال ذلك القول مبتغيا قوله فى غير ما باس ما زايدة والباس الشدة اى من غير شدة
يلحقها ويلجيها الى سوال الطلاق فحرام عليها اى ممنوع وهذا بطريق ابو عبيد وقوع ذكر التعلق
بوقت دون وقت اى لا يجد رايحة الجنة اذا وجدها المحسنون قوله ابغض الحلال الى اخره فيه
ان ابغض الحلال مشروع وهو عند الله تعالى مبغوض كاداء الصلوات فى البيوت الا لعذر والصلوة
فى الارض المغصوبة وكالبيع فى وقت النداء ولان احب الاشياء عند الشيطان التفريق بين الزوجين
كما مر فينبغى ان يكون ابغض الاشياء عند الله تعالى قوله لا طلاق قبل النكاح ولا اعتاق الا بعد ملك

احلال

ولا وصال في صيام قال في شرح السنة اتفق اهل العلم على انه لو نجز طلاق امراته قبل النكاح او اعتق عبده
قبل الملك انه لغو وكذلك لو علق الطلاق او العتق قبل الملك بشي من غير اضافة الى الملك فهو لغو حتى لو
وجدت الملك لا يقع وانما اختلف اهل العلم في تعليق الطلاق بالنكاح بان قال لامراة اجنبية اذا نكحتك
فانت طالق او قال لعبد اذا ملكتك فانت حر كما لو قال ايما امراة نكحتها فهي طالق او اي عبد ملكته فهو
حر فذهب اكثرهم الى انه لغو ولا يقع بعد حصول الملك وروي عن عمر وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم
انهم قالوا يقع به الطلاق اذا نكح واليه ذهب اصحاب الراي وقال بعضهم ان سمى امراة بعينها او وقت
وقتا او عين بلدا او قبيلة فاذا نكح يقع وان عمم فلا يقع وبه قال مالك رح قوله ولا يتم بعد احتلام
اليتيم اسم لصغير لا اب له وله سهم من الخمس فاذا بلغ زال عنه اسم اليتيم فلا يستحق ما يستحق بمعنى
اليتيم والمراد من الاحتلام البلوغ او المعنى ان الولي لا يتصرف في ماله قوله ولا رضاع بعد فطام المراد
منه بعد انقضاء الحولين لانه اوان الفطام في الغالب قوله ولا صمت يوم الى الليل معناه رد عادة
الجاهلية فانه كان من نسك اهل الجاهلية الصمات حتى يعتكف الواحد منهم اليوم والليلة صامتا لا ينطق
فنهوا عن ذلك وامروا بالذكر والنطق بالخير وقال طاوس من تكلم واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله ذكره في
شرح السنة واعلم ان المنفي بالحقيقة محذوف في هذه المذكورات فتقديره لا وقوع طلاق قبل النكاح
ولا يعود عتاق قبل ملك ولا جواز وصال في صيام ولا استحقاق يتيم بعد احتلام او ابو رضاع بعد فطام
ولا اجر صمت قوله ولا نذر لابن آدم فيما لا يملك يعني لو قال شخص لله علي ان اعتق هذا العبد ولم يكن
في ملكه وقت النذر فلو ملكه بعد ذلك لم يعتق عليه قوله طلق امراته سهيمة البتة سهيمة اسم امراة
والمراد بالبتة الطلقة المنجزة قال في شرح السنة معنى قوله البتة اي قاطعة واصل البت القطع يقال
صدقة بتة بتلة اي منقطعة عن جميع الاملاك وفيه دليل على ان الجمع بين الطلقات الثلاث مباح و لا
يكون بدعة وفيه دليل على ان طلاق البتة واحدة اذا لم يرد اكثر منها وانها رجعية قوله ما اردت
الا واحدة هذا تحليف من الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان نية لغير قال والله انه لم يكن في نيتي الا طلقة واحدة
وفيه ان النية موثوق في عدد الطلاق وان من توجه عليه يمين فحلف قبل ان يحلفه الحاكم لم يعتبر حلفه
وان فيه احتساب للحاكم ان يحكم فيه من غير مدع وقوله فردها عليه اي بالرجعة او امره قوله ثلاث
جدهن جد الى اخره من تكلم بشي من هذه الاحكام لزمه حكمه ولا منفعة ان يقول كنت فيه لاعبا
او هازلا اذ لو قيل منه ذلك لتعطل من كل من ادعى شيئا منها فيلزم ان تبطل احكام الله تعالى وخص هذه
الثلاث بالذكر لتاكد امرها بالوجعة بان يقول راجعتها في نكاح قوله لا طلاق ولا عتاق في اغلاق

فتر

فتر الاغلاق بالاكراه كانه يغلق الباب ويحبس ويضيق عليه حتى يطلق او يعتق وعن ابن الاعرابي اغلقه
على شي اكرهه وهذا يدل على ان طلاق المكره وعتقه غير نافذ وبه قال الائمة الثلاثة وقال ابو حنيفة رض
يصح طلاقه وعتقه وقيل معناه لا يغلق على نفسه التطليقات بل يبقى منها شيئا لكيلا يكون الطلاق شيئا
قوله الا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله المعتوه المختل العقل والمغلوب على عقله مثل السكران
والمجنون والنايم والمغمى عليه والمريض الذي زال عقله بالمرض قوله طلاق الامة تطليقتان تمسك ابو
حنيفة رض فيه فقال طلاق الامة اثنتان سواء كانت تحت حر او عبد وطلاق الحرة ثلاث سواء كان حرا
او عبدا وذهب مالك والشافعي واحمد الى ان الاعتبار بالزوج فيملك العبد اثنتين والحر ثلاثا وعدة الامة على نصف
عدة الحرة فيما له نصف وعدة الحرة فيما له نصف بعدة الحرة ثلاث حيض وعدة الامة حيضتان لانه
لا نصف للحيض وان كانت تعتد بالاشهر فعدة الامة شهر ونصف وعدة الحرة ثلاثة اشهر

باب المطلقة ثلاثا

قولها فبت طلاقي اي قطعه فلم يبق من الثلاث
شيئا واكثر اهل النقل يفتحون الزاي ويكسرون الباء من الزبير ورواه ابو بكر النيسابوري بضم الزاي
وفتح الباء قولها وما معه الا مثل هدبة الثوب اي وجه مثل طرف الثوب ولا حاجة له الى النساء
قوله لا حتى تذوقي عسيلته اي قال النبي عليه السلام ليس لك ان ترجعي الى رفاعة حتى تذوقي عسيلته
قال في شرح السنة العسيلة تصغير العسل شبه لذة الجماع بالعسل وانما ادخل الهاء في التصغير
على تاويل اللذة وقيل معناه معنى النطفة وقيل على معنى القطعة يريد قطعة من العسل كما قالوا
ذو الثدية على معنى قطعة من الثدي وقيل العسل يذكر ويؤنث فاذا انث قيل في تصغيرها
عسيلة وقيل على معنى الوقعة الواحدة التي تحل للزوج الاول قوله المحلل والمحلل له قيل هو
ان يطلق الرجل امراة ثلاثا فتزوجها رجل اخر على قصد ان يطلقها بعد وطئه اياها لتحل للزوج
الاول والمحلل بكسر اللام الاولى الزوج الثاني والمحلل له الزوج الاول وانما لعنهما لما في ذلك من هتك المروة
وقلة الحمية والدلالة على خسة النفس اما بالنسبة الى المحلل له فظاهر واما بالنسبة الى المحلل
فلانه يعير نفسه بالوطي لغرض الغير وليس في الحديث ما يدل على بطلان العقد كما قيل هذا اذا
طلق العقد فان شرط فيه الطلاق بعد الدخول ففيه خلاف والاظهر بطلانه قوله ادركت بضعة
عشر من اصحاب النبي عليه السلام حذف المميز لما دل عليه قوله من اصحاب النبي عليه السلام
وتقديره بضعة عشر رجلا وبضع عشرة امراة قوله يوقف المولي اي يوقف بعد مدة الايلاء حتى
يفي او يطلق يقال آلى فلان من امراته اي حلف ان لا يقربها والايلاء هو ان يحلف الرجل ان لا يقرب امراته

اكثر من اربعة اشهر ثم ان وطيها في تلك المدة وجب عليه كفارة اليمين وان لم يطأها بمضي اربعة اشهر يطالب
بالوطي او بالطلاق هذا مذهب مالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة اذا امضت اربعة اشهر ولم يطأها
وقع عليه طلقة باينة وان لم يطلقها زوجها وانما اورد هذا الحديث والذي بعده في هذا الباب لما بين الايلاء
والظهار وبين الطلاق من المناسبة قوله جعل امراته كظهر امه حتى يمضي رمضان هذا هو الظهار
الموقت والظهار الموقت ان يقول لامراته انت علي كظهر امي شهرا او مدة معينة فلا تجب فيه الكفارة
الا بالوطي قبل مضي المدة المضروبة واذا امضت المدة ولم يطأها فلا كفارة عليه قوله كفارة
واحدة اي قال النبي عليه السلام في الرجل المظاهر الذي يجامع امراته قبل اداء الكفارة تجزئه
كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي واحمد وقيل تجب عليه كفارتان قاله
في شرح السنة **فصل** قوله فاسفت عليها اي غضبت والاسف الغضب قال الله تعالى فلما آسفونا
انتقمنا منهم اي اغضبونا قاله في شرح السنة قوله اين الله فقالت في السماء قيل لعله انما سالها
هذا السوال لانها كانت قريبة العهد بالجاهلية وعبادة الاصنام فاستنطقها النبي عليه
ليتبين انها مومنة بالله ورسوله او كافرة على ما كانت عليه في الجاهلية من عبادة الصنم وليس
سواله لطلب تعيين المكان له والاولى تفويض علم امثال هذا الى الله ورسوله **باب اللعان**
قوله ان عويمر العجلاني بنو عجلان بفتح العين بطن من العرب قوله ايقتله فيقتلونه
اي ايقتل ذلك الرجل القاتل لاوضح القاتل فيقتلونه لاولياء المقتول وقيل خطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان بلفظ الجمع وعلى هذا يفيد تقتلونه بالخطاب ام كيف
تفعل ام منقطعة فسال اولا عن القتل مع القصاص ثم اضرب عنه الى سواله والمعنى كيف
تفعل ايصطبر على العار او يحدث الله امرا اخر قوله قد انزل فيك وفي صاحبتك وهو قوله
تعالى والذين يرمون ازواجهم الاية قوله كذبت عليها ان امسكتها يعني ان امسكتها في نكاحي
ولم اطلقها فقد كذبت فيما قلت من قذفها قوله فطلقها ثلاثا قال الخطابي قد يحتج به من يرى
ان الفرقة لا تقع بنفس اللعان حتى يفرق بينهما الحاكم وقد يحتج بذلك ايضا من يرى ان الفرقة
واقعة بنفس اللعان على وجه اخر وذلك ان الفرقة لو لم تكن واقعة باللعان كانت المراة في حكم
المطلقات ثلاثا تحل له بعد زوج وقد اجمعوا على تابيد الحرمة فدل ان الفرقة واقعة قبل
واما تطليق الرجل فانما كان بناه على ظنه ان اللعان لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق
قوله فان جاءت به اي الولد اسحم ادعج العينين الاسحم الاسود والدعج شدة سواد العين مع
سعتها

١٥

سعتها خدلج الساقين اي عظيم الساقين والخدلج بتشديد اللام الممتلي الذراعين والساقين وكان الرجل
الذي نسب الزنا اليه بهذه الصفات واحيمر تصغير احمر والوحرة بالفتحات دويبة حمراء
يلتزق بالارض قوله فانتفى الفا سببية اي الملاعنة كانت سببا لانتفاء الرجل من ولد المراة
والحاقه بها فان قيل ما فايدة قوله فان جاءت به كذا او الى اخره مع انه ندب امته
الى الستر على الجواب اما اولا فلانه من اعلام النبوة وثانيا فيه تنبيه على انه
لا تاثير لوضوح بعد وقوع الفرقة بين المتلاعنين قوله لا سبيل لك عليها اي لا تسلط لك
عليها يعني لا يجوز لك ان تكون معها بل حرمت عليك ابدا قوله مالي فاعل فعل محذوف اي ايذهب
مالي يريد الصداق الذي ساقه اليها فاجاب عليه السلام بان مهرك في مقابلة وطيك اياها
قوله وان كنت كذبت عليها اي وان كنت كذبت عليها في انها زنت فعود المهر اليك ابعد لانه
اذا لم يعد اليك مع انك صادق فلان لا يعود اليك مع انك كاذب اولى قال النووي فيه ان الخصمين
المتكاذبين لا يعاقب احدهما وان علمنا كذب احدهما على الابهام وعلى ثبوت مهر الملاعنة المدخول بها
قوله ان هلال بن امية قذف امراته اسم امراته خولة قيل هذا اول لعان كان في الاسلام
وفيه نزلت الاية قوله البينة او حدا في ظهرك اي اقم اربعة شهود انها زنت او نقيم حد القذف
في ظهرك ويجوز ان يكون تقديره اقم البينة او تحد حدا قوله فشهد اي فلاعن هلال فلما كانت
عند الخامسة اي الشهادة الخامسة وقفوها اي حبسوها ومنعوها عن المضي في الشهادة الخامسة
يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفتها انا يتعدى ولا يتعدى ويحتمل ان يكون معنى قوله وقفوها
اي اطلعوها على حكم الخامسة وهو ان اللعن يتم بها وانها موجبة اللعن مودية الى العقاب
من قولهم وقفته على ذنبه اي اطلعته قوله انها موجبة اي ان الشهادة الخامسة موجبة
وفيه دليل على ان اللعان لا يتم الا باستيفاء عدد الخمس قوله فتلكات اي فتوقفت يقال تلكا
عن الامر اذا تبطا عنه وتوقف فيه قوله ونكصت اي رجعت على عقبيها يعني سكتت بعد
الكلمة الرابعة حتى ظننا انها ندمت على اللعان وترجع عن مقالها في تكذيب الزوج قولها
لا افضح قومي ساير اليوم اي جميعه واللام فيه للجنس اي ساير الايام والمعنى لا افضح قومي في جميع
الدهر بان ارجع عن اللعان واقر على نفسي بالزنا قوله فمضت اي في الخامسة قوله اكحل
العينين اي اسودهما والكحل سواد العين من اصل الخلقة كانه قد اكتحل بالاثمد قوله سابغ
الاليتين اي عظيم الاليتين قوله لا مضى من كتاب الله تعالى لكان لي ولها شان قيل معناه

لولا ما سبق من حكم الله تعالى في المتلاعنين بسقوط الحد لجعلتها عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين لهتكها الحرمة بينها وبين ربها تارة بالزنا واخرى بالايمان الكاذبة قال في شرح السنة فيه دليل على القاضي يجب عليه ان يحكم بالظاهر وان كان هناك شبهة تعترض وامور تدل على خلافه وان النبي عليه السلام امضى حكم اللعان ولم يحكم عليها بالزنا بظاهر الشبه انتهى كلامه واعلم انه لا تضاد بين حديث اللعان وبين قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر لان حديث اللعان فيمن ينفي الولد وجود الفراش وحديث الحاق الولد بالفراش ورد فيمن يدعي الولد من غير فراش نفي عنه وجعله لصاحب الفراش اذا لم ينف عن نفسه قوله لم امسه اي لم اتعرض له بالاذى من الضرب والقتل والمعنى على الاستفهام وان في قوله ان كنت لا عاجله مخففة من الثقيلة واسم ان وهو منصوب ضمير الشان محذوف وذلك في قوله قبل ذلك اشارة الى الاتيان باربعة شهداء قال الخطابي رح مراجعة سعد النبي صلى الله عليه وسلم كان طمعا في الرخصة في ضرب السيف لا ردا لقوله عليه السلام فلما ابى ذلك النبي عليه السلام سكت وانقاد قال النووي رح ليس قوله كلا ردا لقول رسول الله عليه السلام ومخالفة لامره وانما معناه الاخبار عن حال نفسه عند رؤية الرجل مع امراته واستيلاء الغضب عليه لعاجله بالسيف قوله انه لغيور الغيور بناء مبالغة يشترك فيه المذكر والمؤنث والغيرة من الله تعالى الزجر والله غيور اي زجور يزجر عن المعاصي وما احد اغير من الله اي ازجر من المعاصي منه قوله فلذلك حرم الفواحش يعني ان الله تعالى لما غار على عباده واماء الفواحش شرع تحريمها ورتب على مرتكبها العقاب في الدنيا والاخرة لينزجروا عنها قوله وما احد احب بل لا هنا بمعنى ليس وقد جئ ذكر الاسم والخبر معها وقيل يجوز ان يكون احب صفة احد والخبر محذوفا وعلى هذا فيجوز الرفع والنصب والمدحة بكسر الميم الثناء الحسن وكذلك المدح والمديح والامدوحة قوله وعد الله الجنة اي لمن مدحه واثناه قوله بعث المنذرين والمبشرين اي بعث الله النبيين المبشرين المطيعين وينذر والعاصين ليعتذروا ويتوبوا عن معاصيهم فيقبل عذرهم وتوبتهم قال النووي رح العذر هنا بمعنى الاعذار اي ازالة العذر يعني ان الله تعالى بعث المبشرين والمنذرين لئلا يكون للناس عليه حجة كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قوله وغيرة الله ان لا ياتي مبتدا وخبر ولكن بتقدير اللام اي غيرة الله ثابتة لاجل ان لا ياتي قوله هل فيها من اورق الاورق من الابل ما يكون على لون الرماد وجمعه ورق قوله فانى نرى ذلك جاءها

اى فمن

اى فمن اين جاءها هذا اللون وابوها ليسا بهذا اللون قوله عرق نزعها ضمير المفعول يعود الى الورق يقال نزعت الشيء من مكانه اي قلعته ونزعت القوس مددتها فقوله عرق نزعها اي قلعها ومدها من الوان فحلها ولقاحها ومنه المثل العرق نزاع قوله فلعل هذا عرق نزعه اي كما ان هذا عرق نزعه لعل ولدك ايضا عرق نزعه قال النووي رح فيه ان التعريض بنفي الولد ليس نفيا وان التعريض بالقذف ليس قذفا وفيه اثبات القياس والاعتبار بالاشباه وضرب الامثال وفيه الاحتياط للانساب والحاق الولد بمجرد الامكان والاحتمال قوله عهد الى اخيه اي اوصاه ان ابن وليدة زمعة مني اراد بالوليدة الامة وزمعة بفتحتين ابو سودة زوج النبي عليه السلام مات كافرا او لم يسلم وكان عادة اهل الجاهلية ان احدهم اذا وطئ امة غيره وحبلت بعده زعم ان الحمل منه فاذا وضعته ادعاه فالحق به وكان عتبة قد فعل هذا الفعل واوصى اخاه سعد ابن ابي وقاص حين مات بمكة ان يضم اليه ابن وليدة زمعة على انه ابنه فلما كان يوم فتح مكة طلب سعد ان ينتزعه فابى ذلك عبد بن زمعة وقال ان ابي كان يطاها بملك اليمين وقد ولدت على فراشه فالحقه بابيه واقر له بالاخوة فتنازعا فذهبا الى رسول الله عليه السلام كان كل واحد منهما يسوق صاحبه اليه فقضى رسول الله عليه السلام لعبد بن زمعة فابطل دعوى الجاهلية قال الخطابي رح فيه من الفقه اثبات الدعوى في الولد كما في الاموال وفيه ان الامة فراش بالوطئ كالحرة قوله احتجبي منه هذا الاحتجاب بطريق الورع والاحتياط والتنزه عن الشبهة قوله لما راى من شبهه لفظ الراوي ما راها اي ما راى الولد سودة وفيه ان حكم الحاكم لا يحل الامر في الباطن واذا حكم بشهادة شاهدي زور او نحو ذلك لم يحل المحكوم به للمحكوم له قولها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو مسرور قال في شرح السنة وذلك ان الناس كانوا قد ارتابوا في نسب اسامة من زيد اذ كان زيد ابيض اللون وجاء اسامة اسود اللون وكان المنافقون يتكلمون فيهما بما يسوء النبي عليه السلام فلما سمع قول المجزز فيهما فرح به لكونه زاجرا لهم عن الطعن فانهم كانوا يعتمدون على قول القائف والله اعلم مجزز على صيغة اسم الفاعل بالجيم بالزائين المعجمتين الاولى منهما مشددة وقيل كانت ام اسامة جارية حبشية الاصل واسمها بركة وكنيتها ام ايمن ورثها النبي عليه السلام عن ابيه عبد الله فاعتقها وكانت حاضنته قال الخطابي رح فيه دليل على ثبوت امر القافة وصحة الحكم بقولهم في الحاق الولد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يظهر السرور الا بما هو

حق عنده وهو قول عامة اهل العلم قوله فالجنة عليه حرام اي حرام قبل ان يعذب جزاء لما اتى
من الكذب او حرام ان اعتقد حل الانتساب قوله فمن رغب عن ابيه فقد كفر يحتمل
ان يكون معناه من اعرض عن ابيه وهو عالم انه ابوه واعتقد اباحته فقد كفر لمخالفته
الاجماع وان لم يعتقد اباحته فيكون معناه فقد كفر نعمة الوالدين قوله ايما امراة ادخلت
على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء اي امراة ولدت ولدا من الزنا ونسبته الى
زوجها وهي تعلم انه ليس منه فليس لها عند الله قدر قوله ولن يدخلها الله جنته اي مع من
يدخلها من المحسنين بل يؤخرها ويعذبها ما شاء قوله وهو ينظر اليه ذكر النظر تصويرا
اي يعلم انه ولده وينكره مع العلم
لسوء معاملته وعظم خيانته قوله في الاولين يحتمل ان يكون ظرفا للفضيحة وعلى رؤس الخلائق
حالا من الضمير المنصوب ويحتمل ان يكون حالا موكدة من الخلائق اي على رؤس الخلائق اجمعين
قوله على رؤس الاشهاد الاشهاد جمع شاهد والمراد اهل القيمة فان بعضهم يشهد على
بعضهم ويحتمل ان يكون الشاهد بمعنى الحاضر اي الحاضرين يوم القيمة قوله لا ترد يد لامس
قال في شرح السنة معناه انها مطاوعة لمن ارادها لا ترد يده وفي قوله فامسكها دليل جواز
نكاح الفاجرة وان كان الاختيار غير ذلك وهو قول اكثر اهل العلم واما قوله تعالى والزانية لا
ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فانها نزلت في امراة بغي من الكفار خاصة
يقال لها عناق اراد مرثد الغنوي ان ينكحها فاستشار النبي عليه السلام فنزلت فقال لا
تنكحها وقد ذكر الحافظ ابو موسى رح عن احمد بن حنبل في قوله لا ترد يد لامس قال تعطي من ماله
قيل ان ابا عبيدة يقول من الفجور اي امسكها من الفجور قال لم يكن النبي عليه السلام ليامره بامساكها
وهي تفجر وسئل ابن الاعرابي عن ذلك فقال من الفجور والاثم يامره النبي عليه السلام ان يطلقها قال اني احبها
قال فامسكها اذا اي احفظها قال وخاف النبي عليه السلام ان اوجب عليه تطليقها ان تتوق نفسه
الى الحرام قوله قضى ان كل مستلحق استلحق بعد ابيه الى اخره المستلحق بفتح الحاء هو الذي يطلب
الورثة ان يلحقوه بهم واستلحقوه اي ادعاه بعد ابيه اي بعد موت ابي الولد يعني بعد موت سيد تلك
الامة قوله ادعاه ورثته خبر ان قوله فقضى ان من كان الى اخره تفسير للقضاء الاول
كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قوله ولا يلحق اي ليس للورثة ان يستلحقوا
ذلك الولد اذا نفى سيدهم قوله وان كان الذي يدعى له تاكيد لقوله فانه لا يلحق ولا يرث
قال الخطابي رح هذه احكام وقعت في اول زمان الشريعة وكان حدوثها ما بين اهل الجاهلية وبين

قيام

قيام الاسلام وفي ظاهر هذا الكلام تعقد واشكال وبيانه ان اهل الجاهلية كانت لهم اماء مساعين
وهن البغايا اللواتي ذكرهن الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء وكان ساداتهن يلمون بهن
ولا يجتنبونهن فاذا جاءت الواحدة منهن بولد وكان سيدها يطاها وقد وطئها غيره بالزنا
فربما ادعاه الزاني وادعاه السيد فحكم النبي عليه السلام لسيدها لان الامة فراش له كالحرة
ونفاه عن الزاني فان دعي للزاني مدة وبقي على ذلك الى ان مات السيد ولم ادعاه في حياته
ولا انكره ثم ادعاه ورثته بعد موته واستلحقوه في ميراثهم من ابيهم اذا كانت القسمة قد
مضت قبل ان يستلحقه الورثة وجعل حكم ذلك حكم ما مضى في الجاهلية فعفي عنه ولم يرده الى
حكم الاسلام فان ادرك ميراثا لم يكن قد قسم الى ان ثبت نسبه باستلحاق الورثة اياه كان
شريكهم فيه باسوة من يساويه في النسب منهم فان مات من اخوته بعد ذلك احد ولم يخلف
من يحجبه عن الميراث ورثه فان كان سيد الامة انكر الحمل ولم يدعه فانه لا يلحق به وليس لورثته
ان يستلحقوه بعد موته وهذا شبيه بقصة عبد بن زمعة وسعد بن ابي وقاص ودعواهما
في ابن امة زمعة وقد سبق بيانها قوله فالغيرة في الريبة يقال رابه ريبا اي شككه والريبة
الشك والتهمة يعني اذا علم الرجل ان بين زوجته او امته او غيرهما من اقاربه ومن
الاجنبي ملاقاة وانبساطا فينبغي ان يحمله الغيرة على قطع ذلك وهذه الغيرة يحبها
الله تعالى واما اذا لم يعلم ذلك وقد وقع في خاطره وسوسة وظن سوء في حقها من غير ان
يرى بها امارة فالغيرة اي الظن السوء هنا ليس مما يحبها الله بل يبغضها قوله وان من
الخيلاء الى اخره الخيلاء بالضم والكسر الكبر والعجب يقال اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة
قوله واختياله عند الصدقة قال الخطابي رح معنى الاختيال في الصدقة ان يهزه اريحية
الاسخياء فيعطيها بطيبة نفسه بها من غير من واختيال الحرب ان يتقدم فيها بنشاط نفس
وقوة جنان باب العدة قولها طلقها البتة المراد بالبت ههنا التطليقات
الثلاث وقد روي انها كانت اخر تطليقة بقيت لها من الثلاث ذكره الشيخ قوله فتسخطته اي
استقللته يقال تسخط عطاه اي استقله ولم يقع موقعا يعني ان وكيل ابي عمرو ارسل الى
فاطمة بنت قيس شعيرا للنفقة فعدته قليلا فقال الرسول لا تستحقين النفقة لانك بائنة
قال النواوي رح اختلفوا في مطلقة البائن الحائل هل لها السكنى والنفقة وقال ابو حنيفة رح
واخرون لها السكنى والنفقة لقوله تعالى اسكنوهن الاية واما النفقة فلانها محبوسة عليه

وقال احمد لا سكنى ولا نفقة لهذا الحديث وقال مالك والشافعي لها السكنى لقوله تعالى اسكنوهن ولا
لها بهذا الحديث ولمفهوم قوله تعالى فان كن اولات حمل فانفقوا عليهن واجاب هولاء عن
حديث فاطمة في سقوط السكنى بما قاله سعيد بن المسيب وغيره انها كانت امراة لسنة واستطالت
(اي سليطة تؤذي احماها)
على احمائها فامرها بالانتقال الى بيت ام مكتوم قوله يغشاها اصحابي اي يدخل عندها الصحابة
ويترددون عليها فلا يصلح بيتها للمعتدة يقال غشيته غشيانا اذا جاءه قوله تضعين
ثيابك خبر في معنى الطلب اي لا تلبسي ثياب الزينة في حال العدة حللت فاذنيني اي فاذا انقضت
عدتك فاعلميني به وفيه تحريض لها بالخطبة في العدة عن الغير قوله اما ابو الجهم فلا يضع عصاه
عن عاتقه قال في شرح السنة يحتمل هذا معنيين احدهما الضرب بها والتاديب والاخر كثرة
السفر والظعن عن الوطن يقال رفع الرجل عصاه اذا سار ووضع عصاه اذا نزل واقام والاول
اولاهما لقوله عليه السلام في رواية اخرى واما ابو جهم فرجل ضراب للنساء وفيه دليل على
اباحة تاديب النساء ولو كان غير جائز لم يذكر ذلك من فعله الا مقرونا بالنهي عنه والانكار
له قوله واما معوية فصعلوك لا مال له اي فقير فيه دليل على ان الرجل اذا لم يجد نفقة
اهله وطلبت فراقه فرق بينهما وفيه ايضا باب من الرخصة ومذهب لحمل الكلام على سعة المجاز
وذلك انه قال واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معوية فصعلوك لا مال له وقد
كان لا محالة لا يضعها في حال من الاحوال وقد كان لمعاوية مال وان قل وفيه دليل على ان المشير
اذا ذكر الخاطب عند المخطوبة ببعض ما فيه من العيوب على وجه النصيحة والارشاد الى ما فيه
حظها لم يكن غيبة موجبة للاثم وفيه دليل على ان المال معتبر في الكفاءة وفي قوله انكحي اسامة
بن زيد دليل على جواز تزويج المراة برضاها من غير كفوء فان فاطمة كانت قرشية زوجها
من اسامة وهو من الموالي وفيه دليل على جواز الخطبة على خطبة الغير اذا لم يكن المراة قد اذنت
في الاول اوده في شرح السنة قولها اغتبطت اي صرت تغبطني النساء بحظ كان لي منه قولها
في مكان وحش اي ارادت انها كانت في موضع لا امن فيه خوف الخلوة يقال ارض وحشة وبلد وحش بالتسكين
فيهما اي قفر واصل الوحشة الخوف من الخلوة ويقال للخلوة الوحشة وللهم ايضا قولها فخيف على
ناحيتها اي على جانبها تريد على نفسها والضمير المستتر في تغني يعود الى عايشة رضها والنقلة
بضم النون الانتقال الى موضع وما في قولها ما لفاطمة استفهامية قولها الا تتقي الله اي تخشى
الله فاطمة بنت قيس في نسبتها هذا القول الى رسول الله عليه السلام انه صلى الله عليه وسلم قال لا سكنى ولا نفقة
اي للبائنة

اي للبائنة وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج من منزلها لكون مكانها وحشيا واختيار عايشة
وجوب النفقة والسكنى للمعتدة البائنة حاملا كانت او حايلا وبه قال ابو حنيفة رضها كما مر وقال مالك
والشافعي رح لها السكنى بكل حال وكذا النفقة ان كانت حاملا والا فلا قوله لطول لسانها على احمائها
قال في الغريبين الحمو ابو الزوج وفي الاصمعي الاحماء من قبل الزوج والاختان من قبل المراة والاصهار
يجمع الفريقين وكذا ذكره في شرح السنة قوله ان تجد نخلها اي تقطع ثمرة نخلها لا يجوز للمعتدة
ان تخرج من منزل عدتها بغير عذر حتى تنقضي عدتها فلعل خالة جابر لم يكن لها من يصلح نخلها
فرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج قوله عسى ان تصدقي اصله تتصدقين والمراد من
الصدقة الزكوة اي عسى ان تؤدي زكوة ثمرتك اذا بلغت نصابا قوله او تفعلي معروفا المراد منه
صدقة التطوع يعني ان بلغ مالك نصابا تخرجي الزكوة والا فتفعلي معروفا من التصدق قال النواوي
فيه دليل على جواز خروج المعتدة البائنة للحاجة ولا يجوز لها الخروج في عدة الوفاة ووافقهم ابو حنيفة رح
في عدة الوفاة قوله نفست بعد وفاة زوجها يقال نفست بضم النون اذا ولدت المراة وبفتحها اذا حاضت
والمراد ههنا ولدت توفي عنها اي مات قوله لا مرتين او ثلاثا هذا شك من الراوي فان رسول الله عليه السلام
قال كلمة لا مرتين او ثلاث مرات بهذا الحديث احمد فانه لا يجوز عنده للمتوفى عنها زوجها ان تكتحل وان
رمدت عينها وقال مالك وابو حنيفة رح يجوز للرمد وعند الشافعي رح يجوز لها ان تكتحل للرمد ليلا وتمسحه
نهارا قوله ترمي بالبعرة على راس الحول البعرة بسكون العين واحدة البعر والابعار وهي روث
البعير الحول السنة قيل كانت المراة في الجاهلية اذا توفي عنها زوجها دخلت بيتا صغيرا مظلما نازعة
خير ثيابها لابسة شر ثيابها معتزلة عن الكحل حتى تمضي عليها حول ثم تخرج بعد الحول فتعطي بعرة
فترمي بها تشير بذلك الى ان الذي داعته من حق زوجها بتلك العدة لا يقع في جنب ماله بها من حقه
موقع تلك البعرة اراد النبي عليه السلام بهذا القول تعييرهن قال في شرح السنة معنى رميها بالبعرة
كانها تقول كان جلوسها في البيت وحبسها نفسها سنة على زوجها اهون عليها من رمي البعرة او هو
يسير في جنب ما يجب في حق الزوج وكانت عدة المتوفى عنها زوجها في الابتداء حولا كاملا فنسخ باربعة
اشهر وعشرا قوله ان تحد على ميت فوق ثلاث قال الشيخ رح معنى الاحداد هو الامتناع من الزينة
يقال احدت المراة على زوجها فهي محدة وحدت ايضا وحد دالله ما يجب الامتناع دونها قوله الا
على زوج تقديره لا تحد امراة على ميت فوق ثلاث لكن تحد على زوج اربعة اشهر قوله الا ثوب عصب

قال الشيخ رح في شرح السنة العصب بالسكون نوع من برود اليمن يصبغ غزله ثم ينسج فلا يلبس بلبسه
قولها الا اذا طهرت نبذة من قسط او اظفار النبذة بفتح النون القطعة اليسيرة والنبذ
من الشيء هو اليسير منه يقال في راسه نبذ من شيب والقسط بضم القاف عود يجعل في الادوية ويروى
من كست ويبدل القاف بالكاف والطا بالتا والاظفار بالظا المعجمة شيء من جنس الطيب لا واحد له
وقيل القسط هو عروق شجر والاظفار نبات يشبه الظفر يعني الا اذا طهرت من الحيض فانها تمس
نبذة من قسط او اظفار قوله امكثي الى اخره اختلفوا في السكنى للمعتدة عن الوفاة وللشافعي
فيه قولان الاصح ان لها السكنى واذنه عليه السلام لفريعة اولا صار منسوخا بقوله امكثي
والثاني ان لا سكنى لها بل تعتد حيث شاءت قاله في شرح السنة قوله حتى يبلغ الكتاب
اجله اي حتى تنقضي العدة والاجل المدة وانما سميت العدة كتابا لانها فريضة من الله سبحانه
يثبت بكتابه قولها فاعددت اي قضيت عدتي واتممتها قولها وقد جعلت على صبر
الصبر بكسر الباء الدوا المر قوله يشب الوجه تقول شبت النار اذا اوقدتها قال الشيخ رح
اي يوقده ويلونه ويحسنه ورجل مشبوب اذا كان اسود الشعر ابيض الوجه قوله وتنزعيه
بالنهار على قوله فلا تجعليه على معنى لا تجعليه بالليل وتنزعيه بالنهار وحذف النون
في تنزعيه للتخفيف وهو خبر في معنى الامر قوله لا تمتشطي بالطيب الامتشاط تسريح
الشعر وبالطيب حال اي لا تستعملي المشط مطيبا قوله تغلفين قيل بفتح التا واصله
تتغلفين من تغلف الرجل بالغالية وغلف بها لحيته وقيل هو بضم التا من التغليف والتغليف
ان يجعل الشيء للشيء يشبه الغلاف كالغلاف قوله ولا الممشقة اراد بالممشقة المصبوغة
بالمشق مكسورة الميم وهو شيء يشبه المغرة وهي الطين الاحمر وقد تحول عنها يعني لا يجوز
للمتوفى عنها زوجها لبس ثياب الزينة والحلي ولا يجوز ايضا التطيب في الثوب والبدن والطعام

باب الاستبراء

الاستبراء طلب البراءة من الرحم قوله بامراة
مجح المجح بضم الميم وتقديم الجيم المكسورة على الحا المهملة المشددة هي الحامل التي قربت ولادتها
واصل الاجحاح للسباع تقول لكل سبعة اذا حملت فاقربت وعظم بطنها قد اجحت فهي مجح ذكره
الخطابي رح قوله ايلم بها الالمام بالمراة كناية عن وطيها قوله كيف يستخدمه اي كيف يستعبد
الولد فانه يمكن ان يكون منه ام كيف يورثه اذ يمكن ان يكون الولد من غيره فلا يحل استلحاقه وتوريثه

وكيف

وكيف هنا كلمة تعجب واستفهام يتضمن الذم والمراد به النهي عن وطي الحامل المسبية قبل الاستبرا
بالوضع ليخرج الولد عن الشبهة فانه اذا وطيها حالة الحمل كان تاركا للاستبرا وقد فوض عليه
واثار الشبهة على نفسه في ولد غيره فانها اذا اتت بولد في زمان يحتمل الحمل منه واقر به لحق
الولد به وليس له مع احتمال ان يكون الولد من غيره ان يشركه في الميراث مع ورثته ولا ان يوقفه
موقف العبيد لما فيه من احتمال ان يكون منه فاستحق اللعن بتركه الاستبرا والضمير المرفوع في
قوله وهو لا يحل له عايد الى مصدر يستخدمه ويورثه وفي الحديث دليل على ان الامة اذا
كانت مستفرشة السيد ووضعت الحمل بعد ستة اشهر من حين الوطي لم يجز له استرقاق ذلك
الولد قوله في سبايا اوطاس السبايا جمع سبية بمعنى مسبية واوطاس موضع من المواضع
التي وقع بها حرب حنين ولا توطا خبر بمعنى النهي قال الخطابي رح فيه من الفقه ان السبي ينقض
الملك المتقدم ويفسخ النكاح وفيه دليل على ان استحداث الملك في الاما يوجب الاستبرا قوله
حتى تحيض حيضة يفهم من هذا انه لو ملكها وهي حايض لم يعتد بانقضا تلك الحيضة وان استحداث
الملك يوجب الاستبراء سوا كانت بكرا او ثيبا يملكها من رجل او امراة قوله ان يسقي ماءه
زرع غيره شبه الولد اذا علق بالرحم بالزرع اذا انبت ورسخ في الارض

باب النفقات وحق المملوك

قوله خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف اي خذي قدر نفقتك ونفقة ولدك
غير متجاوزة عنه وهذا الحديث يشتمل الفوايد منها وجوب نفقة الزوجة والاولاد الفقراء
الصغار ومنها جواز سماع كلام الاجنبية عند الافتيا والحكم وكذا ما في معناه ومنها جواز
ذكر الانسان ببعض ما فيه من العيوب للحاجة ومنها ان من له على غيره حق وهو
عاجز عن استيفايه يجوز له ان ياخذ من ماله قدر حقه بغير اذنه ومنعه مالك وابو
حنيفة رح ومنها ان القاضي له ان يقضي بعلمه لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكلفها البينة ومنها
انه يجوز ان يبيع مال من جنس حقه فيستوفي حقه من ثمنه للعلم بان منزل الشحيح لم يكن
جامعا لكل ما يحتاج اليه اهله وولده من النفقة والكسوة وساير المرافق التي يلزمه لهم وهذا
قول الشافعي رح ومنها ان النفقة بقدر الكفاية لقوله بالمعروف اي عرفه الشرع وامر به
قوله خيرا اي مالا فليبدا بنفسه اي بالانفاق منه على نفسه قوله للمملوك طعامه
وكسوته اي يجب على السيد نفقة رقيقه قدر ما يكفيه ويجب عليه كسوته بقدر حاجته وليس له
ان يكلفه من الاعمال الشاقة الا ما يطيق عليه ويتمكن ان يخرج من عهدته قال في شرح السنة يعني والله

الامايطيق الدوام عليه لا مايطيق يوما او يومين او ثلاثة ونحو ذلك ثم يعجز وجملة ذكر ما لا يضر ببدنه الضرر البين قوله اخوانكم الى اخره خبر مبتدا محذوف اي مماليككم اخوانكم وجعلهم الله حال والاخوة اما من جهة انهم من ابناء آدم او من جهة الدين ويجوز ان اخوانكم مبتدا و جعلهم الله خبره قال في شرح السنة هذا خطاب مع العرب الذين لبوس عامتهم واطعمتهم متقاربة يأكلون الخشن ويلبسون الخشن فامرهم ان يطعموا ويلبسوا رقيقهم مما يلبسون ويأكلون فاما من خالف معاش السلف والعرب فاكل رقيق الطعام ولبس جيد الثياب فلو آسى رقيقه كان احسن فان لم يفعل فليس عليه لرقيقه الا ما هو المعروف من نفقة ارقاء بلده وكسوتهم قوله جاء قهرمان له قهرمان الرجل من سلطه على مملكته ومماليكه ليدبر امرهم قهرا واحسانا قوله كفى بالمرء اثما ان يحبس الى اخره قيل ان يحبس مبتدا وكفى خبره مقدم ويجوز ان يكون ان مع ما في خبره فاعل كفى وقوته منصوب بانه مفعول يحبس ومفعول يملك ان يضيع من يقوت يقال قات اهله يقوتهم اذا اعطاهم قوتهم والمعنى ان يضيع المملوك والعيال قيل يحتمل ان يكون معناه ان يضيع امر لمن يقوت وهو الله تعالى فانه يقوت الخلايق كلهم قال في شرح السنة فيه بيان ان ليس للرجل ان يتصدق بما لا يفضل عن قوت اهله يلتمس به الثواب فانه ينقلب اثما عليه قوله وقد ولي حره ودخانه يجوز ان يكون ولي من الولاية اي تولى ذلك وان يكون من الولي وهو القريب وعلى التقديرين هو كناية عن مقاساة الحر والدخان في طبخ ذلك الطعام قوله فان كان الطعام مشفوها قليلا يحتمل ان يكون قليلا مفسرا لمشفوها ويحتمل ان يكون المراد من المشفوه ما كثرت الاكلة فيكون الحديث متضمنا للامرين احدهما كثرة الاكلة والثاني قلة الطعام قال في شرح السنة يقال طعام مشفوه اذا كثرت عليه الايدي وماء مشفوه نزل به كثير من الناس ورجل مشفوه كثير سايلوه واصل الكلمة ماخوذ من الشفة والاكلة مضمومة الالف اللقمة وبفتحها المرة الواحدة من الاكل قوله ان العبد اذا نصح لسيده الى اخره اي ان العبد اذا طلب الخير لسيده واحسن طاعة ربه وامتثل اوامره استحق الاجر مرتين مرة لطاعة ربه ومرة لحسن معاشرته مع سيده قوله نعما للمملوك ان يتوفاه الله اصله نعم ما فادغم وكسر العين للساكنين وفاعله مضمر وما بمعنى شيئا مفسر للفاعل وان يتوفاه مخصوص بالمدح ويحسن حال عن المفعول ويكرر نعما للتوكيد والمبالغة نعم شيئا موته في حال حسن عبادة ربه وطاعة سيده قوله بريئ منه

مطلب التصدق بما لا ينفضل عن قوت اهله اثما

الذمة الذمة العهد اي اذا ابق عن سيده وفارق الاسلام فقد برئ عهد الاسلام منه فصار جايز ومهدر الدم وان لم يفارق الاسلام فقد استحق الضرب والاذى من قبل سيده فقد كفر اي ستر نعمة سيده عليه لم تقبل صلوة اي كمال صلوته قوله حد الم يأته اي لم يأت الغلام ما يوجب الحد قوله لله اقدر عليك منك عليه يعني قدرة الله تعالى عليك اتم واشد من قدرتك على عبدك مبتدا واقدر خبره وعلى متعلق باعلم بلام الابتدا و عليك صلة اقدر ومنك متعلق افعل وقوله له عليه حال من الكاف في منك اي اقدر منك حال كونك قادرا عليه قال النووي رح فيه الحث على الرفق بالمماليك واجمع المسلمون على ان عتقه ليس بواجب وانما هو مندوب رجاء كفارة ذنبه وازالة اثم ظلمه للمحتمل النار اي احرقتك قوله ان اولادكم من اطيب كسبكم قيل انما سمي الولد اطيب الكسب لانه اصله والسبب الظاهر لوجوده ولو لم يكن لاحد قبله بخلاف الاموال فانها كانت للغير وينتقل الى الغير وقيل تقديره اكساب اولادكم من اطيب كسبكم فحذف المضاف وفيه دليل على وجوب نفقة الوالد على ولده وانه لو سرق شيئا من ماله او الم بامته فلا حد عليه لشبهة الملك قوله كل مال يتيمك كان هذا الرجل كان وصيا او قيما لهذا اليتيم اذ لا يجوز ان يأكل من مال اليتيم بمجرد الفقر قال الله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف غير مسرف اي غير مفرط في الانفاق على نفسك ولا مبادر اي غير مسرع في اكل ماله مخافة ان يبلغ فيلزمك تسليمه قال الله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ولا متأثل اي غير جامع مالا من مال اليتيم فتتخذه اصل مالك ثم انهم اختلفوا فمنهم من ذهب الى انه يستقرض من مال اليتيم اذا كان محتاجا فاذا ايسر قضاه ومنهم من قال للفقير ان يأخذ من ماله بقدر اجرة عمله ولا قضاء عليه قوله الصلوة وما ملكت ايمانكم اي المعنى احفظوا الصلاة وما ملكت ايمانكم او احذركم الصلوة وما ملكت ايمانكم ان تضيعوها وقد فسر البعض قوله ما ملكت ايمانكم بالزكوة والاظهر انه اراد به المماليك وانما قرنه بالصلوة ليعلم ان القيام بمقدار حاجتهم من الكسوة والطعام واجب على من ملكهم وجوب الصلوة واضافة الملك الى اليمين كاضافته الى اليد فيضاف الاكساب والاملاك الى الايدي لتصرف المالك فيها باليد واضافتها الى اليمين ابلغ لكونها ابلغ في القوة والتصرف وخص المماليك بالاضافة الى الايمان تنبيها على شرف الانسان وفضله قوله لا يدخل الجنة سيئ الملكة اي من اساء الى مملوكه يقال فلان حسن الملكة وملكه ومملكته شيء اي لا يملك شيئا وفلان

اي قرن بامر المماليك بامر الصلوة

حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع لمماليكه هذا رجو تهديد وقيل يحتمل ان يكون المراد منه من لا يملك نفسه
عند الغضب والشهوة لكن ايراده في هذا الباب يقوي الاول قوله حسن الملكة يمن اي بركة يعني ان
الحسن في ملكته يبادك له فيما ملك لاحسانه ثم ان المماليك ان لكن يحسنون خدمته وبضده اي سيئ
الملكة قوله والصدقة تمنع ميتة السوء الميتة بكسر الميم نوع من الموت كالجلسة يعني الحالة التي
يموت عليها الانسان يقال مات فلان ميتة حسنة او ميتة سيئة قوله والبر زيادة في العمر
يحتمل ان يكون معناه ان الله تعالى جعل البر سببا لزيادة العمر وطوله كما جعل التداوي سببا
للصحة والطاعة سببا لنيل الدرجات وذلك ايضا بقدر الله تعالى ويحتمل ان يكون المراد البركة
فان الذي يوفق له في عمره يتدارك في يوم او في ساعة بتوفيق الله من الطاعات ما لا يتداركه غيره
في سنة من عمره قوله فذكر الله عطف على الشرط وجوابه فليمسك يعني اذا قال المملوك لسيده
حالة الضرب لله فليتوقف ضربه تعظيما لاسم الله تعالى وتكريما له لما شفع به قوله من فرق
بين والدة وولدها اراد به التفريق بين الجارية وولدها بالبيع او الهبة او غيرهما وكذلك في غير
الجارية وكذا الحكم للجدة والاب والجد واجاز بعضهم بالبيع مع الكراهة واليه ذهب اصحاب ابي
حنيفة رحمه الله واختلفوا في حد الكبر المبيح للتفريق قال الشافعي رحمه الله هو ان يبلغ سبع سنين او ثمان
وقال الاوزاعي رحمه الله حتى يستغني عن امه وقال مالك رحمه الله حتى يثغر وقال اصحاب ابي حنيفة حتى يحتلم وقال
احمد رحمه الله لا يفرق بينهما وان كبر واحتلم قاله في شرح السنة قوله يموت حتف انفه اي بهون عليه سكرات
الموت والحتف الهلاك يقال مات حتف انفه اذا مات في فراشه قوله نهيت عن ضرب اهل
الصلوة لان المصلي لا ياتي غالبا بما يستحق الضرب لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قوله
كم نعفو عن الخادم كم هنا نصب على الظرفية اي كم مرة نعفو قوله سبعين مرة يحتمل التحديد
والتكثير والظاهر ان المراد التكثير قوله من لائمكم من مملوكيكم اي وافقكم وصلح لكم والملائمة الموا
فقة تقول لائمت بين القوم ملائمة اذا اصلحت بينهم وهذا الطعام لا يلائمني قوله اتقوا الله
في هذه البهائم المعجمة اي التي لا تقدر على النطق فانها لا تقدر ان تفصح حالها وتتضرع الى اصلاحها
من جوعها وعطشها قوله فاركبوها صالحة وكلوها صالحة اي سمنوها حتى تكون قوية صالحة
للركوب ان اردتم الركوب وسمينة صالحة للاكل ان اردتم الذبح وانما ذكر الركوب والاكل لانهما من
اعظم المقاصد من الدواب وبعضهم ضبطوا كلوها بكسر الكاف على معنى دعوها واتركوها قبل الاعياء
وان تولوا عنها وهي صالحة للركوب وتويد ما في بعض واتركوها باب بلوغ الصبي وحضانته

الحضانة

الحضانة عبارة عن القيام بتربية طفل لا يستقل بامره قوله واجازني قيل معناه اجازني
في المقاتلة وقيل معناه كتب لي الجائزة وهي رزق الغزاة قوله هذا فرق ما بين المقاتلة
والذرية اي بين الكبار المقاتلة والصغار غير المقاتلة وقيل في قتل اولاد الكفار وتركهم بعد
الاستيلاء واذا استكمل الغلام او الجارية خمس عشرة كان بالغا وبه قال الشافعي واحمد وغيرهما واذا
احتلم واحد منهما قبل بلوغه هذا المبلغ بعد استكمال سبع سنين يحكم ببلوغه وكذلك اذا حاضت
الجارية بعد سبع قاله في شرح السنة واختلف في وزن ذرية فعليه من الذر وقيل اصلها ذرورة
بواو وثلاث راآت على وزن فعلولة فقلبت الراء الاخيرة ياء للتسوية ثم قلبت الواو ياء وادغمت
فيها وقيل اصلها ذرية فعلية من الذرء بالهمزة بمعنى الخلق فقلبت الهمزة ياء وادغمت
الياء في الياء قوله وقال جعفر هو جعفر بن ابي طالب يكنى ابا عبد الله وكان اكبر من علي رضي الله عنه
بعشر سنين وخالتها زوجتي اي خالتها زوجتي قوله ابنة اخي قيل لان رسول الله عليه السلام
آخى بينه وبين حمزة وقيل هو اخوه من الرضاعة قوله فقضى بها النبي عليه السلام لخالتها
يعلم من هذا ان الخالة اولى بالحضانة من ابن العم بالنسب ومن العم بالرضاع وبهذا التبويب
اورد هذا الحديث في هذا الباب قوله حجري لها حواء الحجر بفتح الحاء وكسرها والحواء اسم المكان
الذي يحوي الشيء اي يجمعه قوله خير غلاما بين ابيه وامه هذا يشير الى ان الولد اذا بلغ
سن التمييز وهو سبع او ثمان خير بين ابويه اذا وقع الفرقة بينهما قوله وقد سقاني ونفعني
تريد ان ابنها بلغ حدا ينتفع بخدمته وبلغ سن التمييز كتاب العتق
قوله حتى فرجه بفرجه حتى هنا للتحقير وقيل انما خص الفرج بالذكر لانه محل اكبر الكبائر
بعد الشرك وهو كقولهم مات الناس حتى الكرام فيفيد قوة قال في شرح السنة كان بعض اهل
العلم يستحب ان لا يكون العبد الذي يعتقه الموعود في الحديث عتق اعضائه كلها من النار قوله
تعين صانعا او تصنع لاخرق صنعة الرجل ما يكون منه معاشه ويدخل فيه الحرفة والتجارة
والاخرق الذي ليس في يده صنعة ولا يحسن ان يعمل ما يحاوله يقال خرق وخرق بالضم
والكسر اذا لم يحسن العمل ومعنى الحديث افضل الاعمال الايمان بالله والجهاد في سبيل الله ثم اعتاق
مملوك احب الى اهله وقيمته ارفع ثم معاونة ذوي الحاجات والضعفاء ثم دفع شرك عن الناس
وضميره فانها صدقة يعود الى المصدر الذي دل عليه الفعل والتانيث انما هو باعتبار قوله
لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اللام في لئن كنت موطئة للقسم المقدر اي والله لئن كنت

جيت شئ قصير في اللفظ لكن في المعنى والحقيقة شئ عظيم عويص لا يتمكن عليه احد الا بفضل الله ورحمته قوله
اعتق النسمة النسمة الروح اي اعتق ذا نسمة وكل دابة فيها روح فهي نسمة قوله اوليسا واحدا يعني
أوليس اعتاق النسمة وفك الرقبة واحدا فعال عليه السلام وفرق بينهما وقال عتق النسمة ان تفرد بعتقها
اصل تفرد تتفرد فحذف احدى التائين ووجه الفرق المذكور في الحديث ان العتق ازالة الرق وذلك لا يكون
الا من المالك الذي يعتق واما الفك فهو السعي في التخليص فيكون من غيره لمن ادى النجم عن المكاتب او اعانه
فيه والمنحة العطية في الاصل وغلبت في اللبون من ناقة او شاة يعطيها صاحبها بعض المحاويج لينتفع
بلبنها ويردها زمانا ثم يردها الى صاحبها والوكوف الغزيرة اللبن من وكف البيت وكفا ووكيفا
اذا قطر والفئ على ذي الرحم الظالم العطف عليه الرجوع اليه بالبر والشفقة والرواية المشهورة
فيهما النصب على تقدير وامنح المنحة وآثر الفئ على الرحم لحسن العطف على الجملة السابقة وان صحت
الرواية بالرفع فيهما فعلى الابتداء والتقدير ومما يدخل الجنة المنحة والفئ باب اعتاق العبد

المشترك وشرى القريب والعتق في المرض قوله من اعتق شركا له اراد بالشرك نصيبه سماه
شركا للاشتراك الذي فيه والحصص جمع الحصة وهي النصيب ايضا وفيه دليل على ان من اعتق نصيبه من عبد
مشترك بينه وبين غيره وهو موسر بقيمة نصيب الشريك يعتق كله بنفس الاعتاق ولا يتوقف على اداء
القيمة وان كان معسرا اعتق نصيبه ونصيب الشريك رقيق ولا يكلف اعتاقه ولا يستسعى العبد
والى هذا ذهب الشافعي واحمد رح وقال ابو حنيفة رح ان كان المعتق لنصيبه موسرا فللشريك الاخر ان
يعتق نصيبه او يضمن شريكه قيمة نصيبه او يستسعي العبد وان كان معسرا فله ان يعتق او يستسعي
وقال صاحباه له الضمان مع اليسار والسعاية مع الاعسار قوله من اعتق شقصا اي نصيبا قوله
استسعي العبد اي يستخدم العبد سيده الذي لم يعتق ان كان المعتق معسرا ذكره الخطابي رح
قوله غير مشقوق عليه اي لا يحمل من الخدمة فوق ما يلزمه وانما يطالبه بقدر ما له من الرق قوله
فجزاهم اثلاثا تقول جزأت الشئ اذا قسمته وجعلته اجزاء وفيه دليل على ان العتق المنجز في
مرض الموت في حكم المعلق على الموت في الاعتبار من الثلث قوله ثم اقرع بينهم كيفية القرعة ان
يؤخذ رقاع متساوية ويكتب في واحدة منها عتق وفي الاثنين رق ويدرج في بنادق ويخرج رقعة
منها باسم احد العبيد فان خرج سهم العتق عتق ورق الاخران وان خرج سهم الرق ويخرج باسم الاخر
رقعة اخرى فان خرج سهم العتق عتق ورق الثالث وان خرج سهم الرق رق وعتق الثالث وقس
على هذا ما ذكر في الحديث قوله وقال له قولا سديدا اي قال عليه السلام للرجل المعتق قولا سديدا

ويروى

ويروى انه قال لو ادركته ما صليت عليه لمضارته بالوصية قوله الا ان يجده مملوكا فيشتريه
فيعتقه ذهب البعض الى ان الاب لا يعتق بمجرد الشراء ونظروا الى ظاهر قوله فيشتريه فيعتقه
وعند الجمهور انه يعتق عليه بنفس الشراء ومعنى قوله فيعتقه اي يعتقه بشرائه اضاف العتق
اليه لان سببه وجد منه وهو الشراء وعلى هذا فالفاء في فيعتقه للسببية يعني فيعتقه بسبب
شرائه وعلى الاول الفاء للتعقيب قال في شرح السنة لم يرد به ان انشاء الاعتاق شرط بل اراد بالشراء
تخلصه عن الرق والعمل على هذا عند اهل العلم قالوا اذا اشترى الرجل احدا من آبائه وامهاته
او احدا من اولاده او اولاد اولاده او ملكه بسبب آخر يعتق عليه من غير ان ينشئ فيه عتقا وقال
بعض الشارحين الحديث من باب التعليق بالمحال للمبالغة والمعنى لا يجزي ولد والده الا ان يملكه
فيعتقه وهو محال فالمجازاة محال ولا خفاء ان هذا ظاهر التكلف وهذا الحديث عن افادة الحكم الشرعي
ثم قال لو كان نصب على الحال من الضمير في يجده وهذا ايضا بعيد لان الظاهر انه مفعول ثان ليجده
قوله من يشتريه مني الى اخره فيه دليل على ان بيع المدبر جائز وبه قال الشافعي واحمد رح وقال
جماعة لا يجوز بيعه اذا كان التدبير مطلقا وهو ان يقول اذا مت فانت حر من غير ان يقيد
بشرط او زمان وتاولوا الحديث على التدبير المقيد وهو ان يقول ان مت من مرضي او في سفري
هذا فانت حر فانه يجوز بيع هذا المدبر عندهم ونعيم على صيغة التصغير والنحام بالفتح والعذوى
بالفتحتين فدفعها اي دفع الرسول صلى الله عليه وسلم ثماني مائة درهم الى ذلك الرجل من الانصار
قوله فهكذا جواب الشرط وهو كناية عن التفريق على من جاء من عن يمينه وشماله وامامه
فقوله فبين يديك الى اخره تفسير للتفريق قوله من ملك ذا رحم الى اخره قال الجمهور يحصل
العتق في الاصول وان علوا وفي الفروع وان سفلوا بمجرد الملك واختلفوا فيما سواهما فقال
الشافعي رح لا يعتق غيرهما بالملك وقال ابو حنيفة رح يعتق جميع ذوي الارحام المحرمة وقال ابو داود رح
في كتابه لم يحدث بهذا الحديث مسندا الا حماد بن سلمة وقد شك فيه ولهذا لم يتقيد به
الشافعي رح واقتصر على الاصول والفروع قوله عن دبر منه اي بعده هذا اشكل
من الوادي ودبر كل شئ اخره قوله بعنا امهات الاولاد على عهد رسول الله عليه السلام
قال بعض اهل العلم يحتمل ان يكون ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه فنسخ
ولم يظهر النهي لمن باعها ولم يعلم ابو بكر رض ما بيع في زمان خلافته لقصور مدة ايامه و
اشتغاله بامور الدين ومحاربة اهل الردة وظهر ذلك في زمن عمر رض فنهى عن ذلك ومنع منه

اوردهُ في شرح السنة قوله فمال العبد اضاف المال الى العبد لانه يكتسب ويتولى حفظه
والتصرف فيه وضيرله فمال العبد لمن اعتق قوله الآن يشترط السيد له اى الآن
يشترط السيد للعبد في اعتاقه ان يكون المال له قوله ليس لله شريك يعني ينبغي ان
يعتق كله فان العتق لله تعالى فاذا اعتق بعضه وبقي الباقي على الرق كان كالشريك لله تعالى
صورة هكذا قيل اوله يمكن ان يكون كناية عن سراية العتق على باقيه فان من اعتق
بعض مملوكه عتق كله سواء كان موسرًا او معسرًا واليه ذهب الشافعي وعند ابي
حنيفة يسعى في بقية قيمته وعند صاحبيه يعتق كله فيكون كالحر المديون قولها
فاعتقني واشترطت علي ان اخدم رسول الله عليه السلام قال الخطابي هذا وعد عبر
عنه باسم الشرط واكثر الفقهاء لا يصححون ابقاء الشرط بعد العتق لانه شرط لا يلاقي
ملكا ومنافع الحر لا يملكها غيره الا باجارة او ما في معناها قال في شرح السنة لو قال رجل
لعبده اعتقتك على ان تخدمني شهرًا فقبل عتق في الحال وعليه خدمة شهر ولو قال على
ان تخدمني ابدًا او قال مطلقًا فقبل عتق في الحال وعليه قيمة رقبته للمولى وهذا الشرط
ان كان مقرونًا بالعتق فعلى العبد القيمة ولا خدمة عليه وان كان بعد العتق فلا يلزم
الشرط ولا شيء على العبد عند اكثر الفقهاء وكان ابن سيرين يثبت الشرط وقال احمد بن حنبل
يشترى هذه الخدمة من الذي شرط له قيل له يشترى بالدراهم قال نعم قوله اذا
كان عبد مكاتب احديكن وفاء خاطب عليه السلام بهذا الحديث جماعة النساء فقال
اذا قدر مكاتب احديكن على اداء نجوم الكتابة ولم يؤد بعد فلتحتجب منه من حيث الورع
والاحتياط لانه بصدد ان يعتق ساعة بعد ساعة بان يؤدي نجوم الكتابة لكنه رقيق
بعد قوله ثم عجز فهو رقيق فيه دليل على ان المكاتب اذا ادى نجوم الكتابة الا قليلًا
منها ثم عجز عن اداء ذلك الباقي يعود رقه كما كان قوله اذا اصاب المكاتب حدًّا او
ميراثًا قال في شرح السنة معناه ان المكاتب اذا قتل وقد بقي عليه بعض النجوم يجب
على قاتله بدل الدم بعضه دية وبعضه قيمة على نسبة العتق والرق وعامة اهل
العلم على ان حكمه حكم العبد الرقيق الا النخعي فانه قال بظاهر الحديث ولعل الحديث
عند الاخرين غير ثابت قوله يؤدي بتخفيف الدال مجهولا من ودى يدي دية اذا
اعطى الدية ونصب دية حر على انه مفعول به ومفعول ما ادى محذوف اى بحصة ما اداه

من النجوم

من النجوم يعطى دية حر وبحصة ما بقي دية عبد والمعنى ان المكاتب اذا جنى عليه وقد ادى بعض
كتابته يدفع الجاني عليه الى ورثته بقدر ما اداه من كتابته دية حر والى مولاه بقدر ما بقي منها
دية عبد فلو كانت على الفرض قيمته مائة وادى خمسمائة ثم قتل جناية فلورثته خمسمائة نصف
دية حر ولمولاه خمسون نصف قيمته

باب الايمان والنذور

قوله اكثر
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره اكثر مبتدا وما مصدرية والوقت مصدر
وكان تامة ويحلف حال سادّ مسدّ الخبر وقوله لا ومقلب القلوب معمول يحلف يعني
كان اكثر حلف النبي صلى الله عليه وسلم في النفي لا ومقلب القلوب ويعلم منه ان الحلف باسماء الافعال
جائز قوله الا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم كانوا يحلفون بآبائهم ولا يريدون به باسًا فنهوا
عنه وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال افلح وابيه قال في شرح السنة هي كلمة جرت
على لسانه على عادة الكلام الجاري على الالسن لا على قصد القسم وكانت العرب يستعملون
كثيرًا من خطابهم يؤكدون به كلامهم لا على وجه التعظيم واليمين انما يقع
عنه اذا كان ذلك على وجه التوقير والتعظيم له كالحلف بالله يقصد بذكر الله
في يمينه التعظيم والتوقير قوله فليحلف بالله او ليصمت قال النواوي
قالوا الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة
مختصة بالله تعالى ولا يضاهي به غيره ويكره الحلف بغير اسماء الله تعالى وصفاته سواء في ذلك النبي
عليه السلام والكعبة والملائكة والامانة والحيوة والروح وغير ذلك ومن اشدها كراهة
الحلف بالامانة
ونحوه فان قيل قد اقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى والصافات
صفا والذاريات فالجواب ان الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيهًا على شرفها قوله لا تحلفوا
بالطواغي اى بالاوثان واحدها طاغية بمعنى الطغيان وهي مصدر كالعافية وسميت الاوثان
بها لانها اعظم ما يطغى به وكانت العرب في الجاهلية يحلفون بالاوثان والآباء فنهوا عن ذلك في الا
سلام قيل ان القوم قد كانوا في الجاهلية يحلفون بالطواغي وتعودت به السنتهم فلم يؤمن عليهم زلة
اللسان فنبههم النبي عليه السلام على التيقظ في محاوراتهم فيكون النهي عن الغفلة لانهم كانوا
يتعاودون به فنهوا عنه قوله ومن حلف وقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله فيه دليل
على ان الحالف باللات لا يلزمه الكفارة لليمين لانه جعل عقوبته في ذنبه ولم يوجب في ماله شيئا وانما امره
بكلمة التوحيد لان اليمين انما يكون بالمعبود فاذا حلف باللات والعزى فقد ضاهى الكفار في ذلك فامر بان
يتداركه بكلمة التوحيد وفي معناه ما اذا قال انا يهودي او بريء من الاسلام ان فعلت كذا فهو قد ما لكم

والشافعي وجماعة ذكره في شرح السنة قوله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق قال في شرح السنة
امر ان يتصدق بالمال الذي يريد ان يقامر به وقيل يتصدق بصدقة من ماله كفارة لما جرى على
لسانه قوله من حلف على ملة غير الاسلام مثلا ان يقول الرجل ان فعل كذا فهو يهودي أو نصراني
أو بري من الاسلام قوله فهو كما قال ظاهر هذا الكلام ان اسلامه يختل بهذا الحلف فيصير كما قال
ويحتمل ان يكون المراد به التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم بانه صار يهوديا او بريا عن الاسلام
فكانه قال فهو مستحق لمثل عذاب ما قال وذكر في شرح السنة انه لو قال ان فعل كذا فهو يهودي او نصراني
أو بري من الاسلام فيفعل ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي واحمد واسحق الى ان عليه كفارة
يمين وذهب الشافعي ومالك الى انه لا كفارة عليه لانه اتى بامر عظيم قوله وليس لابن آدم نذر فيما
لا يملك مثلا ان يقول لو شفى الله مريضي فسالم عتق وهو لا يملكه قوله عذب به اي بذلك الشيء
الذي قتل به نفسه في الدنيا واما كيفية ذلك فسيجيء في كتاب القصاص قوله ومن لعن مؤمنا
فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله اي في التحريم والعقاب وضميرهو في الموضعين عائدا
الى المصدر الدال عليه الفعل المذكور قوله ليتكثر بها اي من طلب كثرة المال بدعواه الكاذبة
لم يحصل له الا القليل من المال قوله لا احلف على يمين جواب القسم وقوله ان شاء الله معترض والجملة
القسمية خبر ان فعل الحلف هو اليمين فخالف بين اللفظين اي حلف على يمين تاكيد العقد واعلاما
ان لغو اليمين لا ينعقد والمعنى من حلف يمينا جرما لا لغو انم بدالة امرا خر امضاؤه افضل من
ابرار يمينه فليات ذلك الامر ويكفر عن يمينه فعلى هذا على يمين مصدر مؤكد لقوله احلف وقيل المراد
من اليمين المحلوف عليه قوله ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها اي ان طلبت الامارة واعطيتها خليت
والولاية وما اعنت على حكمك وما وافقك الله بالهداية والتوفيق قوله فكفر عن يمينك وأت الذي
هو خير يعني ان حلفت على شيء فرأيت غيره خيرا منه بان حلفت على ترك مندوب فالافضل ان تكفر
ثم تفعل ذلك المندوب قال في شرح السنة اختلف اهل العلم في تقديم الكفارة على الحنث فذهب اكثر اهل
العلم من الصحابة والتابعين والفقهاء الى جوازه الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث فلا يجوز
وانما يجوز العتق او الاطعام او الكسوة كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان
قبل وقته قوله لان يلج احدكم بيمينه في اهله يقال لجحت بالكسر الج بالفتح من اللج واللجاجة ولججت
بالفتح الج بالكسر لغة فيه اراد به ان الرجل يحلف على ان لا يفعل الشيء ويقصد اللج مع اهله فاذا طلب
ان يفعل تعلل باليمين والحديث يقرب في المعنى من قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا

وتصلحوا

وتصلحوا بين الناس قوله آثم له عند الله من ان يعطي كفارته واثم اسم تفضيل اصله ان يطلق للاج
الاثم فاطلاقه للاج الموجب للاثم على سبيل الاتساع والمراد به انه يوجب مزيد اثم مطلقا لا بالاضافة
الى ما نسب اليه فانه امر مندوب لا اثم فيه قال في شرح السنة يقول اقامته على اليمين وترك التحلل
بالكفارة اكثر اثما من التحلل اذا راى التحلل خيرا وقيل معناه يلج فلا يكفر ويزعم انه صادق
فيها قوله يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك اي اذا احلفت ينبغي ان تحلف على ما يصدقك صاحبك
وهذا يمكن اذا احلف باختياره فاما اذا احلف بالزام الحاكم اياه فلا بد من الحلف سواء يصدقه صاحبه
ام يكذبه وقيل يمينك مبتدا وعلى ما يصدقك خبره ومعناه يمينك واقع لا يؤثر فيه التورية قوله
اليمين على نية المستحلف اي النظر والاعتبار على نية المستحلف فان اضمر الحالف تاويلا على نية المستحلف
لم يتخلص من الحنث قال ابو عيسى والعمل على هذا عند بعض اهل العلم وبه يقول احمد واسحق
وروي عن ابرهيم النخعي انه قال ان كان المستحلف ظالما فيه فالنية نية الحالف وان كان مظلوما
فالنية نية المستحلف قال النواوي والحديث محمول على استحلاف القاضي او نائبه فاذا احلفه القاضي
فحلف وورى ونوى غير ما نوى القاضي انعقدت يمينه على ما نوى القاضي ولا ينفعه التورية وعليه
الاجماع واما اذا احلف بغير استحلاف القاضي وورى فتنفعه التورية ولا حنث سواء حلف ابتداء من غير
تحليف او حلفه غير القاضي او حلف عند القاضي من غير استحلاف منه وحاصله ان الحلف على نية الحالف في
كل الاحوال الا اذا استحلفه القاضي او نائبه في دعوى توجه عليه واذا استحلفه القاضي بالطلاق نفعه
التورية لان القاضي ليس له التحليف بالطلاق والعتاق وانما يستحلف بالله تعالى واعلم ان التورية وان
كان لا يحنث بها لا يجوز فعلها حيث يبطل بها حق مستحق قولها لغو اليمين قول الانسان لا والله
بلى والله اذا قال الانسان عقيب الكلام لا والله او بلى والله من غير ان يعقد قلبه على اليمين كما هو عادة
العوام لم يؤاخذ به وبهذا فسر الشافعي لغو اليمين وقال ابو حنيفة لغو اليمين عبارة عن ان يحلف
على شيء سبق وهو كاذب فيه ولكن يظن انه صادق فعليه الكفارة ولا اثم قوله ولا بالانداد اي بالاوثان
قوله من حلف بغير الله وبغير صفاته نعتقد له التعظيم والاستحقاق للحلف فقد اشرك قيل هذا التشديد
في باب الوعيد كقوله عليه السلام الربا شرك قوله من حلف بالامانة فليس منا اي ليس ممن اقتدى بنا
قال الخطابي هذا يشبه ان تكون الكراهية فيها من اجل انه انما امر ان يحلف بالله وصفاته وليست
الامانة من صفاته وانما هي امر من اوامره وفرض من فروضه فنهوا عنه لما في ذلك من التسوية بينها وبين
اسماء الله تعالى وصفاته هذا اذا حلف بالامانة واما اذا حلف بامانة الله فقد اختلف فيه فقال اصحاب

الماى اذا قال وامانة الله كان يمينا ولزمته الكفارة فيها وقال الشافعي رح لا يكون يمينا ولا يلزمه فيها الكفارة
قوله اذا اجتهد في اليمين اى اذا بالغ النبي عليه السلام في اليمين قال لا اى ليس ذلك قوله والذى نفس ابى القاسم
بيده قيل انما كان هذا القسم بليغا في بابه لما فيه من اظهار قدرة الله تعالى وتنزيهه لنفسه الزكية
الطاهرة عن دنس الآثام وانها اعز نفس منفوسة عند الله فيكون اشرف اقسام القسم قوله كان يمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف لا واستغفر الله قيل معناه انه عليه السلام كان اذا حلف
يمين اللغو في اثناء المحاورات كقولهم لا والله وبلى والله يستدرك ذلك بقوله لا واستغفر الله كانه نفى
ان يكون يمينا معقودا عليها وقيل معناه استغفر الله ان كان الامر على خلاف ذلك وهو وان لم يكن
يمينا لكنه شابهه من حيث انه اكد الكلام وقرره واعرب عن تجرده عن الكذب فلذلك سماه يمينا
وقيل الوجه ان يقال الواو في واستغفر الله للعطف وهو يقتضي معطوفا عليه محذوفا والقرينة
لفظة لا لانها يخلو اما ان تكون توطية للقسم كما في قوله تعالى لا اقسم او ردا للكلام السابق
وانشا قسم وعلى كلا التقديرين المعنى لا اقسم بالله واستغفر الله قوله من حلف على يمين وقال
ان شاء الله فلا حنث عليه يعني من حلف على فعل شيء او تركه فقال عقيبه ان شاء الله لم تنعقد
يمينه حتى لو فعل ذلك او تركه لم يحنث قال الخطابي رح لم يختلف العلماء في ان الاستثناء اذا كان متصلا
بيمينه فانه لا يلزمه الكفارة وقال بعضهم له ان يستثني ما دام في مجلسه روي ذلك عن طاوس والحسن
البصري رح وقال قتادة رح اذا استثنى قبل ان يقوم او يتكلم فله ثنياه وقال احمد بن حنبل رح
له الاستثناء ما دام في ذلك الامر وعن ابن عباس رضه انه قال له استثناؤه بعد حين وعن مجاهد
له ان يستثني بعد سنين وعن سعيد بن جبير رح بعد اربعة اشهر قال الشيخ رح وعامة اهل العلم
على خلاف قول ابن عباس واصحابه ولو كان الامر على ما ذهبوا اليه لكان للحالف المخرج عن يمينه
حتى لا يلزمه كفارة بحال وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف على يمين فرأى
غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه **فصل في النذور** قوله لا تنذروا
فان النذر لا يغني من القدر شيئا قال الخطابي رح معنى نهيه عن النذر انما هو التأكيد لامر النذر و
تحذير التهاون به بعد لزومه ولو كان معناه النهي عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك ابطال حكمه
واسقاط لزوم الوفاء به اذا كان بالنهي عنه قد صار معصية فلا يلزم الوفاء به وانما وجه الحديث
انه قد اعلمهم ان ذلك امر لا يجلب لهم في العاجل نفعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يرد شيئا قضاه الله
تقول فلا تنذروا على انكم تدركون بالنذر شيئا لم يقدره الله تعالى لكم او تصرفون عن انفسكم شيئا

جوى

جرى القضاء به عليكم واذا فعلتم ذلك فاخرجوا عنه بالوفاء فان الذي نذرتموه لازم لكم هذا معنى الحديث
ووجهه وقد اجمع المسلمون على وجوب الوفاء بالنذر اذا لم يكن معصية ويؤكده قوله وانما
يستخرج به من البخيل اى يستخرج المال بالنذر من البخيل فان نفسه لا تسمح ان يعطي الا بعد
الوجوب بالنذر فثبت بذلك وجوب استخراجه من ماله ولو كان غير لازم لم يجز ان يكره عليه
وفي قوله فان النذر لا يغني من القدر شيئا دليل على ان النذر انما يصح اذا كان معلقا بشيء
كما لو قال ان شفى الله مريضي فلله علي ان اتصدق بالف درهم اما لو قال علي ان اتصدق
بالف درهم فليس هذا بنذر والى هذا ذهب الشافعي في احد قوليه وقال احمد بن يحيى النذر وعد
بشرط وقال ابو حنيفة النذر لازم وان لم يعلق بشرط قوله من نذر ان يطيع الله فليطعه
ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه قال في شرح السنة فيه دليل على ان من نذر طاعة يلزمه الكفلة به وان
لم يكن معلقا بشيء وان من نذر معصية فلا يجوز الوفاء ولا يلزمه الكفارة وهو قول الاكثرين وبه قال
كثير الشافعي رح وقال اصحاب الراي اذا نذر في معصية فكفارته كفارة يمين قوله لا وفاء لنذر في معصية
الله ولا فيما لا يملك العبد يعني لا يلزم الوفاء بنذر شيء لا يملكه العبد وقال مالك والشافعي رح لو نذر صوم
يوم العيد لم يجب عليه وان نذر نحر ولده فباطل وقال ابو حنيفة واحمد رح يجب عليه صوم يوم اخر في
النذر الاول ويذبح شاة في الثاني ذكر الخطابي رح انه اغار المشركون على سرح المدينة فذهبوا به وذهبوا
بالعضباء فلما ذهبوا به اسروا امراة من المسلمين وهي امراة ابي ذر فكانوا اذا كان من الليل
يريحون ابلهم في افنيتهم فنوموا ليلة فقامت المراة لا تضع يدها على بعير الا رغا حتى اتت على
العضباء فاتت على ناقة ذلول مجرسة فلم ترغ فركبتها ثم جعلت لله عليها ان نجاها الله عليها
لتنحرنها فلما قدمت المراة المدينة عرفت الناقة فاخبر النبي عليه السلام بذلك فارسل اليها فجيء بها
واخبر بنذرها فقال بئس ما جزتها ان الله نجاها بها لتنحرنها لا وفاء لنذر في معصية الله ولا
فيما لا يملك ابن آدم قوله فسال عنه فقالوا ابو اسرائيل نذر ان يقوم الى اخره اى فسال عن علة
انتصابه قائما ولم يرد به السوال عن اسمه حتى يعلم من الرجل فان ابا اسرائيل رجل من قريش فلا يشتبه
على السامعين انه عليه السلام عن اى الامرين سال فاخبروه بهما جميعا قيل الظاهر من اللفظ ان
المسؤول عنه هو اسمه ولذلك اجيب بذكر اسمه وان ما بعده زيادة في الجواب ويحتمل ان يكون السوال
عن كليهما قال في شرح السنة قد تضمن نذره نوعين من طاعة ومن غير طاعة فالصوم طاعة امره
بالوفاء به وما سواه ليس بطاعة لما فيه من اتعاب البدن بلا فايدة وقد وضع الاصار عن هذه الامة

قوله يهادى بين ابنيه الى اخره يقال جاء فلان يهادى بين اثنين اذا كان يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعف به قال الخطابي رح قد اختلف العلماء فيمن نذر ان يمشي الى بيت الله فقال الشافعي رح يمشي ان اطاق المشي فان عجز اراق دما وركب وقال اصحاب الراي يركب ان شاء ويريق دما سواء اطاق المشي او لم يطقه قوله ان سعد بن عبادة رض استفتى الى اخره اختلفوا في نذر ام سعد فقيل كان نذرا مطلقا وقيل كان صوما وقيل صدقة والاظهر انه كان نذرا ماليا ومذهب الجمهور انه لا يلزمه قضاء النذر الواجب على الميت اذا كان غير مالي واذا كان ماليا ككفارة او نذر او زكوة فان بقي منه تركة تجب قضاؤها من راس المال مقدما على الوصايا والميراث اوصى به او لم يوص به قال الشافعي رح وقال ابو حنيفة رح لا يقضى ما لم يوص وعند مالك لا يقضى ما لم يوص واذا اوصى يقضى من الثلث وان لم يبق منه تركة لا يلزم الوارث قضاؤها لكن يستحب له ذلك وفي الاصل يلزمه لقوله فافتاه ان يقضيه عنها قوله ان من توبتي ان انخلع من مالي اي من تمام توبتي ان اصير منخلعا من مالي وانجرد عنه واخرجه صدقة في سبيل الله كان كعب بن مالك من الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه الى غزوة تبوك ثم ندموا من سوء صنيعهم ذلك فتابوا الى الله تعالى فقبل توبتهم بعد ايام ونزل فيهم قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية فاراد كعب ان يتصدق بجميع امواله شكرا لله تعالى لقبول توبته قوله وكفارته كفارة يمين تمسك بهذا ابو حنيفة واصحابه رض فانهم يقولون اذا نذر في معصية فكفارته كفارة اليمين وجماع القول عندهم ان الناذر ان استطاع ان يفي بنذره ولم يكن مما نهي عنه فعليه الوفاء به وان كان غير ذلك فعليه الكفارة في اليمين اي بمجموع القول قوله من نذر لم يسمه اي من نذر نذرا مطلقا لله على نذر ولم يسم شيئا فعليه كفارة اليمين قوله اني نذرت ان انحر ابلا ببوانة بالضم اسم موضع قال في شرح السنة بوانة اسفل دون يلملم يقال كان السائل كردم بن سفيان الثقفي وفيه دليل على ان الوفاء بنذر لا معصية فيه واجب قولها اني نذرت ان اضرب على راسك بالدف قال الخطابي رح الدف ليس مما يعد في باب الطاعات التي تتعلق بها النذور واحسن حاله ان يكون من باب المباح غير انه لما اتصل باظهار الفرح بسلامة مقدم رسول الله عليه السلام حين قدم المدينة من بعض غزواته وكانت فيه مساءة الكفار وارغام المنافقين صار فعله لبعض القرب التي من نوافل الطاعات ولهذا ابيح ضرب الدف واستحب في النكاح لما فيه من الاشادة بذكره والخروج به عن معنى السفاح الذي هو استسرار به واستتار عن الناس فيه قوله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب قيل كان ابو لبابة من بني قريظة وكان ذنبه ان رسول الله

صـ

صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله عليه السلام الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله كان في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي ثم ان الله تعالى انزل توبته على رسوله عليه السلام فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول الله عليه السلام هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب اراد دار بني قريظة قوله وان انخلع من مالي كله اي من توبتي ان اتصدق بجميع مالي شكرا لقبول توبتي فقال عليه السلام يكفيك ان تتصدق بثلث مالك قوله صل ههنا فيه دليل على ان مسجد الحرام افضل من بيت المقدس ولما لم ينتبه السائل الى ما اشار اليه مرتين فقال شانك اذا اي الزم شانك واذا جواب وجزاء المقدر تقديره اذا اصليت هناك فقد خرجت عن عهدة نذرك وجواب لقوله نذرت هناك وفيه دليل على ان الاولى ما اشار اليه النبي عليه السلام فان الوفاء بالنذر عبادة والصلوة عبادة ومكة افضل من بيت المقدس فيكون اداء العبادة فيها احمل فلما اتى الوجه الاكمل وكله الى شانه وفيه نوع تهديد والغاء في قوله فلتركب جواب شرط مقدر اي اذا عجزت عن المشي اليها فلتركب وليرسل بدنة الى مكة وبه قال قوم وقال مالك والشافعي رح يجب دم شاة والامر بالبدنة انما كان بطريق الاستحباب قوله بشقاء اختك الشقاء التعب والمشقة قوله مروها فلتختمر ولتركب قال في شرح السنة نذرها ترك الاختمار معصية لان ستر الراس واجب على المراة فلم ينعقد فيه نذرها وكذلك الحفاء ولو نذر رجل ان يحج حافيا فلا يلزمه الحفاء ايضا لما فيه من اتعاب البدن قال الخطابي رح واما نذرها المشي حافية فالمشي قد يصح فيه النذر وعلى صاحبه ان يمشي ما قدر عليه فاذا عجز ركب واهدى هديا وقد يحتمل ان اخت عقبة كانت عاجزة عن المشي بل قد روي ذلك من رواية ابن عباس رض قوله ولتصم ثلاثة ايام اراد عند العجز عن الهدي وقيل تتخير بين الهدي والصوم كما في جزاء الصيد ان شاء فداه بمثله وان شاء قوم المثل دراهم والدراهم طعاما وتصدق بالطعام وان شاء صام عن كل مد يوما قوله مالي في رتاج الكعبة الرتاج والرتج

٣

بالتحريك الباب العظيم ويقال الرتاج الباب المغلق وعليه باب صغير والمراد من قوله في رتاج الكعبة
اى مالى لما قال الخطابى هو اصل الرتاج الباب وليس يراد به الباب نفسه وانما المعنى ان يكون ماله هديا الى
الكعبة او فى كسوة الكعبة والنفقة عليها ونحو ذلك من امورها قال فى فيه من الفقه ان النذر اذا اخرج مخرج
اليمين كان بمنزلة اليمين فى ان الكفارة تجزئ فيه وهو قول الشافعى واحمد واسحق وذهب قوم الى ان عليه الوفاء
بما سمى به وهو المشهور من قول ابى حنيفة واصحابه وبه قال مالك قوله لا يمين عليك اى لا يجب عليك الوفاء
بما نذرت كان هذا قول عمر رضه وقد كان سمع رسول الله عليه السلام يقول فلا يدل على انه لا يجب على من نذر
مثل هذا النذر وفاء فعبر عنه بعبارته قوله ولا نذر فى معصية الرب عطف عليه باعتبار انه من حيث
المعنى قول النبى عليه السلام والمستشهد به فى الحديث قوله ولا فى قطيعة الرحم

كتاب القصاص

قوله مسلم صفة مقيدة لامرء وقوله يشهد مع ما هو متعلق به صفة ثانية حال للتوضيح والبيان
ليعلم ان المراد بالمسلم هو الآتى بالشهادتين وان الاتيان بهما كاف للعصمة قوله الا باحدى ثلاث
اى خصال ثلاث قتل النفس بغير حق وزنا المحصن والارتداد فتفصل ذلك فقال النفس بالنفس اى يحل
قتل النفس قصاصا بالنفس التى قتلها عمدا وانا قوله والثيب الزانى المراد منه المحصن وهو المكلف
الحر الذى اصاب فى نكاح صحيح ثم زنى قوله والمارق لدينه التارك للجماعة المراد منه المرتد
وسمى مسلما لانه مستثنى من قوله لا يحل دم امرء مسلم مجازا باعتبار ما كان عليه قيل المروق السهم
من الرمية اذا خرج من جانبها الآخر وقيل انما يتعدى باللام لتضمنه معنى الترك ولهذا وقع التارك للجماعة
نعتا له قوله فى فسحة من دينه اى فى سعة ومكان فسيح اى واسع واذا قتل بغير حق ضاق عليه
الامر ويبعد عن رحمته ويحتمل ان يكون معناه المؤمن موفق بتكثير الخيرات والمبادرة الى الطاعات
ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب ذلك انقطع عنه ذلك قوله اول ما يقضى الى آخره قال النووى رح
هذا التعظيم امر الدماء وليس هذا الحديث مخالفا لقوله اول ما يحاسب به العبد صلوته لان ذلك فى حق
الله تعالى وهذا فيما بين العباد قوله لا تقتله يستلزم الحكم باسلامه ويستفاد منه ان الكافر
اذا قال اسلمت او انا مسلم حكم باسلامه ومن نهيه عن التعرض له بعد ما ذكر انه قطع احدى
يديه ان الحربى اذا جنى على مسلم ثم اسلم لم يؤاخذ بالقصاص اذ لو وجب لرخص له فى قطع
احدى يديه قصاصا قوله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول
كلمته التى قال اراد بها كلمة الشهادة ذكر الخطابى رح ان الخوارج ومن يذهب مذاهبهم فى التكفير بالكبائر يتأولونه
على انه بمنزلته فى الكفر وهذا تأويل فاسد وانما وجهه انه جعله بمنزلته اباحة الدم لان الكافر قبل ان يسلم مباح الدم بحق الدين فاذا اسلم

وقتله

وقتله قاتل فان قاتله مباح الدم بحق القصاص قال فى شرح السنة فى الحديث دليل على ان الكافر اذا تكلم بكلمة
الشهادة وان لم يصف الايمان وجب الكف عنه سواء كان بعد القدرة او قبلها قوله فاتيت على رجل منهم
فلم يكن ذلك الرجل جهنيا وانما هو رجل فيهم وكان يرعى غنما فلما قال لا اله الا الله رأى انه يقول
ذلك تعوذا ولم يكن يبلغه فى ذلك نص فقتله على انه مباح الدم ولا يؤاخذ المجتهد بالخطاء ولهذا لم يلزمه
الدية قال فى شرح السنة الدية فيه دليل على ان الكافر اذا تكلم بالتوحيد وجب الكف عن قتله وهذا فى
الثنوى الذى لا يعتقد التوحيد اذا بكلمة التوحيد يحكم باسلامه ثم يجبر على سائر شرائط الاسلام
فاما من يعتقد التوحيد لكنه منكر للرسالة فلا يحكم باسلامه بمجرد كلمة التوحيد حتى يقول محمد
رسول الله فاذا قالها كان مسلما الا ان يكون من الذين يقولون محمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب
خاصة فحينئذ لا يحكم باسلامه بمجرد الاقرار بالرسالة حتى يقر انه مبعوث الى كافة الخلق ثم يستحب
ان يمتحن بالاقرار بالبعث والتبرى من كل دين خالف الاسلام وذهب اكثر اهل العلم الى قبول توبة الكافر
الاصلى والمرتد وذهب جماعة الى ان اسلام الزنديق والباطنية لا يقبل ويقتلون بكل حال وهو قول
مالك واحمد رح وقالت طائفة اذا ارتد المسلم الاصلى ثم اسلم لا يقبل اسلامه واما الكافر الاصلى اذا اسلم
ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يقبل اسلامه قوله هلا شققت عن قلبه وفى رواية هلا شققت عن
قلبه حتى تعلم من اجل ذلك قالها ام لا من لك بلا اله الا الله يوم القيمة قال النووى رح معناه فهلا شققت
عن قلبه لتنظر هل قالها بالقلب واعتقدها وكانت فيه ام لم يكن فيه بل جرت على اللسان فحسب يعنى وانت
لست بقادر على هذا فاقتصر على اللسان ولا تطلب غيره قال الخطابى رح فيه دليل على ان الحكم انما يجرى
على الظاهر وان السرائر موكولة الى الله تعالى وفيه انه لم يلزمه مع انكاره عليه الدية ويشبه ان يكون
المعنى فيه ان اصل دماء الكفار الاباحة وكان عند اسامة انه انما تكلم بكلمة التوحيد مستعيذا من القتل لا
مصدق به فقتله على انه كافر مباح الدم فلم يلزمه الدية اذ كان فى الاصل مأمورا بقتاله والخطاء عن
المجتهد موضوع قوله من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة المعاهد الكافر الذى اجاره واحد من
المسلمين بان يدخل دار الاسلام لاجل تجارة وغيرها وقيل من كان له مع المسلمين عهد شرعى
سواء كان بعقد جزية او هدنة من سلطان او امان من مسلم يروى لم يرح على ثلاثة اوجه
قال ابو عبيد لم يرح بفتح الراء من قولك رحت اراح اذا وجدت الريح وقال ابو عمرو لم يرح بكسر الراء
من رحت اريح اذا وجدت الريح وقال الكسائى لم يرح بضم الياء وكسر الراء من قولك ارحت الشىء
فانا اريحه اذا وجدت ريحه ذكره فى شرح السنة والمعنى لا يجد ريح الجنة اول ما يجدها سائر المسلمين

الذين لم يعتوقوا الكبائر بل نجوت بغدر قتلة المعاهد قوله خمسين خريفا اى خمسين سنة ويعبر بالخريف
عن السنة لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة قوله من تردى من جبل فقتل نفسه يقال
تردى في البير اذا سقط فيه وتردى من الجبل اذا سقط منه والمراد منه هنا ان يرمى نفسه من جبل
قوله خالدا مخلدا انها محمول على من يقول ذلك مستبيحا له فيصير باستباحته مستحقا للخلود
والمراد من الخلود المكث الطويل قوله من تحسى سما اى شربه قوله يجاء بها بفتح اليا من وجاه
بالسكين اى ضربه به قيل لما كان الانسان بصدد ان يحمله الضجر والغضب على اتلاف نفسه ويسول
له الشيطان ان الخطب به يسير وهو اهون من قتل نفس اخرى حرم قتلها عليه واذا لم يكن
لصنيعه مطالب من قبل الخلق فالله يتقوله اعلم ان النبي عليه السلام المكلفين انهم مسؤلون عن ذلك يوم
القيمة ومعذبون به عذابا شديدا وان ذكر في التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة ثم ان في تعذيب كل منهم
بما هو من جنس اعماله حكمة لا تخفى قوله فحز بها يده اى قطع بالسكين يده السكين يذكر ويونث قوله
فما رقا الدم اى ما انقطع يقال رقى بمعنى صعد ورقى من الرقية ورقا بالهمز من الاحتباس والا
نقطاع قوله فحرمت عليه الجنة يحتمل انه مستبيحا فحرم عليه الجنة ويحتمل انه لم يكن مستبيحا
فحرم عليه الجنة اولا ليعاقب جزاء لما ارتكبه من الذنب قوله هاجر اليه هذا خبر ان والمعنى لما هاجر
النبي عليه السلام الى المدينة هاجر طفيل بن عمرو الى النبي عليه السلام وهاجر مع الطفيل رجل
من قومه فمرض الرجل الذي هاجر مع الطفيل قوله فاخذ مشاقص واحدها مشقص بكسر
الميم وهو السكين وقيل هو نصل طويل عريض وقيل كل ما يقطع به اللحم فهو مشقص قوله فقطع
به براجمه العقد الذي على عظام اصابع الكف اربعة الرواجب ثم البراجم ثم البنان ثم الانامل
فالرواجب جمع راجبة وهي المتصلة بالكف والبراجم جمع برجمة وهي التي فوق الراجبة والبنان جمع
بنانة وهي التي فوق البرجمة والانامل جمع انملة وهي روس الاصابع قوله فشخبت يداه اى سالتا
دما يقال شخب اللبن اذا سال قوله وليديه عطف من حيث المعنى على قوله وقيل لي لن يصلح
منك ما افسدت لان التقدير قيل لي غفرنا لك سائر اعضائك الا يديك فقال عليه السلام اللهم وليديه فا
غفر واللام متعلق بقوله فاغفر والفا في فاغفر جواب شرط مقدر تقديره اذا غفرت يا رب بجميع
جوارحه فاغفر ليديه ايضا ويحتمل الـ... وسعت كل شيء قوله فاهله بين خيرتين اى اخوه الخيرة بكسر
الخا وفتح اليا اسم بمعنى الاختيار والعقل الدية قيل لها العقل باعتبار عقل البعير والاصل فيه ان يعقل الابل
ولي الدم اى الخيار لاولياء الدم بين القصاص وبين اخذ الدية قال الخطابي رح فيه دليل على ان الدية مستحقة لاهله

كلهم

كلهم ويدخل في ذلك الرجال والنساء والزوجات لانهم جميعا اهله وفيه دليل على ان بعضهم اذا كان غايبا
او طفلا لم يكن للباقين القصاص حتى يبلغ الطفل ويقدم الغايب وهو قول الشافعي رح وجماعة وقال مالك
وابو حنيفة رح للكبار ان يستوفوا حقهم في القود ولا ينتظروا بلوغ الصغار قوله رض راس جارية
الرض الكسر والدق والجارية من لم تبلغ الحلم من النساء قال الخطابي رح فيه دليل على وجوب قتل الرجل بالمراة
وهو قول عامة اهل العلم الا الحسن البصري رح وعطاء فانهما قالا ان الرجل لا يقتل بالمراة وفيه دليل على ان القتل
بالمثقل الذي يحصل به القتل غالبا يوجب القصاص وهو قول اكثر اهل العلم والى هذا ذهب مالك والشافعي
ولم يوجب بعضهم القصاص اذا كان القتل بالمثقل بل يوجب الدية وهو قول ابي حنيفة رح وخالفه صاحباه وفيه دليل
على جواز اعتبار جهة القتل فيقتص من القاتل بمثل فعله وعليه الايمة الثلاثة وقال ابو حنيفة رح لا يقتص
الا بالسيف قوله فجيء باليهود فاعترف قال الخطابي رح في هذه اللفظة الشفا والبيان ان النبي عليه السلام
لم يقتل اليهودي بايماء المدعى او بقوله قوله لا والله لا تكسر ثنيتها هذا رد لامره بالقصاص
على سبيل التعجب لا على سبيل الانكار فان الكاسرة كانت اشرف وقيل انما قاله توقعا ورجاء من فضله
تعالى ان يرضى خصمها ويلقى في قلبه ان يعفو عنها ابتغاء مرضاته قوله يا انس كتاب الله القصاص
قال في شرح السنة قيل اراد قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية وعلى هذا قول
من يقول ان شرايع الانبياء عليهم السلام لازمة لنا ما لم يرد النسخ في شرعنا وقيل هذا اشارة
الى قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والى قوله والجروح قصاص على قراءة
من يقرا مرفوعا على طريق الابتدا وقيل كتاب الله معناه فرض الله الذي فرضه على لسان نبيه
عليه السلام قوله لو اقسم على الله لابره قاله عليه السلام تصديقا ليمين انس بن النضر رض قال في
الصحاح يقال بر فلان في يمينه اى صدق وبر الله حجه اى قبله وفي المغرب برت يمينه صدقت
وبر الحالف في يمينه وابرها اى امضاها على الصدق قال النووي رح فيه جواز الحلف فيما يظن
الانسان وقوعه وجواز الثناء على من لا يخاف الفتنة بذلك واستحباب العفو عن القصاص
بالرجل والمراة ووجوب القصاص في السن قوله والذي فلق الحبة وبرا النسمة فلق الحبة
اى شقها فاخرج منها النبات الغض وبرا النسمة اى خلقها والنسمة النفس وكل دابة
فيها روح فهي نسمة اى اقسم بالذي خلق الرزق والمرزوق وكذلك كان يحلف اذا اجتهد في
يمينه وانما بالغ في الحلف لان قوم السائل وهو ابو جحيفة كانوا يتوهمون ان النبي عليه السلام
خص اهل بيته لا سيما عليا شيئا من علم الوحي فحلف ان ليس ما عنده من ذلك شيء سوى القران ثم استثنى

[illegible]

تعالى الا فهما يعطي رجل في كتابه اي ليس عندنا شيء غير ما في القران لكن الناس متفاوتون في الفهم والاستنباط
المعاني فان الناس فيه متفاوتون فمن رزق فهما ووفق للتامل في آياته والتدبر في معانيه فتح
عليه ابواب العلوم ثم عطف قوله وما في الصحيفة على ما في القران وقرنه به احتياطا في يمينه
لاحتمال انفراده بسماع وكانت تلك الصحيفة مكتوبة من املاء النبي صلى الله عليه وسلم في علاقة سيفه
كرم الله وجهه واراد بالعقل اسنان الابل التي يؤدى في الدية وفكاك الاسير اي من جملة ما في الصحيفة
تخليص الاسير وانه من انواع البر قوله وان لا يقتل مسلم بكافر الى اخره يدل على ان المؤمن لا يقتل
بكافر قصاصا فسل الصحيفة كان فيها احكام غير ما ذكر في الحديث ولعله لم يذكر جملة ما فيها او ذكرها ولم
يحفظها الراوي قوله لزوال الدنيا الى اخره الدنيا عبارة عن الدار القربى التي هي معبر الى الدار الاخرى
وهي مزرعة لها قوله ووقفه بعضهم اي وقف بعض اصحاب الحديث على ابن عمر رض قوله اشتركوا
في دم مؤمن اي في سفك دم مؤمن وازهاق روحه قوله لكبهم الله في بعض النسخ لاكبهم الله والاول
اصوب يقال كبه بوجهه اي صرعه واكب هو على وجهه قوله واوداجه تشخب الاوداج جمع ودج
وهو عرق في العنق قوله حتى يدنيه من العرش اي حتى يقرب المقتول القاتل من العرش كان هذا عبارة
عن استقصاء المقتول في طلب ثاره قوله لا يزال المؤمن معنقا يقال اعنق اي سار العنق وهو
نوع من السير السريع قال في شرح السنة اراد بالمعنق خفيف الظهر يعنق في مشيه سير المخف و
العنق ضرب من السير وسيع قال في الغريبين اي منبسطا في سيره يعني يوم القيمة قيل ان قوله عليه السلام
لا يزال المؤمن معنقا مشروطة بقوله ما لم يصب دما واصابة الدم الحرام في القيمة ليست مما يتصور
فالمعنى لا يزال المؤمن موفقا في الخيرات مسارعا اليها ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب ذلك انقطع
عن الخيرات فلم يوفق للمسارعة لشوم ما ارتكب من الاثم قوله بلح اي اعيي وانقطع به يقال
بلح الرجل بلوحا اذا اعيى وبلح الغريم تبليحا اذا انقطع حربه وبلحت الركية اذا انقطع ماؤها
والرواية بتشديد اللام ذكره في شرح السنة قوله الا من تاب الى اخره المضاف محذوف اي لا ذنب
من مات G الخطابي هو من يقتل مؤمنا متعمدا اي اذا كان مستحلا دمه وقيل يحتمل ان يكون
من باب التغليظ والتشديد تفخيما لشان حرمة الدماء وقوله الا من مات مشركا من قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قوله
لا تقام الحدود في المساجد لانها بنيت للصلوة وقراءة القران وغير ذلك من العبادات واقامة الحدود
لا يخلو عن صخب وسفك دم فلا يناسب المساجد وهذا بطريق الاولوية فلو التجأ من عليه القصاص

بالحرم

بالحرم فيقام عليه فيه في النفس والطرف ببسط الانطاع تعجيلا لاستيفاء الحق وعند ابي حنيفة رض يضيق
عليه الامر حتى يضطر الى الخروج فيقتص منه قوله ولا يقاد بالولد الى اخره لا يقتص احد الوالدين
بالولد لانه سبب وجوده فلا يجوز ان يكون سببا لعدمه وكذا لا يجلد بقذفه بخلاف العكس وحكم الاجداد
والجدات حكم الوالدين قوله فرأى ابي الذي بظهر رسول الله عليه السلام يريد به موضع خاتم النبوة
فان ذلك كان ناتئا عن ظهره فظن انه سلعة فقال دعني اعالج فرد عليه السلام كلامه بالانتقال الى
غيره مما هو المناسب بالمقام يعني ليس هذا مما يعالج بل يفتقر كلامك الى العلاج حيث سميت نفسك
بالطبيب والله هو الطبيب فهو من اسلوب الحكيم ورايت في بعض الشروح قيل انه كان مكتوبا في خاتم
توجه حيث شئت فانك منصور قوله انت رفيق والله الطبيب قال في شرح السنة معناه انك والله الطبيب
ترفق بالمريض فتحميه ما يخشى ان لا يحمله بدنه وتطعمه ما ترى انه ارفق به والطبيب هو
العالم بحقيقة الداء والدواء والقادر على الصحة والشفاء وليس ذلك الا الله الواحد القهار قيل
تسمية الله بالطبيب ان يذكر في حال الاستشفاء مثل ان يقول اللهم انت المصحح والممرض والمداوي
والطبيب ونحو ذلك فاما ان يقول يا طبيب افعل كذا كما تقول يا حليم يا رحيم فان ذلك مفارق لادب
الدعاء قوله فاشهد به على لفظ الامر ومنهم من يرويه على لفظ الماضي قيل تبين من قول النبي عليه السلام
للرجل انه لا يجني عليك انه عني بقوله فاشهد بانه ابني الالتزام بضمان الجنايات عنه على ما كانوا
يتعاملون به في الجاهلية من مؤاخذة الابن بجناية الاب ومؤاخذة الاب بجناية الابن وقيل
احدهما بالاخر فقال انه لا يجني عليك اي لا يجني جناية يكون القصاص او الضمان عليك ويحتمل ان
يقال لفظه خبر ومعناه نهي اي لا تجن عليك ولا تجني عليه والتاويل الصحيح هو الاول واليه التفت
من اورد هذا الحديث في كتاب القصاص من اهل العلم بالحديث قوله يقيد الاب من ابنه الى اخره
يقتل الاب اذا قتل ابنه ولا يقتل الابن اذا قتل اباه وهذا الحديث ضعيف لا يتقاوم بما مر من حديث ابن
عباس رض ولا يقاد بالولد الوالد وقيل كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ قوله من قتل عبده قتلناه
قال الخطابي هو ذهب بعض اهل العلم الى ان هذا الحديث منسوخ وقد تاوله بعضهم على انه انما جاء
في عبد كان يملكه مرة فزال عنه ملكه وصار كفوا له بالحرية فاذا قتله كان مقتولا وهذا كقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا اي من كن ازواجا قبل الموت وقيل هذا على سبيل الزجر
ليرتدعوا فلا يقدموا على ذلك كما قال عليه السلام في شارب الخمر في الرابعة فان عاد فاقتلوه
ثم لم يقتل حين جيء به وقد شرب رابعا او خامسا قال في شرح السنة ذهب عامة اهل العلم الى ان

طرف الحر لا يقطع بطرف العبد ثبت بهذا الاتفاق ان الحديث محمول على الزجر والردع او هو منسوخ انتهى
كلامه واعلم ان بعض العلماء كالنخعي والثوري تمسكا بظاهر هذا الحديث ورأى الحر يقتل بالعبد
مطلقا وفرق اصحاب الرأي بين عبده وعبد غيره وذهب الاكثرون الى ان الحر لا يقتل بالعبد مطلقا واولوا
الحديث بما مر قوله ومن جدع عبده جدعناه يقال جدع الانف اذا قطعه والمراد الجناية على الاطراف
قوله اربعون خلفة الخلفة الناقة الحامل قوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم الى اخره هذا الحديث من جملة
ما قد كان في الصحيفة يقال تكافأ القوم اذا تساووا قال في شرح السنة يريد ان دماء المسلمين متساوية
في القصاص والقود يقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والرجل بالمرأة وفيه مستدل لمن
رأى ان يقتل الحر بالعبد لان قضية العموم يعطي ذلك قوله ويسعى بذمتهم ادناهم معناه ان الواحد منهم اذا
اجار كافرا وامنه على دمه حرم دمه على المسلمين كافة وان كان المجير ادناهم مثل ان يكون عبدا او امرأة او
عسيفا تابعا او نحو ذلك وليس لهم ان يخفروا ذمته قوله ويرد عليهم اقصاهم معناه ان يخرج الجيش
فينيخوا بقرب دار العدو ثم ينفصل منهم سرية فيغنموا يردون ما غنموه على الجيش الذين
ردء لهم لا ينفردون به بل يكونون جميعا شركاء فيه فاما من اقام ببلدة ولم يخرج معهم فلا شركة له فيه
قوله وهم يد على من سواهم معنى اليد النصرة والمعونة بالمحاربة مع جميع اهل الملل والمعونة من بعضهم
لبعض فاذا استنفروا وجب عليهم النفير ولا يسعهم التخلف والتخاذل قوله لا يقتل مسلم بكافر اي سواء كان
المقتول منهم ذميا او معاهدا او مستامنا وقد اختلف الناس في هذا فقال بظاهر الحديث جماعة من الصحابة
والتابعين وفقهاء الامصار وقال الشعبي والنخعي يقتل المسلم بالذمي واليه ذهب اصحاب الرأي وتأولوا قوله
لا يقتل مسلم بكافر اي بكافر حربي دون من له عهد وذمة من الكفار وادعوا تقديما وتاخيرا في الكلام كانه
قال لا يقتل مسلم ولا ذو عهد في عهده بكافر قالوا ولولا ان المراد به هذا لكان الكلام خاليا عن الفائدة
لان المعاهد لا يقتل في عهده بالاجماع قال الشافعي ره بظاهر الحديث قال وقوله لا يقتل مؤمن بكافر كلام
تام مستقل بنفسه ثم قال على اثره ولا ذو عهد في عهده اي لا يقتل معاهد ما دام في عهده هذا كلام الخطابي
قال في شرح السنة في ذكر المعاهد انه لا يقتل ابتداء فائدة وهو ان النبي عليه السلام لما اسقط القود عن المسلم
اذا قتل الكافر اوجب ذلك توهين دماء الكفار فلم يؤمن من وقوع شبهة لبعض السامعين في حرمة دمائهم واقدام
الشرع من المسلم الى قتلهم فاعاد القول في حظر دمائهم دفعا للشبهة وقطعا لتأويل المتأول وقال الحافظ ابو موسى
يحتمل الحديث وجها اخر وهو ان يكون معناه لا يقتل مؤمن باحد من الكفار ولا معاهد ببعض الكفار وهو الحربي
ولا ينكر ان يكون لفظة واحدة يعطف عليها شيئان يكون احدهما راجعا الى جميعها والاخر الى بعضها قوله

وخبل

العسيف الخادم والاجير ق

وخبل الخبل بالسكون الفساد وبالتحريك الجن يقال خبله وخبّله واختبله اذا افسد عقله او عضوه ويقال لنا في
بني فلان دماء وخبول في الخبول قطع الايدي والارجل قوله فخذوا على يديه اي امنعوه وقوله بين ان
يقتص الى اخره بدل من قوله بين احدى ثلاث قوله فان اخذ من ذلك شيئا ثم عدى اي فمن اختار من الخصال
الثلاث احديهن ثم تعدى بعدم الاقتصار عليه وهذا هو الرابعة فيستحق النار قوله من قتل في عمية
قال احمد بن حنبل هو الامر الاعمى كالعصبية لا يستبين ما وجهه وقال اسحق هذا في تحارج القوم وقتل
بعضهم بعضا وكان اصله من التعمية وهو التلبيس ذكره في الغريبين وقال في شرح السنة عمية فعيلة من العمى
ومعناه ان يتراءى القوم فيوجد بينهم قتيل لا يدرى من قتله ويعمى امره فعليه الدية وقوله في رميا اي في رمي
وهو الى اخره كالبيان لقوله في عمية ورميا مصدر على وزن فعيلا كخليفا بمعنى الخلافة وخصيصا
بمعنى الخاصية وفي بعض النسخ في رمي قوله ومن قتل عمدا فهو قود اي بصدد ان يقاد منه ومستوجب
له اطلق المصدر على المفعول واستعمل باعتبار ما يؤول اليه للمبالغة قوله ومن حال دونه اي دون
القود يعني من يحول بين القاتل وولي الدم قوله لا يقبل منه صرف ولا عدل قيل الصرف التوبة لان بها
تنصرف عن الذنوب والعصيان والعدل الفداء ومنه قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ اي يفد كل فداء
وقيل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقيل الصرف ما يصرف به العذاب عن نفسه والعدل ما يجد به
الجنة قوله لا اعفي من قتل بعد اخذ الدية اي لا ادع من قولهم اعف من الخروج معك اي دعني منه وفي المغرب
الاعفاء غلب على الترك مطلقا ومنه اعفاء اللحية وهو تركها قطعها بل المعنى لا ادع القاتل بعد اخذ الدية
فيعفى عنه او يرضى منه بالدية زجرا عن تعاطي صنيعه وقيل معناه ان ولي الدم اذا اخذ الدية ثم قتل القاتل
بعد ذلك لا اعفو عنه بل اقتله قصاصا قوله ما من رجل يصاب بشيء اي مما يكره من الجراحات فتصدق به
اي عفا عنه ولم يقتص من الجاني رفعه الله به اي بذلك العفو **باب الديات** قوله
يعني الخنصر والابهام يريد انهما سواء في الدية وان كان الابهام اقل مفصلا من الخنصر قال في شرح السنة
يجب في كل اصبع يقطعها عشر من الابل واذا قطع انملة من اناملها ففيها ثلث دية اصبع الا انملة الابهام
فان فيها نصف دية اصبع لانه ليس فيها الا انملتان ولا فرق فيه بين انامل اليد والرجل قوله في جنين
امرأة من بني لحيان بغرة عبد او امة الرواية بالتنوين في بغرة وما بعده بدل منه او في قوله او امة
للتقسيم لا للشك قال النووي ره والجنين الولد ما دام في البطن قال في شرح السنة الغرة من كل شيء انفسه
والمراد من الحديث النسمة من الرقيق ذكرا كان او انثى وقال ابو عمرو بن العلا الغرة عبد ابيض او امة
بيضاء وقال الفقهاء ان الغرة من العبيد الذي يكون ثمنه عشر الدية قال الخطابي ره وقد استدل بعض الفقهاء

من قوله فقضى رسول الله عليه السلام في جنينها بغرة على الاجنة سواء ذكورا كانت او اناثا لانه ان سل الخطاب لم
يقيده بصفة ولو كان يختلف الامر في ذلك بالذكورة والانوثة لبينه كما بين الدية في الذكر والانثى من الاحرار البالغين
قال الشيخ في شرح السنة وهذه القضية صادقة في الحكم الآن المتدلال فيه بهذا اللفظ من هذا الحديث لا يصح لانه
حكاية فعل ولا عموم لحكاية الفعل وانما يصح هذا الاستدلال من رواية من روى ان النبي عليه السلام قضى في الجنين
بغرة من غير تفصيل قوله ان المراة التي قضى عليها بالغرة توفيت قال العلماء هذا الكلام قد يوهم خلاف المراد
والصواب ان المراة التي ماتت هي المجنى عليها لا الجانية فيكون المراد بقوله التي قضى عليها بالغرة التي قضى لها
بالغرة فعبر بعليها عن لها والحجر فيه محمول على حجر صغير لا يقصد به القتل غالبا فيكون شبه عمد فيجب فيه الدية
على العاقلة قوله فقضى بان ميراثها لبنيها وزوجها والعقل على عصبتها قيل اراد بالعقل الغرة المذكورة
والمعنى ان المراة الجانية على الجنين ماتت وحكم رسول الله عليه السلام بان ميراثها لبنيها وزوجها وان المتحمل
للعقل هو العصبة دون من يحوز تركتها فعسى ان يتوهم ان الغنم مقابل الغرم وان الذي يتحمل العقل هو الذي
يحوز الميراث قال النواوي رح اتفقوا على ان دية الجنين هي الغرة سواء كان الجنين ذكرا او انثى وسواء كان كامل
الخلقة او ناقصا اذا تصور فيها خلق آدمي ثم الغرة تكون لورثة الجنين جميعهم وهذا شخص يورث منه ولا
يورث وهذا اذا انفصل ميتا فان انفصل حيا ثم مات فيجب فيه كمال الدية الكبير فان كان ذكرا او جب مائة بعير
وان كان انثى فخمسون وسواء فيه العمد والخطأ قوله اقتتلت امراتان من بني هذيل قيل المراتان كانتا ضرتين
وكانتا من هذيل على ما في الحديث وحديث ابي هريرة ضه في جنين امراة من بني لحيان يؤيده ما ذكره في هذا
الحديث ولا تناقض فيه فان بني لحيان بطن من هذيل ولحيان هو لحيان بن هذيل قوله وما في بطنها
عطف على الضمير المنصوب في قوله وقتلها اي قضى بدية المراة المقتولة على عاقلة القاتلة قوله وورثها
ولدها ومن معهم اي ورث الدية ولد المقتولة ومن مع الولد من الورثة وانما جمع ضمير معهم وهو يعود الى الولد
اشعارا بان الولد في معنى الجمع قوله بعمود فسطاط في هذه الكلمة ست لغات الفسطاط والفساط والفستاط
بضم الفاء وكسرها فيهن جميعا وهو الخيمة الكبيرة والسور الكبير قال النواوي رح هذا محمول على انه عمود صغير
لا يقصد به القتل غالبا كالحجر في الحجر قوله ان في القتيل العمد الخطأ بالسوط او العصا مائة من الابل قال
في شرح السنة الحديث يدل على اثبات العمد الخطأ في القتل اي شبه العمد في القتل وزعم بعض اهل العلم ان القتل
لا يكون الا عمدا محضا او خطأ محضا فاما شبه العمد فلا يعرف وهو قول مالك رح قال وليس في كتاب الله الا
الخطأ والعمد ويستدل ابو حنيفة بهذا الحديث على ان القتل بالمثقل شبه عمد لا يوجب القصاص ولا حجة له
فيه لان الحديث في السوط والعصا الخفيفة التي لا يقصد بها القتل والغالب من امر السياط والعصا انها تكون خفيفة

والقتل الحاصد

والقتل الحاصل بها يكون قتلا بطريق شبه العمد فاما المثقل الكبير فملحق بالمحدد الذي هو معد للقتل قوله
منها اربعون خلفة بيان لوجه التغليظ وقوله في بطونها اولادها تاكيد لان الخلفة لا تكون الا حاملة
واعلم ان التغليظ في دية العمد المحض من وجوه احدها وجوبها على الجاني نفسه دون عاقلته الثاني
ان الواجب حال غير مؤجل الثالث وجوب ابعرة خلفة في ابل ديتها وشبه العمد يشارك العمد المحض تغليظا
في النوع الاخير فقط قوله كتب الى اهل اليمن يعني استعمل رسول الله عليه السلام عمرو بن حزم على نجران
ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن وياخذ صدقاتهم وذلك في السنة العاشرة وكان هو ابن سبع عشرة
سنة وكتب كتابا فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات قوله من اعتبط مؤمنا قتلا اي من
قتل مؤمنا من غير جرم يوجب ذلك يقول اعتبطت الناقة واعبطها واعتبطتها بالعين المهملة اذا نحرتها بغير
علة لها عبيطة ومات فلان عبطة اي شابا صحيحا وقوله قتلا مفعول مطلق لانه نوع منه
قوله فانه قود يده اي يقتص منه لما جنته يده من القتل وهو جواب من قال الحافظ ابو موسى رح
القود قتل القاتل بالقتيل يقال اقدته به واستقدت الحاكم اي سالته ان يقتاد لي وضمير فيه يعود
الى الكتاب قوله وفي الانف اذا اوعب جدعه اوعب على بناء المجهول اي استوصل قطعه ويجوز
ان يكون على بناء الفاعل اي عمه الجادع يقال جدعه فاذهب الانف اي استاصله قوله وفي
الصلب اي في ضربه بحيث انقطع ماؤه قوله وفي المامومة ثلث الدية المامومة هي شجة التي تصل الى
خريطة الدماغ قوله وفي الجائفة ثلث الدية الجائفة ان يضرب في بطنه او ظهره او جوفه فينفذه
الى جوفه الاصمعي هي طعنة تنفذ الى الجوف والمنقلة بكسر القاف هي التي تنقل العظم عن موضعه والموضحة
هي التي توضح العظم اي تظهره قوله في المواضح خمس خمس اي لو اوضح شخص في راس احد اكثر من واحد
يجب في كل موضحة خمس من الابل كما يجب في كل سن خمس من الابل لو قلع اسنان احد قال ابن الحاجب العرب
تكرر الشيء مرتين ليستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ المكرر قوله
هذه وهذه سواء اي الخنصر والابهام سواء قوله لا حلف في الاسلام الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد
بين القوم وحالفه اي عاهده وتحالفوا اي تعاهدوا وكان الرجل في الجاهلية تعاقد الرجل يقول دمي
دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك
فيعدون الحليف من جملة القوم الذي دخل في حلفهم ويطالبونهم بجناياته فلما جاء الاسلام نهى ان
يحدث ذلك في الاسلام واقر ما كان منه في الجاهلية من ذلك بلا نقض لتعلق المصالح من حقن الدماء
وطلب الحقوق وحفظ العهود وجمع الشمل وغير ذلك وهو المراد من قوله وما كان من حلف في الجاهلية

فان الاسلام لا يزيده الا شدة قال في شرح السنة كان ذلك في الجاهلية يعني الاخوة يبنون عليها اشياء
جاء الشرع بابطالها والاخوة في الاسلام ثابتة على حكم الشرع قوله والمؤمنون يد على من سواهم اي يعضد
ويعين بعضهم بعضا جعلهم بمنابة اليد الواحدة في التناصر والتعاون وهو جملة مبنية لنفي الحلف في الاسلام
لان اخوة الاسلام جمعتهم وجعلتهم كيد واحدة قوله يجير عليهم ادناهم مر تفسيره في باب القصاص قوله
ويرد سراياهم على قعيدتهم اراد بالقعيدة الجيوش النازلة في دار الحرب يبعثون سراياهم الى العدو
فاغنمت يرد منه على القاعدين حصتهم قوله لا جلب ولا جنب قدم تفسيره في باب الزكوة قوله دية
المعاهد نصف دية الحر قال الخطابي العهد للكفار على ضربين احدهما عهد مؤبد كمن حقن دمه
للجزية والاخر من كان له عهد الى مدة فاذا انقضت تلك المدة عاد مباح الدم كما كان انتهى كلامه والله اعلم
انهم اختلفوا في دية الكتابي الذي له ذمة وامان فذهب مالك رح الى ان ديته نصف دية المسلم واصحاب الراي
الى ان ديته دية المسلم والشافعي رح الى ان ديته ثلث دية المسلم قوله ودى قتيل خيبر اي اعطى ديته قوله
ان الابل قد غلت الغلاء ارتفاع السعر اي الابل قد زادت قيمتها قوله ففرضها عمر رض اي قدرها قال
في شرح السنة ذهب الشافعي رح في القديم الى التقدير الذي قدره عمر رض عند اعواز الابل فاوجب الف دينار
او اثني عشر الف درهم قوله وعلى اهل الحلل مائتي حلة الحلة ازار ورداء من اي نوع كان من انواع الثياب
وقيل الحلة تطلق على ازار ورداء من برود اليمن قوله وترك دية اهل الكتاب اي كما كان في عهد رسول الله صلعم
ولم يزد عليها بعد الاف درهم فيصير دية الذي ثلث دية المسلم قوله كان النبي عليه السلام يقوم دية
الخطاء يفهم منه ان الاصل في الدية الابل فاذا اعوزت يجب قيمتها وهو قول الشافعي في الجديد ذكره في شرح السنة
قوله فاذا غلت رفع في قيمتها اي اذا غلت اثمان الابل يرفع في قيمتها الدية واذا هاجت اي ظهرت من هاج
اذا ثار قيل وعد موقوع على الابتداء وخبره ثمانية الاف درهم قوله ان العقل ميراث اي دية
القتيل يرثها ورثة القتيل قوله وقضى رسول الله عليه السلام ان عقل المراة بين عصبتها معناه ان الدية
التي تجب بجناية المراة انما هي على عاقلتها فيتحملون عنها تحملهم عن الرجل اذا جنى وانها ليست كالعبد الذي
يتعلق ارش جنايته برقبته والعقل هو الدية وقيل يحتمل ان يكون معناه ان المراة المقتولة ديتها
تركة بين ورثتها كسائر ما تركته لهم فيناسب هذا باقي الحديث وهو قوله لا يرث القاتل شيئا لانه عليه السلام
لما بين ان دية المراة المقتولة بين ورثتها كسائر تركته دخل القاتل في عمومهم فخصصهم بنفي القاتل قوله
ولا يقتل صاحبه اي صاحب شبه العمد وانما ذكره دفعا لوهم جواز الاقتصاص في شبه العمد حيث جعله
كالعمد المحض في العقل قوله قضى رسول الله عليه السلام في العين القائمة السادة لمكانها المراد بها العين التي

لم تخرج

لم تخرج من الحدقة قال الاصمعي هي التي ذهب ضوؤها والحدقة صحيحة ذهب اسحق الى ان الواجب في قلعها ثلث الدية
عملا بظاهر الحديث وعند غيره لا يجب الا الحكومة قال في شرح السنة معنى الحكومة ان يقال لو كان هذا المجروح
عبدا كم كان ينقص بهذه الجراحة من قيمته فيجب من ديته بذلك القدر وحكومة كل عضو لا تبلغ ديته فالمقدرة
حتى لو جرح راسه جراحة دون الموضحة لا تبلغ حكومتها ارش الموضحة وان قبح شينها قوله او نوس
او بغل قال في شرح السنة قد ذكر الفرس والبغل وهم من عيسى بن يونس رح قوله من تطبب ولم يعلم
منه طب فهو ضامن قال الخطابي لا اعلم خلافا في ان المعالج اذا تعدى فتلف المريض كان ضامنا والمتعاطي
علما او عملا لا يعرفه متعد فاذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط عنه القود لانه لا يستبد بذلك
دون اذن المريض وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقلته قوله ان غلاما لاناس فقراء قطع
قطع اذن غلام اناس اغنياء قال الخطابي هذا الغلام كان حرا وكانت جنايته خطاء وكانت عاقلته
فقراء وانما تواسي العاقلة عن وجه سعة ولا شيء على الفقير منهم ويشبه ان يكون الغلام المجني عليه ايضا
حرا لانه لو كان عبدا لم يكن لاعتذار اهله معنى لان العاقلة لا تحمل عبدا كما لا تحمل عبدا ذكره في شرح
التواهد العالم فاما الغلام اذا جنى على عبد او حر فجنايته في رقبته في قول عامة اهل العلم

باب ما لا يضمن من الجنايات

قوله العجماء جرحها جبار قدم تفسيره
في الزكوة قوله غزوت مع رسول الله عليه السلام جيش العسرة المراد من جيش العسرة غزوة تبوك
قيل لها جيش العسرة لعسرة حالهم فانهم كانوا في عسرة من الظهر والزاد والمكان وكانوا في شدة
الحرارة قوله انتزع المعضوض يده انتزع ونزع بمعنى واحد قوله فاندر ثنيته اي اسقطها
وندر اي سقط قال الخطابي في هذا الحديث بيان ان من دفع الواجد عن نفسه فمباح فان ذلك اذا اتى
على نفس العادي عليه كان دمه هدرا اذا لم يكن له سبيل الى الخلاص منه الا بقتله واستدل به
الشافعي رح في صول الجمل وما اذا دفعه فاتى عليه لم يلزمه قيمته قوله ايدع يده في فيك تقضمها
قاله عليه السلام على سبيل الانكار اي يترك يده في فمك تاكلها قوله من قتل دون ماله اي عند الدفع
عن ماله او لاجل ماله ارايت اي اخبرني قوله فلا تعطه جواب السؤال وجزاء الشرط محذوف
يدل عليه السؤال كما ان السؤال شرط جزاؤه محذوف يعني ان جاء رجل بهذه الصفة افاعطيه
ام لا قال فلا تعطه يعني ان كان كما وصفته فلا تعطه وعلى هذا قوله فانت شهيد قوله تخذفه
بالخاء المنقوطة من فوق اي ترميه بحصاة او نواة او نحوها وقيل الاولى بالحاء المهملة هنا قوله
ومع رسول الله عليه السلام مدرى بالكسر والتنوين هو شبه سكين يعمل من الخشب او الحديد يحك به الراس وقيل

والمعنى المدرى يشبه المشط الذي [illegible]

وهو شيء كالمسلة تكون معها

المدري القرون وكذلك المداة وربما تصلح بها الماشطة قرون النساء قوله انما جعل الاستيذان

من اجل البصر اي انما شرع الاستيذان لئلا يقع البصر على ما لا يُراد قوله ولا ينكا به عدو تقول

نكات القرحة انكاها اذا قشرتها يعني لا يجرح عدوًا بحصى الخذف يريد انه لا يجلب نفعا ولا يدفع ضررا

قوله فيمسك على نصالها ان يصيب احدًا من المسلمين اي فليأخذ نصالها بيده مخافة ان

يصيب احدًا من المسلمين منها بشيء وان يصيب مفعول له على حذف المضاف قوله فلعل الشيطان

ينزع في يده اي يرمي به في يده كانه يدفع بيده فيحقق اشارته واصل النزع القلع تقول نزعت الشيء

من مكانه اي قلعته وروي بالغين المعجمة والمعنى يغريه فيحمله على تحقيق الضرب حين يشير به

عند اللعب ويحتمل ان يكون المعنى يطعن في يده من قولهم نزغه بكلمة اي طعن فيه طعن قال الجوهري

الظرف يتعلق بالفعل على منوال قول الشاعر يجرح في عراقيبها نصلي اي يوقع نزغه ويد المشير

فيستقر فيه عما امكن منه وقوله لعل الشيطان مفعول يدي والفاء في قوله فيقع فصيحه اي ينزع

فيقتله فيستوجب النار فيقع في حفرتها قوله وان كان اخاه لابيه وامه يعني وان بعدان يقصد

المشير باشارته جرح المشار اليه قوله من حمل علينا السلاح فليس منا يحتمل ان يكون معناه من

دفع السلاح لاجل قتالنا فليس منا وان يكون معناه من حمل علينا بالسلاح يقال حمل السلاح

علينا الا نا وحمل عليه فعلى الاول السلاح مفعول به وعلينا حال وعلى الثاني السلاح نصب بنزع

الخافض قوله ان ترى اسم يوشك والمراد بقوله يغدون ويروحون الاستمرار قوله من اهل النار

صفة صنفان وكم اراهما خبر صنفان وقوله قوم معهم سياط وقوله ونساء كاسيات بيان

او بدل لقوله صنفان وما بعدهما صفات لهما قوله قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون

بها الناس قيل يحتمل ان يكون المراد الظلمة الذين يطوفون على ابواب السلاطين ويسعون بين

ايديهم اذا ركبوا او على اعناقهم اخشاب في راسها حديده يطردون الناس عن الطرق وهم

على ابواب هؤلاء كالكلاب على ابواب الاخبية قوله ونساء كاسيات عاريات قال في شرح السنة

اي تلبس ثيابا رقيقا سخيفة تصف ما تحتها فهن كاسيات ظاهرًا عاريات حقيقة وقيل هو

ان يسدلن الخمر من ورائهن فينكشف نحورهن فهن كاسيات بمنزلة العاريات وقيل اي كاسيات

من نعم الله سبحانه عاريات من شكره تعالى قوله مايلات اي زايغات عن عمل الطاعة وما يلزمهن

من حفظ الفروج ومميلات يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن هكذا انقله ابو عبيد الهروي عن الا

نباري وقيل مايلات متبخترات في مشيهن مميلات يملن اكتافهن وقيل يحتمل ان يكون المعنى

في المايلات

في المايلات اللاتي يملن الى الفجور وفي المميلات اليهن من يرغب فيهن من الرجال ويجوز ان يكون الكلمة الثانية

من الاتباع كما قالوا اجاد مجذ قوله رؤسهن كاسنمة البخت اي يطمحن الى الرجال ولا يغضضن

من ابصارهن ولا ينكسن رؤسهن وقيل اي يعظمن رؤسهن بالخمر والعمايم حتى تشبه اسنمة

البخت وقيل يحتمل انه اراد بذلك عظمها وميلها من السمن قوله لا يدخلن الجنة صفة اخرى

اجريت عليهن ليؤكد الحكم السابق ومعناه انهن لا يدخلنها ولا يجدن ريحها ما لم يدخلها ويجد ريحها

العفايف المتورعات لا ان هن لا يدخلن ابدًا او انما لم يذكر مثلها للرجال اختصارًا قوله

اذا قاتل احدكم الاخر فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته ذهب بعض اهل العلم

الى ان الضمير راجع الى آدم عليه السلام وفايدته ان احدًا من خلق الله تعالى لم يخلق على ما هو عليه

من تمام الصورة غير ادم عليه السلام فاما غيره فانه يتقلب في اطوار الخلقة من نطفة الى علقة

ثم الى مضغة ثم الى غير ذلك من تارات الحالات من صغر الى كبر حتى يبلغ اشده قيل هذا الكلام

وان كان صحيحا فان التاويل عليه فاسد لوجهين احدهما ما صح من طرق هذا الحديث فان الله

خلق آدم على صورة الرحمن والثاني ان الكلام يبقى خاليًا عن الفايدة لان يكون ادم مخلوقًا

على صورته التي كان عليها لا يقتضي الاجتناب عن الوجه في المقابلة مع الاشتراك الذي كان بين

آدم وحوا عليهما السلام في تلك الصفة وانما الوجه فيه ان يكون الضمير راجعا الى الله سبحانه

رجوعه اليه في بيت الله وناقة الله وما يشبه ذلك من اضافة التكريم والمعنى ان الله تعالى اكرم

هذه الصورة باضافتها اليه لانه ابدعها ابداعًا عجيبًا لم يشارك الانسان فيها احد في احسن

الصور كما قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم فيكره ان يقصد الوجه بالضرب لان الله تعالى

خلق ادم على صورته التي اكرمها بالاضافة الى نفسه فان قيل قوله فان الله خلق ادم على

صورته كيف وقع تعليلا للنهي عن ضرب الوجه وهذا الوجه ليس بوجه آدم عليه السلام حتى ينهى

عن ضربه اجيب بان معناه احترزوا عن ضرب هذا الوجه الذي يشبه وجه آدم عليه السلام

وقيل الضمير يعود الى المضروب اي خلق الله آدم على صورة هذا المضروب وقيل يحتمل ان

يرجع الى الوجه يعني فليجتنب الوجه فانه تعالى كرمه وشرفه باحسن صورة جمع فيه المحاسن

والحواس والادراكات والضرب في الوجه قد ينقصها ويشوه الحسن ويظهر الشين الفاحش

وخلق آدم على تلك الصورة فلا تضربه تكريمًا للصورة ادم فانك ان ضربت فقد اهنتها قوله

الرجل جبار ما اتلفته الدابة برجلها فهدر قوله من كشف سترًا او ادخل بصره في البيت

مطلب ان الله خلق آدم على صورته

يعني من دفع ستر بيت فنظر الى من هو فيه من عورات اهله بدون اذن صاحبه فقد اتى ما يوجب حدًّا اي تعزيرًا
هكذا قيل ويمكن ان يقال لا يحل له ان يأتيه صفة لحدًّا فمعناه اي شيئًا غير جائز له ان يأتيه قوله
ما عيرت عليه التعيير التوبيخ قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدّ السير بين اصبعين
القدّ الشق طولا تقول قددت السير وغيره قدًّا وانما نهى عن ذلك لما يتضمن من الخطر اذ لا يؤمن ان
يخطئ الصانع في قد السير فتعود الحديدة الى بين الاصبعين فتخرجه فهذا نهي تنزيه قوله من قتل
دون دينه اي عند حفظ دينه من قتل دون دمه قيل معناه ان واحدًا اذا قال لشخص اقتل
نفسك والا اقتلك ولم يقبل قوله وقاتل حتى قتل فهو شهيد

باب القسامة

القسم اليمين يقال اقسم الله اقسامًا والقسامة اسم منه وضع موضع الاقسام ثم قيل للذين يقسمون
قسامة ذكره في المغرب قال في شرح السنة صورة قتيل القسامة ان يوجد وادعى وليه على رجل
او على جماعة قتله وكان عليهم لوث ظاهر وهو ما يغلب على الظن صدق المدعي كان وجد في محلتهم
وكان بين القتيل وبين عداوة كقتيل خيبر قوله وحويصة ومحيصة هما ابنا عم القتيل في امر
صاحبهم اي في شأن قتيلهم قوله كبر الكبر اي عظم الكبار بالتقديم وتفويض الكلام اليهم وفي بعض
نسخ المصابيح الكبر الكبر معناه قدّم الكبر ويفهم من هذا جواز الوكالة في مطالبة الحدود وجواز
وكالة الحاضر وذكر ان ولي الدم انما هو عبد الرحمن بن سهل اخو القتيل قال في شرح السنة فيه ارشاد
الى ان الاكبر احق بالاكرام وبالبداية بالكلام قال النووي هو المقتول عبد الله وله اخ اسمه عبد الرحمن
واما ابنا عمه محيصة وحويصة وهما اكبر سنا من عبد الرحمن فلما اراد عبد الرحمن اخو القتيل ان
يتكلم قيل له كبر الكبر اي ليتكلم من هو اكبر منك وحقيقة الدعوى انما هي لعبد الرحمن لا حق فيه لابني
عمه وانما امر النبي عليه السلام ان يتكلم الاكبر وهو حويصة لانه لم يكن المراد بكلامه حقيقة الدعوى
بل سماع صورة القصة فاذا اريد حقيقة الدعوى تكلم صاحبها ويحتمل ان عبد الرحمن وكل حويصة في
الدعوى قوله استحقوا قتيلكم او قال صاحبكم بايمان خمسين اي لتستحقوا دية قتيلكم وفيه من الفقه
ابتداء اليمين بالمدعي قال الخطابي هذا حكم خاص جاءت به السنة لا يقاس على سائر الاحكام وللشريعة
ان تخص كما لها ان تعم ولها ان تخالف بين الاحكام المتشابهة في الصور كما لها ان توافق بينها انتهى
كلامه واعلم ان العلماء اختلفوا فيمن يبدأ به في القسامة فذهب مالك والشافعي واحمد الى انه يبدأ
بالمدعين اخذا بظاهر الحديث وقال اصحاب الرأي لا يبدأ بيمين المدعي بل يختار الامام خمسين رجلا
من صلحاء اهل المحلة التي وجد فيها القتيل ويحلفهم على انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من ارباب

المحلة

٣٧

المحلة قيل هذا يخالف الحديث فان المرويات الصحيحة كلها متطابقة على انه عليه السلام بدأ بالمدعين وجعل
اليمين الرد على يهود قيل دية هذا القتيل قد توجهت على اليهود لانه وجد بين ظهرانيهم فالعداوة
بينهم وبين المسلمين كانت ظاهرة وانما وداه رسول الله عليه السلام من عنده اي اعطاه الدية لانه كان
قد جعل لليهود العهد فلم ير ان يبطله وان كان سبب النقض ظاهرًا من قبلهم وقيل انما وداه لانه كره
ان يبطل دمه

باب قتل اهل الردة والسعاة بالفساد

السعاة جمع الساعي
وهو العامل من سعى اذا عمل وكسب قوله اتي علي رضه بزنادقة الزنادقة جمع زنديق وهو الذي
يبطن الكفر واصل الزنادقة وقيل الزنديق منسوب الى زند كتاب بالفهلوية وضعه زرادشت
في المجوسية وسمي به كل ملحد في الدين يتستر باظهار الكلمة ولعل كان هؤلاء الفئة في اول الامر يظهرون
الاسلام مستبطنين الكفر سموا بها ويسمون بالسبائية ايضا وهم اصحاب عبد الله ابن سبا وكان
يهوديا يتستر باظهار الكلمة ابتغاء للفتنة في هذه الامة فلم يزل يسعى في الاثارة على عثمان حتى
استشهد ذلك الامام ثم دس على الشيعة وسول لهم ان عليا رضه هو الاله المعبود فعلم بذلك
علي رضه فاستتابهم فابوا فحفر لهم حفيرا قد اشعل النار وامر ان يرمى بهم وكان ذلك منه
عن اجتهاد لا توقيف ولهذا لما بلغه قول ابن عباس رضه لو كنت انا لم احرقهم قال ويح ام ابن عباس
واكثر اهل العلم على ان قوله ويح ام ابن عباس ورد مورد المدح وقيل انه لم يحرقهم ولكن حفر لهم
حفرًا ودخن عليهم واستتابهم فلم يتوبوا حتى قتلهم الدخان والصحيح انه احرقهم وانا في قوله
ولو كنت انا تاكيد للضمير المتصل والخبر محذوف اي لو كنت انا بدله قوله حدثاء الاسنان الحدثاء
جمع حادث والاسنان جمع سن كان المراد منه عنفوان الشباب والسفهاء جمع السفيه وهو الذي
في عقله خفة والبرية الخلق اراد بخير البرية نفسه عليه السلام وبخير قول البرية القرآن وفي بعض
النسخ من قول خير البرية وفي بعضها من خير قول البرية قوله لا يجاوز ايمانهم حناجرهم هي جمع حنجرة
وهي الحلقوم اي لا يقبل ايمانهم ولا يرفع في الاعمال الصالحة اعمالهم قوله يمرقون من الدين اي يخرجون
من طاعة الائمة والدين الطاعة وهذا نعت الخوارج الذين لا يدينون للائمة ويستعرضون الناس
بالسيف كما يمرق السهم من الرمية اي كما يخرج من جانبها الآخر الرمية الصيد الذي يقصده فيرميه
قال الاصمعي هي الطريدة التي يرميها الصائد وهي كل دابة مرمية ذكره في شرح السنة قوله فاينما
لقيتموهم فاقتلوهم قال في شرح السنة فان قيل كيف منع عمر رضه عن قتله مع قوله فاينما لقيتموهم
فاقتلوهم قيل انما اباح قتلهم اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه المعاني

موجودة حين منع من قتلهم واول ما ظهر من ذكر في زمان علي رضه فقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم قوله
فيخرج من بينهما مارقة يعني يخرج من بين الفرقتين زمرة مارقة ومعنى يلي قتلهم يباشر قتلهم
يقال ولي الرجل البيع ولاية قيل يلي قتلهم الى اخره صفة لمارقة اي يلي قتل المارقة وهي الخوارج
اولاهم اي اولى امتي بالحق من يقوم بقتلهم فهو اولى المسلمين بالحق ويجوز ان يكون المراد بالحق هو
الله تعالى قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض قال في شرح السنة تاول الخوارج
هذا الحديث على الكفر الذي هو الخروج عن الدين ويكفرون مرتكب الكبائر وهو عند اهل العلم بمعنى
الزجر اي لا تتشبهوا بالكفار في قتل بعضهم بعضهم وقيل هولاء اهل الردة الذين قتلهم ابو بكر رضه
وقيل المراد بالكفر كفران نعمة الاسلام وقوله يضرب يضبطه بعض العلماء بسكون البا على انه
جواب النهي بتقدير الشرط اي ان ترجعوا يضرب بعضكم وعلى تقدير الرفع يكون استينافا قوله
حمل احدهما حال وقد مقدرة والمعنى اذا التقى المسلمان حاملا كل واحد منهما على الاخر السلاح
وقد تقدم تفسير هذا الحديث في باب خطبة النحر من كتاب الحج قوله فهما في جرف جهنم الجرف
مثل عنق وعنق وهو ما تجرفته السيول واكلته من الارض اي فهما متعرضان للهلاك والسقوط
في نار جهنم قوله فاذا قتل مع جوابه عطف على الشرط الاول قوله دخلاها جميعا اما
دخول القاتل فظاهر واما دخول المقتول فلشفقه على قتل صاحبه واهتمامه بذلك قوله
قدم على رسول الله عليه السلام نفر من عكل النفر بالتحريك عدة رجال من ثلاثة الى عشرة
قيل كانوا ثمانية وعكل قرية واريد به هنا القبيلة وفي بعض طرق هذا الحديث نفر من عرينة
فان لم تكن عرينة بطنا من عكل فيحتمل ان يكون بعضهم من عكل وبعضهم من عرينة فاجتووا
المدينة اي استوخموها فكرهوا اماءها وهواءها المقام بها ثم ان هولاء القوم لما صحوا
سرقوا ابل الصدقات وقتلوا رعاتها وارتدوا وفيه من الفقه ان ابل الصدقة قد يجوز
لابناء السبيل شرب لبنها لانهم من الاصناف الثمانية واختلف اهل العلم في طهارة بول ما يؤكل
لحمه فذهب قوم ومنهم احمد الى طهارته متمسكين بهذا الحديث وذهب الاخرون الى نجاسته
وقالوا انما اباح لهم شربه لضرورة العلة وفيه دليل على ان التداوي بالحرام عند الضرورة
جائز الا بالمسكر قوله وسمل اعينهم اي فقاها ومن روى سمر اعينهم اي كحلها بمسامير
محماة ذكره في شرح السنة يقال سمر الباب اذا اوثقه بالمسمار وهو وتد من حديد وسمر
بالتخفيف لغة قوله ثم لم يحسمهم حتى ماتوا الحسم القطع قال في الغريبين الحسم الكي الحروق

بالنار

بالنار ليقطع الدم والحرة الحجارة السود وانما امر رسول الله عليه السلام بقتلهم لانهم قطعوا ايدي
الرعاة وارجلهم وفقؤا اعينهم ففعل بهم ما فعلوا بالرعاة قصاصا وكان هذا قبل النهي عن المثلة
قال الخطابي رح قد اختلف الناس في تاويل هذا الصنيع من رسول الله عليه السلام فروى بعضهم ان هذا
انما كان منه قبل نزول الحدود ثم انزل الله تعالى الحدود فوعظه ونهاه عن المثلة فلم يعد وروى
سليمان التيمي عن انس ان النبي عليه السلام انما اسمل اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة فاقتص منهم
على مثل افعالهم قال النواوي رح اما قوله فلا يسقون فليس فيه ان النبي عليه السلام امر بذلك ولا نهى
عن السقي وقد اجمعوا على ان من وجب عليه القتل واستسقى لا يمنع الماء قصدا وقيل كان منع الماء
هنا قصاصا قوله وينهانا عن المثلة قيل المراد بالمثلة قطع الاعضاء الصغار كالانف والاذن
والشفة والاصابع وامثل السلطان فلانا اذا قتله قوله فرأينا حمرة الحمرة بضم الحاء وتشديد
الميم ضرب من الطير تقدر العصفور يكون كدرا وقد يخفف ميمه قوله فجعلت تفرش يروى
بفتح التاء وضم الراء من فرش اذا بسط ويروى تفرش بضم حرف المضارع من التفريش قيل هو ماخوذ
من تفرش الطائر اذا دنا من الارض وقيل اذا تفرش جناحيه اي بسطهما قيل الصواب
على بناء المضارع من التفعل حذف زيادة لاجتماع التائين ويروى تعرش بالعين اي جعل
جناحيها عريشا لها وهو عبارة عن حفظها اياهما ودنوها منهما قوله قرية نمل اي محلها
ومجتمعها والنمل جمع نملة قوله لا ينبغي ان يعذب الى اخره قيل لعل المنع من التعذيب بالنار
ان الله تعالى جعلها في الدنيا لمنافع الناس فلا يصح منهم ان يستعملوها في الاضرار ولكن لله تعالى
ان يستعملها فيه لانه مالكها يفعل ما يشاء من التعذيب بها والمنع منه قوله سيكون في امتي
اختلاف يحتمل ان يكون المراد به اهل اختلاف وفرقة ويكون المعنى هم قوم صفتهم وخلاقهم
ما ذكر ويكون قوم بدلا منه وان يكون المراد به نفس الاختلاف اي سيحدث منهم اختلاف وتفرق
ويكون من فرقهم فرقة هذا شانهم قوله يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم اي لا يفضي الى
قلوبهم بل مساغ القراءة من حناجرهم فلا يجد من ذكر الاصوات قال الحافظ ابو موسى رح التراقي
جمع ترقوة وهي عظم يصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين ويقلب جمعها فيقال تراقي
وفي رواية لا يجاوز حناجرهم اي لا تصعد قراءتهم الى الله تعالى ولا يتقبل قال ويحتمل انهم لا يعملون
بالقران وكان القراءة لا تعدو ذلك ولا يحصل لهم الا القراءة تحسب قوله مروق السهم من الرمية
مروق السهم خروجه من الجانب الاخر والسهم لا يمرق من الرمية الا اذا كان سريع النفوذ لا يمنعه شي

لعل النهي عن التعذيب بالنار
خلقها الله لمنافع الناس
ولا يستعملها في الضر

يضرب مثلهم في دخولهم في الدين وخروجهم منه بالسهم الذي لا يكاد يلاقيه شيء من الدم لسرعة نفوذه
تنبيها على انهم لا يتمسكون من الدين بشيء والقيل مصدر بمعنى القول اي كلهم قوم يحسنون القول
قوله لا يرجعون حتى يرتد السهم الى فوقه الفوق موضع الوتر من السهم اي لا يرجعون الى الدين
ابدا كما ان السهم لا يرجع على فوقه اذا رمي وهذا مثل قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط والخليقة جمع الخلايق يقال لهم خليقة الله وهم خلق الله ايضا وانما جمع بين الخلايق
والخليقة تاكيدا للمعنى الذي اراده وهو استيعاب اصناف الخلق ويحتمل انه اراد بالخليقة من خلق
وبالخلق من سيخلق قوله اولى بالله منهم قيل الضمير في منهم عايد الى الامة اي من قاتلهم من امتي فيما
ولي بالله من باقي امتي قوله سيماهم التحليق السيما العلامة والتحليق حلق شعر الراس
قيل هذا اشارة الى شعارهم الظاهرة ولا يدل هذا على ذم من يكثر الحلق فانه عليه السلام كما وصفهم
بالتحليق فقد وصفهم بكثرة الصلوة والصيام والحلق من جملة شعاير الله وسمة عبادة الصالحين
والشيء اذا كان محمودا في نفسه لا يصير مذموما بتشبث اهل الزيغ به قالوا وفي هذا الحديث ما وصفوا
بالصلوة والصوم فكانهم وصفوا بهما في حديث اخر وقيل يحتمل ان يراد به تحليق القوم واجلاسهم
حلقا حلقا قوله يشهدان لا اله الا الله قيل هو صفة مميزة لمسلم لا كاشفة يعني اظهار
الشهادتين كاف في حصن دمه قوله خرج محاربا لله ورسوله يريد به قاطع الطريق اخذا
فقاطع الطريق اذا قتل نفسا قتل واذا جمع بين اخذ المال والقتل قتل ثم صلب وترك ثلاثة
ايام واذا لم يصدر منه الا تخويف الرفقة عزر بالحبس وغيره واللام في لله صلة لان اسم الفاعل
عمله ضعيف فيؤتى بها توكيدا وهو من قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله الاية وفي
بعض النسخ محاربا الله فالباء زايدة في المفعول قوله او ينفى من الارض ذكر في تفسير الاية
ان معناه النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده وقيل
معنى النفي ههنا الحبس قوله ان يروع مسلما اي يخوفه قوله من اخذ ارضا بجزيتها فقد
استقال هجرته بجزيتها صفة لارضا اي ملتبسة بجزيتها انما قال استقال هجرته لانه حط
منصبه بوضعه على نفسه صغار اهل الذمة باشترايه ارضا خراجية فيطالب بالخراج كما يطالب
اهل الذمة بالجزية قال الخطابي رح معنى الجزية ههنا الخراج ودلالة الحديث ان المسلم اذا اشترى
ارضا خراجية من كافر فان الخراج لا يسقط عنه هذا مذهب اصحاب الراي الا انهم لم يروا فيما
اخرجته من حب عشرا وقالوا لا يجتمع الخراج والعشر وقال عامة اهل العلم العشر عليه واجب فيما

اخرجته

٣٦

اخرجته الارض من الحب اذا بلغ خمسة اوسق والخراج عند الشافعي رح على وجهين احدهما جزية والاخر بمعنى الكراء
والاجرة فاذا فتحت الارض صلحا على ان ارضها لاهلها فما وضع عليها من خراج فمجراه مجرى الجزية
التي توخذ من رؤسهم فمن اسلم منهم سقط ما عليه من الخراج كما يسقط ما على رقبته من الجزية ولزمه
العشر فيما اخرجته ارضه وان كان الفتح انما وقع على ان الارض للمسلمين ويؤدون عنها في كل سنة
شيئا فالارض للمسلمين وما يوخذ منهم عنها فهو اجرة الارض فسواء من اسلم منهم او اقام على كفره فعليه
اداء ما اشترط عليه ومن باع منهم شيئا من تلك الارضين فبيعه باطل لانه باع ما هو للمسلمين وهذا
سبيل ارض السواد عند الشافعي رح قال الحافظ ابو موسى رح الحديث قد ورد في الصورة الاولى حيث
تكون الرقبة للكافر فاشتراها المسلم قوله ومن صغار كافر الى اخره تذييل وهو ان يعقب بما
يتمه ويشتمل على المعنى السابق ويؤكده ولا محل له من الاعراب ههنا كذلك قوله فاعتصم ناس منهم
بالسجود اي تمسك جماعة من تلك القبيلة بالسجود اذا راوا الجيش ولم يبال الجيش بسجودهم
فقتلوهم ظانين انهم يستعيذون من القتل بالسجود فلما بلغ ذلك النبي عليه السلام اوجب على
القاتلين نصف ديتهم قال الخطابي رح انما لم يكمل لهم الدية بعد علمه عليه السلام باسلامهم لانهم قد
اعانوا على انفسهم بمقامهم بين ظهراني الكفار وكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره
فيسقط حصة جنايته من الدية وفيه دليل على ان المسلم ان كان اسيرا في ايديهم وامكنه الخلاص
والانفلات منهم لم يحل له المقام معهم وان حلفوه ان لا يخرج كان الواجب عليه ان يخرج الا انه
ان كان مكرها على اليمين لم يلزمه كفارة قوله قال انا بريء اي قال النبي صلى الله عليه وسلم انا بريء
قيل يحتمل ان يكون المراد منه البراءة من دمه ويحتمل انه اراد به البراءة من موالاته قوله لا تتراءى
اي ناراهما اي لا يساكن المسلم مسكن الكفار بحيث لو اوقدوا نارا يرى كل طايفة نار اخرى ولكن
ينزل مع المسلمين في ديارهم كانه عليه السلام كره النزول في جوار المشركين لانه لا عهد لهم ولا امان
وقال ابو الهيثم في قوله لا تتراءى ناراهما اي لا يتسم المسلم بسمة المشرك ولا يتشبه في شكله
وهديه ولا يتخلق باخلاقه من قولك ما نار نعمك اي ما سمتها وقال ابو حمزة اي لا يجتمعان
في الاخرة لبعد كل واحد منهما عن صاحبه هكذا ذكره في الغريبين وقيل المراد بهما نار الحرب
اي نار الطايفتين مختلفتان فنار المسلمين تدعو الى الله ونار الكفرة تدعو الى الشيطان فانى
تتفقان فكيف يسكن المسلم في ديارهم قال بعض شراح السنة جعل الرؤية للنار ولا رؤية لها
ومعناه ان تدنو هذه من هذه كما يقال داري تنظر الى دار فلان قوله الايمان قيد الفتك

قال بعضهم ان رجلين يحتمل ان يكون سجودهم للشكر [illegible] عليه السلام [illegible] الدية [illegible] عليهم [illegible] لان سجودهم جاز ان كان لاسلامهم وجاز ان لم يكن كذلك [illegible]

الفتك هو القتل بغتة ويجوز في فائه الحركات الثلاث ومعنى قيد منع عنه اراد ان الايمان
يمنع صاحبه عن الفتك كما يمنع المقيد قيده عن التصرف المقصود لانه ان كان مسلما فلا يجوز قتله
وان كان كافرا فلا بد من تقديم انذار ودعوته الى الاسلام قوله ولا يفتك مؤمن قيل اللفظ على
الخبر والمعنى على النهي اي لا يفعل ذلك لانه محرم وهو ممنوع عنه لما يتضمنه من الغدر وكان اصحاب رسول الله
عليه السلام اذا اتوا بكافر غافلا لا ينبهوه ثم قتلوه بعد الانذار والدعاء الى الاسلام ويجوز فيه
الجزم على النهي ومن القارئين يرويه على بناء المجهول فان قيل قد بعث رسول الله عليه السلام
محمد بن مسلمة الخزرجي في نفر من الخزرج الى كعب بن الاشرف فقتلوا به وكذلك بعث عبد الله بن
عتيك الاوسي في نفر من الخزرج الى ابي رافع بن ابي الحقيق فقتل به وبعث عبد الله بن انيس الجهني
ثم الانصاري الى سفيان بن خالد فقتل به فكيف التوفيق اجيب بان النهي عن الفتك كان بعد هذه
الوقايع وهو الاظهر لان اولاها كانت في السنة الثالثة والثانية كانت في السنة الرابعة والثالثة
كانت الخندق في السنة الخامسة واسلام ابي هريرة رضه كان عام خيبر في السنة السابعة ويحتمل بعدهم
ان يكون ذلك من خصايص الرسول عليه السلام وقيل اذا كان الداعي للفتك امرا دينيا كما اذا علم
من احواله نصرة على كفره حريصا على قتل المسلمين منتهزا للفرص منهم وان دفعه لا يتيسر الا بالفتك انه بهم
فاذا الاحوج فيه هو ما ذكر من الوقايع فهو من هذا القسم فلا يرد اعتراضا قوله اذا ابق العبد الى الشرك
فقد حل دمه يعني اذا هرب مملوك احد الى دار الكفر وظفر به واحد من المسلمين وقتله فلا شيء عليه
وان لم يرتد قوله وتقع فيه اي تغتاب النبي عليه السلام وانما ابطل النبي عليه السلام دمها لانها
ابطلت ذمتها بشتم النبي عليه السلام وصارت حربية بذلك وفيه دليل على ان الذمي اذا لم يكف لسانه
عن الله ورسوله ودين الاسلام صار حربيا مباح الدم قوله حد الساحر ضربه بالسيف يروى ضربه
بالهاء والتاء وقال في شرح السنة اختلف اهل العلم في قتل الساحر روي عن عمرو بن دينار انه سمع خالد
يقول كتب ان اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلاث سواحر وروي عن حفصة زوج النبي صلعم
ان جارية لها سحرتها فامرت بها فقتلت والى هذا ذهب جماعة من الصحابة وغيرهم من اهل العلم
وهو قول مالك رح وعند الشافعي رح يقتل ان كان ما يسحر به كفرا ان لم يتب فان لم يبلغ عمله كفرا فلا يقتل
وتعلمه ليس بكفر عنده الا ان يعتقد قلب الاعيان منه وعند اصحاب الراي تعلمه كفر قال النواوي يحرم فعل عند اصحاب الراي تعلم السحر كفر
السحر بالاجماع واما تعليمه وتعلمه ففيه ثلاثة اوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان والثاني
انهما مكروهان والثالث مباحان وقال ايضا اعلم ان التكهن واتيان الكهانة والتنجيم والضرب
بالرمل

بالرمل وبالشعير وبالحصى وبالشعبذة وتعليمها حرام واخذ العوض عليها حرام
قوله فاقض بيننا بكتاب الله اي بحكم الله قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق اي حكم وانما قال
ذلك وقد علم انه عليه السلام لم يكن يحكم بغيره تمهيد القول وتقديره او ليحكم بينهما بالحكم الصرف
لا بالتصالح والترغيب فيما هو الارفق بهما اذ للحاكم ان يفعل ذلك ولكن برضا الخصمين قوله على وجوه
ان ابني كان عسيفا على هذا العسيف الاجير وانما قال على هذا نظرا الى جانب العسيف فان له
على المستاجر الاجرة المسماة ولو قال عسيفا لهذا لكان نظره الى جانب المستاجر لما يلزم له
على العسيف من الخدمة والعمل وفيه دليل على جواز اجارة الانسان اذ لم ينكر عليه السلام قوله
ان ابني كان عسيفا ويفهم من قوله ثم اني سالت اهل العلم ان الاستفتاء من المفضول مع وجود
الفاضل جايز لان النبي عليه السلام لم ينكر عليه قوله لاقضين بينكما بكتاب الله قال الخطابي هذا
يتاول على وجوه احدها ان يكون معنى الكتاب الفرض والايجاب يقول لاقضين بينكما بما فرض
الله تعالى واوجبه اذ ليس في كتاب الله ذكر الرجم منصوصا عليه متلوا كذكر الجلد والقطع والقتل في الحدود
والقصاص وقد جاء الكتاب بمعنى الفرض كقوله تعالى كتب عليكم القصاص اي فرض قال تعالى وكتبنا عليهم
فيها اي فرضنا واوجبنا عليهم ووجه آخر وهو ان ذكر الرجم ان لم يكن منصوصا عليه باسمه الخاص فانه
مذكور في الكتاب على سبيل الاجمال وهو قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فآذوهما والاذى يتناول
الرجم وغيره من العقوبات وفيه وجه آخر وهو ان الاصل في ذلك قوله او يجعل الله لهن سبيلا ففي الكتاب
ان يكون لهن سبيلا فيما بعد ثم جاء بيانه في السنة وهو قوله عليه السلام خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ووجه رابع وهو ما روي عن
عمر بن الخطاب رضه انه قال قرانا فيما انزل الله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وهو مما
رفعت تلاوته وبقي حكمه قال في الحديث من الفقه ان الرجم انما يجب على المحصن دون من لم يحصن
وفيه دليل على ان للحاكم ان يبدا باستماع كلام اي الخصمين شاء وفيه ان الماخوذ بحكم البيع الفاسد
والصلح الفاسد وما جرى مجراهما من العقود مستحق الرد غير مملوك للاخذ وفيه اثبات النفي على الزاني
والتغريب له سنة وهو قول عامة اهل العلم من السلف واكثر الخلف وانما لم ير التغريب منهم ابو حنيفة ومحمد بن الحسن
وفيه انه لم يشترط عليها في الاعتراف في الزنا التكرار وانما علق الحكم بوجود الاعتراف حسب واليه ذهب مالك رح
والشافعي رح وقال اصحاب الراي لا يجب الحد الا اذا اقر اربع مرات في مجالس وفيه دليل على انه لا يجب على الامام
حضور المرجوم بنفسه قوله واما انت يا انيس قيل هو انيس الاسلمي واغد امر من غدا يغدو اذا مشى

وقت الغداة قوله ولم يحصن الاحصان يحصل بامور العقل والبلوغ والحرية والعفاف والاصابة
في النكاح الصحيح قوله اية الرجم كلمي اسم كان وبما انزل خبره وانما جعل قوله ان الله بعث
الى اخره مقدمه للكلام دفعا للتهمة اوكان الحبد بفتح البا الحمد ولا يعرف ان احدا من العلماء
حكم بالرجم بحمل امراة غير ذات الزوج قوله خذوا عني اى خذوا عني هذا الحكم في حد الزناة
وقد جعل الله لهن سبيلا اى حدا واضحا في حق المحصن وغيره وانما قال عليه السلام لهن ولم يقل لهم
ليوافق نظم القران قال الله تعالى او يجعل الله لهن سبيلا قوله البكر بالبكر مبتدا وجلد ماية خبره
اى حد زنا البكر جلد ماية وهذا البكر على سبيل الاشتراط بل حد البكر الجلد والتغريب سوا زنا ببكر او بالكبر م
ثيب وحد الثيب الرجم ماية والرجم قيل كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ الجلد وبقي الرجم عند
اكثر اهل العلم وعند طايفة يجمع بينهما عن علي رضي الله عنه انه جلد شراحة الهمدانية يوم
الخميس ماية ثم رجمها يوم الجمعة وعند عامة العلما لا يجلد الثيب مع الرجم لانه عليه السلام رجم
ماعزا والغامدية ولم يجلدهما قوله تغريب عام فيه حجة للشافعي والجمهور انه يجب نفي سنة
رجلا كان او امراة وقال مالك لا نفي على النسا وقال الحسن ولا على الرجال قوله ان اليهود
جاؤا الى النبي عليه السلام فذكروا ان رجلا منهم وامراة زنيا قال الخطابي رح فيه من الفقه ثبوت
انكحة اهل الكتاب واذا ثبت انكحتهم ثبت طلاقهم وظهارهم وايلاؤهم وفيه دليل على ان نكاح اهل
الكتاب يوجب التحصين اذ لا رجم الا على المحصن فلو ان مسلما تزوج يهودية او نصرانية
ودخل بها ثم زنا كان عليه الرجم وهو قول الزهري رح واليه ذهب الشافعي رح وقال اصحاب الراي الكتابية
لا تحصن المسلم وتاول بعضهم معنى الحديث على انه انما رجمهما بحكم التورية ولم يحملهما على احكام الا
سلام وشرايطه قال الشيخ وهذا تاويل غير صحيح لان الله تعالى يقول وان احكم بينهم بما انزل الله
الاية وانما جا القوم مستفتين طمعا في ان يرخص لهم في ترك الرجم ليعطلوا به حكم التورية فا
شار عليهم بما كتموه من حكم التورية ثم حكم عليهم بحكم الاسلام على شرايطه الواجبة فيه وليس
يخلو الامر فيما صنعه رسول الله عليه السلام من ان يكون موافقا لحكم الاسلام او مخالفا
له فان كان مخالفا فلا يجوز له ان يحكم بالمنسوخ ويترك الناسخ وان كان موافقا له فهو شريعته
والحكم الموافق لشريعته لا يجوز ان يكون مضافا الى غيره ولا بان يكون تابعا فيه لمن سواه قوله
نفضحهم ويجلدون انما اتى احد الفعلين على بنا المجهول والاخر على بنا المعلوم ليشعر بان الفضيحة
كانت موكولة اليهم والى اجتهادهم ان شاؤا سخموا وجه الزاني بالفحم وان شاؤا اتركوا بخلاف الجلد وفيه

ان الكفار

ان الكفار اذا تحاكموا الينا يحكم القاضي بينهم بحكم شرعنا وسواله عليه السلام ما تجدون في التورية ليس
لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم وانما هو لالزامهم فان قيل كيف رجمهما بما ذكرت اليهود من قولهم
ان رجلا منهم وامراة زنيا ولا اعتبار بشهادتهم اجيب بان الظاهر انهما اقرا بذلك او شهد عليهما
اربعة من المسلمين وهو بظاهره حجة لابي حنيفة رح قوله فتنحى لشق وجهه قال في شرح السنة
اى قصد الجهة التي اليها وجهه ونحا نحوها من قولك نحوت الشي نحوه قوله فلما شهد اربع شهادات
اى اقر اربع مرات قوله فلما اذلقته الحجارة اى اصابته بحدتها وشدتها والذلاقة حدة اللسان
قال في شرح السنة اذلقته الحجارة اى بلغت منه الجهد حتى قلق وقد دعا النبي عليه السلام له بالخير
وصلى عليه صلوة الجنازة قال في شرح السنة يحتج بهذا الحديث من شرط التكرار في الاقرار بالزنا
حتى يقام عليه الحد ويحتج ابو حنيفة رح بمجيئه من الجوانب الاربعة على انه يشترط ان يقر اربع
مرات في اربع مجالس ومن لم يشترط التكرار قال انما رده مرة بعد اخرى لشبهة داخلته في امره وللكشف عن حاله لا ان التكرار فيه شرط وفيه دليل على ان المرجوم لا يشد
ولا يربط ولا يجعل في الحفرة لانه لو كان شي من ذلك لم يمكنه الفرار والهرب واختلفوا فقال
قوم لا يحفر مطلقا وقيل يحفر للمراة لا للرجل قال النووي رح فيه اشارة الى ان على الامام
ان يسال عن شروط الرجم من الاحصان وغيره وفيه مواخذة الانسان باقراره و
المراد بالمصلى مصلى الجنايز ويشهد له الرواية الاخرى في بقيع الغرقد وهو موضع الجنايز
بالمدينة قوله طهرني اى طهرني من ذنب الزنا باقامة الحد علي قوله لعلك قبلت او
غمزت او نظرت تقول غمزت الشي بيدي اذا المسته بها وغمزته اذا اشرت بها اليه
والحديث يحتملهما ويعلم من هذا ان المقر على نفسه بالزنا لو رجع سقط عنه الحد لان
قوله عليه السلام لعلك قبلت الى اخره تعريض منه الى الرجوع واما الهرب او الامتناع بعد
الثبوت فلا يقام مقام الرجوع على الاصح قوله انكتها اى اجامعتها قوله لا يكني كلام الراوي
وهو حال اى ما ذكر رسول الله عليه السلام لفظا بطريق الكناية بل صرح قوله فرجع غير بعيد
اى غير زمان بعيد في بعض النسخ فمكث اطهر قليلا وفي بعضها فلبث باليا المثناة التحتانية بنقطتين
قوله واستنكهه من النكهة وهو ريح الفم قوله لوسعتهم اى لكفتهم سعة لعني توبة
تستوجب مغفرة ورحمة تستوعبان جماعة كثيرة من الخلق فان قيل فاذا ما فايدة قوله
عليه السلام استغفروا لماعز اجيب بان فايدته طلب مزيد الغفران قوله رجل وهو كلمة ترحم

وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على انها مصدر قوله

انها حبلى من الزنا حكاية معنى قولها اي حبلى بولد عليه قوله عليه السلام ائت لانه تعزيرا وحتى

تضع غاية للجواب قولها طهرني اي من الطهور حتى تضع قوله فكفلها اي قام بمؤنتها ومصالحها

وليس هو من الكفالة التي بمعنى الضمان لانها غير جايزة في حدود الله تعالى قاله النواوي رح قوله اذا جواب

وجزاء اي اذا وضعت الغامدية لا نرجمها ونترك ولدها في ضيعة قال النواوي رح الرواية الاخيرة مخالفة

للاولى فان الثانية صريحة في ان رجمها كان بعد الفطام واكل الخبز والاولى ظاهرة في ان رجمها

عقيب الولادة فوجب تاويل الاولى لصراحة الثانية لتتفقا لانها قضية واحدة والروايتان صحيحتان

فقوله في الاولى فقام رجل من الانصار فقال الي رضاعه انما قاله بعد الفطام واراد بالرضاع تر

بيته وسماها رضاعا مجازا قوله فيتقبل خالد بن الوليد في اكثر نسخ المصابيح فيتقبل بياء

منقوطة بنقطتين من تحت بين القاف واللام على وزن الماضي من باب التفعل ومعناه تتبع

وفي بعض النسخ فيقبل خالد على صيغة المضارع من الاقبال قوله فتنضح الدم يعني وقع رشاش

دمها على وجه خالد في اكثر النسخ فتنضح بالحاء المهملة وفي بعضها بالخاء المعجمة ومعناهما واحد

وقيل النضح بالمهملة الفعل نفسه وبالمعجمة الاثر يبقى في الثوب والجسد وقيل بالمهملة ما فعل

سهوا او بالمعجمة ما فعل عمدا قوله لو تابها صاحب مكس المكس ما ياخذ الماكس والماكس العشار

واصل المكس الخيانة قال النواوي رح فيه ان المكس من اعظم الذنوب والمعاصي الموبقات وذلك لكثرة

مطالبات الناس له ومظلماتهم عنده لتكرر ذلك منه واخذ اموال الناس بغير حقها وصرفها في غير

وجهها قوله فصلى عليها يروى على بناء المعلوم والمجهول واختلفوا في الصلوة على المرجوم وكره

هما مالك واحمد رح للامام ولاهل الفضل دون باقي الناس وقال الشافعي رح واخرون يصلي عليه الامام

واهل الفضل فان قيل ما بال ماعز والغامدية لم يقنعا بالتوبة وهي محصلة لغرضهما من سقوط الاثم

فاصرا على الاقرار فرجما فالجواب ان تحصيل البراءة بالحد متيقن لا سيما بمشاهدة الرسول عليه السلام

واما التوبة فيخاف ان لا تكون نصوحا وان يخل بشيء من شروطها قوله الحد مفعول مطلق

اي فليجلدها الحد المشروع قوله ولا يثرب عليها التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم ومعناه

انه لا يقتصر على تعييرها فحسب بل يقام عليها الحد فان عقوبة الزنا قبل شرع القصاص كانت

التثريب وحده وقيل معناه لا يثرب بها بعد اقامة الحد قوله فليبعها ولو بحبل من شعر يعني

اذا اعتادت الزنا فليبعها ولو بشيء قليل قال في شرح السنة في الحديث دليل على ان الزنا عيب في الرقيق يرد به

البيع

البيع ولذلك حط من قيمته وفيه ان بيع غير المحجور بما لا يتغابن به الناس جايز وفيه بيان ان حد

المماليك الجلد ولا رجم عليهم وان كانوا متزوجين قال النواوي رح فيه دليل على ان السيد ان يقيم الحد

على الاماء والعبيد وبه قال العلماء الثلاثة وقال ابو حنيفة ليس له ذلك وفيه ان الزاني

اذا تكرر عليه الحد فاما اذا زنا مرات ولم يحد فيكفي حد واحد للجميع وفيه ترك مخالطة

الفساق واهل المعاصي وهذا البيع المامور به مستحب وليس بواجب وقال اهل الظاهر واجب

فان قيل كيف يكره شيئا لنفسه ويرتضيه لاخيه المسلم فالجواب ان الزانية لعلها تستعف

عند المشتري بنفسها او بصونها او بالاحسان اليها والتوسعة عليها او يزوجها قوله اقيموا

على ارقائكم الحد من احصن منهم ومن لم يحصن الارقاء جمع رقيق والمراد بالحد الجلد والمراد

بالاحصان ههنا كونهن متزوجات لان الحرية شرط الاحصان قوله ان اقتلها مفعول

فخشيت وجلدتها مفعول لما يقتضيه كلمة ان من الفعل وجواب الشرط محذوف دل عليه

ما تقدم على الشرط قوله يشتد اي يعدو وهو حال قوله لحي جمع اللحي بفتح اللام منبت

اللحية من الانسان وغيره قاله في الصحاح قال في شرح السنة فيه دليل على ان من اقر على نفسه

بالزنا اذا رجع في خلال اقامة الحد وقال كذبت او رجعت سقط ما بقي من الحد عنه وكذلك السارق

وشارب الخمر قوله وقعت اي زنيت قوله ان ماعزا اتى النبي عليه السلام الى اخره كان لهزال

مولاة اسمها فاطمة فزنى بها ماعز فعلم به هزال واراد ان يصيبه به السوء والهوان فلهذا

قال عليه السلام لو سترته بثوبك كان خيرا لك وفيه تعريض بالتوبيخ على صنيعه في هتك ستره

قوله تعافوا الحدود فيما بينكم يعني ان الحدود التي بينكم ينبغي ان يعفو بعضكم عن بعض و

يتجاوزون عنها قبل ان يبلغني ذلك فاذا بلغني وجب علي اقامتها عليكم وهذا الخطاب لغير الايمة فان

الايمة لا يجوز لهم العفو عن حدود الله تعالى قوله اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود

الاقالة العفو تقول اقلته البيع اذا فسخته والهيئة صورة الشيء وشكله يقال فلان حسن الهيئة

والعثرات جمع العثرة وهي الزلة يقال عثر يعثر ويعثر بالضم والكسر في المضارع عثورا وعثارا

اذا اصابت قدمه شيئا في مشيه فسقط او كاد ان يسقط والمراد بذوي الهيئات اصحاب المروات

والخصال الحميدة وقيل ذوي الوجوه بين الناس وبالعثرات صغاير الذنوب فيكون الاستثناء

منقطعا او الذنوب مطلقا وبالحدود ما يوجبها فيكون متصلا وقال الشافعي رح المراد من ذوي الهيئات

الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل احدهم الزلة ومعنى الحديث كانه قيل اقيلوا اصحاب الهيئات الحسنات

والمروات عثراتهم وتجاوزوا عن زلاتهم الا الحدود فانها لا تعفى قيل الخطاب في الحديث للائمة
خاصة دون احاد الناس بتقوية استثناء الحدود وقيل الخطاب لذوي الحقوق وقيل
لهما جميعا فان من العثرات ما يتوجه فيه التعزير لاضاعة حق من حقوق الله تعالى ومنها
ما يطالب به لاجل من يتحقق به فامر كل واحد منهما امر ندب ان يتجاوز عن زلاتهم قوله ادرؤا
الحدود الدرء الدفع اي اجتهدوا في دفع الحدود عن المسلمين باظهار المخارج قوله فان
الامام ان يخطئ الى اخره قيل معناه ادرؤا الحدود ما استطعتم قبل ان يصل الي فان الامام
اذا سلك سبيل الخطاء في العفو الذي صدر منكم خير من ان يسلك سبيل الخطاء في الحدود اذا
وصلت اليه وجب عليه الانفاذ وعلى هذا الخطاب لعامة المسلمين وهو في معنى الحديث السابق
وهو قوله عليه السلام تعافوا الحدود الى اخره وقيل يمكن ان ينزل على حديث ابي هريرة
وبريدة رضي في قصة ماعز فيكون الخطاب للائمة لقوله عليه السلام للرجل ابك جنون
ثم قوله احصنت ولما عز ابه جنون ثم قوله اشرب لان كل هذا تنبيه على ان للامام
ان يدرء الحدود بالشبهات فيكون قوله فان الامام مظهرا اقيم مقام المضمر على سبيل الالتفات
من الخطاب الى الغيبة حثا له على اظهار الرافة والرحمة تعني في حق امام المسلمين ان يرجح سبيل
العفو على العقوبة وان في ان يخطئ مصدرية وهو خبر ان اي ان الامام خطاؤه في العفو خير
من خطائه في العقوبة قوله استكرهت امراة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جامع
رجل امراة بالاكراه في زمن النبي عليه السلام قوله ولم يذكر الى اخره عدم ذكره لا يدل على عدم
وجوب المهر لانه ثبت وجوبه بالاحاديث قوله تلقاها رجل اي استقبلها قوله فتجللها اي
علاها وهو عبارة عن غشيان المراة يقال تجلل بالثوب اذا لبسه قوله وقال للرجل الذي
وقع عليها ارجموه فرجموه معناه انه اقر بالزنا ثم امر برجمه فرجموه والا لما رجموه بقول المراة
من غير حجة وبينة وكان قد ثبت عنده انه كان محصنا لان حد غير المحصن الجلد دون الرجم قوله
ان رجلا زنا قيل اسم ان موصوف بقوله زنا وخبره محذوف وقوله فامر معطوف على المحذوف اي
اخبر به النبي عليه السلام فامر قوله مخدج اي ناقص الخلق وهو صفة ثانية لرجل قوله يخبث
بها اي يزني بها قوله خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ العثكال الغصن الكبير الذي يكون
عليه اغصان صغار وكل واحد من تلك الاغصان يسمى شمراخا قال في المغرب العثكال
والعثكول عنقود النخل والشمراخ شعبة منه قيل هذا في مريض لا يرجى زواله فيضرب بعثكال

عليه

عليه مائة شمراخ ضربة واحدة بحيث يمسه الشماريخ كلها فيسقط عنه الحد فاما اذا كان به
مرض يرجى زواله فيؤخر حتى يبرأ قوله فاقتلوا الفاعل والمفعول به اختلف اهل العلم في حد
اللوطي فذهب الشافعي رح في اظهر قوليه وابو يوسف ومحمد رح الى ان الفاعل ان كان محصنا يرجم والا
فيجلد كالزاني وعند مالك واحمد رح يرجم سواء كان محصنا او غير محصن وعند ابي حنيفة رح يعزر
واما المفعول فيجلد سواء كان رجلا او امراة وسواء كان محصنا او غير محصن في اظهر قولي الشافعي
وفي احد قوليه الفاعل والمفعول جميعا عملا بظاهر الحديث قيل في كيفية قتلهما يرميان من شاهق
وقيل يهدم عليهما البناء قوله من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها ذهب مالك والشافعي رح
وابو حنيفة واحمد رح الى ان من اتى بهيمة يعزر ولا يقتل البهيمة والحديث محمول على الزجر والوعيد
وقال اسحق يقتل من اتى بها عملا بظاهر الحديث وقيل تقتل البهيمة لتحقق قوله فجلد جلد
الفرية ثمانين اي فجلد ذلك الرجل الذي اقر بالزنا حد القذف ثمانين جلدة لقذفه اياها بالزنا
يقال افترى على الله كذبا اي اختلقه والاسم الفرية قولها لما نزل عذري اي لما نزل قوله تعالى
ان الذين جاؤا بالافك عصبة الايات في براءة عائشة عما قاله اهل الافك عنها ولما نزل امر بالرجلين
والمراة اي لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر امر بحد الرجلين وهما حسان بن
ثابت ومسطح بن اثاثة وحد المراة وهي حمنة بنت جحش حد القذف فانهم كانوا من اصحاب
الافك قوله حدهم مفعول مطلق اي حد واحدهم

باب قطع السرقة

اي قطع اهل السرقة قوله في ربع دينار قوله قطع النبي عليه السلام يد سارق في مجن ثمنه
ثلاثة دراهم المجن الترس قال في شرح السنة اختلف اهل العلم فيما يقطع يد السارق فذهب اكثرهم
الى ان نصاب السرقة ربع دينار واذا سرق دراهم او متاعا يقوم بالدنانير فان بلغ قيمته ربع
دينار قطعت يده والا فلا وبه قال الشافعي رح وقال مالك رح نصاب السرقة ثلاثة دراهم فان سرق ذهبا
او متاعا يقوم بالدراهم فان بلغت قيمته ثلاثة دراهم قطعت يده والا فلا وقال احمد رح ان سرق
ذهبا وبلغ ربع دينار قطعت وان سرق فضة وكان مبلغها ثلاثة دراهم قطعت وان سرق
متاعا بلغت قيمته ثلاثة دراهم او ربع دينار قطعت عملا بالخبرين معا قال الخطابي رح المذهب الاول
في رد القيم الى ربع دينار اصح وذلك ان اصل النقد في ذلك الزمان الدنانير فجاز ان يقوم بالدنانير
واما تقويم المجن بالدراهم فقد يحتمل ان يكون ذلك من اجل ان الشيء القليل قد جرت العادة بتقويمه
بالدراهم وانما تقوم الاشياء النفيسة بالدنانير لانها اصل النقود فتكون هذه الدراهم الثلاثة التي ثمن المجن

مبلغ قيمتها ربع دينار وقال ابو حنيفة واصحابه رضي الله عنهم لا تقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم ويأولون
الحديث بان تقويم المجن بثلاثة دراهم يحتمل ان يكون من ابن عمر رضي الله عنه رأيا واجتهادا الماوردي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان قيمته كانت عشرة دراهم قوله لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق
الحبل قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل كانوا يرون انه يساوي ثلاثة دراهم وقيل
كان هذا في الابتداء وهو قطع اليد في الشيء القليل ثم نسخ بقوله القطع في ربع دينار ذكره في شرح السنة
وقيل اراد انه يتبع نفسه في اخذ الشيء اليسير مثل البيضة والحبل حتى يعتاد السرقة فيفضي به ذلك
الى اخذ ما يقطع فيه اليد قال النووي رحمه الله فيه جواز لعن غير المعين من العصاة لانه عليه السلام لعن الجنس
مطلقا واما المعين فلا يجوز لعنه قوله لا قطع في ثمر ولا في كثر قال الخطابي رحمه الله الكثر جمار النخل وهو
شحمها ومعنى الثمر في هذا الحديث ما كان معلقا في النخل قبل ان يجد ويحرز وعلى هذا تاوله الشافعي
وقال حوائط المدينة ليست بحرز واكثرها يدخل من جوانبها ومن سرق من حائط شيئا من ثمره معلق لم
يقطع فاذا آواه الجرين قطع ولم يفرق بين الفاكهة والطعام الرطب وساير الامتعة في ان السارق
اذا سرق منها شيئا من حرز فبلغت قيمته ما يقطع فيه اليد فانه مقطوع انتهى كلامه وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى
ظاهر الحديث ولم يوجب القطع في سرقة شيء من الفواكه الرطبة سواء كانت محرزة او غير محرزة وقاس عليها
اللحوم والالبان والاشربة والخبوز ذكره في شرح السنة قوله بعد ان يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن
اي بعد ان يحوزه البيدر وهو الموضع الذي يجمع فيه الثمر وفي الحديث بيان الحرز وبيان مقدار نصاب
السرقة قوله ولا في حريسة جبل فاذا آواه المراح قيل اراد بحريسة الجبل ما يحرس في الجبل
من النعم اي لا قطع فيما يسرق من المرعى لانها لا تكون محرزة في الغالب لانها تسرح بلا راعي يرعاها
والمراح بالضم مأوى الابل والغنم بالليل وقيل الحريسة الشاة المسروقة ليلا واحترسها فلان اي سرقها
ليلا وانما اضيف الى الجبل لان المحترس اي السارق يذهب بها الى الجبل ليكون احرز من الطلب قوله ليس
على المنتهب قطع الانتهاب الاغارة يعني ليس على المغير اذا اغار شيئا وان بلغ نصابا القطع قوله
نهبة مشهورة اي معاينة غير مخفية حتى لا تكون سرقة قوله ولا مختلس الاختلاس اخذ الشيء من ظاهر
بسرعة قوله فهلا قبل ان تاتيني به اي لم لا تركت حقك عليه وعفوت عنه قبل وصوله الي واما
الآن فقطعه واجب بحق الشرع قوله لا تقطع الايدي في الغزو قيل معناه انه لا تقطع اذا كان الجيش
في دار الحرب ولم يكن فيهم الامام وانما يتولاهم امير الجيش وهو لا يقيم الحدود في دار الحرب وعلى هذا مذهب
ابي حنيفة رحمه الله وقال الاوزاعي رحمه الله لا يقطع امير العسكر حتى يجاوز من الدرب فاذا تجاوز قطع ولعله رأى فيه

احتمال

احتمال افتتان المقطوع بان يلحق بدار الحرب او رأى انه اذا قطعت يده والامير متوجه الى العدو
لم يتمكن من الدفع عن نفسه فيتوكل الى ان ينفصل الجيش واكثر الفقهاء لا يفرقون بين ارض الحرب
وغيرها وقيل لعله عليه السلام اراد به المنع من القطع فيما يوخذ من المغانم قوله فأتي به الخامسة
فقال اقتلوه قال الخطابي رحمه الله هذا الحديث في بعض اسناده مقال وقد عارضه الحديث الصحيح الذي لا مقال
في اسناده وهو قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث والسارق ليس بواحد من الثلاثة
فالوقوف عن دمه واجب ولا اعلم احدا من الفقهاء يبيح دم السارق وان تكررت منه السرقة الا انه قد يخرج
على مذهب بعض الفقهاء ان يباح دمه وهو ان يكون هذا من المفسدين في الارض فان للامام ان يجتهد
في تعزير المفسد ويبلغ منه ما رأى من العقوبة وان زاد على مقدار الحد وان رأى ان يقتل قتل ويعزى
هذا الرأي الى مالك بن انس رحمه الله وهذا الحديث ان كان له صحة فهو يؤيد هذا الرأي قوله ثم اجتررناه
اي جررناه قيل في قوله ثم اجتررنا الى اخره دلالة على ان مثل هذه الاهانة لا تليق بحال المسلم
فلعله ارتد ووقف عليه السلام على ارتداده او كان مستحلا للسرقة فنفعل به ما فعل قوله ثم احسموه
الحسم الكي العروق بالنار لينقطع الدم قوله ثم امر بها اي امر الرسول عليه السلام باليد المقطوعة ان
تعلق في عنق السارق قوله ولو بنش قد مضى تفسير النش في النكاح قالوا العبد اذا سرق قطع
آبقا كان او غير آبق وهو قول مالك والشافعي رحمهما الله وعامة اهل العلم وقيل ان كان آبقا لا يقطع والله اعلم

باب الشفاعة في الحدود

قوله ان قريشا اهمهم شان المرأة المخزومية
تقول اهمني الامر اذا اقلقك واحزنك والمرأة المخزومية هي فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد قوله
حب رسول الله عليه السلام اي محبوبه وهمزة الاستفهام في قوله اتشفع للتوبيخ قوله فاختطب
اي خطب ويستعمل في الخطبة والخطبة قوله وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم انما ضرب
المثل بفاطمة بنت محمد عليه السلام لانها كانت اعز اهله ولانه كانت سمية لها قوله كانت امرأة
مخزومية تستعير المتاع وتجحده فامر النبي عليه السلام بقطع يدها قال الخطابي رحمه الله مذهب عامة
اهل العلم ان المستعير اذا جحد العارية لم يقطع وان القطع واجب على السارق وهذا خاين
وخالفهم اسحق فاوجب القطع قال الشيخ هذا الحديث مختصر انما قطعت المخزومية لانها سرقت وذكر
بين من الحديث السابق وانما ذكرت الاستعارة والجحد في هذه القصة تعريفا لها بخاص صفتها اذا
كانت كثيرة الاستعارة حتى عرفت بذلك كما عرفت بانها مخزومية الا انها لما استمرت بها هذا الصنيع ترقت
الى السرقة وتجرأت حتى سرقت فامر النبي عليه السلام بقطعها قوله فذكر نحوه اي فذكر النبي عليه السلام

نحو قوله اتشفع في حد الى اخره قوله فقد ضاد الله لان حكم الله تعالى فيه اقامة الحد والشفيع يريد دفعه شفاعته قوله وهو يعلمه اي يعلم بطلانه قوله حتى ينزع اي حتى ينتهي عن مخاصمته يقال نزع عن الامر نزوعا اذا انتهى عنه قوله ومن قال في مؤمن ما ليس فيه اي من القبايح والمساوي قوله اسكنه الله ردغة الخبال الردغة بالتحريك الماء والطين والوحل الشديد وكذلك بالتسكين واهل الحديث يروونه بالتسكين لا غير والخبال الفساد وسمي به الصديد في الحديث لانه من المواد الفاسدة قيل ردغة موضع في جهنم وقيل المراد بها عصارة اهل النار قوله حتى يخرج مما قال اي اسكنه الله فيها الى ان يعاقب باثم ما قال فاذا عوقب خرج منها وقيل هو غاية فعل المغتاب فيكون في الدنيا فيجب تاويل قوله اسكنه الله ردغة الخبال بسخط الله تعالى وغضبه الذي هو سبب في اسكانه ردغة الخبال وخروجه مما قال انما هو بان يتوب عنه ويستحل من المقول فيه قوله ويروى من اعان على خصومة الى اخره اي بدل من خاصم في باطل الى اخره قوله ما خالك سرقت تقول خلت الشيء خيلا وخيلة ومخيلة اذا ظننته ويكسرون الهمزة في المتكلم وهو الافصح ومنهم من يفتحها وهو القياس قيل اسناد هذا الحديث ليس مما يقوم به حجة وابو امية المخزومي لا يعرف في الصحابة رضي الله عنهم الا بهذا الحديث فان يكن له اصل فالوجه فيه ما قال الخطابي رح وهو انه قال وجه هذا الحديث عندي انه ظن بالمعترف غفلة عن السرقة واحكامها او لم يعرف معناها فاخبر ان يستبين ذلك يقينا انتهى كلامه وفيه دليل على ان للامام ان يعرض للسارق بالرجوع وانه ان رجع بعد الاعتراف سقط الحد كما في الزنا وهو اصح القولين المحكيين عن الشافعي رح قوله وجيء به اي بالسارق قوله فقال استغفر الله اي قال الرسول صلى الله عليه وسلم للسارق استغفر الله وامره عليه السلام بالاستغفار بعد القطع وتكريره عليه السلام الاستغفار له تاكيد وتقرير له ووقع في الفسخ عن ابي رمثة مكان ابي امية

باب حد الخمر

قوله ضرب في الخمر بالجريد الجريدة السعفة وجمعها جريد سميت جريدة لكونها مجردة عن الخوص ذكره في الغريبين والخوص ورق النخل والحاصل ان الجريد غصن بلا ورق قوله وامرة ابي بكر وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنهما الامرة الامارة وصدر كل شيء اوله قوله حتى اذا عتق العاني هو المبالغ في ركوب المعاصي قوله جلد ثمانين قال في شرح السنة ذهب قوم الى ان حد الخمر اربعون جلدة وبه قال الشافعي وما زاد على الاربعين كان تعزيرا وللامام ان يزيد في العقوبة اذا ادى اليه اجتهاده وذهب جماعة الى

حد الخمر

حد الخمر ثمانون وهو قول مالك واصحاب الراي رح روي ان عمر رض استشار عليا رض فقال ارى ان تجلد ثمانين فانه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى او كما قال فجلد عمر رض ثمانين قوله فان عاد في الرابعة فاقتلوه قال في شرح السنة وهذا الموضع يذهب اليه احد من اهل العلم قديما وحديثا ان شارب الخمر يقتل قال الخطابي رح قد يرد الامر بالوعيد ولا يراد به وقوع الفعل وانما يقصد به الردع والتحذير قوله ولم يقتله هذا قرينة تدل على ان قوله فاقتلوه مجاز عن الضرب المبرح والتشديد قوله ومنهم ضارب بالميتخة قال الخطابي رح هي العصا الخفيفة وفيها لغات الميتخة بتقديم التاء المثناة من فوق وتاخيرها وسميت ميتخة لانها تتوخ اي تاخذ في المضروب من قولك تاخت اصبعي في الطين اي غابت وقد انكر الحافظ ابو موسى كونه من تاخ يتوخ قال وكان منه لصحة الواو كالمسودة والمروحة ولكنه من طيخه العذاب اي الح عليه وهو بحثه ذكر لان التاء اخت الدال والطاء قال وروي بالميتخة على وزن السكينة وهي العصا وقيل المطوق اللين الدقيق من القضبان وكل ما ضرب به من درة او جريدة او غيرهما من متخ الله رقبته ومتخه بالسهم اي ضربه قوله بكتوه اي اعذلوه والتبكيت التقريع وقيل المناسب هنا ان يفسر التبكيت بالاسكات والالزام يقال بكته بالحجة اذا الزمه بما عجز بالجواب عنه وقولهم ما اتقيت الله الى اخره الزام له واسكات بما يعجز عن الجواب قوله ولا تعينوا عليه الشيطان اي بنحو هذا الدعاء فان الله تعالى اذا اخزاه استحوذ عليه الشيطان او لانه اذا اسمع منكم ذلك ايس من رحمة الله وانهمك في المعاصي او حمله اللجاج والغضب على الاصرار فيصير الدعاء وصلة ومعونة في اغوائه قوله فلقي يميل في الفج لقي على صيغة المجهول ويميل محله نصب على الحال من الضمير في لقي والفج الطريق الواسع في الجبلين قوله التزمه اي اعتنق الشارب العباس وتمسك به والضمير في افعلها يعود الى الفعلة وقيل المذكورات من الانفلات والدخول والالتزام والضمير المجرور في ولم يامر فيه بشيء الى الشارب اي لم يامر في حق ذلك الرجل بحد وذكر لان شربه لم يثبت عنده عليه السلام

باب لا يدعى على المحدود

قوله ما يؤتى به ما مصدرية اي ما اكثر اتيانه كقولك ما احسن زيدا قوله فوالله ما علمت انه يحب الله قيل ما موصولة وهي مع خبره مبتدا محذوف وان مع اسمه وخبره يقوم مقام مفعولي علمت تقديره فوالله لهو الذي علمته انه يحب الله ورسوله وقيل ما مصدرية اي في علمي انه يحب الله ورسوله وقيل ما صلة تاكيدا وقيل ما نافية والتاء للخطاب على طريق التقرير قوله اخزاك الله الخزي الذلة والفضيحة قوله

جاء الاسلمي وهو ماعز قوله اربع مرات هذا متعلق بشهد اى فشهد على نفسه اربع مرات قوله
كل ذلك يعرض عنه اى يعرض الرسول عليه السلام عن ذكر الاسلمي في كل مرة قوله حتى غاب ذلك منك
هذا اشارة الى غيبوبة آلة الرجل في فرج المراة قوله كما يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البير
المرود الميل والرشا بالكسر الحبل قوله شايل برجله اى رافع لها من شال البعير بذنبه اذا
رفعه قوله فما نلتما اى الذى اصبتماه من عيب ماعز قوله من اصاب حدا اى ذنبا يوجب الحد
واقيم المسبب مقام السبب قوله فستره عليه قوله وعفا عنه على الشرط اى من ستر الله عليه
وتاب فوضع عفو الله موضع التوبة اشعارا بترجيح جانب الغفران ولذا وضع الظاهر موضع المضمر
في الجزاء ووصفه بالكرم **باب التعزير** من العزر بمعنى الرد والردع قوله
لا يجلد فوق عشر جلدات بهذا اخذ احمد رحمه الله ولم يجوز الزيادة على عشر ضربات ومن ذهب الى جواز
الزيادة على العشر يأول الحديث وتأويله انه اراد بما يعزر فاعله بعشر جلدات ما يقام على
طريق التأديب كالذى يضرب والد الصبى على ترك الصلوة او عبده لتقصير كان منه قال النووى
قال اصحابنا هذا الحديث منسوخ واستدلوا بان الصحابة ضم جاوزوا عشرة اسواط وقال
جمهور اصحابنا رحمه الله لا يبلغ تعزير كل انسان ادنى الحدود كالشرب ولا يبلغ تعزير الحر ادنى حد العبد
وقال مالك رحمه الله وابو يوسف ومحمد وابو ثور رحمه الله لا ضبط لعدد الضربات بل ذلك الى راى الامام فله ان يزيد
على قدر الحد قوله ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه اى من جامع احدى محارمه وحمله جمع من
العلماء الامر بالقتل في هذا الحديث وفيما يجرى مجراه على انه في حق المستحل وقد اتفق العلماء على ان فاعل
ذلك لا يجب عليه القتل انما يجب عليه الرجم ان كان محصنا والجلد ان لم يكن محصنا ثم انهم اختلفوا اذا
كان ذلك بنكاح فمنهم من لم يفرق بين الصورتين ومنهم من قال يجب فيه التعزير قوله اذا وجدتم
الرجل قد غل في سبيل الله فاحرقوا متاعه واضربوه يقال غل يغل اذا سرق شيئا من مال الغنيمة
قال الخطابى رحمه الله اما تأديبه عقوبة في نفسه على سوء فعله فلا اعلم من اهل العلم فيه خلافا واما
عقوبته في ماله فقد اختلف العلماء فيه فقال الحسن البصرى رحمه الله يحرق ماله الا ان يكون حيوانا او
مصحفا وبه قال جماعة من العلماء الا انه لا يحرق ما غل لانه حق الغانمين يرد عليهم وقال الشافعى رحمه الله
يعاقب الرجل في بدنه دون ماله قال ولارى الاقوال اصحاب الراى فيشبه ان يكون الحديث عندهم معناه
الزجر والتوعد لا الايجاب وقيل كان الامر على هذا في اول الاسلام ثم نسخ **باب بيان الخمر ووعيد شاربها**
قوله الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب قال الخطابى رحمه الله انما خص هاتين الشجرتين لان اكثر الخمور منهما ولم يخصها لان

الخمر

الخمر لا يكون من غيرهما بل من اى شىء اتخذ الخمر المسكرة فهى خمر ويجب الحد على شاربها قوله والخمر ما خامر
العقل اى ستر العقل وازاله قال في شرح السنة فيه دليل واضح على بطلان قول من زعم ان الخمر
انما هى عصير العنب او الرطب النى الشديد منه وعلى فساد قول من زعم ان لا خمر الا من العنب
او الزبيب او التمر بل كل مسكر خمر والبتع بالكسر وسكون التاء المنقوطة من فوق بنقطتين قوله
لم يشربها في الاخرة اى لم يدخل الجنة حتى يطهر من ذنب شرب الخمر فان من دخل الجنة لا يمنعها ان يشرب
من خمرها والمزر بكسر الميم وتقديم الزاء المعجمة الساكنة على الراء المهملة قوله عصارة اهل النار
اى ما يسيل عنهم من الصديد والدم قوله نهى عن خليط التمر والبسر قال الخطابى رحمه الله قد ذهب غير واحد
من العلماء الى تحريم الخليطين وان لم يكن الشراب المتخذ منهما مسكرا قولا بظاهر الحديث ولم يجعلوه
معلولا بالاسكار واليه ذهب عطاء وطاوس وبه قال مالك واحمد واسحق وعامة اهل الحديث وهو يخالف
مذهب الشافعى رحمه الله وقالوا من شرب الخليطين قبل حدوث الشدة فيه فهو آثم من جهة واحدة واذا شرب
بعد حدوث الشدة فيه كان آثما من وجهين احدهما شرب الخليطين والآخر شرب المسكر ورخص فيه
سفيان الثورى واصحاب الراى وقال الليث بن سعد رضه انما جاءت الكراهة ان ينبذ جميعا لان احدهما
يشد صاحبه قوله وعن خليط الزهو والرطب الزهو الملون من البسر يقال اذا ظهرت الحمرة والصفرة
في النخل فقد ظهر فيه الزهو قوله سئل عن الخمر يتخذ خلا يعنى سئل النبى عليه السلام عن جواز جعل الخمر
خلا بالقاء شىء فيه فمنعه عن ذلك فقال لا يجوز وبهذا قال مالك رحمه الله في رواية والشافعى واحمد وذهب
ابو حنيفة رحمه الله الى جوازه قوله انه ليس بدواء فيه تصريح بانها ليست بدواء فيحرم التداوى بها وقول من
قال انه محمول على الخصوص اى ليس بدواء لمرض بعيد جدا قوله لم يقبل الله صلوة اربعين صباحا اى
لم يجد لذة المناجاة التى هى مخ الصلوة ولا حضور الذى هو روحها فلم تقع عند الله تعالى بمكان
وان سقط مطالبة فرض الوقت عنه قيل وخص الصلوة بالذكر لانها افضل العبادات وحكمها
يستتبع حكم ساير العبادات قوله اربعين صباحا اى اربعين يوما قوله فان تاب لم يتب
الله عليه قيل معناه انه ان تاب بلسانه وقلبه عازم على العود الى شربها لم تقبل توبته وقيل
هو محمول على اصراره وموته على ما كان فان عدم قبول التوبة لازم للموت على الكفر والعاصى كانه قيل
من فعل ذلك واصر عليه مات عاصيا ولذلك عقبه بقوله ومعناه من نهر الخبال قوله ما
اسكر الفرق قال احمد بن يحيى الفرق بفتح الراء اثنى عشر مدا وقال ابو الهيثم هو اناء ياخذ
ستة عشر رطلا وذلك ثلاثة اصوع ذكره في الغريبين والحديث يدل على ان ما اسكر كثيره فقليله

حرام واليه ذهب اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة رحمه الله الاشربة المسكرة على اربعة انواع الاول الخمر وهي المعتصر
من العنب اذا اشتد وغلا وقذف بالزبد وهو حرام قليله وكثيره الثاني المثلث وهو عصير العنب
اذا طبخ بحيث يذهب ثلثاه وهو حلال الا قدر ما اسكر منه وان ذهب منه اقل من ذلك فهو كالخمر
والثالث نقيع الزبيب والتمر اذا اشتد وهو حرام ما لم يطبخ فان طبخ حل الا المسكر منه ولم يعتبر
ذهاب الثلثين والرابع ما يتخذ من غيرهما كالحنطة والعسل وغيرهما والقدر المسكر منه حرام
دون ما دونه سواء طبخ او لم يطبخ قوله فلما نزلت المائدة اى الآية التي في سورة المائدة وهو
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس قيل الاية تدل على حرمة
الخمر من سبعة اوجه الاول رجس اى نجس وكل نجس حرام الثاني من عمل الشيطان وما هو من عمله فهو
حرام الثالث فاجتنبوه الرابع لعلكم تفلحون علق رجاء الفلاح باجتنابه فالاتيان به حرام
الخامس انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما هو سبب وقوع العداوة والبغضاء
بين المسلمين فهو حرام السادس ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وما يصد المسلمين عن ذكر الله
والصلوة فهو حرام السابع فهل انتم منتهون فما طلب الانتهاء عنه فالاتيان به حرام قوله اهرق
الخمور وكسر الدنان انما امر بذلك زجرا وتعظيما لتحريم الخمر

كتاب الامارة والقضاء

قوله من يطع الامير فقد اطاعني قال الخطابي رحمه الله كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يعرفون
الامارة ولا يدينون لغير رؤساء قبائلهم فلما كان الاسلام وولي عليهم الامراء انكرته نفوسهم
وامتنع بعضهم من الطاعة فانما قال عليه السلام هذا القول ليعلمهم ان طاعتهم مربوطة بطاعته ومن
عصاهم فقد عصا امره وليطاوعوا الامراء الذين كان النبي عليه السلام يوليهم فلا يستعصوا عليهم
واذا كان انما وجبت طاعتهم طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخليق ان لا يكون طاعة من كان مخالفا
لرسول الله عليه السلام فيما يامر به واجبة قوله وانما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به يقاتل
ويتقى على صيغة المجهول في كلا الفعلين ويتقى به بيان لقوله يقاتل من ورائه والبيان مع
المبين تفسير لقوله وانما الامام جنة قال في شرح السنة اراد انه يقي القوم مما يؤذيهم الى النار كما يقي
الترس صاحبه من وقع السلاح قال الخطابي رحمه الله هذا كالدليل على ما ذهب اليه ابو حنيفة وابو يوسف
ان من اطاعهم فيما امر ثم تبين خطاؤهم فيما امروه من ذلك انه معذور وانما التبعة على الامراء وفيه
وجه آخر وهو ان يكون انه اراد انه جنة في القتال وفيما يكون منه في امره دون غيره يعني يتقى به
القوم كما يتقى المتترس بالترس قوله فان امر بتقوى الله الى آخره مرتب على قوله ومن يطع الامير فقد

اطاعني

اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني وقوله وانما الامام الى قوله ويتقى به معترض بينهما
لتاكيد الامر بطاعته سواء كان عادلا او لم يكن ايذانا بانه مفترض الطاعة قال النواوي رحمه الله فيه
حث على السمع والطاعة في جميع الاحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف سبب لفساد احوالهم
في دينهم ودنياهم قوله وان قال بغيره اى ان احب غيره واخذه ايثارا له وميلا اليه
وذلك من قولهم فلان يقول بالقدر اى يؤثره ويجوز ان يكون معناه وان حكم بغيره فان القول
يستعمل في معنى الحكم وقيل معناه وان امر بما ليس فيه تقوى ولا عدل بدليل انه جعل
قسيم فان امر بتقوى الله وعدل قوله فان عليه منه اى ان عليه وزرا من صنعه ذلك
وفي اكثر النسخ مُنّة بضم الميم وتشديد النون وتاء التانيث على انها كلمة واحدة ومعناه قوة وهذا
تصحيف بل هو حرف جر متصل بالضمير قوله عبد مجدع يقودكم بكتاب الله المجدع مقطوع
الانف يقودكم اى يامركم باتباع ما هو في القرآن من الاحكام قوله وان استعمل عليكم عبد
حبشي قيل معناه وان استعمله الامام على القوم وليس المراد بالعبد الحبشي ههنا ان
يكون هو الامام لان الائمة من قريش وان كان المراد به الامام الاعظم فهو على سبيل الفرض و
التقدير مبالغة في الامر بطاعته والنهي عن مخالفته قوله كان راسه زبيبة يعني وان كان
صغير الجثة حتى كان راسه زبيبة في الصغر اى اسمعوا له واطيعوه وان كان حقيرا قوله
السمع والطاعة يعني ان سماع كلام الامام وطاعته واجب على كل مسلم سواء امره بما يوافق
طبعه وما لا يوافقه بشرط ان لا يامره بمعصية فان امره بها فلا يجوز طاعته ولكن لا يجوز
له محاربة الامام قوله لا طاعة في معصية انما الطاعة في المعروف تمام الحديث في كتاب
البخاري وهو ما روي عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وامّر
عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب عليهم قال اليس قد امر النبي عليه السلام
ان تطيعوني فقالوا بلى قال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها
فجمعوا حطبا فاوقدوها فلما هموا بالدخول قام ينظر بعضهم الى بعض فقال بعضهم انما
اتبعنا النبي عليه السلام فرارا من النار افندخلها فبيناهم كذلك اذ اخمدت النار وسكن غضبه
فذكر ذلك للنبي عليه السلام فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا انما الطاعة في المعروف قوله
بايعنا رسول الله عليه السلام الى آخره اى عاهدناه بالتزام السمع والطاعة في حالتي الشدة
والرخاء وتارتي الضراء والسراء وانما عبر عنه بصيغة المفاعلة للمبالغة وللايذان بانه

التزم لهم بالاجر والثواب والشفاعة يوم الحساب على القيام بما التزموا والمنشط والمكره مصدران
ويحتملان المكان والزمان اى عاهدناه بالتزام السمع والطاعة حالتى النشاط والكراهة
او فيما فيه النشاط والكراهة او فى زمان انشراح الصدور وانقباضها وعلى اثرة علينا اى
على فضل علينا فى الغنيمة والفى والتقدم فى كل شى والاثرة بالفتح اسم من الايثار يقال
استأثر الرجل بالشى استبد به اى اخذه لخاصة نفسه وهو عطف على السمع وقوله
على ان لا ننازع الامر اهله بدل عنه بدل الاشتمال وضمير اهله يعود الى الامر اى بايعناه
على ان نتلقى حكمه بالقبول ولا نرده وقوله لا نخاف فى الله اى فى طاعة الله والجملة اما حال
او استيناف قوله الا ان تروا كفرا بواحا اى جهارا يقال باح الشى واباحه اذا جهر به
ذكره فى الغريبين قال النواوى رح المراد بالكفر هنا المعاصى والمعنى لا تنازعوا ولاة الامور ولا
تعترضوا عليهم الا ان تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا رايتم ذلك فا
نكروه عليهم وقوموا بالحق حيثما كنتم واما الخروج عليهم فحرام باجماع المسلمين وان
كانوا فسقة وفيه ان الامام لا ينعزل بالفسق وقوله الا ان تروا الى اخره حكاية قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقراين السابقة معنى ما تلفظ به عليه السلام قوله فيه برهان اى آية او
سنة يعنى يكون عندكم من الله ما يدل قطعا على انه كفر وقوله برهان مبتدا وعندكم خبره
ومن الله متعلق بالظرف او حال من المستتر فى الظرف اى برهان حاصل عندكم كاين من الله
اى من دين الله وفى بعض النسخ فيما استطعتم وفى بعضها فيما استطعت على المتكلم اى قل
فيما استطعت قوله الا مات ميتة جاهلية الميتة بكسر الميم الحالة التى يكون عليها
الانسان من الموت كالجلسة وانما قال جاهلية لانهم لم يكونوا متمسكين بطاعة امير ولا
متبعين بهدى الامام بل كانوا مستبدين فى امورهم قوله ومن خرج من الطاعة اى من
طاعة الامام وفارق ما عليه جماعة المسلمين من طاعة الامام وما عليه ايمة الهدى من الا
عتقادات فمات على ذلك مات ميتة جاهلية قوله ومن قاتل تحت راية عمية بكسر
العين وضمها وكسر الميم وتشديد اليا لغتان مشهورتان وهى الامر الذى لا يستبين ما وجهه
من التعمية وهى التلبيس اى يقاتل ولا يعرف المحق من المبطل قال اسحق رح هذا فى تخارج القوم
وقتل بعضهم بعضا وقوله يغضب لعصبية حال قوله فقتلة جاهلية بكسر القاف
الحالة التى يكون عليها الانسان من القتل وهو خبر مبتدا محذوف والجملة جواب الشرط وقوله

بسيفه

بسيفه متعلق بقوله يضرب والتقديم للاهتمام واظهار الحرص على الاذى والجملة حال
قوله ولا يتحاشى من مؤمنها اى لا يجتنب من قتل مؤمن امتى قيل المراد بالامة امة الدعوة
وقوله برها وفاجرها يشتمل على المؤمن والمعاهد والذمى وقوله لا يتحاشى من مؤمنها
ولا يفى لذى عهد عهده كالتفصيل له قوله تصلون عليهم ويصلون عليكم اى تدعون لهم
ويدعون لكم والصلوة هنا بمعنى الدعاء بقرينة قوله فى قسيمه تلعنونهم ويلعنونكم وقيل
معناه يصلون عليكم اذا متم وقوله افلا ننابذهم اى افلا ننقض عهدهم ولا نعزلهم
عن الامامة قوله لا ما اقاموا فيكم الصلوة فيه اشعار بتعظيم امر الصلوة وان تركها موجب
لنزع اليد عن الطاعة كالكفر قوله يكون عليكم امراء تعرفون وتنكرون الجملتان صفتان
للامراء والعايد منهما محذوف اى يعرفون بعض افعالهم وتنكرون بعضها فيكون بعضها حسنا وبعضها
قبيحا والمعنى ترون منهم من حسن السيرة ما تعرفون وترون من سوء السيرة ما تنكرون فمن قدر
على الانكار وانكر بلسانه وناصحهم فقد برى من النفاق والمداهنة ومن لم يقدر عليه وكرهه
ذلك بقلبه ولم يظهر بلسانه فقد سلم من العقوبة على ترك الانكار عليهم ظاهرا قوله ولكن
من رضى وتابع اى الذى رضى بالمنكر وتابع عليه هو الذى لم يبرا من النفاق ولم يسلم من العقوبة
وحذف الخبر فى قوله من رضى لدلالة الحال على ان حكم هذا القسم ضد ما اثبته لقسيميه
قوله ستروا بعدى اثرة اى ما يستاثر عليكم فيفضل نفسه عليكم فى الفى وقوله
وامورا يروى بالعطف على ان المراد بها اشياء اخر لا تستحسن ويروى اثرة امور بالاضافة
قوله ادوا اليهم حقهم اى اطيعوهم فيما يامرونكم واعطوهم ما يطلبونه منكم واسئلوا الله
الثواب على ذلك وقيل معناه واسئلوا الله من فضله ان يوصل اليكم حقكم من الغنيمة والفى
ونحوهما قوله يسئلونا صفة امراء قوله فما تامرنا جزاء الشرط قوله فانما عليهم
ما حملوا الى اخره تقدم الجار والمجرور على عامله فى الموضعين للاختصاص اى ليس على الامراء
الا ما حمله الله وكلفه عليهم من العدل فاذا لم يحافظوه فعليهم الوزر واما انتم فعليكم
ما كلفتم به من السمع والطاعة واذا قمتم بما عليكم فالله يتفضل عليكم قوله من خلع
يدا هذا عبارة عن نقض البيعة كما ان وضع اليد عبارة عن انشاء البيعة فان من شان
البايع ان يضع يده على يد من يبايعه قوله لا حجة له اى لقى الله تعالى آثما لا عذر له قوله
يسوسهم اى يحفظهم ويلى امرهم يقال ساس الرعية اذا حفظهم وقوله كلما هلك نبى

وتصلون عليهم

عه

كالبيان لما قبله قوله خلفه نبي اي قام مقامه قوله وانه لا نبي بعدي الضمير للشان قيل هو معطوف على كانت بنو اسرايل وانما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه لارادة التاكيد والثبات في الثاني اي قصة بني اسرايل كيت وكيت وقصتنا كيت وكيت والفاء في فما تامرنا جواب شرط محذوف اي اذا كثر الامراء بعدك ووقع بينهم التنازع فما تامرنا قوله فوا ببيعة الاول اي احفظوا وهو امر من وفى الشيء اذا حفظه قوله اعطوهم حقهم كالبدل من قوله فوا ببيعة الاول قوله فان الله سايلهم تعليل للامر باعطاء حقهم وفيه اختصار اي فاعطوهم حقهم وان لم يعطوكم حقكم فان الله تعالى سايلهم قوله عما استرعاهم هو من الاسترعاء وهو طلب حفظ شيء من احد والضمير الفاعل يعود الى الله تعالى والمفعول الثاني محذوف وهو العايد الى ما والتقدير ما استرعاهم اياه قوله فاقتلوا الاخر منهما يحتمل ان يكون المراد من القتل القتال وان يكون المراد ابطال بيعة الاخر وتوهين امره من قولهم قتلت الشراب اي مزجته وكسرت سورته بالماء قوله ستكون هنات اي سيوجد خصلات سوء ولا تستعمل في الخير والمراد منها الفتن قوله فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة اي من اراد ان يخالف الامام وقصد اخذ الامارة واوقع الفتنة فاقتلوه سواء كان من اقاربي او لا قوله وهي جميع اي مجتمعون متفقون قوله يريد ان يشق عصاكم قال في الغريبين يقال شق العصا اي فارق الجماعة قال ابو عبيد واصل العصا الاجتماع والايتلاف ومنه قيل للخوارج شقوا عصا المسلمين اي فارقوا جماعتهم ومنه قيل للرجل اذا اقام بموضع واطمأن به واجتمع اليه امره القى عصاه بموضع كذا والعصا كناية عن الاجتماع وشقها كناية عن التفريق قوله فاعطاه صفقة يده الصفقة العقد وانما سمي بها لان التصفيق ضرب اليد باليد وعادة المتعاقدين ان ياخذ احدهما يد الاخر عند العقد قيل الفاء في فاعطاه مثل الفاء في قوله فاقتلوا انفسكم اذا كانت التوبة عين القتل قوله وثمرة قلبه اي كانت بيعته مع الامام عن جد وعزيمة قلب بحيث يوافق ظاهره باطنه وافرد الضمير في فليطعه وجمعه في فاضربوا نظرا الى معنى من مرة والى لفظها اخرى قوله وكلت اليها اي تركت معها فلا يعينك الله فنعمت المرضعة وبيست الفاطمة في بعض النسخ فنعمت وفي بعضها فنعم فانه اذا كان فاعل المدح والذم مونثا جاز الحاق التاء وتركها قال في شرح السنة هو مثل ضربه للامارة وما يصل الى الوجد من المنافع فيها واللذات وضرب الفاطمة مثلا للموت الهادم للذات القاطع عنها منافعها وقيل نعمت

المرضعة

المرضعة يعني الولاية الشرعية والامور الدينية وبيست الفاطمة اي العزل والتبعة قوله الا تستعملني اي الا تجعلني عاملا على قوم واصل لا تامرون لا تتامرون فحذف احدى التائين من التامر وهو التسلط وكذا اصل تولين تتولين من التولي وهو التقلد وتولى العمل اذا تقلده وتانيث الضمير في انها اما باعتبار الامارة التي يدل عليها قوله الا تستعملني او باعتبار تانيث الخبر قوله من خير الناس مفعول ثان لقوله يجدون والاول اشدهم ولما قدم المفعول الثاني اضمر في الاول العايد اليه قوله لهذا الامر اي للامارة قوله حتى يقع فيه اي يكرهه حتى يقع فيه مع غاية الكراهية فحينئذ يعينه الله تعالى فلا يكرهه ويحتمل ان يكون معناه تجدون خير الناس اشد كراهة حتى يقع فيه فحينئذ لا يكون خيرهم وعلى هذا فحتى غاية تجدون وعلى الاول غاية اشد قوله الا كلكم راع اي حافظ قوله وكلكم مسوول حال قيل الاصل في الرعي حفظ الحيوان اما بغذايه الحافظ لحيوته واما بمنع العدو عنه يقال رعيت الابل ارعاها رعيا ورعى البعير الكلا بنفسه رعيا ورعى الامير رعيته رعاية وهو القيام على اصلاح ما تولاه اي كلكم يسال عما استرعى اي شيء كان فلا تكونن مقتصرا في اصلاح ذلك الشيء ورعايته فان الله تعالى سايله عن ذلك قوله المراة راعية على بيت زوجها وولده الى اخره قال في شرح السنة معنى الراعي ههنا الحافظ الموتمن على ما يليه امرهم النبي عليه السلام بالنصيحة فيما يلونه وحذرهم الخيانة فيه باخباره انهم مسوولون عنه والرعاية حفظ الشيء وحسن التعهد فقد استوى هولاء في الاسم ولكن معانيهم مختلفة فرعاية الامام ولاية امور الرعية والحياطة من وراءهم واقامة الحدود والاحكام فيهم ورعاية الرجل اهله القيام عليهم بالحق في النفقة وحسن العشرة ورعاية المراة في بيت زوجها حسن التدبير في امر بيته والتعهد لخدمة اضيافه ورعاية الخادم حفظ ما في يده من مال سيده والقيام بشغله قوله مسوولة عنهم الضمير راجع الى بيت زوجها وولده وغلب العقلاء فيه على غيرهم والفاء في قوله الا فكلكم راع جواب شرط محذوف وهذا تمثيل في غاية البلاغة اجمل اولا ثم فصل ثم اتى بحرف التنبيه مكررا وختم بالفذلكة قوله وهو غاش اي خاين وقيل ظالم والجملة حال وفي تحريم الجنة تاويلان احدهما انه محمول على المستحل والثاني على انه يحرم عليه دخولها مع الفايزين السابقين قوله لم يحطها بنصيحة اي لم يحفظها بخير من حاطه يحوطه اذا رعاه وحفظه قوله ان شر الرعاء الحطمة الرعاء بالكسر والمد جمع الراعي يقال رجل حطم وحطمة اذا كان قليل الرحمة للماشية يلقي بعضها على بعض ويسوقهم سوقا عنيفا والمعنى

شر الملوك من قلت رحمته وشفقته على الرعايا لما استعار للوالي لفظ الراعي اتبعه بما يلايم المستعار منه من صفة الحطم فالاستعارة ترشيحية قوله من امر امتي من فيه بيان شيئا وكان صفة فلما قدم صار حالا قوله ان المقسطين القسط بالكسر العدل والاصل فيه النصيب يقال قسط الوجل اذا اخذ قسط غيره والمصدر القسوط واقسط اذا اعدل وهو ان يعطي نصيب غيره فتكون الهمزة للسلب قوله على منابر قال القاضي عياض رح يحتمل ان يكونوا على منابر حقيقة وان تكون كناية عن المنازل الرفيعة قوله عن يمين الرحمن المراد منه علو منزلتهم عند الله فان الملوك اذا ارادوا تعظيم واحد يبوأوه عن يمينهم ثم انه عليه السلام نزه ربه سبحانه عما يسبق الى فهم ذوي العقول الضعيفة من مقابلة اليمين باليسار بقوله وكلتا يديه يمين قال الخطابي رح ليس فيما يضاف الى الله تعالى من صفة اليد من شمال لان الشمال يدل على النقص والضعف قوله وكلتا يديه يمين صفة جاء بها التوقيف ونحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الصحيحة وهو مذهب اهل السنة والجماعة انتهى كلامه قال بعض الشارحين عند الله خبر ان اي ان المقسطين مقربون عند الله وعلى منابر يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وحالا من الضمير المستقر في الظرف اقول الظاهر ان خبر ان هو قوله على منابر وعند الله متعلق به وقوله من نور صفة وعن يمين الرحمن صفة اخرى وقوله عن يمين الرحمن بعد قوله عند الله تقييد بعد اطلاق وتخصيص بعد تعميم وهو من باب وضع الظاهر موضع المضمر وقوله الذين يعدلون استيناف كانه قيل من هؤلاء السادة المقربون فقيل لهم الذين يعدلون الى اخره ويحتمل النصب على المدح وان يكون بدلا من المقسطين وان يكون صفة له ويدخل في قوله في حكمهم الخلفاء والامراء و القضاة وكل من يلي حكما شرعيا وفي قوله واهليهم كل من تحت يده احد من اهله وعياله وما ولوا جميع من يتولى امرا من الامور فيدخل فيه نفسه ايضا قوله وما ولوا يروى بالتخفيف على البناء للفاعل وبالتشديد على البناء للمفعول فعلى الروايتين نقلت ضمة الياء الى اللام وحذف الياء والعايد محذوف اي ما ولوه ومعناه يعدلون فيما تحت ايديهم وتصرفهم قوله بطانة تامره بالمعروف البطانة الاولياء والاصفياء وهي مصدر وضع موضع الاسم يستوي فيها الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث قيل البطانتان هما الملك والشيطان والمعصوم من عصمه الله تعالى اي من يامره بالشر قوله كان قيس بن سعد هو قيس بن سعد بن عبادة الانصاري سيد الخزرج وكان من ذوي النجدة والكرم والسخاء قوله بمنزلة صاحب الشرط من الامير يعني ينظر في امره والشرطة الشجاعة

اول طايفة

اول طايفة من الجيش يشهد في الوقعة قال في شرح السنة وقيل الشرط اذا العلم وسموا بذلك لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها قوله ولوا امرهم امراة ولو بتشديد اللام من التولية اي قد ملكوا اهل فارس على انفسهم بنت كسرى قال في شرح السنة المراة لا تصلح ان تكون اماما ولا قاضيا لان الامام والقاضي يحتاجان الى الخروج للقيام بامر المسلمين والمراة عورة لا تصلح لذلك ولان المراة ناقصة والامامة والقضاء من كمال الولايات فلا يصلح لها الا الكامل من الرجال قوله بالجماعة اي باتباع جماعة المسلمين في القول والعمل قوله بالجماعة المراد ما عليه الصحابة رض اي امركم بالتمسك بهديهم والسمع اي بسماع كلمة الحق والطاعة اي بالانقياد للامير قوله والهجرة اي من مكة الى المدينة ومن دار الكفر الى دار الاسلام ومن المعصية الى الطاعة والمراد بالجهاد الجهاد مع الكفار وقيل يحتمل ان يراد به الجهاد مع النفس بكفها عن شهواتها وضمير انه للشان والجملة بعده تفسيره وهو التعليل للامر بالتمسك بهدي الجماعة قوله قيد شبر اي قدره يقال بينهما قيد رمح وقاد رمح اي قدر رمح قوله فقد خلع ربقة الاسلام الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم والواحدة من تلك العروة ربقة شبه ما لزم المؤمن من حق الدين وذمة الاسلام بالربقة التي تجعل في عنق البهيمة فاستعملها موضع العهد والمعنى ان الذي خرج من الطاعة وموافقة اجماع المسلمين ولو كان شيئا يسيرا يقدر في الشاهد قيد شبر فقد نبذ عهد الله قال الخطابي رح الربقة ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها كيلا تشرد يقول من خرج من طاعة امام الجماعة او فارقهم في الامر المجمع عليه فقد ضل وهلك وكان كالدابة اذا خلعت الربقة التي هي بها محفوظة فلانها لا تؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع قوله ومن دعا بدعوى الجاهلية عطف على الجملة التي وقعت مفسرة لضمير الشان للايذان بان التمسك بالجماعة وعدم الخروج عن زمرتهم من شان المؤمنين والخروج من زمرتهم من عادة الجاهلية وعلى هذا المراد بدعوى الجاهلية سنتها على الاطلاق لانها تدعو اليها وقيل الدعوى هو الدعاء والنداء يقال دعوته اي ناديته والمعنى من نادى بمثل نداء الجاهلية وذلك ان الرجل منهم اذا كان مغلوبا في الخصام نادى باعلى صوته يا آل فلان مستصرخا قومه فاتوه مسرعين ناصرين ظالما كان او مظلوما جهلا منهم وعصبية فاعلمهم النبي عليه السلام ان الذي يبتغي في الاسلام سنة الجاهلية فانه من اهل جهنم وحاصل هذا القول يرجع الى الوجه الاول قوله فهو من جثى جهنم اي من جماعات جهنم جمع جثوة بضم الجيم وهي الشيء المجموع ومن قال من جثي جهنم بتشديد الياء فانه يريد الذين يجثون على الركب من قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول

جهنم جثيا وهو جمع جاث قوله من اهان سلطان الله الى اخره اى من اهان من اعزه الله والبسه
خلع السلطنة اهانه الله قوله في الارض متعلق بسلطان الله تعلقها في قوله تعالى انا جعلناك
خليفة في الارض والاضافة في سلطان الله اضافة تشريف كما في بيت الله قوله لمخلوق صلة طاعة
في معصية الخالق خبر لا وفيه معنى النهى يعنى لا ينبغي ولا يستقيم وتخصيص ذكر المخلوق والخالق
مشعر بعلية هذا الحكم قوله الا يؤتى به مغلولا اى يؤتى يوم القيمة بكل حاكم مشدودا يداه فان كان
قد عدل في الحكم خلصه عدله وان كان قد ظلم ادخل النار بظلمه قوله ويل للعرفاء العرفاء جمع
العريف قال في شرح السنة العريف هو القيم بامر القبيلة يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وامورهم
والمراد بالامناء من ائتمنه الامام على الصدقات والخراج وساير اموال المسلمين او كل من ائتمنه
غيره على مال او غير مال والمعنى ان هذه الامور وان كانت محتاجة لا ينتظم صلاح الناس ولا يتم معاشهم
دونها لكن فيها خطر والقيام بحقوقها عسير فلا ينبغي للعاقل ان يقتحم عليها ويميل بطبعه اليها
قوله يتجلجلون اى يتحركون يعنى من ولي امور الناس في الدنيا ولم يعدل فيما بينهم للعاقل فاذا
راى عذاب الله يوم القيمة واستحقاقه له تمنى ان يكون معلقا بين السماء والارض في الدنيا ولم يل فيها
امورهم وقيل معناه تمنوا انه لم يحصل لهم تلك الرياسة وانما كان العرافة حقا لتضمنها المصلحة
من ترتيب الاجناد وقسمة الارزاق والاعطيات قوله ولكن العرفاء في النار وضع الظاهر فيه
موضع المضمر اشعارا بان العرافة على خطر والمقصود التحذير من التعرض للرياسة والتامر على
الناس لما فيه من الفتنة وانه اذا لم يقم بحقه ولم يؤد الامانة فيه اثم واستحق العقاب والنار والمراد
بالعرفاء البعض فان من قام به حق القيام واجتنب عن الظلم استحق الثواب ولكن لما كان الغالب
عليهم خلاف ذلك اجرى الغالب مجرى الكل واتى بصيغة العموم قوله ما ذاك اشارة الى معنى امارة
السفهاء وهو فعلهم المستفاد من الظلم والكذب وما يؤدى اليه جهلهم فان قيل اجاب بذواتهم عن
السوال عن وصفهم اجيب بانه يحتمل ان توخذ الخلاصة من الجواب فيكون الجواب في الحقيقة ذكر
كانه لما قيل ما ذاك الفعل المستفاد منه فاجيب بانه هو ما يرغب فيه السفهاء ويجتنب عنه
العقلاء من الكذب والظلم ويحتمل ان يأول قوله من امارة السفهاء بقوله بالامراء السفهاء
وقوله ما ذاك بمعنى من هم فيكون الجواب حينئذ من الاسلوب الحكيم حيث زاد في الجواب بقوله
من دخل اي لا تسأل عنهم وعما هم فيه يجب بل سل عمن يتوسل بهم فيصدقهم بكذبهم ويعينهم
على ظلمهم ما حالهم فان حال اوليك قد تجاوز عن حد البيان وقوله فاوليك مني ادخل الفاء في خبر

من لتضمنه

من لتضمنه معنى الشرط وزاد فيه اوليك وكونه لمزيد تقرير العلية لان اسم الاشارة في مثل هذا المقام
موذن بان ما يرد عقيبه جدير بمن قبله لاتصافه بالخصال المذكورة كقوله تعالى اوليك
على هدى من ربهم بعد قوله تعالى الذين يومنون بالغيب قوله من سكن البادية جفا يعني
صار غليظ القلب قال الحافظ ابو موسى رح يعني غلظ طبعه لقلة اختلاطه بالناس فيترك المروة والصلة
وغفل التابع للصيد اما لحرصه الملهي او لتشبهه بالسباع وانجلائه عن الترحم والرقة قوله
من اتى السلطان افتتن يقال افتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب
ماله او عقله وافتتان المتقرب الى السلطان ليس مما يخفى فانه ان وافقه فيما ياتيه ويذره فقد
خاطر على دينه وان خالفه فقد خاطر على روحه قوله افلحت يا قديم هو تصغير مقدام
بحذف الزوائد وفي بعض النسخ بالتشديد قوله لا يدخل الجنة صاحب مكس قال في شرح السنة اراد
بصاحب المكس الذي ياخذ من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر فاما الساعي الذي ياخذ
الصدقة ومن ياخذ من اهل الذمة العشر الذي صولحوا عليه فهو محتسب ما لم يتعد فيأثم بالتعدي والظلم
قوله افضل الجهاد من قال كلمة حق تقديره افضل الجهاد جهاد من قال كقوله تعالى ولكن البر
من آمن بالله واليوم الاخر تقديره ولكن البر من آمن قال الخطابي رح انما صار ذلك افضل الجهاد لان
من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف لا يدري هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور
في يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل
غلبة الخوف وقال غيره انما كان افضل لان ظلم السلطان يسري في جميع من تحت سياسته وهم جمع عظيم
فاذا نهاه عن الظلم فقد اوصل النفع الى خلق كثير بخلاف قتل كافر قوله وزير صدق اصله
وزير صادق ثم وزير صدق على الوصف به ذهابا الى انه نفس الصدق ثم اضيف اليه لمزيد الاختصاص
به وليس المراد بالصدق في الاقوال فقط بل بالافعال والاقوال والمعنى جعل له وزيرا صادقا مصلحا
فالسلطان ان نسي ما هو الحق ذكره وان كان عالما به وعاملا اعانه عليه ورغبه فيه قوله
اذا ابتغى الريبة في الناس الريبة التهمة اى اذا طلب الامير عيوب الناس وتجسس احوالهم واتهمهم
بسوء الظن افسدهم لان الانسان قلما سلم من عيب فلو عاملهم بكل ما قالوا او فعلوا اشتدت
عليهم الاحوال قوله اذا اتبعت عورات الناس العورات هي القبايح وكنى عن عيوب الناس بالعورات
ايذانا بان عيوبهم كعورات مستورات فيحرم كشفها كما يحرم كشف المخدرات ومعنى هذا الحديث
معنى الحديث السابق الا انه في الحديث السابق خصص الحكم بالامير وفي هذا الحديث عمم

بكل من يتأتى منه الخطاب لئلا يتوهم ان النهي مختص بالامير بل لكل من يتأتى منه اتباع العورات من الامير
وغيره ولا يبعد ان يكون المخاطب على انه سيصير فيكون المخاطب على انه مجوزة قوله كنتم انتم الى
اخوه تقديره كنتم تصنعون فلما حذف الفعل ابرز الفاعل والحال المسؤل عنه اتصبرون ام تتقاتلون
وايمة مفعول معه ويستأثرون جملة حالية قوله يستأثرون بهذا الفيء اي يستأثرون
انفسهم بمال الفيء والغنيمة ويستخلصونه لمصالحهم ولا يعطونه مستحقيه قوله
حق الفاكي عبارة عن ان يكون شهيدا قوله اولا اذلكم الهمزة للاستفهام والواو للعطف تقديره
اتفعل هذا ولا ادلكم على خير من ذلك باب ما على الولاة من التيسير قوله بشروا
ولا تنفروا اي بشروا الناس بالاجر على الطاعات وعلى انواع الخيرات ولا تقنطوهم من رحمة الله
ويسروا ولا تعسروا اي سهلوا عليهم الامور ولا تشددوا عليهم قوله سكنوا اي سهلوا على
الناس الامور ولا تنفروهم عن الدين باليأس عن رحمة الله تعالى عند ارتكابهم السيئات بل
رغبوهم الى التوبة والطاعات روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على المنفرين قيل ومن هم
يا رسول الله قال الذين يقنطون العباد من رحمة الله وقيل معناه لا تنفروا الطير بل اتركوه
ساكنا في مقره فانهم كانوا ينفرونه لينظروا اسانيح فيتيمنون به ام بارح فيتشأمون
قوله وتطاوعا ولا تختلفا اي كونا متفقين في الحكم ولا تختلفا فيه فان اختلافكما يؤدي
الى اختلاف اتباعكم واختلافهم يفضي الى المنازعة والى فساد عظيم قوله هذه غدرة فلان
اي هذه علامة غدرة فلان ليشتهر بين الناس قوله لكل غادر يوم القيمة لواء الغدر في
الاصل ترك العهد والغادر هو الذي يخل في قوله او فعله والمعنى ان الله يشهره على رؤس
الاشهاد بما ارتكبه من الغدر بلواء يعرف به قوله عند استه انما جعل لواء الغادر عند
استه اي خلف ظهره اهانة له واذلالا كما ان لواء العز ينصب تلقاء الوجه قوله من امير
عامة اي من غدر امير العامة والمراد بامير العامة من يلي امورهم اي المتغلب الذي يستولي
على الامور من غير استحقاق ولا مشورة من اهل الحل والعقد فيؤمره العامة وتقدمه
فقد اخروه الكتاب والسنة وانما عظم غدره على ساير انواع الغدر لانه نقض عهد الله ورسوله
بتولي ما لا يستحقه ومنعه عمن يستحقه قال النواوي رح فيه بيان غلظ تحريم الغدر لا سيما
من صاحب الولاية العامة لان ضرر غدره يتعدى الى خلق كثير قوله فاحتجب دون حاجتهم
وخلتهم وفقرهم اي منعهم عن الوصول الى حاجتهم فعل الله تعالى به يوم القيمة ما فعل بالمسلمين في الدنيا
وقيل

وقيل المراد باحتجاب الوالي ان يمنع ارباب الحوائج والمهمات اي يلجؤا عليه فيعرضوها ويعسر عليهم
انهاؤها واحتجاب الله تعالى ان لا يجيب دعوته ويخيب اماله والحاجة والخلة والفقر
متقاربة في المعنى وانما ذكرها اما على وجه التأكيد او لانه اراد بالاولى ما هو اخف مؤنة
من الثانية وبالثانية ما هو اصعب وعلى هذا الثالثة على حسب مراتب ذوي الفاقة والحاجة وقيل
الحاجة تستعمل في الاضطرار العام والخلة في الاضطرار الخاص والفقر فيما كان كاسرا للظهر
مأخوذ من الفقار باب العمل في القضاء والخوف منه قوله لا يقضين حاكم بين
اثنين وهو غضبان اي لا ينبغي للحاكم ان يحكم حالة الغضب فانه لا يقدر على الاجتهاد والفكر وانما
يحكم في حالة لا يتغير فيها عقله وكذا لا يحكم مع الجوع والعطش المفرطين فان حكم في هذه
الاحوال نفذ حكمه مع الكراهة قوله فاجتهد عطف على الشرط على تأويل اراد ان يحكم فاجتهد
قوله فاصاب عطف على فاجتهد قوله فله اجران جزاء الشرط احد الاجرين اجر الاجتهاد
في طلب الصواب من الدلايل والآخر اجر وجدان الصواب قوله فاخطأ فله اجر قال الخطابي
انما يؤجر المخطي على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة ولا يؤجر على الخطاء بل يوضع
عنه الاثم فقط وهذا فيمن كان من المجتهدين جامعا لآلة الاجتهاد عارفا بالاصول عالما بوجوه
القياس فاما من لم يكن محلا للاجتهاد فهو متكلف ولا يعذر بالخطاء في الحكم بل يخاف عليه
اعظم الوزر وهذا انما هو في الفروع المحتملة للوجوه ولا مدخل فيها للتأويل فان من اخطأ فيها
كان غير معذور وكان حكمه في ذلك مردودا وفي الحديث من العلم ان ليس كل مجتهد مصيبا ولو كان
كل مجتهد مصيبا لم يكن لهذا التقسيم قوله من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين
قال الخطابي رح يحتمل ذلك وجهين من التأويل احدهما ان الذبح انما يكون في ظاهر العرف وغالب
العادة بالسكين فعدل به عليه السلام عن ظاهر العرف وصرفه عن سنن العادة الى غيرها
ليعلم ان الذي اراده بهذا القول انما هو ما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه والوجه
الآخر ان الذبح الذي يقع به ازهاق النفس وراحة الذبيحة وخلاصها من طول الالم انما يكون
بالسكين فاذا ذبح بغير السكين كان ذبحه خنقا وتعذيبا فضرب المثل بذلك ليكون ابلغ
في الحذر من الوقوع فيه واشد في التوقي منه ومعنى هذا الكلام التحذير من طلب القضاء والحرص
عليه تقول من تصدى للقضاء فقد تعرض للذبح فليحذره وليتوقه قوله من ابتغى القضاء
وسأل انما جمع بينهما اظهارا للحرص فان النفس مايلة الى حب الرياسة وطلب الترفع على الناس

فمن منعها سلم من هذه الآفة ومن اتبع هواها وسأل القضاء هلك قوله فرجل جواب اما وقوله فقضى مسبب عن عرف وقوله ورجل عرف اداة التفصيل فيه محذوف تقديره واما الذي في النار فرجل الخ او قوله فجار مثل نقض لكن على التعكيس يعني عرف ان الحق سبب للقضاء الحق فعكس وجعله سببا للجور وقوله فهو في النار خبر رجل وجواب اما المقدر وعلى جهل حال من الضمير في فقضى اي قضى للناس جاهلا في قوله حتى ينال غاية للطلب حتى للتدريج فيفهم منه انه بالغ في الطلب ثم ناله قوله ثم غلب عدله جوره ليس المراد من الغلبة ان يزيد ما عدل فيه على ما جار بل المراد من الغلبة في الموضعين ان يمنع احدهما عن الآخر فلا يجور في حكمه او لا يعدل وقيل معناه من كان الغالب على اقضيته العدل والتسوية بين المترافعين فله الجنة ومن غلب في احكامه الجور والميل الى احدهما فله النار فلعل الله يتجاوز عما يندر من الجور ببركة العدل الغالب قوله اجتهد رأيي قال الخطابي رح لم يرد به الرأي الذي يسنح له من قبل نفسه او يخطر بباله على غير اصل من كتاب او سنة بل اراد رد القضية الى معنى الكتاب والسنة من طريق القياس وفي هذا اثبات للقياس وايجاب للحكم به قوله ولا آلو اي لا اقصر في الاجتهاد ولا اترك بلوغ الوسع منه قوله ولا علم لي بالقضاء ليس المراد منه نفي العلم مطلقا بل المراد انه لم يكن يوقع عليه القضايا والاحكام ولم يكن مشتغلا بفصل الخصومات اذ لا شك انه رضي الله عنه حين بعثه قاضيا كان عالما بالكتاب والسنة كمعاذ رضه وقوله انا حديث السن اعتذار من استعمال الكفو واجتهاد الرأي من قلة تجاربه ولذلك اجاب بقوله سيهدي قلبك اي يرشدك الى طريق استنباط القياس بالرأي الذي محله قلبك فيشرح صدرك ويثبت لسانك فلا تقضي الا بالحق قوله فلا تقض حتى تسمع كلام الآخر قال الخطابي رح فيه دليل على ان الحاكم لا يقضي على غائب وذلك انه اذا منعه ان يقضي لاحد الخصمين وهما حاضران حتى يسمع كلام الآخر ففي الغائب اولى بالمنع وذلك لامكان ان تكون معه حجة تبطل دعوى الآخر وقال مالك والشافعي القضاء على الغائب جائز واحتج بعضهم بخبر هند وهو قوله عليه السلام خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف

باب رزق الولاة وهداياهم

هو من اضافة المصدر الى الفاعل قوله ما اعطيكم ولا امنعكم الى آخره يعني ان المانع والمعطي هو الله تعالى وانما انا قاسم بينكم بامر الله تعالى واضع حيث أمرت وقوله انا قاسم جملة مبينة للكلام السابق وفيه معنى التخصيص لتقديم الفاعل المعنوي وقوله اضع حيث أمرت بيان البيان قوله يتخوضون قال الراغب الخوض هو الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الامور واكثر ما ورد فيما يذم الشروع فيه نحو قوله تعالى

فذرهم

نذرهم في خوضهم يلعبون والمعنى يتصرفون في بيت المال والزكوة او الغنيمة بغير اذن الامام فيأخذون منه اكثر من اجرة عملهم فلهم النار قوله قد علم قومي ان حرفتي الى آخره اراد بالحرفة الصناعة وهي ما كان يشتغل به من الكسب اي قد علم قريش والمسلمون ان الذي كنت مشتغلا به من الكسب كان يقوم بمؤنة اهلي وشغلت الآن بامر المسلمين فلا سبيل لي الى التفرغ لما كنت مشتغلا به واراد بآل ابي بكر اهله وعياله وعدل عن التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات وقيل اراد نفسه والآل مقحم قيل كان ابو بكر رضه قبل ان يتقلد الخلافة مشتغلا ببيع الثياب في السوق قوله ويحترف للمسلمين فيه اي يكتسب بالتصرف في اموال المسلمين للمسلمين بازاء ما يتناول من ذلك والضمير المجرور في فيه يعود الى معنى قوله فسيأكل اي فيما اكل من المال عوضا له وجيء بالحرفة مشاكلة لوقوعه في قوله ان حرفتي والمراد باحترافه للمسلمين نظره في امورهم وتثمير مكاسبهم وارزاقهم قوله فما اخذ جزاء الشرط وما موصولة والعائد محذوف وقوله فهو غلول خبره وجيء بالفاء لتضمنه معنى الشرط قوله فعملني بتشديد الميم اي اعطاني العمالة وهي اجرة العمل وقد يكون عملني بمعنى ولاني قوله ارسل في اثري اثر الشيء ما يدل على وجوده ويروى اثري بفتح الهمزة والثاء وبكسر الهمزة وتخفيف الثاء قوله فقال اتدري لم بعثت اليك اي قال عليه السلام هل تعلم لم ارسلت اليك احدا ايدعوك الي لا تصيبن وفيه اضمار تقديره بعثت اليك لاوصيك واقول لك لا تصيبن شيئا اي لا تأخذنه قوله فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما الى آخره قال الخطابي رح هذا يتأول على وجهين احدهما انما اباح له اكتساب الخادم والمسكن من عمالته التي هي اجر عمله وليس له ان يرتفق بشيء سواهما والوجه الآخر ان للعامل السكنى والخدمة فان لم يكن له خادم ومسكن استؤجر له من يخدمه فيكفيه مهنة مثله ويكترى له مسكن يسكنه مدة مقامه في عمله وكان شريح رح يأخذ على القضاء اجرا قال الشافعي رح وينبغي للامام ان يجعل مع رزق القاضي شيئا للقراطيس وكان ابن مسعود رضه يكره للقاضي ان يأخذ على ذلك رزقا قوله من عمل بتشديد الميم اي جعل عاملا قوله مخيطا بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء اي ابرة قوله فما فوقه اي ما فوق المخيط في الحقارة قوله اقبل عني عملك يريد اذا كان كما قلت لا اقدر على ذلك فاقبل العمل مني وما ذاك اشارة الى في الذهن اي ما الذي حملك على هذا القول وذلك اشارة الى ما سبق من قوله من نحمل منكم الحديث ومن استعملنا الى آخره تكرير للمعنى ومزيد للبيان يعني اقول ذلك ولا ارجع عنه فمن استطاع ان يحمل فليحمل ومن لم

وانما سمي منحة الفكاك رشوة
لانه يتوصل به الى المقصود بنوع من التصنع
وهي ماخوذ من الرشا وهو الحبل
الذي يتوصل به الى الماء

يستطع فليتبوا كل قوله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشي والموتشي قال الخطابي رح الواشي المعطي
والموتشي الآخذ وانما يلحقهما العقوبة معًا اذا استويا في القصد والارادة فرشي المعطي لينال به
باطلا او يتوصل به الى ظلم فاما اذا اعطى ليتوصل به الى حق او يدفع به عن نفسه ظلما فانه غير داخل
في هذا الوعيد قوله ان اجمع عليكم يحتمل ان يكون ان مفسرة لما في ارسل من معنى القول ومصدرية
اي ارسل الى بجمع سلاحي وازعب لكم زعبة يقال زعب لكم زعبة من المال بالزاء المنقوطة والعين
المهملة اي دفع له قطعة منه وجاء ناسيل يزعب زعبا اي يتدافع قوله نعما بالمال الصالح قال
ابن جني ما في نعما منصوبة لا غير والتقدير نعم شيئا المال الصالح والباء زائدة والمال الصالح ما
يكتسب من الحلال وينفق في وجوه الخيرات باب الاقضية والشهادات قوله لكن البينة
بتخفيف لكن قوله من حلف على يمين صبر باضافة يمين الى صبر والصبر ها هنا هي اليمين اللازمة لصا
حبها من جهة الحاكم فيصبر من اجلها اي يحبس واصل الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا او قد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل شي من الدواب صبرا وهو ان يحبس حيا فيرمى اليه حتى
يموت فكل من حبس لقتل فهو قتل صبر والمعنى ان من توجه عليه الحلف والزمه الحاكم بعد المرافعة
يحلف كاذبا ليذهب بطايفة من مال امرء مسلم لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه غضبان وانما
قال على يمين تنزيلا للحلف منزلة المحلوف عليه على الاتساع او الحلف هو اليمين فخالف بين
اللفظين تاكيدا العقده وقدمه وقوله ليقتطع بها حال من الضمير في فاجر قوله غضبان
اي ينتقم منه قوله من اقتطع حق امرء اي يذهب بطايفة من ماله يفصلها عنه ويدخل في قوله
حق امرء الحق المالي وغير المالي ولفظ مسلم ليس بقيد حتى يجوز اخذ مال ذمي بل التقطيع
حال من ارتكب هذه العظيمة يعني ان اخوة الاسلام تقتضي القيام بحقه ومراعاة جانبه
في ساير ماله وما عليه قوله حرم عليه الجنة يحمل هذا على ظاهره ان كان مستحلا لذلك والا
فيحمل على المبالغة في الزجر والوعيد قوله انما انا بشر انما ابتداء بهذا تنبيها على ان الوضع
البشري يقتضي ان لا يدرك من الامور الا ظواهرها فمن الجايز ان يسمع الشي فيسبق الى
وهمه انه صدق ويكون الامر بخلاف ذلك يريد اني ان تركت على مقتضى الجبلة البشرية ولم
اؤيد بالوحي طرا على منها ما يطرا على ساير البشر فاذا لا يقدح في عصمته انه اذا حكم با
لظاهر اعتمادا بصدق ما سمعه وان كان ما سمعه في نفس الامر كاذبا قال النووي رح فيه
تنبيه على حالة البشرية وان البشر لا يعلم من الغيب وبواطن الامور شيئا الا ان يطلعه الله تعالى

على شي

٥١

على شي من ذلك وانه يجوز عليه في امور الاحكام ما يجوز على غيره فانه انما يحكم بين الناس بالظاهر فيحكم
بالبينة واليمين مع امكان خلاف الظاهر وهذا اصل قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس الى
قوله وحسابهم على الله ولو شاء الله لا طلعه عليه السلام على باطن امر الخصمين ليحكم بيقين من
غير حاجة الى شهادة او يمين ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه والاقتداء باقواله وافعاله واحكامه
اجرى عليه حكمهم من عدم الاطلاع على باطن الامور ليكون للايمة اسوة به في ذلك وتطييبا لنفوسهم
في الانقياد للاحكام الظاهرة من غير نظر الى الباطن فان قيل هذا الحديث ظاهره انه يقع منه عليه السلام
حكم في الظاهر يخالف الباطن وقد اتفق الاصوليون على انه عليه السلام لا يقر على خطاء في الاحكام فالجواب
انه لا تعارض بين الحديث وقاعدة الاصول لان مرادهم فيما حكم فيه باجتهاده فهل يجوز ان يقع فيه
خطاء فيه خلاف الاكثرون على جوازه واما الذي في الحديث فليس من الاجتهاد في شي لانه حكم بالبينة
واليمين فلو وقع منه ما يخالف الباطن لا يسمى الحكم خطاء بل الحكم صحيح بناء على ما استقر به التكليف
وهو وجوب العمل بشاهدين فان كانا شاهدي زور فالتقصير منهما واما الحكم فلا عيب عليه
بسبب بخلاف ما اذا اخطا في الاجتهاد قوله الحن بحجته اي افطن بها واللحن بفتح الحاء الفطنة
يقال منه رجل لحن اذا كان فطنا واللحن بسكون الحاء الخطاء في الكلام قال الخطابي رح وفيه من الفقه
وجوب الحكم بالظاهر وان حكم القاضي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وان من اخطا في حكمه فمضى
كان ذلك في الظاهر واما في الباطن وفي حكم الاخرة فانه غير ماض وفيه انه لا يجوز للمقضي له بالشي اخذه
اذا علم انه لا يحل له فيما بينه وبين الله تعالى قوله الالد الخصم الالد الشديد الخصومة واللدد
شدة الخصومة والخصم بفتح الخاء وكسر الصاد ويروى بسكون الصاد وهو تاكيد للالد قوله
قضى بيمين وشاهد يعني كان للمدعي شاهدا واحدا فامره رسول الله عليه السلام ان يحلف على ما
يدعيه بدلا من الشاهد الاخر فلما حلف قضى عليه الصلوة والسلام بما ادعاه وبهذا قال العلماء
الثلاثة رح وقال ابو حنيفة رض لا يجوز الحكم بالشاهد واليمين بل لا بد من شاهدين وهذا الخلاف
انما هو في الاموال واما اذا كان الدعوى في غير الاموال فلا يعتبر شاهد ويمين اتفاقا قوله وهو عنه
معرض هو مجاز عن الاستهانة منه به والسخط عليه والابعاد عن رحمته قال النووي رح فيه انواع
من الفوايد منها ان صاحب اليد اولى من اجنبي يدعي عليه ومنها ان المدعى عليه يلزمه اليمين اذا لم
يقر ومنها ان البينة تقدم على اليد ويقضى لصاحبها بغير يمين ومنها ان يمين الفاجر المدعى عليه
تقبل كيمين العدل ويسقط عنه المطالبة بها ومنها ان احد الخصمين اذا قال لصاحبه انه ظالم او فاجر

او نحوه في حال المخاصمة يحتمل ذلك منه قوله الا اخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل
ان يسألها وقوله ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته قال في شرح السنة
اختلفوا في وجه الجمع بين الحديثين قيل اراد بخير الشهداء ان يكون عند الرجل شهادة
لرجل ولا يعلم بها صاحب الحق فيخبره بها ولا يكتمها وقوله تسبق شهادة احدهم يمينه
اراد به اذا كان صاحب الحق عالما به فيشهد الشاهد به قبل الاستشهاد وقيل الاول
في الامانة تكون لليتيم لا يعلم مكانها غيره فيخبره بما يعلم من ذلك وقيل اراد بالاول
سرعة اجابة الشاهد اذا استشهد لا يمنعها ولا يؤخرها واراد بالثاني شهادة الزور
واليمين الفاجرة ويحتمل ان يكون الاول فيما يقبل به شهادة الحسبة من الزكوات و
الكفارات والحقوق الواجبة لله تعالى وقوله تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته
في حقوق العباد من البيوع والاقارير والقصاص وحد القذف ونحوها ولا تصح شهادة
الشهداء الا بعد تقدم الدعوى ومسئلة الحاكم شهادته بعد طلب المدعي والله اعلم وسبق الشهادة
باليمين وبالعكس عبارة عن تكثير شهادة الزور واليمين الفاجرة وقيل هم الذين يحرصون
على الشهادة مشغوفين بترويجها يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل
ان يأتوا بالشهادة وتارة يعكسون قوله فأمر ان يسهم بينهم اي فامر ان يقرع
بينهم فمن خرجت قرعته حلف قيل صورة هذا ان الرجلين اذا تداعيا متاعا في
يد ثالث ولم يكن لهما بينة او كان لكل منهما بينة وقال الثالث لا اعلم بذلك يقرع بينهما فايهما
خرجت له القرعة يحلف ويقضى له بذلك المتاع وبهذا قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه
وفي قول للشافعي رح يجعل بينهما نصفين قوله الا دعواها اي لم يكن لهم بينة الا الدعوى
وقد علم ان الدعوى ليست ببينة فيلزم ان لا تكون لهم بينة قط فهو كالتعليق بالمحال
قوله واقتسما وتوخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل قال في شرح السنة توخيا اي اقصدا
الحق فيما تصنعانه من القسمة ثم استهما اي اقترعا وقيل امرهما بالتوخي في معرفة مقدار
الحق وذلك يدل على ان الصلح لا يصح الا في الشيء المعلوم ثم ضم اليه القرعة لان التوخي
غالب الظن والقرعة نوع من البينة فهي اقوى ثم امر بالتحليل ليكون افتراقهما عن تعيين
براءة وطيبة نفس قال الخطابي رح قد جمع هذا الحديث ذكر القسمة والتحليل والقسمة لا تكون
الا في الاعيان والتحليل لا يصح الا فيما يقع في الذمة دون الاعيان فوجب ان يصرف معنى التحليل

الى ماكان

الى ما كان من خراج وغلة حصل لاحدهما من العين التي وقعت فيها القسمة قوله نتجها قال في
المغرب نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولي اهلها نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة
للنساء والاصل نتجها ولدا معدى الى مفعولين وضمير الفاعل يرجع الى كل واحد ومفعوله الثاني
محذوف قال في شرح السنة قالوا اذا تداعى رجلان دابة او شيئا وهو في يد احدهما فهو لصاحب اليد
ويحلف عليه الا ان يقيم الآخر بينة فيحكم له به فلو اقام كل واحد منهما بينة يرجح بينة صاحب
اليد وذهب اصحاب ابي حنيفة رح الى ان بينة ذي اليد غير مسموعة وهو للخارج الا في دعوى النتاج
اذا ادعى كل واحد ان هذه الدابة ملكه نتجها واقام بينة على دعواه يقضى بها لصاحب اليد وان كان
الشيء في ايديهما فتداعيا حلفا وكان بينهما مقسوما بحكم اليد وكذلك لو اقام كل واحد بينة قوله
بينهما نصفين اذا ادعى الشخصان متاعا في ايديهما او في يد الثالث واعترف به لهما وتداعيا ولكل
منهما بينة او لم يكن لواحد منهما بينة قسم المتاع بينهما نصفين وان كان في يد احدهما حكم به لصاحب
اليد قوله اذا يحلف ويذهب بمالي يعني لو حلفته يحلف ولم يبال لانه يهودي لا يخاف الله تعالى
فانزل الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم الآية تخويفا لمن يحلف كاذبا او ينقض
عهدا بسبب متاع الدنيا قال في شرح السنة فيه دليل على ان الكافر يحلف في الخصومات كما
يحلف المسلم قوله والله ما يعلم هذا هو اللفظ المحلوف به اي احلفه بهذا قوله وهو اجذم
اي مقطوع اليد قيل المراد به انه لا يكون له يوم القيمة عند الله تعالى عذر في اخذ مال
المسلم بحلفه الكاذب قوله اليمين الغموس قيل اليمين الغموس هي التي تغمس صاحبها
في الاثم ويتعلق بها الكفارة عند الشافعي وذهب قوم الى انه لا كفارة فيها كساير الكباير قوله
فادخل فيها مثل جناح بعوضة اي ادخل في تلك اليمين من الكذب والخيانة شيئا قيل ذكر النبي عليه
ثلثة اشياء وخص الاخير منها بالوعيد ليؤذن بانها مثلهما وداخلة في اكبر الكباير حذرا من احتقار
الناس لها ومعنى قوله الى يوم القيمة ان اثر تلك النكتة التي هي الدين تبقى الى يوم القيمة ثم بعد
ذلك يترتب عليها العقاب فكيف اذا كان كذبا محضا قوله لا يحلف احد عند منبري انما خص
ذكر المنبر تغليظا لشان اليمين والا فاليمين الآثمة اي الكاذبة موجبة لسخط الله حيثما وقعت
وفيه دليل على ان للامكنة تأثيرا في تغليظ اليمين وسميت الكاذبة آثمة كما سميت فاجرة على الاتساع
قوله اخضر تتميم لمعنى التحقير في السواك فان المنتفع به والمستعمل انما يكون اذا كان يابسا
قوله عن خريم بضم الخاء والراء المعجمتين قوله قائما اسم فاعل اقيم مقام المصدر وعدلت على

اسم الفاعل قام مقام المصدر

صيغة المجهول ثلاث مراتب قاله هذه الكلمة ثلاث مرات وانما ساوى قول الزور الشرك لان الشرك
من باب الزور فان المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة قوله لا يجوز شهادة خاين ولا
خاينة قيل المراد الخيانة في امانات الناس وفي حقوق الشرع وفروضه كما قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وقيل حملها على امانات الناس اصوب لعطف
الزاني على الخاين في الحديث الاتي قوله ولا مجلود حدا قيل المراد بالمجلود هنا المجلود في القذف
وبه قال ابو حنيفة وذهب الى المجلود في القذف لا تقبل شهادته ابدا وان تاب وقيل المراد منه الفاسق
الذي غرق في الفسق وتبين ذلك منه بما اقيم عليه الحد ولم يشاهد منه التوبة والانابة قوله ولا ذي
غمر على اخيه الغمر بكسر الغين وسكون الميم الحقد وهو ان يكون بينه وبين المشهود عليه عداوة
ظاهرة وانما قال على اخيه تليينا للغلبة وتقبيحا للصنيع قوله ولا ظنين في ولاء ولا قرابة
الظنين المتهم قيل الظنين في الولاء هو الذي ينتسب الى غير مواليه والظنين في القرابة هو الذي
نعم من ما يقول انا عتيق فلان وهو كاذب فيه يعني يتهم الناس في قوله انا عتيق فلان
ينتسب الى غير ابيه وعلة رد شهادتهما فسقهما بسبب انتسابهما الى من لا يستحق الانتساب
به قوله ولا القانع مع اهل البيت اصل القنوع السؤال والمراد من القانع في الحديث المنقطع
الى القوم اي الذي يخدمهم ويكون في حوايجهم ويرضى منهم بان ياكل معهم فهو ينتفع بما يصيب اليهم
من النفع فيصير بشهادته لهم جارا الى نفسه نفعا فلا تقبل كما ان واحدا من الغرماء يشهد للمفلس
بدين على رجل وتقبل شهادة احد الزوجين على الاخر خلافا لابي حنيفة وتقبل شهادة
الاخ لاخيه خلافا لمالك قوله لاهل البيت معنى مع في الحديث السابق بمعنى هذا اللام فيكون
حالا من القانع اي لا تجوز شهادة القانع مقارنة لاهل الحديث ويجوز ان تكون صلة للقانع واللام
موصوله وصلة الشهادة محذوفة اي لا تجوز شهادة الذي يقنع مع اهل البيت لهم قوله لا تجوز
شهادة بدوي على صاحب قرية قال الخطابي انما لا تقبل شهادة البدوي لجهالتهم باحكام
الشريعة وبكيفية تحمل الشهادة وادايها وعليه النسيان عليهم فان علم كيفية تحمل الشهادة
وادايها بغير زيادة ونقصان وكان عدلا من اهل قبول الشهادة جازت شهادته خلافا لمالك
انتهى كلامه قيل ان كانت العلة جهالتهم باحكام الشريعة لزم ان تكون للتخصيص قوله على
صاحب قرية فايدة وعلل بعضهم بعلة وقوع علم البدوي على حال القروي وقيل لانه يعسر
طلبه عند الحاجة الى اقامة الشهادة قوله حسبي الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على
العجز ولكن عليك بالكيس العجز اصله التاخر عن الشيء وصار في العرف اسما للقصور عن فعل الشيء

وارید

وارید به هنا التاخر عن المقصود بترك التدبير الصالح في مظان الطلب والكيس ضد الحمق واريد بالجد
فقال عليه السلام ان الله يلوم على العجز اي انت مقصر في الاحتياط ملوم من قبل الله تعالى
فاذا بلغت في الاحتياط وراعيت طريقه وبذلت جهدك في بيان الحق ثم غلبك امر ولم تجد الى دفعه
سبيلا احسن منك ان تقول حسبي الله قوله حبس رجلا في تهمة ثم خلى عنه التهمة بضم التاء وفتح
الهاء اسم الاتهام والتاء فيه بدل عن الواو يقال خليت عنه وخليت سبيله يعني ادعى شخص على
رجل دينا فحبسه عليه السلام ليعلم صدق تلك الدعوى بالبينة فلما لم يكن للمدعي بينة اد
سبيله هكذا قيل **كتاب الجهاد** الجهاد مصدر جاهدت العدو
اذا قاتلته في تحمل الجهد او بذل كل منهما جهده اي طاقته في دفع صاحبه ثم غلب في الاسلام على
قتال الكفار قوله قال ان في الجنة ماية درجة قيل لما سوى النبي عليه السلام بين
الجهاد في سبيل الله تعالى وبين عدمه وهو المراد بالجلوس في ارضه التي ولد فيها في دخول المؤمن
بالله ورسوله المقيم للصلوة الصايم لرمضان في الجنة وراى عليه السلام استبشار الراوي
بما سمعه منه لسقوط شاق الجهاد عنهم وعدم اعتباره في نيل الجنة استدرك النبي عليه السلام
قوله الاول بقوله الثاني ان في الجنة ماية درجة الى اخره وانما اقتصر على الصلوة والصوم
لانهما يعمان كل مكلف بخلاف الزكوة والحج فانهما يختصان بذوي الاموال قوله حقا على الله اي
تفضلا واحسانا اخرج وعده المحقق مخرج الايجاب قوله فانه اوسط الجنة اي اشرفها واعلاها
كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خير الامة وانما جمع بين الاوسط والاعلى لانه اراد با
حدهما الشرف الحسي وبالاخر المعنوي قوله اعلى الجنة من وضع الظاهر موضع المضمر
ومنه اي ومن الفردوس واصل تفجر تتفجر فحذف احدى التائين قوله القايم اي بالليل القانت
يعني العامل بالقران ظ
بايات الله المراد منه المصلي بقرينة لا يفتر من صيام ولا صلوة قوله حتى يرجع المجاهد
هذا من وضع الظاهر موضع المضمر فان قيل فيم شبهت حال المجاهد بحال الصايم القايم
اجيب في نيل الثواب الجزيل بكل حركة وسكون في كل حين واوان لان المراد من الصايم القايم
من لا يفتر ساعة من ساعاته عن طاعة وشبه به المجاهد الذي لا يخلو في حركاته وسكناته
من ثواب واجر سواء قاتل او لم يقاتل لقوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب الاية
فهو من التشبيه الذي المشبه به مفروض غير محقق قوله انتدب الله اي اجابه يقال ندبه لامر
فانتدب اي دعاه فاجاب وقيل معناه تكفل الله بامره من قولهم انتدب بالامر اي قام به وقوله

ما جاء في بعض طرقه تكفل الله وفي بعضها يضمن الله قوله لا يخرجه الا ايمان بي تقديره انتدب الله
لمن خرج في سبيله قايلا لا يخرجه مخرج الا ايمان بي فيكون لا يخرجه معمولا للقول هو حال
عن الله وقيل يحتمل ان يكون لا يخرجه حالا من فاعل خرج قوله ان ارجعه يتعلق بانتدب
بحذف الجار اي تكفل الله بان ارجعه قوله بما نال عبر بلفظ الماضي وارد على تحقق وعد الله في
حصوله ويروى وغنيمة بالواو موضع او وهو اصوب الروايتين وعلى رواية او فهي بمعنى الواو
وقيل معناه ارجعه الى مسكنه مع ما حصل له من الاجر بلا غنيمة ان لم يغنموا او مع الاجر والغنيمة
ان غنموا او يرزقوا الشهادة قوله او ادخله الجنة عطف على ارجعه وكلاهما حكاية قول الله تعالى
قوله لولا ان رجالا من المؤمنين يعني اريد ان لا اتخلف عن الغزو قط الا ان بعض اصحابي فقراء
لا يجدون العدة وليس عندي ما احملهم عليه فلو لم يكن تخلفي لضاقت صدورهم بتاخرهم عني
قوله رباط يوم الرباط في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب وسمي المقام في الثغور رباطا
ويكون الرباط مصدر رابطت اي لازمت واضيف المصدر الى الظرف كمكر الليل قوله لغدوة
الغدوة بفتح الغين المعجمة الذهاب اول النهار والروحة بفتح الراء الذهاب آخر النهار قوله وان
مات اي المرابط اضمره وان لم يجر ذكره كدلالة الرباط عليه قوله جرى عليه عمله يعني كتب له ثواب
العمل الذي كان يعمله في حيوته قوله أجري عليه رزقه اي اطعم من طعام الجنة قال الله تعالى يرزقون
فرحين وانما قال أجري على بناء المفعول ليناسب قوله يرزقون قوله وامن الفتان يروى
بفتح الفاء على لفظ الواحد قيل اراد بالفتان منكرا ونكيرا الان سوالهما اول فتنة وقيل هو
الشيطان الذي يفتن الناس بخدعه وتزيينه المعاصي ويروى الفتان بضم الفاء على وهم الذين يفتنون
الناس عن الحق والواحد فاتن ومنه قوله تعالى ما انتم عليه بفاتنين اي بمضلين وقيل الفاتن هو
المعذب والمراد بالفتان الزبانية قوله ما اغبرت ما للنفي اغبرت اي صار ذا غبرة قوله فتمسه
نصب على انه جواب النفي واعلم ان النحويين قالوا في قولك ما تاتينا فتحدثنا بالنصب معنيان احدهما
انه لم يوجد منك اتيان ولا حديث على ان الاتيان سبب للحديث فانتفى السبب فينتفي المسبب
والثاني انه وجد منك اتيان ولم يوجد حديث اي لم يجتمعا قوله فتمسه النار من القسم الثاني
قوله لا يجتمع الا اخره يعني من قتل كافرا في الجهاد كان ذلك مكفرا لذنوبه فلا يدخل النار وقيل
يحتمل ان يكون معناه لا يجتمع مع الكافر في مكان واحد ولكن يعاقب في موضع آخر او يعاقب بعقاب آخر
غير النار والوجه هو الاول قوله من خير معاش الناس لهم رجل يقال عاش الرجل معاشا ومعيشا

مطلب ما اسا فحدثنا له معدان

وكل واحد

وكل واحد منهما يصلح ان يكون مصدرا وان يكون اسما لما يعاش به مثل معاب ومعيب وفي الحديث
يصح تفسيره بكل منهما ورجل رفع بالابتداء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي معاش
رجل هذا شانه من خير معاش الناس لهم قوله يطير على متنه يطير من الطيران ومتن الفرس
ظهره وهذا عبارة عن المسارعة اي يسرع راكبا على ظهره قوله كلما سمع هيعة اي صوتا يفزع
عنه والهيعة كل ما افزعك من صوت شديد يقال رجل هايع وهاع لاع اذا كان ضعيفا جبانا
يقال هاع يهيع هيوعا وهيعانا اذا جبن ومعنى الفزعة هنا الاستغاثة يقال فزع اذا خاف
وفزع اذا استغاث قوله طار جواب كلما وهو مع جوابه حال من ضمير يطير قوله يبتغي
القتل والموت مظانه والقتل منصوب على المفعولية والموت معطوف ومظانه منصوب على
الظرفية اي يطلب حيث يظن انه يكون والمظان جمع مظنة وهي معدن الشي والوجه في توحيد الضمير
في مظانه ان يقال اكتفى باعادة الضمير الى الاقرب كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله ولان الحاصل والمقصود منهما شي واحد والمعنى انه يخوض الشدايد التي يكون
القتل والموت منه بمرصد ويباشر الاخطار التي يتوقع عنها ذلك قوله ورجل اي ومعاش رجل في
غنيمة تصغير غنم وهو مونث سماعي ولذلك صغرت بالتاء قوله في راس شعفة اي في قلة جبل
وشعفة بالتحريك راس الجبل والجمع شعف وشعوف وشعاف قوله من هذه الشعف اشارة
الى الجنس الذي كانوا يعرفونه لا الى شعف بعينها وقيل لفظة هذه في قوله من هذه الشعف
وهذه الاودية للتحقير كما في قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا ومن ثم صغر غنيمة اشارة
الى ان هذا الرجل اكتفى بادنى قوت وسكن في احقر مكان قوله حتى ياتيه اليقين اي الموت في
الاصل فيه زوال الشك وسمي به الموت لعدم الشك في وقوعه قوله ليس من الناس الا في خير اي
في شي من امور الناس الا في خير يسلم الناس منه ويسلم هو منهم اذ هو ليس في حال الناس الا في خير
او ليس معدودا منهم الا في عداد الخير قال النواوي رح في الحديث دليل على من قال بتفضيل العزلة
على الاختلاط ومذهب الشافعي رح والعلماء اكثرهم على ان الاختلاط افضل بشرط رجاء السلامة
من الفتن ومذهب طوايف من الزهاد ان الاعتزال افضل واستدلوا بالحديث واجاب الجمهور
بان الحديث محمول على زمان الفتن والحروب او فيمن لا يسلم الناس منه ولا يصبر على اذاهم و
قد كانت الانبيا صلوات الله عليهم وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد رضي الله عنهم
مختلطين منتفعين بشهود الجمعة والجماعة والجنايز وعيادة المرضى وحلق الذكر وغيره لك

مطلب العزلة او الاختلاط افضل

قوله من جهز غازيا اى من هيأ للغازى نوسه وسلاحه وعدته فقد حصل له ثواب من يغزو
فى سبيل الله تعالى قوله ومن خلف غازيا فى اهله يقال خلفه فى اهله بالتخفيف اذا قام مقامه فى
محافظتهم واصلاح احوالهم قوله فيخونه فيهم اى فيخون القاعد الغازى فى اهله قوله وقف اى
وقف القاعد لاجل الغازى قوله فما ظنكم قيل معناه فما ظنكم بمن خصه الله بهذه الفضيلة
وبما يكون وراء ذلك من الكرامة وقيل معناه فما ظنكم بالله فى هذه المجازاة يعنى لا تشكوا فيها فاحذروا
من الخيانة فى نساء المجاهدين ويلزم منه تعظيم شان المجاهدين وقيل معناه ما تظنون فى رغبة
المجاهد فى اخذ حسناته والاستكثار منها فى ذلك المقام اى لا يبقى منها شى الا ياخذه قوله سبعمائة
ناقة الى اخره قال النواوى رح يحتمل ان يكون المراد له اجر سبعمائة ناقة فى غير سبيل الله وان يكون على
ظاهره ويكون له فى الجنة بها سبعمائة ناقة قوله بعث بعثا الى اخره البعث اثارة الشى يقال
بعثته فانبعث وقد يسمى الجيش بعثا ولحيان بكسر اللام وفتحها والكسر افصح والمعنى اراد ان يرسل
جيشا الى بنى لحيان ليغزوهم فقال لينبعث اى ليخرج من كل قبيلة نصف عددها قال النواوى رح
كون الاجر بينهما محمول على ما اذا خلف المقيم الغازى فى اهله بخير قوله يقاتل عليه
جملة مستانفة وقعت بيانا للجملة الاولى وعداه بعلى لتضمينه معنى يظاهر اى يظاهرون
بالمقاتلة على اعداء الدين قوله لا يكلم بصيغة المجهول اى لا يجرح قوله والله اعلم بمن
يكلم فى سبيله جملة معترضة بين المستثنى منه والمستثنى مؤكدة لمعنى المعترض فيه ومعناه تعظيم
شان من يكلم فى سبيل الله ويجوز ان يكون تتميما للصيانة عن الرياء والسمعة ويؤيده قول
النواوى رح بان هذا تنبيه على الاخلاص فى الغزو وان الثواب المذكور فيه انما هو لمن
اخلص فيه لتكون كلمة الله هى العليا قوله وجرحه يثعب دما اى يسيل والثعب مسيل
الماء وجمعه ثعبان والثعبان ايضا ضرب من الحيات طوال والجمع ثعابين وقيل هو
من ثعبت الماء فجرته فانثعب واسند الفعل الى الضمير الراجع الى الجرح لانه سبب سيلان
الدم ودما يكون منعولا ولو اراد التمييز لقال ينثعب دما ويثعب دما على بناء
المجهول وليس فى بعض النسخ لفظ دما وهذا يقوى ان يكون يثعب بمعنى يسيل ويجرى وان
ينتصب دما على التمييز كما ذهب اليه البعض قال النواوى رح فيه دليل على ان الشهيد
لا يزال عنه الدم بغسل ولا بغيره والحكمة فيه انه يجى يوم القيمة على هيئته ليكون معه
شاهدا قوله وله ما فى الارض من شى ما بمعنى الذى وهو مبتدا ومن شى بيان له وله خبر مقدم

عليه والجملة محلها نصب على الحال قوله فقد سأل الناس ذلك فقال لا يخفى على من له فهم ان المسئول
والقايل فى مثل هذا الموضع لا يكون الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا لم يصرح بذكره وفى
بعض النسخ وقد سأل الناس عن ذلك رسول الله عليه السلام فقال فكانه الحاق من بعض الناسخين
قوله ارواحهم فى جوف طير خضر قيل لعل ارواح الشهداء تتشكل بشكل الطير وتتمثل به
كما ان الملك يتمثل بشرا وقيل يخلق لارواحهم هياكل على هيئة الطير تتعلق بها وتكون
خلفا عن ابدانهم فيتوسلون بها الى نيل ما يشتهون من اللذائذ الحسية قوله ففعل
ذلك بهم ثلاث مرات اى اطلع الله عليهم ثلاث اطلاعات ويسالهم عما يشتهون قيل هذا
مجاز عن مزيد لطفه بهم وتضاعف فضله عليهم وانما قال اطلاعة اشعارا بانه ليس من جنس
اطلاعنا على الاشياء وعداه بالى وحقه ان يعدى بعلى لتضمنه معنى الانتهاء قال النواوى رح
قد تعلق بهذا الحديث وامثاله بعض القائلين بالتناسخ وانتقال الارواح وتنعيمها فى
الصور الحسان وتعذيبها فى الصور القبيحة وزعموا ان هذا هو الثواب والعقاب وهذا
باطل لابطال ما جاءت به الشرايع من اثبات الحشر والنشر والجنة والنار وفى الحديث
بيان ان الجنة مخلوقة موجودة وفيه ان مجازات الاموات بالثواب والعقاب قبل يوم
القيمة وان الارواح باقية لا تفنى فينتعم المحسن ويعذب المسئ قوله لن يتركوا من
ان يسألوا الحلا نعلين على صيغة المجهول ومن زايدة وان يسالوا بدل مما اقيم مقام الفاعل
فى ان يتركوا يعنى لن يترك سؤالهم قوله غير مدبر تاكيد لقوله مقبل كقولهم امس الدابر
لا يعود وقيل غير مدبر احتراز عمن يقبل فى وقت ويدبر فى وقت والمحتسب هو المخلص
لله تعالى وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت بعد علمه بسواله ليعلق بالجواب
قوله الا الدين استدرا كا بعد اعلام جبريل عليه قوله يكفر كل شى الا الدين اراد بالدين
ما يتعلق بذمته من حقوق المسلمين اذ ليس الداين احق بالمطالبة والوعيد من الجانى والغاصب
والخاين والسارق قوله يضحك الله الى رجلين اى يتلقاهما بالقبول والرضا قوله من
سال الله الشهادة يعنى من طلب من الله تعالى ان يجعله شهيدا ويتمنى ذلك عن اخلاص اعطاه
الله تعالى اجر الشهداء قوله اصابه سهم غرب الغرب صفة لسهم ويروى على الاضافة
يقال اصابه سهم غرب بفتح الراء اذا كان لا يدرى من رماه والغرب بسكون الراء الدلو
العظيم ذكره فى الغريبين وحكى عن ابى زيد انه قال اصابه سهم غرب ساكنة الراء اذا اتاه

يفتروه

من حيث لا يدرى وسهم غرب بالفتح اذا رماه فاصاب غيره قوله انها جنان هو ضمير مبهم
ما بعده من الخبر ويجوز ان يكون الضمير للشان وجنان مبتدا والتنكير فيه للتعظيم وهو
الذى سوغ ان يقع مبتدا وفى الجنة خبره والمراد بالجنان الدرجات قوله حتى سبقوا
المشركين اى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه البدر قبل نزول الكفار وبدر موضع
يذكر ويؤنث قيل هو اسم ماء قال الشعبى بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرا ثم غلب على الموضع
قوله قوموا الى الجنة اى قوموا الى عمل هو سبب لدخول جنة عرضها السموات والارض قوله
قال عمير بن الحمام بخ بخ حام يروى مخففا بضم الحاء المهملة ومنهم من يرويه بفتحها بخ
كلمة تقال عند المدح والرضا بالشئ وكررت للمبالغة فاذا افردت وقفت عليها وان
كررتها وصلت الاولى بالاخرى ونونتها فاما اصحاب الحديث فانهم يروونها بسكون الخاء
فى الوصل والوقف ومن اهل اللغة من يشدد الخاء قال فى الغريبين قال ابو بكر ومعناه تعظيم
الامر وتفخيمه وسكنت الخاء فيه كما سكنت اللام فى هل وبل ويقال بخ بخ بالتنوين ثم فعل
ذلك تشبيها بالاصوات قيل سبق الى فهم عمير من قوله عليه السلام ما يحملك على قولك بخ بخ انه
يوهم ان قوله ذلك صادر عنه من غير نية وروية شبيها بقول من سلك مسلك الهزل فى
المزاح فنفى ذلك عن نفسه بقوله لا والله اى ليس الامر على ما توهمت وقيل ينبغى ان يحمل
بخ بخ على التعظيم كما قال ابو بكر وذكر انه عليه السلام لما قال قوموا الى الجنة عظم عمير
ذلك وفخمه بقوله بخ بخ فقال عليه السلام ما حملك على هذا التعظيم فقال الرجاء اى
ارجو ان اكون من اهلها والفاء فى قوله فانك جزاء شرط اى اذا كان الامر على ما قلت
فان الله تعالى يجيبك على ما ترجوه قوله فاخترج تمرات من قرنه قيل الاشبه بالصواب
فاخرج ولو قيس على كسب واكتسب قيل خرج واخترج لم يستقم لان خرج استعمل
ههنا استعمال المتعدى قوله لئن انا حييت اللام موطئة للقسم وان شرطية وانا
فاعل فعل مضمر يفسره وانها لحياة جواب القسم واكتفى به عن جواب الشرط قوله ما
تعدون الشهيد الى اخره ما استفهامية والمراد هنا السؤال عن الصفة والحال التى ينال
بها المؤمن رتبة الشهادة وهى تستدعى من ولهذا اجابوا عنها بقولهم من قتل فى سبيل الله قال
المالكى هذا الحديث يوافق اللفظ فى المعنى والعمل ويشهد له ما روى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى
النبى عليه السلام فقال ما تعدون اهل بدر منكم قال من افضل المسلمين فما استفهامية فى موضع نصب مفعول ثان

لازم واخترج ما بعده

واهل

67

واهل بدر مفعول اول انتهى كلامه قيل انما سمى من قتل فى سبيل الله شهيدا لانه يشهده حينئذ
الملائكة مبشرين بالفوز ولانه يشاهد حينئذ ما اعد له من النعيم ولانه يحضر عند
ربه قال الله تعالى والشهداء عند ربهم قوله ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد معناه انهم يشاركون
الشهداء فى نوع من انواع المثوبات التى يستحقها الشهداء بسبب ما يكابدونه من الشدة ولم يوجبه
المساواة فى جميع الاحكام قال المالكى فى قوله فى الطاعون وفى البطن بمعنى الباء الدالة على
السببية وقيل هو على الظرفية فى مواقعها الاربعة لكن فى الاخيرين بطريق المجاز قوله ما من
غازية او سرية المراد بالغازية الجيش التى تخرج للجهاد فى سبيل الله وهى تانيث غاز والتقدير
ما من جماعة غازية والسرية القطعة من الجيش واو من قول الرسول عليه السلام اى الحكم الموعود
يجرى فى الكثير منهم والقليل وقيل شك من الراوى والاخفاق هو ان يغزو ولا يظفر بغنيمة
يقال اخفق اذا خاب ولم يرجع بشئ من الغنائم تصاب اى تجرح او تقتل قيل انما قال الا كانوا
قد تعجلوا ثلثى اجورهم لان الناس فى الغزو على ثلثة احوال اما ان يغنموا ويسلموا او يسلموا
ولم يغنموا او يخفقوا ويصابوا بقتل او جراحة فاذا غنموا وسلموا فاتهم اجر الاخفاق
والاصابة وسلم لهم ثلث الاجر لمحاربتهم اعداء الله والاجر الكامل انما يستوفيه من اخفق واصيب
قوله ولم يحدث نفسه اى بالغزو ولم يتمن ان يكون غازيا قوله على شعبة من نفاق
لان المنافقين لا يتمنون الغزو قال ابن المبارك نرى ان ذلك كان على عهد رسول الله عليه السلام
وقال غيره انه عام قال النووى فيه ان من نوى فعل عبادة فمات قبل فعلها لا يتوجه
عليه من الذم ما يتوجه ولم يتوجه على من مات ولم ينوها قوله للذكر اى ليذكره الناس
بالشجاعة ويشتهر فيما بينهم بها قوله ليرى مكانه اى منزله من الجنة يعنى ليحصل له الجنة فعلى
هذا ينبغى ان يقيد ليرى بفتح الياء والراء وفى بعض النسخ مقيد بضم الياء وكسر الراء فمعناه
ليرى الحاضرين مكانته ومرتبته من الشجاعة والنجدة فكان هذا اصوب قوله كلمة الله
اى دين الله يعنى من غزا لاظهار دين الله لا للغنيمة والشهرة وارادة الشجاعة او لحصول
الجنة له فهو فى سبيل الله تعالى قوله اقواما اراد بهم الذين يتمنون الغزو ولهم مانع من
الخروج قوله الا شركوكم فى الاجر هذا يدل على ان القاعدين المتمنين يشاركون المجاهدين
فى الاجر ولا يدل على استوائهما فيه ان من نوى عملا صالحا ولم يتمكن من اتيانه لمانع حصل ثواب
نيته قوله ففيهما فجاهد الجار والمجرور متعلق بالامر قدم للاختصاص وقيل الفاء الاولى جزاء

شرط محذوف والثانية جزائية لتضمن الكلام معنى الشرط اى اذا كان الامر كما قلت فاخصص المجاهدة
في خدمة الوالدين ونحوه فاياى فاعبدون وقوله فجاهد جيئ به مشاكلة قال في شرح السنة
هذا في جهاد التطوع لا يخرج الا باذن الابوين اذا كانا مسلمين فان كان الجهاد فرضا متعينا
فلا حاجة الى اذنهما وان منعاه عصاهما وخرج وان كانا كافرين فيخرج بدون اذنهما قوله لا هجرة
بعد الفتح هذا الحديث بظاهره يناقض ما رواه معاوية رض عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة
حتى تنقطع التوبة قال في شرح السنة والمراد من الهجرة هنا الهجرة من مكة الى المدينة بعد فتح مكة
وفي حديث معاوية اراد بها هجرة من اسلم في دار الكفر فعليه ان يفارق تلك الدار ولا يقيم بين اظهر
المشركين قال الخطابي رح المنقطعة هي الفرض والباقية هي المندوب قيل اراد الخطابي رح بالهجرة المندوبة
الاتيان الى المدينة لصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم او للتفقه في الدين قوله ولكن جهاد ونية اى
نية بجهاد وقصد قوله واذا استنفرتم فانفروا اى اذا دعيتم الى محاربة العدو فاجيبوا
قال في شرح السنة فيه ايجاب النفير والخروج الى الغزو اذا وقعت الدعوة قال الخطابي رح كانت الهجرة
على معنيين احدهما ان الآحاد من القبايل كانوا اذا اسلموا واقاموا في ديارهم بين ظهراني قومهم فتنوا
واوذوا فامروا بالهجرة ليسلم لهم دينهم ويزول الاذى عنهم والمعنى الاخر ان اهل الدين بالمدينة
كانوا في قلة عن العدد وضعف من القوة وكان الواجب على من اسلم من الاعراب واهل القرى ان يهاجروا
فيكونوا في حضرة الرسول عليه السلام لكى يستعين بهم ان حدث حادث وليتفقهوا في الدين
فيرجعوا الى قومهم فيعلموهم امر الدين واحكامه فلما فتحت مكة استغنوا عن ذلك اذ كان معظم الخوف
على المسلمين من اهل مكة فلما اسلموا امكن المسلمون ان يتبوؤا في قعود ارهم فقيل لهم اقيموا
في اوطانكم وقروا على نية الجهاد فان فرضه غير منقطع مدى الدهر وكونوا مستعدين لتنفروا
اذا استنفرتم وتجيبوا اذا دعيتم المراد باخرهم عيسى بن مريم عليه السلام ومن تابعه
لما سيجئ انه ينزل فيقاتله ويقتله قوله او تخلف غازيا معطوف على النفي تقديره
لم يتخلف اى لم ينب مناب الغازى وكونه خليفة الغازى في اهله في مرتبة واحدة وانهما
ليسا بمثابة الذهاب بنفسه قوله اصابه الله بقارعة اى بداهية وعذاب والباء فيه للتعدية
قوله والسنتكم اى بان تذموهم وتعيبوهم وتسبوا اصنامهم ودينهم الباطل هكذا قيل
وفيه نظر لان الله تعالى قد نهى عن ذلك فقال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون الآية وقيل مجاهدتهم باللسان
هو الدعاء عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصرة والغنيمة وتحريض القاعدين على الغزو

وحثهم

وحثهم عليه قوله افشوا السلام افشاء السلام اظهاره ورفع الصوت به او اشاعته بان تسلم
على من تراه عرفته او لم تعرفه قوله واضربوا الهام الهامة الراس والجمع الهام بالتخفيف
والمراد منه الجهاد قيل الحديث من باب التكميل لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
مع مراعاة التسجيع وتواطؤ القراين على حرف الروى قوله تورثوا على صيغة المجهول ولما كان
انعالهم هذه تستتبع الجنان فكانهم ورثوها قوله ينمى على بناء المجهول اى يزاد وانما يزيد في
عمله الى يوم القيمة لانه جاد بنفسه لمنفعة المسلمين وهو احياء الدين واعلاء كلمة الله بدفع اعدائه
عنهم فيزاد ثواب عمله الى يوم القيمة قوله من جاهد نفسه اى بامتثال اوامر الله تعالى والانزجار
عن نواهيه قوله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة الفواق بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين من الوقت
وهذا يحتمل ان يكون ما بين ما يحلب في الغداة وبين ما يحلب في المساء ويحتمل ان يكون ما بين
ان يحلب في ظرف فامتلاء ثم يحلب في ظرف آخر ويحتمل ان يكون انها تحلب ثم تترك سويعة
يرضعها الفصيل فتدر ثم تحلب ويحتمل ان يكون ما بين جر الضرع الى جره مرة اخرى وهذا
الوجه اظهر واليق بتعظيم شان الجهاد قال في الغريبين الفواق ما بين الحلبتين وهو في الاصل الرجوع
لانه يرجع اللبن الى الضرع ما بين الحلبتين ويستعمل في المدة اليسيرة مبالغة في قلتها قوله ومن
جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة قيل الجرح والنكبة كلاهما بمعنى واحد وقيل الجرح ما يكون من
فعل الكفار والنكبة الجراحة التي اصابته من سلاح نفسه او من سقوطه من دابته والضمير في فانها
يعود الى النكبة وقد ذكر شان الجرح والنكبة واعاد الضمير الى اقربهما لينبه على ان حكم النكبة اذا
كان بهذه المثابة فما ظنك بالجرح بالسنان والسيف ونظيره قوله تعالى ولا ينفقونها والكاف في كما
غزر زايدة وما في ما كانت مصدرية والوقت مقدر يعني حينئذ يكون اكثر دما من ساير اوقاته قوله
ومن خرج به خراج الخراج بضم الخاء المنقوطة من فوق ما يخرج في البدن من القروح والدماميل
قوله فان عليه طابع الشهداء الطابع بفتح الباء الخاتم والكسر لغة قيل معناه ان عليه يوم القيمة
علامة الشهداء قوله ظل فسطاط اى ظل خيمة يعطيها لاستظلال المجاهدين في سبيل الله
بذلك قوله منحة خادم اى اعطاء خادم للمجاهدين ليخدمهم ويعينهم قوله او طروقة فحل
هي التي استحقت ان يحمل عليها وان يطرقها الفحل وطروقة فحل عطف على منحة خادم بحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اى منحة ناقة قوله ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد
ابدا الشح بخل مع حرص والانسان مجبول عليه قال الله تعالى واحضرت الانفس الشح والمذموم

منه هو الشح المطاع وهو ما غلب سلطانه على القلب وقيل الشح اكل مال الغير ظلما والبخل المنع وعن
جبير ضد الشح ادخال الحرام ومنع الزكوة قوله عينين بكت الى اخره والنسبة بين عينين
ان احدهما عين يجاهد مع النفس والاخرى عين يجاهد مع الكفار قوله شعب فيه عيينة
من ماء عذبة عيينة تصغير عين ومن ماء صفة لها وعذبة مرفوعة على انها صفة اخرى ويروى
بجودة فيكون جرها على الجوار كقولهم جحر ضب خرب وفي بعض النسخ غيضة من ماء بدل عيينة
وان صحت الرواية فالمراد عين من الماء لان الغيضة الاجمة ويلزمها العين ولو في قوله لو
اعتزلت للتمني وقوله فاقمت عطف وقيل يجوز ان يكون للشرط وجوابه محذوف اي لكان خيرا
قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم الى اخره فان قيل هذا الكلام يوذن ان اعتزال الرجل واشتغاله
بالطاعة في ذلك الشعب لا يقتضي الغفران ودخول الجنة اجيب بان المارة بالشعب كان في صحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه القاصدين للغزو وقد وجب عليه الغزو واقامته في الشعب
يقتضي ترك الواجب فيكون عاصيا بذلك ولذلك عمم الخطاب بقوله الا تحبون تعريضا بغيره ممن
كان معه قوله من المنازل اي من منازل الخيرات التي هي غير واجبة وهذا تحريض على الجهاد
قوله عفيف متعفف العفيف الذي منع نفسه عما لا يحل شرعا والمتعفف هو المحترز عن السوال
والمكتفي باليسير عن طلب الفضول في المطعم والملبس واصل النصح الخلوص والمراد به القيام بما وجب
عليه من الخدمة وحقوق مواليه قوله طول القيام اي في الصلوة قوله جهد المقل الجهد بضم
الجيم الطاقة والمقل الفقير اي ما تصدق به الفقير بقدر طاقته ولا بد من تقدير في قوله
من هجر ومن جاهد ومن اهريق وتقديره هجرة من هجر وجهاد من جاهد وقتل من اهريق
قيل لعل تغيير العبارة في قوله فاي القتل اشرف انما كان لاهتمام هذه الخصلة فان
معنى الشرف هو القدر والرفعة قوله عقر جواده اي قتل فرسه في الجهاد وهو كناية عن غاية
شجاعته قوله في اول دفعة اي قطرة من الدم قوله ويودي على صيغة المجهول والضمير فيه
احد مفعوليه وهو قايم مقام الفاعل والمفعول الاخر مقعده قيل الفزع الاكبر هو الوقت
الذي يومر اهل النار بدخول النار وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض قوله تاج الوقار الاضافة فيه ان كان بمعنى من لم يكن
التاج مما يتعارفه الناس وان كان بمعنى اللام كان التاج هو المتعارف بينهم ويويد الثاني قوله
الياقوتة منها خير من الدنيا والوقار هو الحلم قوله يشفع اي قبل شفاعته قوله بغير اثر

اي بغير علامة من علامات الغزو كالجراحة والتعب وبذل المال والعدة وغير ذلك والثلمة النقصان
قوله الم الغوصة الغوصة عض النملة وقيل الاخذ باطراف الاصابع عصرا قوله قطرة
دموع الى اخره انما جمع الدمع وافراد الدم تنبيها على تفضيل اراقة الدم في سبيل الله على افاضة الدمع
وعلى ان قطرات الدموع بمثابة قطرة الدم كانه قال قطرات الدموع قوله واما الاثران الى اخره
الاثر بالفتحتين ما يبقى من الشيء دالا عليه قيل يحتمل ان يكون المراد منهما اثر خطوة الماشي في
سبيل الله واثر خطوة الساعي في فريضة من فرايض الله تعالى ويحتمل ان يكون المراد من اثر المجاهد
ما يبقى عليه من اثر خدش او جراح او غير ذلك ومن اثر الفريضة اثر الوضوء والسجود قوله لا يركب
البحر على صيغة المضارع المخاطب يريد ان العاقل ينبغي ان لا يلقي نفسه الى المهالك الا لامر ديني
يتقرب به الى الله تعالى قوله فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا قال الخطابي هو تاويله تفخيم
امر البحر وتهويل شانه وذلك لان الافة تسرع الى راكبه فلا يومن الهلاك عليه في كل وقت كما لا يومن
الهلاك في ملابسة النار ومداخلتها والدنو منها وقال غيره ما المانع من اجرايه على ظاهره
وهو من جملة الممكنات وقد اخبر به المخبر الصادق يعني خلق الله تعالى تحت ما نرى من البحر
نارا او تحت تلك النار بحرا او على هذا ففي ركوبه خطر شديد قوله المايد في البحر اي الذي يدار
براسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج يقال ماد الرجل يميد اذا مال يعني من ركب البحر
واصابه مشقة فله اجر شهيد ان كان سفره سفر طاعة كالحج والغزو وطلب العلم وزيارة الاقارب
واما التجار فان لم يكن لهم طريق سواه وكان ركوبهم لطلب القوت لا لجمع المال فهم داخلون
في هذا الاجر قوله له اجر شهيدين احدهما لقصده الطاعة والاخر لما وجده من مشقة الغرق
قوله من فصل في سبيل الله يقال فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل
نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كما يفصل والمعنى من انفصل غازيا
في سبيل الله اي خرج للجهاد قوله او وقصه فرسه قال الخطابي هو معناه صرعه فدق عنقه
والوقص الدق والكسر ونحوهما قوله او لدغته هامة الهامة بتشديد الميم مفردة الهوام
وهي ذوات السموم القاتلة كالحية والعقرب ونحوهما قوله باي حتف شاء الله الحتف الهلاك
اي باي سبب من اسباب الموت قدره الله قوله وان له الجنة تقديره لمعنى حضور الشهادة بسبب
المقاتلة في سبيل الله وان له الجنة بدله قوله قفلة كغزوة القفلة المرة من القفول وهو
الرجوع عن الغزو الى الوطن يقول ان اجر المجاهد في انصرافه الى اهله كاجره في اقباله الى الجهاد وذلك لان تجهيز

العازي يمضي باهله وفي قوله اليهم ازالة الضرر عنهم واستجمام للنفس واستعداد بالقوة للعود
والوجه الآخر ان يكون اراد بذلك التعقيب وهو رجوعه ثانيا في الوجه الذي جاء منه منصرفا وان لم يلق
عدوا ولم يشهد قتالا وقد يفعل الجيش ذلك اذا انصرفوا من مغزاتهم وذلك لاحد امرين احدهما
ان العدو اذا راوهم قد انصرفوا عن ساحتهم امنوهم فخرجوا عن مكانهم فاذا قفل الجيش الى
دار العدو نالوا الفرصة منهم فاغاروا عليهم والآخر انهم اذا انصرفوا من مغزاتهم ظاهرين
لم يامنوا ان يقفو العدو اثرهم فيوقعوا بهم وهم غارون فربما استظهر الجيش او بعضهم
بالرجوع فان كان من العدو طلب كانوا مستعدين للقائهم والا فقد سلموا واحرزوا ما معهم
من الغنيمة انتهى كلامه وقيل لا يبعد ان تستعار القفلة للكرة قوله للغازي اجره في
للجاعل اجره واجر الغازي الجاعل الذي يدفع الجعل اي الاجر ليغزو به انسان قال الخطابي
في هذا ترغيب للجاعل ورخصة للمجعول له واختلف العلماء في ذلك فرخص فيه مالك واصحاب
ابي حنيفة وكرهه علقمة وقال الشافعي لا يجوز ان يغزو بالجعل فان اخذه فعليه رده وعن النخعي
انه قال لا باس باعطائه وكره اخذه للاجر انتهى كلامه قيل لم يرد بالجاعل هذا المستاجر ولا
بالمجعول له الاجير ولهذا ذكره بلفظ الجعل لا بلفظ الاجارة وعبر عن المجعول له بالغازي لا
بالاجير وانما اراد بالجاعل الذي يتبرع بشيء يعطيه من ماله لمن يستعين به على الجهاد وينفقه
على نفسه وعياله ثم ذكر ان المجعول له اجرا وهو اجر الغزو وللجاعل اجرين اجرا على ما بذل
من المال واجرا على ما حرض وحث عليه من القتال حتى شارك الغزاة في مغازيهم قوله ستكون
جنود مجندة الى آخره اي جنود مجموعة والمعنى ان البلاد تفتح على المسلمين وتكثر جنود الله بحيث
تجمع المجد والكسلان وتقطع على المسلمين اي تفرض عليهم والمبعوث الجنود يبعثون الى
عدوهم فيكره الرجل الكسلان منهم البعث اي الخروج مع الجيش الى العدو فيتخلص فيهرب من
قومه وينادقهم طلبا للخلاص من الغزو فاذا فارق هذا الرجل قومه لكراهة الغزو اخرجته
الضرورة الى ان يتصفح القبائل اي يتعرض لهم فيعرض نفسه عليهم ويقول من الذي يستخدمني
ويبعثني مع جيشه الى غزواته لا كفيه ذلك الغزو وهو يكفيني مؤنتي وقوله يعرض بدل
من قوله يتصفح ويجوز ان يكون حالا من ضمير يتصفح وكذا اي يجوز ان يكون حالا من
المستتر في عارضا اي قائلا لهم من اكفيه ثم قال وذلك الاجير اي الرجل الذي كره صحبة قومه وفارقهم
حتى ابتلاه الله تعالى بحكم حكم الاجير وهو محروم عن ثواب الغزاة الى آخر قطرة من دمه اي الى ان يموت

اويقتل

او يقتل او يهراق دمه قال الخطابي رحمه الله فيه دلالة على ان عقد الاجارة على الجهاد غير جائز قوله
فالتمست اجيرا يكفيني اي طلبت اجيرا ياخذ مني اجرة ويخرج عني الى الغزو ويدفع عني
الخروج اليه وقال بعض الشارحين معناه ليس لي من يخدمني في الغزو ويعاونني فيه ثم قال
نا قلا عن شرح السنة العلماء اختلفوا في الاجير للعمل وحفظ الدواب يحضر الوقعة هل يسهم
له فقيل لا سهم له قاتل او لم يقاتل انما له اجرة عمله وهو قول الاوزاعي واسحق واحد قولي الشافعي
وقال مالك واحمد يسهم له وان لم يقاتل اذا كان مع الناس عند القتال وقيل يخير بين الاجرة
والسهم قوله اردت ان اجري له سهمه اي آخذ لاجله سهما من الغنيمة مثل سهام سائر الغانمين
فقال عليه السلام يبتغي عوضا العرض بالتحريك ما كان من مال قل او كثر وبالتسكين المتاع سوى
الدراهم والدنانير قوله لا اجر له اي لا ثواب له قوله الغزو غزوان فاما من ابتغى الى آخره
تقديره الغزو غزوان غزو على ما ينبغي وغزو لا على ما ينبغي فاقتصر الكلام واستغنى بذكر
الغزاة وعد اصنافهم وشرح حالهم عن ذكر القسمين وقيل المضاف محذوف وتقديره فاما غزو
من ابتغى واما غزو من غزا قوله واطاع الامام اي في غزوه واتى بما اتى به على نحو ما امره
قوله وانفق الكريمة وياسر الشريك قيل كل شيء يكرم عليك فهو كريم وكريمة اي انفق المختار
من ماله وقيل نفسه والمياسرة المساهلة والمواساة من اليسر او من اليسار اي استعمل السهولة
واليسار مع الرفيق في الطريق قوله واجتنب الفساد اي لم يتجاوز المشروع في القتل والنهب قوله
ونبهه بضم النون وسكون الباء وفي بعض النسخ بفتح النون اي يقظته وانتباهه قوله اجر
اي ذو اجر قوله كله مبتدا واجر خبره والجملة خبر ان ولا يجوز ان يكون كله تاكيدا الاجر على ما
لا يخفى والمعنى ان من كان شانه هذا من الغزاة كان جميع حالاته من الحركة والسكون والاستراحة والا
نتباه مقتضية للاجر جالبة للثواب قوله فانه لم يرجع بالكفاف الكفاف هو ما يكفي الشخص
ويكون بقدر الحاجة اي لا يرجع بقدر حاجته من الثواب والاجر قوله اخبرني عن الجهاد هذا
يحتمل انه سال عن حقيقته او عن ثوابه او سال ان اي جهاد يكون مقبولا وجوابه عليه السلام يدل
على ان السؤال عن الثالث قوله محتسبا اي خالصا لله قوله وان قاتلت مرائيا مكاثرا المكاثرة
ان يقول رجل لآخر انا اكثر منك مالا وعددا يعني ان غزوت ليقال ان جيشك اكثر واشجع فقد قيل
ذلك وليس لك ثواب وقيل معناه ان قاتلت لاكثار المال والاعوان والانصار فقد حصل لك في الدنيا
ولا ثواب لك في الآخرة قوله اعجزتم اذا بعثت رجلا اي اذا جعلت احدا عليكم اميرا ولم يمتثل ما امرته به

فاعزلوه واقيموا مكانه اميرًا آخر قيل فعلى هذا اذا ظلم الامير الرعية جاز لهم ان يعزلوه ويقيموا
غيره مقامه لكن بشرط ان لا تثور الفتنة **باب اعداد آلة الجهاد** قوله واعدوا
لهم الى اخره اى هيئوا للكفار من قوة اى من رمى قوله ويكفيكم الله اى يدفع عنكم شرهم قوله
فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه قيل احدكم منصوب على انه مفعول يعجز وان يلهو فاعله ويمكن
ان يحمل على العكس فيكون عن محذوفا من ان يلهو وعلى هذا فهو من عجز وعلى الاول من اعجزه
الشئ اذا فاته والمعنى لا ينبغى ان يعجز احدكم عن تعلم الرمى حتى اذا حان وقت فتح الروم امكنه
العون على الفتح وهذا حث وتحريض منه عليه السلام على تعلم الرمى والمداومة عليه وانما اخرجه
مخرج اللهو امالة للرغبات الى تعلم الرمى والى الترامى والمسابقة فان النفوس مجبولة على ميلها الى
اللهو قوله فليس منا اى ليس بمعدود فى زمرتنا وانما غلظ الوعيد فى نسيان الرمى لان اكثر
اشتغال العرب انما هو بالسيوف ورغبهم فى شان الرمى لانه اكثر نفعا فى دفع الاعداء قوله على
قوم من اسلم يتناضلون بالسوق الى اخره اسلم اسم قبيلة يتناضلون اى يترامون والتناضل
والنضال الرمى مع الاصحاب يقال ناضلته فنضلته والسوق بفتح السين المهملة اسم موضع وقال
فى المغرب معناه يترامون بالحث والسوق الحث يقال ساق النعم يسوقها وفلان يسوق
الحديث احسن سياق فعلى هذا لا يراد به الموضع وقيل انها بضم السين على انها جمع ساق
استعملها للاسهم على سبيل الاستعارة بنى اسمعيل اى يا بنى اسمعيل وحرف النداء محذوف
والمراد منهم العرب وان اباكم اى ان اسمعيل عليه السلام وقوله لاحد الفريقين متعلق بقوله
فقال اى قال لاجل احد الفريقين والباء فى قوله فامسكوا بايديهم زايدة فى المفعول اى امتنع
الفريق الاخر عن الرمى قوله فتشوف النبى عليه السلام اى مد عنقه وينظر موقع نبله والفاء
فى قوله فكان سببية اى لاجل ان طلحة كان حسن الرمى كان النبى عليه السلام يرفع راسه من خلف
الترس فينظر الى سهم اى طلحة فى انه اين يقع من الاعداء وهذا تحريض على الرمى وتعلمه قوله
البركة فى نواصى الخيل يريد بذلك الظفر والغنيمة قال النواوى رح اراد بالناصية هنا الشعر المسترسل
على الجبهة قال الخطابى رح قالوا كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس يقال فلان مبارك الناصية
ومبارك الغرة اى الذات قوله الخيل معقود اى ملازم لها كانه معقود فيها وفيه ترغيب
لاتخاذ الخيل للجهاد وفيه ان الجهاد لا ينقطع ابدا وفيه ان المال الذى يكتسب بها خير مال وقوله
الاجر والغنيمة تفسير وبيان للخير قوله من احتبس فرسا احتبس يتعدى بنفسه ولا يتعدى

تقول

تقول حبسته واحتبسته والمعنى انه يحبسه على نفسه لسد ما عسى ان يحدث فى ثغر
من الثغور من ثلمة قوله ايمانا مفعول له اى ربطه امتثالا لامره وقوله تصديقا بوعده
عبارة عن الثواب المرتب على الاحتباس قوله والشكال ان يكون الفرس فى رجله اليمنى
بياض وفى يده اليسرى او فى يده اليمنى ورجله اليسرى قال الخطابى رح جاء التفسير من هذا
الوجه قال ويفسر الشكال بان يكون يد الفرس واحدى رجليه محجلة والرجل الاخرى مطلقة
ولعله سقط من الحديث حرف وقال ابو عبيد رح الشكال ان يكون ثلث قوايم منه محجلة وواحدة
مطلقة او ثلاث قوايم مطلقة وواحدة محجلة واخذ من الشكال الذى يشكل به الخيل لان الشكال
يكون فى ثلاث قوايم قيل انما كرهه لانه كالمشكول صورة او لانه جرب هذا الجنس فلم يوجد
فيه نجابة قوله سابق بين الخيل التى اضمرت من الحفيا الضمر والضمر مثل العسر
والعسر الهزال وخفة اللحم واراد بالاضمار التضمير وهو ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرده
الى القوت وذلك فى اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذى يضمر فيه الفرس ايضا
مضمار والحفيا بفتح المهملة وسكون الفاء يمد ويقصر اسم موضع متعلق بسابق وامدها اى غاية
المسابقة ثنية الوداع واضيفت الثنية الى الوداع لانها موضع التوديع وانما جعل غاية
المضامير ابعد من غاية ما لم يضمر من الخيل لان المضامير اقوى مما لم يضمر قوله تسمى العضبا
هذا علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء اى مشقوقة الاذن قال بعضهم انها كانت مشقوقة
الاذن والاكثر انها لم تكن مشقوقة الاذن قوله فجاء اعرابى على قعود له القعود ما تقتعد
من الابل اى يتخذ للركوب وقيل القعود من الابل ما امكن ان يركب وادناه ان يكون له سنتان
ثم هو قعود الى السنة السادسة ثم هو جمل قوله على الله متعلق بحقا وان لم يرتفع خبر
ان وان مصدرية اى عدم الارتفاع فيكون معرفة والاسم نكرة فهو من باب القلب اى ان عدم
الارتفاع حق على الله وفى هذا الحديث وفى الذى قبله جواز المسابقة بالخيل والابل قوله
متنبله بضم الميم والضمير عايد الى الرامى به يقال استنبلنى فانبلته اى ناولته النبل وفى
معناه نبلته بالتشديد والنبل الذى يناول الرامى النبل فى الحرب وهو يرمى وقيل النبل الذى
يرد عليه النبل المرمى به والنبل السهام العربية ليست بطوال كسهام النشاب قوله واركبوا
قيل عطف اركبوا على ارموا يدل على المغايرة وان الرامى يكون راجلا والراكب رامحا فيكون
معنى قوله وان ترموا ان الرمى بالسهم احب الى من الطعن بالرمح ويمكن ان يحمل اركبوا على ظاهره

النبل السهام العربية ليس بطوال كسهام النشاب

بان يكون عبارة عن تاديب الفرس واعتياد ركوبها قوله وتاديبه فرسه اى تعليمه فروسية الغزو
للغزو قوله ومن بلغ بسهم اى من رمى فى سبيل الله واصاب سهمه الى من قصده من الكفار قوله
ومن رمى بسهم فى سبيل الله اى رمى ولم يبلغ بسهمه الى ما قصده قوله فهو له عدل محرر اى له
ثواب مثل ثواب محرر اى معتق رقبة والتحرير الاعتاق قيل يمكن ان يحمل الحديث على الترقى من الادنى
الى الاعلى كما هو الاتم فى الكلام بان يقال مفعول بلغ محذوف وبسهم حال والمعنى من بلغ مكان الحرب اى
المعركة مع سهمه مصاحبا له يكون له درجة وان لم يرم وان رمى به يكون له درجات ومن رامى المجاهرة
حتى شاب طاقة من شعره فله ما لا يوصف من الثواب دل عليه تخصيص ذكر النور وتنكيره ومن رمى فى الاسلام
بدل فى سبيل الله اراد بالعادة الحاصل او سمى الجهاد اسلاما لانه عموده وذروة سنامه قوله لا سبق
الا فى نصل او خف او حافر قال فى شرح السنة السبق بفتح البا هو المال المشروط للسابق على سبقه و
بسكون البا مصدر سبقت سبقا والمراد بالنصل السهم وبالخف الابل وبالحافر الفرس اى فى ذى خف
او ذى حافر وخف البعير مجمع فرسنه وفيه اباحة اخذ المال على المناضلة لمن نضل وعلى المسابقة
على الخيل والابل لمن سبق وفى الفيل والبغال والحمير خلاف وجوز بعضهم اخذ المال بالمسابقة بها والحق
بعضهم بها المسابقة فى الاقدام والمسابقة بالحجارة قوله من ادخل فرسا بين فرسين الى اخره يعنى ان
فرس المحلل ان يكون قويا فى العدو من فرسى المخرجين مالا فان كان فرس المحلل جوادا بحيث
يعلم انه لا يسبقه فرسا المخرجين لم يجز واعلم انه لو خرج احد المسابقين المال بان يقول
لصاحبه ان سبقتنى فلك على كذا وان سبقتك فلا شى لى عليك فهو جايز فان سبق استحق المشروط
وان اخرج المتسابقان المال فقال كل واحد منهما ان سبقتنى فلك على كذا وان سبقتك فلى عليك كذا
لم يجز لانه على صورة القمار الا ان يدخلا بينهما محللا وهو ان يشاركهما فى المسابقة ثالث على انه
ان سبق اخذ ما شرطاه وان سبق لم يغرم شيئا فيخرج بذلك عن صورة القمار ويشترط ان يكون
فرس المحلل كفوا لفرسيهما قوله وان كان لا يومن ان يسبق فلا باس به قال فى شرح السنة يريد
ان كان الفرس جوادا لا يامنان ان يسبقهما فيذهب بالرهنين فلا باس به وان كان بليدا امنا
ان يسبقهما فهو قمار لان وجوده كعدمه قوله لا جلب ولا جنب الجلب الصياح على الخيل والجنب
ان يجنب الى جنب مركوبه فرسا اخر ليركبه اذا خاف ان يسبق فى الرهان وقوله يعنى فى الرهان
ليس من قول الصحابى فالظاهر انه من كلام بعض الرواة او تفسير من المولف قوله خير الخيل الادهم
الاقرح الارثم الادهم الذى يشتد سواده والاقرح الذى فى وجهه البياض والارثم الذى فى جحفلته
العليا

العليا بياض والتحجيل بياض فى قوائم الفرس او فى ثلاث منها او فى رجليه بعد ان يجاوز الارساغ
ولا يجاوز الركبتين وطلق اليمين اى مطلقها يقال فرس طلق بضم الطاء واللام اذا لم يكن فى احدى
قوايمه تحجيل والكميت من الخيل يستوى فيه المذكر والمونث والمصدر الكمتة وهى الحمرة التى تضرب
الى السواد قال الخليل انما صغر لانه بين السواد والحمرة لم يخلص له واحد منهما فارادوا بالتصغير
انه قريب منهما قوله على هذه الشية هذه اشارة الى الاقرح الارثم والشية العلامة والهاء
فيها عوض من الواو الذاهبة من اولها وهمزها خطا قوله عليكم بكل كميت اغر الغرة بياض
الوجه والشقرة الحمرة قيل الفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين
فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت قوله يمن الخيل فى الشقر اى البركة فيما هو احمر من
الخيل قوله لا تقصوا نواصى الخيل اى لا تقطعوها والمعارف جمع عرف على غير قياس وهو
ما على العنق من الشعور المرسلة والمذاب جمع مذبة بكسر الميم وهى ما يذب به الذباب اى
يدفع والدفا بكسر الدال وسكون الفا الحرارة قوله وقلدوها قيل معناه قلدوها طلب اعلاء
الدين والدفاع عن المسلمين ولا تقلدوها طلب اوتار الجاهلية التى كانت بينكم والاوتار جمع وتر
بالكسر وهو الدم وطلب الثار يريد اجعلوا ذلك لازما فى اعناقها لزوم القلايد للاعناق وقيل اراد بالا
وتار جمع وتر القوس والمعنى علقوا باعناقها ما شيتم ولا تقلدوها الاوتار نهاهم ان يقلدوا
الخيل الاوتار لانهم كانوا يزعمون ان ذلك يرد عين العاين قوله كان عبدا مامورا اى لم يكن
يامر بشى وينهى عن شى من عند نفسه ومقتضى ارادته بل بامر سماوى ووحى الهى وانما قال
هذا تنبيها على انه لم يكن يخص قومه لمكان قرابتهم بشى قوله ما اختصنا يريد ان ابن عباس رض
به نفسه وساير اهل بيت الرسول عليه السلام قوله بثلاث اى بثلاث خصال قوله امرنا
ان نسبغ الوضو اسباغ الوضو اتمامه والمراد هنا الحالة على ما سنه النبى عليه السلام لان
المفروض منه لم يكن مختصا بهم دون الناس قيل الظاهر انه امرهم بذلك امر ندب لا امر وجوب
وقيل الاولى ان يحمل على الوجوب والا لم يكن فيه اختصاص فان اسباغ الوضو مندوب على غيرهم
وانزاء الحمار على الفرس مكروه مطلقا ويحتمل ان يكون المراد به انه عليه السلام ما اختصنا بشى
الا بمزيد الحث والمبالغة فى ذلك وقيل هو ما اختصنا رسول الله عليه السلام من بين ساير الناس
الا بهذه الخصال المشهورة فان عدت هذه الامور من العلوم المختصة بنا فهو ذاك فلما لم يكن مختصا
علمها بنا يلزم ان لم يكن استاثرنا بشى من العلوم دون الناس قوله ولا ننزى حمارا على فرس

مطلب يجوز ان يقارن نهي التنزيه بنهي التحريم

نهاهم عن ذلك لئلا يقل التوالد في الخيل لان الخيل هي التي تصلح للكر والفر في الجهاد دون البغال والحمير
وقيل هذا النهي نهي تنزيه لا نهي تحريم وان قرن بما هو نهي تحريم وهو النهي عن اكل الصدقة كما
قرن بين النهي عن كسب الحجام والنهي عن مهر البغي فالاول نهي تنزيه والثاني نهي تحريم وقيل
انما نهاهم عن ذلك لما فيه من استبدال الادنى بالافضل وذلك ان البغل ليس لها نتاج ثم لا سهم
لها في الغنيمة ولهذا المعنى قال عليه السلام في الحديث الذي يتلو هذا الحديث انما يفعل ذلك الذين لا
يعلمون احكام الشريعة ولا يهتدون الى ما هو اولى لهم والانفع لهم سبيلا ويجوز ان يجري لا يعلمون
مجرى اللازم للمبالغة اي الذين ليسوا من العلم والمعرفة في شيء وقوله فكانت لنا عطف على حملنا
وجواب لو محذوف اي لكان حسنا قوله كان قبيعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة
قبيعة السيف ما على طرف قبضته من فضة او حديد وفيه دليل على جواز تحلية السيف بالقليل
من الفضة وكذلك المنطقة قوله قد ظاهر بينهما اي لبس احدهما فوق الاخرى فكانه من التعاون
والتظاهر قوله كانت راية نبي عليه السلام سوداء ولواؤه ابيض الراية العلم الكبير واللواء دون
ذلك فالراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها واليها يميل المقاتلة واللواء علامة كبكبة
الامير يدور معه حيث دار وقيل الراية العلم الذي يشد ثوبه واللواء العلم الذي لم يشد ثوبه ولم
ينشر قيل كان اسم راية النبي عليه السلام العقاب قوله كانت سوداء ثم بعد اراد بالسوداء ما
غالب لونه سواد بحيث يرى من البعيد اسود لانه قال من نمرة والنمرة شملة فيها تخطيط من سواد
وبياض وجمعها نمار كانها ماخوذ من لون النمر لما فيه من السواد والبياض

باب ادب السفر

قوله خرج يوم الخميس قيل اختياره يوم الخميس يحتمل ان يكون لانه يوم مبارك يرفع فيه الاعمال
الى الله تعالى فاحب ان يرفع له عمل صالح فان سفره عليه السلام كان لله تعالى ولانه اتم ايام لا
سبوع عددا او لانه كان يتفاءل بالخميس في خروجه وكان من سنته ان يتفاءل بالاسم الحسن والخميس
الجيش لانهم خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة فيرى في ذكره الفال الحسن
حفظ الله له واحاطة جنوده حفظا وظفره وغلبته على الخميس الذي هو جيش العدو وتمكنه
عليه السلام قوله لو يعلم الناس ما في الوحدة الى اخره ما في ما في الوحدة موصولة وكذا ما اعلم
والثانية بدل من الاولى وما في ما سار نافية وقيل ما الاولى استفهامية وفي بعض النسخ لو يعلم
الناس في الوحدة بدون ما يعني ان السفر من غير رفقة قلما ينفك عن مضرة فانه اذا صلى لم
يكن معه من يصلي فيفوته ثواب الجماعة واذا اقترب اجله لم يجد من يوصي عنده واذا مات لم يكن معه

من يقوم

من يقوم بغسله وتجهيزه وتكفينه واذا احتاج الى امر يستقبل به لم يكن معه من يعينه وانما
قال بليل لان الخطر فيه اكثر وانبثاث الشر فيه اغلب قوله رفقة قال النواوي هي بكسر
الراء وضمها والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة لا الحفظة والحكمة في عدم مصاحبة الملائكة
مع الجرس انه شبيه بالنواقيس او لكراهة صوته ويؤيده قوله مزامير الشيطان
وهي كراهة تنزيه وقال جماعة من متقدمي علماء الشام يكره الجرس الكبير دون الصغير
انتهى كلامه قوله ولا جرس تقديره ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس قوله الجرس
مزامير الشيطان اخبر عن المفرد بالجمع اما ارادة للجنس او لان الجرس لقوة صوته كانه مزامير
وانما اضاف الى الشيطان لانه صوته لم يزل يشغل الانسان من الذكر والفكر او لانه عبث ليس فيه
نفع ديني ولا دنيوي قوله لا يبقين الى اخره هو على بناء الفاعل من البقاء مسندا الى القلادة
او على بناء المفعول من الابقاء وهو صفة لرسولا او ارسل رسولا ينادي في الناس بهذا والا
استثناء مفرغ والمستثنى منه اعم عام الاحوال وفي بعض النسخ لا تبقين بالخطاب اي ارسل
رسولا قائلا له لا تبقين قوله قلادة من وتر او قلادة الا قطعت هذا شك من الراوي قيل
انما امر بقطعها لانهم كانوا يعلقون بها الاجراس على عنق البعير والاجراس من مزامير الشيطان
قال في شرح السنة تاوله مالك رحمه الله على انه من اجل العين وذلك انهم كانوا يشدون عليها التمائم
يظنون انها تعصمهم من الآفات فنهاهم عنها واعلمهم انها لا ترد من الله شيئا قوله اذا سافرتم
في الخصب الى اخره اي في السعة وكثرة النبات والماء فاعطوا الابل حقها من الارض اي حظها من
نبات الارض وحظها دعها واذا سافرتم في السنة اي في زمان القحط فاسرعوا حتى تلحقوها
الى الماء والعلف قبل ان يلحقها جوع وعطش في الطريق فتضعف عن السير قوله واذا عرستم
بالليل التعريس نومة المسافر بعد ادلاج الليل ذكره في الغريبين قوله فبادروا بها نقيها
النقي المخ اي بادروا بها ما بقي من المخ من عظامها وقوة المشي في نفسها ومنهم من يرويه بالنون
المفتوحة والباء المنقوطة بواحدة من تحت موضع الباء المنقوطة بنقطتين من تحت وهو
الطريق وضمير نقبها على هذا يرجع الى الارض اي بادروا بها في نقب الارض اي في طريقها قيل هذا
تصحيف والحق الاول قيل يحتمل نقيها الحركات الثلاث ان يكون منصوبا على انه مفعول به وبها حال
من المفعول اي بادروا نقيها الى المقصد ملتبسا بها او من الفاعل اي ملتبسين بها ويجوز
ان يكون الباء للسببية اي بادروا بسبب سيرها نقيها وان تكون للاستعانة اي بادروا نقيها

مستقبلين بسيرها وان يكون مرفوعا على انه مبتدا والجار والمجرور خبره في الجملة حال
كقولهم فوه الى في وان يكون مجرورا على انه بدل من الضمير المجرور قوله فجعل يضرب يمينا
وشمالا اى فطفق يضرب يمين تلك الراحلة وشمالها وكانت تهزل لا تقدر على المشي
وقيل معناه يسير يمينا وشمالا سيرا غير مستقيم لصعوبة راحلته وكونها جموحا وقيل
يحتمل ان راحلته كانت ضعيفة لا يقدر ان يركبها ويمشي راجلا ويسقط من الضعف وقيل
معناه فطفق يلتفت يمينا وشمالا ويؤيد هذا الاخير رواية من روى جاء رجل فجعل يصرف
بصره بالصاد المهملة اى يصرف بصره متعرضا بشيء يدفع به صاحبه قوله فليعد به
يقال عاد المال على المحتاج اى اعطاه ونفعه به وهذا الشيء اعود له اى انفع والضمير في به
يعود الى فضل الظهر والمراد بفضل الظهر الدابة الزايدة قوله حتى رأينا اى ظننا قوله
قطعة من العذاب قال النووي سمي السفر قطعة من العذاب لما فيه من المشقة والتعب ومعاناة
الحر والبرد والخوف والسرى ومفارقة الاهل والاصحاب وخشونة العيش قوله فاذا قضى
احدكم نهمته اى حاجته التي توجه بها الى سفره وفلان منهوم بكذا اى مولع به قوله من وجهه
متعلق بقضى اى حصل مقصوده من الجانب الذي توجه اليه قال الخطابي في هذا الحديث تحريض
على الاقامة وترك السفر اذا لم يكن حاجة الى السفر قوله تلقى على صيغة المجهول من التلقية
قوله فادخلنا ايضا على صيغة المجهول وثلاثة اى ثلاثة اشخاص نصب على انها حال موطية
اى ثلاثة كاينة على دابة كقوله تعالى لسانا عربيا قوله مردفها اسم فاعل من اردف اذا
اركب غيره خلفه على دابته والضمير المستتر في مردفها يعود الى النبي عليه السلام وهو حال من
النبي عليه السلام كانهم اقبلوا من سفر على هذه الهيئة والحالة قوله فلا يطرق اهله ليلا اى
لا ياتي اهله ليلا وكل آت بالليل فهو طارق قوله او عشية لم يرد بالعشية الليل وانما المراد
بها بعد العصر كقوله تعالى وعشيا وحين تظهرون قال في شرح السنة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
فطرق رجلان بعد نهي النبي عليه السلام فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا قوله حتى تستحد
المغيبة وتمتشط الشعثة الاستحداد استعمال الحديد والمراد معالجة شعر العانة بما
هو المعتاد من امر النساء والمغيبة بضم الميم المرأة التي غاب عنها زوجها والشعثة التي تفرقت
شعور راسها قال النووي في هذه كلها تكره لمن طال سفره فاما من سفره قريب يتوقع اتيانه
ليلا فلا باس وكذا اذا علمت امرأته واهله انه قادم فلا باس بقدومه ليلا لزوال المعنى الذي هو سببه

تحريض على الاقامة وترك السفر

العشية بعد العصر

فان المراد

فان المراد التهيؤ وقد حصل ذلك قوله نحو جزور او بقرة فيه اشارة الى انه يستحب لمن يقدم
من سفره ان يضيف بقدر وسعه ثم جلس فيه للناس اى جلس في المسجد ليزوره الناس قوله عليكم
بالدلجة اى بسير اول الليل من الادلاج والاسم منه الدلجة بالضم وقيل الادلاج الليل كله لقوله ما
بعده وهو قوله فان الارض تطوى بالليل ما لا يطوى من النهار اى تقطع بالسير في الليل ما لا تقطع
بالسير في مثل ذلك الزمان من النهار وقيل السائر بالليل يسهل عليه السير حتى يظن انه سار
قليلا وقد سار كثيرا قوله الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب هو جمع راكب
كصاحب وصحب قال الخطابي في معناه والله اعلم ان التفرد والذهاب وحده في الارض من فعل الشيطان
وهو شيء يحمله عليه ويدعوه اليه فقيل على هذا ان فاعله شيطان ثم المتفرد في السفر ان مات
لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه ولا عنده من يوصي اليه في ماله ويحمل تركته الى اهله
ويورد خبره عليهم ولا معه في السفر من يعينه على الحمولة فاذا كانوا ثلثة تعاونوا وتناوبوا المهنة
والحراسة وصلوا الجماعة واحرزوا الحظ فيها قوله اذا كان ثلثة في سفر فليؤمروا احدهم قال الخطابي
انما امر بذلك ليكون امرهم جميعا ولا يتفرق الرأى ولا يقع بينهم خلاف وفيه دليل على ان الرجلين
اذا حكما رجلا بينهما في قضية فقضى بالحق نفذ حكمه قوله خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة
وخير الجيوش اربعة آلاف قال الحافظ ابو موسى في السرايا جمع سرية وهي خيل تبلغ ذلك العدد قال
وسئل ابو العباس بن سريج عن معنى هذا الحديث وقيل ان خمسة الاف اكثر فقال ان عليه السلام اشار
الى الانواع الاربعة من الناس الشيوخ والكهول والشبان والاشراف فاما الاشراف فيهم الانفة من الهروب
والشيوخ لهم تجارب في الحرب والكهول لهم ثبات في الحرب والشبان لهم مبارزة في الحرب وقلما اجتمعت
هذه الانواع الا غلبوا وقيل ان تخصيص الاربعة في الصحابة هو اى في الرفقا هو انهم اذا كانوا ثلاثة
ومرض احدهم واراد ان يجعل رفيقه وصي نفسه لم يكن هناك من يشهد بايصائه الا واحد فلا
يكفي بخلاف ما لو كانوا اربعة وقيل وجه تخصيص الاربعة هو ان المسافر لا يخلو من رجل يحتاج
الى حفظه وحاجة يحتاج الى التردد فيها فلو كانوا ثلثة لكان المتردد فيها واحدا فيتردد في السفر
بلا رفيق فلا يخلو عن ضيق القلب لفقد انس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان لكان الحافظ
للرحل واحدا فلا يخلو عن الخصلة المذكورة فاذا ما دون الاربعة لا يفي بالمقصود وما فوق
الاربعة لا يعتد به فان الخامس زيادة على الحاجة ومن استغنى عنه لا يصرف الهمة اليه فلا يتم
المرافقة معه نعم في كثرة الرفقا فايدة الامن ولكن الاربعة خير للرفقة الخاصة لا للرفقة العامة

الفالغلة

فكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفقا لا يكلم ولا يخالط للاستغنا، عنه قوله لن يُغلب اثنا عشر
اى لن يصيروا مغلوبين لم يكن للقلة بل لامرٍ اخر سواها وانما لم يكونوا قليلين والاعدا بما لا يُعد
ولا يحصى لان كل واحدة من هذه الاثلاث جيش قوبل بالميمنة او الميسرة او القلب فيكفيها فلان
الجيش الكثير المقاتلة منهم بعضهم وهولا كلهم مقاتلون ومن ذلك قول بعض الصحابة رضى يوم
حُنين وكانوا اثنى عشر الفًا لن نُغلب اليوم من قلةٍ وانما غُلبوا من الاعجاب قال الله تعالى ويوم حُنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا قوله كان رسول الله عليه السلام يتخلف في السير اى يتاخر
ويمشى خلف الجيش فيزجى اى يسوق من ضعف عن السير ويردف اى يجعل الضعيف والمنقطع رديفًا
يعنى يركب خلفه قوله انما ذلكم وقع موقع خبر ان كقوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان قوله فكان ابو لبابة وعلى بن ابى طالب رضى زميلَى رسول الله عليه السلام
الزميل من يكون معك على الزاملة وهى الناقة التى يحمل عليها المسافر متاعه وطعامه والمزاملة
المناوبة على البعير والمعنى انهم ثلاثتهم يتعاقبون بالركوب على بعير واحد قوله اذا جاءت
عُقبةُ رسول الله عليه السلام اى نوبة نزوله عن الدابة ومشيه قوله نمشى عنك اى نمشى بدلك
ما انتما باقوى اى على المشى قوله عن الاجر اى عن الثواب وفيه اظهار رغبته والتواضع منه عليه السلام
والمواساة مع الرفقا والافتقار الى الله تعالى قوله لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر قال الخطابى رح
قد ثبت انه عليه السلام خطب على راحلته واقفًا عليها فدل ذلك على ان الوقوف على ظهورها اذا
كان لارب او لبلوغ وطرٍ لا يدرك مع النزول الى الارض مباح وان النهى انما انصرف عن ذلك الى
الوقوف عليها لا لمعنى يوجبه فيتعب الدابة من غير طايل وكان مالك بن انس يقول الوقوف على ظهور
الدواب بعرفة سُنّة والقيام على الاقدام رخصة قوله الا بشق الانفس بالكسر من المشقة قوله
وجعل لكم الارض اى خلق لكم الارض لتسكنوا فيها وتترددوا عليها كيف شئتم فلا حرج عليكم قوله
فعليها اى فعلى الدواب فاقضوا حاجاتكم من المسافرة راكبين ويمكن ان يقال الضمير في فعليها
يعود الى الارض والفا، في فعليها للسببية وفي فاقضوا للتعقيب اى اذا كان كذلك فعلى الارض اقضوا
حاجاتكم لا على الدواب ثم عقبه بقوله فاقضوا حاجاتكم تفسيرًا للمقدر وتوكيدًا او قدم الجار
والمجرور للتخصيص وجمع الحاجات واضافها الى المخاطبين ليفيد العموم يعنى خصوا الارض بقضاء
حاجاتكم المختلفة الانواع وتكفيكم من دوابكم ان تبلغكم الى بلدكم قوله اى لا نصلى الضحى هذا التفسير
من المولف رح ومعنى الحديث انا لا نشتغل بالصلوة مع اهتمامنا بشانها قبل حط الرحال عن الدواب كيلا تتعب الدواب

ودانت

قوله وانت احق بصدر دابتك الآن تجعله لى قيل معناه انت اولى بالركوب على مقدم دابتك لا لكل
صاحب اليد الآن تجعله لى صدر دابتك وترضى بالركوب على مؤخرها ويمكن ان يقال المعنى لانك احق
بالركوب على دابتك ويقوى هذا المعنى قوله جاء رجل معه حمار حيث لم يقل على حمار ويقوى
المعنى الاول قوله تاخر الرجل وقوله وانت احق بصدر دابتك قوله تكون ابل للشياطين
وبيوت للشياطين اما ابل الشياطين فقد فسرها الصحابى رضى وبيوت الشياطين قد فسرها التابعى
النجيبات جمع نجيبة وهى الناقة المختارة قوله لا يعلو بعيرًا منها اى لا يركبه قيل الضمير في به
يعود الى الخبر اى قطع انقطع الماء عنه ويجوز ان يكون أُنقطع على صيغة المجهول وبه مفعول
اقيم مقام فاعل انقطع يعنى انقطع عن الرفقا في الطريق والمعنى ان الرجل يسوق معه في سفره
نجيبات فلا يركبها ولا يحتاج اليها في حمل متاعه ثم انه يمر باخيه المسلم قد انقطع به من الضعف
والعجز فلا يحمله قوله اراها اى لا اظن البيوت واراد بالاقفاص المحامل والهوادج التى كان
المترفون يتخذونها في سبيل مكة قوله او قطع طريقًا اراد نهيهم ان ينزلوا متزاحمين بحيث
لم يبق للمار من طريق وقيل المراد نهى اخذ منزلٍ لا حاجة له اليه وفوق حاجته والمراد بقوله
فلا جهاد له نفى الكمال قوله ان احسن ما دخل الرجل اهله وفي رواية ما دخل ما موصولة والعايد
اليه محذوف والمراد به الوقت الذى يدخل فيه الرجل على اهله واهله نصب بنزع الخافض وايصال
الفعل اليه على سبيل الاتساع وفي بعض النسخ على اهله قوله اول الليل خبر ان ويحتمل ان تكون
ما مصدرية على تقدير مضاف اى ان احسن دخول الرجل اهله دخول اول الليل وهذا الحديث بظاهره
يخالف ما سبق من قوله عليه السلام فلا يطرق اهله ليلاً وقوله ولا يطرق اهله حتى تستحد المغيبة
قيل وجه التوفيق هو ان الحديثين السابقين محمولان على الوقاع فانه يكنى عن الوقاع بالطروق والدخول والحديث الذى
نحن بصدده محمول على الالمام والنزول لانه اذا نزل بالليل كان فارغًا النعم عن الاسباب في ملاقاة الاهل والعيال
وقيل اذا اتى بغتة فلا يدخل ليلاً بغتة وان كان بعد معرفة الاهل بقدومه دخل عليهم ليلاً ولا باس به
وبهذا ايضا يحصل التوفيق ومنهم من وجه التوفيق على العكس فقال يحمل هذا الحديث على الدخول على اهله ليخلو
بها ويقضى عنها حاجة النفس لا القدوم عليها ليلاً وطروقها فان ذلك قد نهى عنه في عدة احاديث وقوله ان
احسن ما دخل الرجل اهله الى اخره ارشاد له الى الوقت الذى لا يزاحمه فيه الزوار فلا يقطعونه عما
هو فيه وانما اختار للمسافر اول الليل لانه يقدم في غالب احواله عن غلبة شهوة فاذا قضى نهمته من اول الليل
كان ذلك اجلب للنوم وادعى للاستراحة وقيل وجه التوفيق هو انه اذا فات الدخول نهارًا واراد ان يدخل ليلاً

فاول الليل قبل ان يظلم احسن من الدخول في وسطه **باب الكتاب الى الكفار ودعائهم الى الاسلام**
قوله كتب الى قيصر يدعوه قيصر لقب ملك الروم وبه كان يلقب كل من ملكهم كما كان يلقب
كل من ملك امر الفرس كسرى وكل من ملك امر الحبشة النجاسي قوله بعث بكتابه اليه دحية اي ارسل
دحية الكلبي مع كتابه الى قيصر وامر دحية ان يدفع الكتاب الى عظيم بصرى اي الذي كان يعظمه اهل
بصرى وبصرى بالضم موضع بالشام ينسب اليها السيوف قوله ليدفعه اي ليدفع الكتاب عظيم بصرى
الى قيصر قوله من محمد عبد الله قيل عبد الله بدل من محمد ولا يجوز ان يكون عطف بيان لان محمدا
اشهر وفي تقديم لفظ العبد على الرسول دلالة على ان العبودية لله تعالى اقرب طرق العباد اليه
قوله الى هرقل عظيم الروم هرقل اسم ملك الروم قال الخطابي رح لم يكتب ملك الروم ليكون ذلك مقتضيا
لتسليم الملك اليه وهو بحكم الدين معزول عنه قوله ادعوك بداعية الاسلام الداعية مصدر كالعافية
والعاقبة وكذلك الدعاية كالرماية والدعوى والدعاء والدعوة والدعاية كلها مصادر والدعاء الى الشيء
الحث على قصده والمعنى ادعوك بالدعوى التي احثك بها على الدخول في الاسلام قوله اسلم من الاسلام
تسلم من السلامة اي تسلم من القتل والايذاء في الدنيا ومن العذاب في الاخرة وفي قوله يؤتك الله اجرك
مرتين دليل على ان هرقل كان قبل الاسلام على النصرانية التي لم تبدل قوله فعليك اثم الاريسيين
قال الخطابي رح الاريسي الاكار وهو واحد الاريسين بتخفيف اليا ومن شدد اليا قال واحدها اريسي
منسوب الى الاريس وهو الاكار ومعناه ان لم تسلم ودمت على الكفر كان عليك اثم الزارعين والا
جراء الذين هم خول واتباع يعني انك ان آمنت تبعك الرعايا فينجون وتنجو وان اصررت على الكفر
لم يتبعونك ايضا في الاصرار فيكون اثم كفرهم عليك قال ابو عبيد ان اصحاب الحديث يقولون الا
ريسيين والصحيح الاريسيين قال الطحاوي رح هو عندنا على خلاف ما قاله عبيد نصرة لاصحاب
الحديث في تشديد اليا بل هو على نسبتهم اياهم الى ريبس يقال له اريسي فيقال في نصبه وجره
الاريسيين وفي رفعه الاريسيون كالنسبة الى يعقوب يعقوبيون فاذا اردت الجمع للاعداد
قلت الاريسيون كاليعقوبيين وذكر بعضهم ان في رهط هرقل فرقة تعرف بالاروسية توحد الله
تعالى وتعترف بعبودية المسيح لا تقول شيئا مما يقوله النصارى فاذا كان كذلك جاز ان يقال
لهم الاريسيون قال النواوي رح في هذا الكتاب جمل من القواعد وانواع من الفوائد **منها** ان يقول سلام
على من اتبع الهدى فيه دليل لمذهب الشافعي رح وجمهور اصحابه ان الكافر لا يبدا بالسلام **ومنها** دعاء
الكافر الى الاسلام قبل قتالهم وهو واجب والقتال قبله حرام ان لم يكن بلغتهم دعوة الاسلام **ومنها** وجوب العمل بخبر الواحد

لانه

لانه عليه السلام بعثه مع دحية وحده **ومنها** استحباب تصدير الكلام بالبسملة وان كان المبعوث
اليه كافرا **ومنها** جواز المسافرة الى ارض العدو بآية او آيتين ونحوهما والنهي عن المسافرة بالقرآن
محمول على ما اذا خيف وقوعه في ايدي الكفار **ومنها** جواز مس المحدث والكافر آية او آيات يسيرة
مع غير القرآن **ومنها** ان السنة في المكاتبة بين الناس ان يبدا بنفسه فيقول من زيد الى عمرو
ومنها ان لا يفرط في المدح والتعظيم حيث قال عظيم الروم فقط **ومنها** استحباب استعمال البلاغة
والايجاز **ومنها** ان من كان سبب ضلال ومنع هداية كان اكثر اثما قال الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم **ومنها** استحباب اما بعد في الخطب والمكاتبات انتهى كلامه **واعلم** انه قد جاء في بعض
الاخبار الصحيحة انه لما وصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل فسأل هرقل عن حال النبي عليه
من الذي جاء بكتابه فقال له محمد من اشرف القوم او من اوساطهم او من اوضاعهم فقال بل من اوساطهم
فقال هكذا كان الانبياء عليهم السلام فقال اتباعه فقراء ام اغنياء فقال بل فقراء فقال هكذا اتباع
الانبياء فقال اذا جاذب قوما يكون الظفر كله له او يكون بعض الظفر له وبعضه لخصمه فقال يكون
بعض الظفر له وبعضه لخصمه فقال هكذا كان الانبياء عليهم السلام فقال هرقل آمنت بمحمد وامر قومه
ان آمنوا بمحمد فارتفعت اصوات قومه وقالوا الا ندع دين آبائنا فخاف هرقل من قومه وامر باغلاق
باب قصره فبعث مناديا وامره ان ينادي على سطح قصره ايها الناس ان هرقل يمتحنكم بعرض دين
محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم انكم ثابتون على دين آبائكم ام لستم بثابتين عليه فارجعوا الى دين
آبائكم فان هرقل ثابت على دينه القديم ولم يؤمن بمحمد وقال هرقل لمن جاء بكتاب نبي الله عليه السلام
قل لمحمد اني اعلم انك نبي ولكني اخاف من الرعايا ومن ذهاب ملكي فلهذا لا اظهر الايمان قوله
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا اي لا يتخذ مخلوق مخلوقا الها قوله الى كسرى هو بكسر الكاف وفتحها
والكسر اكثر قيل انه معرب خسرو فامره ان يدفعه اي فامر الرسول عليه السلام عبد الله ان يدفع الكتاب
والتمزيق مصدر بمعنى التمزيق قيل ان الذي مزق كتاب رسول الله عليه السلام هو ابرويز بن نوشروان
فقتله ابنه شيرويه ثم لم يلبث بعد قتله الا ستة اشهر يقال ان ابرويز لما ايقن بالهلاك وكان
ماخوذا عليهم فتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بذلك
فاحتال في هلاكه فلما قتل اباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم ولم يستقم
امرهم بعد الدعاء عليهم بالتمزيق قوله وليس بالنجاشي قيل الصواب تخفيف اليا وسكونها
ذكره الحافظ ابو موسى رح قوله اوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه اي اوصى امير

في امير جيشه وسريته بتقوى الله وقوله ومن معه معطوف على الضمير المنصوب في اوصاه وقوله
خيرا اي اوصاه خيرا او فعل في خاصته متعلق بتقوى الله وهو باوصى وخيرا انصبه بنزع الخافض
ومن في محل الجر وهو من باب العطف على عاملين مختلفين كانه قيل اوصى بتقوى الله في خاصته
نفسه واوصى بخير فيمن معه من المسلمين وعلى هذا اختصاص التقوى بخاصة نفسه والخير بمن معه
من المسلمين اشارة الى ان عليه ان يشدد على نفسه فيما ياتي ويذر وان يسهل على من معه من
المسلمين ويرفق بهم قوله ثم قال اي النبي عليه السلام وقوله بسم الله وفي سبيل الله متعلقان
باغزوا ويجوز ان يكون الثاني ظرفا له والاول حالا وقوله وقاتلوا اجملة موضحة لاغزوا واعاد
اغزوا ليعقبه بالمذكورات بعده ثم قال اي النبي عليه السلام قوله فلا تغلوا شيئا اي لا تسرقوا
شيئا من الغنيمة قوله ولا تغدروا اي لا تحاربوا الكفار قبل ان تدعوهم الى احدى الخصال قوله
لا تمثلوا يقال مثل به يمثل على وزن طلب يطلب وامثله اذا جعله مثلة قوله ولا تقتلوا
وليدا اي صبيا قوله واذا لقيت الى اخره هذا من باب تلوين الخطاب خاطبه لا عاما بل ظرفيه
الامير دخولا اوليا ثم خص الخطاب به تدخلوا فيه على سبيل التبعية فكان من حق هذا الكلام
ان يقع بعد قوله اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولكن قوله اغزوا فلا تغلوا الى اخره وقع
بين الكلامين كالاستطراد اهتماما بشانه واو في قوله او خلال شك من الراوي وما في قوله ما
اجابوك زايدة اي اية واحدة من هذه الخصال الثلاث اجابوك اليها فاقبل منهم وكف عنهم ولا تقاتلهم قوله ادعهم
الى الاسلام هذا هو الخصلة الاولى قوله ثم ادعهم الى التحول اي اذا اجابوا بالاسلام واسلموا فادعهم
الى الانتقال من دار الكفر الى دار المسلمين قوله فاخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين اي
من حصول الثواب والاجر والرضوح السنية اراد من الفيء وذكر ان المهاجرين كانوا اقواما من قبائل مختلفة
تركوا اوطانهم وهجروها في الله فاختاروا المدينة دارا او وطنا ولم يكن لاكثرهم بها زرع ولا ضرع وكان
رسول الله عليه السلام ينفق عليهم من مال الفيء اذا دعوا الى الجهاد ولا يتخلفون عنه ولم يكن للاعراب
وسكان البدو في الفيء نصيب الا من شهد الوقعة منهم فله سهمه ومن لم يخرج منهم في البعث فلا شيء له
في الفيء ولا عليه عتب في التخلف ما دام في المجاهدين كفاية قوله وعليهم ما على المهاجرين اي من الخروج
الى الجهاد في اي وقت دعوا قوله فان ابوا ان يتحولوا منها هو الخصلة الثانية قوله كاعراب المسلمين
اي الذين يسكنون البوادي قوله فان ابوا اي الاسلام فسالهم الجزية هذا هو الخصلة الثالثة فعلم
ان ظاهر هذا الكلام يوجب قبول الجزية من كل مشرك كتابي او غير كتابي مثل عبدة الاوثان والشمس والنيران

اذا اعطوها

اذا اعطوها والى هذا ذهب الاوزاعي رحمه الله ومالك رحمه الله انه يقبل الجزية من كل كافر عربيا كان او عجميا كتابيا او غير كتابي
الا المرتد وقال ابو حنيفة رحمه الله تؤخذ الجزية من جميع الكفار الا مشركي العرب ومجوسهم وقال الشافعي رحمه الله لا تقبل
الا من اهل الكتاب والمجوس اعرابا كانوا او اعاجم قوله ان تخفروا ذممكم اي اخفر الذمة العهد
نقول اخفرت الرجل اذا نقضت عهده وخفرته اذا حميته قالوا هذا نهي تنزيه اي لا تجعل لهم ذمة الله فانه
قد ينقضها من لا يعرف حقها وينتهك حرمتها وكذا قوله فلا تنزلهم على حكم الله نهي تنزيه وان في ان
تخفروا في بعض النسخ بفتح الهمزة وهو ظاهر وفي بعضها بكسرها على الشرطية قوله ولكن انزلهم
على حكمك اي ما تؤدي في اجتهادك فيهم من القتل والاسترقاق او ضرب الجزية قوله في بعض ايامه التي
لقي فيها العدو اي في بعض غزواته التي قاتل فيها الكفار قوله انتظر اي لم يحارب مع الكفار لغوط الحرارة
قوله الجنة تحت ظلال السيوف قال الخطابي رحمه الله معناه الدنو من القرن حتى يعلوه ظلال سيفه
لا يولي عنه ولا يفر منه وكل شيء دنا منك فقد اظلك قال النووي رحمه الله معناه ثواب الله والسبب الموصل
الى الجنة عند الضرب بالسيوف ومشي المجاهدين في سبيل الله فاحضروا فيه بصدق النية واثبتوا
وانما نهي عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وايضا
هو يخالف الحزم والاحتياط قوله اذا اغزا بنا الباء للمصاحبة اذا غزونا وهو معنا قوله
لم يكن يغزو بنا حتى يصبح هكذا في بعض النسخ كان الواو من يغزو قد سقط عن قلم الكاتب اذ لا
علة لسقوط حرف العلة هنا ولو جعل من الاغزاء حتى يكون يغزينا على وزن يلهينا لم يستقم
لان معنى اغزيت فلانا جهزته للغزو ولا معنى له ههنا وفي بعض النسخ بالواو وفي بعضها لم
يكن يغير بضم الياء والراء المهملة فعلى هذا لا اشكال قوله فان سمع اذانا كف عنهم قال الخطابي رحمه الله
فيه بيان ان الاذان شعار لدين الاسلام لا يجوز تركه ولو ان اهل بلد اجمعوا على تركه كان
للسلطان قتالهم عليه قوله فان لم يسمع اذانا اغار عليهم قيل لا يستدل بهذا على جواز الا
غارة اذا لم يسمع الاذان بل يحمل الامر فيه على الاحتياط في مغزاه لان اكثر القوم كانوا اصحاب
خباء يتحولون عن منزل الى منزل فلم يامن ان يكونوا قد تحولوا الى غيره من الاماكن وقد حل
مكانهم اخرون ممن دخل في دين الله وذكر في سكان البوادي دون اصحاب الحصون والاحتمال
ان يكون قد بدا لهم رغبة في الاسلام وكان يجب ان يستقصي في استبانة امرهم كل الاستقصاء
ولم يكن يغير على قوم لم يتحقق منهم الكفر قوله فخرجوا الينا الفاء على محذوف اي ركب النبي عليه السلام
فخرجوا من القلعة قاصدين عمارة نخلهم ولم يشعروا ابناد المكاتل جمع المكتل وهو مثل الزنبيل و

بكسر الميم وهو الزنبيل الكبير يسع فيه خمسة عشر
صاعا كان فيه كتلا من التمر اي قطعا

اي لم يعلموا بدخولنا اليهم

وقد يحتمل ان يكون ترك الاغارة
لاجل كون الكفار نائمين
غزاة في الليل مع النساء
فكره عليه السلام ان يفتنهم
فتركهم حتى يستيقظوا و
يلبسوا ثيابهم ثم بعد ذلك
اغار عليهم

والمساحي جمع المسحاة وهي المجرفة من الحديد والميم زايدة لانه من السحو وهي الكشف قوله محمد والله
والخميس اي هذا محمد والله ومعه الجيش او اتانا محمد قوله خربت خيبر خبر باعتبار انه كالواقع
ويحتمل ان يكون دعا عليها قوله اذا نزلنا الى اخره جملة مستانفة لبيان موجب خراب خيبر
قال النواوي رح فيه استحباب التكبير عند لقاء العدو وفيه جواز الاستشهاد في مثل هذا الشان بالقران
في الامور المحققة وقد جاء له نظاير منها عند فتح مكة وطعن الاصنام قال جاء الحق وزهق الباطل قال
العلماء رح ويكره من ذلك ما كان على سبيل ضرب المثل في المحاورات ولغو الحديث تعظيما لكتاب الله تعالى
قوله عن النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المشددة حتى تهب الارواح وتحضر
الصلوة اي حتى تنكسر حرارة النهار بهبوب الرياح واراد بالصلوة هنا صلوة الظهر قال ابن الا
ثير رح الارواح جمع ريح لان اصلها الواو قوله فكان الفاء تفصيلية لان قوله غزوت مع النبي عليه السلام
يشتمل على جميع ما ذكر بعده مفصلا قوله وينزل النصر هذا في معنى قول قتادة رح عند ذلك تهيج
رياح النصر اي عند وقت صلوة العصر وقيل معناه حتى يدخل وقت صلوة الظهر والعصر ويدعو ا
المسلمون بالنصرة في صلوتهم وبعدها قوله اذا رايتم مسجدا او سمعتم موذنا فلا تقتلوا احدا الحل
فيه دليل على ان اظهار شعار الاسلام في القتال عند شن الغارة يحقن الدم

باب القتال في الجهاد

قوله ارايت ان قتلت اي اخبرني ان قتلت شهيدا فاي منزل اكون انا في الجنة ام في النار قوله
في يده صفة تمرات قوله الا ورى بغيرها اي سترها وهم بغيرها يقال ورى بالامر يوري اذا اراد
شيئا ويظهر غيره وتوريته عليه السلام انه كان يسال عن حال ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها قوله حتى
كانت تلك الوقعة اي حتى وقعت ووجدت غزوة تبوك فلم يورها بل اظهرها ليتاهب المسلمون
ويخرجوا لها بالاستعداد التام واراد بالمفاز في قوله ومفازا واحدة المفاوز وهي المفازة فحذف منها الها
ارادة للجنس كما يقال في تمرة تمر قوله الحرب خدعة يروي خدعة من ثلثة اوجه بفتح الخاء
وسكون الدال اي انها خدعة واحدة من تيسرت له حق له الظفر وبضم الخاء وسكون الدال اي معظم
ذلك المكر والخديعة وهي الاسم من الخداع وبضم الخاء وفتح الدال ومعناها انها تخدع الرجال وتمنيهم ثم
لا تفي لهم قال النواوي افصح اللغات فيها فتح الخاء واسكان الدال وهي لغة النبي عليه السلام واتفقوا
على جواز الخداع مع الكفار في الحرب كيف اتفق الا ان يكون فيه نقض عهد وامان وقد صح في الحديث
جواز الكذب في ثلثة اشياء قال الطبري رح انما يجوز من الكذب في الحرب المعاريض والظاهر اباحة
حقيقة الكذب لكن الاقتصار على التعريض افضل قوله تغزو بام سليم هي ام انس رضه قوله

ونسوة

ونسوة ان روي بالجر عطفا على ام سليم كان قوله معه لزيادة التاكيد لان الباء في بام سليم بمعنى
مع وان روي مرفوعا يكون مبتدا ومعه خبره والجملة في محل النصب على الحال قال النواوي رح هذه المداواة
لمحارمهن وازواجهن وما كان منها لغيرهم انما هو في موضع الحاجة قوله الا بضعفائكم صدر الحديث
عن مصعب بن سعد رضه قال راى سعد ان له فضلا على من دونه فقال رسول الله عليه السلام هل تنصرون
الحديث قوله ان له فضلا اي شجاعة وكرما فقال عليه السلام ان تلك الشجاعة والنصرة حاصلة بدعاء
ضعفائكم الذين تخلفوا عن الغزو بالعذر قوله عن الصعب بن جثامة بفتح الجيم وتشديد الثاء
قوله عن الدار يبيتون اراد بالدار المحلة باعتبار انها تجمعهم وتدور حولهم يبيتون على صيغة
المجهول حال من اهل الدار ومن المشركين حال اخرى ومن فيه بيان لاهل الدار ومعنى يبيتون يغادون
بالليل بغتة من غير شعور منهم واراد بقوله هم منهم انهم منهم في حكم الدين واباحة الدم عند التبييت
لان التمييز يتعذر عند ذلك وفيه بيان ان قتلهم في البيات وفي الحرب اذا لم يتميزوا من آبائهم واذا لم
يتوصل الى الكبار الا بالاتيان عليهم جائز قوله بعث رسول الله عليه السلام رهطا من الانصار الى ابي
رافع الرهط ما دون العشرة لا واحد له من لفظه ابو رافع هو احد بني النضير وقد كان يوذي رسول الله
عليه السلام وكان قد عاهده ثم نقضه فبعث رسول الله عليه السلام رهطا من الخزرج ليفتكوا به فدخل
عبد الله بن عتيك وهو امير الجيش الحصن ولم يشعر به احد ولم يزل يفتح بابا فبابا اذا دخل اغلق على نفسه
حتى خلص الى البيت الذي فيه ابو رافع فقال من هذا فانتحا نحو الصوت فضربه فلم يقض عنه وطرا فا
ستغاث وخرج عنه ثم رجع اليه يريد ان الصريخ قد جاءه فقال ما لك يا ابا رافع فقال اصابني
رجل بالسيف فاهوى بالسيف نحوه فضربه بالسيف حتى مات فصاحت امراته فقال اسكتي اصبتك
بمثله فسكتت وطفق يفتح ما اغلق على نفسه فوقع من الدرجة فاصيب في ساقه فاتى اصحابه وقال
قتلته غير اني لا ابرح حتى اسمع الناعية من اعلى الحصن فلما سمعوا الناعية انفصلوا راجعين
الى المدينة فواهم رسول الله عليه السلام مقبلين وهو يخطب فقال افلحت الوجوه ثم انه عليه السلام
مسح ساق ابن عتيك المكسورة فبرات باذن الله تعالى قوله تحل بني النضير قيل كان
سبب ذلك انهم نقضوا العهد وهموا بقتل رسول الله عليه السلام حين اتاهم يستعين بهم في
دية رجلين من بني عامر فاخبره الله تعالى بما هموا به فقام من مجلسه ولم يشعروا به حتى اتى
مسجد المدينة فبعث اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني فانكم هممتم بقتلي
ونقضتم عهدي فبعث اليهم عبد الله بن ابي المنافق لا تخرجوا فانا معكم وبنو قريظة معكم فاتاهم

رسول الله عليه السلام وحاصرهم خمسة عشر يوما فقذف الله في قلوبهم الرعب فصالحوا على حقن دمائهم
وعلى ما يحمله ابلهم فخرجوا الى قرى خيبر والى غيرها مما لم يفتح من البلاد وذلك في السنة الرابعة من الهجرة
قوله وهان على سراة بني لؤي اي سهل على سادات قريش حريق مستطير بالبويرة
وهي اسم موضع نخل لبني النضير قوله ما قطعتم من لينة اي نخيل او تركتموها اي تلك النخلة
على حالها فباذن الله اي لا باس عليكم بما قطعتم من النخيل وبما تركتم قطعه قوله غارين حال
من بني المصطلق اي غافلين فالغار الغافل والمريسيع بالعين المهملة وصيغة التصغير اسم ماء
لبني المصطلق ومنهم من يرويه بالغين المعجمة والمعنى انه لم يدعهم الى الاسلام قبل القتال قوله فقتل
المقاتلة اي الجماعة المقاتلة والمراد بالمقاتلة من يصلح للقتال قوله ابو اسيد بضم الهمزة وفتح
السين ومنهم من فتح الهمزة وكسر السين والاول اصح قوله صففنا لقريش اي للمحاربة قريش قوله اذا
اكثبوكم فعليكم بالنبل اي اذا قاربوكم بحيث يبلغهم سهامكم فارموهم والكثب القرب قوله و
استبقوا نبلكم اي لا تضيعوا سهامكم ومعناه لا ترموهم بجميع نبالكم بل اتركوا بعضها وقيل معناه
بادروا الى نبلكم كقوله تعالى فاستبقوا الخيرات قوله كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
اي يطلب الفتح والظفر على الاعداء ببركة فقراء المهاجرين ودعائهم والصعاليك جمع صعلوك
وهو الفقير وفيه اشارة الى تعظيم الفقراء والاستمداد عنهم اذا عن خطب قوله ابغوني
في ضعفائكم اي اطلبوا لي في حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم تجدوني هنالك قوله بضعفائكم
تنازع فيه العاملان قوله عبانا النبي عليه السلام اي جمعنا وانزل كل واحد منا منزله وعبانا
يهمز ولا يهمز يقال عبأت الجيش وعبيتهم اي هيأتهم في مواضعهم قوله ان بيتكم العدو
اي ان قصدكم العدو بالقتل ليلا قوله فليكن شعاركم حم لا ينصرون الشعار العلامة
واراد به هنا كلمة يقولونها يتميزون بها عن العدو وفي شرح السنة روي عن ابن عباس رضي انه قال
حم اسم من اسماء الله تعالى فكانه يحلف بالله انهم لا ينصرون وقد قال اهل التفسير مثله في حواميم القرآن
قيل انما يثبت اسماؤه تعالى بالكتاب والسنة الموجبة للعلم وحم غير مشهور في اسماء الله تعالى
وايضا ما من اسم من اسماء الله تعالى الا وقد افصح عن ثناء ومحمدة وحم حرفان من حروف المعجم
لا معنى تحته يصلح ان يكون مثلها ولو كان اسما اعرب لانه عار من علل البناء الا يرى انه اعرب
حيث جعل اسما للسورة فقال تذكر في حم ومنعه الصرف للعلمية والتانيث والوجه في
الحديث ان يقال ان سور حم لها شان وذكرها مما يستظهر به عند الله تعالى في استنزال النصر وقوله

لا ينصرون

لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال قولوا حم قيل ماذا يكون اذا قال لا ينصرون قال ابو عبيد رح
كان المعنى اللهم لا ينصرون وعن احمد بن يحيى رح انه قال هو اخبار معناه والله اعلم ولو كان دعاء لكان
مجزوما قيل يمكن ان يقال ترك على لفظ الاخبار تفاؤلا كانه دعاء فاستجيب له ثم يخبر عن
وقوعه كما تقول يرحمك الله ومنهم من يروي بضم الحاء وتشديد الميم اي قضي وقدر قوله امت
امت امر مخاطب لله تعالى بالاماتة كانهم انما اختاروا هذه الكلمة للتفاؤل بالنصرة مع حصول
الغرض منها وهو الشعار وقيل المخاطب كل واحد من المؤمنين المقاتلين قوله يكرهون الصوت
عند القتال عادة المحاربين ان يرفعوا اصواتهم عند المقاتلة اظهارا للشجاعة وتعظيما لانفسهم
وتشهيرا لها والصحابة رض يكرهون ذلك قوله اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم
اي صبيانهم الظاهر ان قوله اي صبيانهم تفسير من المولف او من بعض الرواة والمراد
من الشيوخ الذين لهم جلد وقوة على القتال لا الهرمى الذين لم يبق لهم قوة وقيل المراد
بهم الهرمى الذين هم اصحاب راي وفتنة واستحيوا اي استبقوا واتركوهم احياء و
المراد من استبقائهم احياء استرقاقهم واستخدامهم والشرخ بفتح الشين وسكون
الراء جمع شارخ وهو الشاب كصاحب وصحب وقيل هو اول الشباب مصدر نعت به فيستوي
فيه الواحد والاثنان والجمع قوله اغر على ابنا صباحا اغر امر من الاغارة وابنا بضم
الهمزة والقصر اسم موضع قيل هو بين عسقلان والرملة ومنهم من يجعل بدل الهمزة لاما
ولا اعتداد به وقيل هو من بلاد جهينة وقيل هذا اقرب اذ لم يبلغ غزوات الرسول
عليه السلام الى بلاد الشام قوله ولا تسلوا السيوف اي لا تخرجوا سيوفكم من غمدها حتى
يغشوكم قوله ما كانت هذه لتقاتل اللام هي الداخلة في خبر كان للتاكيد كما في قوله تعالى
ما كان الله ليذر المؤمنين والمعنى لا يقاتل الا المحارب والمراة ليست من المحاربين فينبغي
ان لا تقتل قوله وعلى المقدمة خالد اي كان خالد امير مقدمة الجيش والعسيف الاجير
قوله بسم الله وبالله قيل الثاني ابلغ لانه ترقى من الاسم الى المسمى والاحوال يجوز ان تكون
مترادفات ومتداخلات والمعنى سيروا متبركين باسمه معتصمين به كائنين على ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تقتلوا شيخا فانيا اي ضعيفا من غاية الكبر وضموا غنائمكم اي اجمعوا ولا
تاخذوا منها شيئا قبل القسمة واصلحوا اي امركم واحسنوا اي الى الناس وامتثلوا اوامر الله
تعالى وان تدعوا من مناهيه وقيل معنى واحسنوا اي اخلصوا لله تعالى قوله ان الله

بحب المحسنين تتميم كالتعليل قوله فنادى من يبارز اى فنادى عتبة من يخرج الينا للمحاربة بقوله فانتدب له شاب اى اجابه شبان والشباب جمع شاب فقال عتبة من انتم فقالوا نحن شبان من المدينة قوله انما اردنا بنى عمنا اراد من قبيلة قريش فقتل حمزة رضه عتبة وقتل على رضه شيبة وهو اخو عتبة قوله واثخن اى جرح واثقل بالجراح يقال اثخنه المرض اى اثقله واحتملناه اى حملناه وفى الحديث دليل على جواز المبارزة فى غزو الكفار بلا اذن الامام وعليه مالك والشافعى رح لان الانصار بين خرجوا من غير اذن وقال قوم لا بد من الاذن وفيه جواز المعونة عند الضعف او العجز عن القرن خلافا للاوزاعى رح كذا فى شرح السنة قوله فحاص الناس حيصة بالحاء والصاد المهملتين والمراد بالناس اصحاب رسول عليه السلام اى مالوا عن العدو حيلة وهو عبارة عن الهزيمة اى رجعوا الى المدينة منهزمين وفى المثل وقعوا فى حيص بيص اى فى شدة ويروى جاض جيضة بالجيم والضاد المنقوطة والمعنى واحد وهو الميل عن الطريق والعدول عنه وفى النهاية فحاص المسلمون اى جالوا جولة يطلبون الفرار والمحيص المهرب فاختفينا بها اى استترنا بالمدينة استحياء من رسول عليه السلام قوله بل انتم العكارون اى انتم الراجعون الى فئة وانا فئتكم يعنى من فر من الحرب على نية ان يجتمع مع جيش اخر يتقوى بهم ثم يرجع الى المحاربة فلا اثم عليه فكذلك انتم فررتم لطلب المدد وانا مددكم فلا اثم عليكم فى الفرار قال فى شرح السنة يريد انتم العائدون الى القتال يقال عكرت على الشىء اذا عطفت عليه وانصرفت اليه قوله وانا فئتكم الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد اراد بهذا تمهيد عذرهم لان التولى عن الزحف حرام الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وهذا تاويل قوله تعالى او متحيزا الى فئة باب حكم الاسراء

قوله عجب الله من قوم قال فى شرح السنة العجب فى صفات الله تعالى معناه الرضا وكذلك الفرح والاستبشار الوارد فى صفاته وقد يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله تعالى عظيما فيكون معناه قوله عجب الله اى عظم ذلك عنده قوله يدخلون الجنة فى السلاسل اى يؤتى بهم فى السلاسل والقيود وهم الاسارى ومراد الله منهم ان يهديهم سواء السبيل فيدخلون به الجنة فاحل الدخول فى الاسلام محل الدخول فى الجنة وقيل اراد بالسلاسل ما الجا الى الدخول فى الاسلام من قتل الانفس وسبى الازواج والاولاد وتخريب الديار قوله اتى النبى عليه السلام عين من المشركين اى جاسوس منهم وهو فى سفر اى النبى عليه السلام فى سفره وجلس عند اصحابه اى جلس الجاسوس عند اصحاب النبى عليه السلام قوله انفتل اى رجع وانصرف ونفلنى سلبه ونفلنى بتشديد الفاء اى اعطانى ما عليه من الثياب والسلاح قال فى شرح السنة فى هذا الحديث دليل على ان من دخل دار الاسلام من اهل الحرب بغير امان حل قتله ومن تجسس للكفار من اهل الذمة كان ذلك منه نقضا للعهد وان

فعله مسلم

فعله مسلم فلا يحل قتله بل يعزر فان ادعى جهالة بالحال ولم يكن متهما يتجافى عنه هذا قول الشافعى رح وقال الاوزاعى رح عاقبه الامام عقوبة منكلة وغربه الى بعض البلاد وقال اصحاب الراى عاقبه واطال حبسه وقال مالك ذلك الى اجتهاد الامام وفيه دليل على ان السلب للقاتل قوله غزونا مع رسول الله عليه السلام هوازن يعنى غزوة حنين قوله فبينا نتضحى اى نتغذى فى الضحى وقيل معناه نصلى صلوة الضحى والضعفة بفتح العين الضعفاء ويمكن ان يكون المراد من الرقة الهزال وقيل استعارة من القلة قال النواوى رح ضبطوا الضعفة على وجهين المشهورة بفتح الضاد واسكان العين اى هزال والثانى بفتح العين جمع ضعيف وفى بعض النسخ بحذف الياء والمشاة جمع الماشى قوله اذ خرج يشتد الاشتداد هنا عبارة عن شدة العدو فاناره اى اقامه من موضعه ثم اخترطت سيفى اى اخرجت سيفى من الغمد وهو افتعال من الخرط يقال خرط العنقود اذا وضعه فى فمه واخذ حبه واخرج عرجونه عاريا قوله عليه رحله اى على الجمل متاع الرجل قوله لما نزلت بنو قريظة قيل كان بنو قريظة قبل الاسلام حلفاء الاوس وبنو النضير حلفاء الخزرج فلما كانت السنة الخامسة من الهجرة اقبلت الاحابيش من قريش ومن تابعهم وغطفان واشجع ومن اطاعهم لحرب رسول الله عليه السلام وقام الحرب بينهم فى شوال فى السنة الخامسة من الهجرة وهى غزوة الخندق ونقضت بنو قريظة العهد الذى كان بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم فلما انكشف الاحزاب عن المدينة وكفى الله المؤمنين شرهم اتى جبريل النبى عليه السلام ظهر اليوم الذى تفرقت الاحزاب فى ليلته فقال وضعتم السلاح والملائكة لم تضع اسلحتهم ان الله تعالى يامركم بالسير الى بنى قريظة فاتى عصر يومه وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فجهدهم الحصار وقذف فى قلوبهم الرعب وطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ رضه سيد الاوس ظنا منهم انه يراعى جانبهم فلما توافقوا على ذلك ونزلوا دعى سعد وكان قد اصيب فى الكحل يوم الخندق فجاء على حمار فلما دنا قال عليه السلام لمن حضره من الاوس قوموا الى سيدكم يريد قوموا اليه فاعينوه لينزل برفق فلما اتى به وجلس بمجلسه من النبى عليه السلام واخبره ان القوم نزلوا على حكمك قال فانى احكم فيهم بان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم قال الخطابى رح قوله عليه السلام لبنى قريظة قوموا الى سيدكم واراد بالسيد سعد بن معاذ رضه من اجل انهم قوم كانوا حديث عهد بالاسلام وكانوا يحسبون ان السيادة بالنبوة كهى باسباب الدنيا وكان لهم رؤسا يعظمونهم وينقادون لامرهم ويسمونهم السادات فعلمهم الثناء عليهم وارشدهم الى الادب فى ذلك قال فى شرح السنة فيه من العلم ان قول الرجل لصاحبه سيدى غير محظور اذا كان صاحبه خيرا فاضلا وفيه ان قيام الرجل بين يدى الرئيس الفاضل

قيام الرجل بين يدى الرئيس الفاضل والى العادل وقيام المتعلم للعالم مستحب غير مكروه

والوالي العادل وقيام المتعلم للعالم مستحب غير مكروه وكذا يجوز اقامة الامام والوالي الرجال على راسه في موضع الحرب مقام الخوف وقد كان المغيرة ابن شعبة قائما على راس النبي عليه السلام يوم الحديبية ومعه السيف والمغفر وما روي عن النبي عليه السلام انه قال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار فمعناه ان يامر بذلك على مذهب الكبر والنخوة وفي الحديث دليل على جواز التحكيم قوله لقد حكمت فيهم بحكم الملك وفي شرح السنة يروى بفتح اللام وهو ملك الذي نزل بالوحي في امرهم وهو جبريل عليه السلام وبالكسر هو الاصح قال الخطابي يريد به الله تعالى الذي له الملك والملكوت فان الحكم له وله الخلق والامر قوله خيلا قبل نجد اي ارسل جيشا جانب ارض نجد وجهتها واطلاق الخيل على الجيش اما على حذف المضاف اي فرسان الخيل او لان الجيش لا يتم ولا يكمل الا بالخيل فسمي بها كما سميت الربيئة عينا قوله ثمامة بن أثال بضم الهمزة قوله ان تقتل تقتل ذا دم يحتمل انه اراد بذلك شرفه في قومه اي ان لي عشيرة يطلبون ثاري ولا يصيرون هدرا بقتلك اياي ويحتمل انه اراد بذلك ان تقتل تقتل من توجه عليه القتل بما اصابه من دم ويقوي هذا الوجه قوله وان تنعم تنعم على شاكر ومنهم من يرويه بالذال المعجمة المكسورة وتشديد الميم بمعنى الزمام وهو العهد فالمعنى على هذا ان تقتل تقتل من ذا اذا عقدة ووفي بها والاصوب ما سبق قوله ان تقتل تقتل الى اخره تفصيل خبر وفعل الشرط اذا اعيد في الجزاء دل على فخامة الامر وفي تقديم ثمامة القتل في اليوم الاول وتقديم الانعام في اليوم الثاني والثالث ما يدل على حذاقته فانه لما راى غضب النبي عليه السلام في اليوم الاول قدم فيه القتل تسلية ولما راى انه لم يقتله رجا ان ينعم عليه فقدم في اليوم الثاني والثالث قوله ان تنعم قوله اطلقوا اي خلوا سبيله قوله فبشره اي بشره النبي عليه السلام باستحقاق الجنة بسبب اسلامه وانه يهدم ما قبله قال له قائل اي كافر من كفار مكة صبوت قال في الغريبين يقال صبا اذا مال من دين الى دين وهو تهمون قال ثمامة اسلمت مع رسول الله عليه السلام على يدي رسول الله عليه السلام كما في قوله تعالى واسلمت مع سليمان اي على يدي سليمان وقيل يحتمل ان الرسول عليه السلام ذكر كلمة الشهادة معه موافقة له فتكون منه عليه السلام استدامة ومنه استحداثا فان قلت كيف قال ثمامة في الجواب لا وهو قد خرج من الشرك الى التوحيد اجيب بانه ما عدّ ما يتهم الباطل كانه قال ما خرجت من الدين لانكم لستم على دين فاخرج منه بل استحدثت دين الله وقوله ولا والله يقتضي منفيا والواو معطوفا عليه اي لا اوافقكم في دينكم ولا ارحمكم في هذه السنين المجدبة ثم اقسم عليه بقوله والله لا يأتيكم من اليمامة وفي الحديث دليل على جواز ربط الاسير وحبسه وادخال

الكافر

الكافر المسجد وفي تنكير سؤاله عليه السلام ثلاثة ايام تاليف لقلبه قوله لو كان مطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له النتنى جمع نتن بمعنى منتن كالهلكى جمع الهلك وانما سماهم نتنى اما لرجسهم الحاصل من الكفر واما لان المشار اليه ابدانهم وجيفهم التي القيت في بئر بدر وانما قال ذلك لان المطعم بن عدي كانت له يد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اجاره حين رجع عليه السلام من الطائف فاحب ان لو كان حيا فكافاه عليها لئلا يكون للمشرك عنده يد وقيل يحتمل انه اراد به تطييب ابنه جبير وتالفه على الاسلام وفي شرح السنة فيه دليل على جواز اطلاق الاسير والمن عليه من غير فداء ومطعم هو ابن عدي نوفل بن عبد مناف ابو جبير كان معظما في قريش وكانت له عند النبي عليه السلام يد وكان اجرني الناس بالبدو قوله هبطوا اي نزلوا قوله يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يترصدون حالة غفلته قوله فاخذهم سلما بفتح السين واللام قال الخطابي يعني اسرا يقال رجل سلم اي اسير وقوم سلم الواحد والجمع سواء قوله فاستحياهم اي تركهم احياء ولم يقتلهم قوله من صناديد قريش اي من عظمائهم واشرافهم الواحد صنديد يقال صنديد اي عظيم غالب قوله فقذفوا في طوي من اطواء بدر اي طرحوا فيه والطوي بالفتح وكسر الواو البئر المطوية بالحجارة وغيرها فعيل بمعنى مفعول وان كان قد نقل الى الاسمية وانما وصف الطوي بالخبيث لان تلك الجيف وقوله مخبث صفة بعد صفة الطوي اي ذي خبث واصحابه خبثاء فان قلت قد جاء في رواية فالقوا في قليب بدر والقليب البئر التي لم تطو اجيب بانه يجوز ان يكون الراوي رواه بالمعنى ولم يفرقوا بينهما فرقا ويحتمل ان الصحابي ضم حسب ان البئر كانت مطوية وكانت قليبا قوله اذا ظهر على قوم اي اذا غلب عليهم واستاصلهم قوله اقام بالعرصة ثلاث ليال العرصة كل موضع واسع لا بناء فيه واريد بها هنا المعترك قوله على شفة الركي اي على طرف البئر والركي والركايا جمع الركية والقياس فيه الركيات لان قوله فقذفوا في طوي يدل بظاهره على انهم طرحوا في بئر واحدة قوله ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله يعني هل تتمنون بعد ان ذقتم العذاب الاليم ان تكونوا مسلمين وما في ماتكلم استفهامية ومن زائدة اي اي شيء تكلم اجسادا لا ارواح لها وقيل يجوز ان تكون ما موصولة وعلى هذا ما مبتدا ومن بيان لها والخبر محذوف اي الذي تكلمهم لا يسمعون كلامك ومن زائدة على مذهب الاخفش واجساد خبر له قوله ق في قوله قال فاختاروا وابدا من قوله ق في قال حين جاء والفاء في فاختاروا جزاء

فعل الشرط اذا اعيد في الجزاء دل على فخامة الامر

كلمة مع قد تكون بمعنى يدي

المراد الاستسلام والانقياد [illegible]

شرط محذوف قوله انا النبي وانما الملائكة جعل المال طائفة اما بطريق المجان او على سبيل التغلب قوله تائبين
اي مسلمين قوله فمن احب منكم ان يطيب ذلك اشارة الى رد سبيهم والمعنى من يطيب على نفسه الرد حتى
يعطيه الله اجره في الآخرة فليفعل ومن يطيب على نفسه الرد واراد ان يدوم على حظه الاجل فليترك
حتى يعطيه من الغنيمة فليفعل وذلك في قوله طيبنا ذلك مفعول طيب وانا فاعله وقيل بالعكس
وانما استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي في رد سبيهم لان اموالهم وسبيهم صارت ملكا للمجاهدين
فلا يجوز استردادها منهم الا بطيب قلوبهم قوله انا لا ندري من اذن منكم اي لا ندري من رضي
منكم ومن لم يرض قوله رجلان من عقيل هو على صيغة المصغر قبيلة كانوا حلفاء ثقيف قوله في
طرحوه في الحرة قال في الغريبين عن ابن الاعرابي الحرة حجارة سود بين جبلين وجمعها حرر
وحرات وحرار قال الحافظ ابو موسى رح اختلفوا في تاويله فقيل هذا يدل على انهم كانوا عاهدوا
بني عقيل ان لا يتعرضوا للمسلمين ولا احد من حلفائهم فنقض حلفاؤهم العهد ولم ينكره عليهم
بنو عقيل فاخذوا بجريرتهم وقيل هذا رجل كافر لا عهد له يجوز اخذه واسره وقتله فاذا جاز
ان يؤخذ بجريرة نفسه وهي الكفر جاز ان يؤخذ بجريرة من كان على مثل حاله من حليفه وغيره ويحكى
معنى هذا عن الشافعي رح وقيل في الكلام اضمار معناه انما اخذت ليندفع بك جريرة حلفائك ثقيف
ويفدى بك الاسارى الذين اسرتهم ثقيف الاترى انه قال في الحديث ففدي الرجل بالرجلين قوله
لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح قال الخطابي رح يريد انك لو تكلمت بكلمة الاسلام طائعا
راغبا فيه قبل الاسار افلحت في الدنيا بالخلاص من الرق وافلحت في الاخرة بالنجاة من النار قال
في شرح السنة في هذا الحديث دليل على جواز شد الاسير بالوثاق وان الكافر اذا قال انا مسلم لا
يحكم باسلامه بهذه اللفظة حتى يشهد بالوحدانية والرسالة لانه قد يريد به انه منقاد ولو كان
محكوما باسلامه لما رده الى الكفار وفي قوله ولو قلتها وانت تملك امرك لا فلحت دليل على ان
الكافر اذا وقع في الاسر فادعى انه كان قد اسلم قبله لا يقبل قوله الا ببينة تقوم عليه واذا
اسلم بعد ما وقع في الاسر حرم قتله ورجاز استرقاقه واذا قبل الجزية بعد الاسر هل يحرم
قتله فيه اختلاف للعلماء وفيه دليل على جواز الفداء قال الحافظ ابو موسى رح اني مسلم فرده الى قوله م
دار الكفر يمكن ان يكون الله تعالى اطلعه على كذبه وانه انما تكلم به تقية لا رغبة في الاسلام
وليس هذا لاحد بعد رسول الله عليه السلام فاذا قال الكافر اني مسلم قبل منه ووكلت سريرته الى
الله تعالى ويدل عليه حديث اسامة هلا شققت عن قلبه وقيل الظاهر انه مسلم ويؤيده قوله عليه السلام كل الفلاح

يعني افلحت

يعني افلحت باسلامك ولكن لم تحصل لك كل الخلاص به لذكرك اياه بعد الاسر ولو ذكرته قبله تخلص بكل
الخلاص وانما رده واخذ الرجلين بدله لانه لا ينافي اسلامه لجواز ان يكون الرد شرطا بينهم في العهد الجاري
بينه عليه السلام وبينهم او لغير ذلك من المصالح التي راها الرسول عليه السلام قوله لما بعثت
زينب رضي في فداء ابي العاص زينب هذه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي كانت تحت
ابي العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس القرشي فلما اسر ببدر بعثت بقلادتها
في فدائه وهي بمكة فرق لزينب حين راى القلادة وتذكر غربتها ووحدتها وتذكر عهد خديجة
فان القلادة كانت لها قوله ادخلتها بها اي ادخلت خديجة القلادة مع زينب على ابي العاص
حين بنى عليها ابو العاص وزفت اليه والمفعول الثاني لرايتم وجواب الشرط محذوف ان اتى
ان رايتم الاطلاق والرد حسنا فاطلقوه قوله اخذ عليه ان يخلي سبيل زينب اليه اي اخذ
على ابي العاص العهد ولم يرد بتخلية سبيلها الطلاق وانما اراد به ان يرسلها ويأذن لها في الهجرة
الى المدينة وكان تزوج المسلمات من الكفار يومئذ جائزا ثم نسخ بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا قوله كونا ببطن يأجج قيل هو اسم موضع امام مسجد عائشة رضي والبطن هو المنخفض
من الارض وفي الحديث دليل على جواز المن على الاسير من غير اخذ فداء وعلى ان للامام الاعظم ان يرسل
اثنين فصاعدا من الرجال مع امراة اجنبية في طريق عند الامن من الفتنة قوله قتل عقبة الى
اخره في الحديث دليل على قتل الاسارى والفداء والقتل الى نظر الامام قوله قال من للصبية اي
قال من يتكفل امور اطفالي اذا قتلتني قال النبي عليه السلام النار قيل جوابه عليه السلام النار يحتمل
وجهين احدهما ان يكون النار عبارة عن الضياع يعني ان صلحت النار ان تكون كافلة فهي وثانيهما
ان الجواب من الاسلوب الحكيم اي لك النار يعني اهتم بشان نفسك ودع امر الصبية فان كافلهم
هو الله الذي ما من دابة في الارض الا على الله رزقها قوله خيرهم اي قل لاصحابك ان الخيرة لكم بين
ان تقتلوا الاسارى ببدر ولا يلحقكم ضرر وبين ان تاخذوا منهم الفداء وتخلوا سبيلهم ويكون
الظفر للكفار في السنة القابلة الاتية والمراد بها السنة التي وقعت فيها غزوة احد قوله الفداء
اي نختار الفداء ويقتل منا قيل قتل المشركون من الصحابة مثل عددهم يوم احد وانما اختاروا
ذلك رغبة في الاسلام هؤلاء واستشهادهم من عامهم قابل قال بعض الشارحين هذا الحديث مشكل
جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الاحاديث في امر اسارى بدر ان اخذ الفداء
كان رايا رأوه فعوتبوا ولو كان هناك تخيير بوحي سماوي لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد قال الله تعالى

ماكان لنبي ان تكون له اسرى الى قوله لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ولما اظهر لهم شان المعاقبة بقتل
سبعين منهم يوم غزوة احد عند نزول قوله سبحانه اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها يعني
بقتل سبعين من اصحاب بدر واسر سبعين منهم ثم قال قل هو من عند انفسكم قيل في تاويله
لاخذكم الفدا، وممن نقل عنه هذا التاويل من الصحابة علي كرم الله وجهه فلعل عليا رضه ذكر هبوط
جبريل عليه السلام في شان نزول هذه الآية وبيانها واشتبه الامر فيه على بعض الرواة قيل في الجواب
لامنافاة بين الحديث والآية، وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان
ولله ان يمتحن عباده بماشاء امتحن ازواج النبي عليه السلام بقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
الآية ولعل الله تعالى امتحن النبي عليه السلام واصحابه بين امرين القتل والفدا، وانزل جبريل عليه السلام
بذلك هل هم يختارون ما فيه رضا الله تعالى من قتل اعدايه ام يوثرون الاعراض العاجلة من قبول
الفدية فلما اختاروا الثانية عوتبوا بقوله تعالى ماكان لنبي ان تكون له اسرى قوله عن عطية القرظي
بالضم فيهما قوله فمن انبت الشعر اي العانة انما اعتبر الانبات في حقهم لمكان الضرورة اذ لو سئلوا
عن الاحتلام او عن مبلغ سنهم لم يصدقوا اذا راوا فيه الهلاك قوله خرج عبدان الى رسول الله عليه
عبدان بكسر العين وضمها وسكون البا، فيهما جمع عبد وكذلك عبدان بكسر الحرفين وتشديد
الدال والرواية في الحديث بالتخفيف قوله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم صدقوا
المشركين فيما قالوا ولم يتلقوا حكم الشرع بالقبول والشرع فيهم هو انهم يصيرون احرارا مستعصمين
بالخروج من دار الحرب واللحوق بالمسلمين قوله وقال هم عتقاء الله عطف على قوله ما اراكم
وقوله وابى ان يردهم قول الراوي وقع معترضا بينهما على سبيل التوكيد قال الخطابي رح هذا اصل في ان من
خرج مسلما من دار الكفر وليس لاحد عليه يد قدرة فانه حر وانما يعتبر امره بوقت الخروج الى دار الاسلام
فاما الحال المتقدمة فحكمها معدوم بما تجدد له من الملكة في الاسلام فلو ان العبد على سيده في دار
الحرب ثم خرج به الينا مسلمين ويد العبد ثابتة على السيد كان السيد مملوكا والمملوك مالكا ولو خرج
الينا وفي يده عبد له فاسلما قبل ان نقدر عليهما فالحكم السابق مقرر على ما كان وعلى هذا القياس

باب الامان

قوله مرحبا بام هانئ اي لقيت رحبة وسعة وقيل
تقديره رحب الله بك مرحبا فوضعه موضع الترحيب والرحب السعة واجرته صفة
رجلا اي اخي علي يريد ان يقتل رجلا اجرته اي امنته واجرته بفتح الهمزة وقصرها
اصله اجورته فنقل حركة الواو الى الجيم فانقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين

وقوله

وقوله اجرنا من اجرت اي امنا ومنه قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اي يومن من اخافه غيره ومن
اخافه هو لم يومنه احد وفيه بيان ان امان المراة نافذ ذكره في شرح السنة قوله وذلك ضحى
اي المذكور من القضية وقت الضحى فتكون تلك الصلوة صلوة الضحى قوله من احمائي الاحماء
اقرباء الزوج قوله المسلمون تتكافا دماوهم قد مضى معنى هذا الحديث في كتاب القصاص وايراده
في القصاص لدلالته على ان الوضيع يساوي الشريف في القصاص وايراده هنا للدلالة على ان الامان
يصح من ادنى المسلمين قوله ان المراة لتاخذ يعني جاز ان تاخذ المراة المسلمة الامان وتقول
للكافر ادخل دار الاسلام والحمق بفتح الحا وكسر الميم ولواء الغدر استعارة ومجموع الكلام
كناية عن فضيحته على رؤس الاشهاد قوله يسير نحو بلادهم الى اخره قد اجتهد معاوية وراى ان
يذهب قبل انقضاء مدة العهد ليقرب من بلادهم وقت انقضاء مدة العهد ليغير عليهم على غفلة
منهم وهم واثقون بان عسكر المسلمين لا يبرح من مكانها حتى ينقضي العهد فاعلمه الصحابي رضه
ان ذلك غير جايز فلما استبان له الخطا رجع عن مغزاه قوله على فرس اي فرس عربي او برذون
اي فرس تركي قوله وفاء لاغدر اي ليكن منكم وفاء بالعهد لا غدر فلا يحلن بضم الحا اي فلا يجوز
نقض العهد ولا يشدنه اي ولا يجوز الزيادة على تلك المدة واراد بالعهد عن حل العهد وشده
النهي عن تغييره والتعرض له بالنقض حتى ينقضي امده قوله او ينبذ اليهم على سواء اي ينبذ العهد
الى القوم بحيث يستوي ذلك في علم النابذ والمنبوذ اليه قال الخطابي رح اي يعلمهم انه يريد ان يغزوهم
وان الصلح الذي كان بينهم قد ارتفع فيكون الفريقان في علم ذلك على السواء وفيه دليل على ان العهد
الذي يقع بين المسلم وبين العدو ليس بعقد لازم ويجوز القتال قبل انقضاء مدته لكن لا يجوز له
ان يفعل ذلك الا بعد الاعلام والانذار فيه قوله والله لا ارجع الى اخره كناية عن تمكن الاسلام من قلبه
ولذلك اكده بالقسم وذيله بقوله ابدا واليه الاشارة بقوله فان كان في نفسك الان فارجع
كانه عليه السلام اراد ان يظهر الاسلام بعد اخذه بمجامع قلبه وقال له لا تظهر لانه متهم لنقض
العهد ولصور كل برجوع اليهم قوله فقال اني لا اخيس بالعهد اي فقال رسول الله عليه السلام
لا انكث العهد يقال خاس به يخيس ويخوس اذا غدر به قال الخطابي رح معناه لا انقض العهد ولا
افسده واصله من قولك خاس الشي في الوعاء اذا فسد وفيه من الفقه ان العهد يراعى مع الكفار
كما يراعى مع المسلمين قوله لا احبس البرد البرد جمع البريد وهو الرسول ويقال البريد اثني
عشر ميلا وللدابة التي اقيمت لسير البريد عليها ايضا قال الخطابي رح قد يشبه ان يكون المعنى ان الرسالة تقتضي

جوابًا والجواب لايصل الى المرسل الا على لسان الرسول بعد انصرافه فصار كانه قد عقد له العهد مدة مجيه
ورجوعه ومن هذا علم معنى قوله لولا ان الرسول لايقتل في الحديث الآتي والبرود الرسل الوارد دون
من الملوك والاطراف قوله لضربت اعناقكما انما قال لهما هذا القول لانهما قالا بحضرته نشهد ان مسيلمة
رسول الله قوله اوفوا بحلف الجاهلية اى ان كنتم حلفتم في الجاهلية بأن يعين بعضكم بعضا فاذا
اسلمتم اوفوا بذلك الحلف فان الاسلام لايأمركم بنقض العهد بل يحضكم على الوفاء بالعهد قوله فانه
لايزيده اى فان الاسلام لايزيد الحلف الا شدة قوله ولا تحدثوا حلفا في الاسلام الحلف بكسر الحاء و
سكون اللام العهد اى لاتحدثوا محالفة في الاسلام فان الاسلام اقوى من الحلف فمن استمسك بالعاصم القوى
استغنى عن العاصم الضعيف قيل في وجه الجمع بين الحديثين ان كل حلف كان في الجاهلية على الفتن والقتال
بين القبائل هو الذى ورد النهي عنه في الاسلام بقوله لاحلف في الاسلام وما كان منه في الجاهلية على نصرة
المظلوم وصلة الارحام وما يجرى مجراهما فذلك الذى قال النبي عليه السلام فيه لم يزده الاسلام الا شدة

باب قسمة الغنايم والغلول فيها

قوله ذلك بان الله راى ضعفنا ذا ذلك
اشارة الى تحليل الله الغنايم وقيل اشارة الى ما في الذهن ويبينه الخبر وهو استقرار حل بوجه
الضعف والعجز قوله كانت للمسلمين جولة يقال جال جولة اذا دار وقد فسرت في الحديث بالهزيمة
وكان الصحابي رضي الله عنه كره لفظ الهزيمة فكنى عنها بالجولة لاشتراكهما في عدم الاستقرار او اشار الى
انه كان لهم بعدها كرة اى رجعة قال النواوى رح كانت الهزيمة من بعض الجيش واما رسول الله عليه السلام
وطايفة معه فلم يزالوا عن مقامهم قوله قد علا رجلا اى غلبه ومنه قوله تعالى ان فرعون علا في الارض
قوله على حبل عاتقه قال الخطابي رح حبل العاتق وصلة بين العنق والكاهل قوله ما بال الناس اى ما
بالهم منهزمين قال امر الله غالب يعني ما شاء الله كان وقيل معناه ما حال المسلمين بعد الانهزام
فقال امر الله غالب اى النصرة للمسلمين قوله من قتل قتيلا سماه قتيلا باعتبار ما يؤول اليه
كقوله تعالى انى ارانى اعصر خمرا قوله فله سلبه السلب بالتحريك المسلوب وكذلك التسليب وهو ما مع المقتول
من آلات الحرب قال مكحول من السلب السلاح والمنطقة والثياب والدابة فما كان بعدها فليس من السلب
قوله فقال رجل صدق يعني صدق ابو قتادة رضي الله عنه انه قتل كافرا قوله فارضه مني كانه يريد المصالحة
عنه بشيء منه قوله لاها الله ذا هكذا يروى والصواب لاها الله ذا بغير الالف قبل الذال ومعناه لا
والله يكون فالهاء بدل من واو القسم ذكره الخطابي رح قال الخليل رح الاصل فيه والله لا امر هذا فحذف واو
القسم وقدم ها عوضا عن الواو وذا خبر المبتدا المحذوف وهو الامر والجملة جواب القسم وقال

مطلب الهاء بدل من واو القسم

الاخفش

الاخفش رح ذا من جملة القسم توكيدا له كانه قال ذا قسمي بدليل ذكرهم المقسم عليه بعده نحو ها الله ذا لقد
كان كذا وهو يدل على انه من جملته وايضا قد يذكر المقسم عليه منفيا وذا مثبت فلو كان من المقسم
عليه لطابقه في الاثبات قال ابن حاجب رح كلا القولين باطل اما قول الخليل فلانه قد علم بالاستقراء
ان المقسم عليه لا يجيء مثبتا ولا نزاع في ان لا في لاها الله نفي والتقدير ذا لايكون او لا يكون ذا
وهذه الجملة مقسم عليها والمعنى لايفعل الرسول عليه السلام ما تقول والله واما قول الاخفش
فلانه ايضا يقدر المقسم عليه مثبتا واجاز حذفه بأسره وهو خلاف الاصل وجعل ذا اشارة
الى القسم ولم يوجد له نظير ثم قال والمستقيم جعل ذا مقسما عليه لا على ما ذكره الخليل بل على
معنى لاها الله لايكون الامر ذا كما مر فيسلم عن المحذور ان المتقدمة وقد اجيب عنه بان استقراء
الخليل والاخفش اقوى من استقرائه وقد نص الزمخشري رح ان لا في لاها الله زايدة للتوكيد
كقوله تعالى لا اقسم وهو كما قال الخليل والاخفش وقيل نرجح قول الخليل على قول الاخفش بقلة
الحذف قوله لايعمد تفسير للمقسم عليه عند الخليل وعلى راى الاخفش هو مقسم عليه
قوله لايعمد الى اسد من اسد الله اى لايقصد رسول الله عليه السلام ذلك ولا يفعل ولا يليق به وهو
ان يدفع سلب المقتول الى غيره فانه مع حكمه فان من قتل قتيلا فله سلبه والاسد ههنا مستعار للرجل
الشجاع المقاتل مع الكفار في سبيل الله قوله يقاتل عن الله ورسوله قال النواوى رح المعنى يقاتل لنصرة
دين الله وشريعة رسوله لتكون كلمته هي العليا وفيه دلالة ظاهرة على فضل الصديق رضي الله عنه ومكانته
عند رسول الله عليه السلام لافتائه بحضرته وتصديقه له وعلى منقبة ابي قتادة رضي الله عنه فانه سماه اسدا
من اسد الله قوله فابتعت به مخرفا في بني سلمة بكسر اللام قال الخطابي رح المخرف بفتح الميم وسكون
الخاء وفتح الراء البستان يريد حايط نخل يخترف منه التمر اى يجتنى والمخرف بكسر الميم الوعاء
الذى يخترف فيه التمر قوله تاثلته معناه تملكته فجعلته اصل مالي واثلة كل شيء اصله يقال
تاثل ملك فلان اذا كثر وفيه من الفقه ان السلب لا يخمس وانه يجعل للقاتل قبل ان تقسم الغنيمة
سواء كان الامام قاله ونادى به قبل الوقعة او لم يفعل ذلك وسواء بادر القاتل المقتول او لم يبادر قوله
اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم قال الخطابي رح اللام في قوله سهما له لام التمليك وفي لفرسه لام
التسبيب يعني سهمين لاجل فرسه اى لعنايته في الحرب ولما يلزم من مؤنته اذ كان معلوما ان
مؤنة الفرس متضاعفة على مؤنة صاحبه فضوعف له العوض من اجله وبهذا قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وعمر بن عبد العزيز ومالك والاوزاعي والثوري والشافعي وابو يوسف ومحمد واحمد واسحق رح وغيرهم رضي الله عنهم متمسكين بهذا الحديث

وقال ابو حنيفة للفارس سهمان فقط سهم له وسهم لها متمسكا بما يجي في حسان هذا الباب من حديث مجمع
بن حارثة قوله الآن نجد شيئا اي نعطيا شيئا اقل من سهم ذكره خ قوله الحديبا العطيعة و نجدة بفتح
النون وسكون الجيم اسم رئيس الخوارج قوله قد بعث رسول الله عليه السلام بظهره اي بابله تسرح
يقال عند فلان بعير ظهري اي قوي شديد الظهر قوله يا صباحاه هي كلمة تستعملها العرب
للانذار لامر مخوف وهو دعوة المستغاث كانه يدعو من يعينه واصلها اذا صاحوا للغارة لان اكثر
ما يقع فيه الغارة عند الصباح قوله في اثار القوم اي الذين اغاروا وذهاب الرياح اي تحت اي فوق
الشعر قوله واليوم يوم الرضع اي هذا اليوم يوم قتل اللئام وهلاكهم والرضع اللئام الذين
لا يحلبون بل يرتضعون خوفا من ان يستمع صوت حلبه فيسال منه ثم اتسع فيه فاستعمل لكل
لئيم متجاوز في البخل قوله واعقر بهم اي اضرب قوائم ابلهم بالسيف يقال عقرت به اذا قتلت مركوبه
وجعلته راجلا قوله من ظهر رسول الله عليه السلام بيان لقوله من بعير ومن في من بعير
زائدة للتفخيم ولذلك قال خلق الله قوله الا جعلت عليه آراما اي اعلاما الارام بكسر الهمزة وفتحها
حجارة تنصب علما في المفازة والجمع ارام وارؤم مثل ضلع واضلاع وضلوع قوله يعرفها رسول الله
عليه السلام واصحابه اي كان ينصب علامة على ما استلبه منهم ليستدل بها الماذون على ان ذلك من جملة
ما اخذوه من متاع القوم فلا ياخذونه وكان من عادة الجاهلية اذا وجدوا شيئا في طريقهم لا يمكنهم
استصحابه تركوا عليه حجارة يعرفونه بها حتى اذا عادوا اخذوه والرجالة بتشديد الجيم جمع الراجل
خلاف الفارس قوله ثم اعطاني سهم الفارس وسهم الراجل قال الخطابي يشبه ان يكون انما اعطاه من
الغنيمة سهم الراجل فحسب لان سلمة كان راجلا في ذلك اليوم فاعطاه الزيادة نفلا لمكان من حسن بلائه
انتهى كلامه وانما قسم النبي عليه السلام بين الاصحاب ما اعطيه ابن الاكوع لان من حضر الوقعة قبل انقضائها
على قصد الحرب فهو شريك الغانمين قوله نفلنا رسول الله عليه السلام سوى نصيبنا من الخمس فاصابني
شارف نفلنا اي اعطانا من الخمس زيادة على سهامنا من المغنم والشارف المسنة من النوق قال الخطابي
النفل من العطايا ما زاد على القدر المستحق منه بالقسمة ومنه النافلة وهي الزيادة من الطاعة بعد
الفرض وكان يفعل ذلك تحريضا على القتال وتعويضا لهم عما يصيبهم من المشقة والمكابدة ويجعلهم اسوة
الجماعة في سهمان الغنيمة فيكون ما يخصهم به من النفل كالصلة والعطية المستانفة ولا يفعل ذلك الا باهل
الغناء في الحروب واصحاب بلاء في الجهاد قوله ذهبت فرس له اي نفرت وذهبت الى ديار الكفار وغلب
المسلمون على اهل تلك الديار واغاروا عليهم وكان تلك الفرس فيما اغلو وافردوا الى ابن عمر رضي الله عنه فرسه قال الخطابي في السنن

فيه دليل

فيه دليل على ان الكفار اذا احرزوا اموال المسلمين واستولوا عليها لا يملكونها واذا استنقذها المسلمون
من ايديهم وجب عليهم ردها الى ملاكها وهو قول الشافعي سواء كان قبل القسمة او بعدها خلافا للجماعة
اذا كان بعد القسمة قوله انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد اعلم ان هاشما والمطلب ونوفلا
وعبد شمس هم ابناء عبد مناف وجبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان من بني عبد شمس
ورسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم فاعطى بني المطلب الخمس ولم يعط بني عبد شمس
وبني نوفل لان بني المطلب كانوا مع بني هاشم كالشيء الواحد في الجاهلية والاسلام ومعنى قوله
شيء واحد اي كانوا متحابين متوافقين متعاونين قال الخطابي يريد به الحلف الذي كان بين
بني هاشم وبين بني المطلب في الجاهلية وكان يحيى بن معين يرويه انما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد بالسين المهملة اي مثل سواء يقال هذا سي هذا اي مثله قوله ايما قرية اتيتموها
الى اخره قيل معنى الحديث كل قرية غزوتموها واستوليتم عليها ولم اكن انا فيكم وقسمتم الغنائم
بانفسكم فسهمكم في تلك الغنائم اي خذوا منها وايما قرية عصت الله ورسوله اي حضرت لمقاتلتها
فاني اخمس الغنائم ثم اقسم عليكم بنفسي كنى عن مقاتلتهم بقوله عصت الله ورسوله تعظيما لشان
الصحابة وانهم انما يقاتلون لله ومن قاتلهم فقد عصى الله ورسوله قال الخطابي فيه دليل
على ان الارض العنوة حكمها حكم سائر الاموال التي تغنم وان خمسها لاهل الخمس واربعة اخماسها للغانمين
قوله يتخوضون في مال الله اي يشرعون في الفيء والغنيمة والزكوة ويتصرفون فيها بغير امر الله ورسوله
فلهم النار يوم القيمة قوله فذكر الغلول هو الخيانة في الغنيمة خاصة وقال غيره هو اعم قوله
وعظم امره عظم على قوله فعظمه على طريقة اعجبني زيد وكرمه اي اعجبني كرم زيد قوله فعظمه
عظم على قوله فذكر الغلول على هذا المنوال قوله لا الفين احدكم اي لا اجدن صيغته صيغة
نفي المتكلم ومعناه نهي المخاطبين اي لا تغلوا من الغنيمة شيئا لانهم اذا لم يغلوا لم يجدهم غالين كقولهم لا
ارينك ههنا اي لا تحضر ههنا كيلا اراك والحمحمة صوت الفرس دون الصهيل والثغاء صوت الشاة
قوله على رقبته نفس لها صياح يريد بالنفس المملوك الذي يكون قد غله قوله رقاع تخفق اي ثياب
تضطرب اضطراب الراية والرقاع جمع الرقعة وهي القطعة من الثوب او القرطاس قوله لا املك
لك شيئا اي لا اقدر ان ادفع عنك من عذاب الله شيئا قوله على رقبته صامت الصامت يستعمل
في الذهب والفضة من الاموال كما ان الناطق يستعمل في الحيوان يقال ماله صامت ولا ناطق ومدعم
بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين قوله اذا سهم عاير قيل هو السهم الذي لا يدري صاحبه

من ابن صاحبه ولا يعوف وحبه واصل القفي التودد قوله هنياله الجنة اى وجبت له الجنة فقال عليه
كلا اى ليس الامر كما تظنون لم تصبها اى اخذها من المغنم قبل القسمة وهى كانت مشتركة بين الغانمين
فكان اخذها غلولا قوله لم يصبها المقاسم حال عن الضمير المنصوب فى اخذها قوله لتشتعل نارا
حيوان وفيه جاء الخبر اى الشملة اشتعلت وصارت بجملتها نارا قوله شراك من النار الشراك
احد سيور النعل التى يكون على وجهها والمعنى يجعل شراك من المغنم سوالكان من النار على رجله
يوم القيمة على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة الثقل بفتحتين متاع المسافر
والكركرة بكسر الكافين وقد يفتح الكاف الاولى والاصل فيه الجماعة من الناس قال الغوبيين العرب تقول
لكل خطير نفيس ثقيل وقوله فذهبوا معطوف على محذوف اى سمعوا ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهبوا والعباة ضرب من الاكسية قوله فى مغازينا جمع مغزى وهو
مصدر ميمى او مكان من غزا يغزو وفيه دليل على انه يجوز للمجاهدين ان ياكلوا
من طعام الكفار مادام فى بلادهم قبل قسمة الغنايم قوله ولا نرفعه يحتمل ان يريد انا
لا نرفعه الى رسول الله عليه السلام ولا نستاذنه وان يريد ناكله ولا نذخره قوله من
شحم من بيان وهو صفة جراب اى جرابا مملوا من شحم وفى قوله اليوم اشعار بان كان
مضطرا اليه قال النووى رح فيه اباحة اكل الطعام فى دار الحرب على قدر حاجتهم ولم يشترط احد
من العلماء استيذان الامام الا الزهرى وجمهورهم على انه لا يجوز ان يخرج معه منه شيئا الى
عمارة دار الاسلام فان اخرجه لزم رده الى المغنم وعلى انه لا يجوز بيع شى منه فى دار الحرب
ويجوز ان يركب دوابهم ويلبس ثيابهم ويستعمل سلاحهم فى دار الحرب بغير الاستيذان
وشرطه الاوزاعى رح قوله ولم يخمس السلب اى لم يجعل السلب خمسة اقسام قوله وكان
قتله اى كان ابن مسعود رضى الله عنه قتل ابا جهل بعد ما جرحه معوذ ومعوذ قوله
ابى اللحم اسم فاعل من ابى فانه كان يابى اكل لحم حيوان ذبح للاصنام قوله فامرنى اى امرنى
النبى صلى الله عليه وسلم بان احمل السلاح واكون مع المجاهدين فقلدونى سيفا وكنت اجر
السيف على الارض لصغرى وقصر قامتى قوله من خرثى المتاع الخرثى بالضم اثاث
البيت قوله عن مجمع بن جارية على صيغة اسم المفعول بتشديد الميم وقيل على صيغة
الفاعل وحارثة بالحاء المهملة والثاء المنقوطة من فوق بثلاث نقط ومنهم من يروى بالجيم
والياء قوله قسمت خيبر اى قسم جميع منقولات غنايمها بين الجيش الذين كانوا مع رسول الله عليه

فى الحديبية

فى الحديبية وحفظ عليه السلام نصف اراضيها لنفسه يجهز من غلتها اسباب بيته وضيفه
قوله فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسمائة فيهم
ثلثمائة فارس بظاهر هذا تمسك ابو حنيفة رح فان ثمانية عشر اذا قسمت على كل العددين
كان للراجل سهم وللفارس سهمان قوله وهذا وهم انما كانوا مائتى فارس لو كان عدد
الفرسان مائتين وعدد الرجال الفا ومائتين فيكون مجموع الجيش الفا واربعمائة
فلكل فارس ثلاثة اسهم وللراجل سهم فيستقيم ثمانية عشر عليهم قوله نفل الربع فى البداءة
والثلث فى الرجعة النفل اسم لزيادة يخص بها الامام بعض الجيش على ما يعاينه من المشقة
لمزيد سعى واقتحام خطر والتنفيل اعطاء النفل قال الخطابى رح البداءة انما هى ابتداء سفر
العدو فاذا نهضت طايفة من جماعة العسكر فاوقعت بطايفة من العدو قبل وصول العسكر
فما غنموا كان لهم من الربع ويشركهم ساير العسكر فى ثلاثة ارباعه فان قفلوا من المغزاة
ثم رجع طايفة من العسكر فاوقعوا بالعدو ثانية كان لهم مما غنموا الثلث ويشركهم ساير
العسكر فى الثلثين وانما زاد لهم فى الرجعة لان نهوضهم بعد القفول اشق والخطر فيه
اعظم قوله كان ينفل الربع بعد الخمس اى بعد اخراج الخمس معنى هذا كمعنى الحديث السابق
فى البداءة والرجعة غير انه بين هنا انه يعطيهم ربع ما غنموا وثلث ما غنموا بعد اخراج
الخمس وهذا يدل على انه يعطى النفل من الاخماس الاربعة التى هى للغانمين واليه ذهب
احمد واسحق رح دون الشافعى رح وانما يعطى النفل من خمس الخمس سهم النبى عليه السلام وعلى
هذا فقوله بعد الخمس وهم من الراوى او زيادة من بعض الرواة وقال ابو ثور رح يعطى النفل من
اصل الغنيمة كالسلب قوله فى امرة معاوية اى فى زمان امارة معاوية رض قوله وعلينا
رجل اى وعلينا رجل من اصحاب النبى عليه السلام امير قوله لا نفل الا بعد الخمس قيل يحمل
معنى الحديث على ان الراوى كان يرى النفل بعد التخميس ويراه من الخمس ويرى ذلك موكولا الى راى الامام
ولما كان هو اميرا على الجيش لم ير لنفسه ان يتصرف فى الخمس دون الامام وقيل الظاهر ان لفظة
الا وقعت سهوا من الراوى والصواب لا نفل بعد الخمس اى لا نفل بعد احراز الغنيمة ووجوب الخمس
لانه صار حق المقاتلة فلا يكون للامام تخصيص جماعة دون باقيهم قوله الا اصحاب سفينتنا
جعفرا واصحابه اسهم لهم معهم كان جعفر بن ابى طالب رض مع جماعة من الصحابة رض خرجوا
من مكة الى الحبشة حين كان رسول الله عليه السلام فى مكة فلما هاجر عليه السلام الى المدينة وعلا دينه

واصحابه ضو قصة وارسول الله صلى الله عليه وسلم جالسين في السفينة فلما وصلوا خيبر

وقوي شوكته وسمع ذلك جعفر وافق وصولهم فتح خيبر فاعطاهم من غنيمة خيبر سهامهم وضمهم
منها في الموضعين يعود الى غنيمة خيبر وان لم يجر لها ذكر لكن القرينة تدل عليها قوله
الا من شهد معنا استثناء منقطع للتاكيد والاصحاب سفينتنا متصل من قوله لاحد
وجعفرا عطف بيان لاصحاب سفينتنا اسهم لهم اى لجعفر واصحابه معهم اى مع من شهد
مع النبي عليه السلام قال الخطابي يشبه ان يكون النبي عليه السلام انما اعطاهم من الخمس الذي
هو حقه دون حقوق من شهد الوقعة والله اعلم وضعف هذا التوجيه لان قوله اسهم يقتضي
ان تكون القسمة من نفس الغنيمة وما يعطى من الخمس ليس بسهم والاولى ان يقال انما اسهم لهم لانهم
وردوا قبل حيازة الغنيمة وكذلك قال الشافعي في احد قوليه من حضر بعد انقضاء القتال
وقبل حيازة الغنيمة شارك فيها الغانمين ومن لم ير ذلك حمله على انه اسهم لهم بعد استيذان
اهل الحرب ورضائهم قوله فتغيرت وجوه الناس لذلك اي لامتناع رسول الله عليه السلام عن
الصلوة عليه قوله يجتبون حكاية حال ماضية واستحضار لتلك الحالة وهي امتثالهم لامر رسول الله
عليه السلام يعني حين امرهم باحضار الغنايم لم يمكنوا او لما امكن الرجل وتخلف عنهم عاد الى
مقتضى الظاهر وقال فجاء الرجل قوله فلن اقبله عنك انما امتنع الرسول عليه السلام من اخذ
الزمام لانه كان لجميع الغانمين فيه شركة وقد تفرقوا وقيل هذا وارد على سبيل التغليظ لان
توبته غير مقبولة ولان رد الظالم على اصحابهم او الاستحلال منهم غير ممكن قوله حرقوا متاع
الغال وضربوه قال الخطابي اما تاديبه عقوبة في نفسه على سوء فعله فلا اعلم بين العلماء
فيه خلافا واما عقوبته في ماله فقد اختلف العلماء في ذلك فقال احمد والحسن البصري يحرق ماله
الا ان يكون حيوانا او مصحفا والحرق ما غل لانه حق الغانمين وقال الاوزاعي يحرق متاعه الذي
غزا به وسرجه واكافه ولا تحرق دابته ولا نفقته ولا سلاحه ولا ثيابه التي عليه وقال مالك
وابو حنيفة والشافعي لا يحرق رحله ولا يعاقب في ماله انما يعاقب في بدنه بالتعزير ويشبه
ان يكون الحديث عندهم معناه الزجر والوعيد وقد مضى شرح هذا الحديث في باب التعزير على
هذا الوجه قوله من يكتم غالا اي كل من يستر غلول غال ولم يظهره عند الامير فهو مثل الغال
في الاثم قوله نهى عن شرى المغانم قبل ان تقسم انما نهى عن بيع الغانم نصيبه قبل القسمة لان
نصيبه مجهول ولانه ملك ضعيف يسقط بالاعراض قوله خضرة حلوة اي ان المال على تاويل بدليل
قوله عليه السلام بعده من مال الله ورسوله والفاء في قوله فمن اصابه تفصيلية وكان ظاهر الكلام

يقتضي

يقتضي ان يقال فمن اصابه كذا ومن لم يصبه بحقه ليس له الا النار فعدل الى قوله ورب متخوض اشارة
الى ان من ياخذها بحقه قليل والاكثرون من يتخوض فيها بغير حق قال الحافظ ابو موسى رحمه الله اصل الخوض
المشي في الماء وتحريكه ثم استعمل في التلبيس بالامر والتصرف فيه والتخوض تفعل منه اي رب متصرف
فيه بما لا يرضاه الله عز وجل قوله تنفل سيفه ذو الفقار اي اخذه زيادة لنفسه قال الزمخشري
في الفايق الفقار بفتح الفاء والعامة يكسرونها سميت بذلك لانه كانت في احدى شفرتيه حفر صغار شبهت
بفقار الظهر وكان هذا السيف لمنبه ابن الحجاج فتنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
وهو الذي راى فيه الرؤيا قيل معناه انه راى في منامه انه هز ذا الفقار فانقطع من وسطه ثم
هزه هزة اخرى فعاد احسن مما كان وقيل الرؤيا هي ما قال رايت في ذباب سيفي ثلما فاولته
هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة قوله حتى اذا عجفها حتى
هي الداخلة على الجملة الشرطية ويعلم منه ان الركوب اذا لم يؤد الى العجف جاز وقد سبق قوله فاخرجتنا
مملوة منه اي من لحم الجزور والاخرجة جمع الخرج وهو الجوالق ويروى مملاة على المبالغة موضع مملوة
قوله اذ والخياط والمخيط الخياط هاهنا بمعنى الخيط والمخيط الابرة قاله الازهري رحمه الله قوله فانه
عار عليه اي فضيحة وتشهير على رؤس الاشهاد قوله ولا هذا تاكيد وهو اشارة الى الوبرة على تاويل
شيء قوله والخمس مردود عليكم يعني ان ما يحصل لي من الغنايم والفيء اصرفه في مصالحكم من السلاح
والخيل وغيرهما قوله في يده كبة بضم الكاف اي قطعة قوله اما ما كان لي اما للتفصيل
وقرينتها محذوفة تقديره واما ما كان للغانمين فعليك بالاستحلال قوله فقال اما
اذا بلغت ما ارى اي قال الرجل للنبي عليه السلام اذا بلغت هذه الكبة الى ما ارى من
التشديد والمضايقة فلا حاجة لي اليها قوله صلى بنا رسول الله عليه السلام الى بعير
اي استقبل في صلوته الى جهة بعير وجعله سترة قوله ولا يحل عطف على محذوف
هو مقول القول اي لا اتصرف ولا يحل قوله لا ننكر فضلهم لانهم اقرب اليك منا فان
جد كل وجدهم واحد وهو بنو هاشم واما نحن وبنو المطلب في القرابة منك فيهم كان واحد
قوله انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد قال في شرح السنة اراد الحلف الذي كان
بين بني المطلب في الجاهلية وذلك ان قريشا وبني كنانة حالفت على بني هاشم وبني المطلب
ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي عليه السلام

باب الجزية

اي اخذ الجزية والجزية فعلة من جزى يجزي اذا قضى وسميت بها لانها تقضى كل سنة قوله

الزجر

حدود بن ابو حنيفة

هاشم وبني م

عن بجالة قال كنت كاتبا لجزي بجالة بفتح البا، والجيم وجزي بفتح الجيم وسكون الزا، وبعدها
همزة وهو الصحيح ومنهم من يرويه بكسر الجيم وسكون الزا، وبعدها يا، ومنهم من يرويه بفتح
الجيم وكسر الزا، وبعدها يا، مشددة ومنهم من يرويه بضم الجيم وفتح الزا، قوله ان فرقوا
اي كان مكتوبا في كتاب عمر بن الخطاب رضه ان فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس اي فرقوا التزوج
الذي جرى بين كل ذي محرمين من المجوس كتزوج الرجل ابنته واخته قوله اخذها من مجوس
هجر هجر اسم بلد باليمن وهو مذكر منصرف والنسبة اليه هاجري واكثر الرواة يرويه غير منصرف
وليس بصحيح قوله امرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر الحالم البالغ احتلم او لم
يحتلم وعدله بفتح العين هو ما يساويه من غير جنسه وبالكسر المثل ومعافر حي من همدان
غير منصرف وينسب اليهم الثياب المعافرية وقوله معافر اي ثياب معافر بحذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه قال في شرح السنة وفيه دليل على ان الجزية انما تجب على البالغين من الرجال
دون النساء والصبيان ولذلك لا تجب على المجانين والعبيد واقل الجزية دينار على كل بالغ في
كل سنة ولا يجوز ان ينقص عنه وفيه بيان ان اغنياءهم واوساطهم في الدينار سواء لانه عليه السلام
امره ان ياخذ من كل حالم دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير مع تفاوت الناس في الغنى والفقر
والى هذا ذهب الشافعي رح وقال ابو حنيفة رح يؤخذ من الموسر اربعة دنانير ومن المتوسط ديناران
ومن المعسر دينار قوله لا تصلح قبلتان في ارض واحدة قيل فيه اشارة الى اخراج اليهود و
النصارى من جزيرة العرب وقيل معناه لا يستقيم دينان بارض على سبيل المظاهرة والمعادلة
اما المسلم فليس له ان يقيم بين الكفار واما الكافر فلا يمكن على الاقامة في بلاد الاسلام الا ببذل الجزية
قوله وليس على المسلم جزية قال في شرح السنة هذا يتاول على وجهين احدهما ان معنى الجزية
هو خراج وذلك ان الامام اذا فتح بلدا صلحا على ان تكون الاراضي لاهلها وضرب عليها خراجا معلوما
فهو جزية فاذا اسلم اهلها سقط عنهم ذلك كما تسقط جزية راسه ويجوز لهم بيع تلك الاراضي اما اذا
صالحهم على ان تكون الاراضي لاهل الاسلام وهم يسكنون فيها بخراج معلوم وضع عليهم فذلك اجرة الاراضي
لا تسقط عنهم بالاسلام ولا يجوز لهم بيع شي من تلك الاراضي لانها ملك المسلمين وكذلك اذا فتحوها عنوة
وصارت اراضيها للمسلمين فاسكنها المسلمون جماعة من اهل الذمة بخراج معلوم يؤدونه فذلك لا تسقط
بالاسلام والتاويل الثاني هو ان الذمي اذا تم عليه الحول فاسلم قبل ادا جزية ذلك الحول يسقط عنه تلك الجزية
واليه ذهب اصحاب ابي حنيفة رضه وقال الشافعي رضه لا تسقط بالاسلام ولا بالموت واعلم انه حين خفي التناسب

بين

بين قوله لا تصلح قبلتان في ارض واحدة وبين قوله وليس على المسلم جزية ذهب البعض الى انه يحتمل
ان يكونا حديثين ادرج الصحابي رضه او الراوي عنه احدهما في الآخر ويقوي هذا ان ابا داود رح
اخرج عن ابن عباس رضه ولم يورد على قوله وليس على المسلم جزية قوله الى اكيدر دومة دومة
بضم الدال قلعة من الشام قرب تبوك وقد تفتح واكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب تلك
القلعة ورئيسها قيل اكيدر كان نصرانيا فبعث اليه رسول الله عليه السلام سرية من
المهاجرين واعراب المسلمين على المهاجرين ابو بكر الصديق رضه وعلى الاعراب خالد بن الوليد رض
وقال لخالد انك ستجده يصيد البقر فانتهت السرية من الجيش بمنظر العين في ليلة مقمرة
صافية وهو على سطح ومعه امراته فاتت البقر وجعلت تحك بقرونها باب القصر فقالت له امراته
هل رايت مثل هذا قط قال لا والله فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخ له
يقال له حسان فخرجوا معه بمطاردهم فتلقاهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت اكيدر
وقتلوا اخاه حسانا وكان رسول الله عليه السلام قد وصاهم ان لا يقتلوه وان يبعثوا به اليه فبعثوا به
الى رسول الله عليه السلام فحقن له دمه اي منع دمه من ان يسفك وصالحه على الجزية وخلى سبيله
ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه قال الخطابي رح هو رجل من العرب يقال هو من غسان وفي هذا من
امره دلالة على جواز اخذ الجزية من العرب كجوازه من العجم وقال ابو يوسف رح لا تؤخذ الجزية من عربي
وقال مالك والاوزاعي والشافعي رح العربي والعجمي سواء في ذلك قوله انما العشور على اليهود والنصارى
وليس على المسلم عشور اراد اخذ العشر من مال التجارة لا عشر الصدقات فلا تؤخذ من المسلم غير عشر الصدقات
قال الخطابي رح الذي يلزم اليهود والنصارى من العشور هو ما صولحوا عليه وقت العقد فان لم يصالحوا عليه
فلا عشور عليهم ولا يلزمهم شي اكثر من الجزية فاما عشور اراضيهم وغلاتهم فلا تؤخذ منهم عند الشافعي
قال في شرح السنة اذا دخل اهل الحرب دار الاسلام تجارا فان دخلوا بغير امان ولا رسالة غنموا وان دخلوا
بامان وشرط ان يؤخذ منهم عشر او اقل واكثر اخذ المشروط قوله ان ابوا الا ان تاخذوا كرها فخذوا
كرها قيل معنى الحديث انهم كانوا يخرجون في الغزو فيمرون بقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون
بثمن فقال النبي عليه السلام ان ابوا ان يبيعوا اخذوا كرها فخذوا وقال في شرح السنة قد يكون هو ورودهم على جماعة
من اهل الكتاب وقد شرط الامام عليهم ضيافة من يمر بهم فاذا لم يفعلوا اخذ منهم حقهم كرها فاما اذا لم يكن
قد شرط عليهم والنازل غير مضطر فلا يجوز اخذ مال الغير الا بطيبة نفس منه

باب الصلح

قوله عام الحديبية بتخفيف اليا ومنهم من يشددها وهي من الحل والبها ينتهي حد الحرم وسمي السنة التي نزل النبي عليه السلام

فيها وصده عن البيت مشركو مكة بعام الحديبية قوله في بضع عشرة مائة من اصحابه اي مع الف وماية وقد
جاءت الرواية عن جمع من اكابر الصحابة رضي الله عنهم بانهم كانوا الفا واربعماية رجل وذو الحليفة موضع على ميل
من المدينة قوله بالثنية التي يهبط عليهم منها اي ينزل على اهل الحديبية من تلك الثنية قوله فقال
الناس حل حل قال الخطابي حل كلمة معناها الزجر يقال في زجر البعير حل بالتخفيف ويقال حلحلت
الابل اذا زجرتها لتنبعث قوله خلات القصوا يقال خلات الناقة خلاء بالمد وكسر الخاء اي بركت
من غير علة وساء خلقها واما القصوا فقد مضى تفسيرها في باب الحج قوله حبسها حابس الفيل اي حبسها
الله تعالى عن دخول مكة كما حبس الفيل حين جاء به ابرهة الحبشي يريد هدم البيت واستباحة الحرم
ويشبه ان يكون المعنى في ذلك والتمثيل بحبس الفيل ان اصحابه لو دخلوا مكة لوقع بينهم وبين قريش قتال
في الحرم واريق فيه دماء قوله لا يسالوني خطة الخطة الامر الخطب اي لا يسالني اهل مكة شيئا يعظمون
حرمات الله تعالى فيه الا اعطيتهم اياها اي الجملة عبرت عن المستقبل بالماضي للمبالغة في الاسعاف قال الخطابي
يريد والله اعلم المصالحة وترك القتال في الحرب وهو معنى تعظيم حرمات الله قوله فعدل عنهم اي انحرف
رسول الله عليه السلام عن الصحابة منها حتى نزل في آخر الحديبية والثمد الماء القليل وانما وصفه بالقلة مع
استغنائه عنها بلفظ الثمد ارادة للتاكيد قوله يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا
والبرض الشي القليل وكذلك البراض بالضم قوله فلم يلبثه الناس بضم الياء وكسر الباء اي لم يجعل الناس
للماء مكثا في البير حتى اخرجوه منها قوله يجيش لهم بالري اي يفور ماؤه ويرتفع والاصل فيه قولهم
جاشت القدر اذا غلت والمعنى ما زال يمتد عليهم ويرويهم من الماء حتى رجعوا عن ذكر الماء فما لهم حاجة
الى الماء قوله ساق الحديث من كلام المولف اي ساق الراوي هذا الحديث طويلا الى ان قال اذ جاء
سهيل بن عمرو قوله هذا ما قاضى عليه محمد اي فصل الامر بالقضاء والاحكام لمده في امر المصالحة
من قضاء الحاكم اي فصل في الحكم وانما جيء على زنة فاعل لان القضية كانت بينه وبين اهل مكة
وما في صدر ذلك نافية وقوله وعلى ان لا ياتيك معطوف على مقدر تقديره اكتب على ان تاتينا
من العام القابل وعلى ان لا ياتيك منا وقد جاء في بعض الروايات مصرحا بذكره قوله قوموا
فانحروا ثم احلقوا دليل على ان من احرم بحج او عمرة فاحصر انه يذبح حيث احصر ويحلق و
يتحلل من احرامه قوله ثم جاء نسوة مؤمنات اي من طرف الكفار واختلف في انهن هل كن
دخلن في ذلك الشرط اي في رد الرجال ام لا فان لم يكن دخلن فلا اشكال في عدم ردهن وان كن دخلن
فانما لم يردهن لان الآية التي نزلت عقيب مجيئهن تدل على رد الصداق الذي اخذن اذا جاء ازواجهن
في طلبهن

في طلبهن لا على رد انفسهن قوله ثم رجع الى الرسول عليه السلام والضمير المفعول في امكنه يعود الى ابي
بصير وفي منه الى السيف قوله فضربه حتى برد اي مات وسكنت منه حركة الحيوة واصل البرد
السكون ولانه ذهب منه الحرارة بزوال الروح قوله ذعرا اي خوفا واني لمقتول اي كدت ان
اقتل قوله ويل امه مسعر حرب ويل امه لفظ تعجب والضمير في امه يعود الى ابي بصير والويل
في الاصل الحزن والمشقة وقد يرد بمعنى التعجب وهو المراد هنا وهو نصب على المصدر او رفع على
الابتداء والخبر محذوف وقيل وي كلمة على حدة للتفجع والتعجب ولام كلمة مفردة وحذفت الهمزة
من امه تخفيفا والمسعر والمسعار بكسر الميم هو الخشب الذي يهيج ويلهب به النار يقال فلان مسعر
حرب اذا كان اول من يوقد نار الحرب وهو خبر مبتدا محذوف تقديره وهو مسعر حرب ولما شبه
الحرب بالنار ثبت للحرب ما يلازم النار من المسعر ليكون قرينة فالاستعارة مكنية قوله لو
كان له احد اي لو وجد ناصرا ينصره ومعينا يعينه وقيل معناه لو كان له احد يعرفه ان لا يرجع
الى حتى لا ارده اليهم والسيف بالكسر ساحل البحر قوله تناشده الله والرحم لما ارسل يقال ناشد
تك الله وبالله في الاستعطاف اي سالتك بالله واقسمت عليك والضمير المفعول في تناشده يعود
الى الرسول عليه السلام ولما بالتشديد بمعنى الا كما في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ والمعنى
ارسلت قريش الى رسول الله عليه السلام تقسم بالله وبالقرابة ان لا يعاملهم بشي الا بارساله الى ابي بصير
واتباعه ودعوتهم الى المدينة وردهم الى مامنهم بالمدينة كيلا يتعرضوا لهم في سبيلهم واخبروا ان
من اتى النبي عليه السلام مسلما ان لا رده اليهم قوله فلا يدخلها الا بجلبان السلاح الجلبان
يشبه الجراب من الادم يوضع فيه السيف مغمودا ويطرح فيه السوط والالات تتعلق باخرة الرحل
واكثر المحدثين يروونه مضمومة اللام مشددة الباء ومنهم من يرويه ساكنة اللام غير مشددة
والمراد به انهم لا يدخلون كاشفين للسيوف متاهبين للحرب ليكون دليلا على الصلح والعهد قوله
على ان من اتاه بدل من قوله ثلاثة اشياء وشرط رد المسلم الى الكفار فاسد الصلح الا اذا كان بالمسلمين
ضعف وعجز ظاهر ولذلك شرطه النبي عليه السلام قوله نجا ابو جندل يحجل في قيوده الحجل مشية
المقيد والاصل في ذلك ان يرفع رجلا ويقوم على الاخرى وذلك ان المقيد لا يمكنه ان ينقل الرجلين معا
وانما رد ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو لانه كان يامن عليه القتل يعني ان ابا جندل اسلم بمكة
فاخذه اهل مكة وقيدوه فانفلت مع قيده وجاء الى النبي عليه السلام بالمدينة ورده النبي عليه السلام
الى مكة وفاء بشرطه ثم انفلت منه مرة اخرى وجاء سيف البحر ولحق ابا بصير قوله ان من جاء منكم

منهم الى آخره حكاية ما تلفظوا به واشترطوا عليه تعالوا يا رسول الله اى قال الصحابة منهم لرسول الله عليه
استبعادا الآن يرد وامن جاء مسلما وان لا يرد اهل مكة من جاءهم من عند رسول الله عليه السلام
قوله وانه من ذهب منا اليهم بيان لقوله نعم بطريق التبيين قوله فمن اقر بهذا الشرط
ذكر لفظ اقر باعتبار لفظ من والشرط هو الذى ذكر فى الآية قوله قال لها يا بعثك كلاما يكلمها به
كلاما منصوب على انه مصدر من قال من غير لفظه وقيل حال من فاعل يكلمها جملة مستأنفة او صفة
مؤكدة لدفع توهم التجوز وضمير به يرجع الى الكلام قوله اصطلحوا اى صالح اهل مكة مع رسول الله
على ترك المحاربة الى عشر سنين وانما هادنهم عشر سنين لضعف المسلمين وهو اقصى مدة المهادنة عند الشافعى
فلا يجوز الزيادة عليها لانه تعالى امر بقتال الكفار فى عموم الاحوال والاوقات فلا يستثنى منها الا القدر
الذى استثناه الرسول عليه السلام ثم ان اهل مكة نقضوا العهد بعد مضى ثلث سنين باعانتهم بنى بكر على
حرب خزاعة حلفاء الرسول عليه السلام ويحارب حليف كمحارب ذكره الشمنى قوله وعلى ان بيننا
عيبة مكفوفة قال الخطابى رح المكفوفة المشرجة وهى المشدودة بشرجها والعيبة ههنا مثل
والمعنى ان بيننا صدورا سليمة وعقائد صحيحة فى المحافظة على العهد الذى عقدناه بيننا وقد
يشبه صدر الانسان الذى هو مستودع سره وموضع مكنون امره بالعيبة التى يودع فيها خير
ثيابه قال ابن الاعرابى عيبة مكفوفة اى صدر نقى من الغل مطوى على الوفاء قيل كيف يصح هذا المعنى
فان نقاوة الصدر من الغل بين المسلم والكافر امر لا يكاد يتم فالوجه ان يقال انهم ارادوا به ان نترك
ترك ما كان بين الفريقين من الاضغان والدماء وانتهاب الاموال وانتهاك الحرم مشرجا عليه فى صدور
الفريقين لا ينشر شئ منها الى انقضاء الاجل وقيل معناه على ان يكون ما سلف منا فى عيبة مكفوفة
لا يظهره واحد منا ولا يذكره قوله وانه لا اسلال ولا اغلال قال الخطابى رح الاسلال من السلة وهى
السرقة والاغلال الخيانة يقال غل الرجل اذا خان اغلالا وغل فى الغنيمة غلولا تقول ان بعضنا
يأمن بعضا فى نفسه وماله فلا يتعرض لدمه ولا لماله سرا ولا جهرا ولا يخونه فى شئ من ذلك قوله
او انتقصه اى نقص حقه وقيل معناه عابه يقال ما فيه نقيصة ومنقصة قوله ما انا بحجيجة
اى محاجة فعيل بمعنى فاعل قوله فيما استطعتن متعلق بمحذوف اى بايعكن فيما استطعتن
وقولها بنا متعلق بقولها ارحم وبانفسنا تأكيد له قوله فى نسوة اى مع نسوة باب اخراج اليهود من
جزيرة العرب ولما كان اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب من ثمرات الصلح والمهادنة
افرده بباب ولم يترجمه بشئ قوله حتى اتينا بيت المدراس اى البيت الذى كانوا يجتمعون فيه لدراسة
التورية

٧٩

التورية واضافة البيت الى المدراس كاضافة المسجد الى الجامع قال الحافظ ابو موسى رح المدراس صاحب
دراسة كتبهم ومفعل ومفعال من ابنية المبالغة فى الفعل الذى اشتق منه قوله معشر اليهود
هذا الخطاب لمن بقى فى المدينة واطرافها بعد قتل قريظة واجلاء بنى النضير كيهود بنى قينقاع
فان اجلاء بنى النضير كان فى السنة الرابعة من الهجرة وقتل قريظة فى خامستها واسلام ابى هريرة
فى السنة السابعة قوله تسلموا من العام الذى خص منه البعض بقرينة الحال اى تسلموا من
الاجلاء وفايدته ان اول ما يسلمون من الآفات هو الاجلاء ومفارقة الاوطان المالوفة التى هى اشد
البلاء قال يقولون ان الموت صعب وانما مفارقة الاوطان والله اصعب قوله وانى اريد ان اجليكم الا
جلاء الاخراج من الوطن والجلاء الخروج وانما اسند الاجلاء الى نفسه عليه السلام وهو فى الحقيقة لله تعالى
لانه عليه السلام خليفته فى ارضه واجلاؤه عليه السلام اجلاؤه تعالى قوله فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه
اى فمن وجد فى ماله شيئا لا يتيسر له نقله كالارض والاشجار فليبعه قال الخطابى رح استدل بهذا الحديث
ابو عبد الله البخارى فى جواز بيع المكره وهذا البيع المضطر اشبه واما المكره على البيع فهو الذى
يحمل على بيع الشئ شاء او ابى واليهود لو لم يبيعوا اراضيهم لم يحملوا عليه وانما شحوا على اموالهم
فاختاروا بيعها فصاروا كانهم اضطروا الى بيعها كمن رهقه دين فاضطر الى بيع ماله فيكون ذلك جائزا
ولو اكره لم يجز قوله كان عامل يهود خيبر المراد بالمعاملة هنا عقد المساقاة قوله نقركم
على ما اقركم الله يعنى لما اقر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على الجزية قال عليه السلام نقركم
يعنى نتركم ما تركم الله اى ما لم يأمرنا الله باخراجكم عن جزيرة العرب قوله وقد رأيت اجلاءهم
عمر رضى الله عنه قوله فلما اجمع عمر رضى الله عنه على ذلك اى عزم على اجلائهم وصمم عزمه على ذلك قوله وعاملنا
على الاموال اى جعلنا عاملين على ارض خيبر بالمساقاة قوله كيف بك اذا اخرجت من خيبر
تعدو بك قلوصك القلوص الفتية من الابل اى كيف يكون حالك اذا اخرجوك من خيبر يسرع بك جملك
قوله كانت هذه هزيلة الهزيلة تصغير الهزلة وهى المرة من الهزل خلاف الجد اى كانت الكلمة
منه على طريق المزاح قوله واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر الثمر بالثاء المثلثة والمراد
ما ثبت لهم باعمالهم فى النخل بالسقى والتأبير وغير ذلك من حصة الثمر فى سنتهم تلك قوله وعروضا
من اقتاب وحبال هما جمعا قتب وحبل قال الحافظ ابو موسى رح القتب للجمل كالاكاف لغيره قوله
اخرجوا المشركين اى اليهود والنصارى من جزيرة العرب قال فى شرح السنة قال يعقوب بن محمد
سألت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب قال مكة والمدينة واليمامة واليمن وقال يعقوب العرج

الاجماع والاتفاق نصيب العقد تام

عـه

اول تهامة وقال سعيد بن عبد العزيز جزيرة العرب ما بين حفر ابي موسى الى اقصى اليمن في الطول
واما العرض فما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة وقال الاصمعي جزيرة العرب من اقصى
عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر
الى اطراف الشام قوله واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم اي اعطوا الرسل ما يحتاجون
اليه من النفقة يقال اجازه السلطان بجايزة سنية والجيزة العاجية ايضا والوفد هم الجماعة
الذين يقصدون الامرا لزيارة او استرفاد يقال وفد يفد وفدا فهو وافد قيل انما اخرج
ذلك في معرض الوصية لما فيه من المصلحة العظمى لان الوفد سفير قوم واذا لم يكرم رجع اليهم
من سفارته بما يفتر دونه رغبة القوم في قبول الطاعة والدخول في الاسلام قوله وسكت
عن الثالث قال القاضي عياض يحتمل ان يكون الثالث قوله عليه السلام لا تتخذوا قبري وثنا يعبد
وقوله فانسيتها على صيغة المجهول وقوله ان شا الله متعلق بقوله لا خرجن باب الفيء
الفيء ما اخذه المسلمون من مال الكفار من غير قتال قوله ان الله قد خص رسوله الى اخره اربعة
اخماس الفيء كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ينفق منها على عياله ويجهز الجيش ويطعم الاضياف
ويقسم الخمس منه على خمسة اسهم سهم له عليه السلام وسهم لاقاربه من بني هاشم وبني المطلب وسهم لليتامى
وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل والضمير المفعول في لم يعطه يعود الى شيء وهو عبارة عن
اربعة الاخماس اي لم يعط الله احدا اربعة اخماس الفيء غير رسولنا عليه السلام وهذه في قوله
فكانت هذه اشارة الى السهام المخصوصة به عليه السلام وقوله ينفق على اهله استينافي وقع
بيانا للكلام الاول وتفصيلا للاجمال قوله فيجعله مجعل مال الله اي فيصرفه الى مصارف الاسلام
من السلاح وغيره قوله كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله اي مما لم يكن غنيمة لان الغنيمة
اسم لما نيل بالقتال والفيء ما نيل بغير القتال قوله مما لم يوجف المسلمون في الغريبين وجيف
الخيل سرعتها في سيرها وقد اوجفها راكبها ايجافا والكراع الدواب التي تصلح للحرب قوله
فاعطى الاهل حظين الاهل الذي له اهل والاعزب الذي لا اهل له والاول اسم فاعل من اهل باهل
ويا هل بالكسر والضم اذا تزوج والثاني افعل من العزوبة قوله بدا بالمحررين اي المكاتبين قوله
اتي بظبية فيها خرز في الغريبين الظبية شبه الخريطة والكيس وتصغر فيقال ظبية قوله
كان ابي يقسم للحر والعبد اي يقسم الفيء ويعطي كل واحد منهما بقدر حاجته قوله الا على منازلنا
من كتاب الله يريد تفاوت احوال المسلمين في الاحتياج وتفاضلهم طبقاتهم مما بين في قوله تعالى للفقراء

المهاجرين

المهاجرين الى اخر الايات الثلاث ويريد بقسم الرسول عليه السلام ما كان يستعمله فيهم من مراعاة التمييز
بين اهل بدر واصحاب بيعة الرضوان وذوي المشاهد وغيرهم من المتاهل والمنفرد وذلك معنى قوله
والرجل وقدمه قيل كان ابو بكر رضي الله عنه لم يفضل بالسابقة والنسب فقال انما عملوا لله تعالى واجرهم
على الله تعالى وكان عمر رضي الله عنه يفضل على السابقة والنسب قوله وقدمه بكسر القاف اي سابقة
خيره وفضله ومنزلته قيل تقدير الكلام الرجل يقسم له ويراعى قدمه في القسمة او الرجل وقدمه
معتبران كقولهم الرجل وضيعته والرجل وبلاؤه اي كفايته في القتال قيل وقع قوله والرجل
في قوله والرجل وقدمه بالواو وليس بسديد معنى ورواية وانما هو بالفاء على وجه التفسير قوله
فقال هذه لهؤلاء اي لاهل الزكاة قوله ثم هذه لهؤلاء اي لاهل الخمس وهذه في قوله هذه ما استوعبت
المسلمين عامة اي معدة لمصالح المسلمين يصرف اليهم اشارة الى اموال الفيء التي تدل عليها الاية
المذكورة من قوله تعالى ما افاء الله على رسوله قال الخطابي رحمه الله ذهب عمر رضي الله عنه الى تاويل هذه الايات
الثلاث في الحشر ان تكون منسوقة على الاية الاولى منها وكان رايه في الفيء ان لا يخمس كما تخمس الغنيمة
لكن تكون جملته لجملة المسلمين مرصدة لمصالحهم على تقديم كان يراه وتاخير فيها وترتيب لها
واليه ذهب عامة اهل الفتوى غير الشافعي رحمه الله فانه كان يرى ان يخمس الفيء فيكون اربعة اخماسه
لارزاق المقاتلة وفي الكراع والسلاح وتقوية امر الدين والمصالح المسلمين ويقسم خمسه على خمسة
اقسام كما قسم خمس الغنيمة واحتج بقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية قوله
وهو بسرو حمير نصيبه البسر من ناحية اليمن وحمير ابو قبيلة من اليمن وانما اضافه الى حمير
لان السرو كان محلة قبيلة حمير وانما خص بالذكر سرو حمير لما بينه وبين المدينة من المسافة
الشاقة وخص الداعي مبالغة لما قصده من المعنى وذلك ان الراعي شغله الرعية عن طلب حقه بل
قل ما بلغه خبره لكثرة الغفلة اختلاطه بالناس والضمير في منها وفيها يعود الى المقدر وهو اموال الفيء ونصيبه
فاعل ليأتين والراعي مفعوله قوله ثلاث صفايا بني النضير وخيبر وفدك قال الخطابي رحمه الله الصفايا ما
يصطفيه الامام من عرض الغنيمة من شيء قبل ان يخمس عبدا او جارية او فرس او سيف او غيرها كان
رسول الله عليه السلام مخصوصا بذلك مع الخمس له خاصة وليس ذلك للائمة بعده عليه السلام قالت عائشة
رضي الله عنها كانت صفية ضمن الصفايا اي كانت صفية زوجته عليه السلام من صفي المغنم قوله
فاما بنو النضير فكانت حبسا لنوايبه اي كانت محبوسة مرصدة ليوم الحاجة من نوايبه تضييعه
حبسا يروى بضم الحاء بمعنى المحبوس والنوايب جمع نايبة وهي ما تنوب الانسان اي تنزل به من

المهمات والحوايج قوله واما فدك فكانت حبسا لابناء السبيل يحتمل ان يكون معناه انها كانت موقوفة عليهم او معدة لهم الى وقت حاجتهم اليها غير موقوفة بوقف شرعي قوله واما خيبر فجزاها ثلاثة اجزاء هكذا في نسخ المصابيح وذكر ابو داود في سننه عن سهل قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين نصفا لنوائبه وحاجته ونصفا بين المسلمين قال الخطابي في الظاهر من امر خيبر ان رسول الله عليه السلام فتحها عنوة وهي مغنوصة وانما خصته من الغنيمة خمس الخمس السهام لقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول واذا كان كذلك فكيف يكون له النصف منها على ظاهر ما جاء في الحديث وقد ذكر جوابه فقال انما يشكل هذا على من لا يتتبع طرق الاخبار المروية في فتوح خيبر وبيان ذلك خيبر كانت لها قرى وضياع خارجة عنها منها الوطيحة والكتيبة والنطاة والشق والسلاليم وغيرها من الاسماء وكان بعضها مغنوما غلب عليه رسول الله عليه السلام وكان سبيلها القسم وكان بعضها فيئا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وكان خاصا لرسول الله عليه السلام يضعه حيث اراه الله تعالى من حاجته ونوائبه ومصالح المسلمين فنظروا الى مبلغ ذلك كله فاستوت القسمة فيها على النصف والنصف وقد بين ذلك الزهري في روايته ان خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحا واذا قلنا بالرواية التي وردت في المصابيح فسبيل التاويل فيه بان نقول فاستوت القسمة فيها على الثلث والثلثين

كتاب الصيد والذبائح

قوله اذا ارسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله قال الشيخ في شرح السنة انما يكون الكلب معلما اذا وجد فيه ثلاث شرايط اذا ارسل استرسل واذا زجر انزجر واذا اخذ الصيد امسك ولم ياكل واذا فعل ذلك مرارا واقلها ثلاثة كان معلما وفي قوله اذا ارسلت كلبك دليل على ان الارسال من جهة الصايد شرط حتى لو خرج الكلب بنفسه فاخذ صيدا او قتله لا يكون حلالا وفيه بيان ان ذكر اسم الله تعالى شرط على الذبيحة حالة ما يذبح او في الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم فلو ترك التسمية اختلف اهل العلم فيه فذهب جماعة الى انه حلال وهو ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه واليه ذهب الشافعي واحمد وقالوا المراد من ذكر الله ذكر القلب وهو ان يكون ارسال الكلب او السهم على قصد الاصطياد لا على وجه اللعب وذهب جماعة الى انه لو ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا يحل وهو قول الثوري وابي حنيفة واصحابه واحتج من اشترط التسمية بقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق قوله فان امسك عليك اي ان حبسه لك قوله فانما امسك على نفسه اي امسك الكلب الصيد لنفسه لا لك قوله انا نرمي بالمعراض قيل المعراض بالكسر هو السهم

الذي لا رشي له

الذي لا دبش له واكثر ما يصيب ذلك بعرض عوده دون حده والخزق بالخاء والزاء المنقوطتين الطعن يقال خزقتهم بالنبل اي اصبتهم بها والموقيذ بمعنى الموقوذ وهو الذي ضرب بالعصا او الحجارة حتى مات والمعنى اذا رميت سهما الى صيد فجرحه بحده فقتله كان حلالا فكل وان وقذه بثقله فلا يحل لانها موقوذة والموقوذة محرمة بنص القران قوله عن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين قوله افناكل الهمزة للاستفهام والفاء للعطف على مقدر اي اتاذن لنا فناكل في انيتهم قوله فذكرت اسم الله عطف على صدت بقوسك على تقدير القصد والارادة او تعبير للمجاز قال النواوي ذكر هذا الحديث البخاري ومسلم مطلقا وذكره ابو داود مقيدا قال انا نجاور اهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في انيتهم الخمر فقال رسول صلى الله عليه وسلم وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها الحديث قوله ما لم ينتن يروى بضم حرف المضارعة وبفتحه من نتن الشيء وانتن اذا صار ذا نتن وهذا على طريق الاستحباب والا فالنتن لا اثر له في الحرمة واللحمان بالضم جمع لحم قوله اذكروا اسم الله انتم قال في شرح السنة احتج من لم يجعل التسمية شرطا بهذا الحديث لانه لو كانت التسمية شرط الاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح انتهى كلامه قيل هو من الاسلوب الحكيم كانه قيل لهم لا تهتموا بذلك ولا تسالوا عنها والذي يهمكم ان تذكروا اسم الله عليها قوله اخصكم الله الهمزة للاستفهام وقد سبق الكلام في هذا الحديث قوله لعن الله من سرق منار الارض المنار العلم والحد بين الارضين وسرقته بان يسويه او يغيره ليدخل في تصرفه ما ليس له بحق من ملك او طريق قوله من اوى محدثا اوى يجوز بقصر الالف ايضا لانه يجيء متعديا وغير متعد والمحدث بكسر الدال هو الذي جنى على غيره جناية اي من اجار جانيا من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه وقيل يدخل في ذلك الجاني على الاسلام باحداث بدعة اذا حماه عن التعرض والاخذ على يده قوله وليست معنا مدى المدى بضم الميم جمع المدية وهي السكين قوله ما انهر الدم اي اساله وصبه بكثرة وهو افعل من النهر شبه خروج الدم من موضع الذبح بجري الماء من النهر وما يجوز ان تكون شرطية وموصولة فكل جزاء او خبر واللام في الدم بدل من المضاف اليه اي دم صيد وذكر اسم الله تعالى حال منه قوله ليس السن ليس تقع في كلمات الاستثناء يقولون جاء القوم ليس زيدا بمعنى الا زيدا قوله اما السن فعظم قيل هذا قياس حذف عنه المقدمة الثانية لظهورها

عندهم وهي ان كل عظم لا يحل الذبح به قال النواوي رح قال اصحابنا فهمنا ان العظام لا يحل الذبح
بها للتعليل النبي عليه السلام في قوله اما السن فعظم فهذا تصريح بان العلة كونه عظما وكل
ما صدق عليه اسم العظم لا تجوز الذكوة به وبه قال الشافعي واصحابه وجمهور العلماء رح وقال ابو
حنيفة رح لا يجوز بالسن والعظم المتصلين وتجوز بالمنفصلين وعن مالك رح روايات اشهرها
جوازه بالعظم دون السن كيف كان واما الظفر فمدى الحبشة معناه انهم كفار وقد نهيتكم عن
التشبه بشعارهم قوله اصبنا نهب ابل اي اغرنا على قوم من الكفار فوجدنا ابلا وغنما وهو
عطف على قلت على تقدير الحصول والوجود اي حصل منا الغزو والاصابة قوله فند منها
بعير اي نفر وتوحش فحبسه اي منعه من النفار والتوحش قوله ان لهذه الابل اوابد الاوابد
هي التي توحشت ونفرت من الانس وهذه اشارة الى جنس الابل قبل اللام في هذه بمعنى من ولا حاجة
الى هذا التكلف فانه يمكن ان يجري على اصله معناه قال الخطابي رح فيه بيان ان المقدور من الدواب
الانسية اذا توحش فامتنع صار حكمه في الذكوة حكم الوحشي غير المقدور عليه قوله بسلع
هو بفتح السين وسكون اللام اسم جبل بالمدينة قوله موتا اي ادركت اثر الموت على شاة قوله
كتب الاحسان على كل شيء اي اوجب عليكم ان تحسنوا في كل شيء حتى في ذبح الحيوان وهذا بطريق
المبالغة لان الاحسان هنا مستحب وليس بفرض والقتلة بكسر القاف الحالة التي عليها القاتل
في قتله اي احسنوا القتلة في كل قتيل في حد او قصاص وفيما جاء الشرع بقتله وقوله فليحد
بضم اليا يقال احد السكين وحددها قوله وليرح ذبيحته اي باحداد السكين وتعجيل امرها
وغير ذلك وقيل معناه ليتركه حتى يستريح ويبرد قال النواوي رح قوله فاحسنوا الذبح يروى
بفتح الذال بغير ها وفي بعض النسخ بكسر الذال وبالها كالقتلة ويستحب ان لا يحد السكين بحضرة
الذبيحة وان لا يذبح واحدة بحضرة الاخرى وان لا يجرها الى مذبحها قوله ينهى ان تصبر بهيمة
اراد ان تحبس الحيوان وتجعل هدفا فيرمى اليه حتى يموت واصل الصبر الحبس قوله غرضا اي
هدفا فيرمى اليه السهام قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسم اي الكي بالميسم على الوجه
قال النواوي رح الوسم في الوجه منهي عنه بالاجماع فاما وسم الادمي فحرام واما غيره فقال جماعة
من اصحابنا يكره وقال البغوي رح لا يجوز فاشار الى تحريمه وهو الاظهر لان الحديث اللعن يقتضي
التحريم واما غير الوجه فمستحب في الزكوة والجزية وجايز في غيرها واذا وسم فمستحب ان يسم الغنم
في اذانها والابل والبقر في اصول افخاذها قوله ليحنكه اي ليدلك التمر في حنكه والتحنيك هو ان يمضغ

تمرا او غيره ثم يدلكه بحنك الصبي داخلة في فيه اي فوجدته قوله وهو في مربد المربد بكسر الميم الموضع
يحبس فيه الابل والغنم وقيل هو مختص بالابل كما ان الحظيرة مختصة بالغنم والربد الحبس قوله حسبته اي
ظننت انه قال يسم النبي عليه السلام في اذانها قوله ارايت احدنا اي اخبرني احدنا والمستخبر عنه قوله
ايذبح بالمروة قيل المروة بفتح الميم هي الحجارة البيضاء البراقة وقيل هي الحجارة الصلبة التي يقدح منها
النار قوله امر الدم بما شئت قال الخطابي رح هو على وزن ادم اي اسيل من قولهم مريت الناقة اذا حلبتها
ومنهم من يرويه بتشديد الرا من الامرار قال في الغريبين وروى بعضهم امر الدم اي اجره من امار الدم
يقال مار الدم يمور الدم مورا اذا جرى وسال وامرته انا قوله عن ابي العشراء قيل هو كنية اسامة
وابوه مالك بن قهطم قوله اما تكون اما هنا ليست بحرف التنبيه بل الهمزة للاستفهام وما نافية
وان كانت حرف التنبيه مركبة منهما ومجعولة كلمة واحدة سال ان الذكوة مخصوصة في الحلق واللبة
فاجيب بانهما لا يعتبران في حال الضرورة واللبة تجمع الحلق والصدر قوله لو طعنت في فخذها
لاجزا عنك هذا محمول على حالة لا يتيسر فيها الذبح المشروع قوله نهينا عن صيد كلب المجوسي اي
عن اكل صيد كلب المجوسي اي لا يحل صيدهم بالكلب المعلم او الرمي كما لا تحل ذبيحتهم قال في شرح السنة
يحل ما اصطاد المسلم بكلب المجوسي ولا يحل ما اصطاده المجوسي بكلب المسلم الا ان يدركه المسلم
حيا فيذبحه وان اشترك مجوسي ومسلم في ارسال كلب او سهم على صيد فاصابه وقتله فهو حرام قوله
اهل سقف يجوز فيه الرفع على انه خبر ان والنصب على الاختصاص والخبر عن قوله اتحرج منه اي
امتنع منه خوف الحرج وهو الاثم قوله لا يتخلجن في صدرك شيء اي لا يقعن في نفسك ريبة منه واصله
من الخلج وهو الحركة هذا كلام الخطابي رح وقال في الغريبين قوله لا يتخلجن يروى بالحاء المعجمة و
بالحاء المهملة فمعناه بالمهملة لا يدخلن قلبك منه شيء يعني انه نظيف ومعناه بالخاء المعجمة لا يتحركن
الشك في قلبك قوله ضارعت فيه النصرانية تعليل في المعنى لقوله لا يتخلجن في صدرك شيء
والمضارعة المشابهة كانها ماخوذة من ضرع اللبن لمشابهة الاخلاق بعضها ببعض وكانه اراد
بالنصرانية الفرقة النصرانية وحذف الموصوف وقيل المعنى ان تشككت في الطعام الذي لم
يحرمه الشرع وتحرجت عما لم يبينه عنه ضارعت فيه النصرانية يريد ان مثل هذا التشكك
والتحرج من داب النصارى وصنيعهم قوله نهى رسول الله عليه السلام عن اكل المجثمة وهي التي تصبر
بالنبل اي التي تجعل غرضا للسهم محبوسة به قوله نهى عن كل ذي ناب من السباع وعن اكل ذي
مخلب من الطيور اي عن اكل لحم هذين النوعين وذو الناب كل سبع يجرح بسنه كالذئب والنمر والمخلب

يعني اذا حصلت جارية لرجل لا يجوز له ان يجامعها حتى تضع حملها ان كانت حاملا وحتى تحيض ويتبين حيضها ان لم تكن حاملا

كل طير يصطاد بمخلبه كالصقر والبازي قوله وان توطأ الحبالى حتى يضعن حملهن والخليسة فعيلة بمعنى
مفعولة من خلست الشيء اذا سلبته قوله نهى رسول الله عليه السلام عن شريطة الشيطان
قال في الغريبين وهي ذبيحة لا تفرى فيها الاوداج اخذ من شرط الحجام وكان اهل الجاهلية يقطعون
شيئا من حلق البهيمة ويتركونها حتى تموت فتكون بذلك الشرط ذكية عندهم قال الخطابي رح انما سمي شريطة
الشيطان من اجل ان الشيطان هو الذي يحملهم على ذلك ويحسن هذا الفعل عندهم واخذ الشريطة
من الشرط وهو شق الجلد بالمبضع ونحوه فكانه قد اقتصر على شرطه بالحديدة دون ذبحه والاتيان
بالقطع على حلقه قوله لا تفرى اى لا تقطع (تنشق) والاوداج جمع ودج بالتحريك وهى عروق الحلق في المذبح قوله
ذكوة الجنين ذكوة امه الذكوة الذبح كان هذا من باب القلب اى المعنى ذكوة الام ذكوة لجنينها فيكون
الجنين في حكم المذكات بذكات امه كانه عضو من الام فيحل اكله واليه ذهب الشافعي رح وقال ابو حنيفة رح لا يحل
اكله الا ان يخرج حيا ويذبح ومنهم من ضبط ذكوة امه بالنصب على تقدير كذكوة امه فلما حذف الجار نصب
او على تقدير يذكى تذكية مثل ذكوة امه قوله فما فوقها اى في الحقارة والصغر او في كبر الجثة وعظمها
وانث ضمير العصفور تارة نظرا الى الجنس وذكرها اخرى اعتبارا للفظ سأله الله اى عاتبه وحقها
عبارة عن الانتفاع به كان قطع الراس والرمي عبارة عن ضياع حقها وانما قال في شرح السنة فيه كراهة
ذبح الحيوان لغير الاكل قوله يجبون اسنمة الابل اى يقطعون والاسنمة جمع السنام قوله ما
يقطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة اى كل عضو قطع من حي فذلك العضو شيء تنجس بزوال الحيوة عنه فيحرم
اكله

باب في قتل الكلاب

المقصود من هذا الباب بيان ما يجوز اقتناؤه
من الكلاب وما لا يجوز فهو كالتتمة والرديف للكتاب السابق قوله الا كلب ماشية الا هنا بمعنى
غير صفة للكلب قوله او ضار يقال ضرى الكلب بالصيد ضراوة اى تعوده وكلب ضار وحق
التركيب ان يقال او ضاريا بالنصب عطفا على المستثنى وتاويله ان يحمل على حذف المضاف و
تقديره او كلب ضار باضافة الموصوف الى الصفة على طريقة مسجد الجامع او يحمل على انه معطوف
على ماشية قيل جاء في بعض الروايات بالنصب وعلى هذا فلا اشكال قوله نقص من عمله كل يوم
قيراطان اى نقص من ثواب عمله الصالح والقيراط في باب الثواب مثل جبل احد قال النواوي رح اختلفوا
في سبب نقصان الاجر باقتناء الكلب فقيل لامتناع الملائكة من دخول بيته وقيل لما يلحق المارين
من الاذى من قصده اياهم وقيل ان ذلك عقوبة لهم لاتخاذهم ما نهي عن اتخاذه وعصيانهم في
ذلك وقيل لما يبتلى به من ولوغه في الاواني عند غفلة صاحبه ولا يغسله ثم قال وجه التوفيق بين

الحديثين

الحديثين حيث ذكر في احدهما قيراط وفي الآخر قيراطان هو انه يحتمل ان يكونا في نوعين من الكلاب احدهما
اشد اذى من الآخر او يختلف باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدينة خاصة والقيراط في غيرها
او القيراطان في المداين والقرى والقيراط في البوادي او يكون ذلك في زمانين فذكر القيراط اولا ثم زاد
للتغليظ والقيراط هنا مقدار معلوم عند الله تعالى والمراد نقص جزء من اجزاء عمله قوله حتى ان المرأة
هي الداخلة على المحلة وهي غاية المحذوف اى قتلنا كلاب المدينة كلها حتى نقتل كلب المراة من اهل البادية
قوله عليكم بالاسود البهيم اى عليكم بقتل الكلب الاسود الخالص سواده قوله ذو النقطتين اى
الذي فوق عينيه نقطتان بيضاوان قوله فانه شيطان قال في شرح السنة جعله شيطانا لخبثه
لان الاسود اضرها واعقرها والكلب اسرع اليه منه الى غيره وهو مع هذا اقلها نفعا وابعدها من الصيد
واكثرها نعاسا قيل هذا الامر مخصوص بالمدينة لكونها مهبط الملائكة بالوحي وهم لا يدخلون
بيتا فيه كلب قال النواوي رح اجمعوا على قتل العقور واختلفوا فيما لا ضرر فيه قال امام الحرمين رح
امر النبي صلى الله عليه وسلم اولا بقتلها كلها ثم نسخ ذلك الا الاسود البهيم قوله او كلب غنم او ماشية
او الاولى للتنويع والثانية شك من الراوي قوله لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها قال الخطابي رح
معناه انه كره افناء جيل من لانه ما من خلق الله تعالى الا وفيه حكمة ومصلحة يقول اذا لم يكن سبيل الى
قتلهن جميعا فاقتلوا شرارهن وهي السود البهيم وابقوا ما سواها لتنتفعوا بها في الحراسة قوله
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم التحريش اغراء بعض الحيوانات على بعض في
النطح والعض والضرب او غير ذلك

باب ما يحل اكله وما يحرم

قوله نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير قال في شرح السنة
اراد بذي الناب ما يعدو بنابه على الناس واموالهم مثل الذئب والاسد والكلب والفهد والنمر والدب ونحوها
وكذلك كل ذي مخلب من الطير كالنسر والصقر والبازي ونحوها وسمي مخلب الطائر مخلبا لانها تخلب اى
تشق وتقطع قوله لحوم حمر الاهلية قال في شرح السنة كل حيوان لا يحل اكله لا يحل شرب لبنه
الا الادميات وكل طير لا يحل لحمه لا يحل بيضه قوله واذن في لحوم الخيل قال في شرح السنة
اختلفوا في اباحة لحوم الخيل فذهب جماعة الى اباحته روي ذلك عن شريح والحسن وعطاء وسعيد بن
جبير وحماد وبه قال الشافعي واحمد واسحق رح وذهب جماعة الى تحريمه روي عن ابن عباس رض وهو قول
ابي حنيفة رض قوله انفجنا ارنبا اذا اثار وانفجه اذا اثاره ومر الظهران بفتح الميم والظاء
المعجمة اسم موضع بين الحرمين قوله فقبله الضمير المنصوب راجع الى المبعوث او بمعنى الاشارة

قوله لست آكله فيه بيان اظهار الكراهة فيما تجد في نفسه قوله ضبا محنوذا اي مشويا قوله
اعافه اي اكرهه واقذره يقال عفت الشيء اعافه عيافا قوله فاجتررته اي جررته اليّ يقال جرّه
واجترره قوله ناكل معه الجراد ليس في بعض الروايات لفظ معه قيل رواية من روى لفظة معه تاول
على انهم اكلوه وهم معه فلم ينكر عليهم ولا يبعد في حمله على الظاهر ويقوي التاويل السابق ما ورد في حسان
هذا الباب ان النبي عليه السلام لم يكن ياكل الجراد وسئل عليه السلام عن الجراد فقال اكثر جنود الله لا
آكله ولا احرمه قوله غزونا جيش الخبط نصب بنزع الخافض اي غزونا مصاحبا لجيش الخبط
والخبط بسكون الباء ضرب الشجر بالعصا ليتحات ورقه وبفتحها اسم الورق المخبوط وانما سمي جيش
الخبط لما اصابهم من شدة الجوع حتى اضطروا الى الاكل من اوراق الشجر قوله فقال كلوا كانه عليه السلام
استخص تلك الحالة واستجدهم عليها فامرهم بالاكل من ثم صرح بقوله رزقا وانما طلب عليه السلام
منه تطييبا لقلوبهم ومبالغة في حله وليعلم انه لا شك في اباحته او قصد به التبرك في كونه طعمة من
الله تعالى خارقة للعادة اكرمهم الله تعالى بها قوله فان في احد جناحيه شفاء وفي الآخر داء
لهذا شواهد في المحسوسات منها النحلة فانها يخرج من بطنها الشفاء ومن ابرتها السم ومنها الحية
فان سمها يقتل ولحمها مما يستشفى به من سمها في الترياق الاكبر ومنها العقرب فان ابرتها سما
ويتداوى عن ذلك اذا الدغت بجرمها على انا لا نحتاج الى الاستشهاد على ما اخبر عنه الصادق
المصدوق قال الخطابي رح فيه من الفقه ان اجسام الحيوان طاهرة الا ما دلت عليه السنة
من الكلب وما الحق به في معناه وفيه دليل على ان ما لا نفس له سائلة اذا مات في الماء القليل لم
ينجسه وذلك ان غمس الذباب في الاناء قد ياتي عليه فيموت فلو كان ينجسه اذا مات فيه لم يكن
يامره بذلك لما فيه من تنجيس الطعام وتضييع المال وهذا قول عامة الفقهاء الا ان الشافعي رح قد علق
القول فيه فقال في احد قوليه ان ذلك ينجسه وقد روي عن يحيى بن كثير انه قال في العقرب يموت في الماء
انها تنجسه وعامة اهل العلم على خلافه قوله القوها وما حولها يعني القوا الفارة وما حولها
من السمن ان كان السمن جامدا او ما بقي منه فهو طاهر قال في شرح السنة فيه دليل على ان غير الماء من المائعات
اذا وقعت فيه نجاسة تنجس قل ذلك المائع او كثر بخلاف الماء حيث لا ينجس عند الكثرة ما لم يتغير
بالنجاسة واتفقوا على ان الزيت اذا وقعت فيه فارة او نجاسة اخرى انه ينجس ولا يجوز اكله
وكذا لا يجوز بيعه عند اكثر اهل العلم واختلفوا في الانتفاع به فذهب جماعة الى انه لا يجوز الانتفاع به
وهو احد قولي الشافعي رح وذهب قوم الى انه يجوز الانتفاع به بالاستصباح وتدهين السفن ونحوه وهو قول ابي حنيفة رح

واظهر قولي الشافعي

واظهر قولي الشافعي رح قوله واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر ويستسقطان
الحبل قال الخطابي رح ذو الطفيتين بضم الطاء الذي على ظهره خطان يشبهان ورق المقل والابتر القصير
الذنب من الحيات ومعنى قوله يطمسان البصر قيل فيه وجهان احدهما انه يخطفان البصر
وذلك لخاصية في طباعهم اذا وقع بصرهما على بصر الانسان وقيل معناهما انهما يقصدان
البصر باللسع والنهش وقد روي هذا الحديث من رواية ابي امامة وانهما يخطفان البصر ويطرحان
ما في بطون النساء وهو يؤكد التفسير الاول بان ذلك لخاصية في طباعهما ولفظ الحديث المروي
في معالم السنن فانهما يلتمسان البصر وهما متقاربان في المعنى ومعنى يستسقطان الحبل ان
الحامل اذا راتهما يسقط جنينها اما لخاصية في طباعهما واما لخوفها منهما قوله بعد ذلك
اي بعد امره بقتل الحيات قوله عن ذوات البيوت اي نهى عن قتل ذوات البيوت والعوامر
جمع عامرة وهي الحية التي تسكن الدار من عهد بعيد وقيل هو نوع من الجن تسكن العمارات
وتتشكل بشكل الحيات قوله فحرجوا عليها ثلاثا اي حلفوا عليها واصل الحرج الضيق وفي التحليف
نوع من تضييق الاتيان بالمحلوف عليه واراد بالتحليف ما ذكر في حسان هذا الباب من حديث عبد
الرحمن وهو قوله انا نسالك بعهد نوح وبعهد سليمان عليهما السلام الى آخره وقيل المراد بالتحريج
التشديد اي شددوا عليها ونفروها فان نفر وتوارى فذاك والا فاقتلوه فانه كالكافر في صولته
وكونه مؤذيا قوله فاذنوه ثلاثة ايام اي فحلفوه روي عن ابي ثعلبة الخشني رفعه
قال الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف
يحلون ويظعنون قوله امر بقتل الوزغ الوزغ بزاء وغين معجمتين وهي دويبة تشبه
سام ابرص الا انها اكبر جسما منه وراسها اكبر من راسه قوله وكان ينفخ على ابراهيم
عليه السلام يريد النار التي اوقدها نمرود لالقاء ابراهيم عليه السلام عليها قوله وسماه
فويسقا لانه نظير للفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم قوله في اول ضربة قال النووي رح
سبب تكثير الثواب في قتله اول ضربة الحث على المبادرة بقتله والتحريض عليه فانه لو فاته
ربما انقلب وفات قتله والمقصود انتهاز الفرصة بالظفر على قتله قوله قرصت نملة
نبيا اي عضته فامر بقرية النمل اي باحراق قرية النمل فاحرقت قرية النمل اي مساكنها
ومجتمعها قوله ان قرصتك اي لان قرصتك احرقت امة اي جماعة وفيه اشارة الى ان
قتل النمل غير جائز قوله امة من الامم تسبح اي امة مسبحة لله تعالى وانما وضع المضارع

موضع مسبحة ليدل على الاستمرار ومزيد الانكار قالوا هذا محمول على ان شرع ذلك النبي عليه السلام
كان فيه جواز قتل النمل والاحراق بالنار وانما العتاب عليه نلبيس للقتل والاحراق بل للزيادة على
نملة واحدة قوله اكلت مع رسول الله عليه السلام لحم حبارى هو اسم طائر له الوان مختلفة
قوله نهى عن اكل الجلالة والبانها قال في المغرب الجلالة التي تأكل العذرة من الابل والجلة هي
البعر فاستعير في موضع العذرة يقال جل يجل واجتل يجتل اذا التقط البعر
وانما ورد النهي عن اكل لحمها اذا ظهر في لحمها نتن النجاسة والا فلا بأس به والاحسن ان تحبس
اياما حتى يطيب لحمها ثم تذبح وكان ابن عمر رض يحبس الدجاج ثلاثا وكان الحسن لا يرى بأسا باكل
لحم الجلالة وهو قول مالك رح وقال اسحق رح لا بأس باكلها بعد ان تغسل غسلا جيدا قوله نهى عن ركوب
الجلالة انما كره ركوبها لانها اذا عرقت ينتن رايحتها كما ينتن لحمها قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن اكل الضب تمسك اصحاب ابي حنيفة رض بهذا الحديث في تحريم اكل الضب قد جاءت بان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا آكله ولا احرمه وبهذا قال الشافعي ومالك رح قوله الحمر الانسية قال الحافظ
ابوموسى رح هي التي تألف البيوت والمباذل مثل الاهلية قوله لا يحل اموال المعاهدين الا بحقها
حق اموال المعاهدين الجزية ان كانوا اهل الذمة والعشور ان كانوا دخلوا في دار الاسلام من
دار الحرب للتجارة قوله او جزر عنه الماء هو من الجزر الذي هو خلاف المد قال الاخفش جزر
الماء يجزر جزرا اذا ذهب اي ما انكشف عنه الماء عن موضعه يعني ان كان يجري عليه وقيل
الجزر القطع ومنه سميت الجزيرة لانها قطعة منه ولان الماء جزر عنها اي انقطع ذكره الحافظ ابوموسى
قوله وطفا اي علا الماء وظهر على وجهه اختلف العلماء رح في السمك الطافي فاباحه جماعة من الصحابة
والتابعين وبه قال مالك والشافعي رح وكرهه جماعة روي ذلك عن جابر وابن عباس رض واليه ذهب اصحاب
ابي حنيفة رح قوله اكثر جنود الله هو كالتوطئة للجواب بان لا توكل يعني اذا اراد الله بقوم قحطا
او ضيقا في المعاش ارسل اليهم الجراد فيأكل زروعهم واشجارهم قوله لا اعلمه ان قال ايوب
لا اعلم ابن عباس رض الا رفع الحديث الى رسول الله عليه السلام قوله من تركهن خشية ثائر
فليس منا الثأر طلب الدم والثائر الطالب الدم وكانت عادة العرب انهم يزعمون ان الانسان
اذا قتل حية جاء زوجها واهلك قاتلها فنهى النبي عليه السلام عن هذا الاعتقاد فليس منا اي ليس
من المقتدين بسنتنا قوله ما سالمناهم منذ حاربناهم المسالمة المصالحة اي ما صالحنا
هم كأنه اراد العداوة التي وقعت بين آدم والحية في الجنة على ما حكي ان ابليس لعنه الله اراد دخول الجنة

فمنعته

فمنعته الخزنة فادخلته الحية في فيها ودخلت الجنة وهم لا يشعرون فوسوس الى آدم وحواء
عليهما السلام حتى اكلا من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عنها فاخرجهم جميعا من الجنة وكانت الحية
في احسن صورة فمسخها الله تعالى وانما قال سالمناهم موضع سالمناهن فان الحيات ليست
من العقلاء ولان المسالمة انما تصح من العقلاء فلما نسب المسالمة اليها جعلها كانها عقلاء قوله
من هذه الجنان قيل من التبعيضية منصوبة لانها اسم ان اي ان فيها بعض هذه الجنان وانما
امر بقتلهن تطهيرا للمائدة منهن قوله الا الجان الابيض لعل النهي عن قتل هذا النوع
من الحيات انما كان لعدم ضرره قوله فامقلوه ثم انقلوه المقل الغمس في الماء اي فاغمسوه
ثم ارفعوه وليس في بعض النسخ ثم انقلوه قوله يتقي بجناحه يقال اتقى زيد بحق عمرو اذا
قدم اليه حقه يعني انه يقدم جناحه الذي فيه الداء ويغمسه في الاناء ولا يغمس جناحه
الذي فيه الشفاء قوله النملة والنحلة والهدهد والصرد قال الخطابي رح ان النهي انما جاء
في قتل النمل عن نوع منه خاصة وهو الكبار منها ذوات الارجل الطوال وذلك لانها قليلة الاذى والضرر
ونهى عن قتل النحلة لما فيها من المنفعة فاما الهدهد والصرد فنهيه عليه السلام عن قتلهما يدل
على تحريم لحومهما وذلك ان الحيوان اذا نهي عن قتله ولم يكن ذلك لحرمته ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم
لحمه الا يرى انه نهى عن ذبح الحيوان لغير مأكله والصرد اسم طائر والجمع الصردان **باب العقيقة**
قوله مع الغلام عقيقة اي مشروعة او مسنونة يعني مع ولادة الغلام عقيقة وهي من العق
والاصل فيه الشق والقطع قال الخطابي رح قد اختلف اهل اللغة في اشتقاق اسم العقيقة فقال بعضهم
هي اسم الشعر الذي يحلق فسميت بها الشاة على المجاز اذ كانت انما يذبح بسبب حلق الشعر
وقال بعضهم بل العقيقة هي الشاة نفسها وسميت بها لانها تعق مذابحها اي تشق وتقطع قوله
فاميطوا عنه الاذى قال الخطابي رح معنى اماطة الاذى حلق الرأس وازالة ما عليه من الشعر وقيل
تطهيره عن الاوساخ التي تتلطخ بها عند الولادة وقيل الختان قوله فيبرك عليهم ويحنكهم
اي فيدعو لهم بالبركة بان يقول بارك الله عليك وقد مر معنى التحنيك في باب الصيد قوله
اول مولود يعني اول من ولد في الاسلام بالمدينة بعد الهجرة من اولاد المهاجرين والا فالنعمان
ابن بشير الانصاري رضي الله عنه ولد قبله بعد الهجرة قاله النواوي رح قوله اقروا الطير على
مكناتها فيه اربع لغات فتح الميم مع الحركات الثلاث في الكاف وضم الميم مع ضم الكاف وهي الرواية الواردة
في الحديث وهي اوكار الطيور فان المكنات جمع مكنة وهي جمع مكان وقال ابو عبيد هي مواضع بيض الضباب

شبهت الاوكار بجحر الضب على وجه الاتساع ومعنى الحديث انه لا يصطاد الطير من الاوكار نقل عن ابى زياد
الكلابى انه قال لا نعرف مكنات وانما هى الوكنات قال الاصمعى الوكن ماوى الطير فى غير عش والوكر
ما كان من عش قال ابو عبيد وتفسير الكتاب على غير هذا التفسير يقول لا تزجروا الطير ولا تلتفتوا
اليها فانها لا تضر ولا تنفع وكلاهما وجه ويويد الوجه الثانى قول الخطابى ره حاكيا عن الشافعى ره هو ان
معناه النهى عن زجر الطاير للفال والطيرة بالسنوح والبروح وذلك ان العرب كانت تولع بالعيافة
وزجر الطير وكان الواحد منهم اذا خرج من بيته لسفر او حاجة نظر هل يرى طايرا فان لم يره هيج
طايرا عن مكانه فان طار من جانب يساره الى يمينه سماه صالحا وتفاءل به ومضى لامره وان طار
من جانب يمينه الى يساره سماه بارحا وتطير به ولم يمض لامره فامرهم النبى عليه السلام ان يقروا
الطير على امكنتها ولا يزجروها ولا يتطيروا بها قوله ذكرانا كن او اناثا الضمير فى كن عايد للشاة
التى يعق بها عن المولود قيل هذا افاد لا يضركم اى لا يضركم كون الشاة ذكرانا او اناثا وشاة العقيقة
كشاة الاضحية فيما يجوز وما لا يجوز قوله الغلام مرتهن بعقيقته مرتهن بفتح الها بمعنى المرهون يقال
ارتهنه اى اخذه رهنا فالماخوذ رهنا مرتهن يعنى ان المولود معلق بعقيقته فيسلم من الآفات اذا
عق عنه قال الخطابى ره قد تكلم الناس فيه وذكروا فى معناه غير وجه اوجدها ما ذهب اليه احمد بن حنبل
ان هذا فى الشفاعة يريد ان لم يعق عنه فمات طفلا لم يشفع من والديه وقال بعضهم قوله مرتهن
بعقيقته اى باذى شعره ويستدل عليه بقوله فاميطوا عنه الاذى وانما هو ما علق به من دم الرحم
قيل فى هذا الحديث نظر وهو ان المرتهن هو الذى ياخذ الرهن والشى مرهون ورهين ولم يوجد فيما يعتمد عليه
من كلامهم بناء المفعول من الارتهان فلعل الراوى اتى بها مكان الرهينة من طريق التقليل قوله ويدمى
بعضهم فيدمى مكان يسمى منهم من ذهب الى ان معناه تدمية المولود بدم العقيقة وتلطيخه ومنهم
من ذهب فى تاويله الى الختان ولم يرتض الجمهور هذين التاويلين فقالوا يدمى غلط وانما هو يسمى قوله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بشاة قال فى شرح السنة اختلفوا فى التسوية بين الغلام
والجارية والعقيقة فذهب قوم الى التسوية بينهما عن كل واحد بشاة واحدة لهذا الحديث وهو قول
مالك وذهب جماعة الى انه يذبح عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة وبه قال الشافعى ره وعند ابى حنيفة
ليست بسنة قوله لا يحب الله العقوق قال الخطابى ره ليس فيه توهين لامر العقيقة ولا اسقاط
لوجوبها وانما استقبح الاسم واحب ان يسميه باحسن منه على مذهبه فى تغيير الاسم القبيح الى ما هو
احسن منه فيسميها النسيكة او الذبيحة قوله كانه كره الاسم هذا من كلام بعض الرواة وقيل ان العقوق

حقيقة

حقيقة فى حق المولود فانه اذا لم يراع حق ابويه صار عاقا ثم استعير لامتناع الوالد عن اداء حق المولود
فسمى ترك الوالد اداء ما توجه عليه من السنة عقوقا على الاتساع فقال لا يحب الله العقوق اى ترك ذلك من
الوالد مع قدرته عليه يشبه اضاعة المولود حق ابويه ولا يحب الله ذلك قوله بالصلوة تقديره اذن
باذان فيه الاعلام بالصلوة ويحتمل ان يكون تقديره اذن مثل اذانه للصلوة وكان عمر بن عبد العزيز
يوذن فى اذنه اليمنى ويقيم فى اذنه اليسرى

كتاب الاطعمة

قوله كنت
غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى كنت فى تربيته وكانت ابى تدور تطيش فى الصحفة
اى تضطرب وتدور فى القصعة فتاخذ الطعام من جوانبها والطيش الخفة فيه استحباب التسمية فى
ابتداء الطعام وحمد الله فى اخره وان نسى التسمية فى الاول ذكرها فى اثنائه واستحباب الاكل باليمين
واستحباب الاكل مما يليه قيل ان كان تمرا يجوز اختلاف الايدى قوله ان الشيطان يستحل الطعام
المعنى انه يجد سبيلا الى تطييب بركة الطعام بترك التسمية عليه فى اول ما يتناوله المتناولون
وذلك حظه من الطعام والاستحلال استنزال الشى المحرم محل الحلال وقيل معناه ان الشيطان
يرى اكل الطعام الذى لم يسم الله تعالى عليه حلالا لنفسه ويأكله معه واذا سمى الله تعالى عليه لم يره
حلالا فلا ياكل معه فيكون الحديث محمولا على ظاهره لان العقل لا يستحيله ولا ينكره قوله قال
الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء بفتح العين طعام الليل اى قال الشيطان لاخوانه لا يتيسر لكم المسكن
والطعام فى هذا البيت كان بغفلة الانسان عن ذكر الله ونسيانه اياه عند دخوله مسكنه وتناوله طعامه
يقع من الشيطان موقع الغذاء من الانسان لتلذذه بذلك ويحتمل ان يكون الخطاب فى لا مبيت لكم لاهل
البيت فيكون دعاء على اهل البيت وفى قوله ادركتم المبيت والعشاء اشارة الى ان ترك الذكر عند
الطعام اخف من تركه عند دخول البيت قوله فان الشيطان ياكل بشماله اى يحمل اولياءه من الانس
على ذلك ومن حق نعمة الله تعالى والقيام بشكرها ان يكرم ولا يستهان بها ومن حق الكرامة ان يتناول
باليمين قوله حتى يلعقها او يلعقها الاول بفتح الياء والعين اى يلعقها بنفسه والثانى بضم الياء وكسر
العين اى يامر بلعقها غيره ممن لا يتقذره كالزوجة والولد والخادم قوله من شانه صفة للشى
والضمير فى شانه وفى يحضره وفى طعامه يعود الى احدكم والمراد من الاذى المستقذر كالتراب وغيره
لا النجاسة قوله ولا يدعها للشيطان اى لا يترك تلك اللقمة لعمل الشيطان فان المانع من رفعها
وتناولها فى الغالب هو الكبر وذلك من عمل الشيطان مع ان فى ذلك تضييعا لنعمة الله تعالى واستحقارا لشانه
قوله فى اى طعامه تكون البركة اى فى الطعام الذى اكل ام فى الطعام الذى لصق باصابعه قوله لا اكل متكيا

الاكل متكيا يحتمل ان يريد بالاتكاء الميل ان يستند ظهره الى شيء ... احدى يديه على الارض ... او يقعد متكيا على الارض بل السنة ... مستويا جالسا ... ان يقعد عند الاكل ... الطعام [illegible]

قال الخطابي رح يحسب العامة ان المتكي هو المايل المعتمد على احد شقيه لا يعرفون غيره وليس معنى الحديث
ما ذهبوا اليه وانما المتكي هاهنا هو المعتمد على الوطاء الذي تحته وكل من استوى قاعدا على وطاء
فهو متكي والاتكاء ماخوذ من الوكاء ووزنه الافتعال منه فالمتكي هو الذي اوكى مقعدته وشدها با
لقعود على الوطاء الذي تحته والمعنى اني اذا اكلت لم اقعد متمكنا على الاوطية والوسايد فعل من يريد
ان يستكثر من الاطعمة ويتوسع في الالوان ولكن اكل لقمة واخذ من الطعام بلغة فيكون قعودي
مستوفزا له وروي انه كان ياكل مقعيا ويقول انا عبد آكل كما ياكل العبيد والله تعالى اعلم قوله
ما اكل النبي عليه السلام على خوان ولا في سكرجة الخوان معرب وهو الذي يوكل عليه الطعام والاكل عليه
داب المتنعمين الجبابرين لئلا يفتقروا الى الانحناء عند الاكل والسكرجة بالضمات ومنهم من
لان في الاكل منها تكبرا ولانها من جلالة المخرط
يفتح الرا وهي معرب قيل المراد منها الحوامض التي توضع حول الطعام للتشهي قوله ولا خبز
على صيغة المجهول والمرقق الرقيق يقال رقيق ورقاق كطويل وطوال والسفرة قال الخليل السفرة جمع السفرة م
طعام يتخذه المسافر وكان اكثر ما يحمل في جلد مستدير فنقل اسم الطعام الى الجلد وسمي به قوله
على ما ياكلون عدل الى السوال عن حال الجماعة اذ يعلم من حالهم حاله فان الصحابة انما يقتدون
بسنته ويقتفون اثاره قوله ما علم النبي عليه السلام الى اخره نفى العلم واراد نفي المعلوم فهو من
باب نفي الشيء بنفي لازمه فان انسا رضي الله عنه كان خادم النبي عليه السلام وملازمه قوله ولا راى
شاة سميطا اي مشوية مع جلدها قال الحافظ ابو موسى رح السميط فعيل بمعنى مفعول والسمط نزع
الصوف عن الخروف والشعر عن الجدي بعد ان يصب عليهما ماء حار وانما يراد بذلك المصلية على هذه
الصفة لان العادة في الشاة اذا شويت ان تسمط ثم تشوى وقوله بعينه تاكيد لنفي الروية قوله
ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي اي الخبز الحوارى وننفخه فيه الريح بافواهنا فيذهب بعض
نخالته ثم ثريناه اي عجناه وقيل بللناه بالماء قوله ما عاب قال النواوي رح هو ان يقول هذا
مالح قليل الملح حامض ونحو ذلك واما قوله للضب لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه فبيان
لكراهيته لا اظهار عيبه قوله المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء قيل يريد
ان المومن يسمي الله تعالى عند الطعام فيجعل الله تعالى فيه البركة والكافر بخلافه وقيل هذا مثل ضربه
النبي عليه السلام واشارة الى قناعة المومن وتعففه في المطعم وزهده في الدنيا واسراف الكافر
وشرهه وحرصه على الدنيا من المطاعم والمشارب وهذا باعتبار الاغلب والحاصل ان من شان
المومن الكامل ايمانه ان يميل الى قلة الغذاء ويقتنع البلغة بخلاف الكافر فاذا وجد في المومن والكافر
خلاف هذا

خلاف هذا الوصف لم يقدح في الحديث كقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية الآية وقال ابو عبيد ورد الحديث
خاصا في رجل كان ياكل اكلا في الكفر فلما اسلم قل اكله والاكثر من كافر اقل اكلا من مسلم وروى ابو هريرة
هذا الحديث بحيث لا يحتاج الى التاويل وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف كافر اي نزل له
ضيف فامر له رسول الله عليه السلام بشاة فحلبت فشرب حلابها اي لبنها ثم اخرى فشربه ثم اخرى
فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ثم اصبح من الغد فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبت
فشرب ثم امر له اخرى فلم يستتمها فقال عليه السلام المومن يشرب في معا واحد وهذا يوافق
لما ذكره ابو عبيد قوله طعام الواحد يكفي الاثنين قيل الغرض من هذا الحديث حمل المتغذي على
الاكتفاء بنصف الشبع واعطاء الفضل للمحتاج وقال في الغريبين تاويله ان شبع الواحد قوت الاثنين
وشبع الاثنين قوت الاربعة قوله التلبينة مجمة لفواد المريض التلبينة حساء دقيق
يتخذ من لبن ودقيق ويجعل فيه شيء من العسل وقيل هي ماء الشعير وسميت بذلك تشبيها باللبن
لبياضها ورقتها ومعنى مجمة بضم الميم الاولى مريحة يقال جم الفرس جما وجماما اذا ذهب
عياوه وفي معناه الحديث الآخر الحسا يسرو عن فواد السقيم اي يريحه ويذهب همه قوله
يتتبع الدبا اي يطلب القرع والمشهور فيه المد والواحد دباءة قال في شرح السنة فيه دليل على
ان الطعام اذا كان مختلفا يجوز ان يمد يده الى ما لا يليه اذا لم يعرف من صاحبه كراهية
قوله يومئذ يحتمل ان يكون بعد مضافا الى ما بعده وان يكون مقطوعا عن الاضافة وقوله
يومئذ بيان للمضاف اليه المحذوف قوله يحتز اي يقطع والحز والاحتزاز بالحاء والجيم
فيهما قطع عضو من الاعضاء قوله فجعل ياكل به اي شرع ياكل الخبز بالخل ويقول نعم الادام
الخل قال الخطابي رح معناه مدح الاقتصاد في الماكل ومنع النفس عن ملاذ الاطعمة قوله الكماة
من المن الكماة جمع كمء على غير قياس فان القياس العكس وهو نبت يكون في الربيع تنشق الارض
عنه قال ابو عبيد انما شبهها بالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل بلا علاج كذلك الكماة لا
مونة فيها ببذر ولا سقي وقيل يشابهه في الطبع والنفع وقيل المراد بالمن النعمة قوله وماوها
شفاء للعين قال ابو عبيد يوخذ ماوها ويخلط به ادوية العين وليس المراد به ان يقصر في العين والله
اعلم وقيل ماوها مجردا شفاء يروى عن ابي هريرة انه قال اخذت ثلاثة اكمو او خمسة او سبعة فعصرتهن
وجعلت ماءهن في قارورة وكحلت به جارية فبرئت قوله بالقثا قال النواوي رح فيه جواز
اكل الطعامين معا والتوسع في الاطعمة قوله ان يجني الكباث الكباث بالفتح النضيج من ثمر الاراك ويروى

ايطب موضع اطيب وهو مقلوب منه قوله اكنت ترعى الغنم يعني هل كنت راعي الغنم حتى تعرف الاطيب
من الكباث فان الراعي لكثرة تردده في الصحرا اعرف به من غيره قوله وهل من نبي الا رعاها
قال الخطابي يريد ان الله تعالى لم يضع النبوة في ابناء الدنيا وملوكها ولكن في رعاء الشاء واهل
التواضع من اصحاب الحرف كما روي ان ايوب عليه السلام كان خياطا وزكريا عليه السلام كان
نجارا وقد قص الله تعالى من نبا موسى عليه السلام وكونه اجيرا لشعيب في رعي الغنم قال النواوي
فيه فضيلة رعي الغنم قالوا والحكمة في رعاية الانبياء عليهم الصلوة والسلام لها ليأخذوا انفسهم
بالتواضع ويصفي قلوبهم بالخلوة ويترقوا من سياستها بالنصيحة الى سياسة اممهم بالهداية عـه
والشفقة قوله مقعيا الاقعاء ان يقعد على اليتيه ناصبا ساقيه وهذا في معنى الحديث
السابق لا اكل متكيا قوله اكلا ذريعا اي سريعا وكان استعجاله في الاكل ليقضي حاجته منه
ويشتغل بما هو اهم منه من امور الدين قوله بين التمرتين قيل انما لا يجوز اكل التمرتين
معا بغير الاذن اذا كان زمان قحط او كان التمر قليلا واما اذا كان كثيرا بحيث يشبع الاكلين
فلا بأس ان يأكل احدهم تمرتين معا او يجعل لقمة كبيرة هذا اذا اضافهم احد واما اذا كانوا قد خلطوا
طعامهم ويأكلونه معا فحينئذ لا يجوز ان يقصد واحد منهم لقمة اكبر من لقمة صاحبه فان اتفق عـه
ان يأكل احدهم اكبر من غير قصد فلا بأس به قوله بيت لا تمر فيه جياع اهله الجياع جمع
جايع يريد به بيوت اهل المدينة خاصة لان التمر غالب اقواتهم ويحتمل ان يكون المراد تعظيم
شان التمر قوله من صبح بسبع تمرات عجوة يقال صبحت القوم بالتخفيف اي سقيتهم الصبوح
وصبحت بالتشديد لغة فيه والاصل في الصبوح الشرب في الغداة وقد يستعمل في الاكل ايضا والعجوة
نوع من اجود التمر بالمدينة يعني من اكل وقت الصباح قبل ان يطعم شيئا سبع تمرات عجوة لم يضره
ضرر السم والسحر في ذلك اليوم قيل الخاصية التي ذكرها الرسول عليه السلام فيها انها كانت بدعائه
وذلك ان القوم تبرعوا عن الاحتراق بالتمر حتى قالوا احرق بطوننا التمر وكان عليه السلام قد دعا في
طعام المدينة في غير مرة واعلمهم بما جعل الله فيه من البركة ووضع فيه من المنفعة قال النواوي فيه
فضيلة تمر المدينة وعجوتها وفضيلة التصبيح بسبع تمرات منه وتخصيص عجوة المدينة وعدد سبع
من الامور التي علمها الشارع قوله ان في عجوة العالية شفاء يعني اعلى المدينة وعالية كل شيء علوه قيل
هي اسم موضع في المغرب هو ما فوق نجد الى تهامة قوله وانها ترياق يريد ان اكلها وقت الصباح
يفيد فايدة الترياق قوله اول البكرة ظرف للخبر على بادي انها دافعة للسم وهذه الجملة معطوفة
على الاولى

على الاولى اما على سبيل البيان او على انه من عطف الخاص على العام قوله الا ان يؤتى باللحيم
هو تصغير اللحم اي الا ان يرسل الينا قطعة لحم فحينئذ توقد النار وتطبخه وهو مستثنى من الضمير
المجرور في فيه العايد الى الشهر والوقت في المستثنى مقدر تقديره الا وقت اتيان اللحيم ويجوز ان يكون
مستثنى مما يفهم من قوله انما هو التمر والماء والمعنى ما المأكول الا التمر وما الا ان يؤتى باللحيم فحينئذ يكون
المأكول اللحم قوله الا واحدهما تمر اي كنا نأكل يوما خبزا ويوما تمرا ولا نأكل يومين متتابعين
خبزا قوله ما شبع آل محمد فان قيل كان للنبي صلى الله عليه وسلم صفايا وكان يأخذ منها نفقة
اهله لسنة فكيف قالت ما شبع آل محمد الى اخره اجيب بانهم يتنزهون عن التوسع في المطاعم والملابس
ويقنعون باليسير ويؤثرون غيرهم على انفسهم قولها وما شبعنا من الاسودين قال في الغريبين
هو التمر والماء واما السواد للتمر دون الماء فنعتا بنعت واحد والعرب تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان
ويسميان معا باسم الاشهر منهما وانما قالت وما شبعنا الى اخره مع انهم كانوا في سعة من الماء لان
الري من الماء لم يكن يحصل لهم من دون الشبع من الطعام والشيء اذا لم يتمتع به وحده كان وجوده
كعدمه قوله ما شئتم صفة لمصدر محذوف اي الستم متنعمين في طعام وشراب مقدار ما شئتم
من التوسعة والافراط فيه فما موصولة ويجوز ان تكون مصدرية والكلام فيه تعيير وتوبيخ ورايت ان كان
بمعنى النظر يكون قوله وما يجد حالا وان كان بمعنى العلم يكون مفعولا ثانيا وانما دخل الواو لتاكيد
اللصوق والدقل التمر الردي وبطنه بالنصب مفعول يملا قوله اني يقدر فيه خضرات
قيل الصواب اني يبدر بالماء وهو طبق يتخذ من الخوص ولعله سمي بذلك لاستدارته استدارة
البدر وخضرات بفتح الخاء وكسر الضاد جمع خضرة اي بقول خضرات ورواها بعضهم بضم
الخاء وفتح الضاد قوله الى بعض اصحابه لعل لفظ الرسول عليه السلام كان قربوها الى فلان بقرينة
قوله كل فاني الراوي بمعناه قوله فانما اناجي من لا تناجي اراد جبرئيل عليه السلام قوله
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه هذا كما جاء في حديث اخر ان قوما شكوا الى النبي عليه السلام سرعة
فناء طعامهم فقال عليه السلام اتكيلون ام تهيلون فقالوا نهيل يا رسول الله فقال عليه السلام
كيلوا ولا تهيلوا كل شيء ارسلته ارسالا من رمل او تراب او طعام فقد هلته هيلا قيل
الغرض من كيل الطعام معرفة مقدار ما يصرفه الرجل على عياله لئلا يكون اسرافا او اقتارا
قوله غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا المكفي اسم مفعول من كفاك الشيء قال الخطابي
المعنى غير محتاج الى الطعام فيكفي لكنه يطعم فيكفي ولا مودع اي غير متروك الطلب والرغبة فيما عنده

ومعنى المستغنى عنه المتروك فان كلا من المستغنى عن الشيء التركه انتهى كلامه فعلى ما ذكره يكون الضمير في ربنا
المفعول في الالفاظ الثلاثة راجعًا الى الله تعالى وغير مكفي ورتبنا مرفوعين على ان ربنا مبتدا وغير
مكفي وما بعده خبره قيل تؤدى فيهما النصب وعلى هذا فغير منصوب على انه صفة حمدا وربنا
على النداء او يكون معنى غير مكفي غير كاف اى نحمدك حمدا لا نكتفي به بل نعود فيه كرة بعد اخرى
ولا نعوض عنه ولا استغنى عنه ويحتمل ان يكون غير مكفي خبر مبتدا محذوف اى الحمد غير مكفي وما بعده معطوفا
عليه ويجوز ان يكون ربنا مبتدا ولا مستغنى عنه خبره قوله الاكلة بالفتح المرة وقوله فاكل معه
الشيطان محمول على الحقيقة او على ذهاب البركة قوله عن امية ابن مخشى بفتح الميم وسكون الخا المعجمة
وكسر الشين المعجمة وتشديد اليا قوله استقاما في بطنه قيل لا يبعد ان يكون معناه انه صار ما كان له
حظ من الطعام على الوجه الذى ذكرنا في صدر الباب مستردا اسليبا اى مسلوبا عنه بالتسمية قوله
الطاعم اى الاكل كالصايم اى في انه يستحق الثواب ولا يقتضي هذا المماثلة في قدر الثواب قوله بركة الطعام
الوضوء قبله والوضوء بعده المراد من الوضوء غسل اليدين وتنظيفهما لا وضوء الصلوة بقرينة حديث
ابن عباس عقيبه وهو قوله عليه السلام انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلوة وهذا يحتمل الا غلب
والا فيجب الوضوء عند مس المصحف وغير ذلك قيل انما يستحب الوضوء عند التناول وبعده اذا كان الطعام
مما يلتصق منه شيء باليد قيل جوابه عليه السلام من الاسلوب الحكيم حيث قرر ما ذكره وزاد عليه ومعنى
بركة الوضوء في اول الطعام النمو والزيادة فيه وفي آخره تعظيم الطعام باستعمال النظافة وقيل في الاول
ايضا تعظيم لنعمة الله تعالى قوله فكلوا بالكسر من اعلى الصحفة اى من وسط القصعة بقرينة قوله فان البركة
تنزل في وسطها ولكن يأكل من اسفلها اى من جانبها الذى يليه قوله ولا يطأ عقبه رجلان اى لا
يمشى خلفه رجلان تواضعا منه صلى الله عليه وسلم اى كان يمشى منفردا لا مع الاتباع والخدم كفعل الجبابرة
وقيل معناه ما كان يمشي الجمع بل في وسطهم او في آخره وعلى كلا التقديرين هو عبارة عن التواضع قوله
وكانت تعجبه اى كانت الذراع تعجب رسول الله عليه السلام تويدانه كان يحبها قال النواوى في محبته عليه السلام
للذراع لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الاذى قوله
فنهس بالسين المهملة والنهس اللدغ قال في شرح السنة فيه استحباب نهس اللحم وهو اخذ ما على العظم
من اللحم باطراف الاسنان والنهش بالشين المعجمة بالاضراس وقد استحب ذلك تواضعا وطرحا للتكبر والقطع
بالسكين مباح للحديث الذى مر في هذا الباب وهو قوله يحتز عن كتف شاة قوله من صنيع الاعاجم
اى من فعلهم وعادتهم يعنى لا تجعلوا القطع بالسكين دابكم وعادتكم كالاعاجم بل اذا كان نضيجا فانهشوه واذا

لم يكن

لم يكن نضيجا فحزوه بالسكين ويؤيده قول البيهقي النهى عن قطع اللحم بالسكين في لحم قد تكامل نضجه
او على ان ذلك يكون اطيب قوله فانه اهنأ وامرأ هما افعل التفضيل من هنؤ الطعام ومرؤ اذا
كان سايغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمرئ ما يحمد عاقبته قوله ولنا دوال
معلقة الدوالى جمع دالية والمراد بها هنا العنا قيد المحتزة من البسر كانوا يعلقونها في البيوت
فيأكلون ما ينضج منها قوله مه يا على فانك ناقه يقال نقه من المرض بالفتح والكسر اذا برأ منه
فهو ناقه اى كف وامتنع عن اكل التمر فانك قريب البرء من المرض وكل من السلق فانه اوفق لك وانفع
قوله من هذا فاصب تقديم الجار والمجرور للتخصيص والفاء جزاء شرط محذوف يعنى اذا حصل هذا
فخصه بالاصابة ولا تتجاوز الى اكل البسر وقوله اوفق بمجرد الزيادة قوله كان رسول الله عليه السلام
يعجبه الثفل قال في شرح السنة الثفل بالضم افصح من الكسر وهو ما بقى من الطعام وقيل هو ما كان في
عمق القدر التزق به او لم يلتزق وقال الحافظ ابو موسى سئل الجرمي عن معنى الثفل فقال هو الثريد
قوله عن نبيشة بضم النون بعدها با مفتوحة منقوطة من تحت بواحدة قوله فلحسها اى لعق
ما فيها من الطعام قوله استغفرت له القصعة قيل استغفار القصعة عبارة عما صدر فيها من
امارة التواضع ممن اكل فيها وبراءته من الكبر وذلك مما يوجب له المغفرة فاضاف الى القصعة لانها كالسبب
لذلك قوله وفي يده غمر بالغين المعجمة والفتحتين اى دسومة الطعام واثره قوله فلا يلومن
الا نفسه لان الهوام وذوات السموم ربما تقصده في المنام لرايحة الطعام في يده فتؤذيه قوله
الثريد من الحيس الحيس تمر مخلوط باقط وسمن قوله وادهنوا به يقال دهن راسه اذا
طلاه بالدهن وادهنوا على وزن افتعلوا قولها قلت لا الا خبز المستثنى منه محذوف وقد ابدل منه
ما بعد الا قوله من ادم متعلق باقفر قوله فيه خل صفة بيت وقد فصل من البيوت
بين الصفة والموصوف باجنبي ويحتمل ان يكون حالا او ذو الحال على تقدير انه موصوف اى
بيت من البيوت قوله ما اقفر بالقاف ثم الفا اى ما خلا بيت من الادام فيه خل ولا عدم
اهله الادام قال في شرح السنة هو ماخوذ من القفار وهو كل طعام يؤكل بلا ادام يقال اكلت طعاما
قفارا اذا اكلته غير مادوم ومنه الارض القفر التى لا شيء فيها قوله انك رجل مفؤد المفؤد
هو الذى اصابه داء في فؤاده يقال فئد الرجل فهو مفؤد وفئيد ايضا واهل اللغة يقولون
الفؤاد هو القلب وقال الحافظ ابو موسى الفؤاد وسط القلب وقال الخطابى يقال ان الفؤاد غشاء
القلب والقلب حبته وسويداؤه ويشبه ان يكون سعد في هذه العلة مصدورا الا انه كنى بالفؤاد عن الصدر اذا كان الصدر محلا للفؤاد

ومركوا او قوله فليأخذ امرن للحارث وانما خصص بعجوة المدينة لانه عرف فيها من البركة والخاصية التي جعلها الله
فيها بدعائه ثم لموافقتها مزاج من تعودها قوله فليجاهن اي فليدقهن مع نواهن قوله ثم
ليلدك بهن هو من اللدود وهو دواء يسقى الانسان من احد جانبي الفم واللديدان هما صفحتا العنق
وجانب الوادي فان قيل ما الوجه في انه عليه السلام وصف العلاج ثم امر الطبيب باستعماله او وصفه
اجيب بان الوجه في ذلك ان يقال انما فعل كذلك ليتحقق بان راي الطبيب يوافق قوله فاحب
ان يصدقه ويشهد له بالاصابة وقيل لانه اعلم باتخاذ الدواء وكيفية الاستعمال وبهذا الحديث يستدل
على جواز مشاورة الطبيب الكافر في التداوي فان الحارث بن كلدة الثقفي مات في اوايل الاسلام ولم
يصح اسلامه وكلدة بكسر الكاف وفتح اللام وقيل بفتحهما قوله كان ياكل البطيخ بالرطب قيل البطيخ
اصح وهكذا اورد في الخبر وهو مقلوب من الطبخ ذكره الخطابي قوله بتمر عتيق اي اتي النبي عليه السلام
بتمر عتيق فيه دود فشرع يطلب منه دوده ويطرحه وياكل التمر وفيه دليل على ان الطعام لا ينجس بوقوع
الدود فيه قوله بجبنة بضم الجيم والباء وتشديد النون هي الجبن قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن السمن والجبن والفراء انما سئل عنها احترازا عن الشبهات فان العرب يومئذ كانوا مسلمين
وكفارا فاختلجتهم الشبهة لذلك قال في الغريبين الفراء بفتح الفاء ممدود مقصور وهو حمار الوحش
وجمعه فراء مثل جبل وجبال وقال غيره الفراء جمع الفروة التي تلبس وانما سالوا عنها حذرا من صنيع
الكفار في اتخاذهم الفراء من جلود الميتة من غير دباغ ذكر الترمذي هذا الحديث في باب لبس الفراء وذكره
ابن ماجه في باب السمن والجبن قوله من برة سمراء السمراء هي الحنطة التي فيها سواد خفي وعلى هذا
يكون صفة البرة وقيل السمراء هي الحنطة وعلى هذا فالسمراء بدل من برة قوله ملبقة
بسمن ولبن اي مخلوطة بهما خلطا شديدا قوله في عكة ضب العكة بضم العين وتشديد
الكاف وعاء السمن اي كان في وعاء من جلد ضب كان عليه السلام يعاف الضب لانه لم يكن في ارض
قومه قوله السلميين بضم السين وفتح اللام المخفف وكسر الميم وفتح الياء المشددة قوله
كثير الثريد والوذر بسكون الذال المعجمة جمع وذرة كتمر وتمرة وهي القطعة من اللحم قوله فخبطت الوذر
بيدي اي ادخلت يدي في جوانب القصعة قوله اذا اخذ اهله الوعك اي الحمى وشدتها قوله
امر بالحساء بالفتح والمد طعام معروف وهو الحريرة قوله وانه ليرتو اي يقوي ويسرو عن فؤاد
السقيم اي يجلو عنه ويكشف التعب والسقم يقال سروت عنه اذا كشفته قوله العجوة من
الجنة يريد بذكر المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة

باب الضيافة

قوله فليكرم ضيفه قال في شرح السنة

قال الله تعالى

قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين قيل اكرمهم ابرهيم عليه السلام بتعجيل
قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه قوله فليقل خيرا او ليصمت قال النووي
معناه انه اذا اراد ان يتكلم فان كان يتكلم به خيرا محققا يثاب عليه واجبا كان او
مندوبا فليتكلم وان لم يظهر له خيره فليمسك عنه سواء ظهر له انه حرام او مكروه او مباح
فعلى هذا يكون الكلام المباح مامورا بتركه مخافة من انجراره الى المحرم قوله جايزته
يوم وليلة الجايزة من اجازه بكذا اذا اتحفه وسئل مالك رحمه الله عن ذلك فقال يكرمه ويتحفه
يوما وليلة قوله والضيافة ثلاثة ايام قال الخطابي رحمه الله اي يتكلف له في اليوم الاول بما اتسع
له من بر والطاف ويقدم له في اليوم الثاني والثالث ما كان بحضرته ولا يزيد على عادته
وما بعد الثلاث فهو صدقة ومعروف ان شاء فعل وان شاء ترك قال في شرح السنة قد صح
من عبد الحميد عن ابن شريح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة ايام وجايزته
يوم وليلة قيل وهذا يدل على ان الجايزة بعد الضيافة وهو ان يقري ثلاثة ايام ثم يعطى ما
يجوز به مسافة يوم وليلة انتهى كلامه حاصل الحديثين ان الجايزة فيما نحن فيه تحمل على
اليوم الاول وفي الحديث الآخر على اليوم الآخر ولا بد من تقدير مضاف اي زمان جايزته اي
بره والطافه يوم وليلة قوله ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه يقال ثوى في المكان
اذا اقام فيه والحرج الضيق يعني لا يحل للضيف ان يقيم عنده بعد الثلاث من غير استدعاء
منه حتى يضيق صدره فيبطل اجره قوله فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي له يحتمل ان
يكون الخطاب للمسلمين الذين يمرون على اهل الذمة وقد شرط عليهم الامام ضيافة من يمر
بهم من المسلمين ويحتمل ان يكون للمضطرين في حال المخمصة كما سياتي بعد والا فلا يحل
اخذ مال الغير بدون الرضا وبظاهر الحديث قال احمد والليث رحمهما الله قوله غلام لحام اي بايع
اللحم قوله خامس خمسة اي يكون عدد المجموع مع النبي عليه السلام خمسة ويفهم من قوله فان شئت
اذنت له وان شئت تركته انه لا يجوز لاحد ان يدخل الدعوة بدون اذن صاحبها ولا للضيف ان يتبع
غيره من غير ان ياذن له المضيف قوله الجوع يفهم منه جواز ذكر الانسان فيما ناله من الم ونحوه لا على
وجه التشكي وعدم الرضا ولما كانا ملازمين للطاعة وعرض لهما الجوع المفرط المانع من كمال النشاط
بالعبادة خرجا لطلب سبب مباح يدفعانه به قوله قوموا فقاموا من قال اقل الجمع اثنان امره
ظاهر ومن قال اقله ثلاثة فمجاز قوله فاتى رجلا انما افرد الضمير باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم

اشعاراً بانه عليه السلام هو المطاع وانهما كانا مطيعين له قال النواوي رح الرجل هو ابو الهيثم مالك بن التيهان وفيه جواز الادلال على الصاحب الذي يوثق به واستتباع جماعة الى بيته وفيه منقبة له وفيه جواز سماع كلام الاجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة وجواز اذن المراة في دخول منزل زوجها لمن علمت علماً محققا انه لا يكرهه حيث لا يخلو بها الخلوة المحرمة وفي قوله الحمد لله ما احد استحباب الشكر عند هجوم نعمة وفيه استحباب اظهار البشر والفرح بالضيف في وجهه وفي تقديمه العذق استحباب تقديم الفاكهة على الطعام والمبادرة بما تيسر واكرامه بعده بما يصنع من الطعام وفي قوله فلما ان شبعوا دليل على جواز الشبع وما جاء في كراهيته فمحمول على المداومة لانه يقسي القلب انتهى كلامه قوله يستعذب لنا من الماء اي يطلب لنا الماء العذب ويأتينا به فان اكثر مياه المدينة كانت مالحة والعذق بكسر العين الصنو مثل عنقود العنب قوله واياك والحلوب قال الحافظ ابو موسى رح اي ذات الدر وهي التي تحلب منها اللبن يقال ناقة وشاة حلوب فاذا افردته عن الموصوف قلت حلوبة وقد اضمر الحلب الموصوف في الحديث فلهذا حذف الهاء وقيل الحلوب بمعنى مفعوله وهي غريبة والحقيقة انه بمعنى فاعله لان الفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه والمسبب الى احوائه فالناقة تحمل على احتلابها بكونها ذات حلب كانها تحلب نفسها بحملها عليه ومنه ما شروب وطريق ركوب قوله اخرجكم من بيوتكم جملة مستانفة بيان لموجب السوال عن النعيم قوله ايما مسلم ضاف قوما اي نزل ضيفا عند قوم تقول ضفت الرجل ضيافة اذا نزلت عليه ضيفا واضفت الرجل وضيفته اذا انزلته بك ضيفا وقربته قوله فاصبح الضيف مظلوما اقيم مقام المضمر اشعاراً بان المسلم الذي ضاف قوما يستحق ان يقرى قوله كان حقا على كل مسلم نصره حتى يأخذ له بقراه من ماله وزرعه القرى الضيافة قال الخطابي رح يشبه ان يكون هذا في المضطر الذي لا يجد ما يطعم ويخاف التلف على نفسه من الجوع فاذا كان بهذه الصفة كان له ان يتناول من مال اخيه ما يقيم به نفسه قال في شرح السنة اختلفوا في وجوب الضمان فذهب قوم الى وجوب القيمة وهو قياس مذهب الشافعي وذهب جماعة من اهل الحديث الى انه لا ضمان عليه انتهى كلامه اعلم انه قد تقدم في باب الاعتصام ان هذا في اهل الذمة وسكان البوادي اذا نزل بهم مسلم قوله كان له ان يعقبهم اي يجازيهم من صنيعهم بان يأخذ من مالهم قدر قراه عوضا وعقبى مأخوذة من العقوبة يقال اعقبه بطاعته اي جازاه قوله اجنبه اي كافيه بالامتناع عن الضيافة قوله اكل طعامكم الابرار يجوز ان يكون هذا الكلام من الرسول عليه السلام

دعاء وان يكون اخبارا فانه عليه السلام ابو الابرار وامام من غيره فلا يكون الا دعاء للمضيف لانه لا يجوز لاحد ان يخبر عن نفسه انه بر قوله كمثل الفرس في اخيته الاخية بالمد والتشديد واحدة الاواخي قال في الغريبين هو عويد يعرض في الحايط ويشد اليه الدابة قال في شرح السنة الآخية عود تدفن طرفاه في المعلف والمعنى ان المؤمن مربوط بالايمان لا انفصال له عنه فانه وان اتفق ان يحوم حول المعاصي وتباعد عن قضية الايمان من ملازمة الطاعة والاجتناب عن المعصية فانه يعود بالاخرة اليها بالندم والتوبة ويكافي ما فرط فيها قوله وان المؤمن يسهو عطف على قوله يجول وخولف بين الجملتين لارادة التجدد في الاولى والثبوت في الثانية لان المؤمن لا ينفك عن الايمان البتة وكلا الجملتين بيان للسابق كانه قيل بم شبهت حال المؤمن بحال الفرس فاجيب بقوله يجول والتشبيه تمثيلي والفاء في فاطعموا جزاء شرط محذوف وانما خص الاتقياء بالاطعام لان الطعام يصير جزءا البدن فيقوى به على الطاعة فيدعو لكم ويستجاب دعاؤه في حقكم وليس كذلك شان المعروف وعلى هذا معنى قوله اكل طعامكم الابرار على الدعاء كما مر قوله واولوا معروفكم اي اعطوا عطيتكم قوله وسبحوا الضحى اي صلوا صلوة الضحى قوله فالتفوا عليها اي اجتمعوا حولها قوله جثى اي جلس على ركبتيه من ضيق المكان قوله جعلني عبدا كريما اي متواضعا قوله ودعوا ذروتها اي اتركوا اعلاها **فصل** لجميع بضم الفاء قوله ما يحل لنا من الميتة قال بعض الشارحين هذا لفظ ابي داود في كتابه وقد وجد في كتاب الطبراني وغيره ما لنا الميتة بدون يحل ثم قال وهذا اشبه بنسق الكلام لان السوال لم يقع عن المقدار الذي يباح له وانما وقع عن الحالة التي تفضي به الى الاباحة وقد تمسك مالك رح بهذا الحديث في جواز تناول الميتة مع ادنى اكل المباح دون الشبع والتناول منه عند الاضطرار الى حد الشبع ومذهب ابي حنيفة واصح قولي الشافعي رحمهما الله انه لا يجوز ان يتناول منه ما دام يجد مباحا يسد رمقه واذا لم يجد لم يجز ان يتجاوز ما يسد الرمق ووجه الحديث عندهما ان يقال الاغتباق بقدح والاصطباح باخر انما كان على سبيل الاشتراك بين القوم كلهم بقرينة قوله ما يحل لنا وقوله ما طعامكم بلفظ الجمع فيكون القوم مضطرين الى تناول الميتة لبعد البقاء بذلك القليل من الطعام تناول الميتة قوله نغتبق ونصطبح يقال اصطبح الرجل واغتبق اذا شرب اللبن في الصباح والمساء وقوله ذاك مبتدا والجوع خبره واي قسم معترض بينهما قال الخطابي رح هي كلمة جارية على السن العرب تستعملها كثيرا

في خطابه توكيدا لها التوكيد وقد ورد النهي عن الحلف بالآباء ويحتمل ان يكون ورود هذا قبل النهي او جرى
ذلك منه على عادة الكلام الجاري على الالسن وهو لا يقصد به القسم كلغو اليمين المعفو عنه قوله
فتروا من التعب وهو قول المولف وليس من تتمة الحديث قوله او تحتفئوا بها بقلا قال في الغريبين
روى هذا الحرف على وجوه منهم من رواه تحتفئوا بالحاء المهملة من الحفا مهموز مقصور وهو
اصل البردي الابيض الرطب منه وهو يوكل يقول ما لم تقتلعوا هذا بعينه فتاكلوه قال ابو عبيد هو
هذا البقل بعينه لان البردي من البقل والبقول ما نبت من العشب على وجه الارض مما لا عرق له ولا بردي
في بلاد العرب وصوابه تحتفوا بها بتخفيف الفاء غير مهموز واصله تحتفيوا ابدلت الياء من الاحتفاء وكل
شيء استوصل فقد احتفي يقال احتفى الرجل اذا اخذ من وجه الارض باطراف اصابعه ومنهم من
رواه او تختفوا بها بقلا بالخاء المعجمة قال الاصمعي هو معناه تقتلعونه من الارض وتظهرونه
يقال اختفيت الشيء اذا اخرجته ومنهم من رواه تجتفئوا بالجيم والهمزة اي تقتلعونه اي
ترمون به من قولك جفأت الرجل اذا ضربت به الارض وقد ذكر هذه الوجوه في شرح السنة
ثم قال فيه ايضا معنى الحديث اذا لم تجدوا صبوحا او غبوقا ولم تجدوا بقلة تاكلونها حلت
لكم الميتة فاذا اصطبح الرجل لبنا او تغذى بطعام لم تحل له نهاره ذلك اكل الميتة وكذلك اذا
تعشى او شرب غبوقا لم تحل له ليلته تلك وقال القتبي هو او بمعنى الواو فيجب الجمع بين الخلال
الثلاث حتى يحل له تناول الميتة قوله فشانكم بها منصوب بفعل محذوف والفاء فيه جزاء
شرط محذوف اي اذا فقدتم هذه الاشياء فالزموا شانكم بها وما اشبه ذلك وضمير بها الاول
يعود الى الارض والثاني الى الميتة قوله اذا لم تجدوا صبوحا او غبوقا الى اخره كان المولف اراد
بهذا النفي ما ذهب اليه ابو عبيد فانه قال معنى الحديث انما لكم منها يعني من الميتة الصبوح وهو الغداء
والغبوق وهو العشاء فليس لكم ان تجمعوهما من الميتة

باب الاشربة

قوله يتنفس في الشراب ثلاثا قال في شرح السنة المراد من هذا الحديث ان يشرب ثلاثا في كل ذلك يبين
الاناء عن فيه فيتنفس ثم يعود والخبر الذي روينا انه نهى عن التنفس في الاناء هو ان يتنفس في الاناء
من الاناء من غير ان يبينه من فيه قوله انه اروى وابرأ اي اشد ريا واصح يقال برأ المريض
اذا صح لان الشرب بثلاث دفعات اقمع للعطش واقوى على الهضم واقل برودا في المعدة وضعف
الاعصاب قوله من في السقاء اي من فم القربة وذلك ان انصباب الماء دفعة في الحلق يضر بالمعدة
قوله نهى النبي عليه السلام عن اختناث الاسقية قال في شرح السنة الاختناث التكسر والتثني ومنه سمي المخنث لتكسره وتثنيه والمعنى في النهي عن الشرب منه

اذا دام

واذا ادام الشرب تخنثت وتغيرت رايحتها وقيل لانه ربما تكون فيه دابة روي عن ابن عب
انه قال نبيت ان رجلا شرب من في السقاء فخرجت منه حية قال الخطابي يحتمل
ان يكون النهي انما جاء عن ذلك اذا شرب من في السقاء الكبير دون الاداوي ونحوها
ويحتمل ان يكون انما اباحه للضرورة والحاجة اليه في الوقت وانما النهي عنه ان يتخذه
الانسان عادة وقيل انما نهى عنه لئلا ينصب عليه الماء لسعة فم الاناء قوله نهى ان يشرب
الرجل قايما هذا نهي تنزيه وتاديب وارشاد الى ما هو الاولى فاذا لا يعارضه ما روي انه
فعل خلاف ذلك لان المقصود اظهار بيان الجواز قوله فليستق اي فليخرج بالقيء ما شربه
قايما وهذا مبالغة في الزجر عن الشرب قايما قوله اتيت النبي عليه السلام بدلو من ماء
زمزم فشرب وهو قايم قيل انما شربه قايما لانه لم يجد موضع القعود لازدحام الناس على
زمزم وابتلال الموضع مع احتمال النسخ روي عن جابر رضه انه لما سمع رواية من روى
انه شرب قايما قال قد رايته صنع ذلك وسمعته بعد ذلك ينهى عنه فعلى هذا الوجه يمكن
التوفيق بين الاحاديث والنواوي رح يرجح وجه التوفيق الذي مر الآن وهو ان النهي نهي
تنزيه لا نهي تحريم قال في شرح السنة فمن رخص في الشرب قايما علي وسعد بن ابي وقاص
وابن عمر وعايشة رضي الله عنهم واما النهي فنهي ادب وارفاق ليكون تناوله على سكون
وطمانينة قوله في حوايج الناس اي في القضاء وفصل الخصومات قوله وذكر راسه اي
ذكر الراوي مسح راسه قوله وهو يحول الماء اي ينقل من عمق البير الى ظاهرها وقيل
من جانب الى جانب اخر في حايط اي في بستان قوله بات في شنة الشن والشنة القربة
القديمة فكان الشنة هي الصغيرة من الشنان وكانوا يبردون الماء من الليل في الشنان
ان حم وجواب كان محذوف اي فاعطنا او فاسقنا قوله والا كرعنا اي لم يكن عندك ما بات
في شنة شربنا الماء بافواهنا من النهر يقال كرع في الماء يكرع كروعا اذا تناوله بفيه من
موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء والعريش هو البستان المسقف اغصانه واكثر ما
يكون به الكرم قوله ثم حلب عليه من داجن قال ابن السكيت شاة داجن اذا الفت البيوت
واستانستها قوله انما يجرجر في بطنه نار جهنم الجرجرة الصوت الذي يردده البعير في
حنجرته عند شرب الماء غالبا وقيل الجرجرة صب الماء في الحلق ويروى نار مرفوعا ومنصوبا على ان
يجرجر لازم او متعد قال النواوي رح الصحيح المشهور النصب في رجحه الزجاج والخطابي رح والاكثرون

واجمع العلما على تحريم الاكل والشرب في اناء الذهب والفضة على الواجد والمرأة قوله ولا في صحافها هي
جمع صحفة وهي القصعة قوله فانها لهم اي ان صحاف الذهب والفضة للكافرين في الدنيا وللمؤمنين
في الآخرة قوله في شيب لبنها اي خلط قوله الايمن فالايمن يجوز نصب الايمن على انه مفعول الفعل
محذوف تقديره ناول الايمن او قدم الايمن والرفع على انه مبتدا تقديره الايمن مقدم او اولى وفي الا
خرى الايمنون يترجح الرفع وفيه بيان استحباب التيامن في كل ما كان من انواع الاكرام قوله انما
استاذن الغلام قيل هو فضل بن عباس تطييبا لنفسه بالاستيذان وانما لم يستاذن الا
عرابي مخافة ايحاشه وتالفا لقلبه لقرب عهده بالجاهلية قوله ما كنت لأوثر اي لاختار
احدا على نفسي بفضل ما يكل قوله كنا ناكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي يودى
ان الحسن البصري رح رخص في الاكل ماشيا للمسافر وكان حذيفة رض ياكل راكبا والمختار عند
الائمة انه لا ياكل راكبا ولا ماشيا ولا قايما قوله نهى رسول الله عليه السلام ان يتنفس في الا
ناء او ينفخ فيها قال الخطابي رح قد يحتمل ان يكون النهي عن ذلك من اجل ما يخاف ان يبدر من
ريقه ورطوبة فمه فيقع في الماء وقد تكون النكهة من بعض من يشرب متغيرة فتعلق
الرايحة بالماء لرقته ولطفه فيكون الاحسن في الادب ان يتنفس بعد ابانة الاناء عن فمه
وان لا يتنفس فيه والنهي في النفخ انما ورد لان النفخ انما يكون لاحد معنيين فان كان من
حرارة الشراب فليصبر حتى يبرد وان كان من اجل قذا ابصره فيه فليمطه باصبع
او بخلال او نحوه فلا حاجة الى النفخ بحال كذا في شرح السنة وان تعذر عليه فليرق كما جاء
في الحديث قوله لا تشربوا واحدا اي شربا واحدا او دفعة واحدة قوله اذا رفعتم اي الا
ناء عن الفم وقيل رؤسكم عن الشراب قوله من ثلمة القدح الثلمة الخلل وغيره ثلمة (الثلمة موضع الكسر)
الثلمة بالكسر ثلما قال الخطابي نهى عن ذلك لان الماء ينصب منه ويسيل على وجهه وثوبه نهي
شفقة ورحمة وقيل انه مقعد الشيطان وذلك ان التنظيف في العام لا يناله عند الغسل
فيكون شربه على غير نظافة وذلك من فعل الشيطان وكذلك اذا خرج الماء فسال من الثلمة
فاصاب وجهه وثوبه فانما هو من اذى الشيطان قولها فخنثت الى فيها الى فم القربة وقطعته
وحفظته تبركا به لمكان وصول فم الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل قد مر انه عليه السلام
نهى عن الشرب من فم القربة قيل في جوابه اشار ههنا الى بيان ان النهي ثمه نهي تنزيه لا نهي تحريم
قوله ليس شيء يجزي اي يكفي في اجزاي الشيء مكاني يريد ان غير اللبن يدفع اما الجوع واما العطش
واما

واما اللبن فيدفع كليهما قال الخطابي رح قوله ليس شيء يجزي عن الطعام والشراب الا اللبن بلفظ مسدد
وهو الذي روى عنه ابو داود رح هذا الحديث وظاهر اللفظ توهم انه من تتمة الحديث قولها
يستعذب له الماء اي يجاء بالماء العذب **باب النقيع والانبذة** يقال انقع الزبيب
في الخابية ونقعه اذا القاه فيها ونبذ حتى ينتفخ والانبذة جمع نبيذ وهو ما ينبذ في الماء
من تمر وغيره والنبيذ ايضا الماء الذي ينبذ فيه شيء حلو ليحلو الماء قوله الشراب
مفعول سقيت والعسل الى اخره بدل او بيان وكله تاكيد للشراب لان المراد منه الجنس يدل
عليه التفصيل قال النووي رح فيه دلالة على جواز شرب النبيذ ما دام حلوا ولم يتغير الى حد
الاسكار قولها ننبذ اي نطرح قولها يوكا اعلاه اي يشد اعلى السقاء اي فمه الذي
يصب منه الماء من الايكاء وهو الشد والعزلاء بالعين المهملة الفم الاسفل من المزادة ويجمع
على عزالي بكسر اللام وفتحها مثل صحاري وصحارى وننبذه بالنون المتكلم ويشربه بالياء
للغايب اي فيشربه رسول الله عليه السلام قوله ذلك صفة قوله بومه اي يوم الليل الذي ينبذ له
وقت دخوله في الصباح وانما كانوا ينبذون التمر في الماء لان ماءهم فيه ملوحة لا يطيب شربه
الا بان ينبذ فيه شيء حلو وحديث عايشة رض ننبذه غدوة فيشربه عشاء لا ينافي
حديث ابن عباس رض لان الشرب في يوم لا يمنع من الزيادة وايضا لعل حديث عايشة رض
كان في زمان الحر وحديث ابن عباس رض كان في زمان الشتاء بحيث لا يتغير قبل الثلاث وفي
الحديث دليل على جواز الطعام المملوك طعاما اسغل قوله في تور من حجارة التور اناء صغير
من حجر او صفر يشرب منه ويتوضا والمراد هنا الظرف قوله نهى عن الدبا والحنتم قد مر تفسير
هذا الحديث في كتاب الايمان قوله كنت نهيتكم الى اخره قال النووي رح كان الانباذ في الحنتم
والدبا والمزفت والنقير منهيا عنه في بدا الاسلام خوفا من ان يصير مسكرا فيها ولا يعلم به
لكثافتها فلما طال الزمان واشتهر تحريم المسكرات وتقرر ذلك في نفوسهم نسخ بذلك وابيح لهم
الانباذ في كل وعاء بشرط ان لا يشربوا مسكرا قوله وان ينبذ في اسقية الادم الاسقية
جمع سقاء والادم بفتح الهمزة والدال جمع الاديم وهو الجلد قوله يسمونها بغير اسمها اي بغير
اسم الخمر كماء العسل وماء الذرة ونحو ذلك **باب تغطية الاواني** التغطية مصدر
غطى يغطي بتشديد الطاء اذا ستر والاواني جمع اناء قوله اذا كان جنح الليل قيل جنح الليل
بكسر الجيم وفتحها طايفة من الليل واراد به الطايفة الاولى منه وقيل بالضم والكسر ظلام الليل وظلامه

وبالفتح الليل قوله او امسيتم شك من الراوي قوله فكفوا صبيانكم اي امنعوهم عن الخروج
والتردد قوله لا يفتح بابا مغلقا اي بابا اغلق مع ذكر اسم الله تعالى قوله واوكوا قربكم اي
شدوها واوثقوا افواهها قوله وخمروا آنيتكم اي غطوها قوله ولو ان تعرضوا بفتح
التا للخطاب وكسر الرا ولو ان تضعوا عليه شيئا من خشبة او غيرها بالعرض قال في شرح السنة
يقال عرضت العود على الاناء اعرضه بكسر الرا في قول عامة الناس الا الاصمعي فانه قال
اعرضه بضم الرا في هذا خاصة انتهى كلامه **واعلم** ان جواب لو محذوف والمذكور بعد لو فاعل
فعل محذوف تقديره لو ثبت عرضكم بشيء من العود وغيره وذكرتم اسم الله تعالى عليه لكان كافيا
والمقصود هو ذكر اسم الله تعالى مع كل فعل صيانة عن الشيطان والوبا والهوام والحشرات على
ما ورد بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السما قوله واجيفوا الابواب اي
اي شدوا ابتسعها وتبل اي ردوها رد كليا وروى عن معمر بن الزهري قال له اجيفوا الباب
قال فلم ادر ما هو حتى جئت اليمن فاذا هو كلامهم ولعله من قولهم اجفته الطعنة اذا
اوصلتها الى جفنه فكذلك هو رد الباب الى اصل موضعه وجونه هكذا ذكره الحافظ ابو موسى
قوله اكفتوا صبيانكم قال الغوسين اي ضموهم اليكم وادخلوهم في البيوت قوله عند
الرقاد اي عند النوم قوله لا يحل سقاء اي لا يفتح سقاء مشدودا قوله فان الفويسقة
اراد بها الفارة متعلق بقوله اطفئوا السراج ربما اجترت اي جرت قوله تضرم على
اهل البيت اي تحرقه باجترار الفتيلة قوله لا ترسلوا فواشيكم الفواشي كل شيء ينتشر
من المال كالابل والغنم السائمة ومنهم من يروي فواشيكم بالنون فغسروها بالصبيان و
الاحداث ومنهم من يروي مواشيكم بالميم والصحيح الاول قوله فحمة العشاء بفتح الفاء
ظلمة العشاء وسواده يقال فحموا عن العشاء اي لا تسيروا في اول ظلمته وهو اشد الليل
سوادا او الوبا يمد ويقصر قوله من النقيع بالنون حمى رسول الله صلى الله عليه السلام كان يحميها
ليرعى فيها ابل الصدقة وغيرها قوله الا خمرته الا حرف تحضيض حتى دخل على الماضي فيفيد التقديم
قوله لا تتركوا النار في بيوتكم قال النواوي هذا عام يدخل فيه السراج وغيره واما القناديل
المعلقة فان خيف منها يدخل في الامر بالاطفاء والا فلا قوله ما لا تدرون وهو الشيطان قوله
اذا هدات الرجل اي سكنت عن التردد لعله اذا دخل الليل وقل تردد الناس في الطرق
والاسواق فاقتلوا الحيات فان الله تعالى يبث اي ينشر ويفرق بين خلقه من الجن والشياطين والحيوان المضرة فاذا تركتموها متمكنا لا يلحق بكم منهم ضرر قوله

مايشاء

مايشاء مفعول يبث ومن خلقه بيان والجوار جمع الجرة قوله واكفئوا الآنية قال الغوسين
عن الكسائي يقال كفات الانا اذا كببته واكفاته وكفيته اذا ملته لتفرغ ما فيها والمراد بالكفا
الآنية هاهنا قلبها كيلا يدب شيء فينجسها قوله على الخمرة اي السجادة قوله مثل هنة اي الفارة
او الفويسقة على هذا اي هذا الفعل **كتاب اللباس** قوله الحبرة الحبرة
على مثال العنبة برد يماني والجمع حبر وحبرات وهي خبر كان وان يلبسها متعلق باحب اي كان
احب الثياب لاجل اللبس الحبرة قولها وعليه مرط مرحل اي كساء يؤتزر به وعليه خطوط
قال الغوسين المرحل الموشى سمي مرحلا لان عليه تصاوير الرجال وقال في تخب الغوسين
اكثر الرواية مرط مرحل بالحا المهملة وهو اذا كان عليه تمثال الرحال تمثال الرجال وبالجيم تمثال
الرجال وقيل الاشبه ان يفسر بانه كان كالموشى للخطوط التي فيه قوله كسا ملبدا اي مرقعا
يقال لبدت الثوب ولبدته اذا رقعته قولها كان وساد رسول الله صلى الله عليه وسلم الوساد
والوسادة لغتان ووقع في بعض النسخ وسادة فتناول بالوساد تصحيحا لان يقع قوله الذي
يتكئ عليه صفة له قوله فراش مبتدا مخصص بمحذوف اي فراش واحد كاف للرجل قوله هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا متقنعا اي مغطيا راسه وذقنه برداء شبه التقناع
وهما منصوبان على الحال والعامل فيهما اسم الاشارة كما في قوله تعالى وهذا بعلي شيخا قوله والرابع
للشيطان يشير الى ان الرغبة في متاع البيت فوق قدر الحاجة والتوسع في ملاذ الدنيا مما يرضيه
الشيطان ويستحسنه قال الخطابي رح فيه دليل على استحباب ان يبيت الرجل وحده على فراش
وزوجته على فراش اخر ولو كان المستحب لهما ان يبيتا معا على فراش واحد لكان لا يرخص
له في اتخاذ فراشين لنفسه ولزوجته وهو انما يحسن له مذهب الاقتصاد والاقتصار على اقل
ما يدعو اليه الحاجة قال النواوي رح هذا الذي ذكره الخطابي رح ضعيف لان النوم مع الزوجة
وان لم يكن واجبا لكنه معلوم بدليل اخر ان النوم معها بغير عذر افضل وهو ظاهر فعل رسول الله عليه السلام
قوله جر ازاره بطرا البطر الكبر والطغيان عند النعمة قال النواوي الخيلاء بالمد والمخيلة
والبطر الكبر والزهو والتبختر كلها متدانية يقال خال الرجل خالا واختال اختيالا اذا تكبر ومعنى
لا ينظر الله اليه لا يرحمه ولا يلتفت اليه قوله يتجلجل اي يتحرك والجلجلة الحركة مع الصوت
ومنها الجلاجل قوله ما اسفل من الكعبين من الازار في النار ما موصولة مبتدا واسفل فعل ماض
صلته وفي النار خبره اي الذي سفل من الكعبين في النار ويحتمل ان يكون اسفل افعل التفضيل وصدر الصلة

محذوفًا اي هو اسفل وقيل وصلته محذوفة وهو كان واسفل منصوب على انه خبر كان قال الخطابي يتأوله
على وجهين احدهما ان مادون الكعبين من قدم صاحب الازار في النار عقوبة له على فعله والوجه الاخر ان
يكون معناه ان صنيعه ذلك وفعله في النار على انه معدود ومحسوب في افعال اهل النار قال النووي اذا كان
الاسبال للخيلاء فهو ممنوع منع تحريم والا فمنع تنزيه والقدر المستحب هو نصف الساقين والجائز بلا كراهة
ما تحته الى الكعبين وبالجملة يكره ما زاد على الحاجة والمعتاد في اللباس في الطول والسعة واجمعوا
على جواز الاسبال للنساء قوله وان يشتمل الصماء اي يحتبي قد سبق تفسيره في باب المنهي عنه
من البيوع قوله لم يلبسه في الاخرة حتى يطهر من الذنب اما بالتعذيب بقدره او بعفو الله
عنه قوله من لا خلاق له الخلاق النصيب الوافر من الخير قوله حلة سيراء السيراء بكسر السين
وفتح الياء برد فيه خطوط صفر وقيل هي ثوب من حرير فيه خطوط قوله لتشققها خمرا هي جمع
خمار وهو المقنعة اي لتقطعها وتجعل كل قطعة مقدار مقنعة وتقسمها بين النساء وخمرا حال
مقدرة كقولك خطته قميصا قوله الا هكذا اي الا قدر الاصبعين فانه جائز قوله خطب بالجابية
الجابية بالجيم اسم موضع بالشام قوله او اربع اي يجوز ان يجعل قدر اربع اصابع مضمومة من الحرير
علما او فراوين قوله جبة طيالسية يروى بالاضافة وتنفس بالخلق ومنهم من يرويها على الوصف
قيل لعلها منسوبة الى موضع يسمى طيلس والنسبة اليه طيلسي ثم جمع على طيالسة كالاشعري
والاشاعرة وقيل هي جمع طيلسي كصياقلة في جمع صيقل وقيل جمع طيلسان قوله كسروانية
هي منسوبة الى كسرى قوله لها لبنة ديباج لبنة القميص جربانه معرب كريبان قوله و
فرجيها مكفوفين بالديباج هكذا في اكثر نسخ المصابيح والصواب من جهة العربية ان يكونا م
نوعين وقيل وفرجاها مكفوفان ويجوز ان يقدر الناصب اي رايت الفرج المشق وهو موضع الشق
من الجبة والكف عطف اطراف الثوب وكفة القميص حاشيته يقال ثوب ملفوف اي موقع جيبه واطراف
كميه بشيء من الديباج واصل الكف المنع قوله ثوبين معصفرين المعصفر المصبوغ بالعصفر
وهذه في قوله وهذه ثياب الكفار اشارة الى جنسها لا الى عينها قوله احرقها اراد بالاحراق
الافناء ببيع او هبة او اهلاك صبغها بغسله وذلك لانه عليه السلام لم يكن يأمر باضاعة المال ويقويه
ما روي ان عبد الله بن عمرو فقذفهما في التنور فاحرقهما فاتاه عليه السلام من الغد فقال يا عبد الله
ما فعلت بهما فاخبره بما فعل فقال افلا كسوتهما بعض اهلك فانه لا باس بهما للنساء قوله الى الرسغ
المراد بالرسغ منتهى الكف عند المفصل قوله بدا بميامنه يعني كان يدخل اليد اليمنى في الكم قبل اليسرى

وكذا السراويل

وكذا السراويل والخف والنعل قوله ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه الازرة بكسر الهمزة كالجلسة
يقال ائتزر ازرة حسنة اراد ان الحالة التي تستحسن من المؤمن في عقد ازاره في وسطه هي ان تكون
على هذه الصفة قوله الى انصاف ساقيه انما جمع الانصاف ليشعر بالتوسعة والضمير فيما بعده
يعود الى ذلك الحد الذي يقع عليه الازرة قوله الاسبال في الازار مبتدا وخبره الاسبال الذي فيه
الوعيد كائن في هذه الثلاثة قوله كانت كمام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا الكمام جمع
كمة بالضم وهي القلنسوة سميت بذلك لانها تغطي الراس وكما القميص يغطيان اليدين وكل ما وارى
شيئا فهو كم له وكمام وبطحا بضم الباء وسكون الطاء جمع ابطح من البطح وهو البسط والقلانس البطح
هي اللاصقة بالراس غير الذاهبة في الهواء ومنهم من يرويه بغير الف التنوين وهو خطأ قوله فالمراة
عطف على الكلام المتقدم لرسول الله عليه السلام ولعل المتقدم قوله ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه اي
فما يصنع المراة او المراة ما حكمها فقال ترخي شبرا اي من نصف الساقين ولهذا قالت ينكشف
اي اقدامهن قوله ترخي شبرا اي تسبل ذيلها او ازارها قدر شبر او قدر ذراع بحيث يصل ذلك
المقدار الى الارض لتكون اقدامهن مستورة قوله لمطلق الازرار هي جمع زر اي بمفتوح ازرار جيب
قميصه ولم تكن مشدودة قوله فانه اطهر واطيب قيل اما كونه اطهر اي انظف فلانه مرتين او
اكثر واما كونه اطيب اي احسن فلانه على اللون الذي خلق عليه من غير تغيير ولانه كلما غسل يبرز في
صورة الجديد قوله فسدلها بين يدي ومن خلفي اي فارسل طرفي عمامتي فجعل احدهما بين
يدي والاخر من خلفي قوله فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس يحتمل ان يكون
المعنى ان المشركين يتعممون بلا قلانس او يتقلنسون بلا عمائم فالجمع بينهما هو شعار المسلمين
قوله اذا استجد ثوبا اي لبس ثوبا جديدا سماه باسمه مثل ان يقول رزقني الله تعالى هذه
العمامة او هذا القميص كان قوله كما كسوتنيه متعلق بما بعده اي اسالك خير هذا الثوب كما
كسوتنيه وقيل كما كسوتنيه مبتدا واسالك خبره اي مثل ما كسوتنيه من غير حول مني
ولا قوة اوصل الي خيره ووفقني على شكره وعلى مزيد الطاعات فيه وفي شرح السنة عن انس
بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة
قوله من غير حول مني الحول الحركة والاستطاعة قوله كذا الكوكب الكاف بمعنى المثل في محل الرفع
بانه فاعل فليكفكر قوله ولا تستخلقي يروى بالقاف اي تعد به خلقا ما لم ترقعيه واستخلق نقيض
استجد ومنهم من يرويه بالفاء اي لا تلبسي ثوبا بدل ثوب اخر حتى ترقعي الاول قوله من البذاذة

من الايمان البذاذة رثاثة الهيئة وترك ما يدخل في باب الزينة يقال رجل بذ الهيئة وباذ الهيئة
اي رث اللبسة وفي هيئته بذاذة والمعنى ان من لبس ما فيه تواضع وانكسار نفس لموقعا حسنا في
الايمان قوله من لبس ثوب شهرة اي من لبس ثوبا رفيعا للتفاخر والتكبر اذله الله يوم القيمة
قيل الشهرة ظهور الشي في شنعة حتى يشهره الناس ويشتهر به ويكون ذلك فيما لا يحل لبسه
من الثياب كالحرير فان الوعيد على المباح غير جائز اللهم الا ان يداخله فساد في المقصد كالذي
يلبس لباسا يريد به تشهير نفسه في الناس بالزهد والتقشف اي الذي يتخذ لباسا الا ما كل
لباس اهل الدين وذوي المروة ليجعل نفسه ضحكة بين الناس كالمساخر والاولى ان يحمل
على ما ذكرنا اولا وهو ان يقصد بلبسه التفاخر والتكبر بقرينة البسه الله ثوب مذلة قوله
من تشبه بقوم اي من شبه نفسه بطايفة في اللباس فهو معدود في زمرتهم قوله من ترك لله
قيل معناه ترك رافعات الخير وقيل معناه نكح امراة لله تعالى وابتغاء مرضاته وتاج الملك كناية
عن اجلاله وتوقيره او اعطي في القيمة تاجا ومملكة في الجنة قوله ان الله تعالى يحب ان يرى
اثر نعمته على عبده اذا اعطى الله عبدا نعمة مثل الثروة والغنى يحب الله ان يظهر اثرها في حالته
ولباسه بان يلبس ثوبا حسنا رفيعا قاصدا به اظهار نعم الله عليه وطالبا به توجه المحتاجين
اليه لطلب الصدقات وكذلك ينبغي للعلماء ان يظهروا علمهم بزيهم ولباسهم ليستفاد
من علمهم قوله ما يسكن به راسه اي يلم به شعثه ويجمع تفرقهم وعبر بالسكون عنهما
قوله ما كان يجد ما نافية وهمزة الانكار مقدرة انكر عليه بذاذته لما يؤدي الى ذلته
واما قوله البذاذة من الايمان فاثبات التواضع للمؤمن كما جاء المؤمن متواضع وليس
بذليل وله العزة دون الكبر قوله وعلى اطمار الاطمار جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق
قوله لم يرد عليه فيه اشارة الى ان من كان مشغولا بمنهي في وقت تسليمه لم يستحق جواب
السلام قوله لا اركب الارجوان اي لا اركب دابة على سرجها وسادة حمراء والارجوان
الورد الاحمر قال الخطابي يراد به الميائر الحمر وقد يتخذ من ديباج وحرير وقد ورد النهي فيها
لما في ذلك من السرف وليست من لباس الرجال وقال صاحب النهاية هو معرب ارغوان وهو شجر له
نور احمر وكل لون يشبهه فهو ارجوان قوله ولا البس القميص المكفف بالحرير هو الثوب الذي
على ذيله واكمامه وجيبه حرير فان قيل فما وجه التوفيق بين هذا الحديث وحديث اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما وفرجاها مكفوفان بالديباج اجيب بان المراد بما كفف بالحرير هنا

هو ما كفف

هو ما كفف بالكثير من قدر ما رخص وهو قدر اربع اصابع او يحمل هذا الحديث على الورع وذاك على الرخصة
او يحمل هذا على انه ناسخ قوله وطيب النساء لون لا ريح له كالخضاب بالحناء هذا اذا اردن الخروج
فاما اذا كن عند ازواجهن فلهن التطيب بما له رائحة طيبة قوله نهى عن عشر عن الوشر قال الخطابي
الوشر معالجة الاسنان بما يحددها تفعله المراة المسنة تتشبه بالشواب الحديثات
السن والوشم ان يغرز اليد بالابرة ثم يحشوه كحلا او غيره من خضرة او سواد والمراد با
لنتف نتف النساء الشعور من وجوههن وقيل نتف الشيب من اللحية وقيل نتف الحاجب
للزينة والمكامعة المضاجعة والكميع الضجيع ونهيه عن ركوب النمور قد يكون لما فيه من الزينة
والخيلاء وقد يكون لانه غير مدبوغ لانه انما يراد لشعره والشعر لا يقبل الدباغ ويشبه ان
يكون انما كره الخاتم لغير ذي سلطان لانه يكون حينئذ زينة محضة قال في شرح السنة اباح لبس
الخاتم لذي سلطان لانه محتاج اليه لختم الكتب الى غيره ويندرج في حكم السلطان من شاركه
في الاحتياج الى الخاتم في حفظ المال وغيره وقيل انه منسوخ ويدل عليه ان الصحابة رضي الله عنهم
كانوا يتختمون في عصره وعصر خلفائه من غير انكار قوله وان يجعل الرجل في اسفل ثيابه
حريرا قيل عادة الاعاجم ان يلبسوا تحت الثياب ثوبا قصيرا من الحرير لتليين الاعضاء فنهى
النبي عليه السلام عن ذلك والنهبى اسم للانتهاب وهو اختطاف الشي يعني انه عليه السلام نهى عن اغارة
اموال المسلمين قوله ولبس القسي والمياثر قال في شرح السنة القسي ثياب يؤتى بها من مصر
فيها حرير ويقال انها منسوبة الى بلاد يقال لها القس مفتوحة القاف مشددة الياء ويقال
انها القزية اي المتخذة من القز ابدلت الزاء سينا والنهي عن القسي والمعصفر وتختم الذهب
يختص بالرجال والميثرة ثوب من الحرير يوقع على السرج لتليين موضع القعود وقد سبق الكلام
في تفسير القسي والميثرة نحوا من هذا في باب عيادة المريض قوله ولا تركبوا الخز ولا النمار
قيل الخز ثوب منسوج من الصوف والابريسم ويطلق ايضا على المنسوج من الابريسم والقطن او الكتان
واما النمار فعدو قال الحافظ ابو موسى يريد النمار والنمور جلود النمور وانما نهى عنهما لما فيهما من الزينة
والخيلاء وقيل انما نهى عن جلود النمور لانها من زي الاعاجم او لانها غير مدبوغة لما مر قوله
وشيبة احمر يريد انه قد كان خضب شعره الابيض بالحناء قوله ذو وفرة الوفرة هي الشعور
التي تصل الى شحمة الاذن وبها ردع اي بالوفرة تغيير لون يقال ثوب رديع اي صبيغ وقد ردعته
بالزعفران اورده في الغريبين قوله شاكيا اي مريضا قوله ثوب قطر القطر بكسر القاف ضرب

من برود اليمن فيه حمرة وقيل هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين وقد توشح به يقال توشح الرجل
بالثوب اذا القاه على منكبيه متسدلا طرفيه قوله قدامه كالوشاح قولها فقدم بز وهو نوع من الثياب
معروف قال الجوهري رح البز من الثياب امتعة البزاز قولها قدم بز البز ضرب من الثياب
واسناد القدوم الى البز مجاز اي قدم اصحاب البز قولها الى الميسرة اي الى الغنى وجواب
لو من لو بعثت اليه محذوف اي لو ارسلت الى ذلك اليهودي فاشتريت منه ثوبين بثمن
مؤجل الى ان يحصل شيء من المال لكان حسنا ويمكن ان يقال ان لو للتمني فلا يحتاج الى التقدير
الجواب قوله علمت ما يريد ما استفهامية ويحتمل ان يكون الخطاب نقلا من الرسول عليه السلام
معنى ما قاله اليهودي لا لفظه لان لفظه علمت ما يريد بالغيبة ويحتمل ان يكون خطابا
للرسول عليه السلام على الاسناد المجازي قوله واداهم للامانة اي احسن اداء لها يقال
ادى دينه تادية والاسم الاداء وهو ادى للامانة منك بمد الالف بحذف الحروف الزائد للتفضيل
قوله موردا اي صبغا موردا اقام الوصف مقام المصدر [illegible] وهو منصوب على المصدرية
من مصبوغ والمورد ما صبغ على لون الورد قوله [illegible] قال في شرح السنة البرد
الاحمر هو ما يصبغ ثم ينسج وما ورد من النهي عن لبس المعصفر للرجال وكراهية الحمرة في اللباس
منصرف الى ما صبغ من الثياب بعد النسج للزينة فاما ما لم يكن للزينة مثل الاسود والاكهب
المشبع فغير داخل تحت النهي وهكذا ذكره الخطابي رح وعلي يعبر عنه اي كان علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه يسمع عن النبي عليه السلام ما يقوله ثم يؤديه باعلى صوته الى من لا يصل الى صوت
النبي عليه السلام قوله وهو محتبي بشملة قيل يحتمل ان يكون معناه انه كان جالسا على هيئة
الاحتباء وعليه شملة قد ايتزر بها والهدب حاشية الثوب قوله اتي النبي عليه السلام بقباطي
القباطي بفتح القاف جمع قبطية وهي ثياب بيض دقاق تتخذ من كتان بمصر وقد يضم القاف وهو
من تغييرات النسب وقيل قباطي بفتح القاف غير منصرف جمع قبطي بالضم نسب الى القبط بكسر القاف
وهم اهل مصر يقال رجل قبطي وجماعة قبطية بالكسر على الاصل وثياب قبطية ايضا قوله
اصدعها صدعين اي شقها نصفين وكل شق فهو صدع بكسر الصاد والصدع مفتوحة الصاد
مصدر صدعت الشيء اذا شققته اصدعه صدعا ذكره الخطابي رح قوله تختمر يجوز بالرفع
على انه خبر مبتدا محذوف وبالجزم على انه جواب الامر قوله ان تجعل تحته ثوبا لا يصف كان ذلك
القبطي كان رقيقا يحكي ما تحته من لون البشرة فامرها رسول الله عليه السلام ان تجعل تحته مقنعة اخرى كيلا ينظر لون شعرها وجسدها قوله لية لا ليتين قال الخطابي رح

يشبه

يشبه ان يكون انما كره لها ان تلوي الخمار على راسها ليتين لئلا يكون اذا تعصبت بخمارها
صارت كالمتعمم من الرجال وهذا نهي للنساء عن لباس الرجال كالنهي للرجال عن لباس النساء

باب الخاتم

قوله خاتما من ذهب كان هذا قبل تحريم الذهب
على الرجال قوله لا ينقشن احد اي لا يجوز لاحد ان ينقش على خاتمه مثل نقش خاتمي
وهو محمد رسول الله قوله على نقش خاتمي صفة مصدر محذوف اي نقشا كائنا على نقش
خاتمي ومثالا له قال النواوي رح سبب النهي انه عليه السلام انما نقش على خاتمه هذا القول ليختم به
كتبه الى الملوك فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل الخلل وانما جعل فصه في باطن
كفه لانه ابعد من الزهو والاعجاب قوله وعن تختم الذهب قال في شرح السنة هذا النهي في
حق الرجال اما النساء فقد رخص لهن في حلي الذهب قوله وعن قراءة القرآن في الركوع
انما نهى عن ذلك لان محل القراءة هو القيام والركوع موضع التسبيح دون القراءة ذكره الخطابي رح
قوله يعمد احدكم فيه من التاكيد انه اخرج الانكار مخرج الاخبار وعمم الخطاب بعد
نزع الخاتم من يده وطرحه فدل على تهديد عظيم وفيه ازالة المنكر باليد لمن قدر عليها
قوله حلقة فضة بالاضافة بدل من خاتما او بيان له قوله الا كان فصه منه اي كان
فص الخاتم من الفضة وانما ذكره بتاويل الورق قوله فيه فص حبشي اراد به الجزع او
العقيق قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وقع بين الاحاديث تعارض فبعضها
يدل على انه عليه السلام كان يتختم في يمينه وبعضها على انه كان يتختم في يساره فالوجه ان
يقال انه كان يتختم تارة في يساره واخرى في يمينه وارتضى كل واحد من المحلين اما التختم
في اليمين فلكرامة اليمين واما اليسار فلانه جعل العبرة فيه للفعل لا للمحل اولان فيه
انجبار حرمان اليسار عن الكمال وفي شرح السنة كان آخر الامرين من النبي عليه السلام
لبسه في اليسار وقال النواوي رح قد اجمعوا على جواز التختم في اليمين وعلى جوازه في اليسار
واختلفوا في ايتهما افضل والصحيح في مذهبنا ان اليمين افضل لانه زينة واليمين اشرف
واحق بالزينة والاكرام قوله فاومى الى الوسطى قال النواوي رح يكره للرجل جعل الخاتم في
الوسطى والتي تليها كراهية تنزيه واما المراة فلها التختم في الاصابع كلها قوله ان هذين
حرام قيل القياس ان يقال حرامان الا انه مصدر فيطلق على المفرد والمثنى والمجموع او التقدير
كل واحد منهما حرام فافرد لئلا يتوهم الجمع قوله وعن لبس الحرير الا مقطعا قال الخطابي رح يريد

بالمقطع الشيء اليسير نحو الشنف والخاتم للنساء وكره من ذلك الكثير الذي هو عادة اهل السرف
وزينة اهل الخيلاء والكثير واليسير هو ما لا تجب فيه الزكوة ويشبه ان يكون انما كره استعمال الكثير
منه لان صاحبه ربما ضن باخراج الزكوة منه فيأثم ولبس جنس الذهب محرم عليهن كما حرم
على الرجال قليله وكثيره قيل ما ذكره الخطابي رح حق الآن لفظ الحديث لا يمتنع في صيغة
النهي بين الرجال والنساء على انه رتب النهي عن لبس الذهب على النهي من ركوب النمور وذلك
عام في حق الرجال والنساء وكان الاستثناء وقع من الراوي قياسا للقليل من الذهب على القليل
من الحرير وقيل الصواب ان يحمل على الرجال ويراد حينئذ جعل انف او اصبع من ذهب اذا لم يقم
غيره مقامه قوله مالي اجد منكم ريح الاصنام قال الخطابي رح انما قال ذلك لان الاصنام كانت تتخذ
من الشبه قوله مالي ارى عليك حلية اهل النار حلية الرجل بالكسر وجمعها حلى كلحية ولحى
بالكسر والضم والحلى مشدد جمع حلى المراة كثدى وثدى وقد تكسر قال الخطابي رح انما معناه
انه زي بعض الكفار وهم اهل النار وقال غيره يحتمل انه ذهب فيه الى السلاسل والاغلال التي تعذ
بون بها في جهنم وتلك في المتعارف بيننا متخذة من الحديد فيلا قوة المولف وقد صح عن سهل بن
سعد في الصداق الى اخره يشير الى ان نهيه عليه السلام عن خاتم الحديد ليس نهي تحريم لانه لو كان
نهي تحريم لما جوز ذلك الرجل ان يلتمس خاتما من حديد ويجعله صداقا وقيل وجه التوفيق
هو ان معنى قوله ولو خاتما من حديد المبالغة في بذل ما يمكنه في النكاح وان كان شيئا يسيرا
كقول الرجل اعطني ولو كفا من تراب قوله ولا تتمه مثقالا هذا نهي ارشاد على الورع لانه
ابعد من السرف قوله كان النبي عليه السلام يكره عشر خصال قال الخطابي رح فاما الكراهية
الخلوق فانما هو للرجال خاصة دون النساء وتغيير الشيب انما يكره بالسواد دون الحمرة
والصفرة كالخضاب بالحناء وما يضاهيه والتختم بالذهب محرم على الرجال والتبرج بالزينة
لغير محلها تزين المراة لغير زوجها واصل التبرج ان تظهر المراة محاسنها للرجال يقال
تبرجت المراة واما عزل الماء لغير محله فقد قال الخطابي رح سمعت في هذا الحديث عزل الماء
عن محله وهو ان يعزل الرجل ماءه عن فرج المراة وهو محل الماء وانما كره ذلك لان فيه قطع النسل
والمكروه من ذلك ما كان منه في الحراير من غير اذنهن فاما الاماء فلا بأس بالعزل عنهن ولا اذن لهن
مع اربابهن وفساد الصبي هو ان يطا المراة المرضعة فاذا حملت فسد لبنها وكان في ذلك فساد
الصبي قوله غير محرمه بالنصب على انه حال من فاعل يكره اي يكرهه غير محرم اياه معناه انه كره

ذلك

ذلك ولم تبلغ الكراهة حد التحريم انتهى كلام الخطابي رح واكثر الروايات في محله بفتح الحاء وقيل
الكسر ايضا صحيح من حيث المعنى وقيل الضمير المجرور في محرمه يعود الى فساد الصبي لانه اقرب ولانه
لو كان عايدا الى الجميع لقال محرمها وقيل يمكن دفعه بان يقال يجوز وضع الضمير موضع اسم الا
شارة والتقدير غير محرم ذلك ويدفع هذا التاويل كون التختم بالذهب من جملتها فانه حرام قطعا
وبقي في الحديث ما يحتاج الى التفسير قوله والضرب بالكعاب وهو النرد وما كان في معناه والرقى
بالمعوذات الدعوات الماثورة واسماء الحسنى وما يجري مجرى ذلك وفيه تنبيه على الاحتراز
عن اباطيل اهل الجاهلية فيما كانوا يتعاهدونه في الرقى من اسماء الشياطين والاتيان فيها بما يخل
بالعقايد والتمايم جمع تميمة وهي ما تعلق باعناق الصبيان من الخرزات والعظام لدفع
العين وهذا منهي عنه لان ذلك لا يدفع شيئا وقيل يريد بها التمايم التي تحتوي على ما ذكر من رقى
اهل الجاهلية قوله عليها جلاجل يصوتن قال الحافظ ابو موسى رح الجلجل كل شيء علق في عنق
دابة او رجل صبي يصوت ويجمع على جلاجل قوله لا تدخلها على الآن يقطعن قيل انما
ادخل نون التاكيد في المضارع تشبيها له بالامر قوله طرفة بالفتحات وعرفجة بفتح العين
وسكون الراء وفتح الفاء والكلاب بالضم والتخفيف اسم ماء قال الخطابي رح يوم الكلاب يوم معروف
من ايام الجاهلية ووقعة مذكورة من وقايعهم والورق مكسورة الراء الفضة والورق بفتح
الراء المال من الابل والغنم وفيه اباحة اليسير من الذهب للرجال عند الضرورة كربط الاسنان
وما يجري مجراه مما لا يجري فيه غيره مجراه قوله ان يحلق حبيبه حلقة اراد بالحبيب
من يحبه من ولد او زوجة قوله فالعبوا بها اي تصرفوا فيها كيف شئتم قيل فيه اشارة
الى ان التحلية المباحة محدودة في عداد اللهو واللعب قوله ايما امراة جعلت في اذنها خرصا
من ذهب قال الخطابي الخرص بضم الخاء المعجمة وسكون الراء الحلقة وهي القرط قال وهذا يتاول
على وجهين احدهما انه انما قال ذلك في الزمان الاول ثم نسخ وابيح للنساء التحلي بالذهب
وقد ثبت انه عليه السلام قام على المنبر وفي احدى يديه ذهب وفي الاخرى حرير فقال هذان
حرام على ذكور امتي حلال لاناثها والوجه الاخر ان هذا الوعيد انما جاء فيمن لا يؤدي
زكوة الذهب دون من اداها انتهى كلامه قيل في الوجه الاخر نظر لانه عليه السلام قال في الحديث
الذي يليه اما لكن في الفضة ما تحلين به الحديث وفي الحديث الذي قبله ولكن عليكم بالفضة
فالعبوا بها ولو كان هذا الوعيد لاجل الامتناع من اداء الزكوة لما رخص لهن في التحلي بالفضة ايضا

لانه لا فرق بين الذهب والفضة في وجوب الزكوة والحديثان يناديان بالفرق بينهما في الحظر والاباحة
وهو ظاهر والوجه الاول اقرب قوله اما تكن اما حرف تنبيه اذ الهمزة فيه للاستفهام على
سبيل الانكار وما نافية وما في ما تحلين موصولة مبتدا ولكن خبره واصل تحلين تتحلين بتائين
وكذلك تحلي اصله تتحلي فحذف احدى التائين قوله تظهره يريد النهي في قوله تعالى ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى **باب النعال** قوله كان لها قبالان اي زمامان يجعلان
بين اصابع الرجلين قال في شرح السنة عن ابي عبيد القبال بالكسر مثل الزمام بين الاصابع الوسطى
والتي تليها انتهى كلامه والمراد بزمام النعل السير الذي بين الاصبعين الوسطى والتي تليها اي كان
لكل نعل زمامان يدخل الوسطى والابهام في قبال والاصابع الاخرى في قبال يقال اقبل نعله وقابلها
جعل لها قبالين قوله ما انتعل يعني ما دام الرجل يلبس النعل يكون كالراكب والحافي كالراجل قال
النووي رح معناه انه شبيه بالراكب في خفة المشقة عليه وقلة تعبه وسلامة رجله مما يلقى في الطريق
من خشونة وشوك واذى ونحو ذلك وفيه استحباب الاستظهار في السفر بالنعال وغيرهما مما يحتاج اليه
المسافر قوله او لنعلها خبر كان وانما ذكره ولم يقل او لانها على تاويل العضو ويحتمل الرفع على انه
مبتدا ولنعلها خبره والجملة خبر كان قوله لا يمشي احدكم في نعل واحدة قال الخطابي رح هذا انما نهي عنه
منها انه قد يشق عليه المشي لان وضع القدم الحافي يكون مع التهيب لاذى يصيبه ويكون وضع
القدم الاخرى على خلاف ذلك من الاعتماد به والوضع له من غير محاشاة فيختلف من اجل ذلك مشيه
وقيل انما نهي عن ذلك لعلة المروة فيه قال في شرح السنة وقد الحق بعض العلماء اخراج احدى
اليدين من الكم وارسال الرداء على احد المنكبين في الكراهة بلبس احدى النعلين قوله من انقطع
شسع نعله الشسع بالكسر القد الذي يشد به زمام النعل والجمع شسوع قوله نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينتعل الرجل قائما هذا النهي يختص بما في لبسه قائما تعب ولهذا ربما مشى
النبي عليه السلام في نعل واحدة هو ان النهي مختص بالمسافة البعيدة التي تلحق الحافي مشقة
واما المشي اليسير فلا باس به فان مشي النبي عليه السلام في نعل واحدة لعله وقع في داره بطريق
الندرة لاجل سبب **باب الترجل** الترجل والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه
وقيل هو التزين والتطهر قوله الفطرة خمس فسرت الفطرة بالسنة القديمة التي اختارها
الانبياء صلوات الله عليهم واتفقت عليها الشرائع وكانها امر جبلي فطروا عليه قوله والا
ستحداد استعمال الحديد لحلق العانة ونتف الابط اي نتف شعورها او حلق المحل

واديد الحلق

واديد الحلق وفي بعض النسخ نتف الابط كذا في الصحيحين وجه التوفيق بين هذا الحديث وحديث
عائشة رضي الله عنها عشر من الفطرة هو انه يحتمل انه اشار بهذا الحديث الى معظمها ويحتمل انه
اراد به حصر ما يختص بالزوائد المتصلة بالبدن فانها لا تتعدى عن هذه الخمس قال النووي رح
معظم هذه الخصال سنة ليست بواجبة وفي بعضها خلاف كالختان ولا يمتنع الواجب بغيره
قال الله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده قال في شرح السنة قد اختلف اهل
العلم في وجوب الختان فقال بعضهم انه واجب وكان ابن عباس رضي يشدد في ذلك فيقول الاقلف
لا تجوز شهادته ولا تؤكل ذبيحته ولا تقبل صلوته وكان ابو العباس بن سريج يقول لا خلاف ان
ستر العورة واجب فلولا ان الختان فرض لما جاز كشف عورة المختون لاجل الختان فاذا جاز
دل على انه واجب قال الحسن رح للرجال سنة وللنساء طهرة وروي عن مكحول ان النبي عليه السلام
قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء قوله اوفروا من اوفر اذا اتم اي اتركوا اللحى بحالها
ولا تتعرضوا لها بالتكثير قوله احفوا الشارب بقطع الهمزة اي بالغوا في اخذها قال في شرح السنة
احفاء الشارب ان يؤخذ حتى يخفى ويرق وقد يكون ايضا بمعنى الاستقصاء في الاخذ من قولك احفيت
في المسئلة اذا استقصيت فيها وهكذا ذكره الخطابي ايضا قوله انهكوا الشوارب اي بالغوا
في قصها من نهك او من انهك اذا انقص شيئا قوله اعفوا اللحى اي لا تاخذوا منها حتى تكثر يقال
عفا النبت اذا كثر يعفو عفوا وعفوته انا واعفيته لغتان اذا فعلت به ذلك وعلى هذا فيجوز
قطع الهمزة ووصلها قوله وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار يقال وقت الله الصلوة اي
بين وقتها وحدده وقد جاء في بعض الروايات عن ابن عمر رضي ان النبي عليه السلام كان ياخذ اظفاره
وشاربه كل جمعة قوله ان لا نترك اكثر من اربعين ليلة اي لا نترك حلق العانة اكثر من اربعين ليلة
قوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون اي لا يخضبون الشيب بالحناء ولا يغيرونه فخالفوهم
انتم فاخضبوها بالحناء قوله كالثغامة بياضا قال ابو عبيد الثغامة بالفتح نبت ابيض الزهر
والثمر يشبه بياض الشيب به وقال ابن الاعرابي هو شجر ابيض كانه الثلج وبياضا تمييز عن النسبة
التي هي التشبيه قوله فيما لم يؤمر فيه اي فيما لا ينزل عليه فيه حكم قوله يسدلون اشعارهم الى اخره
اراد بالسدل هنا ارسال الشعر من غير ان يقسمه وبالفرق القسمة بنصفين نصف من جانب يمينه
على الصدر ونصف من جانب يساره على الصدر وكان عليه السلام عند قدومه المدينة يسدل هو والمسلمون
ثم اتاه جبريل عليه السلام فاخبره بالفرق ففرق هو والمسلمون والصحيح المختار انه يجوز السدل والفرق
افضل

قوله نهى عن القزع هو بالفتح جمع قزعة وهي في الاصل قطعة من السحاب والمراد هنا ان يحلق الراس ويترك
في مواضع منه الشعر متفرقا تشبيها لتفاريق الشعر في راسه بالسحاب قوله احلقوا كله او اتركوا كله
فيه اشارة الى ان الحلق في غير الحج والعمرة جايز وان الرجل مخير بين الحلق والترك قوله لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال يقال خنث يخنث على وزن علم يعلم اذا انكسر وانعطف اراد
بالمخنثين المتشبهين بالنساء في اللباس والتكلم والحركات والسكنات قال النووي رح المخنث ضربان
احدهما من خلق كذلك ولم يتكلف التخلق باخلاق النساء وزيهن وكلامهن وحركاتهن وهذا لا ذم عليه
ولا اثم ولا عيب ولا عقوبة لانه معذور والثاني من المخنث من يتكلف ذلك فهذا هو المذموم الذي جاء في الحديث
لعنه قوله والمترجلات من النساء يريد المتشبهات من النساء بالرجال قال الحافظ ابو موسى رح يعني اللاتي
يتشبهن بالرجال في زيهم واما في العلم والراي فمحمود قوله اخرجوهم اي اخرجوا المخنثين والمترجلات
جميعا من بيوتكم وانما ذكر بطريق التغليب قوله لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة
قال الخطابي الواشمة من الوشم في اليد وكانت المراة تغرز معصم يدها بابرة حتى تدميه ثم تحشوه بالكحل
فتخضر وقال غيره او تجعل في وجهها الخيلان (جمع خال) بكحل او مداد قال الحافظ ابو موسى رح واما النهي عن الوشم
فانما جاء فيما يغير الخلقة بالغرز ونحوه فيبقى على الدوام واما ما ينمحي عن قريب فلا يكره ولهن يقال وشمت
تشم فهي واشمة والمستوشمة هي التي تسال وتطلب ان يفعل ذلك بها والواصلات هن اللواتي يصلن شعورهن
وقد تكون المراة قليلة الشعر او يكون شعرها اصهب فتصل شعرها بشعر اسود فيكون ذلك زورا
وكذبا فنهي عنه قال الحافظ ابو موسى رح عن ابن اشوع انه قال قالت عايشة رض ليست الواصلة بالتي تعنون
تعني ان تعرى المراة عن الشعر فتصل قرنا من قرونها بصوف اسود انما الواصلة التي تكون بغيا
في شبيبتها فاذا اسنت وصلتها بالقيادة فذكر ذلك لاحمد بن حنبل فقال ما سمعت باعجب من هذا
قال الخطابي رح فاما القراميل فقد رخص فيها اهل العلم وذكر ان القرون لا يقع بها لان من نظر اليها لا يشك
في ان ذلك مستعار قوله والمتنمصات والمتفلجات المتنمصات من النمص وهو نتف الشعر
من الوجه ومنه قيل للمناقيش المنماص والنامصة هي التي يفعل بها ذلك والمتفلجات هن
اللواتي يعالجن اسنانهن بعد ما شرعن في السن حتى تكون لها تحدد ودقة فيتشبهن
بالشواب يقال ثغر افلج قوله للحسن يجوز ان يتعلق بالجميع والاظهر انه متعلق بالا
خير قال النووي رح فيه اشارة الى ان الحرام هو المفعول لطلب الحسن اما لو احتاجت اليه
لعلاج او عيب في السن ونحوه فلا باس به قوله المغيرات خلق الله كالتعليل لاستحقاق

اللعن

اللعن قوله فجاءته اي فجاءت ابن مسعود امراة فقالت سمعت انك لعنت الواشمات والمستوشمات
الى اخره ومن هو في كتاب الله عطف على قوله ومن لعن اي ومن هو ملعون قوله قرات
ما بين اللوحين اردت به المصحف قوله قراتيه الياء زايدة حصلت من اشباع
كسرة التاء وكذا في وجدتيه قوله العين حق اراد بالعين الاصابة بالعين ومعنى انه
حق اي كاين مقضي به في الوضع الالهي لا شبهة في تاثيره في النفوس والاموال قوله لقد رايت
النبي عليه السلام ملبدا معنى التلبيد قد مر ذكره في باب الحج واورد هذا الحديث في هذا الباب لبيان
جواز التلبيد في غير الاحرام ايضا قوله نهى النبي عليه السلام ان يتزعفر الرجل التزعفر استعمال
الزعفران في الثوب والبدن قال في شرح السنة النهي عن التزعفر للرجال ان يتناول الكثير منه اما القليل
فقد وردت فيه الرخصة للمتزوج فان النبي عليه السلام راى عبد الرحمن بن عوف وعليه ردع من زعفران
فلم ينكر عليه قوله وبيص الطيب اي بريقه ولمعانه وبص يبص وبيصا بالصاد المهملة اذا لمع ولا يشكل هذا
بقوله طيب الرجال ما خفي لونه لان المراد ماله لون يظهر زينته للرجال كالحمرة والصفرة وما لم يكن كذلك
كالمسك والعنبر فهو جايز قوله استجمر بالالوة غير مطراة اي بعود خالص غير مطلية بالكافور
والطيب يقال استجمر اي تعطر وتبخر والاستجمار ماخوذ من الجمر الذي يوقد به المجمر وهو البخور والالوة
بفتح الهمزة وضم اللام وتشديد الواو العود الذي يتبخر به والمطراة هو المرباة بما يزيد في الرايحة
من الطيب ويطرح صفة لكافور قوله وكان ابرهيم عليه السلام يعني كان النبي عليه السلام يتبع سنة
ابرهيم عليه السلام قوله من لم ياخذ من شاربه فليس منا اي فليس من متبعي سنتنا ومقتدي سيرتنا
قوله كان ياخذ من لحيته هذا لا ينافي ما تقدم من قوله عليه السلام اعفوا اللحى لان المنهي هو
قصها كفعل الاعاجم والاخذ من الاطراف قليلا ليس من القص في شي قوله راى عليه خلوقا الخلوق
بفتح الخاء المعجمة ضرب من الطيب ما يغلب فيه الصفرة فقال عليه السلام الكر امراة اصابك الخلوق
من ثوبها او بدنها فتكون معذورا وامره بغسله ثلاث مرات محمول على التشديد وكذا عدم قبول
الصلوة في الحديث الاتي قوله فخلقوني بزعفران اي جعلوا شيا من الزعفران في شقوق يدي
للمداواة قوله وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه قال في شرح السنة قال سعيد اراهم حملوا قوله
وطيب النساء اذا ارادت ان تخرج فاما اذا كانت عند زوجها فلتتطيب بما شاءت قوله كانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة السكة بالضم يتخذ من انواع الطيب واخلاط قوله كان النبي عليه السلام طيب ثم
يكثر دهن راسه الدهن بالفتح استعمال الدهن وتسريح اللحية تمشيطها قوله ويكثر القناع اي يكثر

تغطية راسه بالقناع وهو الخرقة التي تجعل على الراس من الدهن ذكره في شرح السنة وقال غيره اراد بذلك
احد الشيئين اما اتخاذه القناع على راسه شبه الطيلسان على راسه واما اتخاذه ذلك عند
التدهين لئلا يتسخ العمامة منه قوله قدمة وله اربع غدائر القدمة بفتح القاف وسكون الدال
المرة الواحدة من القدوم والغدائر الذوائب واحدها غديرة قولها صدعت اي فرقت والفرقة
بسكون الرا هو الخط الذي يظهر بين شعر الراس اذا قسم تصنيفين قولها عن يافوخه اليافوخ
ما بين النزعتين وقيل هو مؤخر الراس مما يلي القفا يعني احد طرفي ذلك الخط عند اليافوخ والا
خر عند جبهته وارسلت ناصيته اي شعر ناصيته بين عينيه بحيث وقع كل نصف من شعر ناصيته
في جانب فنصف شعر ناصيته من جانب يمين ذلك الفرق والنصف الاخر من جانب يسار ذلك الفرق
قوله نهى عن الترجل الا غبا الغب ان يفعل يوما ويترك يوما يريد انه عليه السلام نهى عن دوام تسريح
الشعر وتدهينه لانه مبالغة في التزين قوله كان ينهانا عن كثير من الارفاه بكسر الهمزة على
المصدر قال في شرح السنة قيل معناه الترجل كل يوم وقيل الارفاه كثرة الدهن وهو ماخوذ
من رفه الابل ترفه وهو ان ترد الماء كل يوم ومنه اخذت الرفاهية وهي الخفض والدعة فكره
النبي صلى الله عليه وسلم الافراط في التنعم من التدهين والترجيل وفي معناه مظاهرة اللبس على
اللبس والطعام على الطعام على ما هو عادة الاعاجم وامر بالقصد في جميع ذلك وليس معناه ترك
الطهارة والتنظف فان التنظف من الدين قوله ما لي ارى عليك حذاء بالكسر اي نعلا قوله
امرنا ان نحتفي اي نمشي بلا نعل وخف تواضعا وكسرا للنفس قوله من كان له شعر فليكرمه اي
بالترجيل والتدهين وغيرهما ولا يتركه متفرقا ذا وسخ قوله الحنا والكتم قيل الكتم نوع
من الخضاب كالحنا قال في شرح السنة الكتم الوسمة ويقال نبت اخر والله اعلم قيل يشبه ان يكون
المراد ان كل واحد من الحنا والكتم يستعمل منفردا لانهما لو خلطا وخضب بالحنا ثم بالكتم يكون لونه
اسود واللون الاسود منهي عنه في تغيير الشيب ولعل الحديث بالحنا او الكتم على التخيير ويمكن ان
يقال ان هذا القول ضعيف لما سيجيء من رواية ابن عباس رضه انه قال لمن آخر قد خضب بالحنا و
الكتم فقال عليه السلام هذا احسن من هذا وهذا التصريح يدل على انه عليه السلام قد استحسن الخضاب
بالحنا والكتم قوله يخضبون بهذا السواد اي يخضبون الشعر الابيض باللون الاسود
واراد جنس السواد لا نوعه المعين وخضب يخضب من باب ضرب يضرب قوله كحواصل الحمام الحواصل
جمع حوصلة وللطير كالمعدة للانسان والمراد ما يحاذي الحوصلة من الريش قوله لا يجدون رائحة

الجنة

الجنة تهديد ومبالغة في الزجر عن خضاب الشعر الابيض بالسواد قوله يلبس النعال السبتية
قيل هي المحلوقة الشعر قال الازهري كانها سميت سبتية لان شعرها قد سبت عنها اي حلق
وازيل وقيل السبتية هي المدبوغة من جلود البقر يؤتى بها من اليمن يلبسها المتنعمون
من السبت بالكسر وهي جلود البقر المدبوغة بالقرظ يتخذ منها النعال قوله ويصفر لحيته
بالورس يصفر من التصفير وهو جعل الشي اصفر والورس نبت يشبه الزعفران قوله قد
خضب بالحنا يريد بالخضاب هنا خضاب الشعر دون الكفين قوله ولا تشبهوا باليهود
اصله ولا تتشبهوا يريد ان ترك خضاب الشعر الابيض عادة اليهود فاخضبوا الشعر الا
بيض حتى لا تكونوا متشبهين باليهود في ترك الخضاب قوله فانه نور المسلم اي وقاره عن مالك
عن سعيد بن المسيب ان ابرهيم عليه السلام اول من اختتن واول من راى الشيب فقال رب ما هذا
فقال له وقار فقال رب زدني وقارا قولها فوق الجمة ودون الوفرة قال في شرح السنة قال
الوفرة الشعرة الى شحمة الاذن والجمة بضم الجيم الى المنكب واللمة التي المت بالمنكبين فالجمة
اطول من الوفرة قوله رجل من اصحاب النبي عليه السلام مرفوع على انه بدل من ابن الحنظلية
قوله نعم الرجل خريم بالخاء المعجمة المضمومة والرا المهملة قوله واسبال ازاره اي اطالة ازاره
قولها لا اجز اي لا اقطع ذوابة وصلت اليها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله امهل آل
جعفر ثلاثا اي بعد وفات جعفر امهل آله في البكا ثلاثا وانما قال ثلاثا اعتبارا بالليالي قوله
ادعوا الى بني اخي اراد عبد الله وعونا ومحمدا ابني جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم قوله كانا افرخ
اي اطفال صغار جمع فرخ وهو ولد الطير فحلق رؤسنا انما حلقهم لانه راى ان امهم
لا تشتغل بامرهم ولا تقوم بتعهدهم لما اصابتها من المصيبة فاشفق عليهم من الوسخ
والقمل فحلق رؤسهم قوله لا تنهكي اي لا تبالغي في قطع موضع الختان تقول نهكت
من الطعام اذا بالغت في الكله قوله حتى تغيري كفيك اي بالحناء وفيه اشارة الى ان خضاب
الكف يستحب للنساء قوله كفا سبع شبه يديها حين لم تخضبها بكف سبع في الكراهية
لانها حينئذ متشبهة بالرجال قولها بيدها كتاب اما صفة امراة او مبتدا وخبر والجملة
حال او كتاب فاعل الجار والمجرور قوله لو كنت امراة لو راعيت شعار النسا لخضبت يدك
قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بقولها اومت قوله من غير دا اي من غير علة يعني
ان كانت به علة فاحتاج الى الوسم جاز ولم يكن من الوسم المنهي عنه قولها الوجلة بضم الجيم اي المراة

التي تتشبه نفسها بالرجال في الكلام واللباس قوله من النساء بيان للرجلة قوله فاطمة خبر كان على تقدير مضاف اي عهد فاطمة والجملة جواب الشرط والشرطية خبر كان قوله علّقت مسحا اي علقت فاطمة كساء قوله وحلّت الحسن والحسين قلبين من فضة اصله حلّت حلّيت من حلّى يحلّي تحلية والقُلب بالضم السوار اي ألبستهما سوارين من فضة قوله انما منعه ان يدخل ما اي يحتمل ان يكون ما في انما كافة وفاعل منعه ما اي وتقدير ما منعه من الدخول الا ما اراه من تعليق الستر وتحلية الحسن والحسين ويحتمل ان يكون ما موصولة ومنعه صلتها وفاعله ضمير يعود الى ما وما اي خبر ان فتقديره ان الذي منعه من الدخول ما راه فعلى هذا تكتب ما منفصلة قوله فقطعته منهما اي فقطعت فاطمة رضي الله عنها القلب من الحسن والحسين رضي الله عنهما قوله فاخذه منهما اي اخذ النبي عليه السلام القلب من الحسن والحسين فقال لثوبان اذهب بهذا القلب الى آل فلان وقيل تقديره فاخذ النبي عليه السلام شيء من الرقة والرافة عليهما قوله ان هؤلاء استيناف لبيان الموجب للمنع واسم الاشارة للتعظيم وقوله اكره استيناف اخر قوله قلادة من عصب وسوارين من عاج العصب بفتح العين وسكون الصاد قال الحافظ ابو موسى رح ذكر لي بعض اهل اليمن ان العصب سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون يتخذ منها الخرز يكون ابيض ويتخذ منها غير الخرز ايضا من نصاب السكين وغيره وقال ايضا ويحتمل عندي ان الرواية انما هو العصب بفتح الصاد وهو اطناب مفاصل الحيوانات وهي شيء مدور ويحتمل انهم كانوا ياخذون عصب بعض الحيوانات فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز فاذا يبس يتخذون منه القلايد فاذا جاز وامكن ان يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الاسورة جاز وامكن ان يتخذ من عصب اشباهها خرز ينظم منها قلايد قال الخطابي رح ان لم يكن الثياب اليمانية فلا ادري ما هو وما ادري ان القلادة تكون منها واما العاج فقال هو عظم ظهر السلحفاة البحرية ويسمى الذبل فاما العاج المعروف فهو عظم انياب الفيل وهو ميتة لا يجوز استعماله قوله اكتحلوا بالاثمد الاثمد هو الحجر المعدني الذي يكتحل به قوله يجلو البصر اي يزيد نور البصر قوله ينبت الشعر اي ينبت اهداب العين وزعم اي زعم ابن عباس رضي الله عنهما قوله ان خير ما تداويتم به اللدود والسعوط الى اخره اللدود بفتح اللام ما يسقى المريض في احد شقي فيه من الدواء وقد سبق ذكره في كتاب الاطعمة والسعوط بفتح السين ما يصب في الانف واما المشي بفتح الميم وكسر الشين وتشديد الياء فقد ذكر في شرح السنة انه الدواء المسهل يقال شربت مشيا ومشوا يعني دواء المشي قوله ما مررت على ملاء اي على جماعة قوله الا قالوا عليك بالحجامة اي الزم الحجامة قيل وجه مبالغة الملائكة

خ ظ
النياب

في الحجامة

في الحجامة سوى ما عرفوا فيها من المنفعة التي تعود الى الابدان هو ان الدم مركب القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الصعود الى ملكوت السموات وبغلبته يزداد جماح النفس وصلابتها فاذا نزف الدم يورثها ذلك خضوعا وجمودا اولينا ورقة وبذلك ينقطع الادخنة المنبعثة من النفس الامارة وتنحسم مادتها وتزداد البصيرة نورا الى نور قوله يوم سبع عشرة يوم مرفوع على انه خبران قوله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره جملة استطرادية قالها الراوي حثا على الحجامة قولها والنساء عن دخول الحمامات قيل انما لم يرخص للنساء في دخول الحمام لان جميع اعضائهن عورة وكشفها غير جايز الا اذا اقتضت حاجة الى الدخول مثل ان تكون مريضة فتدخل الحمام للتداوي او انقطع حيضها او نفاسها او تكون جنبا والبرد شديد فحينئذ جاز لها دخول الحمام قوله عن ابي المليح بفتح الميم قولها من الكورة اي من البلدة او الناحية قوله الا هتكت الستر لانهن مامورات بالستر وان لا ينكشفن فاذا كشفت المراة عورتها من غير ضرورة فقد هتكت الستر الذي امر الله به فصارت عاصية قوله وانها الضمير للقصة فلا يدخل حليلته اي زوجته

باب التصاوير

هي جمع تصوير وهو فعل الصورة والمراد بالتصاوير هنا التماثيل التي بمعنى الصور وقيل التصاوير جمع تصوار قوله لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تصاوير والمراد بالملائكة هنا غير الحفظة قال في شرح السنة ظاهر الحديث يعم جميع انواع الكلاب وقيل يختص بما لا يجوز اقتناؤه من الكلاب وكذلك الصور فلا فرق فيها بين ان يكون لها اشخاص او ما لا اشخاص فيه كالمنقوشة في الجدار والفرش والانماط ويداس بالارجل قال عكرمة رحمة الله عليه اما ما يغمز على الارض فلا باس ومثله عن مجاهد انتهى كلامه قال النواوي رح الاظهر انه عام في كل كلب وكل صورة لاطلاق الاحاديث قولها اصبح يوما واجما اي حزينا يقال وجم من الامر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام قوله اما والله اصله اما والله بحذف الالف تخفيفا والمعنى اما والله ما اخلفني جبرئيل عليه السلام في الوعد قيل هذا قط والفسطاط الخيمة قولها حتى انه يامر بقتل كلب الحايط الصغير اي البستان الصغير وانما كان يامر بذلك لان الحايط الصغير لصغره يستغني بالحافظ الناظرين عن حراسة الكلب بخلاف الحايط الكبير ويامر حكاية حال ماضية ويترك معطوف عليه على معنى لم يامر بقتل كلب الحايط الكبير قال النواوي رح في الحديث بيان ان من كدر وقته ولم تستقم وظيفته ينبغي ان يتفكر في سببه كما فعل النبي عليه السلام هنا واستخرج الجرو واليه

تصاليب
اشار التنزيل بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ولها فيه
الا نقضه يقال ثوب مصلب اذا كان عليه نقش كالصليب كانهم سموا ما فيه صورة الصليب تصليبا
تسمية بالمصدر ثم جمعوه على التصاليب كما فعلوا في التصاوير وفي صحيح السنة التصاليب ما كان
على صورة الصليب وروي عن ام سلمة رض انها كانت الثياب المصلبة يعني التي فيها صورة الصليب قوله
احيوا ما خلقتم اي انفخوا الروح في الصور التي عملتموها ولن تقدروا ان تنفخوا فيها الروح فيعذبون
الى ما شاء الله قوله قد اتخذت على سهوة السهوة بفتح السين وسكون الهاء قال الاصمعي رح هي
الصفة بين يدي البيت وقيل بيت صغير يشبه المخدع وقال ابن الاعرابي رح السهوة الكوة بين
الدارين وقيل السهوة البيت الواسع الكبير يقال لها البهوة ايضا والتماثيل جمع تمثال والمراد بها
هنا صور الحيوانات قوله فهتكه اي قطعه قولها فاتخذت منه نمرقتين النمرقة بضم النون
والراء وقيل بكسرهما وسادة يجلس عليها وقيل هي الوسادة الصغيرة والحديث يدل على
الفرق بين ما يكون الصورة على المفروش وبين ما يكون على المنصوب وذلك لان ما على المفروش
معروض للاذلال بوطي الاقدام والجلوس عليه قولها فواي النمط عطف على محذوف هو جواب لما اي
دخل فواي والنمط بالفتحتين الستر وجمعها انماط قوله يضاهون بخلق الله اي يشابهون فيفعلون
ما يضاهي خلق الله اي مخلوقه او يشبهون فعلهم بفعله اي في التصوير والتخليق قوله ومن
اظلم من الاستفهام وذهب بمعنى طفق قوله يخلق كخلقي اي يصور صورة يشبه صورة خلقتها
قوله فليخلقوا ذرة امر تعجيز قوله اشد الناس عذابا عند الله المصورون قال النواوي رح
هذا محمول على من صور الاصنام لتعبد فله اشد عذاب لانه كافر وقيل هذا فيمن قصد المضاهاة
لخلق الله تعالى واعتقد ذلك وهو ايضا كافر وعذابه اشد ومن لم يقصدها فهو فاسق ولا يكفر كسائر
المعاصي واما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا يحرم صنعته ولا التكسب به وهذا مذهب العلماء الا
مجاهدا رح فانه جعل الشجرة المثمرة من المكروه قوله يجعل له بكل صورة صورها نفس اي يخلق
في القيمة بعدد كل صورة صورها في الدنيا نفس تتعذب تلك النفس المصور قوله من تحلم بحلم
لم يره الحلم بضمتين الرؤيا تقول حلم بالفتح يحلم بالضم حلما اذا رأى رؤيا وتحلم اذا ادعى
ذلك كذبا والمعنى يحدثه كاذبا بما لم يره في منامه قوله كلف ان يعقد بين شعيرتين يعني يعذب
بفعل ما لا يقادر على فعله كانه اظهر رؤيا لم يكن يراه فان قيل كذب الكاذب في منامه لا يزيد
على كذبه في يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده اجيب بانه قد صح في الخبر ان الرؤيا الصادقة جزء
من النبوة

من النبوة والنبوة لا تكون الا وحيا والكاذب في رؤياه يدعي ان الله تعالى اراه ما لم يره واعطاه
جزءا من النبوة ولم يعطه اياه والكاذب على الله تعالى اعظم فرية ممن كذب على الخلق او على نفسه ذكره
صاحب النهاية قوله صب في اذنه الآنك بالمد وضم النون الاسرب يعني ان استراق السمع خيانة
يستحق يوم القيمة عذاب العضو الذي اثم به قوله وليس بنافخ اي لا يقدر ان ينفخ الروح
فيه قوله من لعب بالنرد شير اي بالنرد وهو عجمي معرب وشير معناه حلو قوله
فكانما صبغ يده اي انه في لعبه ذلك كما انه صبغ يده في لحم الخنزير ودمه وفيه تصوير
قبح ذلك الفعل تنفيرا عنه والصبغ المراد به الخلط لانه لا يستقيم بالنسبة الى اللحم
قوله قرام ستر بالاضافة القرام بالكسر الستر المنقوش وقيل الستر الرقيق فيقطع
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وفي بعض النسخ بالنصب على انه جواب الامر وفي الحديث
دليل على ان الصور لو غيرت هيأتها بان قطعت رؤسها فلا باس بها قوله يخرج عنق
من النار قيل العنق بالضم الطائفة من النار والمراد به ههنا طائفة من النار ومن بيانية
وضميرها يعود الى العنق باعتبار المعنى والجبار هو المتمرد العاتي والعنيد الجائر عن
القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به والسكركة بضم السين والكاف الاولى وسكون
الراء والذرة بالتخفيف قوله يتبع حمامة اي يقفوا اثرها لاعبا بها قوله شيطان
يتبع شيطانة انما سماه شيطانا لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه وسماها
شيطانة لانها اورثته الغفلة عن ذكر الله تعالى والشغل عن الامر الذي كان يصدده
في دينه ودنياه قال النواوي رح اتخاذ الحمام للفرخ والبيض او الانس او حمل الكتب جائز
بلا كراهة واما اللعب بها بالتطيير فالصحيح انه مكروه فان انضم اليه قمار ونحوه ردت
الشهادة

كتاب الطب والرقى

هو جمع الرقية وهي العوذة التي
يرقى بها صاحب الآفة قوله ما انزل الله داء الا انزل له شفاء اراد بالشفاء ههنا الدواء
الذي ما انزل الله علة الا انزل لها دواء وفيه اشارة الى جواز التداوي قوله برأ باذن الله
تعالى يقال برأت من المرض برءا بالفتح وابرأني الله من المرض وغير اهل الحجاز يقولون برئت
بالكسر برءا بالضم وانما قيد باذن الله اي بتسهيله لئلا يتوهم استقلال الدواء في الشفاء
قال النواوي رح فيه اشارة الى استحباب الدواء وهو مذهب جمهور السلف وعامة الخلف والى رد
من انكر التداوي وقال كل شي بقضاء وقدر فلا حاجة الى التداوي وحجة الجمهور هذه الاحاديث

اعتقدوا ان الله تعالى هو الفاعل وان التداوي ايضا من قدر الله وهذا كالامر بالدعاء وبقتال الكفار
وبالتحصين ومجانبة الالقاء باليد الى التهلكة مع ان الاجل لا يتاخر والمقادير لا تتغير
قوله في شرطة محجم يريد بها ضربة الحاجم موضع الحجامة والشرطة ما يضرب على موضع
الحجامة ليخرج منه الدم والمحجم والمحجمة بكسر الميم قارورة الحجام التي يمصها والمحجم بالفتح
موضع الحجامة من البدن وهو المراد من الحديث قوله وانا انهى امتي عن الكي قال الخطابي
الكي داخل في جملة العلاج والتداوي الماذون فيه والنهي عن الكي يحتمل ان يكون من اجل
انهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يحسم الداء ويبريه واذا لم يفعل هلك صاحبه ويقولون
آخر الدواء الكي فنهاهم النبي عليه السلام عن ذلك اذا كان على هذا الوجه واباح استعماله
على معنى طلب الشفاء والترجي للبرء بما يحدث الله تعالى من صنعه فيه فيكون الكي والدواء
سببا لا علة وفيه وجه آخر وهو ان يكون نهيه عن الكي هو ان يفعله احترازا عن الداء
قبل وقوع الضرورة ونزول البلية وذلك مكروه وانما ابيح العلاج والتداوي عند وقوع الحاجة
ودعاء الضرورة اليه ويحتمل ان النهي ينصرف الى صورة علم انه لا ينجع فيها الكي او كان في
موضع من البدن يعظم خطره والله تعالى اعلم قوله رمي ابي اراد ابي بن كعب رضـ ومنهم من
يصحف فيظن انه يريد اباه وهو غلط لان اباه استشهد باحد قبل الاحزاب بالكثير من سنة
قوله على اكحله الاكحل عرق في اليد ومنه يفصد اي اصاب الاكحل سهم رمي به قيل العرق
في اليد يقال له الاكحل وفي الفخذ النسا وفي الظهر الابهر قوله فحسمه اي قطعه والمشقص
نصل السهم اذا كان طويلا قوله شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة والبرودة والبلغم
وذلك انه حار يابس فهو شفاء باذن الله تعالى للداء المقابل له في الرطوبة والبرودة وذلك
ان الدواء ابدا بالمضادة والغذاء بالمشاكلة قال النواوي قوله ان اخي استطلق بطنه الاستطلاق
الانحلال والمراد به هنا الاسهال قوله صدق الله اي في كلامه حيث قال فيه شفاء للناس
وكذب بطن اخيك اي اخطأ الدواء فلم يصب خطة منه قيل انما امره بشرب العسل عن
الاستطلاق لعلمه بان الاستطلاق كان من فضلة بلغمية فاحتاج معها الى شرب العسل كرة بعد
اخرى حتى يسهل ما بقي من ذلك قوله ان امثل ما تداويتم اي اصلح شيء تداويتم به [illegible]
والقسط بالضم من عقاقير البحر قوله لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم با
لقسط الغمز ادخال الاصبع في حلق المعذور لغمز داخله والعذرة بضم العين المهملة وسكون
الذال

الذال المعجمة وجع في الحلق يهيج من الدم فاذا عولج منه صاحبه يقال عذرته فهو معذور وعذرت
المراة صبيها اذا رفعت ذلك الموضع باصبعها والقسط عود بحري ويقال له الكست كما
يقال الكسط لكافور قافور ذكره في شرح السنة قوله على ما تدغرن اولادكن بهذا
العلاق الى اخره على ما تدغرن اي على ما تغمزن حلقهن وتدفعن لهواتهن وعلى ما استفهام
بمعنى الانكار له ولتفخيمه والاصل الشايع فيه حذف الالف تخفيفا وهنا جاء على الاصل والدغر
بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة الرفع والغمز والعلاق ما يزال به العذرة من
اصبع وغيره والعود الهندي والقسط واحد وذات الجنب هي قرحة قبيحة تثقب البطن
اورده في شرح السنة قال النواوي سع العلاق بفتح العين وفي الرواية الاخرى الاعلاق
وهو الشهير عند اهل اللغة يقال اعلقت عنه اي ازلت عنه العلوق وهي الآفة والداهية
مطلب ذات الجنب الدمل الكبير في باطن الجنب وينفجر في الداخل
قوله منها ذات الجنب اي من الاشفية السبعة شفاء ذات الجنب وهي الدمل الكبير
في باطن الجنب وينفجر في الداخل وخصه بالذكر لانه اصعب الادواء وقلما يسلم منه من
ابتلي به ويسقط ابتداء الكلام مبين لكيفية التداوي في الآيتين المذكورين قال النواوي
قد اعترض من في قلبه مرض بان من المعلوم عند الاطباء ان مداواة ذات الجنب بالقسط
مع ما فيه من الحرارة الشديدة خطر قال المازري هذا القول جهالة منه وهو كما قال
تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقد ذكر جالينوس وغيره ان القسط ينفع من وجع
الصدر وقال بعض القدماء من الاطباء يستعمل حيث يحتاج الى ان يجذب الخلط من
باطن البدن الى ظاهره وهذا يبطل ما زعم المعترض الملحد واما قوله ففيه سبعة
اشفية فقد اطبق الاطباء في كتبهم على انه يدر الطمث والبول وينفع من السموم و
يحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع في الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف
مطلب القسط ينفع من حمى الورد والربع
اذا طلي عليه وينفع من برد المعدة والكبد ومن حمى الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان
بحري وهندي والبحري هو القسط الابيض والبحري افضل من الهندي واقل حرارة
منه انتهى كلامه والسبعة يطلق ويراد بها الكثرة وما نحن فيه من ذلك قوله الحمى من فيح جهنم
اي من شدة حرها يعني ان شدة حرارة الطبيعة تشبه نار جهنم في كونها معذبة للجسم مذيبة له
فكما ان النار تدفع بالماء كذلك حرارة الحمى قال بعضهم من ليست بيانية حتى تكون تشبيها
بل هي ابتدائية اي الحمى نشات وحصلت من فيح جهنم او تبعيضية اي بعض منها قوله

فابردوها بالماء اي اسقوا المحموم الماء ليقع به التبريد قال النواوي رح فابردوا بهمزة وصل
وبضم الراء كما جاء في الرواية الاخرى فاطفئوها بالماء هو الصحيح المشهور في الروايات وحكى القاضي
عياض رحمه الله انه قال بهمزة قطع وكسر الراء في لغة قال الجوهري رح هي لغة رديئة قال بعض الشارحين
قد وجدت في كلام بعض الاطباء المتقدمين انه انفع الادوية في التبريد عن الحميات الحارة المتدينين
لان الماء ينساغ بسهولة فيصل الى اماكن المعدة ويدفع حرارتها من غير حاجة الى معاونة
الطبيعة قال الخطابي رح هذا مما غلط فيه بعض من ينسب الى العلم فانغمس في الماء لما اصابته
الحمى فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه فاصابته علة صعبة كاد يهلك فيها فلما خرج من
علته قال قولا فاحشا لا يحسن ذكره وذكر لجهله معنى الحديث وذهابه عنه وتبريد الحميات
الصفراويات بسقي الماء البارد ووضع اطراف المحموم فيه من انفع العلاج واسرعه الى اطفاء نارها
وكسر لهبها فانما امر باطفاء الحمى وتبريدها بالماء على هذا الوجه دون الانغماس وغط الراس فيه قوله
رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية الرخصة انما تكون بعد النهي وكان عليه السلام نهى عن الرقى
احترازا عما يكون فيها من الالفاظ الجاهلية فانتهى الناس عن الرقى فرخص لهم فيها اذا عريت عن
الكلمات الجاهلية قوله والحمة والنملة الحمة بضم الحاء وتخفيف الميم سم ذات السموم وذلك
فيما لدغته حية او عقرب او ما اشبههما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه استرقى من العقرب
ذكره في شرح السنة قال الحافظ ابو موسى رح الحمة بتخفيف الميم السم وحكى ابن الاعرابي فيه التشديد
ايضا قال الازهري رح لم اسمع التشديد فيه الا من ابن الاعرابي رح وانما الحمة بالتشديد سواد الشفة
والنملة قروح تخرج في الجنب وقد تخرج في غير الجنب فترقى فتذهب باذن الله تعالى والنملة بضم النون
النميمة يقال للنمام نمل ذكره الخطابي رح وقيل النملة والنملة بثور صغار مع ورم يسير قوله
في وجهها سفعة فسر السفعة في الحديث بالصفرة قال في شرح السنة سفعة اي نظرة يعني
من الجن وقيل علامة من الجن قوله فان بها النظرة اراد بالنظرة العين يقول عين اصابتها
من نظر الجن قوله العين حق اي الاصابة بالعين من جملة ما تحقق كونه قوله لو كان شيء سابق
القدر سبقته العين هذا موكد للكلام السابق اي لو كان شيئا مهلكا اي مغيرا لغير قضاء الله في
قدره لكان ذلك الشيء هو العين وفيه اشارة الى سرعة نفوذ العين قال النواوي رح فيه اثبات القدر
وان الاشياء كلها بقدر الله تعالى ولا نفع ولا ضر الا على حسب ما قدرها الله تعالى وسبق بها علمه فلا يقع
ضرر العين ولا غيره من الخير والشر الا بقدر الله تعالى قوله واذا استغسلتم فاغسلوا كانوا يرون

ان يؤمر

ان يؤمر العاين فيغسل اطرافه وما تحت الازار فيصب غسالته على المعين ويستشفون
بذلك فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يمتنعوا عن الاغتسال اذا اريد منهم ذلك اما كيفية
الغسل فقد قال في شرح السنة قال الزهري رح يؤتى الرجل العاين بقدح فيه ماء فيدخل كفه
فيه ويأخذ الماء فيمضمض ثم يمجه في القدح ثم يغسل وجهه في القدح ثم يأخذ غرفة بكفه اليسرى
فيصبها على اليمنى وباليمنى فيصبها على اليسرى ثم يصب على ركبته اليمنى من كفه اليسرى ثم على
قدمه اليمنى ثم على اليسرى وفي جميع ذلك يصب من اليمنى على اليسرى ومن اليسرى على اليمنى ثم
يغسل داخلة ازاره واختلفوا في تفسير داخلة الازار ذهب بعضهم الى المذاكير وبعضهم الى الا
فخاذ والورك قال ابو عبيد انما اراد بداخلة ازاره طرف ازاره الداخل الذي يلي جسده مما يلي
الجانب الايمن فهو الذي يغسل قال ولا اعلمه الا جاء مفسرا في بعض الحديث هكذا قال الشيخ وفي كل
ذلك يوضع الماء الى القدح ويكون القدح في يد شخص في يد الغاسل ولا يوضع على الارض حتى يفرغ من
الغسل فاذا فرغ صب ذلك الماء من القفا على راس المعين صبة واحدة يروى انه عليه السلام امر عامرا
بالوضوء غير غسل الرجلين وامره بغسل طرف الازار والله اعلم قال النواوي رح هذا المعنى لا يمكن تعليله
بلغ ومعرفة وجهه اذ ليس في قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات قوله افنتداوى
الفاء عطف على مقدر تستدعيه الهمزة يعني يعتني بالطب فيتداوى او يتوكل على الله تعالى
ويترك التداوي والهرم الكبر جعل الهرم داء تشبيها به فان الموت يتعقبه كالادواء
وهو مجرور على انه بدل وقيل مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف قوله فان الله يطعمهم
ويسقيهم اي يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب فيقويهم على احتمال المكروه ويفرغ
عليهم الصبر على الم الجوع وشدة العطش فوق ما كانوا عليه في حال الصحة قوله
كوى اسعد بن زرارة من الشوكة زرارة بالفتح والشوكة قيل هي حمرة تعلو الوجه و
الجسد وهي الريح الاحمر يقال رجل مشوك اذا اصابه ذلك قوله ينعت الزيت والورس النعت
وصف الشيء بما فيه الحسن ومن في قوله من الزيت ابتدائية متعلقة بقوله ينعت اي يصف
ويمدح التداوي بالزيت والورس لاجل ذات الجنب قوله بم تستمشين الاستمشاء
المداواة بالمشي وهو الدواء المسهل لكن المعنى هنا باي دواء تطلبين الاسهال قوله الشبرم
حار يار قال الحافظ ابو موسى رح الشبرم حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه وقيل
انه نوع من الشيح ويار باليا تحتها نقطتين والياء المشددة اتباع للحار بالحاء المهملة وفي

بعض النسخ حاذ جاذ بالجيم في الثاني وهو اتباع ايضا يقال حاذ باذ وحاذ جاذ والسنا
مقصورة وهي نبت معروف كثير النفع قوله عن الدوا الخبيث قال في شرح السنة اختلفوا
في تاويله فقيل اراد به خبث النجاسة بان يكون فيه محرم من خمر او لحم ما لا يوكل لحمه من
الحيوان ولا يجوز التداوي به الا ما خصته السنة من ابوال الابل وقيل اراد به الخبث من
جهة المطعم والمذاق اي المذوق ولا ينكر ان يكون كره ذلك لما فيه من المشقة على الطباع والغالب
طعوم الادوية كريهة ولكن بعضها ايسر احتمالا واقل كراهة قوله ما كان يكون الى اخره
الثانية زايدة يدل عليه الحديث الاول ما كان احد يشتكي ويحتمل ان يكون غير زايدة بالتاويل
اي ما كان قرحة برسول الله صلى الله عليه وسلم والنكبة ان يكون به وجع من غير قرح ولا جراحة
قوله من وثا كان به الوثا بفتح الواو وسكون الثاء وجع يصيب العضو من غير كسر وهو
من باب الهمز ومنهم من يترك الهمزة ويكتبه بالياء والورك جانب الفخذ من طرف الالية قوله
ان طبيبا سال النبي عليه السلام عن ضفدع هي بكسر الدال على وزن الخنصر ومنهم من يفتحها
والاصوب الاول وانما نهاه عن قتلها لانه لم ير التداوي بها لرجسها او تقذرها ويحتمل انه عليه السلام
عرف منها من المضرة فوق ما عرف المتطبب فيها من المنفعة قوله يحتجم في الاخدعين الاخدعان
ما وراء الاذنين وقيل عرقان في سالفة العنق قوله ويزعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما يقال زعم في حديث لا سند له وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ قوله يوم الثلثا
يوم الدم اي يوم غلبة الدم قوله لا يرقا فيها الدم اي لا يسكن ولا ينقطع قوله فاصابه وضح
اي برص وهو في الاصل البياض قوله اواطلي اصله اطتلي على وزن افتعل قوله انتم آل عبد الله
لاغنياء انتم مبتدا وخبره اما لاغنياء واللام للتاكيد والتقدير لانتم اغنياء اذ حقه الدخول
على المبتدا وقد يدخل الخبر وآل عبد الله منصوب بتقدير اعني او خبره آل عبد الله ولاغنياء جواب
قسم محذوف قوله ان الرقى والتمايم والتولة شرك الرقى جمع رقية وهي العوذة التي يرقى بها
صاحب الافة كالحمى والصرع والتمايم جمع تميمة قال الخطابي التمايم خرزات كانوا يعلقونها على
اولادهم يرون انها تدفع عنهم الافات فاعتقاد هذا الراي جهل وضلال اذ لا مانع ولا دافع
غير الله سبحانه ولا يدخل في هذا التعوذ بالقران والتبرك والاستشفا به لانه كلام الله سبحانه
والاستعاذة به ترجع الى الاستعاذة بالله سبحانه وتعالى ويقال بل التميمة قلادة تعلق بها العوذة
وقد قيل ان المكروه من العوذة ما كان بغير لسان العرب فلا يفهم معناه ولعله قد يكون فيه

انما يقال بزعم في حديث لا سند له

سحر

سحر او نحوه من المحظور والتولة ضرب من السحر قال الاصمعي رحمه الله هو الذي يحبب المراة الى زوجها
وهو بكسر التاء وفتح الواو فاما التولة بضم التاء فهي الداهية قال ابو جهل يوم بدر ان الله تعالى
قد اراد بقريش التولة يعني الداهية ذكره في شرح السنة ثم قال والمنهي من الرقى ما كان فيه شرك
او كان يذكر مردة الشياطين او كان منها بغير لسان العرب ولا يدري ما هو ولعله يدخله سحر
او كفر فاما ما كان بالقران وبذكر الله تعالى فانه جايز ومستحب فان النبي عليه السلام كان ينفث
على نفسه بالمعوذات قولها عيني تقذف على بنا المجهول اي ترمى بما يهيج الوجع ويحتمل
ان يكون على بنا الفاعل اي ترمى بالرمص والما من الوجع قوله ينخسها اي يطعنها والباس
الشدة لا يغادر اي لا يترك قوله شفاء يحتمل ان يكون بقوله اشف والجملتان معترضتان
وان يكون مصدر الفعل مضمر اي اشف شفاء وفيه رد لاعتقادها ان رقية اليهود شافية
وارشاد الى ان الشفاء الذي لا يغادر سقما هو شفاء الله تعا قوله سئل النبي عليه السلام
عن النشرة قال في شرح السنة النشرة بضم النون ضرب من الرقية يعالج بها من كان يظن به
مس الجن وسميت نشرة لانه ينشر بها عنه اي يحل عنه ما خامره من الدا وكرهها غير واحد
منهم ابرهيم ويحكى عن الحسن انه قال النشرة من السحر وقال سعيد بن المسيب لا باس بها قوله
ما ابالي ما اتيت ان انا شربت ترياقا اي لا ابالي كل شيء اتيت به ان ارتكبت هذه الثلاث
ما الاولى نافية والثانية موصولة والعايد محذوف والموصول مع صلته مفعول ابالي وان انا
شربت شرط جزاؤه محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى ان صدر مني احد هذه الاشياء الثلاثة
كنت ممن لا يبالي بما يفعل ولا ينزجر عما لا يجوز فعله شرعا قيل لعل القصد بايراد الحديث
اختصاصه عليه السلام بالاجتناب عن هذه الاشيا فان انشاء الشعر يجوز لامته وبوبه ابو داود
قوله ان انا شربت على صورة التخصيص قال الخطابي الترياق بكسر التاء دواء السموم وشرب
الترياق ليس بمكروه ولكنه عليه السلام كرهه من اجل ما يقع فيه من لحوم الافاعي وهي محرمة والترياق
انواع فاذا لم يكن من لحوم الافاعي فلا باس بتناوله قوله من اكتوى او استرقى فقد بري من
التوكل اكتوى بمعنى كوى واسترقى اي يطلب ان يقرا عليه الرقية يعني ان الاكتواء والاسترقاء انما
يتعلق بهما من يرى الاسباب واما المتوكلون فلا يخوضون حولهما قوله من تعلق شيا وكل اليه قيل
معناه ان من تمسك بشيء من المداواة واعتقد ان الشفاء منه لا من الله تعالى لم يشفه الله تعالى
بل وكل شفاءه الى ذلك الشيء وحينئذ لا يحصل شفاؤه لان الاشيا لا تنفع ولا تضر بغير امر الله تعا

قوله لا رقية الا من عين او حمة قال في شرح السنة لم يرد به نفي جواز الرقية في غيرهما بل تجوز الرقية
بذكر الله في جميع الامراض ومعنى الحديث لا رقية اولى وانفع منهما كما تقول لا فتى الا علي ولا سيف
الا ذو الفقار اراد بالدم الرعاف قوله ان وُلد جعفر بضم الواو وسكون اللام جمع ولد قوله
فانه لو كان شي تعليل للجواب ومعناه نعم استرق عن العين فانها اولى واحرى بان تسترقى لانه
لو كان شي الى اخره قوله الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة الخطاب في تعلمين
للشفا بنت عبد الله وهذه اشارة الى حفصة والنملة قد سبق معناها والخطاب في علمتيها
ايضا للشفا والضمير المنصوب لحفصة وفي بعض النسخ علمتيها بزيادة اليا وهي تحتمل ان تكون
ناشية من الكسرة ويحتمل ان يكون لعدم الاعتماد على الكسرة قال الحافظ ابو موسى ذكر الملقب
بالزكي المغربي النحوي ان ذلك من لغو الحديث ومزاحه كقوله عليه السلام للعجوز لا تدخل العجوز
الجنة وذلك وهو ان رقية النملة شي كانت تستعمله النسا يعلم كل من سمعه انه كلام لا يضر ولا
ينفع ورقية النملة التي كانت تعرف بينهم ان يقال العروس تنتعل وتختضب وتكتحل وكل شي تفعل
غير انها لا تعصي الرجل واراد عليه السلام بهذا المقال تانيبا لحفصة رض لانه عليه السلام القى اليها سرا
فافشته يعني ما ذكر الله تعالى بقوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه الاية وقيل يحكى ان عليها
اراد برقية النملة اخرها وهو قوله ولا تخالف النبي غير انها لا تعصي الرجل اطلاق الكل واراد
الجزء اي الا تعلمين حفصة ان العروس لا تعصي الرجل فانها قد عصتني بافشاء السر ولو علمت الرقية
لما عصتني واما قوله كما علمتيها الكتابة فقد يحتمل ان حفصة مخصوصة بذلك لان نسا النبي عليه السلام
خصصن باشيا في القران لستن كاحد من النسا وما روي انه قال لا تعلموهن الكتابة كان في شان
نسا العامة لما يخاف عليهن من الافشا قال الخطابي وفي الحديث دليل على ان تعلم النسا الكتابة
غير مكروه قوله ولا جلد مخباة معطوف على مقدر هو مفعول رايت تقدير الكلام ما رايت جلدة
رجل غير مخباة ولا جلد مخباة مثل الجلد الذي رايته اليوم يعني جلد سهل بن حنيف والمخباة
اسم مفعول يقال خباه فاختبا اي ستره فاستتر وقيل المخباة الجارية التي تختبي مرة
وتظهر اخرى والمراد هنا هي التي بلغت سن التزوج ولم تتزوج بعد وصيانتها ابلغ من صيانة
من تزوجت قوله فلبط سهل اي صرع يقال لبط بالرجل فهو ملبوط ذكره في شرح السنة قوله
هل لكم في سهل بن حنيف اي هل لكم مداواة فيه قوله هل تتهمون اي هل تظنون احدا اصابه بالعين
قوله الا بركت اي هلا قلت بارك الله عليك يعني ان من راى شيا يعجبه في نظره فليقل بارك الله

كيلا

كيلا يؤثر عينه فيه قوله فراح مع الناس اي فلما صب على سهل ذلك الما برا وذهب مع الناس وهو
كناية عن سرعة برئه قوله كان يتعوذ من الجان كانه كان يقول اعوذ بالله من الجان وعين الانسان قوله
هل رئي فيكم المغربون هل هنا بمعنى قد بدليل ما جا في بعض الروايات ان فيكم مغربين وفيكم
اي في جنس الانسان فغلب الذكور على الاناث والخطاب على الغيبة والمغربون بتشديد الرا وكسرها
هم الذين تشاركهم الجن في الوقاع لتركهم ذكر الله تعالى في اوايل امورهم وفي القران وشاركهم في الاموال
بن والاولاد وانما سموا مغربين لانه دخل فيهم عرق غريب وجاءوا بنسب بعيد او لكونهم متبعدين
عن ذكر الله تعالى وقيل لعل المراد ما هو المشهور بين الناس ان بعض النسا قد يعشقها جني
ويظهر لها ويباشرها وربما ذهب بها من بين قومها الى حيث شا وهذا التاويل بعيد اذ يبعد من
النبي عليه السلام ان يخاطب بهذا الامر البعيد المنهي عنه شرعا

باب الفال والطيرة

الغالب ان الفال يستعمل فيما يسر والطيرة فيما يسوء قوله لا طيرة وخيرها الفال اي لا يجوز
العمل بالطيرة والفال خير والطيرة لا تكون الا فيما يسوء وضمير خيرها الفال يكون فيما يحسن
ويسوء وضمير خيرها يعود الى الطيرة وقد علم ان لا خير فيها فهو كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا قال الخطابي معنى الطيرة التشاؤم وهو مصدر تطير يقال تطير الرجل طيرة كما قالوا
تخير الشي خيرة ولم يجي من المصادر على هذا القياس غيرهما قال في شرح السنة كانت العرب
تتطير ببروح الطير وسنوحها فيمنعهم عن ذلك عما قصدوه فابطل النبي عليه السلام ان يكون
لشي منها تاثير في اجتلاب نفع او ضر ويقال الطيرة ان يخرج لامر فاذا راى ما يحب مضى وان راى
ما يكره انصرف فاما ما يقع في قلبه من محبوب ذكر ومكروهه فليس بطيرة اذا مضى لحاجته وتوكل على ربه
قوله الكلمة الصالحة قال في شرح السنة الفال ان يسمع الانسان الكلمة الحسنة عند قصده امرا
فيتفال بها اي يتبرك بها ويتاولها على المعنى الذي يطابق اسمها مثل ان يكون مريضا فيسمع
يا سالم او يكون طالب حاجة فيسمع يا واجد والطيرة بخلافها قوله لا عدوى العدوى هنا مجاوزة
العلة من صاحبها الى غيره يقال اعدى فلان فلانا من خلقه او من علة به وذلك على ما يذهب
اليه المتطببة في علل سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية
واختلف العلما في تاويله فمنهم من يقول ان المراد منه نفي ذلك وابطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث
ومنهم من يرى انه لم يرد ابطالها وقد قال عليه السلام وفر من المجذوم فرارك من الاسد وانما
اراد بذلك نفي ما كان يعتقده اصحاب الطبيعة فانهم كانوا يرون ان العلل المعدية موثرة لا محالة

العلل السبع المتعدي هو الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية

فاعلمهم بقوله هذا ان الابل الاجرب على ما يتوهمون [illegible] متعلق بالمشيئة ان شا كان وان لم يشأ لم يكن
قال في شرح السنة قوله لا عدوى يريد ان شيا لا يعدي شيا بطبعه انما هو بتقدير الله تعالى وسابق
قضائه بدليل قوله للاعرابي فمن اعدى الاول يريد ان اول بعير جرب منها كان جربه بقضاء الله
وقدره لا بالعدوى فكذلك حال ظاهر بيننا بقية الابل من بعد قوله ولا هامة هي بتخفيف الميم على المشهود
وقيل بتشديدها قال في شرح السنة ان العرب تزعم ان عظام الموتى تصير هامة فتطير ويقولون
لا يدفن ميت الا ويخرج من قبره هامة وهي انثى البوم ومن ذلك تطير العامة بصوت الهامة فابطل
الشرع ذلك قال الفراوي وفي الحديث تفسير آخر وهو ان العرب كانت تتشأم بها قالوا كانت اذا سقطت على
دار احدهم يرى انها ناعية له نفسه او بعض اهله وهو تفسير مالك بن انس قوله ولا صفر قال الشيخ معناه قوله
ان العرب تقول الصفر حية تكون في البطن تصيب الانسان او الماشية تؤذيه اذا جاع وهي اعدى
من الجرب عند العرب فابطل الشرع انها تعدي وقيل في الصفر انه تاخيرهم تحريم المحرم الى
صفر وقيل ان اهل الجاهلية كانوا يتشأمون بصفر فابطل النبي عليه السلام ذلك قوله وفر من المجذوم
كما تفر من الاسد قال في شرح السنة هو رخصة لمن اراد ان يجتنب عنه ومن لم يحترز عنه متوكلا فحسن
بدليل انه عليه السلام اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقيل ان الجذام علة لها رايحة تسقم
من اطال مجالسة صاحبها ومواكلته لاشتمام تلك الرايحة وكذلك المراة تضاجع المجذوم في شعار واحد
فربما يجذم من الاذى يصيبها وقد يظهر ذلك في النسل وكذلك البعير الجرب يخالط الابل ويحاكها فيصل
اليه بعض ما يسيل من جربه فيظهر عليها اثره وليس هذا من باب العدوى بل هو من باب الطب
كما ان اكل ما يعافه الانسان واشتمام ما يكره ريحه والمقام في بلد لا يوافق هواه طبعه يضره وما
يوافقه ينفعه باذن الله تعالى كما قال الله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قوله
في الوصل جبر كان قوله فمن اعدى الاول ظاهر الكلام يقتضي ان يقال فما واتى بمن يجاب بقوله الله
وذكر اعدى للمشاكلة والازدواج قوله ولا نوء النوء بفتح النون عند العرب سقوط نجم وطلوع نظيره
من الفجر احدهما في المشرق والآخر في المغرب من المنازل الثمانية والعشرين كانوا يعتقدون انه لابد
عند ذلك من مطر او ريح قال في شرح السنة اراد به ما كانت العرب تنسب المطر الى انواء الكواكب
الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر وتقول مطرنا بنوء كذا فابطل الشرع ان يكون بنوء النجوم
شي الا باذن الله تعالى كما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب قوله

لا غول

١٠٨

[illegible]

لا غول يقال تغول تغولا اي تلون تلونا قال الخطابي رح ليس معناه نفي الغول عينا وابطالها كونا وانما
فيه ابطال ما كانوا يتحدثون فيها من تغولها باختلاف تلونها في الصور المختلفة واضلالها الناس عن الطريق
وساير ما يحكون عنها مما لا يعلم له حقيقة يقول النبي عليه السلام لا تصدقوا بذلك ولا تخافوها فانها
لا تقدر على شي من ذلك الا باذن الله تعالى ويقال ان الغيلان سحرة الجن تسحر الناس وتفتنهم بالاضلال
عن الطريق والغول بالفتح والغول بالضم يقعان على معنيين متقاربين احدهما البعد والآخر الاهلاك
فبالفتح المصدر وبالضم الاسم قوله العيافة والطرق والطيرة من الجبت العيافة بالكسر زجر الطير عن
اماكنها والاعتبار باسمائها واصواتها ومساقطها وغير ذلك والعايف المتكهن والطرق بفتح الطاء وسكون
الراء الضرب بالحصا وهو ضرب من التكهن والجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك
وقد فسر قوله تعالى بالجبت والطاغوت بالكهنة والشياطين والظاهر ان المراد منه في هذا الحديث الكهنة
اي ان هذه الاشيا من اعمال الكهنة قوله الطيرة شرك اي اعتقاد ان الطيرة تضر او تنفع شرك وانما
النافع والضار هو الله تعالى قوله وما منا قال في شرح السنة معناه الا وقد يعتريه التطير ويسبق الى قلبه
هو قول ابن مسعود رض
الكراهة فحذفه اختصارا واعتمادا على فهم السامع وقال غيره انما كره ان يتم كلامه ذكرا لما يتضمنه من
الحالة المكروهة وهذا نوع من ادب الكلام يكتفي دون المكروه منه بالاشارة فلا يضرب لنفسه مثل السوء
قوله يذهبه جاء بفتح الياء وضمها وعلى الثاني يجتمع فيه حرفا تعدية للتاكيد قوله اخذ بيد مجذوم
اي الهمزة والباء
فوضعها معه في القصعة وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين ما سبق من قوله فر من مجذوم ومن قوله
بايعناك فارجع هو ان ما سبق من الحديثين اشارة الى الرخصة في الاحتراز عنه وهذا الحديث اشارة
الى ان الاحسن هو التوكل وانه حاله عليه السلام قوله كل ثقة بالله ثقة نصب على المصدر اي كل معي
في قصعة واحدة اثق ثقة بالله تعالى واتوكل عليه توكلا قوله فان تكن الطيرة في شي ففي الدار والفرس
والمراة قال الخطابي رح معناه ابطال مذهبهم في التطير في السوانح والبوارح من الطير والظبا ونحوهما
الا انها ان كانت لاحدكم دار يكره سكناها او امراة يكره صحبتها او فرس لا يعجبه ارتباطه فليفارقها
بان ينتقل عن الدار ويبيع الفرس ويطلق المراة حتى يزول عنه ما يجد في نفسه من الكراهية وكان
نحو هذا محل استثنا الشي من غير جنسه وسبيله سبيل الخروج من كلام الى غيره وقيل ان شوم
الدار ضيقها وسوء جوارها وشوم الفرس ان لا يغزى عليها وقيل جموحها وشوم المراة بان لا تلد وقيل
سوء خلقها وقد مر ذكره في باب النكاح وقال غيره هذا من باب قوله عليه السلام لو كان شي سابق
القدر سبقته العين والمعنى ان الشوم لو كان له وجود في شي لكان في هذه الاشيا فانها اقبل الاشيا له

[illegible]

مطلب ينبغي للانسان ان يختار لولده وخدمه الاسماء الحسنة فان الاسماء المكروهة قد توافق القدر

من غيرها الكثرة تطير النبي بها لكن لاوجود له فيها فلا وجود له اصلا قوله فاذا اعجبه اسمه نوح به قال في شرح السنة
ينبغي للانسان ان يختار لولده وخدمه الاسماء الحسنة فان الاسماء المكروهة قد توافق القدر قوله
فتحول لنا الى دار قل فيها عددنا واموالنا فسل هذا النبي من الطيرة بل من الطب فان الهواء والماء والنبات
مختلفة فان بعضها يوافق الطباع وبعضها يخالفها والدار الاولى كان هواؤها وماؤها ونباتها موافقة بخلاف
الدار الثانية قوله ذروها ذميمة اي اتركوها مذمومة قال الخطابي رح يحتمل ان يكون انما امرهم بتركها
والتحول عنها ابطالا لما وقع في نفوسهم من ان المكروه انما اصابهم بسبب الدار وسكناها فاذا تحولوا عنها
انقطعت مادة ذلك الوهم وزال عنهم ما كان خامرهم من الشبهة فيها قوله هي ارض ريعنا وميرتنا
الريع الزيادة في الثمار والنبات والميرة الطعام المجلوب قوله فان من القرف التلف قال الخطابي رح
ذكر القتبي رح هذا الحديث في كتابه وفسره بان القرف بفتحتين مداناة الوباء ومداناة المرض وكل شيء
قاربته فقد قارفته قال وليس هذا من باب العدوى ان هذا من باب الطب فان استصلاح الاهوية
من اعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الاهوية من اضرها واسرعها الى سقام البدن عند الاطباء
وكل ذلك باذن الله ومشيئته لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم باب الكهانة
قوله امور انصب على شريطة التفسير قوله كنا ناتي الكهان قال في شرح السنة الكاهن هو الذي
يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وكان في العرب
كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من كان يزعم ان له رئيا من الجن وتابعة تلقي اليه الاخبار ومنهم
من كان يدعي انه يستدرك الامور بفهم اعطيه والعراف هو الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات اسباب
يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة وتتهم المرأة بالزنا فيقول
من صاحبها ونحو ذلك من الامور ومنهم من يسمي المنجم كاهنا قوله ذلك شيء يجده احدكم في نفسه
فلا يصدنكم يريد ان ذلك شيء يوجد في النفوس البشرية من غير ان يكون له تاثير من الضر او
النفع فلا يصدنكم التطير عن مقاصدكم قوله فلا يصدنكم من باب لا اريتك ههنا قوله فمن
وافق خطه فذاك قد سبق تفسيره في باب ما لا يجوز من العمل في الصلوة قال الخطابي رح قد يحتمل ان يكون
معناه الزجر عنه اذ كان من بعده لا يوافق خطه فلا ينال حظه من الصواب لان ذلك انما كان اية لذلك
النبي وعلامة للنبوة فليس لمن بعده ان يتعاطاه طمعا في نيله والله اعلم قوله يخطفها الجني بنزعة
والجني واحد الجن لعل ان الجني يصعد الى ان يقرب من السماء فيسمع ما يقول الملائكة بما اراد الله تعالى
حصوله وياتي الكاهن ويخبره بما استرق به السمع ويضم اليه الكاهن كذبات من عند نفسه فيخبر بها
النسلى

الناس قوله فيقرها في اذن وليها قر الدجاجة يقال قرت الدجاجة تقر بفتح التاء وضم القاف
اي يصوت فالمعنى يصوت بتلك الكلمة كما تصوت الدجاجة او يرددها كما تردد الدجاجة
صوتها ويقال ايضا قررت على راسه دلوا من ماء بارد اي صببت والدجاجة تطلق على الذكر
والانثى وعلى هذا فالمعنى يصب الجني تلك الكلمة في اذن وليه من الكهان بحيث لا يطلع عليه
غيره صبا مثل صب الدجاجة بيضة في صاحبها بحيث يتولد منه بيضات كثيرة ويروى الزجاجة
بالزاي المعجمة ويقويه ما جاء في بعض الروايات قر القارورة فيكون المعنى كصوت القارورة او كصب
ماء قارورة حاجة في قارورة اخرى قال في الغريبين قال ابن الاعرابي رح القر ترديد الكلام في اذن
الابكم حتى يفهمه وهو ان تضع فمك على صماخه فتنفثه فيه واراد بقر الدجاجة صوتها اذا قطعته
يقال قرت الدجاجة تقر قريرا او قرا فان رددته قلت قرقرت قرقرة وقرقرت قريرا
قوله فيخلطون فيها اي فيخلط الكهان في تلك الكلمة اكثر من مائة كذبة قوله وهو السحاب يحتمل
ان يكون من قول الراوي تفسير اللعنان فالسحاب مجاز من السماء واصله ذكر ان الملائكة يتكلم
بعضهم بعضا بما يحدث في الدنيا من الحوادث فتسترقه الشياطين فتلقيه الى الكهان قوله
فتوحيه اي فتوحي الشياطين الامر والوحي ههنا بمعنى الايماء وهو الاعلام مع الخفاء وعن الزجاج
رحمه الله الايماء يسمى وحيا قوله لم يقبل له صلوة اربعين ليلة اي اذا صدقه فيما اخبره وقيل
معناه لا يقبل كمال صلوته وقال النووي رح معناه لا ثواب له فيها وان كانت مجزية في سقوط الفرض
عنه ونظير هذه الصلوة في الارض المغصوبة فانها مجزية مسقطة للفرض ولكن لا ثواب له فيها فصلوة
الفرض وغيرها من الواجبات اذا اتى بها على وجه الكمال يترتب عليه الشيئان سقوط الفرض
عنه وحصول الثواب واذا اداها في ارض مغصوبة حصل الاول دون الثاني قوله على اثر سماء
اي صلى بعد نزول مطر يقال خرجت على اثره بفتحتين واثره بكسر الهمزة وسكون الثاء ايضا
اي على عقبه والمراد من السماء المطر قوله كانت من الليل صفة سماء ومن اصبح ضمير شان ومن
في من عبادي تبعيضية وهو مبتدأ وما بعده خبره والجملة مبينة للضمير في اصبح قوله
فاما من قال الى اخره تفصيل للمجمل وهو قوله مؤمن بي وكافر فهو من باب الجمع مع التقسيم
قال في شرح السنة النوء الكواكب الثمانية والعشرون التي هي منازل القمر يسقط منها في كل ثلاث
عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع اخر يقابله من المشرق من ساعته فيكون
انقضاء السنة مع انقضاء هذه الثمانية والعشرين واصل النوء هو النهوض سمي نوءا لانه اذا

سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءًا وذلك النهوض وقد يكون النوء السقوط
وكانت العرب تقول في الجاهلية اذا سقط منها نجم ونهض وطلع اخر لا بد من ان يكون عند ذلك مطر
فينسبون كل غيث عند ذلك الى النجم فيقولون مطرنا بنوء كذا وهذا التغليظ فيمن يرى ذلك من
فعل النجوم فاما من قال مطرنا بنوء كذا واراد سقانا الله بفضله في هذا الوقت فذلك جائز
قوله بكوكب متعلق بمحذوف اي نزل الغيث بسبب كوكب شوطين ونطين مثلا قوله من اقتبس
علما من النجوم نكر علما للتعليل ومن ثم قال اقتبس لان فيه معنى القلة ومن النجوم صفة علما
وفاعل زاد الشعبة وذكرها باعتبار السحر والمعنى يزيد السحر ما يزيد الاقتباس فوضع الماضي
موضع المضارع للتحقيق قال في شرح السنة المنهي من علم النجوم ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث
التي لم تقع وربما تقع في مستقبل الزمان مثل اخبارهم بوقت هبوب الرياح ومجيء المطر ووقوع
الثلج وظهور الحر والبرد وتغير الاسعار ونحوها يزعمون انهم يستدركون معرفتها بسير الكواكب
واجتماعها وافتراقها وهذا علم استأثر الله تعالى به ولا يعلمه احد غيره كما قال تعالى ان الله
عنده علم الساعة الاية فاما ما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف بها الزوال
وجهة القبلة فانه غير داخل فيما نهي عنه قال الله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فاخبر الله تعالى ان النجوم طرق لمعرفة الا
وقات والمسالك ولولاها لم يهتد الناس عن الكعبة الى استقبالها وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال تعلموا
من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق ثم امسكوا

كتاب الرؤيا

راى في منامه
رؤيا بغير تنوين وهي كالرؤية جعلت الف التانيث فيها مكان تاء التانيث فرقا بين ما يراه في المنام
وبين ما يراه في اليقظة قوله الرؤيا الصالحة معنى الصالحة الحسنة او الصادقة والمراد بها صحتها
قوله او ترى له بصيغة المجهول اي ترى الرؤيا الصالحة لاجل المسلم قوله الرؤيا الصالحة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة الرؤيا الصالحة اي الحسنة مثلا ان يكون فيه بشارة او
تنبيه عن غفلة او مجالسة مع الصالحين وما يضاهيها قيل معنى انها جزء من ستة واربعين
انها جزء من اجزاء علم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معنى وعلم النبوة
قوله عليه السلام لم يبق من النبوة الا المبشرات وقيل اراد به كالنبوة في الحكم والصحة كما قال
عليه السلام الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة
وقيل معناه ان هذه الخصلة من الحسن والاستحباب كجزء من اجزاء النبوة وهذه الخصلة من شمايل الانبياء

عليهم السلام

عليهم السلام فجزء من اجزاء فضايلهم وقيل معناه تعبير الرؤيا من علم النبوة قال الخطابي في معنى هذا الكلام
تحقيق امر الرؤيا وتاكيده وانما كانت جزءا من اجزاء النبوة في الانبياء عليهم السلام دون غيرهم وكان
الانبياء عليهم السلام يوحى اليهم كما يوحى اليهم في اليقظة فاما تحديد اجزائها بالعدد المذكور
فقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقي منذ بدئ الى ان مات ثلاثا وعشرين سنة اقام
بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين وكان يوحى اليه في منامه في اول الامر بمكة ستة اشهر
وهي نصف سنة فصارت هذه المدة جزءا من ستة واربعين جزءا من ايام نبوته قال النووي رح
لم يثبت ان امد رؤياه عليه السلام قبل النبوة ستة اشهر قوله فقد راني قد مر مرارا ان
الشرط والجزاء اذا اتحدا دل على الثاني والمبالغة كما يقال من ادرك المرعى فقد ادرك المرعى
اي ادرك مرعى متناهيا في بابه اي من راني فقد راى حقيقتي على كمالها بغير شبهة قال النووي
قد اختلفوا فيه فقد قال ابن الباقلاني رح معناه رؤياه صحيحة ليست باضغاث احلام
ولا من تشبيهات الشيطان قال وقد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة كمن يراه ابيض
اللحية وقد يراه شخصان في زمان واحد احدهما في المشرق والاخر في المغرب ويراه كل واحد
منهما في مكانه حكاه المازري رح عنه ثم قال وقال اخرون بل الحديث على ظاهره والمراد ان
من رآه فقد ادركه فان العقل لا يحيله حتى يضطر الى التاويل واما قوله فقد يرى على
خلاف صفاته او في مكانين معا فانه تغيير في صفاته لا في ذاته فيكون ذاته عليه السلام مرئية
وصفاته غير مرئية قال القاضي عياض رح ويحتمل ان يكون المراد بقوله فقد راني اذا راه
على صفته المعروفة له في حيوته فان رؤي على خلافها كانت رؤيا تاويل لا رؤيا حقيقة
وهو ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة او غيرها كما ذكره
المازري رح ويمكن توجيه قول ابن الباقلاني بدليل قوله عليه السلام فان الشيطان لا يتمثل
الى اخره قال بعضهم خص الله تعالى نبيه عليه السلام بان رؤية الناس اياه صحيحة وكلها صدق
ومنع الشيطان ان يتصور في خلقته لئلا يكذب فكما استحال ان يتصور الشيطان في صورته
لئلا يشتبه الحق بالباطل كذا اخبر رؤياهم عنه بالنوم قوله فقد راى الحق الحق هنا ضد
الباطل والكذب يعني من راني في المنام فرؤياه صادقة فانه قد راني لا غيره والحق مفعول به
وفي بعض الطرق فقد راني الحق فيكون مفعولا مطلقا قوله فسيراني في اليقظة قال النووي
فيه اقوال احدها ان يراد به اهل عصره في زمانه ومعناه ان من راه في النوم ولم يكن هاجر

يوفقه الله تعالى للجهاد ونحوه ويرى عليه السلام في اليقظة عيانًا او ثانيهما انه يرى تصديق تلك الرؤيا
في اليقظة في الدار الاخرة لانه يراه في الاخرة جميع امته عليه السلام وثالثها يراه في الاخرة رؤية خاصة
في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك قوله من الله اي بشارة من الله تعالى ليحسن بها ظنه
وليشكره عليها قوله والحلم من الشيطان اي الرؤيا الكاذبة من الشيطان ولذلك امر بان ينفث
عن يساره ويتعوذ بالله فكانه يقصد به طرده واخزاءه يقال حلم يحلم على وزن نصر ينصر
حلمًا اذا راى في منامه شيئًا وحلم يحلم على وزن كرم يكرم اذا توقر فلم يخف بسماع ما يكره و
حلم الاديم بكسر اللام اذا فسد قبل الدباغ وفرق بين الرؤيا والحلم اصطلاحًا بان جعل الرؤيا
عبارة عن القسم لما في لفظها من الدلالة على المشاهدة والحلم عبارة عما كان من الشيطان والمخيلات
ولهذا اختص الاحتلام بما يخيل الى المحتلم في منامه من قضاء الشهوة وذلك مما لا حقيقة له قوله
وليتفل ثلاثًا اي ليرم البصاق من طرف لسانه كراهة لتلك الصورة وطردًا للشيطان قوله
ولا يحدث بها احدًا يشبه انه ربما فسرها تفسيرًا مكروهًا على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملًا فيقع
كذلك بتقدير الله تعالى قوله اذا اقترب الزمان لم يكد يكذب رؤيا المومن قال في شرح السنة اختلفوا
في معناه قيل اراد به تقرب زمان الساعة ودنو وقتها ويقال للشيء اذا ولى وادبر تقارب يقال
تقارب ابل فلان اذا ولت وادبرت يقال للقصير متقارب وقيل معنى اقترب الزمان اعتداله

حين يستوي الليل والنهار والمعبرون يقولون اصدق الرؤيا في وقت الربيع او الخريف عند خروج الثمار
وعند ادراكها وهما وقتان يتقارب فيهما الزمان ويعتدل الليل والنهار قالوا ورؤيا الليل اقوى من
رؤيا النهار واصدق ساعات الرؤيا وقت السحر وروي عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعًا قال
اصدق الرؤيا بالاسحار وقول محمد بن سيرين الرؤيا ثلاثة فيه بيان ان ليس كل ما يراه الانسان
في منامه يكون صحيحًا ويجوز تعبيره انما الصحيح منها ما كان من الله تعالى يأتيك به ملك
الرؤيا من نسخة ام الكتاب وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تاويل لها وهي على انواع قد يكون
من فعل الشيطان يلعب بالانسان او يريه ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بني آدم كما اخبر الله تعالى
عنه انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب
الغسل فلا يكون له تاويل وقد يكون ذلك من حديث النفس كمن يكون في امر او حرفة يرى نفسه
في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وقد يكون ذلك من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه
الدم يرى الفصد والحجامة والرعاف والحمرة والرياحين والمزامير والنشاط ونحوها ومن غلب عليه

طبيعة

طبيعة الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر والطيران في الهواء ونحوها
ومن غلب عليه طبيعة السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء السود وصيد الوحوش
والاهوال والاموات والقبور والمواضع الضيقة وكونه في مضيق لا منفذ له او تحت ثقل ونحو
ذلك ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والثلج والجمد والوحل ونحوها فلا تاويل
لشيء منها جمع في شرح السنة قوله وكان يكره الغل الضمير في قال ضمير ايوب وهو الذي
يروي عن ابن سيرين وضمير كان يعود الى ابن سيرين ويحتمل ان يكون ضمير قال عائدًا الى ابن سيرين
وضمير كان عائدًا الى ابي هريرة وانما كان يكره الغل لان موضعه العنق وهو صفة اهل النار
قال الله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم قوله كان راسي قطع قال النواوي يحتمل انه عليه السلام
علم ان منامه هذا من الاضغاث بوحي او بدلالة دلت على ذلك او على انه من المكروه الذي هو
من تحريش الشيطان واما المعبرون فانهم ياولون قطع الراس بمفارقة ما هو فيه من النعم او
مفارقة قومه وزوال سلطانه وتغيير حاله في جميع اموره الا ان يكون عبدًا فيدل على عتقه
او مريضًا فعلى شفائه او مديونًا فعلى قضاء دينه ومن لم يحج فعلى انه يحج او مغمومًا على فرحه
او خائفًا فعلى امنه قوله فيما يرى النائم اي في جملة ما يراه النائم الرؤيا قوله كانا في دار عقبة بن
عامر ضمير في كانا عبارة عن النبي عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم ذكر الحافظ ابو موسى ان
رطب ابن طاب جنس من النخيل ونوع من انواع التمر منسوب الى ابن طاب وهو رجل من المدينة
وفي الحديث دليل على جواز التعبير بغير ما يرى فانه عليه السلام اول عقبة بان العاقبة
الجميلة لهم ورافعًا بان الرفعة في الدنيا والاخرة لهم وابن طاب بان دينهم قد طاب وحسن
قوله فذهب وهل الوهل بتسكين الهاء الوهم وبالفتح الفزع وهنا بالتسكين يقال وهل
يهل اذا ذهب وهمه الى الشيء واراد غيره اي ذهب ظني الى ان الارض التي رايت المهاجرة
اليها يمامة او هجر وهما بلدان باليمن ويثرب مدينة الرسول عليه السلام وهو عطف بيان
او بدل من المدينة قوله هززت اي حركت من الهز وهو التحريك قوله فاذا هو اصله فاذا
تاويله اصيب بعض المومنين بحذف المضاف الذي هو التاويل واقيم المضاف اليه مقامه وانقلب الضمير
المجرور مرفوعًا قوله بخزائن الارض اي بملكها وفتح بلادها واخذ خزائن اموالها قوله
في كفي بتشديد الياء على التثنية فكبرا علي اي عظما وثقلا قوله فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما
ان هي المفسرة وصح وقوعها بعد قوله اوحي لتضمنه معنى القول وقيل يجوز ان تكون ناصبة والجار

محذوف تعالى نفخته ونفخت فيه واشار بالنفخ على استحقار شان الكذابين وعلى انهما يلحقان
او في ما يصيبهما من بأس الله حتى يصيرا كالشي ينفخ فيه فيطير في الهواء قوله احدهما مسيلمة
صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعا قيل مسيلمة الكذاب والاسود العنسي رجلان كانا
يدعيان النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغه خبره قتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاز فيروز واما مسيلمة صاحب اليمامة فقتل في خلافة ابي بكر رضه وكان قاتله الوحشي قاتل
حمزة فلما قتله قال قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اي في جاهليتي واسلامي
قولها رايت لعثمان ابن مظعون في النوم عينا تجري المراد بالعين هنا عين الما بقرينة
تجري وهذه الرؤيا كانت بعد وفاة عثمان رضي الله عنه فعبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم باعماله
الصالحة التي يصل ثوابها اليه قوله اذا صلى اي اذا صلى صلوة الصبح وفرغ من اوراده وا
جهها فيقول ماشاء الله اي فيقول الرسول عليه السلام في التعبير ما يلهمه الله تعالى على قلبه ويجري
على لسانه قوله بيده كلوب هو بالتشديد حديد معوج الراس قوله في شدقه اي في طرف
شفته من جانب اذنه واو في قوله بفهر او صخرة شك من الراوي قال الحافظ ابو موسى رح الفهر
الحجر ملا الكف ومنهم من يطلقه على اي حجر كان وهي مؤنثة وتصغر على فهيرة قوله يشدخ
به راسه اي يكسر راسه والشدخ كسر الشي الاجوف قوله تدهده الحجر اي تدحرج يقال
تدهدهت الصخرة ودهدهها قوله اثبنا الى نقب النقب والثقب بمعنى واحد قوله نار فاعل
تتوقد قوله فاذا اتقدت اي اشتعلت وفي بعض النسخ اوقدت وفي بعضها اقتربت قوله
ارتفعوا جواب اذا والضمير للناس بدليل سياق الكلام وفي بعض النسخ بغير النون والقياس
اثباتها قوله واذا اخمدت اي سكن لهب النار قوله تتحمل عنه اي ينقل عنه ما يحدث من الكذب
فينتشر قوله فنام عنه بالليل اي لم يكن يقراه بالليل قوله مثل الربابة البيضا الربابة بتخفيف
البا السحابة التي ركب بعضها بعضا وجمعها رباب قوله عن ابي رزين العقيلي رزين بالفتح
والعقيلي بالضم قوله الرؤيا على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت ما لم تعبر وعبرت على
بنا المفعول خفيفة البا فيهما من عبرت الرؤيا اي لا تستقر الرؤيا قبل تعبيرها وتاويلها كان
الطير في اكثر احوالها تطير ولا تستقر ويقال انها على جناح طاير اي مسافر غير مستقر ومعناه
اذا احتملت الرؤيا تاويلين او اكثر فعبرها من يحسن عبارتها وقطعت على ما اولها وانتفى عنه غيره
من التاويل ذكره الحافظ ابو موسى رح وقيل معناه ان الرؤيا على ما يسوقه التقدير من التعبير فاذا

كانت

كانت في حكم الواقع فيتقي من يتكلم بها وحاولها على ما قدر وقيل اراد على قدر جار وقضاء ماض
خير او شر قوله واحسبه قال لا تحدث اي قال الراوي اظن النبي عليه السلام قال لا تحدث
قوله ولا تقصها الا على واد او ذي راي واد اصله واد اسم فاعل بمعنى الحبيب قال الخطابي
معنى هذا الكلام حسن الارتياد لموضع الرؤيا واستعبارها العالم بها الموثوق برايه واصابته
قوله على رجل طاير مثل ومعناه انه لا يستقر ما لم تعبر قال ابو اسحق الزجاج في قوله
عليه السلام لا يقصها الا على واد اي ذي راي الواد لا يحب ان لا يستقبلك في تعبيرها الا
بما تحب وان لم يكن عالما بالعبارة ولا يعجل لك بما يغمك لان تعبيرها يزيلها عما جعلها الله
تعالى عليه واما ذو الراي فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو يخبرك بحقيقة تعبيرها او باقرب
ما يعلم منها ولعله ان يكون في تعبيرها موعظة تردعك عن قبيح انت عليه او يكون فيها بشرى
فتشكر الله تعالى عليها هكذا ذكره في شرح السنة فان قيل كيف قال عليه السلام ولا تقصها الا
على واد او ذي راي والقضاء لابد من وقوعه اجيب بان هذا مثل السعادة والشقاوة المقضي
بهما مع ان العبد مامور ببذل الوسع في التعرض لما يلهم السعادة قولها قبل ان يظهر
اي قبل ان يظهر نبوتك فقال اي النبي عليه السلام وعليه ثياب بياض اي ذو بياض على حذف
المضاف قوله فرايت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون العلة
في كراهة رسول الله عليه السلام الرؤيا التي ذكرها انه عرف من تاويل رفع الميزان انحطاط
رتبته وظهور الفتن والمخالفة بعد خلافة عمر رضه قيل انما لم يوزن عثمان وعلي رضي الله عنهم
لان خلافة علي رضه لم تكن مستقرة متفقا عليها بل كان بعض الصحابة معه وبعضهم مع
معاوية رضه قوله صدق رؤياك اي حقق رؤياك وفيه اشارة الى ان من راى رؤيا فيستحب له
ان ياتي بها في اليقظة ان كان اتيانها قربة وعبادة

كتاب الآداب باب السلام

قوله خلق الله آدم على صورته قال الخطابي رح الهاء راجعة الى آدم فالمعنى ان ذرية
آدم خلقوا اطوارا كانوا في مبدا الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا اجنة الى
ان تتم مدة الحمل فيولدون اولادا وينشاؤن صغارا الى ان يكبروا فيتم طول اجسادهم
يقول ان لم يكن خلقة على هذه الصفة بل اول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما طوله ستون
ذراعا قيل كلام الخطابي رح صحيح لكن في موضعه واما في تاويل هذا الحديث فانه غير سديد لما في
حديث اخر خلق آدم على صورة الرحمن ولما روي في غير هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم

رای رجلا یضرب وجه غلامه فقال علیه السلام لا تضرب الوجه فان الله خلق آدم علی
صورته والمعنی المذکور لا یلایم هذا القول فالاولی ان یحال المراد منه الی علم الله تعالی کما هو
مذهب السلف او یقال ان الاضافة فیها الی الله تعالی اضافة تکریم وتشریف وذلک ان الله تعالی
خلق آدم البشر علی صورة لم یشاکلها شیء من الصورة فی الجمال والکمال وکثرت ما اشتملت
علیه من الفواید الجلیلة فاستحقت الصورة البشریة ان تکرم ولا تهان اتباعا لسنة
الله تعالی فیها وتکریما لما کرمه ویحتمل ان یکون المراد من الصورة الصفة یقال صورة هذا
الامر کذا ای صفته ومن الشارحین من رجح تاویل الخطابی رح بان قوله طوله الی آخره بیان
لقوله علیه السلام علی صورته کانه قیل خلق آدم علی ما عرف من صورته الحسنة وشکله
وهیئته من الجمال والکمال وطول القامة لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم قال فی شرح السنة
وذکر بعضهم من فوایده ان الحیة لما اخرجت من الجنة شوهت خلقتها وان آدم کان مخلوقا
فی الاول علی صورته التی کان علیها بعد الخروج من الجنة لم تشوه صورته ولم تغیر خلقته قوله
جلوس جمع جالس وقولهم علیه السلام علیک ورحمة الله لیس رد السلام آدم علیه السلام بل
هو تحیة علیه قوله ینقص بعده ای ان اولادهم یزالوا ینقصون فی الجمال والطول حتی الآن
فاذا دخلوا الجنة عادوا الی ما کان علیه ابوهم من الحسن والجمال وطول القامة قوله ای الاسلام
خیر اراد ای آداب الاسلام وخصال اهله خیر وفی الغریبین ای ای الطاعة خیر وحقیقة
الاسلام الطاعة وهذا السوال وقع عما یتصل بحقوق الآدمیین من الخصال دون غیرها
بقرینة الجواب قوله تطعم الطعام وتقرا السلام تقدیر الکلام هو ان تطعم الطعام قیل
انما لم یقل اطعام الطعام والقاء السلام لینبه بذلک ان الناس یتفاوتون فی آداب الاسلام
وخصاله وان الخصلتین المذکورتین تناسبان حال السایل وانهما خیران بالنسبة الیه
لا الی سایر المسلمین قوله ویشمته اذا عطس ذکر فی الغریبین عن ابی عبید یقال شمت
العاطس وسمته بالشین والسین اذا دعا له بالخیر مثل یرحمک الله والشین المعجمة
اعلی اللغتین قوله وینصح له اذا غاب وشهد ای یراعی حقه بالقول المعروف وکف الاذی وقیل
یرید له الخیر ویرشده الیه قوله ولا تومنون حتی تحابون فی بعض الروایات ولا تومنوا بحذف
النون والاوجه لحذف النون عن المنفی اصله تحابوا تتحابوا والمراد نفی کمال الایمان لا نفسه
قوله یسلم الراکب انما استحب ابتداء السلام للراکب لان وضع السلام انما هو لحکمة ازالة الخوف من

الملتقیین

الملتقیین اذا التقیا او من احدهما فی الغالب او لمعنی التواضع المناسب لحال المومن او لمعنی التعظیم
فالراکب یسلم علی الماشی وهو علی القاعد للایذان بالسلامة وازالة الخوف والقلیل علی الکثیر للتواضع
والصغیر علی الکبیر للتوقیر والتعظیم قال النووی رح هذا اذا تلاقی اثنان اما اذا ورد علی قاعد
فان الوارد یبدا بالسلام بکل حال سواء کان صغیرا او کبیرا او قلیلا او کثیرا او اذا مشی فی السوق
او الشوارع المطروقة کثیرا فالسلام هنا انما یکون لبعض الناس دون بعض فکره النووی رح قوله
فسلم علیهم فیه استحباب السلام علی الناس حتی الصبیان الممیزین وبیان تواضعه وکمال شفقته
علی العالمین قال النووی رح قوله لا تبدءوا الیهود والنصاری بالسلام لان التسلیم اعزاز وهو
لاء المخذولون لا یستحقون الاعزاز قال النووی رح قال بعض اصحابنا یکره ابتداؤهم بالسلام
ولا یحرم وهذا ضعیف لان النهی للتحریم فالصواب تحریم ابتدائهم وحکی القاضی عیاض رح عن جماعة
انه یجوز ابتداؤهم للضرورة والحاجة وهو قول علقمة والنخعی رح واما المبتدع فالمختار انه لا یبدا
بالسلام الا لعذر وخوف من مفسدة قوله الی اضیقه ای مروه لیبعدوا عن وسط الطریق الی احد
طرفیه قوله فقولوا وعلیکم قال الخطابی رح هکذا یرویه عامة المحدثین وعلیکم بالواو وکان سفیان
بن عیینة رح یرویه علیکم بحذف الواو وهو الصواب وذلک انه اذا حذف الواو صار قولهم الذی قالوه
بعینه مردودا علیهم وبادخال الواو یقع الاشتراک معهم والدخول فیما قالوه لان الواو حرف العطف
والجمع بین الشیئین والسام فسروه بالموت قال النووی رح اتفقوا علی الرد علی اهل الکتاب اذا
سلموا لکن لا یقال لهم وعلیکم السلام بل یقال علیکم فقط او وعلیکم وقد جاءت الاحادیث باثبات
الواو وحذفها واثباتها اکثر وعلی هذا ففی معناه وجهان احدهما انه علی ظاهره فقالوا علیکم
الموت فقال وعلیکم ایضا ای نحن وانتم فیه سواء کلنا نموت والثانی ان الواو هنا للاستیناف لا للعطف
والتشریک وتقدیره وعلیکم ما تستحقونه من الذم قوله ان الله رفیق ای رحیم وهو من الرفق ضد
العنف ومهلا منصوب علی المصدریة ای ارفقی رفقا والتفحش التکلف فی التلفظ بالفحش لا تکونی فا
حشة ای متکلمة بکلام قبیح قوله عبدة الاوثان بدل وکذا الیهود وجعل الیهود مشرکین اما لقولهم
عزیر ابن الله واما للتغلیب ولعل الوجه الاول اولی لبعده عن التکلف قوله فسلم علیهم قیل
سلم علی المسلمین لا علی المشرکین وقیل یجوز السلام علی الکفار اذا کان فیهم مسلم بنیة التسلیم علی
المسلم قوله والجلوس بالطرقات الباء فی بالطرقات بمعنی فی ای احذروا عن الجلوس فی الطرقات
قوله وتغیثوا الملهوف ای ولن تغیثوا المحزون والفرق بین ارشاد السبیل وهدایة الضال

عبدة الاوثان [illegible] الیهود [illegible] قال النووی رح

ان ارشاد السبيل اعم من هداية الضال قوله بالمعروف متعلق بالجار الذى قبله او صفة بعد
صفة لموصوف محذوف يعنى للمسلم على المسلم خصال ست ملتبسة بالمعروف وهو ما عرف فى
الشرع والعقل حسنة قوله عشر اى حصل له عشر حسنات وكذا عشرون وثلاثون يريد ان
يحصل له بكل لفظة عشر حسنات قوله بمعناه اى روى معاذ بن انس هذا الحديث لكن بمعناه لا
بلفظه قوله ان اولى الناس اى اقربهم الى رحمة الله من بدا قوله عليكم السلام تحية الموتى يريد
به ان الميت ينبغى ان يسلم عليه بهذه الصيغة فانه عليه السلام كان يسلم على المقابر السلام عليكم
دار قوم مؤمنين وانما اراد ان قولك هذا مما يحيى به الاموات لا الاحياء لان الحى شرع له ان يسلم
على صاحبه وشرع له ان يسلم على صاحبه وشرع لصاحبه ان يرد عليه فلا يحسن ان يوضع ما
هو موضوع للجواب موضع التحية ولا ينكر ذكره فى الاموات اذ لا جواب هنالك فاستوت التحيتان
فى حقهم وقيل اراد بالموتى اهل الجاهلية الكفار وكذا ذكر فى الدعاء بالخير تؤخر لفظة عليكم واما فى
ضده فتقدم كما قال تعالى وان عليك لعنتى قوله مر على نسوة فسلم الى اخره المراة ان كانت
زوجة شخص او جاريته او محرمه فيجوز التسليم عليها وان كانت اجنبية فان كانت جميلة يخاف الا
فتتان بها لا يسلم عليها ولا تسلم هى عليه وان سلم احدهما لم يستحق الجواب وان كانت عجوزة لا يفتتن
بها جاز التسليم واذا كان النساء جماعة فسلم عليهن الرجل او كان الرجال جمعا فسلموا على المراة
الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها فتنة وسلام الرسول عليه السلام من هذا القسم قوله
ان يسلم احدهم قال النواوى رح ابتداء السلام سنة على الكفاية فان كان جماعة كفى عنهم تسليم واحد
ولو سلم كلهم كان افضل وكذا التشميت العاطس سنة على الكفاية وكذا الاضحية فاذا ضحى واحد من اهل البيت
حصل السنة قوله لا تشبهوا اصله لا تتشبهوا فحذف احدى التائين قوله فان حالت بينهما شجرة
الى اخره هذا حث على افشاء السلام وان يكرر عند كل تغيير حال قوله فسلموا على اهله فان لم يكن فيه
احد فيستحب ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قوله هذا منكر فى الموضعين من
هذا الباب يخالف ما شرطه فى صدر الكتاب فانه قال واعرضت عن ذكر ما كان منكرا او موضوعا قيل يحتمل
ان يكون الالحاق فى المصابيح من غير المؤلف قوله انعم الله بك عينا اى اقر الله عينك بما تحبه من النعمة وهى
بالفتح التنعم وبالضم قرة العين وبالكسرة اسم المال والمتاع ومعنى انعم صباحا طاب عيشك فى الصباح
قوله عليك وعلى ابيك السلام يفهم من هذا ان من جاء بالتحية من شخص على شخص ينبغى للمجيب
ان يرد التحية على الجائى بها وعلى مرسلها قوله اذا كتب اليه اى الى النبى عليه السلام بدا بنفسه

اى كان

اى كان يكتب هذا من العلاء الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فليتربه قيل
المراد بالتتريب المبالغة فى التواضع فى الخطاب اى فليخاطب الكاتب خطابا على غاية
التواضع وقيل المراد به ذر التراب على المكتوب قوله فانه اذكر للحاجة اذكر افعل
التفضيل والمآل المرجع اى اسرع تذكرا فيما تريد انشاءه من العبارات فان كون القلم فى اليد
ربما يحمل على ان يكتب بادنى تفكر فلا يحسن عبارته وفى وضعه على الارض صورة الفراغ عن الكتابة
فتتقاعد النفس عن التامل قوله انى ما امن يهود على كتاب يعنى ان امرت يهوديا ان يكتب
كتابا من لسانى الى طايفة من اليهود فلا يبعد ان يكتب ما شاءه لا ما امرته به واذا جاء كتاب
الى من قبلهم فناولته الى يهودى ليقراه فلا يبعد ان يزيد المكتوب او ينقص عنه قوله فليست
الاولى باحق من الاخرة اى ليست التسليمة الاولى باحق من التسليمة الاخرى بل كلتاهما سنة قوله
واعان على الحمولة هى بفتح الحاء الدابة وبضمها ما يحمل عليها يحتمل ان يكون المراد اعانة من يرفع
حمله على ظهر دابته

باب الاستيذان

قوله اقم عليه البينة اى على
الحديث الذى رويته وهو قوله عليه السلام اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قوله
اذنك على ان ترفع الحجاب يعنى اذا اردت الدخول على فلا حاجة لك الى الاستيذان بل اذنت
لك ان تدخل على وان ترفع حجابى وتاتى الى حتى انهاك يعنى ان لم يكن عندى من يحتجب منك فلم انهك
من الاتيان وان كان عندى من يحتجب او اتكلم كلاما لا اريد ان تسمعه انهاك حينئذ من الدخول على
قوله فان تسمع سوادى اى اسرارى وهو الكلام الخفى وهو فى الاصل مصدر وسمى السواد سوادا لقرب
سواد احد المتناجيين من سواد الاخر فى التكلم سرا والسواد بالفتح كل شخص مشخص له ظل قال فى
شرح السنة السواد بالكسر السرار يقال ساودت الرجل سوادا ومساودة اذا ساررته انتهى
كلامه واعلم ان اذنك مبتدا وان ترفع مع المعطوف خبره يعنى اذنك الجمع بين رفع الحجاب وبين
معرفتك اياى فى الدار ولو كنت مسارا الغير هذا شانك مستمرا فى جميع الاحيان الا ان انهاك وفيه
دليل على شرفه قال النواوى رح فيه دليل على جواز الاعتماد على العلامة فى الاذن فى الدخول فاذا جعل الا
مير والقاضى وغيرهما رفع الستر الذى على بابه علامة فى الاذن فى الدخول عليه للناس عامة او لطايفة
خاصة او لشخص جاز الاعتماد عليها والدخول بغير استيذان قوله فقلت انا فقال انا انا كانه
كرهها قال فى شرح السنة يحتمل ان تكون كراهته من اجل تركه الاستيذان بالسلام ويحتمل ان يكون
من اجل ان قوله عليه السلام من ذا استكشاف للابهام وقوله انا لم يكن يزول به الاشكال والابهام ولان انا المكانى

يكون بيانا عند المشاهدة لامع المعاينة وكان وجه الجواب ان يقول جابر ليقع به التعريف ويزول الاشكال التي
كلامه ولو قال انا جابر فلا باس به كما قالت ام هانئ حين استاذنت فقال النبي عليه السلام من هذه فقالت انا ام هانئ
وقيل يحتمل ان يكون وجه كراهته ان هذا اللفظ يشعر بالاخبار عن نفسه على وجه التعظيم وهو لا يليق
في حضرة الرسول عليه السلام قوله باهل الصفة هم جماعة من صعاليك المهاجرين والانصار اجتمعوا في
صفة قوله ولم يسمع النبي عليه السلام اي لم يسمع سعد رد السلام للنبي عليه السلام وانما لم يسمعه تيمنا لتكرار قوله
تسليمه وتبركا بتكرير دعائه قوله بعث بلبن وجداية وضغابيس الجداية بكسر الجيم وفتحها ولد
الظبي وجمعها الجدايا والضغابيس جمع ضغبوس بضم الضاد المعجمة وسكون الغين المعجمة وهو القثاء
الصغير قوله فقل السلام عليكم أأدخل هذا الحديث يدل على ان الاستيذان انما يكون بالسلام فينبغي
ان يقوم على جانب من الباب بحيث لا يقع بصره على من هو في داخل البيت ويسلم بحيث يسمع من اهل
البيت تسليمه ولهذا ذلك اذنه قوله اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فان الرسول صلى الله عليه السلام هذا الحديث
بظاهره يناقض ما تقدم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ايضا من قوله فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم
ووجه التوفيق هو انه يحتمل ان اصحاب الصفة تخلفوا عن ابي هريرة رضي الله عنه فجاؤا بعده الى حضرة رسول الله صلعم
فاستاذنوا وانما يستغني المدعو عن الاستيذان اذا جاء مع الرسول باب المصافحة والمعانقة
قوله قال نعم المصافحة سنة عند كل ملاقاة قوله حتى اتى جناب فاطمة الجناب مقدم باب
الدار قوله أثم لكع اللكع الصغير يراد به الصبي الذي لا عقل له وهو اسم يطلق على العبد والصغير
والجحش وقيل اللكع الوغد والانثى لكاع مبنية قوله اعتنق كل واحد منهما اي الرسول عليه السلام
والحسن رضي الله عنه قوله مرحبا بام هانئ اي اتيت مكانا رحبا وسعة ويفهم من هذا انه يستحب
ان يقال للاتي مرحبا قوله من لا يرحم لا يرحم يجوز فيهما الجزم والرفع على ان من موصولة او شرطية
قوله اينحني له قال النواوي رحمه الله نحي الظهر مكروه للحديث الصحيح في النهي عنه ولا يعتبر كثرة
من يفعله ممن ينسب الى علم وصلاح وتقبيل الوجه والمعانقة لغير القادم مكروهان كراهة
تنزيه قوله افيلتزمه ويقبله قال لا قال في شرح السنة الالتزام هو المعانقة وكره قوم المعانقة
ورخص فيها قوم ولكل ذلك مختلف ولكل وجه عندنا فاما المكروه من المعانقة فهو ما كان على وجه
الملق والتعظيم وفي الحضر فاما المأذون فيه فعند التوديع وعند القدوم من السفر وطول العهد
بالصاحب وشده في الله ومن قبل فلا يقبل الفم ولكن اليد والرجل والراس والجبهة وانما كره
ذلك في الحضر فيما يرى لانه يكثر ولا يستوجبه كل واحد فان فعله الرجل ببعض الناس دون البعض تاذى الذين تركهم وظنوا انه

قصر

قصر بحقوقهم وآثر عليهم قوله عريانا يجر ثوبه تريد انه عليه الصلوة والسلام كان ساترا ما
بين سرته وركبته لكن سقط رداؤه من عاتقه قوله ما رايته عريانا قبله ولا بعده اي عريانا
مثل ذلك العريان والا اجتمعت معه عليه السلام في لحاف واحد وقيل لعلها ارادت عريانا استقبل
رجلا واعتنقه فاختصرت الكلام لدلالة الحال قوله فكانت تلك اجود واجود تلك اشارة الى
الالتزام بتاويل المعانقة واشار بتلك والمشار اليه قريب للتعظيم اي كانت تلك المعانقة
اجود من المصافحة واجود قوله عن اسيد بن حضير بضم الهمزة في اسيد وضم الحاء في حضير
قوله هو يحدث اي كان اسيد يحدث القوم وكان المزاح في اسيد غالبا واعلم ان هذا
الحديث في جامع الاصول هكذا عن اسيد بن حضير ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينما
هو يحدث القوم يضحكهم اذ طعنه النبي عليه السلام الحديث وبعض الشارحين نزلوا ما في المصابيح
على هذا المنهج وقال رجل مبتداء وتخصصه قوله من الانصار وقوله قال مع فاعله المستكن
خبره وبينما ظرف لقال وضمير فيه للرجل قوله اصبرني بفتح الهمزة وكسر الباء اي مكني من
استيفاء القصاص يقال اصبره القاضي اي اقصه قوله اصطبر اي اقتص والاصطبار الاقتصاص
قوله وليس علي قميص حكاية الحال الماضية ومقتضى الظاهر ان يقال ولم يكن علي قميص قوله فاحتضنه
اي فضمه الى جنبه قوله يقبل كشحه اي خاصرته وفيه اشعار باباحة المزاح اذا لم يكن فيه
محذور شرعا وباستماع ايضا وبان الانبساط مع الوضيع من الشريف قوله تلقى جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه اي استقبله حين قدومه من السفر قوله فتقبل يده قال النواوي رحمه الله اذا اراد
تقبيل يد غيره ان كان ذلك لزهده وصلاحه او علمه وشرفه او نحو ذلك من الامور الدينية
لم يكره بل يستحب وان كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند اهل الدنيا ونحو
ذلك فهو مكروه شديد الكراهة وقال المتولي لا يجوز فاشار الى انه حرام قوله اشبه سمتا
وهديا ودلا قيل السمت هيئة اهل الخير في الدين والاصل فيه القصد والطريق والهدي السيرة
يقال فلان حسن الهدي اي حسن المذهب في الامور كلها والدل قريب منه فكانها اشارات بالسمت
الى ما يرى على الانسان من الخشوع والتواضع وبالهدي الى ما يتحلى به من السكينة والوقار
وبالدل الى سهولة الخلق وحسن الحديث وقيل الدل هنا عبارة عن المشي قوله قام اليها انما
كان عليه السلام يقوم لفاطمة رضي الله عنها تعظيما لله تعالى فانه عرف قدرها عند الله تعالى وكونها
سيدة نساء اهل الجنة قوله اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله تعالى مبخلة اي سبب

البخل ومجبنة اى سبب للجبن اراد ان الرجل اذا كثر ولده تحل بماله اتقا عليهم وجبن استبقا
لنفسه وريحان الله تعا معناه ههنا الرزق يعني الاولاد من رزق الله تعا ويجوز ان يراد بالريحان
المشموم فانهم يشمون ويقبلون فكانهم من جملة الرياحين التي انبتها الله تعالى والواو في وانهم للحال
كانه قال مع انهم من ريحان الله تعالى قيل قوله اما انهم الى اخره تذييل للكلام السابق ولذلك رجع
الضمير الواحد الى الصبي وقوله وانهم لمن ريحان الرحمن باب الرجوع فانه ذمهم اولا ثم رجع
منه الى المدح

باب القيام

قوله قوموا الى سيدكم يعني سعد بن معاذ رض
قال الحافظ ابو موسى رح يعني الذي سودناه وراسناه وكان سيد الخزرج في الجاهلية فجعله
نقيبا في الاسلام قال في شرح السنة ليس هذا من القيام الذي يراد به التعظيم على ما كان يتعاهده
الاعاجم في شيء فكيف يجوز ان يامر بما صح انه نهى عنه وعرف منه النكير فيه الى اخر العهد وانما كان
سعد بن معاذ ضلو وجعا لما ذي في اكحله تخوفا عليه من الحركة حذرا من سيلان العرق بالدم
وقد اتى به يومئذ للحكم الذي سلمت بنو قريظة اليه عند النزول على حكمه فامرهم بالقيام اليه
ليعينوه على النزول من الحمار ويرفقوا به فلا يصيبه الم ولا يضطر الى حركة ينفجر منه العرق
فكان معنى قوله عليه السلام قوموا اليه اى الى اعانته وانزاله من المركب ولو كان يريد به التوقير والتعظيم
لقال قوموا لسيدكم قال النواوي رح في الحديث اكرام اهل الفضل من علم او صلاح او شرف بالقيام
لهم اذا اقبلوا هكذا احتج بالحديث جماهير العلما قال القاضي عياض رح ليس هذا من القيام المنهي عنه
انما ذاك فيمن يقومون عليه وهو جالس ويمتثلون قياما طول جلوسه قوله ولكن
تفسحوا اى ليقرب بعضكم من بعض ليتسع المجلس وقيل تقديره ليقل تفسحوا قوله
ولا يقيم الرجل الرجل الى اخره قال النواوي رح هذا النهي للتحريم فمن سبق الى موضع مباح من المسجد
وغيره يوم الجمعة او غيره لصلوة او غيرها فهو احق به ويحرم على غيره اقامته لهذا الحديث
وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه قوله فهو احق به قال النواوي
قال اصحابنا رح هذا الحديث فيمن جلس في موضع من المسجد او غيره لصلوة مثلا ثم فارقه ليعود
فان فارقه ليتوضا او يقضي شغلا يسيرا لم يبطل اختصاصه بل اذا رجع فهو احق به وان
قعد فيه غيره فله ان يقيمه وعلى القاعد ان يفارقه وقال بعضهم هذا استحب لا يجب والصواب
الاول وانما يكون احق به في تلك الصلوة وحدها قوله كراهيته لذلك اى للقيام قيل لعل الكراهة
للاتحاد الموجب لرفع التكلف والحشمة وقيل انما كرهه لنفسه تواضعا منه قوله ان يتمثل له الرجال قياما اى ان يقوموا من المثول

وهو الانتصاب

وهو الانتصاب وقيل معنى ان يتمثل هنا ان يقف احد قايما على راس احد او بين يديه للخدمة
كان هذا المعنى لا يلايم الباب وقوله قياما يجوز ان يكون مفعولا لما في الانتصاب من القيام وان يكون
تمييزا قوله فليتبوا لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر كانه قال من سره ذلك وجب له ان ينزل منزله
من النار وحق له ذلك قوله في شهادة اى لادا شهادة كانت عنده لاحد وقيل معناه في جمع حاضرين
ونحن فيهم قوله ان النبي عليه السلام نهى عن ذا اى ان يقوم احد ليجلس غيره في مجلسه وانما نهى عليه السلام
لئلا يتمكن من النفوس حب الجاه والمفاخرة ولانه كان من عادة العجم يقومون لاغنيائهم وجبابرتهم
وكره ذلك واما ان قام لاخيه المسلم استكانة لنفسه وتعظيما لدينه فقد احسن قوله بثوب من لم
يكسه اى من لم يلبسه ويعلم منه انه اذا مسح يده بثوب من اكساه كغلامه وخادمه جاز وقيل
هو نهى عن التصرف في مال الغير والتحكم على من ليس عليه ولاية قوله يدع نعله اى تركها قوله فيعرف
ذلك اصحابه اى فيعرفون انه يريد الرجوع فيثبتون ولا يتفرقون

باب الجلوس والنوم والمشي

قوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مستلقيا واضعا احدى قدميه على الاخرى قوله
نهى رسول الله عليه السلام ان يرفع الرجل احدى رجليه على الاخرى وهو مستلق قال الخطابي رح في
وجه التوفيق بين الحديثين يشبه ان يكون انما نهى عن ذلك من انكشاف العورة اذا كان لباسهم الازر
دون السراويلات والغالب ان ازرهم غير سابغة والمستلقي اذا رفع احدى رجليه على الاخرى
مع ضيق الازار لم يامن ان ينكشف شيء من فخذه والفخذ عورة فاما اذا كان الازار سابغا او كان لابسه
عن التكشف متوقيا فلا باس به وهو وجه الجمع بين الخبرين وقال القاضي عياض لعله عليه السلام
فعله لضرورة من تعب او طلب راحة والا فقد علم ان جلوسه عليه السلام في المجامع على خلاف
هذا بل كان يجلس على الوقار والتواضع قوله خسف به الارض خسف على صيغة المجهول وبه اقيم مقام
الفاعل والارض منصوب بفعله قوله يتجلجل فيها اى يسوخ في الارض من حين خسف به الى يوم القيمة
والجلجلة حركة مع صوت اى يتحرك فيها قوله وهو قاعد القرفصا بضم القاف يمد ويقصر يقال
قعد فلان القرفصا كانك قلت قعد قعودا مخصوصا وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق ببطنه
فخذيه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه وقيل هو ان يجلس على ركبتيه متكئا بطنه بفخذيه
ويتابط كفيه قوله فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع يجوز ان يكون المتخشع وصفا
لرسول الله عليه السلام وان يكون مفعولا ثانيا ويكون التقدير الرجل المتخشع والاول اولى اذ المناسب
ان يكون رايت بمعنى ابصرت والمتخشع بمعنى الخاشع ويحتمل انها ارادت بذلك الزيادة على الخشوع

والمبالغة فيه والتحمد على التكلف وقوله ارعدت من الفرق اى من الخوف والخشية والرعدة والرعشة
واحد يقال ارعد الرجل على بناء المجهول اخذته الرعدة اى الاضطراب وهو جواب لما قوله حتى
تطلع الشمس حسنا اى نقية بيضاء زايلة عنها الصفرة المتخيلة دونها على الافق من الابخرة
والادخنة ويروى حسناء ممدودا انصبابا على الحال من الشمس قيل هو سهو والصواب حسنا على
المصدر اى طلوعا حسنا قوله اذا عرس بليل التعريس نزول المسافر فى اخر الليل قوله نصب ذراعه
ووضع راسه على كفه انما كان يفعل ذلك ليستريح من تعبه ويتنبه سريعا للصلوة ولا ينام كثيرا
قوله نحوا مما يوضع فى قبره اى كان ما يستفرشه للنوم قريبا مما وضع فى قبره يعنى كان شيئا خفيفا
وكان المسجد اى مصلاه وقيل معناه كان النبى عليه السلام اذا نام يكون راسه الى جانب المسجد قوله ضجعة
بكسر الضاد للحالة قوله عن يعيش بن طخفة بسكون الخاء المعجمة وبالفاء والسحر بفتحتين وجمع الرئة
قوله من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب اى ليس على حوله حجاب وستر من جدار وغيره ووقع فى بعض نسخ المصا
بيح ليس عليه حجار وذكر الخطابى فى حجى قال وهذا الحرف يروى بكسر الحاء وفتحها ومعناه الستر والحجاب فمن قال
حجى بكسر الحاء شبهه بالحجى الذى هو بمعنى العقل وذلك ان العقل يمنع الانسان من التردى والفساد فشبه الستر
الذى يكون على السطح المانع للانسان من التردى والسقوط بالعقل المانع له من افعال السوء ومن رواه
بفتح الحاء ذهب الى الطرف والناحية واحجاء الشى نواحيه واحدها حجى مقصور قوله قد برئت منه
الذمة اى تصير مهدر الدم ان سقط والذمة ههنا بمعنى العصمة قوله ملعون على لسان محمد عليه السلام
من قعد وسط الحلقة قال فى شرح السنة هذا يتناول على وجهين احدهما ان ياتى حلقة فيتخطى رقابهم
ويقعد وسطها ولا يقعد حيث ينتهى به المجلس والثانى ان يقعد وسط الحلقة فيحول بين الوجوه ويحجب
بعضهم عن بعض وقال غيره يحتمل ان يكون المراد منه المازح الذى يقيم نفسه مقام السخرية ليكون ضحكة بين
الناس ومن يجرى مجراه كان هذا الرجل ملايم للباب وانما قيد اللعن بلسان محمد صلى الله عليه وسلم ارادة
لشدة الوعيد فان اللعن على لسان النبى عليه السلام اعظم قوله مالى اراكم عزين اى متفرقين مختلفين
لا يجمعكم مجلس واحد واحدها عزة بكسر العين قوله اذا كان احدكم فى الفى اى فى الظل فقلص
اى ارتفع يقال تقلص الظل اى ارتفع قيل لعله عليه السلام انما نهى عن ذلك لان الانسان اذا قعد
ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن لما يحل به من المؤثرين المتضادين روى هذا
الحديث موقوفا على ابى هريرة ض وروى مرفوعا قوله اذا مشى تكفأ اى تمايل الى قدام كما تتكفأ
السفينة فى جريها والاصل فيه الهمز ثم لم يذكره فى الغريبين قوله كما ينحط من صبب اى كما ينزل من العلو والصبب المنحدر من الارض والجمع اصباب
قوله

قوله ويروى كان اذا مشى تقلع اى كان قوى المشى يرفع رجليه من الارض رفعا باينا بقوة لا كمن يمشى اختيالا
وتكبرا ويقارب خطاه تنعما قوله انا لنجهد انفسنا يجوز فتح النون من نجهد وضمه يقال جهد
دابته واجهدها اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها قوله وانه لغير مكترث اى غير مبال بمشيئنا وقيل
معناه غير مسرع بحيث يلحقه مشقة يقال اكرثنى الامر اذا بلغه منه مشقة قوله فاختلط
مسبب عن محذوف هو المقول اى يقول كيت وكيت فاختلط الرجال مع النساء والفاء فى فقال
مسبب عن اختلط اى اختلط فقال قوله ان تحققن الطريق بسكون الحاء وضم القاف الاولى
اى تمشين فى حاقها وهو وسط الطريق يقال سقط فلان على حاق راسه اى وسطه وقيل معناه
لا تجعلين الطريق حقا لكن قوله عليكن بحافات الطريق عليكن ههنا اسم فعل يقال عليك زيدا
وعليك بزيد اى خذه والزمه والحافات جمع حافة بالتخفيف وهى الجانب واصلها واو بدليل قولهم
حويفة **باب العاطس والتثاوب** قوله ان الله يحب العطاس ويكره
التثاوب قال الحافظ ابو موسى فى التثاوب مصدر تثاوبت وتتاءبت والاسم ثوباء وهو ان
تفتح فمك وتتمطى لكسل او فترة ومعناه التحذير من السبب الذى يتولد منه ذلك وهو التوسع
فى المطعم قال الخطابى فى معنى حب العطاس وحمده وكراهة التثاوب وذمه ان العطاس انما يكون
مع انفتاح المسام وخفة تيسر الحركات وسبب هذه الامور تخفيف الغذاء والاقلال من المطعم
والتثاوب انما يكون مع ثقل البدن وامتلائه وعند استرخائه للنوم وميله الى الكسل فصار
العطاس محمودا لانه يعين على الطاعات والتثاوب مذموما لانه يثنيه عن الخيرات فالمحبة
والكراهية تنصرف الى الاسباب الجالبة لهما وانما اضيف الى الشيطان لانه هو الذى يزين للنفس
شهوتها قوله كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله قال فى شرح السنة فيه دليل
على انه ينبغى ان يرفع صوته بالتحميد حتى يسمع من عنده ويستحق التشميت انتهى كلامه اختلفوا
فى ان تشميت العاطس هل هو واجب ام سنة فذهب الشافعى ره الى انه سنة على الكفاية فمن نظر الى قوله
حقا جعله واجبا واجيب بان كلمة حق لا تستدعى الايجاب بدليل قوله عليه السلام حق المسلم
على المسلم ست قوله فان احدكم اذا قال ها ضحك الشيطان ها حكاية صوت المتثاوب قال الخطابى
يعنى اذا بالغ فى التثاوب ضحك الشيطان فرحا بذلك قيل ما تثاوب نبى قط قوله ويصلح
بالكم البال القلب ورخاء العيش ايضا يقال فلان رخى البال اى واسع العيش والبال الحال
ايضا يقال ما بالك اى ما حالك وهذا الاخير هو المناسب فى الحديث قوله شمت هذا بتشديد الميم

ما تثاوب نبى قط

مطلب البال القلب ورخا العيش والحال

والتاء واحد التاين للخطاب ومعنى التشميت قد مر في باب اللام قوله فقال له الظاهر يقتضي
ان يقال له لانه حال من النبي عليه السلام لكن تقدير الكلام سمعت النبي صلى الله عليه وسلم شمته فقال له
قوله الوجل مزكوم اي اصابه الزكام قوله فان الشيطان يدخل اي يجد سبيلا الى ما يتبعه من تكاسله
عن العبادة قوله اذا عطس غطى وجهه بيده او بثوبه قيل هذا نوع من الادب بين يدي الجلساء
وذلك لان العاطس لا يامن عند العطاس مما يكرهه الراؤن من فضلات الدماغ قوله يتعاطسون
اي يطلبون العطسة من انفسهم قوله يرجون لعل هؤلاء الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن
الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا ان ماهم فيه مذموم فطلبوا ان يهديهم الله
ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه عليه السلام قوله السلام عليك وعلى امك قيل نبه بهذا القول
على حمقه وحماقة امه حيث نسي فيه من صفاتها فدعاها بالسلامة عن مرض الحماقة فان التسليم
له موضع والتحميد له موضع قوله فكان الرجل وجد في نفسه اي وجد الكراهة وقيل معناه حزن
قوله ووقفه بعضهم على ابي هريرة رضه باب الضحك قوله ما رايت النبي عليه السلام
مستجمعا ضاحكا في المغرب استجمع السيل اذا اجتمع من كل موضع والمستجمعة للمرء احوده اجتمع
له ما يحبه وهو لازم وقولهم اجتمع الفرس جريا نصب على التمييز واباه الفقهاء مستجمعا شرايط
الصحة فليس بثبت انتهى كلامه فعلى هذا ضاحكا نصب على التمييز اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك
يعني ما رايته يضحك تاما مقبلا بكليته على الضحك واللهوات جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على الحلق
قوله ما حجبني النبي عليه السلام منذ اسلمت اي ما منعني من الدخول عليه قوله ولا رآني اي النبي عليه
الا تبسم اي النبي عليه السلام قوله جزء بفتح الجيم وسكون الزاء المعجمة بعدها همزة
باب الاسامي قوله سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي الكنى تطلق تارة على قصد
التعظيم والتوصيف كابي الفضل والنسبة الى الاولاد كابي سلمة والى ما يلابسه كابي هريرة كابي الفضايل
فانه عليه السلام راه ومعه هرة فكناه بذلك والعلمية كابي بكر ولما كان عليه السلام يكنى ابا القاسم
لانه عليه السلام يقسم بين الناس من قبل الله تعالى ما يوحى اليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها
في الشرف والفضل وقسم الغنايم ولم يكن احد يشاركه في هذا المعنى منع ان يكنى به غيره بهذا المعنى
اما لو كنى احد للنسبة الى ابن له اسمه قاسم او للعلمية المجردة جاز ويدل عليه التعليل المذكور للنهي
وروي عن الشافعي رحمه الله انه قال لا يجوز لاحد ان يكنى ابنه ابا القاسم سواء كان اسمه محمدا او غيره وسواء
كان في زمان النبي عليه السلام او بعده ومن العلماء من قال لا يجوز في زمن النبي عليه السلام ويجوز بعده الجمع بين كنيته

عليه السلام

١١٨

عليه السلام واسمه عليه السلام ومنهم من قال لا يجوز الجمع ويجوز ان يكنى بكنيته ولا يسمي باسمه وبالعكس
سواء كان في زمن النبي عليه السلام او بعده فان قيل كيف التوفيق بين هذا الحديث وما ورد في معناه
من احاديث النهي وبين ما روي في حسان هذا الباب قالت امراة يا رسول الله اني ولدت غلاما
فسميته محمدا وكنيته بابي القاسم اجيب بان هذا الحديث لا يقاوم احاديث النهي في السند
وقيل ايضا في وجه التوفيق ان النهي كان مخصوصا بزمانه عليه السلام لئلا ينادي باسمه وكنيته
في حضرته فيقع الاشتباه في المنادى فيفضي الى الوضع من حقه ولما علم عليه السلام ان ذكر
المولود لا يبلغ في زمانه السن الذي يدخل في عداد من يصحبه وينادي بحضرته كان كالذي كان
في غير زمانه قوله وانما جعلت قاسما اقسم بينكم اي انما كنيت بابي القاسم لاني اقسم بينكم وقد كان
يتولى القسمة من قبل الله تعالى في العلم الذي يوحى في انزال الناس منازلهم في الفضيلة واعطائه المال
اياهم على قدر غنائهم وحسب حاجتهم ثم انهم اجمعوا على جواز التسمية باسمائه وعن مالك انه كره
التسمية باسم الملائكة كجبريل ونحوه قوله عبد الله وعبد الرحمن انما كان التسمية بهما ونحوهما
احب لان فيها اقرار بالعبودية واعترافا بالقدر والحال فانه ليس بين العبد والرب نسبة الا العبودية
قوله لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا افلح يحتمل ان يكون المراد من الغلام الرقيق
بدليل ما اخرجه مسلم في كتابه عن سمرة انه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسمي رقيقنا باربعة
اسماء ويحتمل ان يكون المراد منه الصبي حرا كان او عبدا قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام قال رب
انى يكون لي غلام وانما منع عن التسمية بهذه الاسماء لانه اذا قيل اثم افلح مثلا فقيل في الجواب
لا عاد ما فيه من الفال الحسن الى ما ينافيه والرباح بفتح الراء الربح والنجيح من النجح وهو الظفر وافلح من الفلاح
قوله اخنى الاسماء يقال اخنى عليه خنا واخنى عليه في كلامه افحش عليه ومن المجاز اخنى عليهم
الدهر بلغ منهم بشدايده واهلكهم ولا بد في الحديث من الحمل على المجاز لان التقييد بيوم القيمة للاشعار
بترتب ما هو مسبب عنه من نزول الهوان وحلول العقاب هذا اذا ارضي المسمى بذلك ولم يبد له
ثم انه لا بد من تقدير المضاف في الخبر اي اخنى الاسماء اسم رجل سمي ملك الاملاك قال سفيان الثوري
هو مثل شاهان شاه وقال بعضهم هو شاه شاهان وتاوله بعضهم ان يتسمى باسماء الله تعالى
كقوله الرحمن الجبار العزيز وفي رواية اخنع الاسماء اي اذلها قوله اغيظ رجل على الله اي
اكثر من يغضب الله عليه وهو اسم تفضيل بني للمفعول كالوم واضيف الى المفرد على ارادة الجنس
قيل هذا من مجاز الكلام معدول عن ظاهره والمراد به عقوبة الله تعالى للمسمى بهذا الاسم قوله اسمها برة

قال النواوي رح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديثين نوعين من العلة وهو التزكية وخوف التطير
قوله لا يقولن احدكم عبدي الى اخره انما نهى عن ذلك لان العبودية غاية التذلل ولا يستحقها الا من
له غاية العزة والكبرياء في السموات والارض وهو الله تعالى قال في شرح السنة قيل انما منع ان يقول ربي
لان الانسان مربوب متعبد باخلاص التوحيد فكره المضاهاة بالاسم لئلا يدخل في معنى الشرك
ولم يمنع ان يقول سيدي لان مرجع السيادة الى معنى الرياسة له وحسن التدبير لامره ولذلك سمي
الزوج سيدا وقيل في كراهة هذه الاسماء هو ان يقول ذلك على طريق التطاول على الرقيق والتحقير
بشانه والا فقد جاء به القرآن قال الله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم وقال اذكرني عند ربك قال
النواوي رح واما حديث حتى يلقاها ربها في الضالة ونحوه فانما جاز لانها غير مكلفة فهي كالدار ولا كراهة
ان يقال رب الدار قوله وفتاي وفتاتي يطلق الفتى على الغلام كما يطلق على الشاب وتطلق الفتاة
على الجارية كما تطلق على الشابة قوله لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن اي الكريم قلب المؤمن كما يقال
رجل صوم اي صائم ويستوي فيه المفرد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث قال في شرح السنة قيل نهي عن
تسميتها كرما لان هذا الاسم عندهم مشتق من الكرم سموا شجرة العنب كرما لانه يتخذ منه الخمر وهي تحث
٨٤ على السخاء والكرم فاشتقوا لتلك الشجرة اسما من الكرم واشفق ان يدعوهم حسن الاسم الى شرب
الخمر المتخذة من ثمرها فسلب عنها هذا الاسم تحقيرا لشانها وتاكيدا لحرمتها وجعل صفة للمسلم الذي
يتوقاها ويمنع نفسه عن محارم الشرع عزة وتكرما قال الله تعالى في صفة عباده واذا مروا باللغو
مروا كراما اي معرضين عنه فقد اكرموا انفسهم من الدخول فيه وقد روي عن ذكره ان اكرمكم عند الله اتقاكم
قال عليه السلام ان الكرم قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان وتقوى الاسلام قوله العنبة والحبلة العنبة
تطلق على الثمر والشجر وههنا المراد الشجرة الحبلة بالفتح والسكون اصل شجرة الكرم قوله ولا تقولوا
خيبة الدهر الخيبة الحرمان والخسران وخيبة الدهر من باب اضافة المصدر الى الفاعل كان عادة
العرب اذا اصابتهم مصيبة او نالتهم مشقة في سفر او حرب ان يقولوا يا خيبة الدهر قال في شرح السنة
معناه ان العرب كان من شانهم ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم
من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر وذكر الله تعالى في القرآن
عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر واذا اضافوا الى الدهر ما نالهم
من الشدائد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها
الى الدهر فنهوا عن سب الدهر قوله قال الله هو الدهر اي هو صاحب الدهر ومدبر الامور المنسوبة اليه وكان بين

داود

داود بن ذكر رواية اصحاب الحديث هذا الحرف وانا الدهر مضمومة الراء يقول لو كان كذلك لكان الدهر اسما
معدودا من اسماء الله تعالى وكان يرويه وانا الدهر اقلب الليل والنهار مفتوحة الراء على الظرف يقول انا
طول الدهر والزمان اقلب الليل والنهار والاول هو وجه الحديث ومعناه اذ لا يحسن هذا التاويل لقوله
ان الله هو الدهر وقد مر تفسيره في كتاب الايمان قوله لا يقولن احدكم خبثت نفسي ولكن ليقل
لقست نفسه خبثت ولقست بكسر القاف بمعنى واحد وهو حصول الغثيان وكان عادة العرب
اذا فسد مزاج احدهم او حصل غثيان يقول خبثت نفسي فنهاهم عن ذلك لان الخبث من الشيطان وقيل
كره لفظ الخبث لشناعته فارشدهم الى استعمال اللفظ الاحسن والهجران القبيح فان قيل فقد قال
النبي عليه السلام في الذي ينام عن الصلوة فاصبح خبيثا كسلانا اجيب بانه عليه السلام مخبر هناك عن صفة
غيره وعن شخص مذموم الحال قوله لكنونه الضمير المنصوب فيه يعود الى هاني قوله ان الله هو الحكم
عرف الخبر واتى بضمير الفصل فدل على الحصر وان هذا الوصف مختص به لا يتجاوز الى غيره اي هو الحاكم
الذي لا يرد حكمه وهذا لا يليق بغير الله تعالى ولما لم يكن جواب ابي شريح مطابقا لهذا المعنى وغير متضمن له
رده بالطف وجه الى ما هو اللائق به من الكنى بالابناء وهو من باب الرجوع والتنبيه الى ما هو اولى به قال
شرح السنة فيه ان الاولى ان يكنى الرجل باكبر بنيه فان لم يكن له ابن فاكبر بناته وكذلك المراة باكبر بنيها
فان لم يكن لها ابن فاكبر بناتها قوله ما احسن هذا اي الحكم بين الناس والصيغة للتعجب قوله الاجدع
شيطان وهو استعارة من مقطوع الاطراف لمقطوع الحجة قوله من تسمى فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى
بكنيتي فلا يتسمى باسمي هذه الافعال كلها على صيغة المعلوم قوله ما الذي احل اسمي وحرم كنيتي يعني باسمي م
لا فرق بين التسمية باسمي والتكنية بكنيتي بل كلاهما جائز وقد عرفت الجواب فيما سبق ويحتمل
ان يكون منسوخا قوله كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنيها قيل كناه
ابا حمزة لعل البقلة التي كان يجتنيها كان اسمها حمزة قوله اصرم قال بل انت زرعة لم
يستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه لان اصرم من الصرم وهو القطع وسماه زرعة بالضم لانها مأخوذة
من الزرع قوله غير اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب قال الخطابي
اما العاص انما غيره كراهة لمعنى العصيان وانما سمة المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيز
انما غيره لان العزة لله تعالى وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال الله تعالى عند ما يقرع
بعض اعدائه ذق انك انت العزيز الكريم وعتلة بالفتحات معناها الشدة والغلظة ومنه
قولهم رجل عتل اي شديد غليظ ومن صفة المؤمن اللين والسهولة وشيطان اشتقاقه من الشطن وهو البعد من الخير وهو اسم المارد الخبيث من الجن

والالف والحكم هو الحاكم الذي اذا حكم لا يرد حكمه وهذه الصفة لا يليق بغير الله تعالى ومن اسمائه الحكم وغراب
ماخوذ من الغرب وهو البعد ثم هو حيوان خبيث الطعم وقد اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الحل والحرم
وحباب بضم الحاء المهملة نوع من الحيات وقد روي ان الحباب اسم الشيطان وقيل انه اراد به المارد والخبيث من شياطين
الجن وقيل ان نوعا من الحيات يقال الشياطين ومن ذلك قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين والشهاب
شعلة من النار والنار عقوبة الله تعالى وهي محرقة مهلكة قوله بئس مطية الرجل زعموا المخصوص بالذم
محذوف وتقديره بئس مطية الرجل زعموا وبئس مطية الرجل مفعول يقول اي سمعته يقول في شان هذا اللفظ
بئس مطية الرجل قال في شرح السنة انما ذم هذه اللفظة لانها تستعمل غالبا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه
انما هو شيء يحكى عن الالسن فشبه النبي عليه السلام ما يقدمه الرجل امام كلامه ليتوصل به الى حاجة من
قولهم زعموا بالمطية التي يتوصل بها الرجل الى مقصده الذي يامه فامر النبي عليه السلام بالتثبت فيما يحكيه
والاحتياط فيما يرويه فلا يروي حديثا حتى يكون مرويا عن ثقة فقد روي عن النبي عليه السلام انه قال كفى بالمرء
كذبا ان يحدث بكل ما سمع قوله لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان قيل علة النهي من هذا القول اشتراك مشية
الله تعالى ومشية العباد لان الواو للجمع بخلاف ثم فانه للتراخي فتكون مشية العبد متراخية وتابعة
لمشية الله تعالى ولا يكون لمشيته دخل في مشية الله تعالى قوله فانه ان يك سيدا فقد اسخطتم
يعني ان لم يكن سيدا فقد كذبتم وان كان سيدا اي مالك عبيد او ود او غيرها فقد اسخطتم ربكم
اي اغضبتم ربكم لانكم عظمتم من لا يستحق التعظيم وقيل تقديره فانكم ان قلتم ذلك فوضع الكون
موضع القول تحقيقا له وفيه ان قول الناس لغير اهل ملة الاسلام مولانا كالحكماء والاطباء
والدواوين داخل في هذا النهي والوعيد باب البيان والشعر البيان اظهار المقصود
بابلغ لفظ قوله ان من البيان لسحرا قيل كان هذا القول منه عليه السلام عند قدوم وفد بني تميم
عليه وكان فيهم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم ففخر الزبرقان وقال يا رسول الله انا سيد بني
تميم والمطاع فيهم واخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم مني يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو بن الاهتم
انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في اذنيه فقال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم مني
غير ما قال وما يمنعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو بن الاهتم والله انك لليم الخال حديث المال
ضيق العطن احمق الولد مضيع في العشيرة ثم قال يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت اولا وما
كذبت فيما قلت اخرا ولكني رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت واذا غضبت قلت اقبح
ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا

قال

قال في شرح السنة اختلف الناس في تاويل قوله ان من البيان لسحرا فمنهم من حمله على الذم وذلك انه ذم التصنع في الكلام
والتكلف لتحسينه ليروق السامعين قوله ويستميل به قلوبهم واصل السحر في كلامهم الصرف وسمي السحر
سحرا لانه مصروف عن جهته ومنه قوله تعالى فانى تسحرون اي تصرفون عن الحق وقوله تعالى ان تتبعون
الا رجلا مسحورا اي مصروفا عن الحق فهذا المتكلم ببيانه يصرف قلوب السامعين الى قبول قوله وان كان
غير حق وذهب اخرون الى ان المراد منه مدح البيان والحث على تحسين الكلام وتحبير الالفاظ لان احد القرينتين
وهو قوله ان من الشعر حكمة مدح فكذلك القرين الاخر انتهى كلامه قيل البيان اجتماع الفصاحة
والبلاغة وذكاء القلب مع الكياسة واصل الحكمة المنع وبها سميت حكمة اللجام حكمة لانه بها يمنع الدابة
وسمي الحاكم حاكما لانه يمنع الظالم عن الظلم ومعناه ان من الشعر كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو
ما نظمه الشعراء من المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس قوله هلك المتنطعون المتنطع المتعمق
في الكلام الغالي فيه والاصل في المتنطع الذي يتكلم باقصى حلقه ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى فالمراد
بالمتنطعين المتعمقون الغالون في الخوض فيما لا يعنيهم من الكلام او المصوتون من قعر حلوقهم وانما
ردد القول ثلاثا تخويفا منه وتنبيها على ما فيه من الامر الفظيع قال الخطابي المتنطع هو المتعمق في الشي
المتكلف للبحث عنه على مذاهب اهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا يبلغه عقولهم وفيه
دليل على ان الحكم لظاهر الكلام وانه لا يترك الظاهر الى غيره ما كان له مساغ وامكن فيه استعماله قوله
اصدق كلمة الكلمة قطعة من الكلام والمراد من الباطل الفاني وانما كان اصدق لانه موافق لاصدق
الكلام وهو قوله تعالى كل من عليها فان وفيه منقبة للبيد قوله هل معك من شعر امية بن
الصلت شيء قيل انما استنشد شعره لان شريدا وامية كلاهما من ثقيف وكان امية يتحنث
تعبد قبل الاسلام وكان حريصا على استعلام اخبار النبي عليه السلام الموعود به من العرب مصدقا
بخروجه فلما بلغه خروج النبي عليه السلام منعه الحسد عن الايمان به ولم يلبث ان مات يروى انه
قال عند وفاته ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا الما وفي بعض طرق هذا الحديث اسلم
شعره وكفر قلبه قوله هيه معناه ايه اي زدوهي كلمة استزادة والهاء بدل من الهمزة فاذا قلت
ايه بالتنوين فقد استزدته من حديث ما قوله في بعض المشاهد اي في بعض الغزوات قيل هي
غزوة احد قوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت دميت صفة اصبع والمستثنى منه
اعم الصفة اي ما انت يا اصبع موصوفة بشيء الا بان دميت كانها لما توجعت خاطبها اي تثبتي فانك
ما ابتليت بشيء من الهلاك سوى انك دميت ولم يكن ذلك هدرا بل كان في سبيل الله ورضاه قال في شرح السنة قد ذهب

قوم من اهل العلم الى ان النبي عليه السلام كان يحسن الشعر ولكن كان لا يقوله وتاولوا قوله تعالى وما علمناه الشعر انه رد
على المشركين في قولهم بل افتراه بل هو شاعر فبراه الله من ذلك واخبر انه ليس بشاعر ومن ذكر بيتا واحدا لا يلزمه هذا الاسم
انما الشاعر الذي يقصد الشعر ويشبب ويصف ويمدح ويتصرف في الشعر وذهب آخرون الى انه كان لا يحسن تصدقوهم
الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له حتى قيل انه لم ينشد بيتا تاما قط الا رواه انه حين ذكر بيت طرفة
كيف اخرج عن وزن الشعر بيتا خبر حرف المقدم فقال ويأتيك من لم تزود بالاخبار واختلفوا في الرجز هل
هو شعر ام لا فذهب قوم الى انه ليس بشعر لان النبي عليه السلام كان يرتجز كما رويناه ولو كان الرجز شعرا لكان
ممنوعا عنه وذهب قوم الى انه شعر والنبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذه الكلمات على طريق النظم بل قال رأيت الا اصبع
دميت من غير ملاحظة التاء من دميت وقال انا النبي لا كذب بنصب الباء انا ابن عبد المطلب بالخفض او لم يكن قصده
عن نية ورويه وان استوى على وزن الشعر ومثله موجود في القرآن اما التمثيل ببيت من الشعر فقد كان مباحا
له عليه السلام قوله اجب عني اي اهجهم عني قوله اللهم ايده بروح القدس اي قو حسان بجبريل عليه السلام قوله
من رشق النبل اي من رمي السهم قوله ان روح القدس اي جبريل وانما سمي به لانه الروح الذي طبع على الطهارة لا يزال يؤيدك
قيل ان في هجو المشركين وطعنهم مظنة الفحش من الكلام وبذاذة اللسان ويؤدي ذلك الى التكلم بما يكون عليه لا فيحتاج
الى التاييد من الله بان يقدسه من ذلك بروح القدس قال النووي رح في الحديث جواز هجو الكفار ما لم يكن لهم امان لان الله
تعالى قد امر بالجهاد فيهم والاغلاظ عليهم وفي الهجاء بيان لنقصهم والانتصار بهجائهم المسلمين ولا يجوز ابتداء لقوله
تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قوله ما نافحت عن الله ورسوله قال في شرح السنة
معناه ما دافعت ومنه قولهم نفحت الرجل بالسيف اذا تناولته به من بعد ونفحته الدابة اذا اصابته بحد حافرها قوله
فشفى واشتفى اي شفى المؤمنين واشتفى لنفسه وقيل يحتمل انه اراد بالكلمتين التاكيد اي شفى من الغيظ مما امكنه
من المبسوطة في القول والمعنى قوله حتى اغبر اي صار ذا غبار قوله لولا الله اي لولا فضل الله علينا بان هدانا الى
الاسلام ما اهتدينا كقوله تعالى وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله فانزلن سكينة مثل قوله تعالى فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين قوله وثبت الاقدام ان لاقينا اي ثبتنا على محاربة الكفار ان لاقيناهم وهو كقوله
تعالى وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين قوله ان الاولى اشارة الى اهل مكة والاحزاب الذين تحزبوا معهم قوله اذا
ارادوا فتنة ابينا يعني اذا ارادوا ان يوقعونا في الكفر والضلالة امتنعنا عن قبوله قوله يرفع الصوت في بها يعود
الى الابيات وابينا حال اي خصوصا ابينا ابينا قوله لان يمتلي جوف رجل قيحا حتى يريه خير من ان يمتلي شعرا
قال في شرح السنة قوله يريه اي يفسد رئته يقال وري القيح جوفه اي اكله وافسده قال ابو عبيد هو
من الوري وهو ان يدوى جوفه يقال منه رجل موري مشدد غير مهموز ويروى عن ابي عبيد في معنى هذا الحديث انه قال هو ان يمتلي

جوفه

جوفه شعرا حتى يغلب عليه ويشغله عن القرآن والعلم وحمله بعضهم على مهاجي النبي صلى الله عليه السلام وروي في حديث عائشة رضها
عن النبي عليه السلام لان يمتلي جوف احدكم قيحا ودما خير له من ان يمتلي شعرا اقد هجيت به ولا يصح اسناد هذا
الحديث وانكر ابو عبيد هذا التفسير وقال من حفظ مهاجي النبي عليه السلام لا يكون مسلما فمن حمل الحديث على امتلاء
القلب منه فكانه رخص في القليل منه قوله ان الله قد انزل في الشعر ما انزل يريد ان الله تعالى قد ذم الشعراء وانزل
في شانهم قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فلا يجوز هجو الكفار فقال عليه السلام في جوابه ان المؤمن يجاهد الحديث
قوله لكانما ترمونهم به نضح النبل يقال نضحتهم بالنبل اي رميتهم به ويقال انضح عنا الخيل اي ادفعهم واستعير من
نضح الماء ورشه واللام في لكانما زائدة لتاكيد القسم والضمير في به يعود الى الشعر والتقدير لكانما ترمونهم بالهجو نضحا
مثل نضح النبل والمعنى ان الهجاء يقع منهم موقع النبل قوله الحياء والعي شعبتان من الايمان قيل يحتمل ان يكون
معناه ان المؤمن يحمله الايمان على الحياء فيترك القبائح حياء من الله تعالى ويمنعه عن الاجتراء على الكلام خوفا
عن عثرة اللسان وسعة القول فهما شعبتان من شعب الايمان قوله والبذاء والبيان شعبتان من النفاق
قيل اراد بالبذاء الافحاش في القول والبيان القدرة على تقدير الكلام على حسب ارادته قوله الثرثارون
المتشدقون المتفيهقون الثرثار المكثار في الكلام يقال عين ثرثارة اذا كانت واسعة الماء واراد به الذين
يكثرون الكلام تكلفا والمتشدقون المتفصحون وتشدق في كلامه اي تكلم بشدقه وذلك اذا لوى منه
تفصحا والمتفيهق الذي يتوسع في كلامه ويفهق به فمه اي يفتحه ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء يقال
افهقت الاناء ففهق وهو منهاق كثيرة الماء ذكره في شرح السنة قوله الثرثارون انما ابدل من مساويكم
اخلاقا فيلزم ان يكون هذه الاوصاف اسوء الاخلاق واما رفع على انه خبر مبتدا محذوف قوله يأكلون بالسنتهم
كما تاكل البقرة بالسنتها قيل معناه ان المراد به تكلمهم حتى بالهجو والفحش شبهه باكل النجاسة كما يقال
للفاحش هو ياكل النجاسة وقيل معناه المتكلم بما يقع له من غير فكر وقيل هو عبارة عن السفاهة وطول
اللسان تشبيها بطول لسان البقرة وقيل معنى ياكل بلسانه يكتسب المال بالشعر والتكلم وقيل ضرب للمعنى
مثلا بما يشاهده الراؤون عن حال البقرة ليكون اثبت في الضمير وذلك ان ساير الدواب تاخذ من نبات الارض
باسنانها والبقرة بلسانها فضرب بها المثل لمعنيين احدهما انهم لا يهتدون الى الماكل سبيلا الا بذلك
كما ان البقرة لا تتمكن من الاحتشاش الا بلسانها والاخر انهم كالبقرة التي لا تستطيع ان تميز في رعيها
بين الرطبة والشوكة وبين الحلو والمر بل تلف الكل بلسانها لفا فكذلك هؤلاء الذين يتخذون السنتهم
ذريعة الى ماكلهم لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الحلال والحرام قوله يتخلل بلسانه اي يدير اللسان
حول الاسنان في التكلم تفاصحا قوله كما يتخلل الباقرة بلسانها شبه ادارة لسانه حول الاسنان والفم بما

تتغلل البقرة بلسانها والمراد من الباقرة البقرة كان الهاء انما دخل تنبيها على انها واحدة من الجنس
كالبقرة من البقر ومعنى هذا الحديث الاول قوله تقرض شفاههم اى تقطع قوله من تعلم صرف الكلام
قال في شرح السنة المراد من صرف الكلام فضله وما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة وقد
يدخله الريا ويخالطه الكذب وايضا فانه قد يحيل الشى عن ظاهره ببيانه ويزيله عن موضعه بلسانه ارادة
التلبيس عليهم فيصير بمنزلة السحر الذى هو تخييل لما لا حقيقة له قال الخطابى رحمه هو اسم الفضل بين النقدين
صرف وانما كره النبى عليه السلام ذلك لما يدخله من الريا والتصنع والتزيد فاما ان يكون الكلام قصدا بلا الحاجة
غير زايد عليها يوافق ظاهره باطنه وسره علنه قوله صرفا ولا عدلا اى لا يقبل الصرف التوبة او النافلة والعدل
الفدية او الفريضة قوله قال عمرو هكذا في اكثر النسخ وهو تكرار لطول الكلام فان قوله لو قصد هو المقول القوله
قال يوما قوله وقام رجل قال فلما وقع بينهما طال الكلام فاعاد قال عمرو والمعنى لو اخذ في كلامه الطريق
المستقيم والقصد ما بين الافراط والتفريط قوله ان اتجوز في القول فان الجواز هو خير قيل المراد بالجواز
والتجوز الاختصار في الكلام وليس من قولهم تجوز في كلامه اذا تكلم بالمجاز اذ ليس هذا موضعه وقيل معنى التجوز
اسوغ فيه واخف المؤنة عن السامع من قولهم تجوز في صلوته اى خفف قوله وان من العلم جهلا قال في شرح السنة
معناه ان يعض من العلوم لا يحتاج اليه فالاشتغال به يمنعه عن تعلم ما هو محتاج اليه فيكون جهلا قاله
الازهرى رحه وقيل معناه انه يتكلف بما لا يعلمه فيجهل فيه فينسى ما يعلم وهو قريب من الاول وقيل
هو ان لا يعلم بعلمه فيكون ترك جهلا قوله وان من الشعر حكما اى حكمة وقد سبق القول فيه قوله وان من
القول عيالا قال الخطابى رحه هو عرض كلامك وحديثك على من ليس من شانه فلا يريده **باب حفظ**
اللسان والغيبة والشتم قوله او ليسكت لان السكوت خير من كلام لا خير فيه قوله
من يضمن لى ما بين لحييه اللحيان هما العظمان اللذان عليهما منابت الاسنان يريد من حفظ
لسانه وفرجه انا ضامن له بالجنة قوله بالكلمة من رضوان الله اى بكلام فيه رضاء الله تعالى ومن
فيه بيانية حال من الكلمة وكذا لا يلقى حال وقوله يرفع الله جملة مستانفة بيان للموجب كان
قايلا يقول ماذا يستحق بعد قيل له يرفع الله بها درجات قوله لا يلقى بها بالا اى يبالى بتلك الكلمة
ولا يكون لها وزن عنده والمعنى انه ربما يتكلم بكلمة الحق ولا يكون لها عنده قدر وهى عند الله تعالى بمكان
عظيم فيرضى منه ربه وربما يتكلم بما لا يظنه ذنبا وهو عند الله تعالى ذنب عظيم فيسخط عنه ربه
والمقصود المبالغة في حفظ اللسان الا في الامور المرضية قوله يهوى بها في نار جهنم اى يسقط
بسبب تلك الكلمة في جهنم قوله بعد نصب على انه صفة بعيدا اى هويا بعيدا وقيل نصب على الظرف قوله سباب المسلم فسوق وقتاله كفر السب الشتم يقال رجل سبّ اى كثير

سبًّا

سبًّا وسبابًا قال في شرح السنة الحديث فيمن سبّ مسلما او قاتله من غير تاويل او معنى من معانى الدين اما
المتاول فخارج عن هذا الوعيد واذا استباح دمه من غير تاويل ولم يرى الاسلام عاصما لدمه فهو ردة
وحقيقة كفر وقد يحمل ذلك على تشبيه افعالهم بافعال الكفار دون حقيقة الكفر اذ اقتله غير مستبيح
لدمه كما قال النبى عليه السلام لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض اى لا تكونوا من الذين
عادتهم ذلك قوله فقد باء بها احدهما اى رجع بتلك الكلمة احدهما من المخاطب والمتكلم فان كان المخاطب
كما خاطبه فذاك والا فقد تلفظ المتكلم بكلمة الكفر وباله راجع اليه قال في شرح السنة وهذا ايضا
فيمن كفر اخاه خاليا عن التاويل اما المتاول فخارج عنه قال النواوى رحه قيل في تاويل هذا الحديث اوجه
احدها انه محمول على المستحل لذلك فعلى هذا معنى باء بها رجع عليه الكفر وثانيها معناه رجعت عليه
نقيصته لاخيه ومعصية تكفيره وثالثها معناه فقد رجع اليه تكفيره وليس الراجع حقيقة الكفر
بل التكفير لكونه جعل اخاه المؤمن كافرا فكانه كفر نفسه اما لكونه كفر من هو مثله واما لانه كفر
من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام وهذه التاويلات انما هى لاجل ان الشخص لا
يكون كافرا بسبب ذنب صدر منه والقايل نسبه الى الكفر بسبب ذنبه قوله الا ارتدت عليه اى
رجعت تلك الكلمة الى قايلها قوله الا حاد عليه اى رجع عليه ما نسب اليه قوله المستبان ما قالا
فعلى البادى المستبان مبتدا وما قالا مبتدا ثان قوله فعلى البادى خبر المبتدا الثانى
والجملة خبر المبتدا الاول والمعنى اللذان تشاتما اثم ما قالاه انما هو على البادى منهما اذا لم يعتد
المظلوم قوله ان اللعانين لا يكونون شهدا اى لا يكونون من الذين يشهدون يوم القيمة
على الامم التى كذبت انبياءهم قوله اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم يروى اهلكهم بضم الكاف
وفتحها والمعنى على تقدير الضم انه احقهم بالهلاك واقربهم اليه وهذا اذا قاله تعجبا لنفسه واستخفافا
بغيره وعلى تقدير الفتح فمعناه انه ايسهم اهلكهم الامر قبله ومن جهة نسبة الهلاك اليهم وذكر
ظاهر انه لا يوثر فيهم ولا يقتضى هلاكهم قال الخطابى رحه معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم
ويقول قد فسد الناس وهلكوا او نحو ذلك من الكلام يقول النبى صلى الله عليه وسلم اذا فعل الرجل ذلك
فهو اهلكهم واسوأهم حالا فيما يلحقه من الاثم في عيبهم والازراء بهم والوقيعة فيهم وربما اداه
ذلك الى العجب بنفسه ويرى ان له فضلا عليهم وانه خير منهم فيهلك قال في شرح السنة روى معنى
هذا عن مالك رحه انه قال تحزنا لما يرى في الناس يعنى في امر دينهم فلا ارى به باسا واذا قال عجبا
وتصاغرا للناس فهو المكروه الذى نهى عنه وقيل هم الذين يوئسون الناس من رحمة الله تعالى يقولون

هلكل الناس اى المتوجبوا النار بسوء اعمالهم فاذا قال ذلك فهو اهلكهم اى اوجبلهم ذلك والله اعلم قوله لا يدخل
الجنة قتات اى نمام قيل النمام هو الذى يكون بين القوم يتحدثون فينم حديثهم والقتات هو الذى
يسمع عن القوم وهم لا يعلمون ثم ينم حديثهم قوله يكتب عند الله صديقا هو من ابنية المبالغة والتنكير
فيه للتفخيم والتعظيم اى يبلغ فى الصدق الى غايته ونهايته حتى يدخل به فى زمرة الصديقين وثوابهم اكتب عند الله
منهم قيل معنى يكتب هنا يحكم له بذلك يستحق منزلة الصديقين وثوابهم او صفة الكذابين وعقابهم قوله
ليس الكذاب اللام فيه اشارة الى الكذاب المعهود شرعا اعنى الكذاب المذموم عند الله تعالى الممقوت عند المسلمين
ليس من يصلح ذات البين وانه محمود عند الله تعالى وعند المسلمين فعلى هذا يجب ان يكون الكذاب مرفوعا على انه
اسم ليس وقوله الذى يصلح خبره خلافا لمن زعم ان الكذاب خبر ليس والذى اسمه قوله ويقول خيرا او ينمى خيرا
يقال نميت الحديث بالتخفيف اذا بلغته على وجه الاصلاح واذا بلغته على وجه النميمة وفساد
ذات البين قلت نميته مشددة الميم لا اختلاف فيه ذكره فى الغريبين قوله اذا رايتم المداحين
فاحثوا فى وجوههم التراب قال الخطابى رح المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة
وجعلوه بضاعة يستاكلون به الممدوح ويفتنونه فاما من مدح الرجل على الفعل الحسن والامر
المحمود يكون منه ترغيبا له فى امثاله وتحريضا للناس على الاقتداء به فى اشباهه فليس بمداح وقد
استعمل المقداد الحديث على ظاهره فى تناول عين التراب وحثيه فى وجه المادح وقد يتاول على
وجه اخر وهو ان يكون معناه الخيبة والحرمان اى من تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه واحرموه
كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم ما فى يده غير التراب وكقوله عليه السلام اذا جاءك من يطلب ثمن
الكلب فاملا كفه ترابا قال فى شرح السنة فى الجملة المدح والثناء على الرجل مكروه لانه قلما يسلم
المادح عن كذب يقوله فى مدحه وقلما يسلم الممدوح من عجب يدخله انتهى كلامه وقيل كنى بالتراب
عن الصلة اى اقطعوا السنة المادحين بدفع المال اليهم قوله ويلك قطعت عنق اخيك قال فى
شرح السنة انما كره ذلك لئلا يغتر المقول له فيستشعر الكبر وذلك جناية عليه فيصير كانه قطع
عنقه فاهلكه ومنه المنار من مدحل نقداد بحكى قوله فليقل احسب فلانا يعنى لا يقل جزما
ان فلانا كذا وكذا من الخصال المرضية بل يقل احسبه واظنه كذا قوله والله حسيبه اى الله
يحاسب على اعماله ويعلم سره وعلنه وهو جملة اعتراضية وقوله ان كان يرى انه كذلك يتعلق
بقوله احسب فلانا وقوله ولا يزكى عطف على قوله فليقل اى من كان منكم مادحا فليقل احسب
فلانا كذا ان كان كذا يرى انه كذلك ولا يجزم بالمدح ولا يزكى على الله احدا بالجزم بمدحه قبل التزكية

تطلق

تطلق على معنيين احدهما التطهير من الذنوب وهو المعنى به فى قوله تعالى ولكن الله يزكى من يشاء
والاخر الثناء على الشخص بما فيه او بما ليس فيه وهو المراد به فى الحديث فى قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم
وانما عداه بعلى لتضمنه معنى الغلبة اى لا يثنى عليه غالبا على الله لانه علام الغيوب فمن جزم
على تزكية احد عنده فكانه غلب عليه فى معرفته قوله ذكرك اخاك بما يكره قال النواوى رح اعلم
ان الغيبة من اقبح القبائح واكثرها انتشارا فى الناس حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس وذكرك
فيه بما يكره عام سواء كان فى بدنه او دينه او دنياه او نفسه او خلقه او ماله او ولده او والده
او زوجه او خادمه او ثوبه او مشيته وحركته وعبوسته وغير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته
بلفظك او كتابك او رمزت او اشرت اليه بعينك او يدك او راسك ونحو ذلك وضابطه ان
كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة ومن ذلك المحاكاة بان يمشى متعارجا
او مطاطئا او غير ذلك من الهيئات مريدا حكاية من تنتقصه بذلك قوله وان لم يكن فيه فقد
بهته قال فى شرح السنة اى كذبت عليه يقال بهت صاحبه يبهت بهتا وبهتانا والبهتان
الباطل الذى يتحير من بطلانه وشدة نكره يقال بهت يبهت اذا تحير فهو مبهوت قوله
فبئس اخو العشيرة قال النواوى رح العشيرة القبيلة اى بئس هذا الرجل من هذه العشيرة واسم
هذا الرجل عيينة بن حصين ولم يكن اسلم حينئذ وان كان قد اظهر الاسلام فاراد النبى عليه السلام ان
يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف بحاله وكان منه فى حيوة النبى عليه السلام
وبعده ما دل على ضعف ايمانه ووصف النبى عليه السلام بانه بئس العشيرة من اعلام النبوة لانه
ظهر كما وصف وانما الان القول تالفا له ولامثاله على الاسلام وفيه مداراة من يتقى فحشه وجواز
غيبة الفاسق قال فى شرح السنة فيه دليل على ان ذكر الفاسق بما فيه ليعرف امره فيتقى لا يكون من
الغيبة ولعل الرجل كان مجاهرا بسوء افعاله ولا غيبة لمجاهر قال الخطابى رح وفيه ان النبى عليه السلام
قد ذكره بالعيب الذى عرفه به قبل ان يدخل وهذا منه عليه السلام لا يجرى مجرى الغيبة وانما فيه
تعريف الناس امره ليحذروا منه وزجرهم عن مثل مذهبه قولها تطلق النبى عليه السلام
يحتمل انه بنى من الطلاقة وهى اظهار البشاشة ويحتمل انه بمعنى الانشراح يقال ما انطلق
له نفسى اى ما انشرحت وفيه رخصة للامة باظهار البشر والانبساط لمن يخاف من شره
قوله متى عاهدتنى فحاشا قال الخطابى رح اصل الفحش زيادة الشئ على مقداره ومن ذلك
قول الفقهاء يصلى فى الثوب الذى اصابه الدم اذا لم يكن فاحشا قوله كل امتى معافا الا المجاهرون

[illegible]

المعافاة السلامة من المكروه قيل فعافا منصوب على انه مفعول مطلق تقديره كل امتي عوفوا انعافا وقيل هو اسم مفعول
من عافاه الله تعالى فينبغي ان يكتب الفه بالياء لكنه في النسخ بالالف اراد بالمجاهرين الذين يتحدثون بمعاصيهم ويكشفون
ما ستره الله تعالى عليهم وقيل هم الذين يجاهرون بارتكاب معاصيهم وقوله الا المجاهرون استثناء وحقه ان يكون منصوبا
وقد اراد في الحديث مرفوعا واورد الحافظ ابو موسى رح في المجموع المغيث الا المجاهرين بالنصب على الاصل
قوله وان من المجانة ان يعمل الرجل المجانة والمجون عدم المبالاة بما صنع قال الخليل رح الماجن من
لا يبالي ما صنع وما قيل له والفعل منه مجن يمجن مجونا ومجانة قوله من ترك الكذب وهو باطل ضمير
هو عايد الى الكذب اي ترك الكذب حال كونه باطلا وانما قيده بذلك احترازا عن الكذب الذي يجوز التكلم
به شرعا كما في اصلاح ذات البين والحرب وغير ذلك وقيل هو باطل جملة اعتراضية وقعت بين
الشرط والجزاء للتاكيد والمبالغة في وجوب ترك الكذب والمعنى من ترك الكذب طوعا واتباعا للصدق
ورأى ان الكذب باطل لا يجوز اتباعه ويقوي الوجه الاول ان قوله وهو محق حال البتة قوله
في ربض الجنة اي فيما حولها وربض المدينة بالفتحتين ما حولها من داخلها قوله والمراء الجدال
من المري وهو حلب الناقة واستخراج اللبن من الضرع وكان كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه
من الكلام اراد ان من ترك المجادلة مع ان ما يقوله حق فقد استحق ان يسكن في وسط الجنة
ولما كان ترك رذايل الاخلاق متضمنة للاتيان بمحاسنها عقبها بقوله ومن حسن خلقه الى
آخره قوله اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس ما في ما اكثر بمعنى اي شيء او في ما يدخل مصدرية
والمعنى اتدرون اي شيء اكثر ادخالا للناس الجنة اي تعلمون جواب هذا القول قوله تقوى الله
اشارة الى حسن المعاملة مع الخالق بان ياتي جميع اوامره وينتهي عن جميع نواهيه وحسن
الخلق اشارة الى حسن المعاملة مع الخلق ومعنى الاكثر ان اكثر اسباب السعادة الابدية
الجمع بين هاتين الخصلتين وان اكثر اسباب الشقاوة الجمع بين هاتين الخلتين قوله
فيكذب ليضحك به القوم فيه اشارة الى ان من حدث حديثا صادقا فيضحك به القوم فليس عليه
باس قوله يهوي بها قيل معناه يبعد بسبب تلك الكلمة عن الرحمة بعدا ابعد ما بين السماء
والارض ويحتمل ان يكون معناه انه يسقط الى جهنم بسبب تلك الكلمة سقوطا ابعد ما بين السماء
والارض قوله وما لم ينزع عن لسانه قيل معناه ان صدور الكذب والكلمة الفاحشة من لسانه
اضر له مما يحصل له من ضرر سقوطه عن رجله على وجهه قوله كفى بالمرء ان يحدث بكل
ما سمع يعني ان المرء لو لم يكذب عند نفسه ويكفي حديث بكل ما سمع كفاه ذلك كذبا وهذا زجر عن التحدث بما ليس

بمقطوع

بمقطوع او مظنون عنده وتحريض على الاحتياط فيما يحدث قوله من صمت نجا من سكت عن الشر
فقد خلص من جهنم ومن الآفة التي تحدث من تكلمه والفرق بين السكوت والصمت ان الصمت ابلغ من السكوت
لانه قد يستعمل فيما لا قوة للنطق وفيما له قوة النطق ولهذا قيل لما لا نطق الصامت والسكوت انما يطلق
لما له قوة فيترك استعماله قوله املك عليك لسانك بكسر الهمزة امر من ملك يملك والمعنى احفظ
لسانك عن كل ما ليس بخير ولا تجره الا بما يكون لك لا عليك قيل هذا الجواب من الاسلوب الحكيم سال
عن حقيقة النجاة فاجاب عن سببها لانه اهم بحاله والظاهر يقتضي ان يقول حفظ اللسان فاخرجه
في معرض الامر الذي يقتضي الوجوب ارادة لمزيد الاهتمام قوله وليسعك بيتك الامر في الظاهر للبيت
وهو في الحقيقة للمخاطب اي اسكن في بيتك ولا تخرج منه الا لضرورة ولا تضجر من الجلوس في مسكنك و
الاشتغال بشانك ودع ما لا يعنيك ومخالطة من يشغلك عن دينك وفيه الحث على العزلة والخلوة
وترك المخالطة قوله تكفر اللسان اي تذل وتخضع ذكره في الغريبين وهو من كفر الذمي للملك
وهو ان يطاطي راسه وينحني واضعا يده على صدره تعظيما له قوله فانا نحن بك اي نحن
نستقيم بك قوله ما لا يعنيه اي ما لا يهمه يعني ان اسلام الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك من
الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه وما لا منفعة له منه تقال عناه يعنيه اذا اهمه اعني به اي اهتممت
بها من في من حسن يجوز ان تكون بيانية وان تكون تبعيضية قال النووي رح هو احد الاحاديث
التي عليها مدار الاسلام قال ابو داود رح هي اربعة الاول حديث نعمان الحلال بين والحرام بين الثاني
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثالث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
الرابع الاعمال بالنيات وقيل بدل الثالث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك
الناس وانشد الامام الشافعي رح في معناه عمدة الخير عندنا كلمات اربع قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنية قوله اولا تدري الهمزة للاستفهام
والواو للعطف على مقدر تقديره اتقول هذا ولا تدري ما تقوله او للحال اي تقول هذا والحال
انك لا تدري وروي بسكون الواو وحينئذ تكون او عاطفة على مقدر تقديره اتدري انه من اهل الجنة
او لا تدري قوله او بخل بما لا ينقصه من التكلم بكلام الخير والتاديب والتعليم وغير ذلك قوله
ما اخوف ما تخاف ما في ما اخوف استفهامية مبتدا واخوف خبره وهو افعل التفضيل للمفعول وما
في ما تخاف موصولة والعايد محذوف تقديره اي شيء اخوف اشياء تخاف منها علي قوله من نتن ما
جاء به قيل الضمير المرفوع في جاء يعود الى ما هو عبارة عن الكذب وفي به الى الملك ويمكن ان يقال الضمير

الموضع في جاء بعود الى العبد في به الى ما قوله كبرت خيانة ان تحدث اخاك خيانة نصب على التمييز
وفاعل كبرت ان تحدث وانث كبرت نظرا الى التمييز فانه في الاصل فاعل الا ترى ان اصل طاب زيد نفسا
طاب نفس زيد قيل تقديره كبرت الخيانة خيانة بان تحدث ولو روي بناء الخطاب نظرا الى اخاك
سقط التكلفات والمعنى خيانة عظيمة منك اذا حدثت اخاك المسلم بحديث كذب وهو يعتمد عليك
ويثق بقولك وظنه بك انك مسلم لا تكذب فيصدقك والحال انك كاذب قوله من كان ذا وجهين المراد
من ذي وجهين من يري نفسه عند شخص انه من جملة محبيه وناصحيه وهو يحدث بمساويه
في غيبته قوله ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي قال في شرح السنة اللعن
المنهي عنه ان يلعن رجلا بعينه مواجهة برا كان او فاجرا الا من عليه ان يوقر البر وان يرحم
الفاجر فيستغفر له فاذا لعنه في وجهه زاده ذلك شرا اما لعن الكفار على العموم والفجار
كما جاء في الحديث من لعن شارب الخمر ولعن الواصلة والمستوصلة وآكل الربوا فغير منهي والبذي
الفاحش السيء القول قوله لا تلاعنوا اصله لا تتلاعنوا والمعنى لا تدعوا الناس بما يبعدهم الله تعالى
من رحمته اما صريحا كما تقولون لعنة الله عليه او كناية كما تقولون عليه غضب الله او ادخله الله
النار وهذا مختص اذ يجوز اللعن بالوصف الاعم كقوله لعنة الله على الكافرين او بالاخص كقوله لعنة الله
على اليهود او على كافر معين مات على الكفر كفرعون وابي جهل قوله مساغا اي طريقا ولعن
على صيغة المجهول قوله وان كان اهلا لذلك اي لما ذكره من اللعنة لحقته قوله لا يبلغني
احد من اصحابي عن احد شيئا اي اكرهه ويتاثر به صدري ولا يبقى محبته في قلبي كما كان قوله لو مزج
بها البحر لمزجته بالمزج وصار البحر مغلوبا والمزج هنا على سبيل المجاز والتمثيل والمراد ان تلك
الكلمة التي اغتبت بها اختك المؤمنة لو كانت مما يمزج ومزجت بالبحر لغيرته عن حاله مع كثرته
قوله الا شانه اي عابه قوله اي من عيرا اي عاب قوله لا تظهر الشماتة اي الفرح بما اصاب العدو
من البليات اي يرحمه رغما لانفك ويبتليك حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك عليه قوله
ما احب اني حكيت احدا وان لي كذا وكذا قيل معناه ما احب ان احدث بعيب احد ولو اعطيت
كذا وكذا من الدنيا بسبب ذكر الحديث قوله وان لي الى آخره جملة حالية قوله انتقولون هو اصل
ام بعيره اي اتظنون هو اجهل ام بعيره **باب الوعد** قوله من قبل العلا
بن الحضرمي اي من جهته وهو عبد الولاء كان عامل رسول الله عليه السلام قوله قبله بكسر
القاف وفتح الباء اي عنده عدة اي وعد قوله فحثا لي حثية اي فملأ كفيه من الدراهم وصبه

في ذيلي

في ذيلي وقال خذ مثليها اي كفين اخرين وفي الحديث دليل على استحباب قضاء دين الميت وانجاز عدته
لمن يخلو بعده وانه يستوي الوارث والاجنبي قوله ابيض قد شاب اي وقع في لحيته بياض والقلوص
الفتي من الابل قوله فاتانا موته اي خبر موت النبي عليه السلام قوله المبايعة هنا من البيع لا من
البيعة قوله وبقيت له بقية اي بقيت للنبي صلى الله عليه وسلم بقية من الثمن على ذمتي قوله ان آتيه
بها في مكانه اي ان آتيه بتلك البقية في موضع المعين فذكرت بعد ثلاث اي بعد ثلاث ليال فاذا هو
عليه السلام ينتظرني بذلك المكان وكان انتظاره عليه السلام وفاء لما وعد لا رغبة لقبض ما بقي
من الثمن قوله شققت علي اي حملت المشقة علي قوله اعطك في بعض النسخ بالجزم على انه جواب
الامر وفي بعضها باثبات الياء على انه استيناف قوله كذبة يجوز فيها كسر الكاف وسكون الذال وفتح
الكاف وكسر الذال والباء الموحدة والحديث هكذا فقالت لها تعال اعطيك فقال لها رسول الله عليه السلام
ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو لم
تعطيه شيئا الى آخره **باب المزاح** المزاح بالكسر مصدر مازحته مزاحا وبالضم
مصدر مزحته مزحا ومزاحا وفي الصحاح المزاح بالضم الاسم والمزاحة ايضا قوله ان كان النبي عليه السلام
ليخالطنا ان هنا مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشان المحذوف اي ان الشان كان النبي عليه السلام
يخالطنا ويجالسنا قوله حتى يقول غاية لقوله يخالطنا وضمير الجمع في قوله يخالطنا لاهل
بيته اي انتهى مخالطته لاهلنا كلهم حتى الصبي والمزاح معه وفي صحيح مسلم رحمه الله ان النبي عليه السلام
لا يدخل على احد من النساء الا على ازواجه الا ام سليم فانه كان يدخل عليها وام سليم
ام انس بن مالك رضي الله عنه قوله يا ابا عمير ما فعل النغير النغير طاير يشبه العصفور
ونغير تصغيره ويجمع على نغران ويعلم من هذا ان صيد المدينة مباح وانه يجوز ان
يعطي الصبي الطير ليلعب به من غير ان يعذبه وان السجع مباح في الكلام وان تصغير
الاسماء جائز وان المزاح مباح ما لم يكن اثما وان الصبي يجوز ان يكنى وان لم يولد له ولد
ولا يعد من الكذب وانه يجوز للرجل ان يسأل عما هو عالم به تعجبا منه وفيه كمال خلق
النبي صلى الله عليه وسلم وان رعاية الضعفاء من مكارم الاخلاق وانه يستحب استمالة
قلوب الصغار وادخال السرور في قلوبهم قوله انك تداعبنا اي تمازحنا والدعابة
المزاح قال النووي اي علم ان المزاح المنهي عنه هو الذي فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث الضحك
وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى وعن الفكر في مهمات الدين ويؤول في كثير من الاوقات

السجع مباح في الكلام

الى الابد او يورث الاحقاد ويسقط المهابة والوقار فاما ما سلم من هذه الامور فهو المباح الذي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله على الندرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب وهو سنة مستحبة فاعلم هذا
فانه مما يعظم الاحتياج اليه قوله ان رجلا استحمل اي طلب الحمولة حتى [illegible] ناقة قوله ما اصنع
بولد الناقة اي انه صغير لا يصلح للركوب فقال عليه السلام هل تلد الابل الا النوق اي جميع الابل ولد الناقة
قوله يا ذا الاذنين قال في شرح السنة قال ابو اسامة يعني يمازحه وقد قيل يحتمل ان يكون قصده
به التنبيه على حسن الاستماع والتلقف لما يقول له لا المزاح لان الاستماع يكون بحاسة الاذن ولذلك خلق الله
الاذنين والله اعلم قيل الاظهر انه حمده لذكائه وتفطنه وحسن استماعه قوله لا تدخلها العجز العجز
بضمتين جمع عجوز قوله يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من البادية اي يهدي للنبي عليه السلام متاع البادية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يهيئ اسبابه ويوصل اليه ما يحتاج من متاع البلد قوله ان زاهرا باديتنا
ونحن حاضروه يعني ان هذا الرجل يأتينا من امتعة البادية بما نريد فكانه باديتنا ونحن
نهيئ له ما يريد من امتعة البلدة فكانا بلد له قوله وكان ذميما اي كريها قبيح الوجه قوله
فجعل لا يألو ما الزق ظهره اي طفق زاهر لا يقصر في الصاق ظهره بصدره وما في ما الزق
مصدرية وقيل زائدة قوله اذا اجواب وجزاء اي ان بعتني اذا تجدني كاسدا اي من المتاع الكاسد
لما كان فيه من الدمامة قوله كلكل يجوز فيه الرفع والنصب فالتقدير ادخل كلي فقال كلكل اي يدخل كلكل
او ادخل كلي فقال ادخل قوله اذخل كلي قيل الظاهر انه مضموم الهمزة على انه من باب الافعال
ولو ذهب ذاهب الى الفتح فوجهه ان يحمل كلي على انه تاكيد وهو بعيد قوله لا اراك ترفعين اي لا انتوقع
لا يؤذي اي رفع صوتك فالنهي وارد على المتكلم قوله فجعل النبي عليه السلام يحجزه اي يمنع ابا بكر
قوله انقذتك من الرجل اي خلصتك من ابيك قوله في سلمكما اي في صلحكما والمراد من قوله
في حربكما رفع صوتها للنبي صلى الله عليه وسلم

باب المفاخرة والعصبية

العصبية هو الذي يعصب لعصبته ويحامي عنهم قوله اي الناس اكرم يحتمل ان يراد به اكرم
عند الله تعالى مطلقا من غير نظر الى النسب وان يراد الحسب مع النسب وان يراد الحسب فحسب وكان
سؤالهم عن هذا القول له السلام تعني العرب اي عن اصولهم التي ينتسبون اليها قوله قالوا ليس عن
هذا نسألك تقديره ليس سؤالنا عن هذا على منوال قوله فقالوا اما نتشاءه فقلت اليهو قوله فاكرم
الناس يوسف لانه نبي وآباؤه انبياء عليهم السلام قوله فعن معادن العرب يحتمل ان يكون
المراد من معادن العرب اصولهم قوله خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا قال في شرح السنة يريد ان من كانت له مأثرة وشرف [illegible] اذا اسلم فقد حاز اذا ذلك ما استفاده

بحق الوتين

بحق الوتين ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيعه قوله اذا فقهوا يروى بضم القاف اي اذا
علموا آداب الشريعة واحكام الاسلام وعملوا بها فهم الخيار والافلا ويروى بكسر القاف اي فهموا
معاني القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فلما غشيه المشركون اي غلبه المشركون
وجاؤا من كل جانب قوله انا عبد المطلب قيل انه لم يذهب بهذا القول مذهب الانتساب الى شرف
الآباء على سبيل الافتخار لكنه ذكرهم بهذه الرؤيا التي راها عبد المطلب ايام حياته وهو انه راى
في المنام شجرة عظيمة خرجت من صلبه وبلغت اغصانها المشرق والمغرب وارتفع فرعها
الى السماء فقصها على المعبرين فعبروها بانه نبي آخر الزمان يخرج من صلبك وكانت هذه
القصة مشهورة بين العرب قوله انا ابن عبد المطلب اشارة الى تلك الشجرة وانا رؤيا
عبد المطلب وانا النبي لا كذب وذكر في شرح السنة وجها آخر وهو ان الافتخار والاعتزاء المنهي
ما كان في غير جهاد الكفار وقد رخص النبي عليه السلام في الخيلاء في الحرب مع نهيه عليه السلام عنها
في غيرها وقد كان عليه السلام نصر بالرعب فاذا اخبر باسمه وقع الرعب في قلوبهم وكان ذلك سببا
لتفرقهم قوله اشد منه اي اشجع منه عليه السلام قوله ذاك ابراهيم قيل يحمل هذا على معنى
التواضع منه عليه السلام لئلا يناقض الاحاديث الدالة على افضليته على سائر البشر او على انه
قال ذلك ولم ينبأ بعد انه خير الناس قوله لا تطروني الاطراء مجاوزة في المدح والكذب فيه
ذكره في الغريبين وفي عدوله عليه السلام عن عيسى عليه السلام والمسيح الى ابن مريم تبعيد له
عن الالهية يعني بالغوا في المدح والاطراء بان جعلوا من حضر من جنس النساء الطوامث
الها وابن الله ثم ارشدهم عليه السلام الى ان غاية مدحه لا يتجاوز عن كونه عبد الله ورسوله
قوله اوحى الي ان تواضعوا ان هذه مفسرة قوله لا يبغي احد اي لا يظلم قوله لينتهين
اقوام خبر في معنى الامر قوله انما هم فحم حصر آبائهم على كونهم فحما من جهنم واو في ليكونن بمعنى
الا ووا الجمع من ليكونن محذوف والمعنى لينتهين الاقوام المذكورون والا ليكونن اذل عند الله
من الدويبة التي تدحرج الروث اي تديره وقيل وههنا للتخيير والتسوية والمعنى ان الامرين
سواء في ان يكون حال آبائهم الذين يفتخرون بهم وانت مخير في توصيفهم باتهما شئت يقال
دهدهته فتدهده اي دحرجته فتدحرج وخراء بضم الخاء المعجمة واحد الخروء كجند وجنود
ومنهم من يفتحها شبه النبي عليه السلام المفتخرين بآبائهم بالجعل وآباءهم بالخرء وهو الروث
وفي قوله اذهب عنكم التفات من الغيبة الى الخطاب والعبية بضم العين وكسرها وكسر الباء وفتح

قال عليه [illegible] يوم
بادر [illegible] خيبونا
الذي [illegible] جدوده

نعا

الياء المشددة قال الخطابي رح هي النخوة والكبر واصله من الغباء وهو الثقل قوله انما هو من
تقي او فاجر شقي في الضمير وجوه احدها ان في الكلام تقديما وتاخيرا مقوله الناس كلهم
بمحل وذاك تفصيله و وحد الضمير نظرا الى الجنس او على تاويل الانسان وثانيها انه ضمير مبهم
يفسره الخبر وثالثها ان يكون بمعنى اسم الاشارة فيرجع الى المذكور السابق منطوقا ومفهوما
والمعنى ان الناس على قسمين مؤمن تقي فهو الخير الفاضل وان لم يكن حسيبا في قومه وفاجر شقي
وهو الدني وان كان في اهله شريفا فلا ينبغي للمؤمن ان يتكبر والذليل لا يستحق الفخر وايضا كل
الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب فلا يليق بمن اصله تراب ان يفتخر قولوا قولكم قيل انما
منعهم ان يدعوه سيدا مع انه عليه السلام قال انا سيد ولد آدم لانهم قوم حديث عهد بالاسلام
يحسبوا ان السيادة بالنبوة كهي باسباب الدنيا فقال عليه السلام قولوا قولكم قال الخطابي رح
يريد قولوا بقول اهل دينكم وملتكم وادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله تعالى في كتابه ولا تسموني
سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ولا تجعلوني اليهم لست كاحدهم اذ كانوا يسودونكم في
اسباب الدنيا وانا اسودكم بالرسالة والنبوة فسموني رسولا ونبيا قوله او بعض قولكم فيه
حذف واختصار ومعناه دعوا بعض قولكم واتركوه واقتصدوا في الثناء يريد بذلك الاختصار في
المقالة قوله وافضلنا قيل هو عطف على قوله سيدنا كانهم قالوا انت سيدنا وافضلنا فضلا
واعظمنا طولا فكره الرسول صلى الله عليه وسلم الكل وخص الراوي بالسيد فادخل كلامه بين المعطوف
والمعطوف عليه وفضلا نصب على التمييز والمراد به المزايا من الكرم والعلم والنبوة وغير ذلك وبالافضل
مطلق الزيادة والطول الفضل قوله لا يستجرينكم اي لا يتخذنكم جريا اي وكيله فيتكلم على
السنتكم والجري الوكيل وقيل الاجير وقيل معناه لا يحملنكم على الجراءة بذكر ما لا يليق ويروى
لا يستجرينكم بالباء اي لا ياخذنكم جريا قوله الحسب المال الحسيب عند العرب ما يعده الرجل
من مفاخر آبائه والكرم الجمع بين انواع الخير والشرف والفضائل وهذا بحسب اللغة فردهما النبي عليه
السلام الى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله تعالى اي الحسيب عند الناس من رزق الثروة والغنى
وذو الفضل والشرف عند الناس لا يعد كريما عند الله تعالى وانما الكريم عنده من ارتدى برداء التقوى
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والحاصل ان الشيء الذي يكون به المسلم عند الله تعالى عظيم القدر
هو التقوى لا الافتخار بآبائه وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال حسب الرجل ماله وكرمه دينه واصله
عقله ومروته خلقه قوله من تعزى بعزاء الجاهلية اي من انتسب يقال عزوته الى ابيه ايضا
اذا

اذا انتسبته اليه والعزاء اسم بعزاء الجاهلية اي بنسبها قوله فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا
قال ابو عبيد رح اي قولوا له اعضض بأير ابيك ولا تكنوا بالاير بالهن تاديبا له وتنكيلا قال في شرح السنة
يريد بهن ابيه ذكره اي اعضض بأير ابيك يجاهرن بمثل هذا اللفظ الشنيع ردا لما اتى به من الا
نتماء الى قبيلته والافتخار بهم وهذا قريب مما قاله ابو عبيد وقيل معناه ان من انتسب الى الجاهلية باحياء
سنة اهلها واتباع سبيلهم في الشتم واللعن والتعيير ومواجهتك بالفحشاء والمنكر فاذكروا ما تعرفون
من معايب ابيه ومساويه وما كان يعتمد به من كوم وردد له صريحا لا كناية كي يرتدع عن التعرض
لاعراض الناس قوله خذها مني الضمير المنصوب في خذها يعود الى الضربة قوله فالتفت اي
فالتفت النبي عليه السلام فقال هلا قلت خذها يعود الى الضربة مني وانا الغلام الانصاري اي اذا
افتخرت بشرف النسب فهلا انتسبت الى الدين او دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرة وكان عادة
المحاربين انهم اذا اخرج واحد منهم للمبارزة ان يخبر باسمه اظهارا للشجاعة فلما انتسب هذا الراوي
الى فارس نهاه النبي عليه السلام عن ذلك لان اهل فارس كانوا كفارا في ذلك الوقت قوله كالبعير الذي
تردى اي تسقط قال الخطابي رح معناه انه وقع في الاثم وهلك كالبعير اذا تردى في بير فصار ينزع
بذنبه ولا يقدر على خلاصه وقيل شبه القوم بالبعير الهالك لان من كان على غير الحق فهو هالك وشبه
ناصرهم بذنب هذا البعير الهالك لانه ينزع بذنبه عند اخراجه من البير فذنبه ناصره في النزع قوله
خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم يعني خيركم من يدفع الاذى والظلم عن اقاربه ما لم يتعد في وجه الدفع
قوله من دعا اي دعا الناس الى ان يجتمعوا الى عصبية وهي معاونة الظالم قوله حبك الشيء يعمي
ويصم يقال اعماه اذا جعله اعمى واصمه اذا جعله اصم يعني اذا احببت شيئا لا تبصر فيه عيبا ولا تسمع
منه كلاما قبيحا **باب البر والصلة** البر بالكسر الاحسان في حق الابوين
والاقربين ضد العقوق والمراد بالصلة صلة الرحم وهي الاحسان الى الاقارب قوله من احق
بحسن صحابتي الصحابة بالفتح والكسر مصدر بمعنى المصاحبة ومعناها الحفظ اي من الاولى
بان احسن اليه واحفظ حقوقه وسبب تقديم الام كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها
وجاء امك مرفوعا ومنصوبا اما الرفع فظاهر والنصب على ان معناه من ابر قوله من ادرك
والديه عنده الكبر احدهما او كلاهما الكبر فاعل ادرك وضمير والديه يعود الى من وعنده
ظرف في موضع الحال واحدهما مرفوع بالظرف وكلاهما معطوف على احدهما وفي بعض النسخ وفي
صحيح مسلم وجامع الاصول عند الكبر بالاضافة وعلى هذا ايضا فاحدهما مرفوع بالظرف وفي رواية من ادرك والداه عنده الكبر

احدهما او كلاهما وعلى هذا احدهما او كلاهما بدل من والداه وانما خص حال الكبر لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان والمعنى ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة وغير ذلك سبب دخول الجنة قوله وهي راغمة اي طامعة طالبة لبري تسألني شيئا وقيل معناه راغبة عن الاسلام كارهة له وذوو رغمة بالميم اي هاربة من قومها وقيل معناه كارهة للاسلام ولهجرتي افأصلها اي افاعطيها شيئا وفيه جواز صلة القريب المشرك قوله انما وليي الله وصالح المؤمنين المعنى اني لا اوالي احدا بالقرابة وانما احب الله سبحانه واحب صالحي المؤمنين لوجه الله تعالى واراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم قوله ابلها ببلالها اي اصل تلك الرحم بصلتها وفي الحديث بلوا ارحامكم اي صلوها ونددوها وهم يقولون للقطيعة اليبس لما راوا ان بعض الاشياء يختلط ويتصل بالنداوة ويحصل التفرق بينه باليبس استعاروا البل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطيعة وبلال يروى بفتح الباء على المصدر وبلسوها فيكون جمع بلل مثل جمل وجمال قوله ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات قال الخطابي رحمه الله يخص الام بالعقوق لان عقوق الآباء غير محرم ولكن نبه باحدهما على الآخر وان كان بر الام مقدما على بر الاب في نوع من انواع حقوقهما وهو من باب التخفي بها واللطف والاحسان اليها وحق الاب مقدم في الطاعة وحسن المتابعة لرايه والنفوذ لامره وقبول الادب منه قال في شرح السنة وأد البنات دفنهن احياء قوله ومنع وهات عبر بالكلمتين عن البخل والمسألة اي كره ان يمنع الرجل ما عنده ويسأل ما عند غيره وقيل معناه منع الواجب من الحقوق واخذ ما لا يحل من اموال الناس ومنع يروى على بناء الماضي وعلى بناء المصدر قوله وكره لكم قيل وقال يحتمل ان يكونا مصدرين فيكون المراد التاكيد او الدلالة على كراهة المقاولة والمنازعة وان يكونا على بناء الماضي فيكون فيهما تنبيها ايضا على ترك الخوض في حكاية اقوال الناس وتتبع احوالهم قال في شرح السنة يريد قيل وقول جعل القال مصدرا يقال قلت قولا وقيلا وقالا وفيه وجهان احدهما انه حكاية اقاويل الناس واحاديثهم والبحث عنها فيقول قال فلان كذا وقيل لفلان كذا وهو من باب التجسس المنهي عنه وقيل هو فيما يرجع الى امر الدين وذكر ما وقع من الاختلاف فيقول قيل فيه كذا وقال فلان كذا من غير تثبت وتيقن لكن بقدر ما تسمعه ولا تحتاط الموضع اخباره قال الحافظ ابو موسى رحمه الله يقال قال في الابتداء وقيل في الجواب كانه نهى عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا قوله وكثرة السؤال يحتمل ان يكون المراد منه كثرة السؤال عن احوال الناس ~~ومحاسبتهم وكثرة السؤال~~ كقوله تعالى ولا تجسسوا وان يكون

كثرة

السؤال م

كثرة عن الامور والبحث عنها كقوله تعالى لا تسألوا عن اشياء وقيل كثرة السؤال في العلم للامتحان واظهار المراء قوله واضاعة المال سئل سعيد بن جبير عن اضاعة المال فقال ان ينفق الطيب في الخبيث فيدخل فيه الاسراف في البناء والملبس والفرش وتمويه الاواني والسقوف بالذهب والفضة قوله يسب ابا الرجل فيسب اباه عد هذا من الكبائر بطريق المجاز فان عقوق الوالدين من الكبائر وارتكاب ما يفضي الى سب احدهما مما ينسب الى العقوق قيل انما يكون هذا من العقوق اذا كان المسابة بما يوجب حدا كما اذا شتمه بالزنا او الكفر وقال ابو كرزين او كان فيه او نحوهما وقيل الاولى اجراؤه على العموم قال النواوي رحمه الله فيه قطع بتحريم الوسائل والذرائع فيؤخذ منه النهي عن بيع العصير ممن يتخذ الخمر والسلاح ممن يقطع الطريق ونحو ذلك قوله ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه صلة الرجل اسم ان واهل منصوب على انه مفعول صلة قوله بعد ان يولي اي بعد ان يغيب ابوه او يموت قوله وينسأ له في اثره قال في شرح السنة معناه يؤخر في اجله يقال نسأ الله في عمرك وانسأ في عمرك والاثر ههنا آخر العمر وسمي الاجل اثرا لانه يتبع العمر وقوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم اي ما سنوا بعدهم من السنن فيعمل بها قال النواوي رحمه الله في تاخير الاجل سؤال مشهور وهو ان الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون واجاب العلماء رحمهم الله بوجوه احدها ان هذه الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة الاوقات بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك وثانيها انه بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون وقد علم الله تعالى بما سيقع له من ذلك وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين يتصور الزيادة وهو مراد الحديث وثالثها ان المراد بقاء ذكره الجميل بعده كانه لم يمت قوله فلما فرغ منه اي قضاه واتمه قوله فاخذت بحقوي الرحمن قيل معناه استجارت بكنف رحمته والاصل في الحقو معقد الازار ولما كان من شأن المستجير ان يتمسك بحقوي المستجار به وهما جانباه الايمن والايسر استعير الاخذ بالحقو في اللياذ بالشيء اذا تاملت المعقول الى المثال المحسوس ليكون اقرب الى الفهم قال في شرح السنة قيل في معنى التعلق بحقوي الرحمن

اي الشفقة

عسه

مطلب الآجال والارزاق لا تزيد ولا تنقص

انه الاستجارة والاعتصام بالله تعالى يقال عذت بحقو فلان اذا استجرت به واعتصمت وقيل
الحقو الازار واراده عزة فلاذت الرحم بعزه من القطيعة كما جاء في حديث المشتكى اعوذ
بعزة الله من شر ما اجد قال الحافظ ابو موسى رح معناه ان اسمه مشتق من اسم الرحمن فكانه
متعلق باسم الرحمن واخذ توسطه قال واجراوه على ظاهره اولى يعني ملبق ذكره قال ويدل
عليه قوله في الحديث هذا مكان العائذ بك من القطيعة قوله فقال مه ان كان هذا بطريق
الزجر اي كفي وامتنع فهو ظاهر وان كان بطريق الاستفهام اي اي شي تقول فالمراد منه الامر
باظهار الحاجة دون الاستعلام فان الله تعالى يعلم السر واخفى وعلى هذا فما الاستفهامية حذفت الفها
ووقف عليها بهاء السكت قوله الرحم شجنة من الرحمن قال في شرح السنة هي بضم الشين المعجمة
وكسرها ومنه قولهم شجر متشجن اذا التف بعضه ببعض ويقال الحديث ذو شجون يراد تمسك
بعضه ببعض نقوله شجنة اي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق انتهى كلامه قيل على هذا
فكان معنى من الرحمن انها مجعولة من الرحمن وهذا المعنى صحيح فان كل الاشياء من الله تعالى خلقا وايجادا
ولكنه ليس بمعنى الحديث وانما المراد من الرحمن اي من هذا الاسم بدليل حديثه الآخر شققت لها من اسمي
فمعنى قوله شجنة من الرحمن اي اسم اشتق من رحمة الرحمن او اثر من اثار رحمته مشتبكة بها والقاطع
منها قاطع من رحمة الله قوله معلقة بالعرش قيل في الاحاديث الثلاثة بيان مراتب الرحم بعضها
من بعض كبيان مراتب الكبار فالاولى لمن هو اخص الارحام بوساطة الولادة فان الاخذ بحقوي
الرحمن ابلغ في القرب والثانية دونها فان الاشتقاق اللفظي مستبدع للتناسب بين معنيهما
فالقريب دون الاول كالاخوة والاعمام وفرعيهما ونحو ذلك والثالثة دونهما لان التعلق بالعرش
دون التعلق بالرحمن وبحقويه فالقريب هم اولو الارحام قال النواوي رح اختلفوا في حد
الرحم التي تجب صلتها فقيل هي كل رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتهما
وقيل هو عام في كل رحم من ذوي الارحام في الميراث يستوي المحرم وغيره قوله لا يدخل
الجنة قاطع قال النواوي رح قد سبق نظائره من انه يحمل تارة على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا
شبهة مع علمه بتحريمها واخرى لا يدخلها مع السابقين قوله ليس الواصل بالمكافي اي ليس واصل
الرحم من يفعل باقاربه مثل ما فعلوه ويجازيهم فاذا وصلوه وصلهم واذا قطعوه قطعهم
بل الواصل من اذا وصلوه وصلهم واذا قطعوه وصلهم قوله ان لي قرابة اي ذوي قرابة و
الضمير في قوله اصلهم يعود الى المضاف المقدر قوله تسفهم المل هو من الاسفاف وهو التقريب والمل الرماد الحار

يدفن فيه

يدفن فيه الخبز وقيل الجمرة والمعنى تسف التراب المحمي بالنار في وجوههم قال اصحاب الغريب معناه
انهم اذا لم يشكروا فان اعطاءك اياهم حرام عليهم ونار في وجوههم وقيل الاشبه ان يقال احسانك
اليهم اذا كانوا يقابلونه بالاساءة يعود وبالا عليهم حتى كانك في احسانك اليهم مع اساءتهم اياك اطعمتهم
النار قوله لا يرد القدر الا الدعاء الى اخره ذكر ابو حاتم السجستاني رح في معنى هذا الحديث ان
دوام المرء على الدعاء يطيب له ورود القضاء فكانما رده والبر يطيب عليه عمره فكانه زيد في
عمره والذنب يكدر عليه صفاء رزقه اذا فكر في عاقبة امره فكانما حرمه اورده في شرح السنة
قيل يحتمل ان يكون المراد من القدر الامر الذي قدر لولا دعاؤه ومن العمر العمر الذي كان ينقص
لولا بره فيكون الدعاء والبر سببين من اسباب السعادة ولا شك انهما مقدران ايضا وقيل
المراد من الرزق الذي يحرم بسبب الذنب هو الثواب والدرجات الاخروية قوله كذلكم هذا
قول النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب به اصحابه رضي الله عنهم اي مثل تلك الدرجة تنال بسبب
البر وفيه من المبالغات انه جعل جزاء البر برا وعرف الخبر بلام الجنس وكرره قوله وكان ابر
الناس بامه كلام الراوي والواو للحال قوله الوالد اوسط ابواب الجنة اي خيرها وافضلها
يقال فلان من اوسط قومه اي من خيارهم وذكر باعتبار ان الشي اذا كان بين الافراط والتفريط
فانه افضل مما سواه ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم والمعنى اذا كان بارا بوالده ادخله
الله الجنة من خير ابوابها ببركة بره واحسانه بوالده قوله من ابر قال الشيخ ابو نعيم متكلم
من بودث والذي يبر على وزن يعلم اذا احسنت اليه قوله لا تنزل الرحمة على قوم فيهم
قاطع رحم قيل يحتمل ان يكون المراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا ينكرون عليه
ويحتمل ان يكون المراد من الرحمة المطر اي يحبس عنهم المطر بشؤم القاطع قوله لا يدخل الجنة
منان المنان هو الذي يمن على الناس بما يعطيهم وقيل هو من المن بمعنى القطع اي قاطع الرحم
والمراد بالعاق العاصي قيل معناه لا يدخلها مع الفائزين او لا يدخل حتى يعاقب بما اجترحه
من الاثم بكل واحد من الاعمال الثلاثة قوله تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم يعني تعلموا
اسماء ابائكم واجدادكم وجداتكم وساير اقاربكم ليمكنكم صلة الرحم قوله محبة مفعلة من الحب
كمظنة من الظن قوله مثراة في المال اي سبب للثروة وكثرة المال قوله منساة في الاثر
اي سبب لتاخير الاجل وطول العمر والاثر الاجل قوله فبرها هذا امر مخاطب من بر اذا احسن
كان الذنب الذي اقترفه ذكر الوجل كان من الصغائر ووصفه بالعظيم لا ينافي ذلك لانه بحسب ظنه

فان صلة الرحم مبارك ... الاقارب والاحسان ... بهم والمجالسة معهم و ... الملاطفة معهم

وعدم احتقاره الذنب قوله الصلوة عليهما اى الدعاء قوله التى لاتوصل الا بهما يريد الاحسان
الى اقارب الاب والام **باب الشفقة والرحمة على الخلق** قوله لا يرحم
الله من لا يرحم الناس الرحمة الثانية محمولة على الحقيقة وهى التعطف والرافة بسبب
رقة القلب والاولى محمولة على المجاز وهى الانعام وارادة الخير قوله انقبلون اى فقال
الاعرابى للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه اتقبلون انتم صبيانكم ونحن لا نقبل صبياننا
قوله ان نزع الله من قلبك الرحمة شرط جزاؤه محذوف من جنس ما قبله اى ان نزع الله الرحمة
والشفقة من قلبك لا اقدر انا ان اضعها فى قلبك قوله من بلى من البلاء وفى كتاب مسلم من
ابتلى من هذه البنات بشىء وهو الصواب ومنهم من يروى يلى بالياء من الولاية لمكان قوله شيئا
قوله من عال جاريتين يقال عال عياله يعولهم عولا وعيالة اذا انفق عليهم وقام بمو
نتهم قوله انا وهو هكذا الجملة اسمية وقعت حالا بغير واو اى جاء مصاحبا لى قوله الساعى
على الارملة يعنى من الارملة والارملة التى لا زوج لها سواء تزوجت قبل ذلك ام لا قال النووى
المراد بالساعى على الارملة والمسكين المكاسب لهما والعامل لمؤنتهما قوله كالقايم لا يفتر
اى لا يضعف فى قيام الليل قيل الالف واللام فى كالقايم وكالصايم ليست للتعريف ولذلك وصف
كل واحد بجملة فعلية كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى قوله وكافل اليتيم له ولغيره الكافل
القايم بامر اليتيم والمربى له والضمير فى له ولغيره عايد الى الكافل اى سواء كان اليتيم له كابن ابنه او ابن
اخيه او لغيره قوله اذا اشتكى عضوا منه تداعى له ساير الجسد تقول شكوت فلانا واشتكيته
اذا اخبرت عنه بسوء فعله واشتكى عضوا من اعضائه وشكى بمعنى يقال تداعى الحيطان اى قربت
للسقوط والانهدام ووجه التشبيه فيه هو التوافق فى المشقة والراحة والنفع والضر قوله
المؤمن للمؤمن التعريف فيه للجنس والمراد بعض المؤمن للبعض قوله يشد بعضه بعضا
بيان لوجه التشبيه قوله ثم شبك بين اصابعه كالبيان للوجه اى شد مثل هذا الشد
قوله اشفعوا تؤجروا اى اقضوا حاجته بالشفاعة الى او الى غيرى وبالسعى فى ذلك لتنيلوا
الاجر والثواب فانكم اذا شفعتم حصل لكم اجر واما قضاء حاجته فانما هو الى الله تعالى وفى بعض
النسخ فلتؤجروا موضع تؤجروا وعلى هذا فالفاء او اللام مقحمة للتاكيد بل كلاهما مؤكدان لان تؤجروا
اتمام فى كونه جوابا للامر قوله ويقضى الله على لسان رسوله عليه السلام ما شاء اى من اسعاف حاجته
واجابة ملتمسه وقضاء وطره فى امر دينى اى ان قضيت حاجة من شفعتم له فهو بتقدير الله تعالى وان لم يقضها

فهو بتقدير قوله ولا يسلمه اى لا يخذله عن النصرة ولا يتركه فى يد العدو يقال اسلم فلان فلانا
اذا تركه ولم يحمه عن عدوه قوله لا يظلمه فى الحديثين استيناف والخذلان ترك الاعانة
والنصرة قوله والتقوى ههنا مبتدا وخبر يعنى ان التقوى محله القلب فيكون امرا مخفيا
فلا يجوز للمسلم ان يحقر شان اخيه المسلم لحكمه بعدم التقوى ويحتمل ان يكون معناه محل التقوى
هو القلب فمن كان فى قلبه التقوى فلا يحقر مسلما لان المتقى لا يحقر المسلم وفى قوله عليه السلام
عن قوله التقوى فى القلب واشارته ثلثا الى صدره مزيد تاكيد وتقرير وانما عدل الراوى من
الماضى الى المضارع حيث قال ويشير استحضارا لتلك الحالة قوله بحسب امرئ من الشر البا
فى بحسب زايدة وهو مبتدا وان يحقر اخاه المسلم خبره اى كفى المؤمن الشر تحقير المسلم لو لم يكن له
شر سوى ذلك قوله ذو سلطان مقسط اى صاحب حكم وسلطنة والمقسط العادل والقاسط
الجاير فالهمزة للسلب قوله متصدق موفق اى محسن الى الناس وموفق بطاعة الله تعالى قوله
رقيق القلب اى رق قلبه ويرحم بكل من بينه وبينه لحمة القرابة او وصلة الاسلام قوله عفيف
متعفف اى عفيف عما لا يحل ويجتنب عن المحارم ومتعفف اى مبالغ فى كف نفسه عن السؤال قوله
لا زبر له الزبر بفتح الزاء المعجمة وسكون البا العقل قال بعضهم تفسير الزبر بالعقل صحيح بحسب
اللغة لكن المعنى لا يستقيم عليه لان من لا عقل له لا تكليف عليه فكيف يحكم بانه من اهل النار ويمكن
ان يقال المراد العقل الذى يمنعه عن المعاصى اى كمال العقل ثم قال فالاوجه ان يفسر بالتماسك
فان اهل اللغة يقولون لا زبر له اى لا تماسك له وهو فى الاصل مصدر والمعنى لا تماسك له عند مجى الشهوة
فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام قوله الذين هم فيكم تبع بدل من قوله الضعيف
الذى باعتبار انه جنس يقع على القليل والكثير او بيان له فى اكثر النسخ تبع مرفوع
على انه فاعل الظرف او مبتدا خبره الظرف والجملة خبر هم وفى بعضها منصوب على انه حال قوله
لا يبغون اهلا ولا مالا اى لا يطلبون زوجة ولا مالا بكسب حلال قيل المراد منهم الذين
يخدمون الامراء ورؤساء القوم ويكتفون بالشبهات والمحرمات وليس لهم همة ناهضة
الى الحلال من اهل ومال قال الحافظ ابو موسى كانهم اهل البطالات الذين لا هم لهم الا فى تزجية
الايام بالباطل لا فى عمل الاخرة يكونون ولا فى عمل الدنيا مشتغلون قوله والخاين الذى
لا يخفى له طمع وان دق الا خانه اى لا يتطلع الى موضع خيانة الا خان وان كان المطموع فيه
شيئا يسيرا وانما قال لا يخفى لان الانسان قلما يظهر طمعه بل يستتر به ويحتمل ان يكون

لا يخفى على بناء المجهول من أخفيته أي أزلت خفاءه أي لا يبدو له شيء يطمع فيه الاخافة ولو كان
شيئا أو قوله ويكون الطمع الذي هو المصدر بمعنى المفعول أي لا يظهر له شيء يطمع فيه الاخافة
وان كان شيئا يسيرا أو قوله وذكر البخل والكذب أي قال الراوي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم البخل
والكذب أي البخيل والكذاب فوضع المصدر موضع اسم الفاعل قوله والشنظير الفحاش الشنظير
بكسر الشين وسكون النون والظاء المعجمة هو السيء الخلق ذكره في الغريبين قال النواوي رح في أكثر النسخ
أو الكذب وفي بعضها بالواو والاول هو المشهور أقول فعلى تقدير أو يستقيم الاقسام خمسة
الاول الضعيف الثاني الخائن الثالث رجل الرابع البخيل أو الكذاب الخامس الشنظير وعلى تقدير
الواو ينبغي ان يكون الشنظير منصوبا من تتمة الكذاب أو البخل أي البخيل السيء الخلق الفحاش
أو الكذاب السيء الخلق الفحاش قوله بوائقه أي غوائله وشروره جمع بائقة وهي الداهية قوله
سيورثه يقال ورثه توريثا اذا أشركه في الميراث أي حتى ظننت ان جبريل عليه السلام سيشرك
الجار في ميراث جاره قوله فلا يتناجى اثنان دون الآخر قيل انما نهى عن التناجي لاحد معنيين
احدهما انه ربما يتوهم ان نجواهما لاغتيال المضرة به والآخر ذلك من اجل الاختصاص بالكرامة
وهو يحزن صاحبه ويفهم منه ان الجماعة لو كانوا اكثر من ثلاثة وتناجى اثنان منهم لجاز قال ابو عبيد
هذا في السفر وفي الموضع الذي لا يأمن الرجل فيه صاحبه على نفسه واما في الحضر وفي العمارة
فلا بأس به قال النواوي رح هذا النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة
واحد نهي تحريم فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم الا باذنه وهذا مذهب ابن عمر رضه
ومالك واصحابنا وجماهير العلماء رضي الله عنهم وهو عام في كل الازمان حضرا وسفرا قوله
من اجل ان يحزنه مفعول له لقوله فلا يتناجى والضمير الفاعل فيه يعود الى تناجيهما
وضمير المفعول الى الآخر قوله الدين النصيحة قال الخطابي رح النصيحة كلمة جامعة يعبر بها
عن جملة هي ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة وجيزة تحصرها وتجمع معناها
غيرها قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة ولذلك قالوا أفلح الرجل اذا
فاز بالخير الدائم لا انقطاع له واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع
ويقال هو مأخوذ من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح
المنصوح له بفعل الخياط فيما يسده من خلل الثوب وقوله عليه السلام النصيحة يريد
عماد امر الدين انما هو النصيحة وبها ثباته كقوله عليه السلام الاعمال بالنيات أي صحتها وثباتها

بالنية

بالنية فمعنى نصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته
واخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة فيما أمر به ونهى عنه وموالاة من اطاعه ومعاداة
من عصاه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد
في نصيحة نفسه لله والله غني عن نصح كل ناصح واما النصيحة لكتاب الله فالايمان به
وبانه كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه
في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل
بمحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التصديق بنبوته
وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاقة فيما امر ونهى والانقياد له فيما حكم وامضى وترك
التقديم بين يديه واعظام حقه وتعزيره وتوقيره ونصرته واحياء طريقته في بث
الدعوة واشاعة السنة ونفي التهمة في جميع ما قاله ونطق به كما قال جل ذكره فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وقال وما ينطق عن الهوى واما النصيحة لائمة المسلمين
فالائمة هم الولاة من الخلفاء الراشدين فمن بعدهم ممن يلي امر هذه الامة ويقوم به فمن نصيحتهم
بذل الطاعة لهم في المعروف والصلاة خلفهم وجهاد الكفار معهم واداء الصدقات اليهم وترك الخروج
عليهم بالسيف اذا ظهر منهم حيف أو سوء سيرة وتنبيههم عند الغفلة وان لا يغروا بالثناء
الكاذب عليهم وان يدعا بالصلاح لهم وقد يتأول ذلك ايضا في الائمة الذين هم علماء الدين
فمن نصيحتهم قبول ما رووه اذا انفردوا وتقليدهم ومتابعتهم على ما رأوه اذا اجتمعوا
واما نصيحة المسلمين فجماعتها ارشادهم الى مصالحهم من تعليم ما يجهلونه من امر الدين
وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والترحم على صغيرهم وتخولهم
بالموعظة الحسنة كما ارشد الله تعالى اليه في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
الآية قال النواوي رح هذا حديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام والايمان واما ما قيل انه احد ارباع
الاسلام أي احد الاحاديث الاربعة التي تجمع امور الاسلام فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده
قوله على اقام الصلاة وايتاء الزكوة انما اقتصر على الصلوة والزكوة لكونهما اما العبادات
البدنية والمالية قوله سمعت الصادق المصدوق أي الصادق في قوله وافعاله والمصدوق
أي المشهود له بصدقه في كلامه تعالى وما ينطق عن الهوى قوله لا تنزع الرحمة الا من
شقي أي من جملة الاشقياء من ليس في قلبه شفقة قوله ارحموا من في الارض أي بصيغة

وبذل الطاقة

العموم وهي من ليشمل جميع اصناف الخلق في ارضه فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم
والطير قوله يرحمكم من في السماء قيل المراد هو الله سبحانه اي ارحموا من في الارض شفقة
يرحمكم الله تفضلا وانعاما وتقدير الكلام يرحمكم من في السماء ملكه وقدرته وقيل معناه
يرحمكم الملائكة بالكلاية والحفظ من المهلكات والاستغفار لكم وطلب الرحمة لكم من الله الكريم
قوله ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا اي ليس من متبع سيرتنا من لم يعظم كبيرنا
وفي بعض النسخ ويعرف بالباء موضع ويثبت وهو سهو من الناسخ قوله من اجل سنه اي لاجل
امر اخروي الا قبض الله اي قدر الله تعالى وفيه اشعار ببلوغ ذلك الشباب سن ذلك الشيخ
المكرم قوله من اجلال الله اي من جملة تعظيم الله تعالى وتوقيره اي تعظم هذه الطوائف قوله
غير الغالي فيه اي الغالي اي المجاوز فيه عن الحد من حيث لفظه او معناه بان اوله بر ايه
الفاسد جحة لاعتقاده الباطل والجافي عنه المتباعد عنه اي من لا يتعاهده بالقراءة ولا
يعمل به قوله من مسح راس يتيم هو كناية عن الشفقة والتلطف به ولما لم تكن الكناية
منافية لارادة الحقيقة لامكان الجمع بينهما رتب عليه قوله بكل شعرة الى اخره وهذا عام
في كل يتيم سواء كان عنده او لم يكن واما اذا كان عنده وهو كافله فيجب عليه ان يزينه بزينة
اولاده ويؤدبه احسن تاديب ويعلمه احسن تعليم قوله لم يمسحه حال من فاعل مسح
اي مسحه والحال انه لا ياجب بمسحه الا الله تعالى قوله في الجنة خبر كان تقديره
كنت انا وهو متقاربين في الجنة اقترانا مثل هاتين الاصبعين ويجوز ان يكون هاتين
خبر كان وفي الجنة ظرفا له قوله من اوى يتيما الى طعامه اي يضمه اليه ويطعمه والذنب
الغير المغفور الشرك قوله من عال اي تعهد وكفى مؤنة ثلاث بنات قوله او اثنتين
عطف على قوله ثلاث بنات عطف تلقين اي قل او اثنتين وحتى غاية للموافقة اي لم يزل
يوافقه في التنزل حتى لو قال او واحدة لوافقه قوله ما نحل الوالد اي ما اعطى الاب
ولده يقال نحله كذا اذا اعطاه اياه من غير عوض والنحل بضم النون وسكون الحاء المصدر
والنحل بكسر النون وفتح الحاء جمع النحلة بكسر النون وهي العطية جعل الادب الحسن من جنس المال
والعطيات مبالغة كما جعل الله تعالى القلب السليم من جنس المال والبنين في قوله تعالى يوم
لا ينفع مال ولا بنون الاية قوله وامراة سفعاء الخدين السفعة في الوجه السواد فيه وتا
نيثه السفعاء لم يرد انها سفعاء من اصل الخلقة بدليل قوله ذات منصب وجمال بل اراد انها فاقدة زوجها

عاد لاولادها بعد وفاة زوجها

فتركت

فتركت الزينة وعودت نفسها الجهد والمشقة حتى تغير حالها قال الخطابي السفعاء هي التي
تغير لونها الى الكمودة والسواد من الايمة يريد بذلك ان هذه المراة قد حبست نفسها على اولادها
ولم تتزوج فتحتاج الى ان تتزين قيل التنوين في امراة للتعظيم وسفعاء نصب او رفع على
المدح معترض بين المبتدا والخبر ويمكن ان يقال الظاهر ان سفعاء صفة امراة قوله امراة
امت المولاة من زوجها امراة خبر مبتدا محذوف اي هي امراة او بدل من المراة الاولى يقال امت
المراة من زوجها اذا مات زوجها وصارت ايما الازوج لها قوله حتى بانوا اي حتى انفصلوا
وقدروا على تحصيل القوت وخدمة انفسهم ولم يحتاجوا الى امهم قوله من كانت له انثى فلم
يادها قال الخطابي رح فلم يادها معناه لم يدفنها حية وكانوا يدفنون البنات احياء يقال وأد
يئد وأدا قوله ولم يؤثر اي لم يختر الذكور على الاناث قوله ادركه الله به اي انتقم الله
منه بترك النصر مع كونه قادرا عليه والضمير المنصوب في ادركه يعود الى من هو المغتاب
عنده وفي به الى عدم النصر والباء للسببية قوله من ذب عن لحم اخيه اي من دفع مغتابا
عن غيبة المسلم فلحم الاخ كناية عن الغيبة وفي هذه الكناية من المبالغة انه جعل الغيبة كاكل لحم
الانسان ولم يقتصر بل جعلها كاكل لحم اخيه لانه اشد نفارا من لحم الاجانب وزاد في المبالغة
بحيث جعل الاخ ميتا قوله بالمغيبة يجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون ظرفا اي في
غيبته قوله ان يرد عنه الضمير في عنه يعود الى المسلم الذاب قوله يخذل امرا مسلما
اي يترك نصرته ولا يمنع من اغتيابه قوله في موضع ينتهك فيه حرمته يقال انتهك الحرمة
اي تناولها بما لا يحل ونهكته الحمى نقصت لحمه قوله من راى عورة يعني من راى شيئا
قبيحا او عيبا في مسلم فستره عليه كان ثوابه كثواب من احيى موؤدة اي ذا حيا مدفونا
في القبر فاخرجه من القبر لئلا يموت قيل وجه الشبه بينهما ان من انهتك ستره يكون
من الخجالة التي عنده بحيث يحب الموت منها فاذا ستر احد على عيبه فقد دفع عنه الخجالة
التي عنده بمنزلة الموت وقيل هو كون كل منهما امرا عظيما فان الستر على عيب المسلم امر عظيم
كما ان احياء الموؤدة امر عظيم قوله مراة اخيه قيل ان المؤمن في ارادة عيب اخيه اليه
كالمراة المجلوة التي تحكي كل ما ارتسم فيها من الصور ولو كان ادنى شيء قوله يكف عنه ضيعته
ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه من حرفة او تجارة او غلة والمعنى يجمع عليه معيشته ويضمها
اليه وقيل معناه يمنع منه ما يضيعه فعلى هذا تكون الضيعة بمعنى التلف والخسران قوله ويحوطه من ورائه اي يحفظه في غيبته نفسه

وعوضه وماله وقيل معناه لا يغتاب لا يسكت اذا اغتيب قوله كيف لي ان اعلم اذا احسنت
او اسات اي كيف اعلم اني محسن او مسيء به قوله انزلوا الناس منازلهم اي اكرموا كل شيء
على حسب فضله وقدر علمه فلا تسووا بين الفاضل والمفضول باب الحب في الله ومن الله
قوله في الله اي في ذات الله لا بشوبه الريا والهوى ومن الله اي من جهة الله وبسببه قوله
الارواح جنود مجندة الى اخره اي جموع مجمعة وقيل جنس مختلفة والتعارف جريان المعرفة
بين اثنين تصاعدا او ايتلفوا اي اجتمعوا والتناكر ضد التعارف قال الخطابي في معنى الحديث الا
خبار عن مبدا كون الارواح وتقدمها الاجساد التي هي ملابسها على ما روي في الحديث ان الله تعالى
خلق الارواح بكذا وكذا عاما فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم انها خلقت اول ما خلقت على قسمين
من ايتلاف واختلاف كالجنود المجندة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله تعالى
عليه من السعادة والشقاوة في مبدا الكون والخلقة يقول عليه السلام ان الاجساد التي فيها الارواح
تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما جعلت عليه من التشاكل والتناكر في بدء الخلقة ولذلك
ترى البر الخير يحب مثله وينفر عن ضده وكذلك الفاجر يألف شكله ويستحسن فعله وينحرف
عن ضده وفيه وجه آخر وهو ان هذا اشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد
في الدنيا فان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير يميل الى مثله فالارواح انما تتعارف بضرائب
طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر فاذا اتفقت الاشكال تعارفت وتالفت واذا اختلفت تنافرت
وتناكرت وفي الحديث دليل على ان الارواح ليست باعراض وانها قد كانت موجودة قبل الاجساد وانها تبقى
بعد فناء الاجساد ويؤيد هذا المعنى قوله عليه السلام ارواح الشهداء في اجواف طير قوله اذا احب
عبدا الى اخره قال النواوي في محبة الله العبد هي ارادة الخير له وهدايته وانعامه عليه ورحمته وبغضه
ارادة عقابه وشقاوته ونحو ذلك وحب جبريل عليه السلام يحتمل على وجهين احدهما استغفارهم
له وثناؤهم عليه ودعاؤهم وثانيهما ان محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب
اليه واشتياقه الى لقائه سبب حبهم اياه كونه مطيعا لله تعالى محبوبا له ومعنى يوضع له القبول في الا
رض الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه فتميل اليه القلوب وترضى عنه قوله اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم
اي اين الذين كان المحابة بينهم لاجل رضائي لا لاجل اغراض الدنيوية والبا للسببية واليوم ظرف
لمتعلق اين ويحتمل ان تكون البا في بجلالي للقسم واليوم ظرفا لاظلهم لكن الاول اولى لما ياتي في حسان
هذا الباب من قوله المتحابون في جلالي ولهذا قال بعضهم البا بمعنى في وقيل انما خص الجلال بالذكر لدلالته

على الهيبة

على الهيبة والسطوة قال القاضي عياض في الظاهر انه في ظل الله من الحر ووهج الموقف وقال عيسى
بن دينار هو كناية عن كونه في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله في الارض ويحتمل
ان يكون عبارة عن الراحة والتنعم يقال هو في عيش ظليل اي طيب وقوله يوم لا ظل الا ظلي بدل
من اليوم المتقدم قوله فارصد الله على مدرجته ملكا تقول ارصدت فلانا او رصدته اذا ترقبته
وان تنظرته والمدرجة الطريق اي اقعده له على طريقه ملكا قوله هل لك عليه من نعمة تربها اي
تقوم باصلاحها يقال رب فلان الصنيعة اذا اصلحها واتمها يعني هل هو مملوك لك او ولد لك او غيرهما
ممن هو في نفقتك تجيء اليه لتحسن اليه وقيل الرب هنا بمعنى المالك ومعنى تربها تملكها منه وتستوفيها
منه قوله كما احببته فيه الضمير في فيه راجع الى الله تعالى قوله ولم يلحق بهم اي لم يرهم قوله
يا رسول الله متى الساعة قال الخطابي كان سؤال الناس عن وقت قيام الساعة على وجهين احدهما
على معنى التعنيت له والتكذيب بها والآخر على سبيل التصديق بها والخوف منها فلما امتحن الرجل
فوجده يسال تصديقا قال انت مع من احببت فالحقه بحسن النية من غير زيادة عمل
باصحاب الاعمال الصالحة قوله ما اعددت لها سلك الرسول صلى الله عليه وسلم مع السائل
طريق الاسلوب الحكيم فانه سال عن وقت الساعة وايان ارساها فقيل له فيم انت من
ذكراها وانما يهمك ان تهتم باهبتها وتعتني بما ينفعك عند ارسائها من العقايد الحقة
والاعمال الصالحة وقوله انت مع من احببت اي ملحق بهم وداخل في زمرتهم روي عن انس
رضي الله عنه انه قال فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بها اي بكلمة انت
مع من احببت قوله اما ان يحذيك اي يعطيك يقال احذى يحذي احذاء وفيه الارشاد
والعشاق الى الرغبة في صحبة الصلحاء فانها تنفع في الدنيا والآخرة والاجتناب عن صحبة الا
شرار والفساق فانها تضر دينا ودنيا قوله يغبطهم النبيون والشهداء الغبطة ان يتمنى
الانسان مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه وهي في الحقيقة عبارة عن حسن الحال ولا يلزم
من هذا ان يكون للمغبوطين مرتبة عند الله تعالى لم تكن للنبيين والشهداء لان المراد بيان فضل
المتحابين ورفعة منزلتهم وعلو شانهم والمعنى ان حالهم عند الله تعالى يوم القيمة بمثابة
لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة شانهم حال غيرهم لغبطوهم
وقيل لا يبعد ان تكون هذه الحالة في المحشر قبل دخول الناس في الجنة او النار لقوله لا يخافون
اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس والتعريف للاستغراق فيحصل لهؤلاء الامن والفرح في

بعض الاوقات ما لا يحصل لغيرهم لاشتغالهم بحال انفسهم واحوال امتهم فيغبطونهم لذلك قوله
يتحابون بروح الله الروح مضمومة ومفتوحة بالقران ومنه قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا والمراد منه في الحديث ان السبب الداعي منهم الى المحابة هو الوحي المنزل الهادي
الى سواء السبيل والمعنى انهم يتحابون بداعية الاسلام ومتابعة القران فيما حثهم عليه
من موالاة المسلمين ومصادقتهم قوله يجعل الله وجوههم نورا اي ذوات نور او هي نفس النور
قوله قدام الوحي هذا عبارة عن قرب المنزلة من الله تعالى وفي بعض النسخ قدام عرش الرحمن
والفزع اشد انواع الخوف قوله اي عرى الايمان اوثق العرى جمع عروة وهي ما يتمسك به من طرف
الدلو والكوز ونحوها والاوثق الاحكم قوله اذا عاد اخاه المسلم او زاره العيادة والزيارة
متقاربتان الا ان الاولى انما تكون في المرضى والثانية في الاصحاء قوله طبت قيل الثواب
الثلاث يجوزان يحمل على الدعاء فقوله طبت دعاء له لنفسه وطاب ممشاك دعاء له وان كل خطوة
حط بها سيئة وترفع بها درجة ويجوز ان يحمل على الاخبار والتنكير في منزلا للتفخيم اي منزلا
اي منزل قوله اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه قال الخطابي معناه الحث على التودد
والتالف وذلك انه اذا اخبره انه يحبه استمال بذلك قلبه واجتلب به وده وانه اذا علم انه
يحب له واده قبل نصيحته ولم يرد عليه قوله في عيب ان اخبره به عن نفسه او سقطه ان كانت
منه على العداوة والشنان قوله احبك الذي احببتني له اي فقال الرجل المار على طريق الدعاء
للذي اعلمه بمحبته له احبك الذي احببتني له يريد به الله تعالى قال ثم رجع اي قال الراوي قوله
ولك ما احتسبت وفي رواية ولك ما اكتسبت كلا اللفظين قريب من الاخر في المعنى والاحتساب
بالشيء الاعتداد به عند الله تعالى اي انت مع من احببت ولك مع هذا اجر ما احتسبت و
اكتسبت قوله ولا ياكل طعامك الا تقي قال الخطابي هذا انما جاء في طعام الدعوة دون طعام
الحاجة وذلك ان الله تعالى قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ومعلوم
ان اسراهم كفار غير مؤمنين وانما حذر عن مصاحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومواكلته
لان المطاعمة توقع الالفة والمودة في القلوب انتهى كلامه قوله لا ياكل نهي لغير التقي ان ياكل طعامه
والمراد نهيه عن ان يتعرض لما لا ياكل التقي طعامه من كسب وتعاطي ما ينفر عنه التقي والمراد بالمؤمن
اما العام واما الخاص الذي يقابله الفاسق كقوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا فالمعنى لا
تصاحب الا صالحي ولا تخالل الا تقيا فعن فلينظر احدكم من يخالل من المخالة وهي المصادقة والضمير الفاعل في يخالل يعود الى احدكم والضمير المفعول
محذوف

محذوف اي من يخالله قوله ممن هو اي من اي قبيلة هو او من اي بلدة **باب ما ينهى من التهاجر والتقاطع واتباع العورات** قوله لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال
قيل انما لم يكن له الزيادة على ثلاثة ايام فيما كان بينهما من الامور الدنيوية واما اذا كان الهجران
في حق من حقوق الله تعالى فله ما فوق ذلك ولقد هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين
خلفوا كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة بن الربيع فلم يكلمهم خمسين يوما وامر الناس
بهجرانهم رضي الله عنهم اجمعين ولما اعتل بعير صفية رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزينب اعطيها بعيرا وكان عندها فضل بعير فقالت انا اعطي تلك اليهودية فغضب رسول الله عليه السلام
فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر رضي الله عنها وعن جميع ازواج النبي عليه السلام واصحابه وانصاره
وذريته واتباعه ومحبيه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين قال الخطابي في النهي عن الهجران
اكثر من ثلاثة ايام انما جاء في هجران الرجل اخاه لعتب او لنبوة تكون منه فرخص له في مدة
الثلاثة لقلتها وحرم ما وراءها فاما هجران الوالد الولد والزوج الزوجة ومن كان في معناهما
فلا يضيق في اكثر من ثلاث وقد هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا قال في شرح السنة
هجران اهل العصيان والريب في الدين مشروع الى ان تزول الريبة عن حاله وتظهر توبتهم انتهى
كلامه وتخصيص الاخ بالذكر يشعر بالعلية والمراد به اخوة الاسلام قوله يلتقيان
استيناف لبيان كيفية الهجران ويحتمل الحال قوله اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث فيه
وضع الظاهر موضع المضمر طلبا لمزيد التقرير قيل اراد به سوء الظن وتحقيقه دون مبادي
الظنون التي لا يملك وخواطر القلوب التي لا تدفع قال تعالى ان بعض الظن اثم ولم يجعل كله اثما قال
سفيان الثوري الظن ظنان ظن اثم وظن ليس باثم فالظن الذي يتكلم به اثم والذي لا يتكلم به ليس باثم
وقيل استعمال الظن طلبا للسلامة من شر الناس لا باس به قوله ولا تجسسوا ولا تحسسوا
بالجيم والحاء قال في شرح السنة قيل هما بمعنى واحد وهو البحث عن الشيء وقيل اذا كان بالحاء فهو
البحث عن الخير كقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام فتحسسوا من يوسف واذا كان بالجيم فيستعمل
في الشر كما في القران ولا تجسسوا وقيل اذا كان بالحاء فهو البحث لنفسه وبالجيم لغيره ومنه الجاسوس
قوله ولا تناجشوا اي لا يغر احدكم صاحبه على شيء وخصومة في الغريبين التناجش تفاعل
من النجش واصله مدح الشيء واطراؤه وقيل النجش تنفير الناس عن الشيء الى غيره وقيل هو
الزيادة في الثمن والاصل فيه تنفير الوحش من مكان الى مكان قوله ولا تدابروا التدابر التقاطع قال

في شرح السنة يعني لا تدابروا التهاجر والتصادم ماخوذ من تولية الرجل دبره اخاه اذا اداه واعرض عنه قوله ولا تنافسوا اي ولا تتحاسدوا والتنافس التحاسد قوله ولا تجسسوا الى قوله لا تنافسوا كلها افعال مضارعة بحذف احدى التائين واخوانا يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا وان يكون هو الخبر وعباد الله منصوبا على الاختصاص بالنداء قوله تفتح ابواب الجنة قال القاضي عياض معنى فتح ابواب الجنة كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل واعطاء الجزيل ويحتمل ان يكون على ظاهره والشحناء العداوة كانه يشحن قلبه اي يملأ قوله لا يشرك بالله شيئا صفة عبد قوله الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء اي عداوة ورجل مقيد بالرفع والقياس النصب لانه استثناء من كلام موجب قيل الكلام محمول على المعنى اي لا يبقى ذنب احد الا ذنب رجل كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم اي فلم يطيعوه الا قليل قوله انظروا ابقطع الهمزة تقول انظرته اذا اخرته اي اخروا مغفرتهما الى ان يصطلحا قوله في كل جمعة اي في كل اسبوع عبر عن الشيء باخره قوله الا عبد في بعض النسخ مضبوط بالنصب وهو الوجه لانه استثناء من كلام موجب وفي بعضها بالرفع قوله اتركوا في بعض النسخ انظروا قوله حتى يفيئا اي حتى يرجعا من الغضب الى الصلح قوله مما يقول الناس كذب مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف مقول للقول ومما يقول بيان لقوله في شيء اي في شيء من اقوال الناس هو كذب وان روي منصوبا كان مفعولا مطلقا اي تقول قولا كذبا وان روي مجرورا كان صفة اخرى لشيء وهو في اكثر النسخ مضبوط بالرفع قوله وينمي خيرا اي يبلغ خبرا ما سمعه ويدع شره تقول نميت الحديث اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير انميه فاذا بلغته على وجه النميمة وافساد ذات البين قلت نميته بالتشديد قوله لا يحل الكذب الا في ثلاث قال الخطابي هذه امور قد يضطر الانسان فيها الى زيادة القول ومجاوزة الصدق طلبا للسلامة ودفعا للضرر وقد رخص في بعض الاحوال في اليسير من الفساد لما يؤمل فيه من الصلاح فالكذب في الاصلاح بين اثنين هو ان ينمي من احدهما الى صاحبه خيرا ويبلغه جميلا وان لم يسمعه منه للاصلاح بينهما والكذب في الحرب ان يظهر من نفسه قوة ويتحدث بما يقوي اصحابه وكذب الرجل زوجته هو ان يعدها ويمنيها ويظهر لها من المحبة اكثر مما في نفسه يستديم بذلك صحبتها ويستصلح به خلقها قال في شرح السنة قال سفيان بن عيينة لو ان رجلا اعتذر الى رجل فحرف الكلام وحسنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذبا يتاول الحديث ليس بالكاذب من اصلح بين الناس قال فاصلاحه ما بينه وبين صاحبه افضل من

اصلاحه

اصلاحه ما بين الناس قوله سلم عليه حال من فاعل القيه او بدل منه وقوله كل ذلك الجملة وقعت صفة لقوله ثلاث مرات وقوله فقد باء باثمه جواب اذا اي اذا سلم عليه ثلاث مرات غير مردود فيها جوابه فقد باء باثمه اي رجع باثمه فصار عليه والضمير في اثمه يعود الى الهاجر اخاه اي اكتسب اثما من حيث لم يرد السلام عليه فرجع به وقيل يحتمل ان يعود الى المسلم ويكون ذلك بطريق الاتباع وهو ان الواصل المسلم يكسب عملا صالحا فيحط به من خطيئته والمعرض يكتسب خطيئة بعد ما كان عليه من الهجران وذلك لتركه رد السلام الواجب عليه فصار هو فيما ادى من خطيئته ونقص من خطيئة صاحبه كالذي عاد باثم صاحبه قوله دخل النار اي استوجب الدخول والواقع في الاثم كالواقع في العقوبة قوله كسفك دمه ضمير دمه يعود الى اخاه يعني ان هجران الاخ سنة كسفك دمه سواء في الحرمة لا في قدر الاثم قوله بافضل من درجة الصيام الى اخره قيل المراد بهذه الطاعات المذكورة النوافل منها دون الفرائض قوله وفساد ذات البين هي الحالقة المراد من الذات الاحوال التي بينهم اي وفساد ما بينكم من الاحوال كقوله تعالى بذات الصدور واراد مضمراتها قال في شرح السنة اراد بفساد ذات البين العداوة والبغضاء ومعنى الحالقة انها تحلق الدين قوله دب اليكم داء الامم اي سار فيكم علامة الامم الماضية وهي الحسد والبغضاء وسماهما داء لانهما من داء القلب وضمير هي في هي الحالقة يعود الى الخصلة المذكورة التي هي الداء وقيل يعود الى اقرب المذكورين وهو البغضاء كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة قوله فان الحسد ياكل الحسنات يتمسك بهذا الحديث من يزعم ان السيئات تحبط الحسنات كالمعتزلة ومن ذهب الى عكسه واهل الجمهور باول الحديث بوجوه الاول ان الحسنات تضاعف بعشر امثالها فاذا اتي بسيئة نقصت من الحسنات حسنة واحدة في جزائها نحو معنى قوله عليه السلام ياكل الحسنات الثاني ان حسنات الحاسد تعطى للمحسود يوم الجزاء بقدر حسده اذا كان له حسنات والثالث ان الحسد يمنع الرجل عن فعل الحسنات ويحمل على ان يفعل بالمحسود من هتك عرضه واتلاف ماله قوله من ضار ضار الله به والمشقة الى مسلم اوصل الله تعالى اليه الضرر والمشقة الضرر والمشقة متقاربان لكن الضرر يستعمل في اتلاف المال والمشقة في ايصال الاذى الى البدن قوله من اسلم بلسانه الى اخره هو من قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم قوله لا تؤذوا المسلمين ظاهره في ان الاسلام عبارة عن مجموع التصديق والاعمال الصالحة كانه قيل يا من افرد الاستسلام ولم يضم اليه التصديق

طلب السار لا يحبط الحسنات خلافا للمعتزلة

اي من اوصل الضرر

لانه ذو امرين جمع بينهما قوله من يتبع عورة اخيه العورة سوء الانسان وكل ما يستحيى منه والجمع عورات
بالتسكين فان قيل لم قال عورة اخيه والكلام مع المنافقين وهم ليسوا باخوة المسلمين اجيب
بان قوله ومن يتبع الى اخره كالتتميم للكلام السابق والمبالغة فيه كانه قيل من يتبع من المسلمين عورة
اخيه المسلم يتبع الله تعالى عورته ولو في جوف رحله فكيف بالمنافقين قوله يتبع الله عورته اى
يكشف ستره وانما ذكر يتبع على سبيل المشاكلة قوله ولو في جوف رحله اى ولو كان في بيته قوله
اربى الربا الاستطالة الربا في الاصل الزيادة والارتفاع والاستطالة والتطاول استحقار الناس
وتعييرهم والترفع عليهم وانما عبر عنه بلفظ الربا لان المتعدي يضع عرضه في مقابلة عرضه ثم
يستزيد عليه فيكون استزادة العرض شبيهة باستزادة المال من المسلم بغير حق وانما فضله
على سائر افراد الربا لانه اكثر مضرة واشد فسادا فان العرض شرعا وعقلا اعز على النفس من المال
وفي قوله بغير حق تنبيه على ان العرض ربما يجوز استباحته في بعض الاحوال وذلك مثل قوله
لي الواجد يحل عرضه وكذا في جرح الشاهد قوله يخمشون الى اخره قيل لما كان خمش الوجه
والصدر من صفات النساء جعلهما جزاء من يغتاب ويقع في اعراض المسلمين اشعارا بانه ليس
من صفات الرجال قوله من قفى مسلما تقول قفوت اثره قفوا اذا اتبعته وقفيت على اثره بفلان
اذا اتبعته اياه وقفوت الرجل اذا قذفته بالفجور والمعنى من تتبع حال المسلم تجسس عنها ليطلع على
عيبه قوله من اكل برجل مسلم اكلة الى اخره الاكلة بالضم والتسكين اللقمة وبالفتح المرة قيل
المعنى ان من اكتسب الاكلة بذكر مؤمن بسوء وذلك بان يسخر برجل مؤمن عند بعض الاغنياء ليعطيه
شيئا وسياق الحديث يدل عليه وهو قوله عليه السلام من كسى ثوبا برجل اى بسبب رجل وقيل معناه
من ذكر مسلما بعيبه وسوء فجعل عليه السلام ذكره بالسوء اكلا له لقوله تعالى ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا وعلى هذا التاويل الباء صلة وقيل معناه من اكل برجل مسلم اكلة من يجعله ادا
مه يقال اكلت الخبز باللحم فعلى هذا تكون الباء للالصاق وقيل معناه من ظلم مسلما او شتمه كما يقال
اكلني فلان اذا اغلبه بالشتم قوله ومن قام برجل مقام سمعة ورياء الى اخره قيل معناه ان
ينسبه الى ذلك ويشهره به فان الله يفضحه ويقيمه مقام اهل السمعة والرياء ويشهره بذلك على رؤس
الاشهاد ويعاقبه عقوبة المرائين ويقول ان فلانا مراء وقيل يحتمل ان تكون الباء في برجل للتعدية
فيكون معناه من اقام رجلا غيره مقام سمعة ورياء بان يشهره بالصلاح والتقوى ليعظمه الناس
ويعطونه مالا فيجعله مصيدة فيشاركه في المال والجاه وقيل معناه ان من قام واظهر من نفسه الصلاح
والتقوى

والتقوى لاجل ان يعتقدوا انه رجل عظيم القدر حسن الفعل ليحصل به مالا وجاه قوله من حسن العبادة
اى اعتقاد الخير والصلاح في حق المسلمين من جملة العبادة فمن تبعيضية ويجوز ان تكون للابتداء
اى حسن الظن بعباد الله ناشئ من حسن عبادته لله تعالى قوله اعتل صار معلولا والله اعلم
باب الحذر والتأني في الامور قوله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال الخطابي
هذا الحديث يروى على وجهين من الاعراب احدهما بضم الغين على مذهب الخبر ومعناه ان المؤمن
الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد اخرى وهو لا يفطن
لذلك ولا يشعر به وقد قيل اراد به الخداع في امر الاخرة لا في امر الدنيا والوجه الاخر ان تكون
الرواية بكسر الغين على مذهب النهي يقول لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع
في مكروه او شر وهو لا يشعر وليكن متيقظا حذرا وهذا قد يصلح ان يكون من امر الدنيا والاخرة
معا والله اعلم انتهى كلامه قيل سبب ورود هذا الحديث ان ابا غرة الجمحي اسر يوم بدر فمن عليه
النبي عليه السلام وعاهده ان لا يعين عليه بقول ولا فعل فلما كان يوم احد قال له كفار مكة اعنا بلسانك
وكان شاعرا فاجابهم وكان يحرض بوجوده فاسر فقال يا رسول الله غلبت فتصدق بي فقال
النبي عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا ادعك تجلس بمكة وتمسح لحيتك وتقول خدعت
محمدا عليه السلام مرتين فامر عليا فضرب عنقه قوله قال لاشج عبد القيس اختلف النسخ
في ذلك والاصوب باضافة الاشج بعبد قيس وعبد القيس قبيلة والاشج سيدهم قوله الحلم و
الاناة الحلم في الاصل تاخير مكافاة الظالم ويستعمل في العفو عن الذنب والاناة مثل القناة وهي
التؤدة والوقار اى ضد العجلة يقال انى يانى اى يرفق ورجل آن على فاعل قال في شرح السنة
روى انه قال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام انه جبلني عليهما قال بل الله جبلك عليهما قال
الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله قوله لا حليم الا ذو عثرة العثرة الزلة
قيل المراد بذي عثرة هو الذي يعثر فيلام فيعفو عن لائمه لمعرفته بزلته وقيل هو الذي يعثر
فيخجل فحينئذ يعرف قيمة العفو فيحلم بعد ذلك اذا رأى عثر غيره قوله لا حكيم الا ذو تجربة
ذو التجربة هو الذي يجرب الامور ويمارسها ويعرف دقائقها فبذلك يصير حكيما قوله خذ الامر بالتدبير
التدبير بالتفكر في مصالح الامر ومفاسده والنظر في عاقبته قوله وان خفت فامسك يعني
ان خفت ان يكون عاقبته عجزا او خسارا فاتركه قوله التؤدة هي التأني والسكون والمعنى ان
التأني في كل شيء مستحسن الا في امر الاخرة لان الامور الدنيوية لا تعلم في الابتداء انها محمودة العواقب فيتعجل فيها

او مذمومة فيما تخبر عنها بخلاف الامور الاخروية قوله ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد
الى الاخره قال الخطابي رح هدى الرجل حاله ومذهبه وكذلك سمته واصل السمت الطريق المنقاد والاقتصاد
سلوك القصد في الامور والدخول فيه برفق على سبيل الدوام عليه كما روي انه قال خير الاعمال ادومها وان قل
يريد ان هذه الخلال من شمايل الانبيا عليهم الصلوة والسلام وانها جزء معلوم من اجزاء فضايلهم فا
فاقتدوا بهم فيها وليس معنى الحديث ان النبوة تتجزى ولا ان من جمع هذه الخصال كان فيه جزء من النبوة
فان النبوة غير مكتسبة وانما هي كرامة من الله تعالى وخصوصية وقد انقطعت النبوة بمحمد عليه السلام
وفيه وجه آخر وهو ان يكون معنى النبوة هنا ما جاءت به النبوات ودعا اليه الانبيا عليهم السلام
وقد امرنا باتباعهم في قوله تعالى فبهداهم اقتده ويحتمل ذلك وجها آخر وهو ان من اجتمعت له
هذه الخصال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير والبسه الله تعالى لباس التقوى الذي يلبسه انبياءه
وكانها جزء من النبوة قوله من خمس وعشرين جزءا ومن حق خمس في هذا الحديث واربع في الحديث السابق
على هذا الحديث الحاق الثا فلعل سقوطه وقع من الرواة ويمكن توجيهه على هذه الخصلة او على تاويل
الجزء بالاجزاء والتفاوت الذي بين العددين يحتمل ان يكون من غلط الرواة ووجه الاختصاص بهذا العدد
مخصوص بعلم النبوة قوله ثم التفت فهي امانة اي اذا حدث احد عندك حديثا ثم غاب عنك صار حديثه
عندك امانة فلا يجوز اضاعته وقيل ان التفت هنا عبارة عن التفات خاطره الى ما تكلم فالتفت يمينا
وشمالا احتياطا وثم هنا للتراخي في الرتبة والفا يدل على ان الثاني مسبب عن الاول وضمير هي يعود
الى الحديث وتانيثه اما باعتبار الخبر وهو قوله امانة او بتاويل الحديث بالحكاية قوله ان المستشار
مؤتمن المستشار اسم مفعول من استشار يقال شاور واستشار اذا طلب راي احد فيما فيه
المصلحة من الفعل والترك والمؤتمن من جعله امينا قوله واستوصي به معروفا اي مروه بالمعروف وانصحوا له
بالخير او اقبلوا وصيتي في حقه واحسنوا اليه قوله المجالس بالامانات اي ينبغي لاهل المجالس ان لا يفشوا
ما يجري فيه اذا كان يكره صاحب الكلام افشاءه قوله سفك دم حرام الى الآخره يعني من قال في المجلس
اريد ان اقتل فلانا او ازني بفلانة او آخذ مال فلان فليس لاهل المجلس ان يحفظوا كلامه بل عليهم
ان يشهدوه ويذكروا عند من يريد ايذاءه

باب الرفق والحياء وحسن الخلق

قوله ان الله رفيق يحب الرفق الرفق ضد العنف وهو لطافة الفعل ولين جانب قيل معناه ان الله يريد بعباده
اليسر ولا يريد بهم العسر فلا يكلفهم فوق طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم ويحتمل ان يكون معناه ان الله تعالى
يحب ان يرفق العباد بعضهم مع بعض ويلاطفوا فيما بينهم ويقوى هذا الاخير قوله ويعطي على الرفق اي يعطي من الثواب في مقابلة الرفق ما لا يعطي

في مقابلة

137

في مقابلة سوى الرفق قيل الظاهر انه لا يجوز اطلاق الرفيق على الله تعالى اسما لانه لم يتواتر ولم يستعمل ههنا
ايضا على قصد الاسمية وانما اخبر به عنه تمهيدا للحكم الذي بعده فكانه قال ان يرفق عباده في امورهم
يعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه قال النواوي رح الصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا
وغيره مما ثبت بخبر الواحد قوله لا يكون في شيء الى الآخره لا يكون اما تامة وفي شيء يتعلق به
او ناقصة وفي شيء خبره والاستثنا مفرغ من اعم عام وصف الشيء اي لا يكون الرفق مستقرا
في شيء يتصف بوصف من الاوصاف الا بصفة الزينة قوله من يحرم الرفق يقال حرمه الشيء يحرمه
حرما مثل سرقه يسرقه سرقا بكسر الرا واحرمه ايضا اذا منعه اياه ومن شرطية ويحرم في
الموضعين مكسور على ان الاول شرط والثاني جزا قوله الحيا لا ياتي الا بخير لا يشكل هذا بان صاحب
الحيا قد يستحيي ان يواجه بالحق فيترك امره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله على الاخلال
ببعض الحقوق لان هذا المانع ليس بحيا حقيقة بل هو عجز وجبن وتسميته حيا بحسب اللغة
فان حقيقة الحيا عند اهل الشرع خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق
قاله ابو عمرو بن الصلاح قال القاضي عياض رح وغيره رح انما جعل الحيا من الايمان لانه قد يكون تخلقا
واكتسابا كسائر اعمال البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى
اكتساب ونية وعلم وهذا هو المعنى بقوله عليه السلام الحيا من الايمان قوله ان مما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت من في مما ابتدائية وهو خبر ان
واسمه الجملة الشرطية وهي قوله اذا لم تستحي على تاويل ان هذا القول حاصل مما ادرك الناس
والراجع الى ما محذوف والناس فاعل ادرك اي ان مما بقي بين الناس مما ادركوه من كلام الانبيا عليهم السلام
ويجوز ان يكون فاعل ادرك ضميرا راجعا الى ما والناس مفعوله اي مما بلغ الناس من كلام الانبيا المتقدمين ان الحيا
هو المانع عن اقتراف القبايح قال الخطابي رح معنى هذا الكلام ان الحيا لم يزل امره ثابتا واستعماله واجبا منذ زمان
النبوة الاولى اضاف الكلام الى النبوة للاشعار بانه من قضايا النبوة ونتايج الوحي وقيد النبوة بالاولى ليرشد
الى اتفاق كلمة الانبيا عليهم السلام على استحسانه من اولهم الى آخرهم وقال الشيخ التوربشتي رح من كلام النبوة الاولى
معناه اتفاق كلمة الانبيا على استحسان الحيا فما من نبي الا وقد ندب اليه وبعث عليه ولم ينسخ
فيما نسخ من شرايعهم ولم يبدل فيما بدل منها وذلك انه امر قد علم صوابه وبان فضله واتفقت العقول
عليه وما كان هذا صفته لم يجز عليه النسخ والتبديل وفي قوله فاصنع ما شئت اقاويل احدها ان معناه الخبر
وان كان لفظه الامر كانه يقول اذا لم يمنعك الحيا فعلت ما شئت مما تدعوك اليه نفسك من القبيح والى هذا المعنى ذهب

ابو عبد القاسم بن سلام وقال ابو العباس احمد بن يحيى معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم اى اصنع ما شئت
فان الله تعالى مجازيك وقال ابو اسحق المروزى معناه ان تنظر الى ما تريد ان تفعله فان كان ذلك مما لا
يستحيى منه فافعله وان كان مما يستحيى منه فدعه وقال الجوهرى معناه ان يريد الرجل ان يعمل الخير
فيدعه حياء من الناس كانه يخاف مذهب الريا يقول فلا يمنعك الحيا من المضى فيما اردت والله تعالى اعلم قوله
البر حسن الخلق قيل فسر البر فى الاحاديث بمعان شتى ففسره فى البيع مما اطمانت اليه النفس واطمان
اليه القلب وفسره فى موضع بالايمان وفى موضع بما يقربك الى الله تعالى وهنا بحسن الخلق وفسر حسن الخلق باحتمال
الاذى وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام وكلها متقاربة قوله والاثم ما حاك فى صدرك يقال ما يحيك فيه
الملام اذا لم يؤثر فيه يريد ان الاثم ما كان فى القلب منه شى فلا ينشرح له الصدر قيل والاقرب ان هذا امر يختص بمن
شرح الله تعالى صدره للاسلام دون عموم المكلفين قوله والايمان فى الجنة اى اهل الايمان فى الجنة قوله
والبذا من الجفا البذاء ضد الحيا والجفا ضد البر قوله لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظرى قال فى شرح السنة
الجواظ هو الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال فى مشيته وقد جاظ يجوظ جوظا وقيل القصير البطين
والجعظرى السيئ الخلق وقيل الدفاع المناع وقيل المتكبر وقيل هو مركب من لفظين احدهما جعظ اى
دفع والثانية جعر الكلب اى تغوط قيل هذا الحديث مرسل لان عكرمة بن وهب لم يثبت فى عداد الصحابة
وقيل راويه حارثة بن وهب وهو صحابى قوله البذى فى الغريبين رجل بذى اى فاحش سيئ الخلق
وقد بذا يبذا بذاءة قوله ليبدو كل بحسن خلقه قال الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندى وكف الاذى
قوله واتبع السيئة الحسنة تمحها قيل بحسنة تضاد اثرها اثر السيئة التى ارتكبها فسماع الملاهى
يكفر بسماع القران وبمجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بالتصدق بكل شراب حلال وعلى هذا فقس فان المرض
يعالج بضده والمتضادات هى المتناسبات قوله المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم قال فى الغريبين
اى ليس المؤمن بذى نكر ينخدع لانقياده ولينه وسلامة صدره وحسن ظنه بالناس وقد غررت تغر
غرارة وضد الغر الخب يقال فتى غر وفتاة غر والجمع اغرار والخب هو الجربز الذى يسعى بين يدى
الناس بالفساد وهو بفتح الخاء وبكسره الخداع وقد خب غشا وخدع غشا منكرا وامراة
خبة وخب منع ما عنده وخب نزل مكانا خفيا كل هذا قريب بعضه من بعض وخببه تخبيبا
خدعه وافسده ذكر الحافظ ابو موسى يقول المؤمن المحمود من كان طبعه وسمته الغباوة
وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه ولا يكون ذلك جهلا منه لكنه كرم وحسن خلق والفاجر
من كانت عادته الدعاء والبحث عن الشر ولا يكون ذلك عقلا ولكنه خبث ولؤم قوله المؤمنون هينون لينون

هاجمعا

١٣٨

هما جمعا هين ولين والهين السهل واللين ضد الخشن والرواية فيهما بالتثقيل والتخفيف
وعن ابن الاعرابى يمدح بهما مخففين ويذم بهما مثقلين قوله كالجمل الانف بكسر النون البعير
الذى اثرت البرة فى انفه فصار انفه يوجعه وحادثه يكون اذا اشتد انقيادا اى الانف البعير
بالكسر اذا اشتكى انفه من البرة والمعنى ان المؤمن شديد الانقياد للشارع فى اوامره ونواهيه قال
ابو عبيد كان الاصل فى هذا ان يقال مانوف لانه مفعول به كما قالوا مصدور للذى يشتكى
صدره ومبطون للذى يشتكى بطنه وجميع ما فى الجسد على هذا وجاء هذا الحرف شاذا والكاف
فى محل الرفع على انه خبر ثالث على معنى ان كلا منهم مثل الجمل الانف او النصب على انها صفة مصدر
محذوف وتقديره لينون لينا مثل لين الجمل الانف وفى قوله وان انيخ على صخرة اى ان بكثرة تحمل
المشاق لان الاناخة على الصخرة شاقة قوله احسبه قال تواضعا قوله الوادى توجه اى البسة
التاج باب الغضب والكبر قوله فردد اى الرجل السوال مرارا قال النبى عليه السلام
لا تغضب يحتمل ان يكون الرجل المستوصى مبتلى بالقوة الغضبية وعرف الرسول عليه السلام
ذلك منه بالكشف والوحى استوصاه امره بكسر القوة قوله ليس الشديد بالصرعة قال فى شرح السنة
الصرعة بضم الصاد وفتح الراء هو الذى يصرع الرجال ويغلبهم فى الصراع كالخدعة كثير الخداع
واللعبة كثير اللعب وهذا على طريق ضرب المثل فحول معنى الاسم عن امر الدنيا الى امر الدين فجعلها
اسما للحليم الذى يملك نفسه عند الغضب والمعنى ان القوى فى الحقيقة ليس من يصارع الرجال
ويغلب عليهم بل القوى من يقاوم نفسه ويغلب عليها بحيث يملكها حيث ما يكون الغضب تمردا
واشد تغوغنا وذلك عند الغضب قوله كل ضعيف متضعف يقال ضعفه واستضعفه اذا
عده ضعيفا قال النواوى ضبطوا قوله متضعف بفتح العين وكسرها والمشهور الفتح والمعنى يستضعفه
الناس ويحتقرونه واما على الكسر فمعناه متواضع متذلل خامل والمراد ان اغلب اهل الجنة هؤلاء
كما ان معظم اهل النار القسم الاخير قوله لابره اى لامضاه على الصدق والضمير المفعول فى لابره
يعود الى القسم الدال عليه اقسم اى لو حلف يمينا طمعا فى كرم الله تعالى بابراره لابره قوله كل
عتل جواظ مستكبر يروى جياظ زنيم متكبر قال فى شرح السنة العتل بضمتين وتشديد اللام الشديد
الخصومة بالباطل والجافى اللئيم وقيل هو اللفظ الغليظ الذى لا ينقاد لخير والجواظ مضى تفسيره والجياظ
فى معناه والزنيم الذى له علامة فى الشر وقيل هو ولد الزنا قوله لا يدخل الجنة احد فى قلبه مثقال
ذرة من كبر المثقال ماخوذ من الثقل والمراد وزن حبة وهذا تمثيل للقلة والذرة واحد الذر وهو النمل

اى الانف
ص

صح

كان النبى عليه السلام عالما باحوال الناس اما بالاطلاع الالهى او بالفراسة الصادقة فعلم عليه السلام من حال الرجل ان اكثر امره من الغضب فاجابه عليه السلام بما هو كرمه
ص

الصغيرة ومايروى في شعاع الشمس قال في شرح السنة اراد به كبر الكفر الايرى انه قد قابله في نقيضه بالايمان وقيل
معناه ان الله تعالى ينزع الكبر من قلبه اذا اراد ان يدخله الجنة حتى يدخلها بلا كبر ولا غل في قلبه كما قال الله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل وقيل لا يدخلها حتى يعذب بقدر تكبره وتجبره او يعفو عنه قوله ان الرجل يحب
الاخره لما راى الرجل العادة في المتكبرين لبس الثياب الفاخرة سال ما سال قوله الكبر بطر الحق
وغمط الناس قال في شرح السنة البطر الطغيان عند النعمة قال الله تعالى بطرت معيشتها اي في معيشتها وقال
ابن الاعرابي البطر سوء احتمال الغنى وبطر الحق ههنا ان يجعل الحق باطلا ويقال هو ان يتكبر عند الحق
فلا يقبله ولا يلتفت الى اوامر الله تعالى ونواهيه وغمط الناس وغمصهم ان يحتقرهم فلا يراهم شيئا وفيه
لغتان غمط وغمص بفتح الغين المعجمة وكسر الميم وفتحها فيهما جميعا ويقال غمط النعمة وغمص اذا لم يشكرها
قوله لا يكلمهم الله اي كلاما يسرهم ولا ينظر اليهم اي لا يرحمهم قوله شيخ زان اي الزنا قبيح ومن الشيخ اقبح
والكذب شنيع ومن الملك اشنع والتكبر مذموم ومن الفقير اذم قيل ان زنا الشيخ ليس بناشئ من شبقه
وشدة شهوته فان سنه لا يقتضي ذلك فاذا ذلك من استحكام هذه الصفة الذميمة فيه وكذلك الكذاب
فانه لا داعي الى الكذب ولا ضرورة تلجئه به اليه لتمكنه من اغراضه بدونه بخلاف غير الملوك فانهم قد يتوسلون
بالكذب الى بعض مطالبهم فكذبه مع عدم احتياجه اليه يدل على رسوخ هذه الصفة الردية فيه واما العايل
فتكبره عن سؤال الصدقة وعدم قبوله ما يسد خلته وخلة عياله لم يكن الا لاستيلاء هذه الرذيلة عليه
بحيث يحلفه وعياله ضرر من تكبره والعايل الفقير وقيل ذو العيال الذي لا يقدر على تحصيل حوايجهم
ويستنكف ان يسال شيئا قوله الكبرياء ردائي الى اخره يعني ان الكبرياء والعظمة مختصان بالله تعالى
وذكر من وجهين احدهما انه من التشبيه كما ان رداء الرجل وازاره مختصان به لا يشاركه فيهما غيره
كذلك الكبرياء والعظمة مختصان بالله تعالى لا يوصف بهما غيره وثانيهما تعريف المسند اليه باللام و
المسند بالاضافة يدل على القصر كما اذا قلت المنطلق زيد او زيد المنطلق يدل على انحصار الانطلاق
في زيد ومن ثم فرع على التشبيه قوله نازعني دلالة على ان ذلك ليس من حقه ثم عقبه بالوعيد وحقق
شانه بلفظ القذف اي يقذفه قذف الحجارة في النار قوله يذهب بنفسه الباء للتعدية اي يذهب
نفسها الى الدرجة العليا ويتجاوز حده بحيث لا يرى الا نفسه وقيل يجوز ان تكون للمصاحبة اي
يوافق نفسه ويعززها ويكرمها كما يكرم الخليل الخليل حتى تصير متكبرة قوله يحشر المتكبرون
امثال الذر جمع ذرة وهي النملة الصغيرة ويحمل هذا على المجاز اي يحشرون اذلاء مهانين
يطاهم الناس بارجلهم بدليل قوله ان الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزاء ويحتمل ان يحمل

على الحقيقة

على الحقيقة ان تكون صورتهم صورة الانسان وجثتهم كجثة النمل بقرينة قوله في صورة الرجال
وقيل انما قال في صورة الرجال ليقطع حمل قوله امثال الذر على الحقيقة وتعيينا لحمله على المجاز
وتحقيقا لاعادة الاجساد على ما كانت عليه من الاجزاء قوله يسمى بولس قال في تحت الغريبين يجوز
كسر لامه وفتحها قوله تعلوهم نار الانيار اي نار حرارتها اشد من جميع انواع نار جهنم والانيار جمع
نار كانياب جمع ناب واضافة النار اليها للمبالغة كان هذه النار لافراط احراقها وشدة حرها تفعل
بساير النيران ما تفعل بغيرها وطينة الخبال اسم لعصارة اهل النار قوله اذا غضب احدكم
فليتوضا اراد ان ذلك يسكن غضبه قوله اذا غضب احدكم وهو قايم فليجلس قال في شرح السنة انما
امره بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه في حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع ابعد في الحركة
والبطش من القاعد والقاعد من القايم قوله بئس العبد عبد تخيل اي تخيل له انه خير من غيره واختال
اي تكبر واعتدى اي جاوز قدره وظلم وسهى اي صار غافلا عن الله والطاعة ولهى من اللهو اي اشتغل بغيره
مما لا يعنيه وعتا وطغى معناهما تجاوز الحد قوله ونسي المبتدا والمنتهى اي ابتداء خلقه وهو النطفة
وانتهاء حاله الذي يؤول اليه وهو التراب قوله يختل الدنيا بالدين اي يطلبها والاصل في الختل
الخداع والمعنى انه يطلب الدنيا بعمل الاخرة وقيل معناه يخدع اهل الدنيا بعمل الصلحاء قوله ويختل
الدين بالشبهات اي يفسد دينه حتى كانه يستطار به ويقع في الحرام بالتاويلات عبد طمع وصفة
بالمصدر للمبالغة وقد اطلق العبد والمرء على العبد وان كانا قايمين به وتقديره ذو طمع يقوده
وذو هوى يضله قيل يمكن ان يجعل قوله طمع فاعل يقوده وهوى فاعل يضله متقدمين على
فعليهما على مذهب الكوفيين وقيل الاشبه ان يكون طمع مبتدا ويقوده خبره اي طمع عظيم
يقوده نحو شر اهر ذا ناب والجملة صفة عبد وبعضهم يضبطون بالاضافة فعلى هذا الاشكال
قوله عبد رغب يذل الرغب بضم الراء المهملة وسكون الغين المعجمة الشره والحرص على الدنيا وقال
شمر رغب النفس سعة الامل وطلب الكثير ورجل رغيب الجوف اذا كان اكولا وقد رغب رغابة وحوض
رغيب كثير الاخذ من الماء ويروى عبد رغب على الوصف للمبالغة ويروى بالاضافة فيكون اضافة العبد
اليه للاهانة كقولهم عبد البطن وقيل الاولى ان يكون رغب مبتدا وما بعده خبره والجملة صفة عبد
كما في القرينتين الاوليين وليوافق قوله يختل الدين بالشبهات فان يختل متعين للوصفية
لا غير ومنهم من يروي بفتح الغين بمعنى الرغبة باب الظلم قوله الظلم ظلمات
هي جمع ظلمة بضم الظاء قال القاضي عياض هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه فلا يهتدي

(في الحاشية: قوله طمع ... وهوى ... [illegible])

يوم القيمة بسبب ظلمه في الدنيا كما ان المؤمن يسعى نوره بين يديه ويحتمل ان يراد بالظلمات هنا الشدائد
وبه فسّروا قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ويجوز ان تكون عبارة عن الانكال والعقوبات
والفرق بين الشدائد والانكال ان الشدائد انما هي في العرصات قبل دخول النار والنكال بعد دخولها قوله
اتقوا الشح قال في شرح السنة الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم وسفك الدماء واكل الربوا
واخذ الحرام واتيان الفواحش كما قال عليه السلام حملهم على ان يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم اي
جعلوا المحرم عليهم من وطى نسائهم حلالا قوله ان الله ليملي للظالم ان يمهله ولا يعجل له العذاب قوله
لم يفلته من الافلات وهو الخروج من ضيق مع الفرار اي اذا اخذه لم يخلصه احد من الله تعالى قوله
لما مرّ بالحجر الحجر بالكسر منازل ثمود وذلك في مسيره الى تبوك قوله الا ان تكونوا باكين اي لا تدخلوا مساكنهم
في حال من الاحوال الا حال كونكم باكين خشي على اصحابه ان يجتازوا على تلك الديار غافلين غير متعظين
بما اصاب اهل تلك الديار وقد امرهم بالاعتبار والبكاء قوله ان يصيبكم مثل ما اصابهم اي حذرا
ان يصيبكم فيكون مفعولا له قال الخطابي في معناه ان الداخل في دار قوم اهلكوا بالخسف او عذاب اذا
لم يكن باكيا اما شفقة عليهم واما خوفا من حلول مثلها به كان قاسي القلب قليل الخشوع فلا يامن اذا
هكذا ان يصيبه ما اصابهم وفيه دليل على ان ديار هؤلاء لا يتخذ مسكنا ولا وطنا لانه لا يكون
دخوله باكيا وقد نهى ان يدخلها الا هكذا قوله تقنع راسه يحتمل ان يكون معناه اخذ
قناعا على راسه شبه الطيلسان ويحتمل ان يكون معناه انه اطرق فلم يلتفت يمينا
ولا شمالا لئلا يقع نظره عليها وفي الحديث انه نهاهم ان يشربوا ماءها وكانوا قد خمّروا به
عجينهم فامرهم ان يعلفوها دوابّهم ولم يرخص لهم في الاكل منها قوله مظلمة لاخيه يقال
عند فلان مظلمتي اي حقي الذي اخذ مني ظلما قوله فليتحلله منه اليوم قال في شرح السنة يقال
تحللته واستحللته اذا سالته ان يجعلك في حل ومعناه ان يقطع دعواه ويترك مظلمته
فان ما كان منه من الغيبة لا يمكن تحليله واذا تحلل المال فانما يصح اذا كان معلوما وكان
دينا او منفعة عين استوفاها غصبا فان كانت العين التي غصبها قايمة فلا يصح منها
التحليل الا بهبة وقبول وقال بعض اهل العلم اذا اغتاب رجلا فان بلغه فلا بد من ان يستحله وان
لم يبلغه فانه يستغفر الله تعالى له ولا يخبره والمراد باليوم ايام الدنيا لوقوعه مقابلا لقوله
قبل ان لا يكون له دينار ولا درهم وهو عبارة عن يوم القيمة قوله ان كان وقع استينافا كان
سايلا سال اذا لم يكن له دينار ولا درهم ما يؤخذ منه فقيل ان كان الى اخره قوله اتدرون من المفلس

في بعض

في بعض نسخ المصابيح ومسلم والحميدي وغيرها ما المفلس فعلى هذا السؤال انما هو عن وصف المفلس
لا عن حقيقته وكذلك اجاب بوصفه فقال شتم واكل وقذف وفي بعض النسخ من المفلس فيكون سؤالا
عن حقيقته قال النواوي رح معناه حقيقة المفلس هذا الذي ذكرت واما من ليس له مال ومن قل
ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لان هذا امر يزول وينقطع بموته وربما انقطع
بيسار بخلاف ذلك المفلس فانه يهلك الهلاك التام قوله لتؤدّن الحقوق الى اهلها لتؤدين على
صيغة المجهول والحقوق مرفوع على انه اقيم مقام الفاعل ومنهم من يضم الدال ويحذف الياء
مسندا الى ضمير المخاطبين وينصب الحقوق ويقول لتؤدّن الحقوق والفعل يسند الى الجماعة
الذين خوطبوا به والجلحاء الشاة التي لا قرن لها والقرناء ضده قال النواوي رح هذا تصريح
بحشر البهايم يوم القيمة واعادتها كما يعاد اهل التكليف من الآدميين والاطفال والمجانين
ومن لم يبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القران والسنة قال الله تعالى واذا الوحوش
حشرت واذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره شرع ولا عقل وجب حمله على ظاهره
قالوا وليس من شرط الحشر والاعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب واما قصاص القرناء
للجلحاء فليس هو من قصاص تكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة قوله لا تكونوا امّعة
يقال رجل امع وامّعة بكسر الهمزة وتشديد الميم والهاء للمبالغة والهمزة اصلية ووزنها
فعّلة ولا يقال امراة امّعة والامّعة الذي يقول لكل احد انا معك لضعف رايه ويقلد
الناس وهي مركبة من اني ومع والمراد في الحديث هو الذي يقول انا اكون مع الناس كما يكونون
معي فان احسنوا الي احسنت اليهم وان اساؤا جازيتهم فنهى النبي عليه السلام عن ذلك
فقال احسن الى الناس وان اساؤا اليك قوله يقولون ان احسن الناس الى اخره بيان وتفسير
للامعة لان معناه ان يقلد الناس في احسانهم وظلمهم قوله وطنوا امر من التوطين
وهو العزم الجازم على الفعل والمعنى اوجبوا على انفسكم الاحسان ان احسن الناس تحسنوا
وان اساؤا فلا تظلموا فان عدم الظلم احسان قوله من التمس رضا الله بسخط الناس الى
اخره اي من طلب رضا الله تعالى في شيء يسخط الناس بسببه كفاه الله تعالى مؤنة الناس من الاذى
الذي يقصدون ايصاله به ومن طلب رضى الناس في شيء يسخط الله بسببه عليه سلط الله الناس
عليه فيؤذونه

باب الامر بالمعروف

المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة
الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المستقبحات وهو

من الصفات الغالبة قوله فليغيره بيده قال النووي هو امر ايجاب وقد تطابق على وجوبه الكتاب
والسنة واجماع الامة وهو ايضا من النصيحة التي هي الدين ولم يخالف في ذلك الا بعض الروافض ولا يعتد بخلافهم
ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة ثم من وجب عليه فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عيب بعد ذلك
لكونه ادى ما عليه وهو فرض كفاية ومن يكل منه وتركه بلا عذر اثم وقد يتعين كما اذا كان في موضع
لا يعلم به الا هو ولا يتمكن من ازالته الا هو كمن يرى زوجته او ولده او غلامه على منكر قالوا ولا
يسقط عن المكلف لظنه انه لا يفيد بل يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط في الآمر
والناهي ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه بل يجب عليه مطلقا لان الواجب
عليه شيئان ان يامر نفسه وينهاها ويامر غيره وينهاه فاذا اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال
بالاخر قالوا ولا يختص ذلك باصحاب الولايات بل هو ثابت على آحاد المسلمين فان السلف الصالح
كانوا يامرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين اياهم وترك توبيخهم على
التشاغل به ثم انه من يامر وينهى من كان عالما بما يامر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف
الشيء فان كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلوة والصيام والزنا والخمر
ونحوها فكل المسلم عالم بها وان كان من دقائق الاقوال والافعال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن
للعوام مدخل فيه ولا لهم انكاره بل ذلك للعلماء ثم العلماء انما ينكرون ما اجمع عليه الايمة اما
المختلف فيه فلا انكار فيه لان على احد المذهبين كل مجتهد مصيب وينبغي للآمر والناهي ان يرفق
ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب قال الامام الشافعي رضي الله عنه من وعظ اخاه سرا فقد نصحه
وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه اعلم ان باب المعروف والنهي عن المنكر باب
عظيم في الدين به قوام الامر وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح قال تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قوله فبقلبه اي فليغير بقلبه يعني فليكرهه بقلبه
وليس ذلك بازالة وتغيير بل هو كراهية له وليس في وسعه التغيير الا هذا القدر ومعنى اضعف الايمان قلة
ثمرته قوله مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها المداهنة والادهان المعاونة في الكلام والتليين
فيه وقيل النفاق وترك المناصحة والصدق والمراد بالواقع في حدود الله المرتكب للمعاصي وبالمداهن
فيها من لا ينهى عن ارتكابها مع قدرته على النهي عنها قوله مثل قوم استهموا قال في شرح السنة الاستهام
الاقتراع وفيه اثبات القرعة في سكنى السفينة ونحوها من المنازل التي ينزلها ابناء السبيل اذا
جاءوا اشتغالا بشيء واحد للنواحي قوله يمر بالماء على الذين في اعلاها يعني ان الذي في اسفل السفينة يجيء

على اعلاها

١٤١

علاها لاجل الماء فيمر بالماء على الذين في اعلاها فيتاذوا بمروره عليهم قوله فان اخذوا على يديه ونجوا
نجا من الغرق اذا خلص وانجاه غيره والتنجية التخليص قوله اهلكوه واهلكوا انفسهم كذلك
ان منع الثاني الآتي بالمنهي نجوا ونجى من عذاب الله وان تركوه حتى يفعل المناهي ولم يقيموا عليه
الحدود ينزل عليهم العذاب فشبه المداهن في الحدود بمن في اعلا السفينة والواقع فيها بمن في
اسفلها ونهي الناهي عن مواقعتها بالاخذ على اليد ويمنعه عن النقر وفايدة المنع النجاة قوله فتندلق
اقتابه قال في شرح السنة اي تخرج امعاؤه والاندلاق خروج الشيء من مكانه وكل شيء ندر خارجا
فقد اندلق يقال اندلق السيف من غمده اذا شقه فخرج منه والاقتاب الامعاء قاله الاصمعي والكسائي
قال الاصمعي واحدها قتبة بكسر القاف وسكون التاء وقال ابو عبيدة القتب ما يحوي في البطن
يعني استنداد وهي الحوايا فاما الامعاء فانها الاقصاب واحدها قصب قوله فيطحن فيها هو على بناء
اسم الفاعل في اكثر النسخ والضمير للرجل وفي فيها للاقتاب اي فيدور في اقتابه كما يدور الحمار بالرحى
وفي بعض النسخ على بناء المفعول ويؤيد الاول ما ورد في رواية اخرى فيدور كما يدور الحمار بالرحى
قوله كطحن الحمار من اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول محذوف والباء للاستعانة والتقدير
كطحن الحمار الدقيق باستعانة الرحى قوله لتامرن بالمعروف اي والله ان احد الامرين كاين
اما ليكن منكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واما انزال عذاب عظيم من عند الله قوله من شهدها
الى اخره جملة شرطية وهي جواب قوله اذا عملت الخطيئة والفاء محذوف اي فمن شهدها قوله عليكم
انفسكم اي الزموا حفظ انفسكم عن المعاصي فاذا حفظتم انفسكم لم يضركم معاصي غيركم اذا عجزتم
عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال النووي واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
الاية فليست مخالفة لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المذهب الصحيح عند المحققين
في معنى الاية انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى فاذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عيب بعد ذلك
لانه ادى ما عليه قوله فاني سمعت قيل الفاء فيه فصيحة تدل على محذوف كانه قال انكم تقرؤون هذه
الاية وتجرونها على عمومها وتمتنعون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس كذلك فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الى اخره قوله هم اكثر ممن يعمله يعني اذا كان الذين لا يعملون المعاصي اكثر من
الذين يعملونها ولم يمنعوهم عن المعاصي نزل عذاب على الجميع قوله امنع منه واعز اي اقوى ممن يعمل
المعاصي واغلب منه قوله في قوله تعالى عليكم الاية يقول الراوي سال ابو ثعلبة في شان قوله تعالى

عليكم انفسكم فتعال الى اخره وقوله بل ائتمروا اخبار عن مقدر اى سالت عنها رسول الله علا
وقلت اما نترك الا . بالمعروف والنهى عن المنكر بناء على ظاهر الاية فقال عليه السلام لا تتركوا بل
ائتمروا بالمعروف وقوله اذا رايت شحا مطاعا قيل الشح المطاع هو ان يطيعه صاحبه فى منع
الحقوق التى اوجبها الله تعالى عليه كمنع الزكوة والامتناع عن الانفاق على من عليه نفقته ذكره فى شرح السنة
قوله وهوى متبعا اى يتبع هواه ويفعل ما تامره نفسه الامارة بالسوء قوله موثرة مفعول من
الايثار وهو الاختيار يعنى تكون الدنيا وحطامها مختارة عند الناس على الاخرة والاعمال الصالحة قوله
واعجاب كل ذى راى اى يجد كل واحد فعل نفسه حسنا وان كان قبيحا ولا يراجع العلما فيما يفعل
قوله ورايت امرا لا بد لك منه اى رايت بعض الناس يعملون المعاصى ولا بد لك من السكوت لعجزك وقلتهم
فاذا كان كذلك احفظ نفسك عن المعاصى ولا تشتغل بالناس وفى بعض النسخ بالياء المثناة اى رايت امرا
لا طاقة لك من دفعه فعليك نفسك فان وراءكم اى قدامكم ايام الصبر اى اياما يحمد فيها الصبر فمن صبر
فيهن اى فى تلك الايام قبض على الجمر اى لحقه مشقة شديدة بالصبر وهذا اشارة الى شدة الحال قوله
فلم يدع شيئا اى مما يتعلق بامور الدين مما لا بد فيه قوله ان الدنيا حلوة خضرة قال فى الغريبين
اى غضة ناعمة طرية واصله من خضرة الشجرة قوله من غدر امير العامة اراد بامير
العامة المتغلب الذى يستولى على امور المسلمين وبلادهم بتامير العامة ومعاضدتهم اياه
من غير مؤامرة من الخاصة يكون لواؤهم خلفهم ليعرفوا به ويوم القيمة يكون لكل من دعا
الى الحق او الى الباطل لواء يعرف به وذكره عند استه استهانة به وتنبيها على انه يلصق به ويدنى
منه ذنوبا لا يكون معه اشتباه قوله ان يقول بحق اى لا يمنعه ان يقول بحق ويروى ان راى
منكرا ان يغيره بدل قوله ان يقول بحق اذا علمه قوله سريع الفىء اى سريع الرجوع
من الغضب قوله فاحديهما بالاخرى اى احدى الخصلتين تقابل بالاخرى فلا يستحق مقابلها
المدح والذم والاوداج جمع ودج وهو عرق العنق قوله وليتلبد بالارض اى ليلتصق بها
ليسكن غضبه قوله واذا كان له الحق اى اذا كان له دين على احد فتكلم بالحق واداه فى طلب دينه
قوله حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخيل كلام الراوى يعنى كان النبى عليه السلام خطبنا بعد العصر
حتى قربت الشمس من الغروب ولم يبق شعاعها الا على رؤس النخيل والجدران قوله الا كما بقى مستثنى
من فاعل لم يبق اى لم يبق من الدنيا الا مثل ما بقى قوله حتى يعذروا من انفسهم يروى لفظ يعذروا
على بناء الفاعل من الاعذار ويجوز فتح حرف المضارعة قال فى شرح السنة اى حتى يكثر ذنوبهم ويستوجبوا العقوبة

فيكون

قوله والعطا [illegible] هو العطا المعطى والرشوة [illegible] او [illegible] العطا [illegible] السلطان [illegible]

فيكون لمن يعذبهم العذر يقال اعذر الرجل اعذارا اذا صار ذا عيب وفساد وقيل معناه انهم يذنبون
فيعذرون انفسهم بالتاويلات الفاسدة فى اقتراف الذنوب فيصرون على الذنب فيهلكون قال ابو عبيد
ويقال فى غير هذا المعنى اعذرت فى طلب الامر اذا بالغت فيه وعذرت اذا قصرت ولم تبالغ واعذرت الغلام
وعذرته لغتان ومعناهما الختان وعذرته اذا نهوت عذرته وهى وجع فى الحلق قوله لا يعذب الله تعالى
العامة بعمل الخاصة اراد بالعامة اكثر القوم وبالخاصة اقلهم قوله فضرب الله قلوب بعضهم ببعض اى سود
الله قلوبهم فصارت قلوب جميع قاسية بعيدة عن قبول الحق فقلوب بعضهم بسبب ارتكاب
المعاصى وقلوب بعضهم بسبب المخالطة معهم قوله لا والذى نفس محمد بيده حتى تاطروهم على الحق
اطرا الاطر العطف والامالة اى حتى تعطفوهم عطفا يقال اطرت القوس اطرها بكسر الطاء اذا
حنيتها قيل معناه لا تنجون من العذاب حتى تمنعوا الظلمة والفسقة عن الظلم والفسق وتميلوهم
عن الباطل الى الحق قال فى الفايق حتى متعلقة بلا كان قائلا قال له عند ذكره مظالم بنى اسرائيل هل تعذر
فى تخلية الظالمين وشانهم فقال لا حتى تاخذوا اى لا تعذرون حتى تجبروا الظالم على الاذعان للحق
واعطاء النصفة للمظلوم واليمين معترضة بين لا وحتى قوله ولتقصرنه على الحق قصرا القصر كالقسر
بمعنى القهر اى لتجبرونه على الحق جبرا قوله المائدة من السماء المائدة الطبق الذى عليه الطعام قوله
خبزا ولحما تمييز نحو راقود خلا وقردة منصوب على انه مفعول ثان لمسخوا يقال مسخه الله
قردا او قيل حال مقدرة

كتاب الرقاق

الرقاق بالكسر جمع رقيق
والمراد بها الاشياء التى يرق بها القلب اذا سمعها ويتزهد فى الدنيا ولا يرغب فيها قوله نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس اى لا يعرف قدر هاتين النعمتين كثير من الناس ما داموا فيهما فاذا
تبدل الصحة بالمرض والفراغ بالاشتغال فحينئذ يندمون على ما فاتهم من اوقات الصحة والفراغة
قوله والله ما الدنيا فى الاخرة اى ما نعيم الدنيا او زمانها فى مقابلة نعيم الاخرة او زمانها الا مثل
نسبة الماء الذى يلصق باصبع احدكم اذا غمسها فى البحر الى البحر فلينظر باى شىء يرجع اصبع احدكم
من ذلك الماء قوله مر بجدى اسك ميت الجدى ولد المعز الاسك الصغير الاذن ويقال للذى
لا اذن له ايضا ويقال سكه يسكه سكا اذا استاصل اذنه قوله الدنيا سجن المومن اى الدنيا سجن
المومن بالنسبة الى ما يكون له فى الاخرة من النعيم الدائم وجنة الكافر بالنسبة الى ما يؤول اليه فى الاخرة من
عذاب الجحيم وقيل ان المومن يمنع نفسه عن الملاذ وادخلها فى الشدائد فكانه فى السجن والكافر انهمك
فى الشهوات فهى له كالجنة قوله ان الله لا يظلم مومنا حسنة قال فى شرح السنة لا يظلم اى لا ينقص وهو يتعدى الى

مفعولين احدهما مومنا والثاني حسنة ومعناه ان المؤمن اذا اكتسب حسنة يكافيه الله تعالى بان يوسع عليه
رزقه ويرغد عيشه في الدنيا وبان يجزي ويثيب في الاخرة والكافر اذا اكتسب حسنة في الدنيا بان يفك
اسيرا او ينقذ غريقا يكافيه الله في الدنيا ولا يجزيه في الاخرة قوله حجبت النار بالشهوات اي
سترت والحجاب الستر والمعنى ان اتباع الشهوات في معصية الله تعالى من الاسباب الموجبة للنار المؤدية
اليها واتيان الاعمال الشاقة امتثالا للشرع من الاسباب الموجبة لدخول الجنة ويحتمل ان يقال معناه ان
الشهوات سترت النار ومنعت من الدخول فيها وان المكاره سترت الجنة ومنعت من الوقوف على النعم التي
فيها قوله تعس عبد الدنيا التعس الهلاك واصله الكب ومعناه الدعاء عليه يقال تعس يتعس بالفتح
فيهما والخميصة نوع من الكساء وقد مر غير مرة والمراد به من يهتم بلبس الثياب النفيسة يدعو على من
استعبده الدينار والدرهم والكساء بالهلاك والانكباب اي اتعسهم الله والمعنى انه خائب وخسر في
تعرض للهلاك من استعبده المال واخذه بمجامع قلبه وفي تخصيص العبد بالذكر ايذان بانغماسه
في محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذي لا خلاص له عن اسره قوله ان اعطي رضي وان لم يعط سخط يؤذن
بشدة حرصه في جمع الدنيا وطمعه فيما ايدي الناس قوله وانتكس اي صار ذليلا يقال نكسته نكسا
اذا قلبته على راسه فانتكس قوله واذا شيك فلا انتقش اي اذا دخله الشوك فلا اخرج منه وفي
شرح السنة فلا انتقش اي فلا اخرجه الله من الموضع الذي دخله ولا قدر على اخراجه ونقش الشوكة
استخراجها يقال شاكه الشوك يشوكه اذا اصابه وشاك يشاك اذا دخل في الشوك انتهى كلامه قيل
ذكر اولا تعس الذي هو الانكباب على الوجه ثم ضم معه الانتكاس الذي هو الانقلاب على الراس ليترقى
في الدعاء عليه من الاهون الى الاغلظ ثم ترقى منه الى قوله واذا شيك فلا انتقش على معنى انه اذا
وقع في البلاء فلا يترحم عليه فان من وقع في البلاء اذا ترحم له الناس ربما هان الخطب عليه ويتسلى بعض
التسلي وانما خص انتقاش الشوك بالذكر لان الانتقاش اسهل ما يتصور من المعاونة لمن اصابه مكروه
فاذا انتفى ذلك الاهون فيكون ما فوق ذلك منفيا بالطريق الاولى قوله اشعث ومغبرة حالان قوله
ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة الحراسة مقدمة الجيش والساقة
مؤخرة الجيش اي ان امر بان يقف في الحراسة واستعمل بالوقاية امتثل وان امر ان يكون في مؤخرة الجيش
ينقاد لذلك وانما ذكر الحراسة والساقة لانهما اشد مشقة واكثر آفة الاول عند دخولهم دار الحرب والاخر
عند خروجهم منها كان هذا بيان لحسن ايتماره بامر الامام بحيث لا ينفك عن امره ثم انه قد مر مرارا ان
الشرط والجزاء اذا اتحدا دل على فخامة الجزاء وكماله والشرطيان مؤكدان للمعنى السابق وهو قوله آخذ

بعنان

بعنان فرسه يدل على اهتمامه بشان ما هو من المجاهدة في سبيل الله وليس همه سواه لا الدرهم ولا الدينار
قوله ان استاذن لم يؤذن الى آخره عبارة عن عدم اعتداد الناس به وعدم شهرته قوله من زهرة الدنيا
اي حسنها وبهجتها وكثرة خيرها قوله او يأتي الخير بالشر الباء للتعدية يعني حصول الغنيمة لنا خير
وهل يكون ذلك الخير مستجلبا للشر وجوابه عليه السلام لا يأتي الخير بالشر معناه لا يأتي الخير بالشر لكن
قد يكون سببا له ومؤديا له فان الربيع قد ينبت احرار العشب والكلا فهي كلها خير في نفسها وانما يأتي الشر
من قبل الآكل المفرط والرحضاء عرق الحمى يريد انه اذا اوحى الله تعالى فغاض عنه العرق فكانما سري
عنه مسحها وكانه حمده اي كان النبي عليه السلام حمد السائل قوله ما يقتل حبطا اي يهلك من
كثرة تناوله يقال حبطت الدابة بالحاء المهملة تحبط حبطا بفتحتين اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت
في الاكل حتى تنتفخ فتموت وحبطا نصب على التمييز قوله او يلم اي يقرب ويهلك عطف على يقتل قوله
الا آكلة الخضر اي الا دابة آكلة الخضر واكلة نصب على انه مفعول يقتل والاستثناء مفرغ وانما صح الاستثناء
المفرغ من المثبت بقصد التعميم فيه ونظيره قرأت الا يوم كذا واكثر الروايات في الخضر بكسر الضاد
وهو من النبات الغض قال الازهري رح الخضر ضرب من الجنبة والجنبة من الكلا ما له اصل غامض
في الارض والماشية تشتهيه فتكثر منه وروي بزيادة الها وروي بضم الخا وقوله حتى امتدت
خاصرتاها عبارة عن الشبع فان الخاصرتين تمتدان عند امتلاء البطن قوله استقبلت
عين الشمس اي قرصها يعني اذا شبعت بركت مستقبلة الشمس تستمري بذلك ما اكلت قوله فثلطت
اي القت بعرها يقال ثلط البعير اذا القى بعره رقيقا قال الازهري رح فيه مثلان ضرب احدهما
للمفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها وضرب الآخر للمقتصد في اخذها والانتفاع بها فاما قوله
وان مما ينبت الربيع ما يقتل او يلم فهو مثل للمفرط الذي يأخذها بغير حق وذلك ان الربيع ينبت
احرار العشب فيستكثر منها الماشية حتى ينتفخ بطنها لما قد جاوزت حد الاحتمال فينشق امعاؤها
فتهلك كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه فيهلك في الآخرة بدخول النار واما مثل
المقتصد فقوله الا آكلة الخضر بما وصفها وذلك ان الخضر ليست من احرار البقول التي ينبتها الربيع
على ما ذكره لكنها من كلا الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول شيئا من غير استكثار فضرب
النبي عليه السلام آكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على اخذها بغير
حقها فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضر اورده في شرح السنة قال الخطابي رح جعل عليه السلام ما يكون
من ثلطها وبولها مثلا لاخراج ما يكسبه من المال في الحقوق وفيه الحث على الاقتصاد في المال والحث على الصدقة

وترك الامساك والادخار والله اعلم قوله ان هذا المال خضرة حلوة اى غضة حسنة تبدى حلو
خضرة على التذكير وعلى هذا فلا اشكال او اشارة الى التانيث فقيل الوجه فيها ان يقال انما انث على معنى
تانيث المشبه به اى ان هذا المال شيء كالخضرة وقيل معناه كالبقلة الخضرة قال في شرح السنة يريد
ان صورة الدنيا ومتاعها حسنة المنظر تعجب الناظر وكل شيء غض طري فهو خضرة واصله من خضرة
الشجر ومنه قيل للرجل اذا مات شابا غضا قد اختضر قوله لمن اخذه بحقه اى احتاج محله
ووضعه في حقه بان اخرج منه حقه الواجب فيه شرعا كالزكاة فنعم المعين هو لصاحبه يبلغ به الخير
وينجو به من الشر قوله ويكون شهيدا عليه اى حجة عليه يوم القيمة يشهد على حرصه واسرافه وانه
انفقه فيما لا يرضاه الله تعالى ولم يؤد حقوقه قوله لا الفقر اخشى عليكم الى اخره انما قدم المفعول
للاهتمام بشان الفقر قوله فتنافسوها اصله فتتنافسوها فحذف احدى التائين والضمير في تنا
فسوها منصوب بنزع الخافض واصله تنافسوا فيها والمعنى ترغبون فيها وقيل تحاسدوا بها و
تفاخروا فيها وتهلككم بالنصب وضمير الفاعل يعود الى الدنيا قوله قوتا او كفافا قيل القوت ما يمسك
الرمق والكفاف بالفتح ما يمنع الجوع الرجل عن السوال وقيل الكفاف من الرزق شبع يوم وجوع
يوم وقيل ما لا يفضل عما لا بد منه سلك الرسول صلى الله عليه وسلم في سواله سبيل الاقتصاد
المحمود فان كثرة المال تلهي فما قل منه وكفى خير مما كثر منه والهى قوله وقنعه الله بما اتاه
اى جعله الله قانعا بما اعطاه من الدنيا ولم يلتفت قلبه لما خلت عنه يداه قوله ان ما له من
ماله ما موصولة وله صلته ومن ماله متعلق بالصلة وثلاث خبر وانما انثه على تاويل المنافع قوله
او اعطى فاقتنى اى اعطى ماله لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فادخر ليوم القيمة ما اعطاه قوله
فيرجع اهله وماله يحتمل ان يكون المراد من المال الراجع عبيده وامته قوله ليس الغنى عن كثرة العرض
العرض بتحريك الراء يتناول صنوف الاموال من النقود وغيرها وبسكونها لا يتناول النقدين قوله
ولكن الغنى غنى النفس اى الغنى الحقيقي هو قناعة النفس والتجنب عن الحرص والتكالب في طلب الدنيا
قوله فاقتنيت قيل فامضيت من الافناء والابلاء والقنية لنفسك تجده يوم القيمة قوله
او يعلم قيل او بمعنى الواو كما في قوله تعالى عذرا او نذرا وان لا تفعل اى وان لم تفعل ما امرتك
من الاعراض عن الدنيا والتفرغ لعبادتي كثرت مالك وشغلك بالدنيا ولم يزل عنك فقرك قوله
لا تعدل بالرعة يقال عدل بالشيء اذا ساواه والرعة بكسر الراء وتخفيف العين الورع اى لا تعدل
شيئا بالورع فان الورع افضل كل خصلة قوله الا غنى مطغيا يقال اطغاه اذا حمله على الطغيان

وهو مجاوزة

وهو مجاوزة القصد اى لا يعمل احدكم الاعمال الصالحة في وقت فراغه ووجدانه كفافا من القوت وخلو يده
من الغنى الذي يمنعه عن الاتيان بالاعمال الصالحة قوله او فقرا منسيا اى ينسيه طاعة ربه لشدته
قوله او مرضا مفسدا اى مفسدا للدين واوقاته واوراده فان المرض يشغله عن العبادة وربما
يتكاسل عن اداء الفرائض قوله او هرما مفندا او موتا مجهزا اكثر الروايات فيهما بالتخفيف
قال في الغريبين يقال افند الرجل اذا اكثر كلامه من الخرف وافنده الكبر ايضا والموت المجهز هو
السريع اى ما يجيء بغتة لا يقدر على التوبة والانقلاع عن المعاصي كموت الفجاءة والغرق والهدم
قوله والساعة ادهى اى اقطع في الدهاء وامر اى اشد مرارة من القتل والاسر وقيل امر من
جميع ما يكابده الانسان في الدنيا من الشدائد لمن غفل عن امرها ولم يستعد لها قبل حلولها
قيل معنى الحديث الرجل في الدنيا ينتظر احدى الحالات المذكورة فالسعيد من انتهز الفرصة
واغتنم المكنة واشتغل باداء مفترضه ومسنونه قبل حلول رمسه قوله وما والاه من الموالاة
وهي المتابعة يجوز ان يريد بما يوالي في ذكر الله تعالى طاعته واتباع امره واجتناب نهيه لان ذكر الله تعالى
يقتضي ذلك وقيل الموالاة جريان المحبة بين اثنين وتدانى بمعنى قرب فمعناه ملعون ما فيها
الا ذكر الله وما احبه الله تعالى مما يجري فيها قوله وعالم او متعلم في بعض النسخ منصوب وهو الاصوب
لانه معطوف على ذكر الله تعالى والمرفوع يحتاج الى تاويل كانه قيل الدنيا مذمومة لا يحمد ما فيها الا ذكر الله
وعالم او متعلم وفي بعض الطرق الواو بدل او قيل كان من حق الظاهر ان يكتفي بقوله وما والاه
لاشتماله على جميع الخيرات وذكر العالم بعده تخصيص بعد تعميم وفيه دليل على فضل العلم و
تفخيم شانه والمراد منه الجامع بين العلم والعمل قوله لو كانت الدنيا تعدل الى اخره اى لو كان للدنيا
وقع عند الله تعالى مقدار جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء لان الكافر عدو الله والعدو
لا يعطى شيئا مما له مقدار عند المعطي قوله لا تتخذوا الضيعة الضيعة في الاصل المرة
من الضياع وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك
والمعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلهوا به عن ذكر الله تعالى قوله اضر باخرته الباء فيه
للتعدية وكذا في القرينة الاخرى لكفتي ميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى
وبالعكس وذلك ان محبة الدنيا سبب لاشتغاله بها وهو سبب الاعراض عن الاخرة فيكون خاليا عن
الذكر والطاعة فيفوت الفوز بدرجاتها وثوابها وهو عين المضرة قوله ما ذئبان جائعان
الى اخره ما بمعنى ليس وذئبان اسمها وجائعان صفة له قوله ارسلا في غنم الجملة في محل الرفع على

انها صفة بعد صفة قوله بافسد خبر لما والباء زائدة وهو افعل التفضيل اي بافسد افساداً قوله
بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه والضمير في لها يعود الى غنم واعتبر فيه الجنسية فلهذا انث قوله
من حرص المرء هو المفضل عليه قوله على المال يتعلق بالحرص والشرف معطوف على المال ولدينه متعلق بالافساد
المقدر وقيل اللام فيه بيان كانه قيل بافسد لاي شيء قيل لدينه ومعناه ليس ذيبان جايعان ارسلا في
جماعة من جنس الغنم باشد افساداً لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه فان افساده لدين المرء
اشد من افساد الذيبين الجايعين لجماعة من الغنم قوله اذا ارسلا تتميم في غاية اللطف فان
الارسال مسبوق بالمنع والممنوع اشد حرصاً مما لم يمنع قوله الا انفقته في هذا التراب يعني لا اجر
لمن يصرف ماله في بناء البيوت والقصور الزايدة على قدر الحاجة ونفقة منصوبة على الاستثناء
في الكلام الموجب اذ المستثنى منه مستثنى من كلام منفي فيكون موجباً قوله ان كل بناء وبال الى الاخره
صدر الحديث عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً ونحن معه فراى قبة مشرفة
فقال ما هذه قال اصحابه هذه لفلان رجل من الانصار فسكت وحملها في نفسه حتى لما جاء صاحبها
فسلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكى ذلك
الى اصحابه وقال والله اني لانكر رسول الله قالوا خرج فراى قبتك فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى
سواها بالارض فخرج رسول الله عليه السلام ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا شكا الينا صاحبها
اعراضك فاخبرناه فهدمها فقال اما ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما لا الا ما لا يعني ما لا بد منه رواه
ابو داود قوله ما هذه اي ما هذه المنكرة ومن بانيها ولذلك اجابوا بقولهم هذه لفلان قوله
وحملها في نفسه اي اضمر تلك الفعلة في نفسه غضباً عليه قوله اني لانكر رسول الله عليه السلام اي ارى منه
ما لم اعهده منه من الغضب والكراهة ومعنى الحديث ان كل بناء بناه صاحبه فهو وبال اي عذاب
في الاخرة اراد ما بناه للتفاخر والتنعم فوق الحاجة قوله عهد الي اي اوصاني قوله انما
يكفيك بدا منه بدل الفعل من الفعل قوله ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال موصوف سوى محذوف
اي في شيء سوى هذه قيل اراد بالحق ما وجب له من الله تعالى من غير تبعة في الاخرة واسوا عنه اذا اكتفى بذلك
من حله لم يسال عنه لانه من الحقوق التي لا بد للنفس منها واما ما سواه فانه من الحظوظ يسال عنه
ويطالب بشكره قوله وجلف الخبز الجلف بكسر الجيم جواب الخبز ذكر الظرف واراد المظروف وقيل
الجلف من الخبز الذي يوكل بلا ادام وقيل الخبز اليابس قال الخطابي انما هو جلف الخبز بالفتح والجلف
الخبز اليابس قوله ازهد في الدنيا اي اتركها واعرض عنها يقال زهد في الامر اذا اعرض عنه وزهد عنه اذا مال فيه

عكس

عكس اعرض وقيل في المرغوب زهد في الشيء وعن الشيء اذا رغب عنه ومن فرق بين زهد فيه وزهد عنه فقد اخطا قوله ان
نبسط لك ونعمل قيل معناه ان نبسط لك فراشاً ليناً ونعمل لك ثوباً حسناً ويحتمل ان يكون نعمل ونبسط
بمعنى واحد قوله مالي وللدنيا قيل يجوز ان يكون ما نافية اي ليس لي الفة مع الدنيا ومحبة
لها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون استفهامية اي شيء حالي مع الميل الى الدنيا قوله الا كراكب
اي ليس حالي مع الدنيا الا كحال راكب مستظل وهو من التشبيه التمثيلي قوله اغبط اوليائي افعل هنا
بني للمفعول اي احق احبابي وانصاري بان يغبط به ويتمنى مثل حاله مومن خفيف الحاذ
اي خفيف الظهر وقال في شرح السنة خفيف الحاذ اي خفيف الحال قليل المال والعيال واصله قلة المال
والحاذ والحال واحد وهو ما وقع عليه اللبد من متن الفرس قوله ذو حظ من الصلوة اي ذو نصيب
وافر من مناجاة الله تعالى فيها واستغراق في المشاهدة قوله احسن عبادة ربه تعميم بعد
التخصيص والمراد الاتيان بالعبادة على سبيل الاخلاص او على هذا قوله واطاعه في السر عطف
تفسيري على احسن قوله وكان غامضاً اي مستور الحال خامل الذكر لا يعرفه الناس قوله لا يشار
اليه بيان وتقرير لما قبله قوله وكان رزقه كفافاً اي لا يفضل عما لا بد له منه قوله على ذلك
اي على المذكور وفيه دليل على ان ملاك الكل الصبر قوله ثم نقد بيده نقد بالدال من نقدت
الشيء باصبعي واريد هنا ضرب الانملة على الانملة او ضربها على الارض كالمتقلل للشيء ومنهم
من يروي نقر بالراء اي نقر باصبعه وقيل معنى نقد بيده حك الاصبع على الاصبع بحيث
اذا انفصل سمع لصوت وهو النقر ايضاً وهذا من تعجب من شيء او اظهر عن نفسه قلة المبالاة بشيء
او اظهر طرباً بمعنى من كانت هذه صفته فهو بمنزلة ان يتعجب منه من حسن حاله او قلة مبالاته وكثرة طربه
وفرحه بالاخرة قوله عجلت منيته اي كانت تسليم روحه سهلاً لعدم التفاته الى ما في الدنيا
وطيب العيش قوله قلت بواكيه وهي جمع باكية وهي المراة التي تبكي على الميت يعني قل عياله قل
تراثه اي ميراثه قوله بطحاء مكة تنازع فيه فعلان وهما عرض وليجعل اي عرض علي بطحاء
مكة ليجعلها لي ذهباً قوله آمناً في سربه يقال امن في سربه بكسر السين اي في نفسه وفلان
واسع السرب اي رخي البال وقيل السرب الجماعة وقيل في سربه بفتح السين اي في مسلكه يقال
خل له سربه اي طريقه وفي بعض النسخ في اخر هذا الحديث فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها اي
جمعت بجملتها قوله اكلات يقمن صلبه الاكلات جمع اكلة بالضم وهي اللقمة يقال اكلت اكلة واحدة
اي لقمة وقيل هي القرص ويقمن من اقام الشيء اذا حفظه عن السقوط قوله فان كان لا محالة اي وان كان لا بد من ان يملأ بطنه

استفهامية تقديره اي الفة ومحبة لي مع الدنيا حتى ارغب فيها ويجوز ان يكون

ولم يقنع بادنى قوت فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس
جعل البطن اولا وعاء ثم جعله شر الاوعية قوله اقصر بقطع الهمزة اى كف والجشاء على فعال
كانه من باب الغطاس وهو خروج الريح عن الصدر عند امتلاء المعدة من الطعام والنهي عن الجشاء هو
النهي عن الشبع فانه هو السبب الجالب وكان ذكر الرجل ابا جحيفة السوائي روي انه قال اكلت ثريدة
بر بلحم واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اتجشأ وذكر الحديث قيل لم ياكل بعد ذلك ملأ بطنه
حتى فارق الدنيا كان اذا تعشى لا يتغدى واذا تغدى لا يتعشى قوله بجا بابن ادم كانه بذج البذج
ولد الضان وجمعه بذجان اراد بذلك هوانه وعجزه اى يكون حقيرا ذليلا قوله خولتك بالخاء
المعجمة اى جعلتك مالكا ثمرته اى كثرته قوله فاذا عبد اذا للمفاجاة وعبد خبر مبتدا اى هو ان يقال
لا قوله عن جحري انما انتم بتاويل الخصال قوله وعن شبابه فان قيل هذا داخل في الخصلة الاولى
اجيب بان المراد سواله عن قوته وزمانه الذي يتمكن منه على اقوى العبادة وانما غير السوال في الخصلة
ولم يقل عن علمه ماذا عمل به ايذانا للاهتمام بشانه

باب فضل الفقراء

قوله مدفوع الابواب يريد انه يدفع عند الدخول على الاعيان والحضور في المحافل اما باليد واما باللسان وفي
بعض النسخ مرفوع الاثواب بالراء والثاء المنقوطة بثلاث قوله لو اقسم على الله لابره قيل معناه لو قال اللهم
اني اسألك بانك الله الواحد الحي القيوم ان تفعل كذا او قال بعزتك يا رب افعل كذا الاجابة وابره يمينه
قيل لا يستقيم هذا المعنى في مثل هذا الموضع لانه قال ابره اى صدقه ومعنى ابرار اليمين امضاؤها على
الصدق ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذه اليمين حتى يدخلها الابرار بل معناه انه لو حلف يمينا على
ان الله تعالى يفعل الشيء او لا يفعله جاء الامر فيه على ما يوافق يمينه يدل عليه حديث انس بن النضر
عم انس رضي الله عنهما انه قال حين كسرت اخته الربيع ثنية جارية من الانصار وامر النبي عليه السلام
بالقصاص لا والله يا رسول الله لا تكسر ثنيتها يا رسول الله فرضي القوم وقبلوا الارش فقال رسول الله عليه السلام
ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قوله الا بضعفائكم اى بسبب ضعفائكم وبركة دعائهم
لكم قوله واصحاب الجد اى الاغنياء والجد بالفتح الغنى يعني ان اصحاب الاموال والثروة محبوسون
في العرصات للمحاسبة سوى الفقراء الصالحون هم السابقون الى الجنة قوله غير ان اصحاب النار اى الكفار
ومن يليهم لا يوقفون في العرصات بل يؤمرون بدخول النار قوله باربعين خريفا اى سنة فان الخريف
لا يكون في السنة الا مرة قوله ما رايك في هذا اى ما ظنك في حق هذا الرجل انظنه خيرا ام شرا وهذا ابتداء
والحري خبره والقسم معترض بينهما وان ينكح متعلق بحري اى حقيق وجدير بان ينكح ان طلب تزوج امراة وان شفع بالتخفيف ان يشفع

[illegible] من المصدر [illegible]

بالتشديد

بالتشديد اى بان يقبل شفاعته وملاء الارض وقع مفضلا عليه باعتبار تمييزه وهو قوله مثل
هذا لان البيان والمبين شيء واحد قوله فاهالة سنخة الاهالة الدسم وفي المثل سرعان ذا اهالة
والسنخة بفتح السين وكسر النون والخاء المعجمة هي المتغيرة يقال سنخ الدهن اذا تغير قوله ولقد سمعته
الضمير المنصوب يعود الى انس قوله على رمال حصير الرمال الخيوط ينسج بها الحصير يقال رمل الحصير
اذا نسجه وفي الفائق الرمال ما رمل اى نسج من قولهم رملت الحصير وارملته قوله فليوسع الظاهر
ان يكون منصوبا جوابا للامر اى ادع الله فيوسع واللام للتاكيد والرواية بالجزم على انه امر غايب كانه التمس
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء لامته بالتوسعة وطلب من الله الاجابة قوله اما ازار واما كساء
يعني لم يكن منهم رجل عليه رداء وازار بل يكون له اما ازار واحد يستر به عورته او كساء يشتمل به قوله
في الخلق اى الخليقة والصورة قوله فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم اى النظر الى الاسفل احق واحرى
بان لا تحتقروا نعمة الله عليكم فان النظر الى الاسفل يذكر نعم الله تعالى قوله بنصف يوم بدل او عطف بيان
لقوله خمسمائة عام فان اليوم الاخروي مقداره الف سنة من سني الدنيا قال الله تعالى وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فيكون نصف اليوم خمسمائة سنة وقيل صفة فادة يعني لا يناقض هذا الحديث ما بعده من قوله
باربعين خريفا اذ يمكن ان يكون المراد من الاغنياء في الحديث الاول اغنياء المهاجرين اى سبق فقراء المهاجرين
الى الجنة باربعين خريفا من الاغنياء وفي الحديث الثاني الاغنياء الذين ليسوا من المهاجرين قوله احيني مسكينا
قيل هو المسكنة وهي الذلة والافتقار فاراد عليه السلام بذلك اظهار تواضعه وافتقاره الى ربه ارشادا
لامته الى استشعار التواضع والاحتراز عن الكبر وفيه تنبيه على علو درجات المساكين قوله
ابغوني في ضعفائكم ابغ امر من بغى يبغي على وزن ضرب يضرب اذا طلب اى اطلبوا رضائي في رضاء ضعفائكم
قوله كان يستفتح بصعاليك المهاجرين قال ابو عبيد اى يستفتح القتال بهم كانه يتيمن بهم والصعاليك
هم الفقراء وقيل يستفتح اى يستنصر الله تعالى بهم ذكره في شرح السنة قوله لا تغبطن فاجرا
بنعمة اى لا تتمنين ان يكون لك مثل ما للفاجر من النعم اذا ما اوتي من النعم يحتمل ان يكون عاقبته
مذمومة سببا للعقاب قوله ان له عند الله قاتلا اى ان للفاجر وفي بعض النسخ بالتاء المنقوطة بنقطتين
من فوق من القتل وفي بعضها بالياء المنقوطة بنقطتين من تحت فعلى هذا قيل اراد مقيلا من القيلولة قوله
لا تموت اى لا تخمد قوله يعني النار هذا التفسير من بعض الرواة قوله الدنيا سجن المؤمن وسنته المراد
بالسنة القحط وشدة العيش يعني ان الدنيا للمؤمن بالنسبة الى ما اعد له في الاخرة من الكرامة وطيب العيش
بمنزلة السجن والقحط وللكافر بالنسبة الى ما يصيبه من العذاب كالجنة وعلى هذا لا يرد الاعتراض بالمؤمن الواسع العيش

وبالكافر الكاين في الضنك قوله حماه الدنيا اي منعه منها وحفظه من ان يغتر بزخارفها قوله كما يظل امر ظل يظل
على وزن علم يعلم وهو من الافعال الناقصة قوله من الفتنة قبل الفتنة من الافعال التي تكون من الله تعالى
ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك وقد تكون الفتنة في الدين كالمعاصي قوله انظر
ما تقول اي فكر فيما تقول وتدعي هل انت صادق اي طلبت امرا عظيما وادعيت خطبا خطيرا فتفكر
فيه فانك اوقعت نفسك في خطر عظيم وجعلتها غرضا لسهام البلايا والمصايب فهذا تمهيد لقوله فاعد
للفقر اي هيئ له تجفافا والتجفاف بكسر التاء ما يلقى على الفرس وبالفتح مصدر جفف بمعنى التخفيف في ال
في شرح السنة التجفاف هنا مكسورة التاء وجمعه التجافيف وهو آلة يدفع بها عن دينك ضده من الصبر
والقناعة والرضا قوله اخفت في الله اي في اظهار دين الله وما يخاف احد اي مثل خوفي اخفت ويخاف صيغتا
مجهول من اخاف بمعنى خوف قوله وما يخاف احد حالا اي خوفت في دين الله وحدي قوله من بين يوم
وليلة يعني قد كنت يمر علي بعض الاوقات ثلثون يوما وليلة ولم يكن لي من الطعام الا شي قليل وذو كبد
اي حيوان قوله يواريه ابط بلال اي يستره يعني حال من الطعام الا شي يسير بقدر ما ياخذه
بلال تحت ابطه قوله عن بطوننا عن حجر حجر عن الاولى متعلقة برفعنا على تضمين الكشف و
الثانية صفة مصدر محذوف اي كشفنا عن بطوننا كشفا صادرا عن حجر حجر قيل يحتمل ان يكون
ربط الجايع الحجر على البطن لئلا يسترخي البطن وتنزل الامعاء ويشق التحرك فاسف على ما فاته
اي حزن على فواته وتحسر **باب الامل والحرص** قوله خط النبي
صلى الله عليه وسلم خطا مربعا الى آخره صورة الخط الذي خطه النبي عليه السلام هذا الخط الذي
في وسط المربع هو الانسان والخط المربع اجله محيط به بحيث لا يمكنه الفرار منه والقدر الخارج
من المربع امله اي يدركه الموت قبل ان يصل الى امله والخطوط الصغار اغراضه والمراد هذا الخط
امله من الاغراض ما يعرض للانسان من العلل والامراض والآفات قوله فان اخطاه
اي فان لم يلحقه بعض الاغراض لحقه البعض الاخر يقال نهسه الكلب اذا عضه قوله
يشب من باب المطابقة لقوله يهرم وقال النواوي هو استعارة ومعناه ان قلب الشيخ كامل
الحب للمال محتكم احتكاما مثل احتكام قوة الشاب في شبابه قوله اذا جاءه الخط الاقرب اجله يعني
في الحالة التي يرجو حصول امله ياتيه اجله قوله اعذر الله الى امرء الى آخره اي اقطع بعذره اليه
فلم يبق له عذر يقال اعذر الرجل الى فلان اي بلغ به اقصى العذر وهذا مجاز في حق الله تعالى لان العذر
لا يتوجه عليه فالمعنى ان الله تعالى لم يبق له موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر قيل

الخط الابعد امله والخط الاقرب اجله

والاشبه

والاشبه ان الهمزة فيه للسلب اي ازال الله عذر من بلغ في العمر الى ستين سنة يعني ان الرجل اذا بلغ ستين سنة
ولم يرجع عن المعاصي ولم يمتثل بالاوامر لم يبق له عذر قوله ولا يملأ جوف ابن آدم قال النواوي معناه
انه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت فيمتلي جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم غالب
بني آدم في الحرص على الدنيا ويؤيده قوله ويتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه
ان الله تعالى يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات وقيل يمكن ان يكون معناه
ان بني آدم مجبولون على حب المال والسعي في طلبه وان لا يشبع منه الا من عصمه الله تعالى ووفقه
لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه اشعارا
بان هذه الجبلة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب فان ازالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله تعالى
قوله كعابر سبيل او فيه للتنويع وفيه معنى الترقي قوله نطين اي نصلح شيئا بالطين
قوله والامر اسرع قيل معناه ان الاجل اقرب من انهدام البيت ويمكن ان يكون معناه
ان الاشتغال بامر الآخرة اهم من الاشتغال باصلاح البيت قوله يهريق الماء اي البول وقيل
معناه يستعمل الماء قبل الوقت فاذا لم يبق في الوقت تيمم قوله هذا ابن آدم وهذا اجله يعني
وضع يده على قفاه وقال هذا اجله ثم مد يده واشار الى موضع ابعد من قفاه وقال ثم امله
يريد ان اجله اقرب اليه من امله قوله دون الامل حال من الضمير المنصوب اي يلحقه وهو
متجاوز عما قصده من الامل قوله اراه اي قال الراوي اظن انه عليه السلام قال وهذا الامل واشار
الى العود الابعد فيتعاطى اي يتكلف ان يتناول امله وياتيه الموت دونه قوله مثل ابن آدم
الى جنبه يريد به صفته وحالته العجيبة وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره مثل ابن آدم
مثل الذي يكون الى جنبه تسعة وتسعون والقياس تسع فلعله وقع من بعض الرواة والمنية
الموت والمراد بها ههنا ما يؤدي اليه من اسبابه وذكر العدد المخصوص على طريقة الفرض والتمثيل
قوله اعمار امتي الى آخره هذا محمول على الغالب قوله من يجوز ذلك اي من يعبره ويزيد على سبعين
سنة **باب استحباب المال والعمر للطاعة** قوله لا حسد الا في اثنين المراد
من الحسد الغبطة وقد سبق تفسيره في كتاب العلم قوله آناء الليل اي اوقاته وهي جمع انا مثل
معا وامعاء قوله التقي الذي يتقي المحارم والشبهات والحفي بالحاء المهملة اي البار وفي بعض النسخ
بالخاء المنقوطة من فوق وعلى هذا فالمراد منه من يتواضع ويكسر نفسه ولا يتكبر على الناس ولا يفتخر
بالمال قال النواوي هو المراد بالغنى غنى النفس لقوله عليه السلام الغنى غنى النفس واشار القاضي الى ان

المراد به غنى المال والخفي بالخاء المعجمة معناه الخامل المنقطع للعبادة والاشتغال بامور نفسه وذكر بالمهملة معناه الواصل للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفا والصحيح الاول قوله من طال عمره لان الاوقات والساعات كراس المال للتاجر فينبغي ان يتجر بما يربح فيه وكل ما كان راس ماله كثيرا كان الربح اكثر انتهى كلامه وفي بعض النسخ بعد قوله التقي النقي بالنون ولم يوجد في صحيح مسلم وجامع الاصول قوله اخى بين اثنين اثنين اي عقد الاخوة بين رجلين واو في قوله او قال صيامه شك من الراوي واللام في لما لا ثم ابتدا مفتوحة وما بعد خبر قوله عن ابي كبشة الانماري في بعض النسخ عن ام كبشة الانمارية قوله فاما الذي اقسم عليهن الضمير راجع الى الموصول وانما انثه باعتبار الخصال المذكورات وفي بعض النسخ اما اللاتي اقسم عليهن وليس المراد بالقسم تحقيق الحلف بل تاكيد ثبوتها قوله ما نقص مال عبد من صدقة قيل يحتمل تاويلين احدهما ما نقص بركة ماله بسبب الصدقة والثاني ما نقص ثوابه بل يضاعف يوم القيمة الى سبعماية ضعف قوله رزقه الله مالا وعلما المراد بالعلم هنا كيفية صرف المال في وجوه الميراث قوله فهو يتقي فيه ربه اي لا يصرف ماله في معصية قوله ويصل رحمه اي بالمواساة الى اقاربه والاحسان اليهم بما احسن الله اليه من المال قوله ويعلم لله فيه اي يعمل في ماله بحق الله الواجب عليه من الزكوة والنفقات والكفارات قوله فهو بنيته اي يواخذ ويكتب عليه الاثم وهو مبتدا وخبر يعني انه سيء النية يدل عليه وقوعه في مقابلة قوله فهو صادق النية وقوله يقول لو ان لي مالا الى اخره تفسير لقوله صادق النية وقوله فهو يقول لو ان لي مالا الى اخره متابدله وقوله فاجرهما سوا في الاثم كحال القسم وقوله فوزرهما سوا متقابلان قوله فوزرهما سوا يعني ان القسم الرابع والثالث سوا في الاثم كما ان القسم الثاني والاول متساويان في الاجر وهذا الحديث مخالف لما مر في باب الوسوسة من قوله عليه السلام ان الله تجاوز عن امتي ما لم تعمل به لانه قد عمد به فيما نحن فيه بالقول قوله الكيس من دان نفسه اي العاقل من استعبد نفسه بلال وانه اذا ابره وقيل معناه العاقل من حاسب نفسه فان وجدها عملت خيرا حمد الله تعالى وان وجدها عملت شرا اشتغلت بالتوبة والاستغفار قال في شرح السنة يقال دنت القوم ادينهم اذا فعلت ذلك بهم ومعناه ان يحاسب نفسه في الدنيا قبل ان يحاسب في الاخرة قوله والعاجز من اتبع نفسه هواها اي العاجز من غلبت عليه نفسه وعمل ما امرته به نفسه من المنهيات قوله وتمنى على الله اي ان يعفو عنه ويدخل الجنة ولم يشتغل بالاستغفار واصلاح الحال

باب التوكل والصبر

قوله ولا يسترقون من الرقية قال الحافظ ابو موسى في وجه

الجمع

الجمع بين هذا الحديث وبين قوله استرقوا لها فان بها النظرة وامثاله ما قال ابن قتيبة ان الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير اسماء الله وذكره وكلامه في كتبه وان يعتقد انها نافعة لا محالة واياها اراد بقوله عليه السلام ما توكل من استرقى ولا يكره ما كان من التعوذ بالقران وباسماء الله تعالى واما الحديث الوارد في باب التوكل فهو في صفة الاولياء الغافلين عن اسباب الدنيا الذين لا يلتفتون الى شي من علايقها وذلك درجة الخواص لا ينالها غيرهم واما العوام فمرخص لهم التداوي والمعالجات وبين الخواص والعوام فرق قوله عرضت علي الامم اي اراني الله تعالى الانبياء السالفة مع اممهم قوله سد الافق اي ستر طرق السماء لكثرتهم قوله ومع هولا سبعون الفا قدامهم حال اي متقدمين عليهم قال النواوي رح يحتمل هذا ان يكون معناه وسبعون الفا من امتك غير هولا وليسوا مع هولا وان يكون معناه في جملتهم سبعون الفا ويويد هذا رواية البخاري هذه امتك ويدخل الجنة من هولا سبعون الفا قوله سبقك بها اي بتلك الدعوة او المسئلة وفيه تحريض على المسارعة في الخيرات والمبادرة الى طلب الادعية من الصلحا وعكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر قال القاضي عياض قيل ان الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة اهلها بخلاف عكاشة وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحي ولم يحصل ذلك للاخر وقيل كان ذلك الرجل منافقا واستبعده بعضهم قوله الا للمومن وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بالعلية قوله المومن القوي خير واحب يحتمل ان يكون معناه المومن الذي يخالط الناس ويعلمهم الخير ويعاونهم ويحتمل اذاهم خير ممن يفارق الناس ولا يخالطهم ولا ينفع الناس وقيل اراد بالمومن القوي الذي قوي في ايمانه واستحكم في ايقانه بحيث لا يرى الاسباب والمومن الضعيف بخلاف ذلك قوله وفي كل خير اي وفي كل شي خير وان اصابك شي اي مما تكرهه قال النواوي رح معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الايمان مع ما ياتي به الضعيف من العبادات قوله لو تفتح عمل الشيطان اي تكلم بكلمة لو واعتياده يفضي بالعبد الى التكذيب بالقدر وعدم الرضا بصنع الله تعالى وهو عمل الشيطان قيل لم يرد كراهة التلفظ بتلك الكلمة في جميع الاحوال وساير الصور وانما عنى به الاتيان في صنع يكون فيها منازعة دون التاسف على ما فاته من امور الدنيا ويتبين هذا المعنى قوله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم فتبين القسمين ما يحمد منه وما يذم قوله عليه السلام ولو اني استقبلت من امري ما استدبرت وما يشبهه من كلامه غير داخل في هذا الباب لانه لم يرد منازعة القدر حتى نوكله بان يعلم يقينا ان لا فاعل الا الله وان

كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحيوة وموت وغنى وفقر وغير ذلك من الله تعالى ثم يسعى في الطلب على الوجه الجميل ويشهد لذلك تشبيهه بالطير قال الامام ابو القسم القشيري رحمه الله اعلم ان التوكل محله القلب واما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب قوله تغدو خماصا وتروح بطانا قال في تحت الغريبين الخماص جمع خميص وهو الضامر والمراد بالخماص هنا الجياع والبطان جمع بطين وهو العظيم البطن والمراد بالبطين الشبعان قيل قد حكي ان فرخ الغراب اذا خرج من البيض يكون ابيض فيرى الغراب لونه مخالفا للونه فينكر كونه فرخه فيتركه ويذهب عنه فيرسل الله تعالى اليه الذباب والنمل فيلتقطهما فياكل حتى يكبر ويسود لونه فترجع اليه امه فتراه اسود فتضمه الى نفسه وتتعهده ويحتمل ان يكون المراد من الحديث هذا ويحتمل ان يجري على اطلاقه قوله ان روح القدس نفث في روعي المراد بروح القدس جبريل عليه السلام والقدس بكسر الدال الطهر وهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة اي الروح المقدس كما تقول رجل صدق قال ابو عبيد النفث شبيه بالنفخ بالفم واما التفل فلا يكون الا معه شيء من الريق ومعناه اوحي الي في روعي اي في نفسي فاجملوا في الطلب اي احسنوا في طلب الرزق بان تطلبوه من الحلال قوله ولا يحملنكم استبطاء الرزق اي فان تاخر اتيان رزقكم وتوسعة اليكم من الحلال فلا تطلبوه بمعاصي الله تعالى وفيه ان الرزق مقسوم مقدر لا بد من وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف بانه حلال واذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام فقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله تعالى الحلال والحرام وهذا حجة على المعتزلة قوله الزهادة في الدنيا اي الاعراض عن الدنيا ليس بان تحرم حلالا مثلا ان لا تاكل لحما وغيره بل الزهادة ان تكون اعتمادك بوعد الله تعالى من ايصال رزقك اقوى مما في يدك من المال لان ما في يدك يمكن تلفه وما وعد الله به لا بد من ان يصل اليك قوله اوثق اي اوثق منك قوله لو انها ابقيت لك اي لو ان تلك المصيبة منعت واخرت عنك اي ينبغي لك ان تكون في وصول المصيبة ارغب من عدم وصولها لتنال ثواب المصيبة قبل لو انها الى الاخره حال من فاعل ارغب وجواب لو محذوف واذا ظرف والمعنى ان تكون في حصول المصيبة وقت اصابتها ارغب من نفسك في المصيبة حال كونك غير مصاب بها لانك تثاب بوصولها اليك ويفوتك الثواب اذا لم تصل اليك فوضع ابقيت موضع لم تصب قوله احفظ الله يحفظك اي احفظ حدود الله وامتثل اوامره واجتنب نواهيه يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات وفي الاخرة من العقاب والدركات قوله تجده تجاهك اي تلقاك يعني اذا حفظت طاعة الله تعالى وجدته ينصرك في مهماتك ويسهل امورك قوله رفعت الاقلام وجفت الصحف هذا كناية عن سبق قضاء الله تعالى وقدره وذلك ان الكاتب اذا فرغ من الكتابة رفع قلمه وجفت صحيفته

قوله رضاه

قوله رضاه بما قضى الله له اي الرضا بقضاء الله تعالى وهو ترك السخط علامة سعادته قوله استخارة الله الاستخارة طلب الخير يعني ينبغي للمؤمن ان يستعين بالله تعالى في اموره ويطلب الخير والمعونة عنه قوله سخطه بما قضى الله تعالى اي غضبه بما يجري عليه من الآفات

باب الرياء والسمعة

قوله ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قال الحافظ ابو موسى معنى النظر هو الاختيار والرحمة والعطف لان النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهية وكذلك قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة وميل الناس الى الصور المعجبة والاحوال الفائقة فابان الله تعالى به علوه عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو السر واللب وهو العمل والقلب قوله انا اغنى الشركاء عن الشرك قد مر تفسيره في كتاب الايمان واعلم ان ههنا اسم التفضيل لمجرد الزيادة والاضافة فيه للبيان او على زعم القوم والضمير المنصوب في تركه يجوز ان يرجع الى العمل والمراد من الشرك الشريك ويجوز ان يرجع الى العامل والمراد بالشرك الشركة قوله هو يعود الى العمل على الوجه الاول والى العامل على الوجه الثاني اي العامل لما عمل به من الشرك يعني يختص به ولا يتجاوز عنه وكذا الضمير في منه قوله من سمع الله به يقال سمعت بالرجل تسميعا اذا شهرته يريد من عمل عملا من الطاعات لا على وجه الاخلاص بل ليشتهر بين الناس بالصلاح جازاه الله تعالى بمثل فعله بان يشهر عيوبه يوم القيمة ويفضحه على رؤس الاشهاد وقيل معناه من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله تعالى عيوبه يوم القيمة ويفضحه واسمعه المكروه قوله من يرائي يرائي الله به اي من عمل عملا صالحا ليراه الناس ويعتقدوا انه من صالح القوم ويمدحوه على فعله ينادى له يوم القيمة يا فلان اطلب جزاء فعلك ممن فعلت لاجله قوله ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس اي اخبرني يا رسول الله بحال من يواظب على الطاعات خالصا لله تعالى ويمدحه الناس ويعظمونه به فهل يعاقب على ذلك فقال عليه السلام تلك عاجل بشرى المؤمن يريد ان له ثوابين ثوابا في الدنيا وهو ان يحبه الناس ويذكروه بالخير وثوابا في الاخرة وهو الجنة وما اعد له من النعيم قوله ليوم لا ريب فيه اللام متعلق بجمع معناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله ولا يشك في وقوعه ليجزى كل نفس بما كسبت وقوله يوم القيمة توطئة له ويجوز ان يكون يوم القيمة ظرفا لجمع فعلى هذا قوله ليوم لا ريب فيه مظهر وقع موقع المضمر اي جمع الله الخلق يوم القيمة ليجزيهم فيه قوله من سمع الناس بعمله سمع الله به اسامع خلقه قال في الغريبين روى بعضهم سامع خلقه قال وقال ابو عبيد سمعت بالرجل تسميعا اذا نددت وشهرته فمن رواه سامع خلقه برفع العين اراد سمع الله عز وجل الذي هو سامع خلقه وجعل

سامع من نعت الله عز وجل وفي المعنى فضحه الله ومن رواه اسامع خلقه بالنصب على انه مفعول سمّع فهو جمع
اسمع وهو جمع سمع يقال سمع واسامع جمع الجمع يريد ان الله عز وجل يسمع اسامع خلقه بهذا الرجل
يوم القيمة ويحتمل ان يكون اراد به ان الله عز وجل يظهر للناس سريرته وانه مرائي مزور ويملا اسماعهم
بما ينطوي عليه من خبث السرائر جزاء لفعله كما قال في حديث آخر من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته
حتى يفضحه هكذا اورده في شرح السنة ايضا قوله جعل الله غناه في قلبه بان جعله قانعا بما اعطاه غير
متعب نفسه في طلب الزيادة ولا طامع الى الدنيا وزخارفها قوله وجمع له شمله اي جمع الله متفرقاته
قال في الغريبين الشمل الاجتماع يقال فرق الله شمله اي ما اجتمع من امره فهو من الاضداد قوله واتته
الدنيا وهي راغمة اي ذليلة والحديث من باب التقابل والمطابقة فقوله جعل الله غناه في قلبه يقابل
لقوله جعل الله الفقر بين عينيه وقوله جمع له شمله لقوله شتت عليه امره وقوله اتته الدنيا
وهي راغمة لقوله ولا ياتيه منها الا ما كتب له فيكون معنى الاول واتته ما كتب له من الدنيا وهي راغمة قوله
بينا انا في بيتي الى اخره هذا اخبار فيه معنى الاستخبار يعني هل يحكم على هذا انه رياء ام لا ولذلك اجابه عليه
السلام بقوله رحمك الله يا ابا هريرة قوله اعجبني الحال التي راني عليها قيل انما اعجبه رجاء ان
يعمل من راه بمثل عمله فيكون له مثل اجره قوله لك اجران اجر السر من جهة الاخلاص في العمل
واجر العلانية من جهة اقتداء الناس بك قوله يختلون الدنيا بالدين الختل الخداع يعني يعملون
عمل الاخرة ليصرفوا وجوه الناس اليهم ويجمعون حطام الدنيا قوله يلبسون للناس جلود الضان
من اللين يحتمل ان يكون معناه انهم يلبسون الصوف لاجل الناس ليظنوا انهم اعرضوا عن الدنيا واقبلوا
على الاخرة ويحتمل ان يكون هذا عبارة عن ملابستهم وملاطفتهم مع الناس وانقيادهم وتواضعهم لهم
وتدعو الى التطابق بين هذا وبين قوله وقلوبهم قلوب الذئاب قوله ابي يغترون المراد
بالاغترار عدم المبالاة اي فلا يخافون من سخطي وعقابي فلا ينقلعون عما هم فيه وام في
قوله ام علي يجترئون منقطعة انكر اولا اغترارهم بالله وبامهاله اياهم حتى اغتروا ثم اضرب
عن ذلك وانكر عليهم ما هو اعظم منه وهو اجتراؤهم على الله تعالى قوله فبي حلفت اي يقول الله تعالى
قسمت بعظمتي وجلالي قيل من في منهم يجوز ان تكون للتبيين لاولئك والمعنى على اولئك الذين
يختلون الدنيا بالدين وان يجعل متعلقا بالفتنة اي لابعثن على الرجال الذين يختلون الدنيا بالدين
فتنة ناشية منهم قوله تدع الحليم فيهم حيران اي تترك تلك الفتنة العالم العاقل منهم متحيرا
لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه قوله لاتيحنهم فتنة اي لاقدرن لهم عذابا يقال اتاح الله لفلان

كذا اي قدره

كذا اي قدر له وانزله به قوله ان لكل شيء شرة الشرة بالتشديد النشاط والرغبة يعني ان
العابد يبالغ في العبادة في اول امره وكل مبالغ يفتر وتسكن حدته قوله فان صاحبها سدد وقارب
صاحبها فاعل فعل دل عليه ما بعده كقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك سدد اي جعل
عمله متوسطا وقارب اي دنى من الاستواء والعدل لانه صاحبها الشرة القصد والطريق المستقيم
في العمل من غير غلو وتقصير فارجوه اي فكونوا على رجاء الخير منه فان من سلك الطريق المستقيم قدر
على الدوام وافضل الاعمال عند الله تعالى ادومها وان قل فان بالغ في العمل واتعب نفسه لم يقدر على الدوام
عليه قوله وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه اي ان صار معروفا مشهورا بالعبادة فلا تعدوه
من المخلصين الابرار وقيل معناه في القرينة الاولى فارجوه ان يكون من الفائزين ولا تقطعوا له
فان الله هو الذي يتولى السرائر وفي الثانية فلا تقطعوا القول فيه بانه من الخائبين فان الله هو الذي يطلع
على الضمائر قوله بحسب امرء من الشر انما وصفه بالشر لان من اشتهر في خصلة من الخصال الدينية
او الدنيوية قلما يسلم من الآفات الخلقية كالعجب والكبر والرياء والسمعة وغير ذلك والله اعلم

باب البكاء والخوف قوله لو تعلمون ما اعلم اي من احوال الاخرة وقوله لبكيتم
جواب القسم الساد مسد جواب لو قوله والله لا ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قيل
لا ينبغي ان يحمل هذا الحديث على انه عليه السلام كان مترددا في عاقبة امره غير متيقن بما له
عند الله تعالى من الحسنى لانه عليه السلام اخبر ان الله تعالى انه يبلغه المقام المحمود وانه اكرم
الخلائق على الله تعالى وانه اول شافع الى غير ذلك فيحمل ذلك على انه نفى علم الغيب عن نفسه وانه ليس
يطلع على المكنون من امره وامر غيره وقيل قد كان هذا القول منه حين قالت امرأة لعثمان
بن مظعون لما توفي هنيئا لك الجنة قاله زجرا لها على سوء الادب بالحكم على الغيب وعلى هذا
فلا اشكال ايضا وقيل هذا منسوخ بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال
الحسن البصري رح معناه لا ادري اموت او اقتل ولا ادري ما يفعل بكم ما فعل بالامم الماضية
من رمي الحجارة من السماء والخسف والمسخ ام لا قوله تاكل من خشاش الارض قد سبق تفسيره في باب
فضل الصدقة قوله يجر قصبه اي امعاءه قال ابو عبيدة القصب بالضم ما كان اسفل البطن من المعا
وقيل الامعاء كلها والجمع الاقصاب سمي به لانه اجوف وقيل البطن كله ذكره الحافظ ابو موسى رح
قوله وكان اول من سيب السوائب اي ارسلها والسوائب جمع سائبة قال ابو عبيدة هي الناقة التي يسيبها
الرجل عند برئه من المرض او قدومه من السفر ويقول ناقتي سائبة فلا تمنع من مرعى وقيل

الناقة التي تنتج بها حاجة فتسيب فلا تركب ولا تحلب وكان ذلك تقربًا منهم الى اصنامهم وقال محمد
بن اسحق هي الناقة التي ولدت عشر اناث على التوالي يفعل بها هذا والبحيرة ولدها العاشر كانوا
يسيبون الام والولد ويشقون اذن الولد للعلامة قوله من ردم ياجوج وماجوج اي من سدهم
الذي بناه ذو القرنين تقول ردمت الثلمة ردمًا اذا سددتها والاسم والمصدر فيه سواء قوله
اذا كثر الخبث يحتمل ان يكون الخبث مصدر خبث يخبث خبثًا وهو الفسق والفجور وان يكون جمع
الخبيث قوله يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف قال الحافظ ابو موسى هو الحر بتخفيف الراء
الفرج قال الاصمعي اصله حرح فنقصوا في الواحد واثبتوا في الجمع فقالوا احراح يريد والله اعلم
انهم يستحلون الفروج بالانكحة الفاسدة او بالزنا وفي بعض النسخ يستحلون الخز بالخاء والزاء
المعجمتين والاصوب هو الاول لان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم كانوا يلبسون الخز ولا يرون
به باسًا وقيل في توجيهه ان النهي لاجل التشبه بفعل الاعاجم وكونه زي المترفين فالنهي عنه
نهي تنزيه والمعازف الملاهي وواحدها معزف والعزيف صوت الجن وعزيف الرعد دويه قوله
الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم العلم الجبل قيل اضمر فاعل تروح اعتمادًا على فهم السامع
وتقديره يروح عليهم راعيهم قيل اورد مسلم هذا الحديث في جامعه وذكر هكذا يروح عليهم
رجل بسارحة لهم وقيل في دفعه ان الحميدي والخطابي وصاحب جامع الاصول ذكروا
تروح عليهم سارحة بالتاء المقيدة بالنقطتين من فوق وبرفع سارحة على الفاعلية فاذًا
ينبغي ان يقال ان الباء في بسارحة زايدة في الفاعل لتتفق الروايتان وقد اورد الحميدي
هذا الحديث في افراد البخاري وابي داود وهو هذا يدل على انه ليس في كتاب مسلم والرواح السير
في اخر النهار وقد يطلق ويراد به السير المطلق اي وقت كان والسارحة هي الماشية التي
تسرح اي تذهب بالغداة الى مراعيها قوله ويأتيهم لحاجة اضمر هنا الفاعل وتقديره ويأتيهم
ذو الحاجة لحاجة ويطلب منهم حاجته فيقولون له ارجع واتنا غدًا النقض حاجتك قوله
فيقولوا ارجع هكذا في بعض النسخ بحذف النون من يقولوا والصواب اثباتها لعدم الناصب والجازم
قوله فيبيتهم الله ويضع العلم عليهم اي عذبهم الله بياتًا بوضع الجبل عليهم فلم يرو منهم اثر قال الخطابي
فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه الامة وكذلك الخسف كما كانا في ساير الامم على خلاف قول من زعم ان
ذلك لا يكون الا في تلو بهم قوله اصاب العذاب من كان فيهم اي يشمل العذاب البر والفاجر لكن يبعث
البر يوم القيمة على اعماله الصالحة فيفوز والفاجر على معاصيه فيعذب قوله مثل النار ههنا

المسخ قد يكون في هذه الامة

قيل النار

قيل النار ههنا في موضعين كما في قول القعتري للحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
والمعنى ان النار شديدة والخايفون الهاربون منها غافلون وليس هذا طريق الهارب بل طريقه
ان يهرب من المعاصي الى الطاعات قوله اطت السماء اي صوتت والاطيط صوت الاقتاب و
حق على صيغة المجهول اي ينبغي لها ان تاط ويحتمل ان يكون هذا كناية عن كثرة الملايكة في السماء
ويحتمل ان يكون لها اطيط حقيقة من خشية الله تعالى مع انها موضع عبادة الملايكة قوله
اربع بغيرها في بعض النسخ وفي بعضها بالها لان الاصبع يذكر ويونث قوله موضع اربعة اصابع
فاعل للظرف والمعتمد على حرف النفي والمذكور بعد الا حال منه قوله ولخرجتم الى الصعدات تجارون
الى الله الصعدات جمع صعد بضمتين والصعد جمع صعيد وهو وجه الارض وقيل الطرق تجارون
الى الله تعالى اي تتضرعون اليه والمعنى لخرجتم من منازلكم الى الصحراء متضرعين الى الله تعالى رافعين
اصواتكم بالدعاء تعضد اي تقطع قوله من خاف ادلج الادلاج بالتخفيف هو السير من اول الليل و
الادلاج بالتشديد هو السير من اخر الليل ومنهم من جعل الادلاج سير الليل كله وهو اشبه بمعنى الحديث
يعني من خاف ادراك العدو سار في الليل قوله غالية اي رفيعة القدر وثمنها الاعمال الصالحة الخالصة
قوله من ذكرني يومًا اراد الذكر بالاخلاص وهو توحيد الله تعالى عن اخلاص القلب والا فجميع الكفار يذكرونه
باللسان يدل عليه قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله خالصًا من قلبه دخل الجنة قوله او خافني
في مقام اي من ارتكاب معصية من المعاصي او ترك امر من اوامر الله تعالى قال الله تعالى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قوله يؤتون ما اتوا هي القراءة المشهورة ومعناه
يعطون ما اعطوا وسوال عايشة رضي الله عنها اهم الذين يشربون الخمر الى اخره لا يطابق هذه القراءة
وانما المطابق لسوالها القراءة الاخرى اي يأتون ما اتوا بغير مدة اي يفعلون ما فعلوا قوله يا ايها
الناس اراد به النايمين من اصحابه الغافلين عن ذكر الله عند النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة قيل الراجفة النفخة الاولى تتزلزل الارض عندها الاماتة
الاحيا والرادفة النفخة الثانية تضطرب الارض عندها لاحياء الموتى جاء الموت بما فيه اي من احوال
القبور والقيمة فيه يكتشرون اي يضحكون يقال كشر الرجل اذا افتر وكشر عن اسنانه قوله لشغلكم
عما ارى الموت اي لمنعكم عما ارى فيكم من الضحك قوله الموت تفسير لهادم اللذات للتصريح بقوله
فيما بعده هادم اللذات الموت ويجوز ان ينصب بتقدير اعني وان يرفع بانه خبر المبتدا اي هو الموت قوله
الا تكلم اي بلسان الحال وان في وان كنت مخففة من الثقيلة واللام يتعلق بقوله الاخت فادية معنى التعليل

وتشتكي اي تصوت حاكما وكنت في تصوتي وهو على بناء الفاعل من الولاية ويروى وتشكل على بناء المجهول من
التولية واحب وابغض اسما التفضيل بناء المفعول قوله حتى تختلف اضلاعه حتى تتجاوز
الاضلاع من كل جانب الى جانب الآخر قوله قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه اي قال الراوي
اشار رسول الله باصابعه وادخل بعضها في بعض تصويرا الاختلاف الاضلاع قوله يقيض له شيطان
نبيا اي يوكل عليه والتنين الحية العظيمة قوله شيبتني هود اي شيبتني قبل اوان المشيب سورة
هود وما يضاهيها من السور التي ذكر فيها احوال القيمة وعذابها والحوادث النازلة بالامم السالفة

باب تغير الناس

قوله انما الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة
وفي بعض الروايات كابل مائة بغير الالف واللام قال في شرح السنة الراحلة هي التي يختارها الرجل لمركبه
ورحله على النجابة وحسن المنظر وقد يقع على الناقة النجيبة والجمل النجيب والهاء فيها للمبالغة وهي
فاعلة جاءت بمعنى مفعولة اي مرحولة والعرب تقول للمائة من الابل ابل تقول لفلان ابل اي مائة
منها وابلان اذا كانت مائتان يقول ان الناس كمائة من الابل حمولة لا تجد فيها ذلولا يصلح للركوب
واراد به انه يقل الزاهد في الدنيا والراغب في الآخرة فيكون رغبة اكثرهم في الدنيا والمنافسة فيها
كانه يقول لا تواخ منهم الا اهل الفضل وعددهم قليل بمنزلة الراحلة في الابل وذلك كقوله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وذكر الخطابي معه في تاويله وجها وهو ان الناس في احكام الدنيا سواء لا فضل
فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع منهم على وضيع كالابل المائة لا يكون فيها راحلة وهي الذلول التي ترحل
وتركب يريد انها كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للركوب والسير قيل اراد ان يبين لاصحابه انه سيفتح
عليهم الدنيا وقليل من ينجو منها ويبقى على حال الزاهد فيها قوله لتتبعن سنن من قبلكم السنة
هي الطريقة سواء كانت حسنة او سيئة والمراد هنا طريقة اهل الاهواء والبدع من اليهود والنصارى
وهي التي ابتدعوها من عند انفسهم بعد انبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم واظهار معاصيهم
وغيره ذكره قوله شبرا بشبر حال مثل يدا بيد قوله اليهود والنصارى اي تعني بمن يتبعهم
اليهود والنصارى قوله قال فمن اي قال النبي عليه السلام فمن هم ان لم يكونوا اليهود والنصارى اي
الذين تتبعونهم هم اليهود والنصارى قوله ويبقى حفالة حثالة قال في شرح السنة حفالة
التمر بالحاء المهملة المضمومة رديء التمر ومثله الحثالة والفاء والثاء يتعاقبان كقولهم ثوم وفوم
وجدث وجدف قوله لا يباليهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال باليت بالشيء
مبالاة وبالية وبالة يقال هذا الشيء من بالي اي مما اباليه واصل بالة بالية مثل عافاه الله عافية فحذفوا

الياء منها

الياء منها تخفيفا قوله اذا مشت امتي المطيطا قال في شرح السنة المطيطا مشية فيها تبختر وفي الفائق
المطيطا بالمد والقصر ومعناه التمطي وهو التبختر ومد اليدين واصل تمطى تمطط تفعل من المط وهو
المد وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر نحو جميل وكميت ومنهم من يرويه بغير الياء الثانية وهذا
الحديث من دلائل نبوته لانه عليه السلام اخبر عن الغيب ووافق الواقع خبره فانهم لما فتحوا بلاد فارس
والروم واخذوا اموالهم وسبوا اولادهم فاخذوهم سلط الله قتلة عثمان رضي الله عنه حتى قتلوه
ثم سلط بني امية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا قوله وتجتلدوا باسيافكم الاجتلاد
المقاتلة يعني يحارب بعض المسلمين بعضهم بالسيوف قوله حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع
بن لكع اي حتى يكون اكثرهم مالا واطيبهم عيشا وانفذهم حكما اللئيم بن اللئيم قال ابو عبيد اللكع عند
العرب العبد وقد يكنى به عن الحمق ويوصف به اللئيم ويطلق للصبي قيل اريد به هنا الذي لا يعرف
له اصل ولا يحمد له خلق ولكع اسم يكون واسعد خبره مقدم ووقع في نسخ المصابيح لكع بغير تنوين
وابن بغير همزة والقبلي اثباتهما قوله مصعب بن عمير هو من اغنياء قريش هاجر الى النبي عليه السلام
وترك النعمة بمكة وهو من كبار الصحابة وكان من اصحاب الصفة الساكنين في مسجد قباء رضي الله عنهم اجمعين
قوله اذا غدا احدكم في حلة وراح في حلة اي يلبس في اول النهار ثوبا ولا يمضي يومه بذلك الثوب بل
يلبس في آخر اليوم ثوبا آخر تنعما ومفاخرة قوله لانتم اليوم خير لان الفقير الذي له كفاف
خير من الغني قوله كالقابض على الجمر هو خبر للصابر والجملة صفة زمان والراجع اليه محذوف
وتقديره الصابر فيه اي كما لا يقدر القابض على الجمر ان يصبر لاحتراق يده كذلك المتدين يومئذ
لا يقدر على محافظة دينه لغلبة المعاصي وظهور الفتن وتفرق الباطل قوله وامركم شورى
بينكم شورى مصدر بمعنى التشاور اي ذو شورى اي اذا كانت الامور التي بينكم بالمشورة
والحزم والشورى هي المكالمة لاستخراج ما هو الانفع والاصوب ماخوذ من قولهم شرت الدابة
اذا اجريتها للتعرض عند البيع كانك تخرج ما عندها من الجري قوله فظهر الارض خير لكم من
بطنها ظهر الارض كناية عن الحيوة وبطنها عن الممات قوله يوشك الامم يريد بالامم اصحاب الملل
المغايرة للاسلام قوله ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها يقال تداعت الحيطان
اذا كانت تتساقط والتداعي بحذف احدى التائين بعضهم بعضا على شيء وتداعى في الموضعين
اصله تتداعى بحذف احدى التائين والمراد بالاكلة الآكلون ويروى الآكلة بالمد على نعت الفئة
او الجماعة يعني ان فرق الكفار تقرب ان يدعو بعضهم بعضا على ان يتسلطوا عليكم وعلى دياركم

ان يدعو

واموالكم ويستردون عنكم ما فتح الله عليكم من الديار كما ان الفئة الاكلة يدعو بعضهم بعضا الى قصعتهم
نيتنا ولون ما فيها بلا وازع ولا مدافع وقوله ومن قلة خبر مبتدا محذوف ونحن يومئذ مبتدا
وخبر والجملة صفة القلة اي ذلك التداعي لاجل قلة نحن عليها يومئذ قوله ولكنكم غثاء كغثاء السيل
قال في شرح السنة الغثاء ما يبس من النبت فحمله الماء فالقاه في الجوانب يقال غثا السيل المرتع اذا
جمع بعضه على بعض واذهب حلاوته وقوله تعالى فجعلناهم غثاء اي اهلكناهم فذهبنا بهم
كما يذهب السيل بالغثاء والمعنى تكونون متفرقين ضعيف الحال خفيف العقل قوله وما الوهن
ليس السوال عن نفس الوهن بل عن سبب الوهن يدل عليه الجواب حيث قال حب الدنيا وكراهة
الموت اي من اي وجه يكون ذلك الوهن فقال من حب الدنيا يريد ان حب البقاء في الدنيا وكراهية
الموت يدعوهم الى احتمال الذل عن العدو **باب من الصحاح** قوله كل مال نحلته عبدا
حلال يعني ان كل ما اعطيت عبدا من مال وملكته اياه فهو حلال لا يستطيع احد تحريمه من تلقاء
نفسه كان هذا تعريض بالسوايب والوصايل والحوامي حيث حرموها فالله تعالى قد احلها قوله اني
خلقت عبادي حنفاء هو جمع حنيف من الحنف وهو الاستقامة والحنيف الصحيح الميل الى الحق الاسلام
الثابت عليه اي خلقتهم مستعدين لقبول الحق والميل الى الاستقامة قال الحافظ ابو موسى رح قيل معناه
طاهر الاعضاء من المعاصي لا انه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن
وقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقوله عليه السلام الغلام الذي قتله الخضر
طبع كافرا او يحتمل ان يكون معنى الحنيفية حين اخذ عليهم الميثاق الست بربكم فليس يوجد احد
الا وهو مقر بان له ربا وان اشرك به قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله قوله
فاجتالتهم عن دينهم اي ساقتهم الشياطين عن دينهم وصرفتهم عنه يقال اجتال الرجل الشي
اذا ساقه وذهب به وقيل معناه استخفتهم فجالوا معه واضافة الاحتيال الى الشيطان اضافة
سبب وهو ان الله تعالى جعل الشيطان سببا لاظهار مشيته فيهم قوله وحرمت عليهم ما احللت لهم
يريد به البحيرة والسايبة وغيرهما قوله وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا السلطان
الحجة اي امرتهم بالشرك الذي لم يجعل الله له سلطانا على قلوب عباده ولما لم تكن الحجج والبراهين
متعلقات الا من قبل الله تعالى رد عليهم بقوله ما لم انزل به سلطانا وقيل هذا على سبيل التهكم
اذ لا يجوز على الله تعالى ان ينزل برهانا ان يشرك به غيره قوله فمقتهم اي ابغضهم والمقت اشد
البغض قوله الا بقايا من اهل الكتاب المراد بهم من بقي منهم على الملة القويمة من النصارى قوله انما

بعثتك

بعثتك لابتليك وابتلي بك اي قال الله تعالى انما بعثتك يا محمد لابتليك بانك هل تبلغ رسالتي وهل تصبر
على ايذاء قومك وابتلي بك قومك هل يؤمنون بك ام لا قوله لا يغسله الماء اي لا يمحى ابدا بل هو محفوظ
في صدور الذين اوتوا العلم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل معناه لا يتطرق اليه النسخ
وقيل معناه لا يبطله حجة تبطل غيرها من الاشياء وقد يستعمل الغسل في معنى الابطال والافناء قوله
تقراه نايما ويقظان قيل اي تجمعه حفظا وانت نايم كما تجمعه حفظا وانت يقظان وقيل معناه
تقراه في يسر وسهولة ظاهرا يقال للرجل اذا كان قادرا على الشي ماهرا به هو يفعله نايما وقال
الحافظ ابو موسى رح يحتمل هذا معاني احدها انه مثل اي تقراه حفظا في كل حال وتداوم على قراءته كانه
اراد المبالغة والمداومة على القراءة ويحتمل انه اراد من شدة حفظه له وحذاقته بقراءته يقراه في حال
نومه ايضا لان النايم منهم من يتكلم في منامه بما في قلبه في التيقظ ويحتمل ان يريد بالنوم الاضطجاع
لان الاضطجاع يراد للنوم غالبا فيكنى عنه بالنوم اي تقراه قايما وقاعدا او مضطجعا كما قال الله تعالى
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قوله وان الله امرني ان احرق قريشا اي اهلك
كفار قريش والاحراق يريد به الاهلاك قوله فقلت رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة
اي يشدخوه كما يشدخ الخبزة قال في شرح السنة يعني ان احرق قريشا يكسرون راسي ويتركونه
مثل خبزة مكسورة قوله واغزهم من الاغزاء يقال اغزيت فلانا اي جهزته للغزو قوله نغزك
اي نعينك ونقوي جيشك قوله نبعث خمسة مثله اي نرسل جيشا من الملايكة اكثر من جيشك قوله
لبطون قريش اللام فيه للبيان كانه قيل لمن قيل لبطون قريش قوله ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا
بالوادي اخبروني لو اخبرتكم ان جيشا نزلت بالوادي والضمير الاول في ارايتكم موضوع للخطاب العام
والثاني لا محل له وهو كالبيان للاول لان الاول بمنزلة الجنس الشايع في المخاطبين فيستوي فيه التذكير
والتانيث والافراد والجمع فاذا اريد بيانه باحد هذه الانواع يؤتى به فاتي في الحديث بعلامة الجمع بيانا
للمراد وقوله مصدقي بتشديد الياء اي كنتم مصدقين فيما اخبرتكم ما جربنا عليكم الا صدقا يعني
جربناكم وصار اي ما صدر منكم الا صدقا كانوا يصدقونه في الامور الدنيوية وفيما يوافق طبعهم ويكذبونه
فيما يخالفهم من امور الدين واحوال الاخرة قوله بين يدي عذاب شديد اي قبل نزول العذاب الشديد بكم
وهو ظرف لقوله نذير قوله تبا لك سائر اليوم التباب الهلاك والخسران يقال تبا له بالنصب على انه مفعول
مطلق وسائر اليوم اجمعه وهو منصوب بالظرفية والحديث من باب المذهب الكلامي لانه عليه السلام استنطقهم
اولا بما اقروا به انه صادق فلما اعترفوا الزمهم بقوله فاني نذير لكم الى الاخرة اي اذا اعترفتم بصدقي فاتبعوا

لما اتون لكم قوله يبيّت اهله اي يحفظهم من عدوهم والاسم الربيئة يقال لهو ربيئة القوم اي عينهم وانما يقال
له ذلك لانه يكون على جبل او شرف ينظر ومنه يقال الى لاذ بالكهف هذا اي ادفعك عنه قوله فخشي ان
يسبقه اي يخشى ذلك الرجل وهو الربيئة ان يسبقه العدو ويصلوا اهله قبل ان يخبروا وانذرهم فطفق
يهتف اي يصيح يا صباحاه هذه كلمة يقولها العرب للانذار بامر مخوف وقد مضى تفسيرها في باب قسمة
الغنايم قوله فعم وخص اي فعم في النداء وخص مثال العموم قوله يا بني كعب بن لوي ومثال الخصوص
يا فاطمة يا صفية قوله لا املك لكم من الله شيئا اي لا اقدر ان ادفع عنكم شيئا من عذاب الله ان اراد
ان يعذبكم قوله سابلها ببلالها اي ساصلها تلك القرابة بالشي الذي يتوصل به الى الاقارب من الاحسان
ودفع الظلم والضرر عنهم قوله لا اغني عنكم من الله شيئا قيل معناه لا ادفع عنكم من عذابه شيئا قوله سليني
ما شئت من مالي قيل الظاهر انه ليس من المال المعروف في شي او ما عبر به عما يملكه من الامر وينفذ تصرفه
فيه ولم يثبت انه كان ذا مال لا سيما بمكة ويحتمل ان الكلامين وهما وما كانتا متصلتين فكتبهما بعض
الرواة منفصلتين قوله امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة يحتمل ان يكون المراد من الامة
الذين يقتدون به عليه السلام قولا وعملا ولا يتخطون من الشريعة شبرا او يحتمل ان يكون المراد ليس لها
عذاب دايم في الاخرة قوله ان هذا الامر اي الدين والاسلام بدا اي ظهر نبوة منصوب على التمييز يعني
ان الاسلام ظهر في زمانه عليه السلام وزمانه زمان نزول الوحي والرحمة ثم بعد وفاته زمان خلفاء
الراشدين وزمان خلافتهم كان زمان الرحمة والشفقة ثم بعد خلافتهم ثم يستقيم امر الدين وظهر الظلم
قوله ثم ملكا عضوضا اي قاهرا يقال ملك عضوض ذا الشدة منه ظلما كانه يعضهم عضا ويروى
ملكا عضوضا بضم العين وهو جمع عض بالكسر وهو الرجل السيء الخلق وقيل هو الخبيث الشرير
يعني يكون ملوك يظلمون الناس ويوذونهم بغير حق قوله ثم كاين جبرية اي قاهرة يريد
انه يغلب على الملوك الظلم والفساد وضمير كاين يعود الى الامر وجبرية منصوب على انه خبر كان
قوله ان اول ما يكفا على صيغة المجهول قال الراوي يعني الاسلام وصوابه في الاسلام يقال كفات
القدر اذا املتها لتفرغ ما فيها والكاف في كما يكفا صفة مصدر محذوف قوله يعني الخمر خبر ان
وتقديره ان اول ما يكفا في الاسلام اكفا مثل اكفاء ما في الاناء الخمر وفي بعض النسخ يعني الخمر فعلى
هذا يكون الخمر محذوفا اي اول ما يكفا الاناء هي الخمر يعني ان اول معصية في الاسلام شرب الخمر قيل كيف
يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين يعني كيف يشربون الخمر وقد بين الله تعالى تحريمها قال يسمونها بغير
اسمها اي يتخذونها من الذرة والعسل وغيرهما ويعتقدونها حلالا كتاب الفتن قوله

قام فينا

قام فينا اي خطبنا واخبرنا بما يظهر من الفتن من ذلك الوقت الى القيامة ومقاما نصب على انه مصدر من غير لفظه
ويكون صفة شيئا وهي ناصبة والجملة المنفية في صفة لمقاما ومقامه اسم مكان وذكر صفته وهو متعلق
بقوله ما ترك اي قام مقاما ترك في مقامه ذكر شي يحدث الى قيام الساعة الا حدث به والضماير
في حفظه ونسيه ومن علمه ومنه تعود الى شي وضمير انه للشان اي ان الشان ليقع شي مما ذكره النبي
عليه السلام يعني ان تعطى ذلك الشي الذي حدث به النبي عليه السلام ونسيته يظهر الان فاراه بالعين
عند الوقوع واتذكره تعالى فذكرت الشي بعد النسيان واتذكره عند قوله تعرض الفتن على القلوب
كالحصير عودا عودا ذكر ابو عبيد عن بعضهم ان معناه تحيط بالقلوب يقال حصر به القوم اي
اطافوا به فعلى هذا عودا بفتح العين اي تطاف على القلب عودا اعودا فتكرر وعن الليث انه قال
حصير الجنب عرق يمتد معترضا على جنب الدابة الى ناحية بطنها شبه الفتنة به وعن بعضهم انه
الحصير المنسوج وعلى هذا ففيه وجهان احدهما ان الفتن تعرض على القلوب شيئا فشيئا وتنسج فيها
واحدا بعد واحد كالحصير الذي ينسج عودا اعودا وثانيهما ان الفتن تلصق وتعرض القلوب كما يلصق
الحصير بجنب النايم عليه ويوثر فيه وفي الغاية حتى قوله تعرض الفتن توضع عليها وتبسط
كما يبسط الحصير من عرض العود على الاناء والسيف على الفخذين يعرضه ويعرضه اذا وضعه
قوله عودا عودا تقديره وهو عود عود ومنهم من يرويه بالنصب وفي بعض من يرويه بالنصب
مفتوح العين على المصدر اي تعاد على القلب ويكرر قوله فاي قلب اشربها اي الفتن واشربت
على صيغة المجهول بمعنى حبب اي وقع حب الفتن في قلبه ونكتت ايضا على صيغة المجهول اي نقطت
واثرت تقول نكت في الشي اذا اثرت فيه بغضب والنكتة النقطة يعني تصير قلوب اهل ذلك الزمان
على نوعين احدهما ابيض مثل الصفا الحجارة الصافية الملساء واريد به هنا النوع الذي صفا بياضه
ونبه عليه بقوله ابيض وانما ضرب المثل به لان الصخرة الملساء الصافية لا تتغير بطول الزمان
ولا يدخله لون آخر فالقلوب التي انكرت تلك الفتن في ذلك الزمان حفظها الله تعالى وبعده عن الفتن
الى يوم القيامة قال القاضي عياض وليس تشبيهه بالصفا بيانا لبياضه لكن صفة اخرى لشدته على عقد
الايمان وسلامته من الخلل وان الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الاملس الذي لا يتعلق به
شي والاخر اسود مربادا اي رمادي من ربادا بالدال المشددة على الروايتين وهو منصوب على الحال والربدة
بالضم لون بين السواد والغبرة قال ابو عبيد يقال اربد اذا تلون وصار على لون الرماد وانما
وصف القلب بالربدة لانها انكر ما يوجد من انواع السواد قوله كالكوز مجخيا على صيغة اسم الفاعل

اي منكباً مايلاً من جخى الشيخ بتقديم الجيم على الخاء المعجمة اذا خنا ان الكبير وهو منصوب على انه حال من الكوز
والعامل فيه معنى الفعل الكاين في الكاف شبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المايل الذي لا يثبت فيه شيء وفي بعض
طرق هذا الحديث ان حذيفة اسار كوفه عند التحدث بقوله مجخياً قوله الا ما اشرب من هواه يعني
لا يعرف القلب الا ما قبل الاعتقادات الفاسدة كان هذا من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح اي ليس فيه خير
البتة الا هذا وهذا ليس بخير فلزم منه ان لا يكون فيه خير قوله واني احدهما اراد به نزول الامانة وبالثاني
ارتفاعها وهو سيكون بعد وقيل المراد بالامانة الايمان قوله في جذر قلوب الرجال اي اصلها جذر كل
شيء بفتح الجيم وكسرها والذال المعجمة فيهما اصله يريد ان الامانة نزلت في قلوب رجال الله واستقرت عليها
وكانت هي الباعثة على الاخذ من الكتاب والسنة قال النواوي والظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله
تعالى به عباده والعهد الذي اخذه عليهم قوله فيظل اثرها اي يصير اثر الامانة مثل اثر الوكت بفتح الواو
وسكون الكاف وبالتاء المثناة من فوق قال في الغريبين الوكتة الاثر اليسير وجمعه وكت ومنه قيل للبسر
اذا وقعت فيه نقطة من الارطاب قد وكّت توكيتاً والمجل بسكون الجيم وقيل بفتحها اثر العمل في الكف
في الغريبين يقال مجلت يده تمجل مجلاً اذا خرج فيها شيء يشبه البثر من عمل بفاس وما يشبهه وتغلظ
جلدها كذا ذكره في شرح السنة والمعنى ان الامانة ترفع عن القلوب عقوبة لاصحابها على ما اجترحوه
من الذنوب حتى ان الرجل اذا استيقظ من منامه لا يجد قلبه على ما كان فيه ويبقى فيه اثر تارة
مثل الوكت وتارة مثل المجل اراد به خلو القلب عن الامانة مع بقاء اثرها قوله كجمر دحرجته
على رجلك يجوز ان يكون بدلاً من مثل في قوله مثل اثر المجل اي يكون اثره في القلب كاثر جمر دحرجته
على رجلك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كجمر اي اثر المجل كجمر فنفط اي فنفط
رجله فتراه منتبراً اي مرتفعاً قايماً وموضعه حال والمنتبر المنتفخ وقيل المنتفط يقال
انتبرت يده اي انتفطت وانما جاء بالتذكير في الضماير مع عودها الى الرجل نظراً الى الموضع الذي
دحرج عليه الجمر والمعنى ان الامانة تنزع من قلوبهم بحيث لا يبقى منها الا اسم لا مسمى له وتخيل
انهم ذوو امانة وهم عنها بمعزل قوله ان في بني فلان رجلاً اميناً يعني لا يبقى من يحفظ الامانة
الا قليل حتى يكون في كل ناحية واحد وما اعقله وما اظرفه وما اجلده صيغ التعجب يعني يمدح رجال
ذلك الزمان بالعقل والظرافة والجلادة والحال انه ليس في قلوبهم من الايمان مثقال حبة من خردل
قوله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير اراد بالشر الكفر وبالخير الاسلام وقيل الشر
الفتنة وهي عرى الاسلام واستيلاء الضلال وفشو البدعة والخير عكسه والدخن بفتحتين الدخان

والدخن

والدخن ايضاً الكدورة قال في شرح السنة اي لا يكون الخير محضاً بل فيه كدورة الى سواد قوله يستنون بغير سنتي
اي يتبعون غير سنتي في الظاهر ولا يقومون بها حين لا يطلع عليهم احد قوله تعرف فيهم وتنكر اي ترى فيهم
ما تعرفه انه من ديني وترى ايضاً فيهم ما تنكره كونه من ديني يعني ترى فيهم الخير والشر والسنة والبدعة والخطاب
في تعرف وتنكر من الخطاب العام قال النواوي قيل المراد بالخير بعد الشر ايام عمر بن عبد العزيز
والمراد بالشر بعد الخير ايام بعده قوله دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه
فيها اي جماعة يدعون الناس من الهداية الى الضلالة ومن السنة الى البدعة بانواع من التلبيسات
واجابتهم الى ما يدعونه سبب لدخول جهنم قوله هم من اهل جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قيل
معناه انهم يكونون من اقربائنا ويتكلمون بالعربية وقيل معناه من اهل ملتنا ويتكلمون
بما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمواعظ والحكم وما في قلوبهم شيء من الخير
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم قوله تلزم الجماعة خبر في معنى الامر قوله ولو ان تعض
باصل شجرة اي عليك ان تتمسك بكل ما يعينك على اعتزالهم ولو بما لا يكاد يصح ان يكون متمسكاً
والجثمان الشخص قوله بادروا بالاعمال فتناً كقطع الليل القطع جمع القطعة وهي
بعض الشيء اي اسرعوا بالاعمال الصالحة قبل ان تأتيكم الفتن فانه سيأتي فتن كالليل
المظلم لا يعرف احد طريق الخلاص منها ولا يقدر على محافظة الوظايف والاوقات فيها صاحب
الورد قوله يصبح الرجل استيناف بيان لحال المشبه قوله يبيع دينه بيان
للبيان قوله من تشرف لها تستشرفه اي من تطلع للفتن دعته الى الوقاع فيها والتشرف
التطلع واستعير هنا للاجابة ويقال استشرفت الشيء اذا رفعت راسك تنظر اليه
واريد به انها تدعوه الى زيادة النظر اليها فيجب الاحتراز عنها والكف عنها وملازمة السكون
فان الخلاص منها انما هو بالتباعد عنها قوله فليلحق بابله يعني فليشتغل بابله وليبعد
عن تلك الفتن الى موضع بعيد وهو كناية عن الاعتزال والاشتغال بخويصة نفسه قوله
فيدق على حده اي ليكسر سلاحه حتى لا يذهب الى الحرب وهذا اشارة الى ترك مقاتلة المسلمين
قوله ثم لينج ان استطاع النجاء اي ليسرع في الفراغ عن تلك الفتن الاسراع يقال نجوت نجاء
ممدوداً اي اسرعت وسبقت والنجاء الاسراع قوله ثلاثاً مصدر فعل محذوف اي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات هل بلغت الى عباد كما امرتني ان ابلغه اليهم قوله يبوء باثمه
واثمك اي يرجع مكرهك باثم نفسه وباثم نفسك وقيل معناه ان القاتل يتحمل اثمه فيما

فارق من الذنوب سوى القتل واثم صاحبه اى يتحمل اثمه فى قتله فاضاف الاثم الى صاحبه لكون قتله سببا لاثمه كما قال الله تعالى
ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اضاف الرسول اليهم وانما هو رسول الله ارسله اليهم قوله يوشك ان يكون
خير مال المسلم غنم اى سيكون المواشى افضل الاموال لانها تخرج صاحبها الى الجبال والتلال فينقطع عن المخالطة
ويخلص عن الفتن وغنم نكرة موصوفة هو اسم يكون والخبر قوله خير مال مسلم وانما جاز ذلك لان المراد
بالمسلم الجنس فلا تعيين فيه فيكون نكرة وفى المالكى يجوز رفع خير وغنم على الابتداء والخبر فى موضع نصب
خبر ليكون واسمه ضمير الشان قوله شعف الجبال الشعف بفتحتين جمع الشعفة وهى راس
الجبل وقوله ومواقع القطر اى المواضع التى ينزل فيها المطر اى يتبع بها مواقع العشب والكلأ قوله
اشرف النبى عليه السلام اى صعد النبى عليه السلام على أطم والأطم بضمتين الموضع المرتفع والجمع اطام قال
الخطابى الأطم بناء من الحجارة مرفوع كالقصر واطام المدينة حصونها وكذلك اجامها واحدها أجم
قوله يقع يحتمل ان يكون مفعولا ثانيا والاقرب ان يكون حالا والرؤية بمعنى النظر قوله خلال بيوتكم
اى وسطها قوله على يدى غلمة الغلمة جمع غلام والمراد بالغلمة الشبان قيل يحتمل ان يكون المراد
باولئك الغلمة الخلفاء الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين مثل يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما
قوله يتقارب الزمان قيل يريد به اقتراب الساعة اى يتقارب زمان الدنيا وزمان الاخرة
وقيل اراد قصر زمان الاعمار وقيل يحتمل انه اراد بذلك تقارب اهل الزمان بعضهم من بعض
فى الشر او تقارب الزمان نفسه فى الشر حتى يشبه اوله اخره وقيل قصر مدة الايام والليالى
على ما روى ان الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
قوله ويلقى الشح اى يوقع البخل فى قلوب الناس فيحبون المال حبا جما قوله ويكثر الهرج فسر الهرج
فى الكتاب بالقتل واصله الاختلاط والاختلاف بحيث يفضى الى القتل قوله القاتل والمقتول فى النار اما
القاتل فلانه يقتل المسلم ظلما واما المقتول فلانه كان حريصا على قتل المسلم قوله كهجرة الى اى كالهجرة
من مكة الى المدينة قبل فتح مكة فى الثواب قوله اشر منه اخير واشر اصلان متروكان لا يكادان يستعملان
الا نادرا وانما المتعارف فى التفضيل خير وشر قوله من قائد فتنة اراد بقائد الفتنة من يحدث بسببه
فتنة ومحاربة قوله يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا هذه الجملة وقعت صفة لقائد وضمير معه يعود اليه
قيل معناه والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر لنا القائدين الذين يكون اتباعهم يبلغون ثلثمائة
ولم يذكر القائدين الذين يكون اتباعهم اقل من ثلثمائة قوله الى ان تنقضى الدنيا متعلق بمحذوف اى ما ترك
رسول الله ذكر قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا مجملا لكن قد سماه قوله الائمة المضلين المراد من الائمة ذو

ساء القوم

ساء القوم من العلماء والامراء قوله واذا وضع يعنى اذا ظهر الحرب بين امتى بقى بينهم الى يوم القيمة ان لم يكن
فى ناحية تكون فى ناحية اخرى قيل واذا وضع السيف عطف على قوله انما اخاف على امتى حصول المضلين
وتعريض ترتب الثانية على الاولى الى ذهن السامع كانه قيل اخاف على امتى من شر الائمة المضلين واضلالهم
الذى الى الفتنة وهيج الحروب ووضع السيف بينهم فاذا وضع السيف فى امتى لم يرفع الى اخره قوله الخلافة
ثلثون سنة قال فى شرح السنة يعنى ان الخلافة حق الخلافة انما هى للذين صدقوا هذا الاسم باعمالهم وتمسكوا
بسنة رسول الله من بعده فاذا خالفوا السنة وبدلوا السيرة فهم حينئذ ملوك وان كان
اساميهم الخلفاء ولا باس ان يسمى القائم بامور المسلمين امير المؤمنين والخليفة وان كان مخالفا
لبعض سيرة الائمة العدل وسفينة مولى رسول الله عليه السلام وقيل مولى ام سلمة اعتقته
واشترطت عليه خدمة رسول الله ما عاش توفى زمن الحجاج وامسك امر يخاطب لغير معين اى
عد مدة الخلافة وقيل معناه اضبط الحساب عاقدا الاصابع قوله فما العصمة اى فما طريق
النجاة من ذلك الشر فقال عليه السلام طريق النجاة ان تضربهم بسيفك قال قتادة المراد بهذه الطائفة
هم الذين ارتدوا فى زمن خلافة ابى بكر رضى الله عنه قوله وهل بعد السيف بقية اى اذا ضربناهم بالسيف
فهل يبقى الاسلام بعد محاربتنا اياهم وقيل معناه هل يكون فتنة بعد المحاربة قوله تكون امارة
على اقذاء الاقذاء جمع قذى والقذى جمع القذاة وهى ما يقع فى العين قيل المراد منها البدع اى امارة
مشوبة بشئ من البدع وارتكاب المناهى وقيل المعنى يكون اجتماع الناس على رجل اميرا على فساد
من القلوب تشبيها بقذى العين يقال فعلت كذا وفى العين قذى اذا فعله على كره قوله وهدنة على
دخن الهدنة بضم الهاء الصلح يقال هدن اذا سكن قال فى شرح السنة معناه صلح على بقايا من
الضغن وذلك ان الدخان اثر من النار يدل على بقية منها قال ابو عبيد اصل الدخن ان يكون فى
لون الدابة والثوب وغير ذلك كدورة الى سواد وقد صح تقرير معناه فى هذا الباب قوله وان
وانت عاض على جذل شجرة اى على اصلها الجذل بكسر الجيم اصل الشجرة اذا قطعت اغصانها والمعنى
انك اذا لم تفعل ذلك الاداء لم تطعه اى لم تخالفه الى ما لا تستطيع ان تصبر عليه وقيل معناه لا
تخالطهم وجانبهم والزم موضعا بعيدا منهم تحت شجرة ويحتمل ان يكون معناه وان لم يكن لله فى الارض
خليفة فعليك بالصبر على شظف الزمان والتحمل بمشاقه وشدائده فيكون عض جذل الشجرة كناية
عن مكابدة الشدائد وهذا على ان الكلام لفظه خبر ومعناه الامر فيكون قسيما لقوله فان كان لله فى الارض
خليفة ثم ينتج المهر فلا يركب قيل ينتج من النتج لا من النتاج والمراد الانتاج نتجت الناقة

على بنا ما لم يسم فاعله نتاجا ونتجها اهلها نتجا والانتاج اقتراب ولادتها فلا يركب بكسر الكاف من قولهم
اركب المهر اذا حان وقت ركوبها قوله على الذي كانت عليه اي من الصفا والخلو عن الحقد والبغض
قوله فتنة عمياء صما اي لا يسمع فيها الحق ولا يبصر وقيل هي كناية عن شدة الفتنة اي تكون
بحيث لا يرى منها مخرج او لا يوجد فرج قوله مستشفات قوله خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ظرف
وقع صفة مؤكدة لقوله ردفا قوله حتى يجهدك الجوع اي يلحقك الجهد بضم الجيم وهو المشقة اي
كيف يكون حالك اذا طرقت في المدينة قحط ولم تقدر ان تذهب من بيتك الى المسجد من غاية جوعك قال عليه
تعفف اي الزم العفة والصبر على اذى الجوع ولا تجر حول السؤال يقال عف عن الحرام يعف عفة وعفا فا
اي كف وتعفف اي تكلف العفة قوله يبلغ البيت العبد اراد بالبيت القبر اي يباع القبر بالعبد لكثرة
الاموات وقلة من يقوم بامورهم وقيل معناه انه لا يبقى في كل بيت كان فيه كثير من الناس الا عبد يقوم بمصالح
ضعفة اهله ذكره البيهقي قال الخطابي رحمه يحتج بهذا الحديث من يذهب الى وجوب قطع النباش وذكر ان
النبي عليه السلام سمى القبر بيتا فدل على انه حرز كالبيوت قوله تغرق الدماء احجار الزيت هي الحرة
الغربية من المدينة سماها بها رسول الله عليه السلام والوقعة كانت زمن يزيد والامير على تلك الجيوش
مسلم بن عقبة المرني وتوالت عسكره في تلك المدينة واستباح منها ما حرم رسول الله وعاث فيها ثلاثة
ايام وقيل خمسة ايام وانماع كما ينماع الملح في الماء ولم يلبث ان ادركه الموت وهو بين الحرمين قوله تاتي
من انت منه يعني حبوك فان تاتي من كان على الحق وقيل ان ترجع الى اهلك وعشيرتك قوله ان يبهرك شعاع
السيف اي معناه يغلبك ضوءه وبريقه والباهر المضيء الشديد الاضاءة ذكره الخطابي رحمه قوله فالق
ناحية ثوبك اي اخوه كناية عن التسليم قيل هذا الكلام زجر منه عليه السلام للسعي على كثرة اراقة الدماء
والامر المعلوم من اصل الشرع ان دفع الخصم واجب قوله كيف بك مبتدا وخبر والباء زايدة في المبتدا اي
كيف انت يعني حالك قوله اذا بقيت في حثالة من كل شي رديه وهي في الاصل ما يسقط من قشر الشعير او
الارز او التمر يقال هو من حثالتهم وحثالتهم بالحاء المهملة اي ممن لا خير فيهم قوله مرجت عهودهم اي
اختلطت وفسدت وامر مريج اي مختلط والمعنى التبس امر دينهم فلا يعرف الامين من الخاين ولا البر من
الفاجر قوله وعليك بما تعرف اي الزم ما تعرف انه حق وصواب قوله وعليك بخاصة نفسك اي اكل دعوا
تهمم اي الزم امر نفسك واحفظ دينك واترك الناس وشانهم قيل كان هذا منه عليه السلام رخصة في ترك الامر بالمعروف عه
والنهي عن المنكر اذا كثر الاشرار وضعف الاخيار قوله وامسك عليك لسانك اي احفظ لسانك ولا تتكلم في احوال الناس
كيلا يؤذوك قوله كقطع الليل المظلم القطع جمع قطعة وهي الطايفة من الشي اي يكون فتنة ولا يعرف فيها الحق من

المبطل

المبطل قيل يريد بذلك التباسها وفظاعتها وشيوعها واستمرارها قوله فليكن كخير ابن ادم اي فليستسلم
حتى يكون مقتولا كهابيل ولا يكن قاتلا كقابيل قوله كونوا احلاس بيوتكم اي الزموها يقال فلان حلس بيته
اذا كان ملازما له ولا يخرج منه واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب فلا تزال ملقاة تحتها قوله
فقربها اي جعل الفتنة قريبة الوقوع وقيل معناه وصفها للصحابة وصفا بليغا فان من وصف عند احد
وصفا بليغا فكانه قرب ذلك الشي اليه قوله رجل في ماشيته اي رجل هرب من الفتنة ومخالطة الفتن الى
بادية ويرعى مواشيه ويؤدي ما وجب عليه من زكوة مواشيه قوله يخيف العدو ويخوفونه اراد بالعدو
هنا الكفار لا المسلمين اي رجل هرب من الفتن وقتال المسلمين وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه قوله تستنظف
العرب اي تعمهم وتاخذ كلهم يقال استنظفت الشي اذا اخذته كله واستنظف الوالي ما عليهم من الخراج
اي اخذ وطلب قتلى جمع قتيل بمعنى مقتول وانما يستحق قتلاهم النار لانهم مسلمون يحاربون مسلمين
ولانهم ما قصدوا بتلك المقاتلة اعلاء دين ولا دفع ظالم او اعانة محق وانما كان قصدهم التباغي والتفاخر
طمعا في المال والملك قوله اللسان فيها اشد من وقع السيف اي التعرض لاهل الفتنة باللسان من الشتم
والغيبة وذكرهم بالسوء كالمحاربة معهم فانه لا يجوز لانهم مسلمون قيل لعل المراد بهذه الفتنة الحرب
الذي وقع بين امير المؤمنين رضي الله عنه وبين معاوية رضه ولا شك ان من ذكر احدهما واصحابهما بسوء كان
مبتدعا لان اكثرهم كانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا كل منهما مجتهد ولا يتطرق الطعن في المجتهد
فيه وانما قوله قتلاها في النار فللزجر والتوبيخ والتغليظ عليهم قوله واسراف اللسان اي اطالته
قوله حتى ذكر فتنة الاحلاس قال الخطابي رحمه انما اضيفت الفتنة الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها يقال للرجل
اذا لزم بيته ولا يبرح منه هو حلس بيته لان الحلس يفرش فيبقى على المكان ما دام لا يرفع ويحتمل ان يكون هذه الفتنة
انما شبهت بالاحلاس لسواد لونها وظلمتها قوله هي هرب وحرب الهرب مصدر على وزن الطلب ومعناه الفرار
والحرب ذهاب المال والاهل يقال حرب الرجل يحرب حربا مثل طلبه يطلبه طلبا فهو حريب اذا سلب اهله وماله
قوله ثم فتنة السراء اي ثم ذكر فتنة السراء قال في الفايق السراء البطحاء وقيل يحتمل ان السراء صفة
للفتنة فاضيفت اليها اضافة المسجد الجامع ويراد منها سعتها لكثرة الشرور والمفاسد قوله دخنها
من تحت قدمي رجل من اهل بيتي قال الخطابي رحمه الدخن الدخان يريد انها تثور كالدخان من تحت قدميه
يعني انه سبب اثارتها وفي الفايق يقال دخنت النار دخنا اذا ارتفع دخانها قوله وليس مني اي في الحقيقة لانه
لا يقتدي بي عليه السلام ولا يستن بسنتي ويهيج الفتنة والحرب قوله ثم يصطلح الناس على رجل كورك
على ضلع قال الخطابي رحمه هذا مثل ومعناه الامر الذي لا يثبت ولا يستقيم وذلك ان الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله وانما يقال

في باب الملائمة والموافقة اذا وصفوا هو كالكف في ساعد وكساعد في ذراع ونحو ذلك يريد ان هذا الرجل
غير خليق للملك ولا مستقل به لقلة علمه وخفة رايه وقال غيره انما ضرب هذا المثل لان الورك لا يثقله
لا يثبت على الضلع لدقته قوله ثم فتنة الدهيما قال الخطابي هي الدهيما تصغير الدهما وصغرها
على مذهب المذمة لها وقال غيره الدهيما السودا المظلمة وقيل اراد بالدهيما الداهية ذهابا بها
الى دهيم استعيرت في الداهية وهي في الاصل اسم ناقة غزا عليها سبعة اخوة متعاقبين فقتلوا عن آخرهم
وحملوا على دهيم حتى ذهبت بهم فصارت مثلا في كل داهية واللطم هو الضرب على الوجه بباطن
الكف والمراد ان اثر تلك الفتنة يعم الناس قوله فاذا قيل انقضت اي انقضت تلك الفتنة و
مضت تمادت اي بلغت غايتها التمادي في الامر هو بلوغ المدى اي الغاية قوله يصبح الرجل فيها مؤمنا
ويمسي كافرا يعني يصبح محرما لدم اخيه وعرضه وماله ويمسي مستحلا اورده في شرح السنة وقيل يمسي كافرا
يعني يصبح شرح السنة قوله حتى يصير الناس الى فسطاطين قال في الغريبين يريد بالفسطاط
المدينة التي فيها يجتمع الناس وكل مدينة فسطاط قوله من شو قد اقترب قيل اراد به الاختلاف الذي
ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان رضي الله عنه قوله قد افلح من كف يده اي عن المحاربة قوله ولمن ابتلي
فصبر فواها اي ما احسن حال من ابتلي بتلك الفتنة ووقع فيها فصبر على شدائدها وتحملها قيل
واها اسم صوت وضعت موضع المصدر وسدت مسد فعله وقيل يجوز ان يكون فواها خبر المن على
ان اللام مكسورة والفا لتضمن المبتدا معنى الشرط فعلى هذا فيه معنى التعجب اي من ابتلي فصبر فطوبى
له وان لا يكون خبرا على ان اللام مفتوحة ويكون قوله ولمن ابتلي عطفا على قوله لمن جنب الفتن
فعلى هذا واهيا للتلهف والتحسر اي تواها على من باشرها وسعى فيها قال الخطابي يعني واها كلمة معناها
التلهف وقد توضع ايضا موضع الاعجاب بالشي فاذا قلت ويها كان معناه الاغرا قوله على الحق خبر
لقوله لا يزال اي ثابتين على الحق في حال كونهم غالبين على العدو قوله تدور رحى الاسلام لخمس
وثلثين اي تمتد على نسق الصواب قال الخطابي يريد ان الرحى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة
التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الارواح وهلاك الانفس وقيل انهم يكنون عن اشتداد الحرب به وان الرحى
ويقولون دارت رحى الحرب اي استقام امرها ولم يستعملوا دوران الرحى في امر الحرب من غير جريان ذكرها
او الاشارة اليها وفي هذا الحديث لم يذكر الحرب وانما قال رحى الاسلام والاشبه انه اراد بذلك ان الاسلام يستتب
امره على ما كان عليه ويستقر ويدور على ما ينبغي من غير اختلال وفتور تلك المدة المذكورة في الحديث واشار بها
لسنين الثلاث الى الفتن الثلاث قتل عثمان رضي الله عنه فانه وقع في سنة خمس وثلاثين من الهجرة ولم يكن قبله فتنة في الاسلام بين

المسلمين

١٥٨

المسلمين وحرب الجمل سنة ست وثلاثين وحرب صفين وكان سنة سبع وثلاثين فانها كانت متتابعة
في تلك الاعوام الثلث قوله فان يهلكوا فسبيل من هلك اي فسبيلهم سبيل من هلك من القرون السالفة
ومعناه انتظموا في سلكهم وسلكوا سبيلهم قوله وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قال الخطابي
اراد بالدين الملك قال ويشبه ان يكون اراد بهذا ملك بني امية وانتقاله عنهم الى بني العباس وكان ما بين
ان استقر الملك لبني امية الى ان ظهرت الدعاة بخراسان وضعف امر بني امية ودخل الوهن فيه
نحوا من سبعين سنة قال بعض الشارحين قول الخطابي صحيح لكن لا تعلق له بهذا الحديث بل المراد منه
استقامة امر الامة في طاعة الولاة واقامة الحدود والاحكام وجعل المبدا فيه اول زمان الهجرة واخبرهم
انهم يلبثون على ما هم عليه خمسا وثلاثين او ستا وثلاثين او سبعا وثلاثين ثم يشقون عصا الخلاف
فتفترق كلمتهم فان هلكوا فسبيلهم سبيل من قبلهم هلك قبلهم وان عاد امرهم الى ما كان عليه من ايثار الطاعة
ونصرة الحق يتم لهم ذلك الى تمام سبعين هذا مقتضى اللفظ قوله انما بقي او مما مضى يريد ان السبعين يتم لهم
مستانفة بعد خمس وثلاثين ام تدخل الاعوام المذكورة في جملتها قال مما مضى يعني يقوم لهم امر دينهم سبعين
سنة من اول دولة الاسلام لا من انقضا خمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع وثلاثين الى انقضا
سبعين والله اعلم انتهى كلامه

باب الملاحم

الملاحم جمع الملحمة وهي المقتلة وقيل
هي الوقعة العظيمة ماخوذة من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها قوله دعواهما واحدة اي يدعي كل واحدة
من الفئتين انها على دين الاسلام قوله وحتى يبعث دجالون كذابون قال في شرح السنة كل كذاب دجال
يقال دجل فلان الحق بباطله اي غطاه وبعير مدجل اذا كان مطليا بالقطران ومنه اخذ دجلة وسحره
وكذبه وقيل سمي الدجال دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل اذا موه ولبس
وقيل سمي به لضربه في الارض وقطعه اكثر نواحيها يقال دجل الرجل اذا فعل ذلك قوله
ويتقارب الزمان قال الخطابي يريد والله اعلم زمان خروج المهدي ووقوع الامنة في الارض
بما يبسطه من العدل فيها فيستلذ العيش عند ذلك ويستقصر مدته ولا يزال الناس يستقصرون
مدة ايام الرخا وان طالت وامتدت ويستطيلون ايام المكروه وان قصرت وقلت والعرب
تقول في مثل هذا مر بنا يوم كعرقوب القطا قصرا قوله حتى يهم رب المال اي يغمه ويحزنه
من الهم ورب المال مفعول يهم ومن يقبل فاعله اي يكثر المال حتى يحزن رب المال فقدان من يقبل
صدقته ويقول لا ارب لي به اي لا حاجة لي الى المال يا ليتني مكانه اي ليتني كنت ميتا حتى لا ارى الفتنة
قوله لم تكن امنت من قبل اي قبل ظهور الآيات او كسبت في ايمانها خيرا اي او امنت ولم تكن كسبت في ايمانها

[illegible]

الى تمام

وهو موضع القتال وقيل من اسمائه عليه السلام نبي الملحمة اي نبي القتال وهو كقوله عليه السلام بعثت بالسيف

خيراً او المعنى لا ينفع ايمان كافرٍ ولا توبة فاجرٍ قوله بلبن لقحته اللقحة ناقة ذات اللبن فلا يطعمه
اى فلا يتمكن ان يشرب اللبن الذى حلبه لوقوع نفخ الصور بين حلبه وشربه قوله وهو
يليط حوضه اى يطينه ويصلحه لئلا يتشرب الماء والاصل فيه اللصوق يقال لاط الشئ
بقلبى يلوط لوطاً ويليط ليطاً وهو اليط بقلبى والوط قوله تعالى نعالهم الشعر قيل يحتمل ان
يكون المراد من جلود مشعوة غير مدبوغة وان يكون المراد ذنون شعورهم حتى يطاها با
قدامهم قوله ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة الذلف بضم الذال المعجمة وسكون اللام
جمع الاذلف وهو القصير الانف قال الخطابى يقال انف اذلف اذا كان فيه غلظ وانبطاح وانوف
ذلف والمجان بفتح الميم جمع المجن بالكسر وهو الترس والمطرقة بضم الميم هى التى قد عوليت بطراق وهو
الجلد الذى يغشاه شبه وجوههم فى عرضها ونتو وجناتها بالترسة وقد البست الاطرقة وقيل
شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها وبالمطرق لغلظها وكثرة لحمها قوله حتى تقاتلوا
خوزاً وكرمان خوز جيل من الناس وكذلك كرمان وانما جاء فى الحديث منونا بالسكون وسطه قيل الظاهر
ان المراد بالموضعين بما وصفهم الترك ولعل فيهم من انتشر من هذين القبيلتين فنسب كل منهما الى احد
الابوين ولا يحمله على اهل خوزستان وكرمان مع ان الصحابة رضى الله عنهم قاتلهم فى اول الاسلام لانه
لم يوجد اهل تلك البلاد على الوصف المذكور فى الحديث بل وجد عليه الترك قوله فطس الانوف قال الجوهرى
الفطس بالتحريك تطامن قصبة الانف وانتشارها والرجل افطس والجمع فطس قوله حتى يختبى
اى حتى يختفى قوله الا الغرقد قيل الغرقد بفتح الغين المعجمة شجر العوسج وجمعه غراقد
وقيل هو غير العوسج وله ثمر احمر يؤكل كانه حب العقيق والمعنى كل شجر وحجر يقول يا مسلم تعال هذا
يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود فلا يقول ذلك وكان شجر الغرقد لما لم يظهر امر
اليهودى اضيف الى اليهود بادنى ملابسة قوله حتى يخرج رجل من قحطان قحطان اسم قبيلة من
قبايل اليمن وكان هو قحطان بن هود ابا اليمن قوله يسوق الناس بعصاه اى يصير حاكما عليهم
وينقادون له كما تنقاد الغنم للراعى قوله لا تذهب الايام والليالى اى لا تقوم القيمة قوله حتى
يملك رجل من الموالى اى حتى يصير حاكماً على الناس والموالى جمع المولى وهو المملوك هنا او العتيق كذا قيل
قوله ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الابيض فى بعض النسخ ليفتتحن بتائين بعد الفاء
وفى بعضها بتاء واحدة وهو الاصوب لان الافتتاح اكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح فلا يقع موقع
الفتح فى تحقق الامر ووقوعه قيل اراد بالابيض قصراً بالمداين وهو قصر حصين كان لكسرى وكانت

القوس

الفرس تسميه سبيد كوشك وهو اليوم مبنى موضعه مسجد المداين وقد اخرج كنوزه فى ايام عمر رضه
وفى مختصر الغريبين الابيض ملك المداين لبياض الوانهم والاحمر ملك الشام لحمرتهم قوله هلك كسرى
اى سيهلك عدل عن المستقبل الى الماضى لتحقق وقوعه كانه هلك فاخبر عنه يعنى سيفتح المسلمون
الفرس والروم وانما اتى فى الاخبار عن هلاك قيصر بلام القسم فى المضارع وبناء الكلام على المبتدا
والخبر اشعاراً بالاعتناء بشانه قوله وسمى الحرب خدعة اى قال الراوى وسمى النبى عليه السلام الحرب
خدعة ولما كان الكلام فى ذكر الفتح وهو مشتمل على الحرب اورد قوله الحرب خدعة على سبيل الاستطراد
وتغزون خطاب للمسلمين قوله اعدد ستا بين يدى الساعة اى اعدد ست علامات وارادة
الوباء وهو فى الاصل موت يقع فى الماشية واستعماله فى الانسان تنبيه على وقوعه فيهم ووقوعه
فى الماشية وبفتح الميم الارض التى لم تحى قيل حدث فى ايام عمر رضى الله عنه بقرية من قرى بيت
المقدس وكان بها عسكر المسلمين فمات منهم تسعون الفا فى ثلاثة ايام قوله كقعاص الغنم قال
فى الغريبين عن ابى عبيد القعاص بالضم داء ياخذ الغنم لا يلبثها ان تموت ومنه اخذ الاقعاص
وهو القتل على المكان يقال ضربه فاقعصه والقعص هو ان تضرب فيموت قبل ان يبرح وقال
غيره القعاص داء ياخذ فى صدر الغنم كانه يكسر العنق ويسيل الماء من الانف قوله ثم استفاضة
المال قال فى شرح السنة هى كثرته واصله التفرق والانتشار يقال استفاض الحديث اذا انتشر
قوله فيظل ساخطا اى يغضب لعده المائة قليلا قوله ثم هدنة يكون بينكم وبين بنى الاصفر
قال فى مختصر الغريبين بنو الاصفر الروم وهو الروم بن عيص بن يعقوب بن اسحق كان اصفر
فى بياض فسموا به وقال غيره الاصفر اسم رجل اسود ملك الروم فنكح من نسائها فولد له
اولاد فى غاية الحسن فنسب اليه الروم قوله تحت ثمانين غاية الغاية بالياء المنقوطة من تحت
بنقطتين الراية ويروى غابة بالباء اى اجمة شبه رماح اهل العسكر بها ذكره فى شرح السنة
قوله ثم تنزل الروم بالاعماق او بدابق الشك من الراوى الاعماق اسم موضع من اطراف المدينة
وفى الصحاح دابق بفتح الباء اسم بلد والاغلب عليه التذكير والصرف لانه فى الاصل اسم نهر وقد يؤنث
ولا يصرف قوله وبين الذين سبوا منا سبوا على بناء الفاعل يريدون بذلك الذين غزوا بلادهم
فسبوا ذريتهم ومنهم من يرويه على بناء المجهول ويريدون ان المراد منهم الوالى فالضمير المرفوع
فى فيقاتلونهم الى جيش المدينة والضمير المنصوب الى الروم او بالعسكر فينهزم ثلث اى من جيش
المدينة قوله فيفتتحون قسطنطينية هى بلدة عظيمة من بلاد الروم قال النواوى رح هى بضم القاف

قوله ستحدث قبل القيمة موتان يأخذ فيكم الموتان بضم الميم هم الملون م

واسكان السين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها يا ساكنة ثم نون هكذا ضبطناه ونقل القاضي ع
عن المتقنين زيادة يا مشددة بعد النون قال الترمذي رح القسطنطينية قد فتحت في زمان بعض ٥
النبي عليه السلام وتفتح عند خروج الدجال قوله قد خلفكم اي قام مقامكم في دياركم واهليكم بعد
خروجكم منها وذلك باطل اي ذلك القول من الشيطان كذب وباطل قوله فاذا جاؤا الشام خرج اي جا
جيش الاسلام الشام خرج الدجال حينئذ قوله لكن يقتله الله بيده اي بيد عيسى عليه السلام وفيه
تصريح بان فعل العبد مخلوق لله تعالى وكسب للعبد على ما هو مذهب اهل الحق قوله عدو مبتدا اي
عدو كثير يجمعون لاهل الشام انما قال يجمعون وان عاد الضمير الى المفرد وهو العدو نظرا الى المعنى فان المراد
منه الروم اي يجمع الروم الجيش والسلاح للمحاربة مع اهل الشام ويجمع اهل الشام جيش الاسلام للمحاربة
قوله يعني الروم تفسير لقوله عدو اي العدو يكون من اهل الروم قوله فيشرط المسلمون شرطة
للموت اي يشرط المسلمون مع انفسهم شرطا وهو ان لا يرجعوا عن الحرب الا غالبة والشرطة بضم الشين وسكون
الرا اول طايفة تشهد الواقعة اي ان المسلمين يبعثون مقدمتهم على ان لا ينهزموا بحال بل يتوقفوا او يثبتوا
الا ان يقتلوا او يغلبوا قوله فيفيء هؤلا وهؤلا كل غير غالب وتفنى الشرطة اي يرجع المسلمون
والكفار كل الى مكانهم قال بعض الشارحين لو كانت الشرطة هاهنا الطايفة المذكورة على ما ذكروه وقد
ذكر ان كل واحد من الفئتين ترجع غير غالب فاذا فما معنى قوله وتفنى الشرطة فانهم ان فنوا غير
غالبين ما فاؤا ولو فاؤا غير غالبين ما فنوا ثم قال فالوجه في تصحيح ذلك ان يقال اراد بمن يفيء غير
غالب معظم الجيش وصاحب راياتهم لا النفر الذين تقدموا وهم الشرطة فالمعنى اذا جنحهم الليل يرجع
معظم واصحاب الرايات من الطرفين ولم يكن لاحدهما غلبة على الآخر قوله ثم قال ولو وجدت
الرواية بفتح الشين لكان معناها اوضح واقوم مع قوله وتفنى الشرطة اي يشترطون فيما بينهم
شرطا ان لا يرجعوا الا غالبة يعني يوم يهم ذلك فاذا حجز بينهم الليل ارتفع الشرط الذي شرطوه وانما
ادخل التا ليدل على التوحيد قوله نهد اليهم بقية اهل الاسلام اي نهضوا الى قتالهم يقال
نهد الى العدو ينهد بالفتح فيهما اي نهض والدبرة بالتحريك الهزيمة في القتال اي يجعل الله الانهزام
على الكفار قوله حتى ان الطاير ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا تقول خلفت فلانا ورائي بالتشديد
اذا جعلته متاخرا ومعنى يخر يسقط على وجهه اي ان الطاير يطير بنواحي او بكل الموتى ولا ينتهي
الى آخرهم ولا يجعلهم خلفه حتى يموت من نتنهم او من طول مسافة مسقط الموتى قوله فيتعاد بنو الاب
اي يعد جماعة حضروا تلك الحرب كلهم اقارب فلم يبق من مائة الا واحد والضمير المنصوب في فلا تجدونه يعود

الا المائة

الى المائة بتاويل العدد والصريخ صوت المستغيث فيرفضون اي يتركون ما اصابوا من الغنيمة والطليعة
واحدة الطلايع وهم الذين يبعثون ليطلعوا على احوال العدو واذ في قوله او من خير فوارس شك من الراوي
قوله هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر اراد بها قسطنطينية قوله عمران بيت
المقدس خراب يثرب اي تخرب بيت المقدس ثم يعمر في آخر الزمان فاذا عمر خرب يثرب وهو المدينة
وعند ذلك يظهر ملحمة اي حرب عظيمة بين اهل الشام والروم فيفتح المسلمون القسطنطينية ثم
يخرج الدجال قيل لما كان عمران بيت المقدس باستيلا الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها امارة مستعقبة
لخراب يثرب وهو امارة مستعقبة لخروج الملحمة وهو امارة مستعقبة لفتح قسطنطينية وهو
مستعقبة لخروج الدجال جعل النبي عليه السلام كل واحد منها عين ما بعده وعبر به عنه قوله
وهذا اصح اي الاصح ان ما بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين لا سبعة اشهر قوله ان فسطاط
المسلمين اي معظم جماعة عساكر المسلمين والغوطة موضع معروف بدمشق قيل هي من اطيب بلاد الشام
قوله ان يحاصروا على صيغة المجهول حتى يكون ابعد مسالحهم سلاح اي ابعد ثغورهم والمسالح
جمع المسلحة وهي ثغور التي فيها قواة يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة وقيل القوم الذين يحفظون
الثغور من العدو وسلاح اسم موضع قريب من خيبر مبني على الكسر في حجاز غير منصرف في تميم والمعنى
ان المسلمين يفرون من الكفار ويجتمعون بين المدينة وسلاح قوله امنا صفة صلحا اي ذا امن قوله
فتغزون انتم وهم عدوا من ورائكم اي فتقاتلون انتم والروم معكم بعد مصالحتكم مع الروم عدوا
وكفارا من خلفكم فينصركم الله تعالى قوله حتى تنزلوا بمرج ذي تلول المرج الروضة وقيل الارض
الواسعة والتلول جمع تل وهو الموضع المرتفع قوله فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين
من الحبشة قيل هو كنز مدفون تحت الكعبة وذو السويقتين هما تصغير الساق والساق مؤنث
فلذلك ادخل في تصغيرها التا وعامة الحبشة في سوقهم حموشة ودقة ذكره الخطابي رح قال النووي رح
لا يعارض هذا قوله تعالى حرما آمنا لان معناه آمنا الى قرب القيمة قوله دعوا الحبشة ما ودعوكم
اي اتركوهم ما تركوكم قيل لا يستعمل الماضي منه الا قليلا قيل يحتمل ان يكون الحديث ما وادعوكم اي
سالموكم فسقط الالف عن قلم بعض الرواة ويمكن ان يقال لا حاجة الى هذا فانه قد ثبت القراة ما
ودعك ربك بالتخفيف مع ان كلام النبي عليه السلام متبوع لا تابع قال شمر زعمت النحوية ان العرب
اماتوا مصدره وماضيه والنبي عليه السلام افصح فان قيل ما وجه تخصيص الحبشة والترك بترك
المقاتلة ما داموا في ديارهم اجيب بان بلاد الحبشة ذات حر عظيم وبينهم وبين المسلمين مفاوز

وبحار وبلاد الترك بعيد وذات برد عظيم ولهم بأس شديد في المقاتلة فلم يكلفوا المسلمين دخول بلادهم
لكثرة التعب والمشقة لان بلادهم لا تخلو صيفا وشتاء من الثلوج وجند الاسلام عرب وامزجتهم
حارة في بلاد حارة فلم يكلفوا ايضا دخول بلاد غير ملائمة لطباعهم اما اذا دخلوا بلاد الاسلام
تعين انه لا يباح لاحد ترك المقاتلة معهم يدل عليه قوله عليه السلام ما ودعوكم قال الخطابي اعلم ان الجمع بين
قوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة وبين هذا الحديث ان الآية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد
ويجعل الحديث مخصصا لعموم الآية كما خص ذلك في حق المجوس فانهم كفرة ومع ذلك يؤخذ منهم الجزية
لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب وقال غيره يحتمل ان يكون الآية ناسخة للحديث لضعف الاسلام
ثم قوته قوله فاما في السياقة الاولى السياقة السوق يقال ساق يسوق سوقا وسياقة فيصطلون
على صيغة المجهول اي يستأصلون وهو من الصلم معناه القطع وطاؤه مبدلة من التاء او كما قال اي قال
فيصطلمون او قال غير هذا اللفظ قوله بغائط يسمونه البصرة قال الخطابي الغائط المطمئن من الارض
والبصرة الحجارة الرخوة وبها سميت البصرة قوله اذا كان آخر الزمان اسم كان مضمر يدل عليه الكلام السابق
نحو قولهم اذا كان غدا فأتني قوله بنو قنطوراء قال الخطابي هم الترك يقال ان قنطوراء اسم جارية لابراهيم
عليه السلام ولدت له اولادا جاء من نسلهم الترك وكذا ذكره في الغريبين وقيل الصين ايضا من نسلهم عه
قوله فرقة يأخذون في اذناب البقر اي يأخذون طريق الهرب في طلب الخلاص لانفسهم واموالهم فيهلكون
في البوادي ولا يهتدون الى الخلاص سبيلا وقيل معناه يعرضون عن المقاتلة ويشتغلون بالزراعة ويتبعون
البقر للحراثة وفرقة يأخذون لانفسهم اي يطلبون امانا من العدو لخلاص انفسهم بقتلهم ويهلكون بايديهم
قيل يحتمل ان يكون المراد بالبصرة المذكورة في الحديث بغداذ فان بغداذ في عهد الرسول عليه السلام
كانت قرية من قرى البصرة وكان الشهرة يومئذ للبصرة وقيل لان بغداذ موضعا خارجا منه قريب من بابه
يسمى باب البصرة فسمى النبي عليه السلام بغداذ باسم بعضها والوقعة على الكيفية المذكورة انما وقعت في بغداذ
فان فرقة من المسلمين قاتلوا الترك فلما ظهروا عليهم على اهل الاسلام فاستشهدوا معظمهم ونجت منهم قليلون
واما الذين طلبوا الامان فكانهم المستعصم بالله ومن معه من المسلمين هكذا قالوا والاولى ان يقال ان وقعت
بغداذ في البصرة فذاك والا فيحمل على بغداذ قوله يمصرون امصارا اي اخره التمصير اتخاذ المصر وهو البلد
والسباخ جمع السبخة وهي الارض الرخوة المالحة واراد بالكلاء مواضع الرعي والضواحي جمع الضاحية
وهي الناحية البارزة وفي الغريبين الضاحية ما ظهر وبرز وكان خارجا عن العمارة وقيل اراد بضواحيها
جبالها وهو امر بالعزلة قوله وقذف ورجف القذف الرمي بالحجارة من السماء والرجف الزلزلة والحركة الشديدة

والرجف الثاني

والرجف الثاني في الشيء اذا خاضوا فيه بغير علم ومنه الاراجيف قوله انطلقنا حاجين اي قاصدين
الحج فاذا رجل هو ابو هريرة رضي الله عنه والخبر محذوف قوله فقال عطف عليه اي فاذا رجل اتى فقال
وتقدير الكلام الى بهمزة الاستفهام والابلة بضمتين وتشديد اللام اسم قرية من البصرة وبنو معطوف
على يصلي وهذه اشارة الى الصلوة التي عهدها ابو هريرة فان قيل الصلوة عبادة بدنية والنيابة
لا تجري في العبادة البدنية اجيب بان هذا يحتمل ان يكون مذهب ابي هريرة رضي الله عنه قياسا للصلوة
على الحج وقيل يحتمل ان يكون معناه ثواب هذه الصلوة لابي هريرة فاني في ذكر جوزه بعضهم قوله
سمعت خليلي ابا القاسم قيل كيف من ابي هريرة هذا القول في عدة احاديث فكانه قد لم يصدر عن روية
بل كان الباعث عليه ما عرف من قلبه من صدق المحبة ولو تدبر القول لم يلتبس عليه كون ذلك زيغا عن
منهج الادب وقد قال عليه السلام لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا

باب اشراط الساعة

اي علامات القيمة واحدها شرط بالتحريك وبه
سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها قاله ابو عبيدة قوله حتى يكون
لخمسين امرأة القيم الواحد اي القائم بمصالحهن لا ان يكون زوجا لهن بل بعضهن زوجاته وبعضها
امهاتها وبعضها اخواته وعلى هذا القياس قوله كذابين يحتمل ان يكون المراد بهم اهل البدع الذين يحرفون
كلام الله تعالى عن وجهه ويأولونه على مقتضى اعتقادهم الفاسدة ويحتمل ان يكون المراد بهم من يدعي
النبوة كما كان في زمانه عليه السلام قوله اذا وسد الامر الى غير اهله اي فوض والقي اليه وسادة
الولاية والمراد من الامر الخلافة وما ينضم اليها من قضاء او امارة ونحوهما قال الحافظ ابو موسى معناه
اذا سود وشرف غير اهله ذكره والقيت وسادة الملك والامر والنهي لغير مستحقها وضمن قوله
وسد معنى فوض او القي ولذلك تعدى بالى وانما ذكر على دنو الساعة لافضائه الى اختلال الامر
ووهن الدين وضعف الاسلام قوله وحتى تعود ارض العرب مروجا المروج جمع مرج وقد مضى
ان العود هو الوجود ثانيا
تغييره قيل كان اكثر ارض العرب في الزمان القديم مروجا وصحاري متدفقة بالمياه ذات اشجار
وثمار فتبدل العمران بالخراب والاجتماع بالافتراق وذلك سنة الله تعالى في البلاد قوله يبلغ المساكن
اهاب او يهاب يريد ان المدينة يكثر سوادها وتصير معمورة حتى يتصل مساكن اهلها باهاب
او يهاب شك الراوي في اسم الموضع فلم يدر اسمه اهاب او يهاب او كان ذلك الموضع يدعى بكلا الاسمين
فذكر او للتخيير وهو من المدينة على اميال وقيل هما موضعان قريبان من خيبر فعلى هذا تكون او
للشك ولا للتخيير قال النواوي رح اما اهاب فبكسر الهمزة واما يهاب فبياء مثناة تحت مفتوحة ومكسورة

والذي يعتمد عليه في نهاب انه بالنون ومن رواه [illegible] بروية بالباء [illegible]

ولم يذكر القاضي الا الكنوز وحكى القاضي عن بعضهم نهاب بالنون والمشهور الاول قوله يكون في آخر امتي خليفة
يحثي المال حثيا قيل يحتمل انه اراد به المهدي وقوله لا يعده بفتح اليا وتشديد الدال اي يقسم المال
من غير عد واحصاء قوله ان يحسر عن كنز اي ينقطع ماؤه ويظهر كنوزه من حسر الناقة اذا انقطع
سيرها وانما نهي عن الاخذ منه دفعا للنايرة الفتنة والمقاتلة الشديدة قوله انا الذي يجرون باب
قوله انا الذي سمتني امي حيدرة فنظر الى المبتدا لا الى الموصول قوله تقيء الارض افلاذ كبدها قال الحجري السنة
اراد انها تخرج الكنوز المدفونة كما قال تعالى واخرجت الارض اثقالها والفلذة لا تكون الا للبعير وهي
قطعة من كبد وتجمع فلذ او افلاذ او هي القطع المقطوعة طولا وقيئها اخراجها شبهها بالكبد
الذي في بطن البعير لانه من اطايب الجزور وقيل تخرج ما في بطنها من معادن الذهب والفضة قوله
امثال الاسطوان هي ضم الهمزة والطاء السواري والواحد اسطوانة وامثال منصوبة على انها حال
او بدل من الافلاذ قوله فيتمرغ عليه اي يتمعك على راس القبر ويتمنى الموت وقوله وليس به
الدين اسم ليس التمرغ وخبره الدين وقع حالا من فاعل يتمرغ والدين بالكسر العادة اي والحال انه
ليس التمرغ من عادته وانما حمله عليه شدة البلا قوله تضيء اعناق الابل ببصرى الاعناق
جمع عنق بضمتين وقيل جمع عنق بفتحتين وهو الجماعة وبصرى مدينة حوران من الشام وقيل
مدينة قريبة ببصرة بويدان تلك النار تعلو وتسطع حتى يظهر بها اعناق الابل في سواد الليل قال
بعض الشارحين قد وقعت هذه الواقعة قبل زماننا بستين سنة خرجت نار ولبثت نحوا من خمسين
يوما تتقد وترمي بالاحجار المحماة المحمرة من بطن الارض قال التوربشتي بصرى بضم البا مدينة معروفة
بالشام بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وقد خرجت في زماننا سنة خمسين وستماية كانت نارا عظيمة
خرجت من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة وتواتر العلم بها عند جميع اهل الشام وساير البلدان واخبرني
من حضرها من اهل المدينة قوله نار تحشر الناس قيل يحتمل ان يكون المراد به فتنة الترك فانها سارت
من المشرق الى المغرب قوله لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر قيل ذلك لقصر
الزمان وقيل لكثرة النعم في شهر قوله وتكون الساعة كالضرمة بالتحريك حشيش يحترق سريعا
ولا تبقى نار ده اي كزمان ايقاد الضرمة قوله عن عبد الله بن حوالة بفتح الحاء المهملة وعلى اقدامنا
حال من الضمير المفعول في بعثنا رجالا غير ركاب قوله فيسعنوا عليهم اي يختاروا لانفسهم ما
يستحسنونه ويدفعوا الامة ما يستقبحونه هذا تعليم منه لامته بان يكلوا امورهم وحوايجهم
الى الله تعالى ولا يعتمدوا الا عليه قوله قد نزلت الارض المقدسة اي الارض المطهرة من الذنوب وهي ارض الشام

والبلابل

والبلابل جمع بلبلة وهو الهم ووسواس الصدر قوله اذا اتخذ الفيء دولا هي جمع دولة بالضم قال
الازهري الدولة بالضم اسم لما يتداول من المال يعني الفيء وبالفتح الانتقال من حال البؤس والضر الى
حال الغبطة والسرور وذكره في الغريبين والمعنى اذا اتخذ الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم فلا
يصيب الفقراء قوله والزكوة مغرما اي يشق عليهم اداؤها حتى يعدونها غرامة تؤخذ منهم
وتعلم لغير دين اي يتعلم لطلب الجاه والمال لا للدين ونشر الاحكام بين المسلمين وقوله لعن آخر
اي طعن الخلف السلف وذكروهم بالسوء ولم يقتدوا بهم في الاعمال الصالحة وقيل لا يبعد الحمل على ظاهره
اذ يلعن بعض المبتدعة اكابر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين في زماننا في بعض البلاد قوله يواطي اسمه اسمي
اي يوافق قوله يملا الارض قسطا اي عدلا القسط بكسر القاف اسم من اقسط اذا عدل وبالفتح الجور قوله
المهدي مني من عترتي العترة نسل الرجل ورهطه الاقربون قوله اجلى الجبهة اي الانف اي واسع
الجبهة مرتفع الانف وهما صفتا مدح قوله فيخرجونه اي يظهر اهل مكة امره ذكر الرجل الهارب وفعه
شأنه وفي بعض النسخ فيخرجونه بالحاء المهملة والجيم اي يلجئونه الى المبايعة يقال احرجه فلان الى شيء
اذا الجاه اليه قوله فيخسف بهم بالبيدا اي يخسف الله بهم ارضا يقال لها البيدا وهي ارض ملساء
بين الحرمين قوله اتاه ابدال اهل الشام الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات احد
منهم ابدل الله مكانه آخر والواحد بدل كجمل قوله وعصائب اهل العراق يحتمل ان يكون المراد بها خيارهم
يقال ذلك رجل من عصب القوم وعصبتهم اي خيارهم وقيل يريد طوايف اهل العراق قوله ثم ينشأ
رجل من قريش اخواله كلب يريدان ام ذلك الرجل القرشي تكون كلبية فينازع المهدي في امره و
يستعين عليه باخواله من بني كلب قوله فيبعث اليهم بعثا اي يرسل القرشي الى المبايعين جيشا
فيغلب المبايعون على الجيش الذي بعثه القرشي وذكر بعث كلب اي المغلوب عليهم جيش كلب والجران
بكسر الجيم باطن عنق البعير واذ القاه على الارض فقد استقر وصار مستريحا والقاء الاسلام بجرانه
في الارض كناية عن تمكنه وقراره قوله الا صبته مدرارا قال في الفايق المدرار الكثيرة الدرور و
مفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امراة معطار ومطفال وهو منصوب على الحال
من السما قوله حتى يتمنى الاحياء الاموات الاحياء مرفوع على انه فاعل يتمنى وفي الكلام حذف تقديره
يتمنى الاحياء حيوة الاموات او كونهم احياء وانما يتمنون ذلك ليروا ما هم فيه من الخير والامن ومنهم من
يروي الاحياء منصوبا والاموات مرفوعا على انه فاعل يتمنى قوله تعيش في ذلك اي في المذكور من العدل
والسعة قوله كما مكنت قريش نار قيل التمكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو من الانصار لا من قريش

فان قريشا اخرجوه من مكة اجيب بان المراد بغريشي من آمن منهم قوله عذبة سوط اى القد الذى في
طرف سوط باب العلامات بين يدى الساعة وذكر الدجال اى العلامات
التي تظهر قبيل قيام القيمة قوله فذكر الدخان اراد به ما ذكر في قوله تعالى يوم تاتي السماء
بدخان مبين وذلك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالدابة هي المذكورة في قوله تعالى
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قيل المراد من المحشر ارض الشام قوله بادروا بالاعمال ستا
اى اسرعوا الى الاعمال الصالحة قبل ظهور الايات الست وانما امرهم بالمبادرة بالاعمال قبل نزول هذه
الآيات لانها اذا نزلت دهشتهم واشتغلتهم عن الاعمال او سد عليهم باب التوبة وقبول العمل قوله
وامر العامة وخويصة احدكم يحتمل ان يكون المراد من امر العامة الفتنة التي تعم الناس او الامر
الذي يستبد به العوام ويكون من قبلهم وفي الغريبين يعني بالخويصة الموت وهي تصغير الخاصة
الخاصة الشيء الذي اختصصته لنفسك قيل ولو فسر الخاصة بما يختص به الانسان من الشواغل
المقلقة في نفسه وماله وما يهتم به لكان اوجه قوله ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها
انما لم ينفع لانها ملجئة الى الايمان والالجاء يمنع التكليف فلا ثواب قوله فذلك قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش قال الخطابي ان اصحاب التفسير من اهل المعاني قالوا فيه قولان
قال بعضهم معناه ان الشمس تجري لمستقر لها اى لاجل قدر لها اى الى انقطاع مدة بقاء العالم وقال بعضهم
مستقرها غاية ما ينتهي اليه في صعودها وارتفاعها لاطول يوم في الصيف ثم تاخذ في النزول حتى تنتهي الى
اقصى مشارق الشتاء لاقصر يوم في السنة واما قوله عليه السلام مستقرها تحت العرش فلا ننكر ان
يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده وانما اخبر عن غيب فلا نكذب به
ولا نكيفه لان علمنا لا يحيط به قال الخطابي في هذا الحديث اخبار عن سجود الشمس تحت العرش فلا
ننكر ان يكون ذلك عند محاذاتها العرش في مسيرها وليس في سجودها تحت العرش ما يعوقها عن الداب
في مسيرها والتصرف لما سخرت له قوله ما بين خلق آدم الى الاخرة اى ليس بين خلق آدم الى قيام الساعة
امر اكبر من خروج الدجال لعظم فتنته وتلبيسه وظهور خرق العادات من يده قوله ان الله لا يخفى
عليكم جملة معترضة ان الله ليس باعور للتنزيه قوله عين اليمنى اى عين الجهة اليمنى كان عينه عنبة
طافية قال في شرح السنة الطافية من العنب الحبة الخارجة عن اخواتها ومنه الطافي من السمك لانه يعلو
ويظهر على راس الماء يريد ان حدقته قائمة كذلك قوله قد انذر امته الاعور الانذار الابلاغ ولا يكون
الا في التخويف يقال انذرتهم به وانذرتهم اياه قوله وان ربكم ليس باعور المراد منه نفي النقص والعيب لا اثبات الجارحة قوله

كما انذر به

كما انذر به نوح قومه فان قيل لم خص نوحا عليه السلام بالذكر اجيب بان نوحا عليه السلام متقدم المشاهير
من الانبياء عليهم السلام كما خصه بالتقديم في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قوله
عليها ظفرة غليظة قال الاصمعي الظفرة بفتحتين لحمة تنبت عند المآقي من كثرة البكاء والماء
وقيل جليدة تغشى العين نابتة من جانب الانف على بياض العين الى سوادها قوله اعور العين اليسرى
كان الاختلاف في نسبة العور تارة الى العين اليمنى واخرى الى العين اليسرى انما نشا من الرواة وقيل
في توجيهه ان الاختلاف انما هو باعتبار الرائين فقوم يرونه اعور اليسرى وقوم يرونه اعور اليمنى
قيل ما يظهر من فتنة الدجال ليس له حقيقة بل هو تخييل وشعبذة كما يفعله السحرة قوله
جفال الشعر اى كثير الشعر والجفال بالضم الصوف الكثير قوله عن النواس بن سمعان بتشديد
الواو في النواس وكسر السين في سمعان وهو غير منصرف قوله فانا حجيجه دونكم الحجيج فعيل
بمعنى فاعل والمعنى ان الدجال ان خرج وانا فيكم احاجه واخاصمه بالحجة وادفع شره عنكم
وان خرج بعدي فليدفع كل منكم شره عن نفسه بما عنده من الحجج القاطعة شرعية وعقلية وانما
قال ذلك وان ثبت بالاحاديث ان الدجال لا يخرج في زمن الرسول عليه السلام ليكونوا على حذر من فتنته
ويلتجئوا الى الله تعالى من شره ولا يكونوا على غفلة من خروجه ولينالوا ثواب المحافظة على الدين
وقيل يحتمل ان يراد به تحقق خروجه يعني لا تشكوا في خروجه فانه سيخرج لا محالة وان يريد به
عدم علمه بوقت خروجه وقت صدور هذا الحديث عنه قوله والله خليفتي على كل مسلم يعني ان الله
حافظ كل مسلم عن شره قوله انه شاب قطط بفتحتين اى شديد الجعودة مثل شعور الحبشي
وعبد العزى يهودي وتشبيهه عليه السلام به يشير الى انه كذاب وقيل الظاهر انه مشرك لان
العزى اسم صنم قوله فليقرا عليه بفواتح سورة الكهف اى باوايلها ووجه اختصاص اوايل هذه
السورة بالقراءة في هذا الموضع لا يدرك الا بمشكاة النبوة ويحتمل ان يقال ان اوايلها تشتمل على قصة
اصحاب الكهف وفرارهم من شر دقيانوس والتجائهم الى الله تعالى وخلاصهم منه فمن قراها يرجى ان يكون
في حفظ الله تعالى وعنايته من شر الدجال كاصحاب الكهف قوله فانها جوازكم الجواز الصك الذي ياخذه
التاجر من نواب السلطان لئلا يتعرضه الرصدي في الطريق وهو في الاصل مصدر تقول جزت الموضع
جوازا وفي بعض النسخ بالجيم المكسورة والراء المهملة فمعناه حافظكم جاورت فلانا مجاورة وجوارا
اذا كنت في كنفه وحفظه قوله انه خارج من خلة بين الشام والعراق يريد ان الدجال يخرج من طريق
الواقع بين الشام والعراق والخل بفتح الخاء المعجمة الطريق في الرمل ذكره التوربشتي قوله فعاث يمينا وعاث شمالا

يقال عثا في الارض اذا افسد وعاث اسم فاعل منه كقاض وفي بعض النسخ مضبوط بالفعل الماضي
والصواب الاول لانه معطوف على خارج وقوله يمينا وشمالا اشارة الى انه لا يكتفي بافساد ما يمر
عليه من البلاد بل يبعث سراياه الى البلاد يمينا وشمالا فلا ينجو من فتنته منزل قوله
فاثبتوا اي على دينكم وتوحيدكم ولا تتبعوا اللعين قوله يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة و
سائر ايامه كايامكم قيل يمكن اجراء هذا الكلام على ظاهره لان الله تعالى قادر على كل شيء فيزيد في
اليوم من الاجزاء مقدار السنة فيكون اليوم بقدر السنة كما يزيد في اليوم من الساعات التي هي اربع وعشرون
وينقص من الليلة وبالعكس وقيل يمكن ان يحمل على ان فتنة الدجال تكون اشد في اول الامر وكما مر زمانه
ضعف امره لان الحق يزيد والباطل ينقص وايضا يشتد البلاء بالاعتياد ومن عادتهم ان يصفوا
ايام الشتاء بالطول وايام النعماء بالقصر واما توجيه السؤال على هذا التقدير فهو انهم سألوا
انه هل يرخص لهم ترك بعض الصلوات اذا وقعوا في ذلك البلاء كما يرخص للمريض والمقاتل
بعض الاركان وللمغشي عليه ترك الجميع فاجاب عليه السلام بعدم الاسقاط وعلى هذا فمعنى قوله
اقدروا له قدره اقدروا لذلك اليوم الذي هو كسنة تقديرا مثل هذا في عدم ترك شيء من اركان
الصلوة وقيل يجري على يدي الدجال من السحر والتمويه ما يسلب العقول ويخطف الابصار
فيخيل الى الناس ان الزمان قد استمر على حالة واحدة يوم بلا ليل فيقعون في حيرة والتباس من
امتداد الزمان فامرهم ان يجتهدوا عند ذلك ويقدروا الوقت لكل صلوة قدره الذي كان له في سائر
الايام كمحبوس اشتبه عليه الوقت قوله وما اسراعه لعلهم علموا ان له اسراعا في الارض فسألوا
عن كيفيته كما كانوا عالمين بلبثه في الارض فسألوا عن كميته بقولهم ما لبثه اي ما مدة لبثه قوله
فتروح عليهم سارحتهم اي يرجع اخر النهار والسارحة الماشية التي تسرح بالغداة الى مراعيها تقول
سرحتها سرحا وسرحت هي بنفسها سروحا يتعدى ولا يتعدى وذرى جمع ذروة وهي اعلى السنام
قوله واسبغه ضروعا الاسباغ الاتمام والضروع جمع الضرع وهو الثدي اي تعود اليهم ماشيتهم
سمانا كثيرة الدر وامده اسم التفضيل من مده والخواصر جمع خاصرة وهذا الخاصر كناية عن كثرة
الاكل والشبع والضمير في اسبغه وامده يعود الى ما في قوله ما كانت قوله فيصبحون ممحلين
اي يصيرون اصحاب محل وهو القحط قوله كيعاسيب النحل اليعاسيب جمع اليعسوب وهو امير النحل
ومنه قيل للسيد يعسوب قومه اي يتبعه كنوزها كيعسوب يتبعه النحل قوله ممتليا شبابا
يعني يكون في عنفوان شبابه وشبابا منصوب على انه تمييز قوله فيقطعه جزلتين رمية الغرض

جزلتين

جزلتين بكسر الجيم وفتحها اي قطعتين يقال ضرب الصيد فقطعه جزلتين واراد برمية الغرض اما سرعة
نفوذ السيف واما اصابته المحز قوله فيقبل اي يقبل ذلك الرجل الشاب على الدجال ويتهلل
وجهه اي يتلألأ ويضيء قوله يضحك حال من ضمير يقبل اي فيقبل على الرجل ضاحكا بشاشا قوله
بين مهرودتين قال في شرح السنة اي شقتين او حلتين من قولهم هردت الثوب اذا شققته
يروى هذا الحرف بالدال والذال جميعا وقيل مهرودتين ممصرتين والممصرة من الثياب التي فيها
صفرة وقال غيره المهرودة الحلة المصبوغة بالهرد وهو نبت اصفر يصبغ به قوله
اذا طأطأ رأسه قطر اي اذا خفض رأسه تقطر عرقه واذا رفع رأسه تحدر منه مثل جمان بضم
الجيم وتخفيف الميم هي جمع جمانة وهي حبة تتخذ من الفضة امثال اللؤلؤ ذكره في مجمع الغريبين قيل
شبه عرقه بالجمان في الكبر ثم شبه الجمان باللؤلؤ في الصفاء والحسن قوله فلا يحل قال النووي رح
بكسر الحاء اي لا يمكن وقال القاضي معناه عندي واجب وحق ونفسه بفتح الفاء معناه ولا يحصل ولا يحق
ان يجد من ريح نفسه وله حال من الاحوال الا حال الموت فقوله يجد مع ما في سياقه فاعل يحل
بتقدير ان واللد بالضم جبل بالشام قال النووي رح قرية قريبة من بيت المقدس قوله قد
عصمهم الله منه اي من الدجال قيل معناه فيمسح عن وجوههم بينوهم ويخبرهم بهلاك الدجال قوله
لا يدان معناه لا قدرة ولا طاقة قوله فحرز عبادي الى الطور اي ضمهم اليه يقال احرزته اي
جعلته في الحرز وهو المكان الحصين قوله وهم من كل حدب ينسلون الحدب المرتفع من الارض و
ينسلون اي يسرعون يقال نسل ينسل نسلا اذا اسرع قوله الى جبل الخمر بفتح الخاء المعجمة والميم
المفتوحة هو الشجر الملتف وفسر في الحديث انه جبل بيت المقدس لكثرة شجره والنشاب بضم النون
وتشديد الشين جمع نشابة وهي السهم قوله حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا اي تبلغ بهم الفاقة
الى هذا الحد وذهب بعضهم الى ان المراد نفس الثور ويبلغ قيمة الثور الى ما فوق مائة دينار لاحتياجهم
اليه في الزراعة ولم يصب هذا القائل في التاويل لان رأس الثور قلما يراد به نفسه عند الاطلاق بل يقال
الراس الثور او رأس من الثور وايضا اين المحصور من الزراعة لا سيما على الطور وانما ذكر رأس الثور
اشعارا بان لحمه كيف يكون وان الغنم كيف يعز قوله فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله يدعون
باهلاكهم يقال رغب اليه اذا دعاه ورغب فيه اذا مال اليه ورغب عنه اذا اعرض عنه قوله فيرسل الله
النغف في رقابهم النغف بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في انوف الابل والغنم واحدها نغفة ذكره
في شرح السنة قوله فيصبحون فرسى اي قتلى والواحد فريس مثل قتيل وقتلى وصريع وصرعى واصل الكلمة

الدق ومنه فريسة الاسد لما يصيده قيل وقد تبدأ بالكلمتين اى النغف وفرسى على انه تعالى يهلكهم
فى ادنى ساعة باهون شى وهو النغف قوله الاملاء ة زهمهم الزهم بفتح الزا والها مصدر قولك زهمت •
يدى بالكسر اى دسمت زهومة ويروى بضم الزا مع فتح الها وهو جمع زهمة بالضم وسكون الها وهى الريح
المنتنة والبخت بضم البا نوع من الابل والنهبل بفتح النون قيل هو موضع من اراضى بيت المقدس وقيل
النهبل حيث تطلع الشمس قوله مطرا لا يكن منه بيت مدر يكن بفتح اليا وضم الكاف مضارع كننت
الشى سترته وصنته عن الشمس وهو صفة مطرا ومفعوله محذوف وهو شيا يعنى مطرا لا
يصون من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر شيا والزلفة بالفتحتين مصنعة الما وقيل هى الاجانة
الخضرا والقحف بكسر القاف فى الاصل العظم المستدير فوق الدماغ استعير لقشر الرمان
تشبيها به ويبارك على صيغة المجهول من البركة وهى الكثرة والاتساع والرسل بكسر الرا اللبن
واللقحة بكسر اللام وقيل بفتحها الناقة التى نتجت حديثا والجمع لقح بكسر اللام وفتح القاف والفيام
بالكسر الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه وهو مهموز والعامة تقول الفيام بغير همز قوله لتكفى
الفخذ اى القبيلة الصغيرة والفخذ فى العشاير اقل من البطن واولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة عه
ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ قال القاضى الفخذ هنا باسكان الخا لا غير بخلاف الفخذ التى هى العضو
فانها تكسر وتسكن قوله فبينما هم كذلك اذ بعث الله هم مبتدا وكذلك خبره واذ هذه للمفاجاة
قوله يتهارجون اى يتخالطون ويتخاصمون من الهرج وهو الاختلاط وسرعة عدو الفرس
يقال هرج فى حديثه اى خلط وهرج الفرس اذا اشتد عدوه وضمير فيها يعود الى الارض قوله فيتوجه
قبله رجل من المومنين القبل بكسر القاف وفتح البا الجانب قال معمر بلغنى انه الذى يقتله الدجال
ثم يحييه الخضر وانه يجعل على حلقه صفيحة نحاس ذكره فى شرح السنة قوله فتلقاه المسالح
مسالح الدجال المسالح جمع مسلحة وهم قوم ذو سلاح ولعل المراد مقدمة جيش الدجال ومسالح
الدجال بدل من الاول قوله ما بربنا خفاء تكذيب له وبيان لتمويهه قوله فيشبح بشين
معجمة ثم با موحدة وحا مهملة وفى بعض النسخ بجيم بغير با وكذلك فشبحوه بالبا والحا المهملة
اى مدوه على بطنه وفى بعضها فشجوه بالجيم بغير البا الشج كسر الراس خاصة وقيل معنى شجوا
ههنا اى شدوا والاربعة اطرافه بالاوتاد ليجلد قوله فيوشر بالميشار وهو غير مهموز فى معناه
نشرت الخشبة بالمنشار بالنون وفيما نحن فيه باليا قوله من فرقه وفى بعض النسخ مفرقه بكسر الرا
اى اوسطه قوله لا يفعل بعدى مفعوله محذوف اى ما فعلنى فالحى فى السنة قال معمر بلغنى ان يجعل على حلقه صفيحة نحاس قوله فيحسب الناس اى

يقال وتشور الخشبة بالمنشار

تحسبون

يحسبون ان الرجل قذف فى النار وانما القى فى الجنة قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
• الآية قوله فما بين العرب الفا فيه جزاء شرط محذوف اى اذا كان حال الناس كذلك فاين المجاهدون
فى سبيل الله الذابون عن حريم الاسلام المانعون عن اهله اعداء الله لكنه عنهم بها قوله يتبع الدجال
من الاتباع بتشديد التا قوله اصبهان قال النواوى فى بجوز فيه كسر الهمزة وفتحها وبالبا وبالفا
قوله ان يدخل نقاب المدينة اى طرقها النقب الطريق فى الجبل وكذلك النقب والمنقبة والجمع نقاب والسباخ
جمع سبخة وهى الارض لا تنبت قوله حديثه هذا جار على قوله الدجال فان المظهر فى حكم الغايب وعكسه
قوله انا الذى سمتنى امى حيدره قوله فيقولون لا فان قيل ما يظهره الدجال لا يدل على ربوبيته بيتنه
لدلالة الاحاديث على كذبه وكفره المكتوب بين عينيه فكيف يقول المومن لا اجيب بانهم لعلهم
يقولون خوفا منه لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا الانسلك فى كذبك وكفرك خادعوه بهذه التورية خوفا
منه ويحتمل ان الذين يقولون لا نشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر الله تعالى شقاوتهم قاله
النواوى رح قوله فيريد ان يقتله فلا يسلط عليه قيل فى هذا دليل على ان الدجال لا يقدر على ما
يريده وانما القادر والفاعل هو الله تعالى قوله رعب المسيح الدجال اى خوفه قوله الصلوة جامعة
اى احضروا الصلوة وجامعة حال عنها قوله لرغبة اى لامر مرغوب من نحو عطا ولا لرهبة اى من
خوف عدو انما قيد السفينة البحرية لان الابل يسمى سفينة البر ولخم بالفتح وسكون الخا المعجمة
وجذام بضم الجيم وهما قبيلتان من العرب قوله فارفوا الى جزيرة اى قربوا السفينة اليها يقال ارفأت
السفينة ارفا اذا قربتها من الساحل وهذا مرفأ السفن قوله فجلسوا فى اقرب السفينة
اقرب بضم الرا جمع قارب بفتح الرا وكسرها قال الخطابى رح القارب السفينة الصغيرة تكون مع السفن
البحرية كالجنايب لها تتخذ لحوايجهم والجمع اقرب بضم الرا على غير قياس والقياس القوارب قوله دابة
كالجنايب لها اهلب كثير الشعر وقع كثير الشعر تفسير الاهلب والهلب ما غلظ من الشعر كشعر
الذنب ولما كان الدابة تقع على المذكر والمونث وصفها بالمذكر وما فى ما قبله استفهامية قوله
قالت انا الجساسة قال الخطابى رح سميت دابة الدجال جساسة لانها تجسس الاخبار للدجال
قوله وفرقنا اى خفنا قوله ان تكون شيطانة بدل من الضمير فى منها قوله رايناه ضمير المفعول
يعود الى الاعظم ولا بد من تقدير المضاف اى ما راينا مثل ذلك الاعظم وخلقا نصب على التمييز من اعظم الانسان
واشده مرفوع عطفا على الاعظم وفى بعض النسخ ما راينا فى بعضها بدون ما وعلى هذا فلا بد من تقديره نظرا
الى اللفظ فقط وما فى قوله ما بين ركبتيه موصولة مرفوعة المحل والمعنى مجموعة ساقاه بالحديد فحذف مجموعة فى الثانى لدلالة الاولى عليها وانما قالوا اما انت لانهم راوا خلق

١

عجيبًا مخالفًا لما اعتادوه وخفي عليهم حاله فقالوا ما انت موضع من انت وكذلك قوله لهم ما انتم فانه ما عهد ان انسانًا يجيء ذلك المكان قوله وقد فقدتم على خبري تريد اني اخبركم بخبري فلا احبسه عنكم قوله فاخبروني عن نخل بيسان هل تثمر بيسان بالبا المنقوطة نقطة من تحت وبعدها يا منقوطة بنقطتين من تحت اسم قرية في الجانب القبلي من الشام قاله النووي رح قوله ان ذلك خير لهم ان يطيعوه ذلك اشارة الى معنى قولهم والطاعة وان يطيعوه جا المزيد البيان ويجوز ان يكون ان يطيعوه مبتدا او خبره تقدم عليه والجملة خبر ان فان قيل هذا القول انما يصدر من المحق الناطق بالصواب وهو بمعزل عن ذلك اجيب بانه يحتمل ان الله تعالى صرفه عن الطغى والتكبر فلم يستطع ان يتكلم بغير تاييدًا للنبيه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه اراد الخير في الدنيا اى طاعتكم له خير لانهم خالفوه استاصلهم ويمكن ان يقال انه انما قال ذلك نظرًا الى الحق الواقع وتوكا للعناد الباطل فان العاند المنكر اذا خلى وطبعه يحدث في نفسه ومع اصدقائه بما هو الحق في نفس الامر لاسيما اذا كان محبوسًا ولم يكن في معرض دعو الباطل قوله بيده السيف صلتًا اى مسلولًا مجردًا عن الغمد وهو منصوب على الحال يقال اصلت سيفه اذا جرده عن الغمد قوله وطعن بمخصرته المنبر المخصرة العصا يختصرها الانسان ويمسكها بيده عند الخطبة قوله الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق قيل يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان شاكًّا في موضع الدجال وكان يدري انه لا يخلو عن احد هذه المواضع الثلاثة فلما تبين من جهة الوحي او غلب على ظنه انه من قبل المشرق نفى الاولين وحقق الثالث قيل يحتمل انه اراد ببحر الشام ما يلي الجانب الشامي وببحر اليمن ما يلي الجانب اليماني والبحر بحر واحد ممتد قوله ما هو واومى بيده الى المشرق قيل يحتمل ان تكون ما زايدة والضمير مبتدا وخبره هو المسئول عنه فمعناه بل قبل قبل المشرق طلوعه وخروجه ويحتمل ان يكون بمعنى الذي اى الجانب الذي هو فيه او يخرج منه هذا واشار الى المشرق قوله فرايت رجلا ادم اى اسمر وادم ابو البشر ايضا فان كان اسما يجمع على ادميين وان كان صفة يجمع على ادم بضم الهمزة قوله هذا المسيح الدجال فان قيل ما معنى طواف الدجال بالبيت وهو بمعزل عن العبادة اجيب بان هذه رؤيا راها النبي صلى الله عليه وسلم وكوشف فيها بان عيسى عليه السلام ينزل باحسن ما يكون الانسان ظاهرًا او باطنًا متكيًا على العصمة والتاييد فيطوف حول الدين لينعشه ويصلح فاسده والدجال يبعث ناقص الصورة كريه المنظر خبيث الباطن متكيًا على التلبيس والتمويه فيدور حول الدين ليحدث فيه ثلمة قوله فاذا انا بامراة فان قيل تقدم ان الجساسة دابة وذكر هنا انها امراة اجيب بانه يحتمل ان يكون للدجال جاسوسان دابة وامراة ويحتمل ان يكون له جساسة واحدة الا انها تتمثل تارة بصورة الدابة واخرى بصورة المراة وقيل يحتمل ان يسمى امراة مجازًا قوله ينزو فيما بين السماء والارض اى يتحرك والمعنى انه معلق

في الهواء

١٦٦

في الهواء بالسلاسل والاغلال متحرك فيه قوله حتى خشيت ان لا تعقلوا اى خفت ان لا تفهموا ما حدثتكم من شان الدجال قوله ان المسيح الدجال يكسو ان لانه كلام مبتدا قوله رجل قصير افحج الافحج بتقديم الحا على الجيم هو الذي اذا مشى باعد بين رجليه وقيل هو الذي يتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه قوله مطموس العين اى ذاهب اثرها ومنه قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اى اعميناهم قوله ليست بناتية ولا حجراء اى ليست بمنخفضة ولا مرتفعة قال الخطابي رح الحجراء بتقديم الجيم على الحا المهملة العين التي قد انخسفت فبقي مكانها غايرًا كالجحر يقول لكن عينيه سادة لمكانها مطموسة اى ممسوحة ليست بناتية ولا منخسفة قوله فان البس عليكم الالباس الخلط والبس على بنا المجهول في بعض النسخ فان التبس والمعنى ان اشتبه عليكم امر ما يدعيه من الالهية فاعلموا انه ليس باله لنقصانه وهو العور وربكم ليس بموصوف بما لا يليق به يعني فاعلموا انه تعالى منزه عن سمة الحدوث فضلا عن النقايص والعيوب قوله وقد انذر الدجال قومه قدم المفعول الثاني على الاول اهتمامًا بشانه فلما حصر على المخاطبين بالاهتمام طرد الكلام على اصله قوله انذركموه فان قيل انهم من قوله بعد نوح انه ليس بمنذر قبله وقد تقدم انه منذر اجيب بان الظرف اى بعد نوح لم يؤت به للتمييز بل انما هو للبيان قوله او سمع كلامي المراد من وصل اليه كلامه واحاديثه قوله من يسمع بالدجال فلينا عنه اى من سمع بخروج الدجال فليبعد منه فيما يعنيه اى فيتبع الدجال من اجل ما يثيره من الشبهات كاحيا الاموات والانبات والامطار ويحسب الشخص المؤمن فيصير كافرًا باتباعه وهو لا يدري قوله كاضطرام السعف في النار يقال اضطرمت النار اذا التهبت وهو افتعال من الضرام والسعف بفتحتين واحد السعفة وهو غصن النخل قوله عليهم السيجان هي بالكسر والجيم جمع الساج وهو الطيلسان الاخضر شبه بها الغرب على كثرة سوادهم يعني اذا كان اصحاب الثروة سبعين الفًا فما ظنك بالفقراء قوله ذات ظلف هي البقر والشاة والظبي وذات الضرس هي السباع قوله بلحمتي الباب يروى بهذا اللفظ بلحمتي الباب اى بناحيتي الباب من لحمة الثوب فتحًا وضمًا ويروى بلجفتي بالجيم والفا اى بجانبي الباب ومنه الجاف البيت اى جوانبها قوله مهيمًا اسمًا اى ما حالك وما شانك بالاسما ومهيم كلمة يمانية يستفهم بها قولها والله انا لنعجن عجينا فما نقدر ان نخبزه حتى نجوع قيل معناه لنعجن الدقيق ونهياه للخبز فما نقدر ان نخبزه لاجل عظيم خلع افيد تنا وحيرة عقولنا بذكر الدجال فكيف حال من ابتلى بزمانه قوله يجزيهم ما يجزي اهل السماء اى يكفيهم ما يكفي الملا الاعلى من التسبيح والتقديس يعني ان من ابتلى بزمانه لا يحتاج الى الاكل والشرب كما لا يحتاج الملايكة اليهما

باب قصة ابن صياد

قوله في اطم بني مغالة الاطم جمع اطام وهو الحصن وبنو مغالة

بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة قبيله قوله وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم اى قارب البلوغ قوله
اشهد انك رسول الاميين قيل الامي منسوب الى امة العرب فانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم
قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اى بعث رجلا اميا في قوم اميين قوله هذا تعريض بما زعم
اليهود من ان رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى بني اسمعيل اى العرب فقط قوله فرفضه النبي عليه السلام
قال في شرح السنة هو بالضاد المعجمة ومعناها الكسر قال الخطابي رح هو غلط والصواب فرصه بالصاد غير المعجمة
اى تناوله فضغطه حتى ضم بعضه الى بعض ومنه رص البناء قال الله تعالى كانهم بنيان مرصوص وقال يونس عن
الزهري رح فرفضه قال النواوي رح هو في اكثر نسخ بلادنا فرفضه اى ترك سؤاله عن الاسلام ليأسه منه حينئذ
ثم شرع في سواله بقوله ماذا ترى قوله ثم قال آمنت عطف على فرفضه وثم للتراخي في الرتبة والكلام
جار مجرى ارخاء العنان اى آمنت بالله ورسله فانظر وتفكر هل انت من رسله قوله ياتيني صادق
وكاذب الى اخره قال الخطابي رح اى انه كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعض قوله اني خبأت لك
خبيئا بمعنى اني اضمرت لك مضمرا لتخبرني به قال النواوي رح الدخ بضم الدال وتشديد الخاء وهو لغة في الدخان
والصحيح المشهور انه عليه السلام اضمر له اية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين
قال القاضي رح واصح الاقوال انه لم يأت من الاية التي اضمرها النبي عليه السلام الا بهذا اللفظ الناقص على عادة
الكهان اذا القى الشيطان اليهم بقدر ما يخطف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه قوله عليه السلام اخسأ فلن
تعدو قدرك اى القدر الذي يدركه الكهان من الاهتداء الى بعض الشيء انتهى كلامه وكلمة اخسأ زجر للكلب قاله
عليه السلام تحقيرا لشأنه قيل معناه اسكت صاغرا فانك وان اخبرت عن خبيئتي فلن تستطيع ان تتجاوز
عن الحد الذي حد لك يعني ان الكهانة لا ترفع صاحبها عن الحد الذي هو عليه وان اصاب في الكهانة وهذا معنى قوله
فلن تعدو قدرك قال الخطابي رح يحتمل وجهين احدهما انه لا يبلغ قدره ان يطالع الغيب من الوحي الذي يوحى به
الى الانبياء عليهم السلام ولا من قبل الالهام الذي يلقى في روع الانبياء انما كان الذي جرى على لسانه شيئا
القاه الشيطان حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يراجع به اصحابه قبل دخوله النخل والوجه الاخر انه لم
تسبق قدر الله فيك وفي امرك وقيل يحتمل ان يكون دعاء عليه وقد يستدل بعض اهل العلم بقول عمر
لابن صياد اتشهد اني رسول الله على صحة اسلام غير البالغ ولولا ذلك لم يستكشفه النبي عليه السلام عن
الايمان وهو اذ ذاك غير بالغ قوله ان يكن هو فلا تسلط عليه والضمير في يكن يعود الى الدجال والمنفصل
الى ابن صياد ويجوز العكس والضمير المنفصل خبر كان والقياس ان يكون اياه فوضع المرفوع المنفصل موضع المنصوب
المنفصل والمعنى ان يكون الدجال ابن صياد فلا تقدر ان تقتله لان قاتله يكون عيسى عليه السلام قوله فان لم يكن

هو فلا خير لك

هو فلا خير لك في قتله انما قال ذلك لانه كان من الصبيان وقد منع عليه السلام عن قتلهم ولان اليهود كانوا
حينئذ مصالحين متمسكين بالذمة فلا ينتقض ذمته بقوله الذي قاله لانه كان صبيا قوله يختل
اى يسمع من ابن صياد شيئا اى يطلب ان ياتيه من حيث لا يشعر ليسمع ما يقول في خلوته يقال ختل الصيد
اذا اتى به من حيث لا يشعر ويختل على وزن ضرب يضرب قوله فيها زمزمة قال في شرح السنة قال يونس
عن الزهري رح زمزمة بالزاء المعجمة وقال عقيل عن الزهري رح رمرمة بالراء المهملة وقال معمر عن الزهري رح
رمزة قال الشيخ رح هذه الالفاظ معانيها متقاربة فالرمرمة بمعنى الحركة يعني بالرائين المهملتين والزمزمة بالزاء
الصوت ورمزة من الرمز وهو الاشارة وقد تكون بالعينين والحاجبين والشفتين واصله الحركة
قوله يا صاف اى حرف نداء وصاف اسم ابن صياد فتناهى ابن صياد اى امتنع ابن صياد من زمزمته قوله
لو تركته بين اى لو تركته امه على حاله ولم تخبره بمجيء لبين ما في نفسه قوله ساقول لكم قولا لم يقله نبي
قيل يحتمل ان احدا من الانبياء عليهم السلام لم يكاشفوا ولم يخبروا بانه اعور ويحتمل انه اخبره ولم يتعين له ان يخبر
عنه كرامة لنبينا صلوات الله وسلامه عليه حتى يكون هو الذي يبين بهذا الوصف ليندفع بامره جهال العوام
فضلا عن ذوي الالباب والافهام قوله او كاذبين وصادقا الشك من ابن صياد قوله لبس
عليه فدعوه قال النواوي رح هو بضم اللام وتخفيف الباء اى خلط عليه الامر فاتركوه واعرضوا عنه
فانه لا يحدث في شيء يصلح ان يعول عليه قال الخطابي رح وقد اختلف الناس في امر ابن صياد اختلافا
شديدا واشكل امره حتى قيل فيه كل قول وقد يسأل عن هذا فقال كيف يقار رسول الله عليه
رجلا يدعي النبوة كاذبا ويتركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها وما معنى ذلك وما وجه
امتحانه اياه بما خبأ له من اية الدخان قوله بعد ذلك اخسأ فلن تعدو قدرك فالذي عندي
ان هذه القصة انما جرت معه ايام مهادنة رسول الله عليه السلام اليهود وحلفاءهم وذلك انه
بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتابا صالحهم فيه على ان لا يهاجوا وان يتركوا على امرهم
وكان ابن صياد منهم او دخيلا في جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما يدعيه
من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه النبي عليه السلام بذلك ليختبر شانه فلما كلمه علم انه مبطل
وانه من جملة السحرة او الكهنة او ممن ياتيه رئي من الجن او يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض
ما يتكلم به فلما سمع قوله الدخ زجره وقال اخسأ فلن تعدو قدرك يريد ان ذلك شيء اطلع عليه
الشيطان فالقاه اليه واجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحي السماوي وليس من الالهام اذ ليس
له قدر الانبياء ولا درجة الاولياء وانما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعض وذلك معنى

قوله يأتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك خلط عليك الامر يعني لُبِّس عليك ذلك والجملة من امره
انه كان فتنة قد امتحن الله به عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة وقد
امتحن قوم موسى عليه السلام في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله تعالى وعصمه
منهم وقد اختلفت الروايات في امره وفيما كان من شانه بعد كبره فروي انه قد تاب عن ذلك القول ثم انه
مات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلوة عليه كشفوا عن وجهه حتى راه الناس وقيل لهم اشهدوا والله اعلم
قال النووي رح قالوا قصته مشكلة وامره مشتبه في انه هل هو المسيح الدجال ام غيره ولا شك انه دجال
من الدجاجلة قالوا والظاهر الاحاديث انه عليه السلام لم يوح اليه بانه المسيح الدجال ولا غيره وانما
اوحي اليه بصفات الدجال وكان لابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان عليه السلام لا يقطع بانه الدجال
ولا غيره ولذا قال لعمر رضي الله عنه ان يكن هو فلن تستطيع قتله واما احتجاج بعضهم بانه اسلم
والدجال كافر وبانه لا يولد للدجال وقد ولد له وانه لا يدخل مكة والمدينة وابن صياد قد دخل المدينة
وهو متوجه الى مكة فلا دلالة له فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه
في الارض قوله درمكة بيضاء مسك خالص الدرمكة الدقيق الابيض شبه تربة الجنة بالدرمكة لبياضها
ونعومتها وبالمسك لطيبها قوله فقال له قولا اغضبه اي قال ابن عمر رضي الله عنهما لابن صياد قولا اغضب
ذلك القول ابن صياد فانتفخ اي صار بدنه منتفخا من الغضب حتى ملا تلك السكة من بدنه وقد بلغها اي
بلغ حفصة رضي الله عنها ما جرى بين ابن عمر رضي الله عنهما وبين ابن صياد قوله انما يخرج من غضبة يغضبها
الضمير في يغضبها يعود الى غضبة وهو مفعول مطلق اجري مجرى المفعول به والمعنى ان الدجال انما يخرج حين
يغضب قوله ما العبث من الناس ما استفهامية متضمنة معنى الانكار اي اي شيء العبث قوله يزعمون
استيناف ويجوز ان يكون حالا قيل يجوز ان العبث على الخطاب وعلى هذا يزعمون بيان والجملة مقدرة
قبله ومن ذهب الى ان ابن صياد هو الدجال يقول ان المراد من قوله عليه السلام لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا
مكة انه لا يكون كذلك بعد خروجه في اخر الزمان قوله فلبسني من التلبيس بمعنى التخليط ومنهم من يرويه
بالتخفيف يقول لبست عليه الامر اذا خلطته قال النووي رح هو بالتخفيف اي جعلني التبس في امره واشك فيه
انتهى كلامه والمعنى اوقعني في الشك بقوله قد ولد لي واريد دخول مكة والمدينة يعني كان ظني انه دجال فحين
سمعت منه ما قال التبس علي حاله قوله تبا لك سائر اليوم التب والتباب الهلاك وهو نصب على المصدر
وفعله محذوف قوله لو عرض علي يعني لو عرض علي ما جبل في الدجال من الاغواء والخديعة والتلبيس وغير ذلك
لما كرهت بل قبلته وهذا التصريح يدل على كفره قوله وقد نفرت عينه بفتح النون والفاء اي ورمت وهو

مأخوذ

مأخوذ من نغار الشيء عن الشيء وهو تجافيه ذكره في الغريبين قوله حتى فعلت عينك ما ارى اي من الورم
واسناد الفعل الى العين مجاز كان لبس على ابن صياد واسند الفعل الى العين للتحقير قوله ان شاء الله
خلقها في عصاك قيل لو يريد ان كون العين في راسي لا يقتضي ان اكون منها على خبر فان الله تعالى قادر
على ان يخلق مثلها في عصاك لا يكون منها على خبر فكانه ادعى الاستغراق وعدم الاحساس
قوله فنخر كاشد نخير حمار النخار صوت المنخرين يسمع عند اشتداد مضيق النفس في المنخرة
مقدم الانف قوله كاشد نخير صفة مصدر محذوف قوله سمعت عمر يحلف بالله على ذلك
هذا بظاهره يخالف ما سبق من ان تميما الداري حدث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدجال محبوس في جزيرة وصدقه الرسول صلى الله عليه وسلم ووجه التوفيق ان عمر رضي
اراد بذلك ما اشار اليه النبي عليه السلام من قوله يخرج في امتي دجالون كذابون قريبا
من ثلاثين وابن صياد اعظمهم فتنة قوله يوم الحرة يوم مشهور وقع فيه حرب
بين عسكر يزيد واهل المدينة قيل هذا يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة قوله تنام
عيناه ولا ينام قلبه يريد بذلك تيقظ قلبه في المنام لما يلقيه اليه شيطانه وهذا من
اوصاف الكهنة او من كثرة وساوسه وتخيلاته لا يسكن فؤاده ولا يحصل له هدو النوم
وهذا في وصف الانبياء عليهم السلام من كثرة افكارهم في ملكوت السموات والارض ولما يرد عليهم
من الوحي والالهام قوله ابوه طوال الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال كعجيب وعجاب
فاذا افرط في الطول قيل طوّال بالتشديد ضرب اللحم الضرب الرجل الخفيف اللحم قوله كان انفه
منقار اي في انفه طول بحيث يشبه منقار طاير والفرضاخية بكسر الفاء وتشديد الياء الضخمة
العظيمة قوله غلام اعور اضرس الاضرس الذي طلعت اسنانه قيل هذا اللفظ وقع سهوا
في نسخ المصابيح من الناسخين وقد خرجه الامام ابو عيسى الترمذي رح في جامعه غلام
اعور اضر شيء واقله منفعة قوله فاذا هو منجدل في الشمس المنجدل الساقط بالجدالة
وهي وجه الارض ذكره في الغريبين والهمهمة الكلام الخفي واصلها الصوت يقال همهمت
المراة في اذن الصبي اذا صوتت بصوت رقيق لينام الصبي قوله طالعة نابه اي سنه فاشفق
اي خاف مما لها اي شيء لها قوله انما صاحبه عيسى بن مريم يعني انما قاتله عيسى بن مريم على
قوله والا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد اي ان لم يكن ابن صياد الدجال فلا يجوز
لك ان تقتل احدا من اهل العهد قال في شرح السنة فيه دليل على انه كان من اهل العهد قوله فلم يزل

باب نزول عيسى عليه السلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقًا او خايفًا

قوله ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلا الحكم بالتحريك الحاكم والعدل العادل او طاهرًا

منصوبان على الحال معناه والله ليقربن نزول عيسى فيكم حاكمًا عادلًا قوله فيكسر الصليب ويقتل

الخنزير ويضع الجزية العامة تفصيلية لقوله حكمًا عدلا قال في شرح السنة معنى كسر الصليب ابطال

النصرانية والحكم بشرع الاسلام ومعنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه واكله وفيه بيان ان اعيانها نجسة

لان عيسى عليه السلام انما يقتلها على حكم شرع الاسلام لان نزوله انما يكون في اخر الزمان وشريعة الاسلام

باقية والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح اتلافه ومعنى وضع الجزية ان يضعها عن اهل الكتاب ويحملهم على الاسلام

ولا يقبل منهم غير الدين الحق فقد روي عنه عليه السلام انه يهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال

فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل معنى وضع الجزية ان المال يكثر حتى لا يوجد

محتاج ممن توضع فيهم الجزية ويدل على هذا المعنى قوله عليه السلام فيفيض المال حتى لا يقبله احد قوله

حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها السجدة الواحدة في طرف وخير من الدنيا وما فيها في الحقيقة

وانما اراد بذلك ان الناس يرغبون في امر الله تعالى ويعرضون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة عندهم

احب اليهم من الدنيا وما فيها ويحتمل ان يكون المراد بالسجدة الصلوة وحتى فيه غاية لمفهوم قوله فيكسر الصليب

قوله فاقرؤا ان شئتم استدل بالاية على نزول عيسى عليه السلام في اخر الزمان مصداقا للحديث وبيانه

ان الضميرين في به وقبل موته لعيسى عليه السلام يعني وان من اهل الكتاب احد الا يؤمن بعيسى قبل موت

عيسى عليه السلام وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله عليه السلام فتكون الملة واحدة وهي

ملة الاسلام قوله وليتركن القلاص فلا يسعى عليها القلاص جمع قلوص وهي الناقة الفتية والمعنى

والله ليتركن عيسى صدقة الابل ولا يرسل الساعي لجمعها لعدم من يقبل الصدقة وقيل معناه لا

يركب القلاص ولا يقطع المفاوز في طلب الدنيا والتجارة لحقارتها عندهم قوله وليذهبن الشحناء

والتباغض والتحاسد الشحناء العداوة يعني يزول عن قلوب الناس في ذلك الوقت العداوة والبغض

والحسد وغير ذلك من الاخلاق الذميمة لانها نتيجة حب الدنيا فاذا زالت محبة الدنيا عن قلوبهم فقد

زال ما يتولد منها قوله وامامكم منكم اي من اهل دينكم وقيل من قريش وفيه اشارة الى ان عيسى عليه السلام

لا يكون من امة محمد صلى الله عليه السلام بل يكون بمنزلة الخليفة ومقرر الدينه دعوتًا الامة قوله

تكرمة الله هذه الامة الله منصوب على انه مفعول له وهذه الامة مفعول تكرمة اي انما جعل الله

على المسلمين اميرًا منهم لتكرمه اياهم وتعظيمه لشانهم وقيل يجوز ان يكون مصدرًا الموكد المضمون الجملة

الى قبله

الى قبله باب قرب الساعة وان مات فقد قامت قيامته الساعة جزء من اجزاء

الزمان ويعبر بها عن القيمة وقيل القيمة ثلاثة انواع القيمة الكبرى وهي حشر الاجساد وسوقهم

الى المحشر للجزاء وهي موت كل واحد والوسطى وهي موت كل الخلايق قوله بعثت انا والساعة كهاتين

الرواية برفع الساعة ويجوز النصب على ان تكون الواو بمعنى اي بعثت مع الساعة متقاربان كتقارب

هاتين الاصبعين ويحتمل ان يكون المراد ترابط دعوته عليه السلام بالساعة بحيث لا يتخلل بينهما

دين اخر كما لا يتخلل بين تانك الاصبعين اصبع اخرى قال في شرح السنة يريد ما بيني وبين الساعة

من مستقبل الزمان بالاضافة الى ما مضى مقدار فضل الوسطى على السبابة قوله قال قتادة

في قصصه الضمير في قصصه يعود الى قتادة وقوله كفضل احدهما بدل من قوله كهاتين وموضح له

وهو يؤيد شرح السنة والمعنى بعثت انا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل احدهما قوله وانما

علمها عند الله حال مقررة لجهة الاشكال انكر عليهم سؤالهم واكده بقوله وانما علمها عند الله

والذي اعلمه هو القيمة الصغرى ما على الارض من نفس منفوسة اي مولودة قال في الغريبين نفست

المراة بضم النون اذا ولدت واذا حاضت قلت نفست بفتح النون لا غير ومنه حديث ابن المسيب لا يرث

المنفوس حتى يستهل صارخا يعني الصبي المولود وقيل بان ما على الارض بمعنى ليس ونفس اسمه ومن زايدة

ويأتي عليها مائة سنة خبره يعني لا يبقى من هؤلاء الموجودين اليوم من الناس في وجه الارض بعد مضي

مائة سنة احد قيل انما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول بحسب غالب الناس والا فقد عاش بعض

الصحابة رضي الله عنهم اكثر من مائة سنة قوله حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام يعني موتهم قوله

بعثت في نفس الساعة النفس بالتحريك اراد به قربها وظهور اشراطها بعثة النبي عليه السلام اول اشراطها

قوله اني لارجو ان لا يعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل عدم العجز هنا كناية عن التمكن

من القربة والمكانة عند الله تعالى فالمعنى اني ارجو ان يكون لامتي عند الله تعالى مكانة ومنزلة يمهلهم في

زماني هذا الى انتهاء خمسمائة سنة بحيث لا يكون اقل من ذلك الى قيام الساعة وانما فسر الراوي نصف اليوم

بخمسمائة نظرا الى قوله تعالى وان يوما عند ربكم كالف سنة مما تعدون وانما عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن خمسمائة سنة بنصف يوم تقليلا لبعثتهم ورفعا لمنزلتهم اي لا ينقصهم في هذا المقدار القليل بل يزيدهم

من فضله وقيل اراد به والله اعلم بقاء دينه وملته في الدنيا مدة خمسمائة سنة وقيل معناه ان

يؤخرهم في الدنيا سالمين عن العقوبات والشدايد

باب لا تقوم الساعة الا على شرار

هذه الجملة محكية مضاف اليها ترجمة للباب وهو من باب تسمية الشيء بالجملة على سبيل الحكاية كما سموا

[illegible]

بتابط شرا او نحوه قوله حتى لا يقال الله الله اى لا تقوم القيمة اى الزمان الذى يقال فيه الله الله فاذا لم
يقل الله قامت القيمة يعنى لا تقوم ما دام فى وجه الارض من يذكر الله تعالى حق ذكره فان تكرير لفظ كان ثم
الله عبارة عن ذكره كثيرا قيل فيه دليل على ان بركة العلماء والصلحاء والزهاد تصل الى من فى العالم من
الجن والانس وغيرهما من الحيوانات والجمادات قوله حول ذى الخلصة ذو الخلصة اسم بيت فيه صنم لدوس
يقال له الخلصة وتسمى الكعبة اليمانية ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله رضى الله عنه
فخربها ومعنى الخبر حتى يرجع دوس عن الاسلام فتطوف نساءهم بذى الخلصة وتضطرب اليتاتهن كذلك
كان فعلهم فى الجاهلية ذكره فى الغريبين طاغية دوس اى اصنامهم التى يعبدونها فى الجاهلية ودوس اسم
قبيلة فى اليمن واللات اسم صنم لثقيف والعزى اسم صنم لغطفان قوله ان كنت لاظن ان مخففة من الثقيلة عم
واللام هى الفارقة ونصب تاما على انه حال والعامل اسم الاشارة والخبر محذوف ويجوز ان يكون خبرا لكان
المقدر يعنى ان الشان كنت اظن حين انزل الله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى الآية ان عبادة الاصنام
قد تمت ولا يكون ذلك ابدا فقال عليه السلام انه سيكون من ذلك ما شاء الله تعالى قوله فتوفى الى اخره نظير
قوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ولكن يقبض العلم بقبض العلماء الحديث قوله لا ادرى يوما
او شهرا او عاما هذا من قول الصحابى اى لم يزد على اربعين شيئا فلا ادرى اياما اراد به من هذه الثلاثة ودخل فى
كبد جبل اى فى جوفه ووسطه قوله فى خفة الطير اى فى اضطراب الطير وتنفرها بادنى شىء واحلام السباع
اى عقولها واخلاقها والحلم العقل شبه حال الاشرار فى عدم ثباتهم ووقارهم واختلال ارائهم وميلهم الى الفجور
والفساد بحال الطير والسباع قوله دار رزقهم بمعنى در وهو جمع درة ويقال للسحاب درة اى
صب قوله الا اصغى ليتا اى امال صفحة عنقه والليتان صفحتا العنق اى سقط راسه الى احد شقيه
وكذا الشان من يصيبه صيحة ينشق قلبه فاول ما يظهر منه سقوط راسه الى احد شقيه قوله
فيصعق ويصعق الناس اى يغشى عليهم والصعق ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما
مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا او الطل المطر الضعيف قوله يا ايها الناس هلم الى ربكم اى تعالوا وارجعوا
الى ربكم هلم اسم فعل يستوى فيه الواحد والجمع فى لغة اهل الحجاز والخطاب فى قفوهم للملائكة يقال وقفت
الدابة ووقفتها يتعدى ولا يتعدى وهو مستانف وفى بعض النسخ بالواو وعلى هذا انه معطوف على قوله تعالى
على سبيل التقدير اى يقال للناس هلم ويقال للملائكة قفوهم قوله اخرجوا بعث النار البعث جماعة يبعثون
لامر الى موضع ومنه تسمى الجيش بعثا والمراد المبعوثون الى النار قوله من كم كم هذا استفهام عن مقدار
المخرج عنه والمخرج فكم الاولى هو المخرج عنه والثانية هو المخرج وقوله تسعمائة مفعول فعل محذوف تقديره اخرجوا

تسعمائة

تسعمائة وتسعة وتسعين من كل الف للنار قوله فذاك يوم يجعل الولدان شيبا الشيب جمع
اشيب كبيض جمع ابيض قوله وذاك يوم يكشف عن ساق اى عن امر عظيم وهو اهوال القيامة والساق
الشدة والمشقة قال الخطابى فى هذا الحديث مما قد تهيب القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهره
ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم فى التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا
الباب وقد تاوله بعضهم على معنى قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال اذا اشتد الامر فى الحرب قيل
كشفت الحرب عن الساق قوله لا تنقطع الهجرة من الكفر الى الايمان ومن المعصية الى الطاعة

باب النفخ فى الصور

قوله ابيت يعنى لا ادرى وابيت ان اكذب على رسول الله
عليه السلام اى لا ادرى ان الاربعين الفاصل بين نفختين اى شىء هو ايام او شهور او اعوام وامتنع عن الكذب
على الرسول عليه السلام قوله وهو عجب الذنب العجب العظم الذى فى اسفل الصلب وهو العسيب ذكره فى شرح السنة
قيل المراد منه طول بقائه لا انه لا يبلى اصلا وقد جاء فى حديث اخر انه اول ما يخلق واخر ما يبلى قوله الا
عظما واحدا منصوب على انه استثناء من موجب لان النفى اذا دخل على النفى صار مثبتا فالمعنى كل شىء من
الانسان يبلى الا عظما واحدا او قوله لا يبلى خبر ليس وقوله من الانسان فى المعنى صفة لشىء فلما تقدم على
موصوفه انتصب على الحال قال النواوى فى هذا مخصوص فيخص منه الانبياء عليهم السلام فان الله تعالى حرم على
الارض اجسادهم كما صرح به فى الحديث قوله منه خلق اى ابتداء خلق ابن ادم وابتداء تركيبه منه قوله
ويطوى السماء بيمينه هذا تصوير لكمال القدرة ونفاذ التصرف فعبر عن افناء هذه المظلة والمقلة
ورفعهما من البين واخراجهما من ان يكونا ماوى بقدرته الباهرة التى تهون عليها الافعال العظام
التى تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل وتخصيص السماء
باليمين والارض بالشمال على ان كلتا يديه يمين لفضيلة السماء على الارض قوله تمسك السموات يوم
القيمة على اصبع قيل السبيل فى هذا الحديث ان يحمل على نوع من المجاز والمراد منه تصوير عظمته والتوقيف
على جلالة شانه وانه سبحانه يتصرف فى المخلوقات تصرف القوى القادر على ادنى مقدور تقول العرب فى سهولة
المطلب وقرب المتناول وسعة الاستطاعة انى اعالج ذلك ببعض كفى واستقله بفرد اصبع ونحو ذلك من
الالفاظ استهانة بالشىء واستظهارا فى القدرة عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات يقال
التبديل تغيير الشىء عن حاله والابدال جعل الشىء مكان اخر قال الازهرى فى تبديل الارض تسيير جبالها
وتفجير انهارها وكونها مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتبدل السموات انتثار كواكبها وانفطارها
وتكوير شمسها وخسف قمرها قوله الشمس والقمر مكوران يوم القيمة التكوير اللف والجمع ومنه تكوير العمامة

والمعنى يبلغ ضوءهما الغاية في انبساطهما في الآفاق وقيل من كورة اذا لففته يقال طعنه فكوره اى القاه وعلى هذا فمعناه يلقي الشمس والقمر في فلكيهما قوله كيف انعم اى كيف انتعم وقيل كيف افرح والنعمة المسرة ذكره في شرح السنة قوله قد التقم اى وضع طرف الصور في فمه وينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ فيه ويحتمل ان يكون ذلك كناية عن اقتراب وقت النفخ في الصور

باب الحشر

قوله بيضاء عفراء العفراء البيضاء التي ليست بالشديد البياض والعفرة لون الارض قوله كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اى كقرصة البر النقي او الدقيق النقي في اللون والشكل دون القدر قال في شرح السنة قرصة النقي الحوارى اى نقي من القشر والنخالة والعلم ما جعل علامة وعلما للطريق والحدود يريد ان تلك الارض مستوية ليس فيها حدب يرد البصر ولا بناء يستر ما وراءه وقال ابو عبيد العلم الاثر وقيل المراد بالعلم الابنية معناه انما تكون قاعا لا ابنية فيها قوله تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفأها الجبار اى يقلبها قيل المعنى ان الارض تكون يوم القيمة مثل خبزة واحدة يهيئها الجبار بيده لاهل الجنة وهو مثل ما مر الآن من قوله كقرصة النقي ونبه بذلك على عظم نعيم الاخرة وحقارة نعيم الدنيا بالاضافة اليها لان الارض بحذافيرها تعادل خبزة واحدة من اخباز اهل الاخرة ومنهم من اجرى الحديث على ظاهره وقال ان الله تعالى قادر على ان يقلب طبع الارض الى طبع المطعوم والمعنى ان الارض يقلبها الله تعالى خبزة واحدة لاهل الجنة قوله يحشر الناس على ثلاث طرائق الطرائق الفرق قال في شرح السنة هذا الحشر قبل قيام الساعة يحشر الناس احياء الى الشام فاما الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما هو كما اخبر انهم يبعثون حفاة عراة ومنهم من يحمل الحشر على الذي هو بعد البعث من القبور لان الحشر اذا اطلق في الشرع لا يفهم منه الا الحشر الذي بعد قيام الساعة لان التقسيم الذي ذكره في هذا الحديث لا يستقيم الى ارض الشام قوله راغبين راهبين اى احد الثلاث قوم يرغبون ويخرجون باختيارهم الى ارض المحشر وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والثاني قوم يرهبون اى يخافون ولكن ينجون والثالث قوم تسوقهم النار وهو معنى قوله وتحشر بقيتهم النار فعلى هذا ينبغي ان يكون قوله اثنان بغير الواو لانه وقع بيانا لما قبله فالمعنى راغبين راهبين راكبين وغير راكبين ويجوز ان تكون الواو للحال قوله واثنان على بعير وثلاثة على بعير يريد انهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعضهم ويمشي الباقون عقباه ذكره في شرح السنة وقال غيره يجوز ان يحمل على الاجتماع بل هو اولى لان في الاعتقاب لا يكون الاثنان على بعير ولانه ابدع في الفطرة والقدرة بان يكون العشرة على بعير واحد وقيل المراد من قوله اثنان على بعير الى اخره افاضل المؤمنين وهم السابقون ومن

الراغبين

الراغبين الراهبين عوام المؤمنين وهم الذين يترددون بين الخوف والرجاء فتارة يرجون رحمة الله تعالى لايمانهم وتارة يخافون عقابه لسوء اعمالهم وهم اصحاب الميمنة في كتاب الله تعالى وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد به اصحاب المشأمة فهذه ثلاث طرائق ولعل قوله واثنان على بعير الى اخره تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة بطريق الكناية والتمثيل فان تفاوتهم في المراكب بحسب تفاوت نفوسهم واختلاف اقدامهم في العلم والعمل فمن كان اعلى رتبة كان اقل شركة واشد سرعة فان قيل هلا ذكر من يكون على بعير لا يشاركه فيه احد اجيب بان ذلك مختص بالانبياء عليهم السلام ومن يليهم والتقسيم انما هو لغيرهم فان المراد بالناس غير الخواص لفظا يقيل وتالوا في قوله تقيل معهم حيث قالوا من القيلولة وضمير تقيل يعود الى النار يعني تلازمهم النار قوله حفاة عراة غرلا الغرل جمع الاغرل وهو الذي لم يختن يعني يعادون كما كانوا قوله كما بدانا اول خلق فان قيل سياق الاية في اثبات الحشر لان المعنى نوجدكم من العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور اجيب بان سياق الاية وعبارتها تدل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد فهو من باب الادماج قوله واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم قيل انما اختص ابرهيم صلى الله عليه وسلم بهذه الفضيلة لانه اول من عري في الله تعالى حين ارادوا القاءه في النار واختصاصه بتقديم الكسوة لا يدل على تفضيله على نبينا عليه السلام لانه تعالى اختصه بفضائل لم يشاركه فيها احد من النبيين قوله اصيحابي تصغير اصحابي وهو جمع قلة ولم يكتف به بل صغره اشعارا بان المائل عن سواء المنهج الى خارف الدين من الصحابة اقل من القليل قوله لن يزالوا مرتدين على اعقابهم قال في شرح السنة لم يرد به الردة عن الاسلام انما معناه التخلف عن بعض الحقوق الواجبة والتأخر عنها ولذلك قيده بقوله على اعقابهم ولم يرتد احد بحمد الله تعالى من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انما ارتد قوم من جفاة العرب وقيل المراد بهم هم الذين ارتدوا من الاعراب والمراد بالعبد الصالح عيسى عليه السلام قوله الرجال والنساء مبتدا وجميعا حال سادة مسد الخبر اى يختلطون جميعا ويجوز ان يكون الخبر ينظر بعضهم الى بعض وهو العامل في الحال قوله قادر مرفوع على انه خبر الذي واسم ليس ضمير الشان وفي بعض النسخ قادرا بالنصب وعلى هذا فلا اشكال وسؤال الرجل مسبوق بعلم قوله يحشر الناس يوم القيمة على وجوههم قوله على وجه الارض انما اتى بالمظهر موضع المضمر على وجه التصريح وزيادة التقرير والتوضيح قوله قترة وغبرة الغبرة الغبار والقترة الغبرة التي معها سواد وقيل الغبرة ما

او تفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل في الارض قوله يا رب انك وعدتني ان لا تخزني كان الوعد انما كان في ان لا تخزيه في نفسه ومن لا يستحق الخزي والكافر يستحق التعذيب فليس بداخل في الوعد قوله من ابي الابعد لا بد فيه من تقدير مضاف اي من خزي ابي الابعد ولم يرد به البعد في النسب وانما اراد البعد في المرتبة وقيل معناه الابعد من آدم والاقرب اليه وقيل الابعد من رحمة الله تعالى وقيل البعد بمعنى الهلاك من بعد بالكسر يبعد اي هلك قوله فاذا هو بذيخ ملتطخ اي غير ابوه ابرهيم على صورة ذيخ و الذيخ بالخاء المعجمة والياء المنقوطة من تحت بنقطتين ولد الضبع والانثى ذيخة ملتطخ اي برجيعه و قيل بالدم قوله حتى تكون منهم كمقدار ميل تقديره حتى يكون مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او يكحل به العين ذكره في شرح السنة قوله ومنهم من يكون الى حقويه الحقو معقد الازار قوله ما بعث النار اي ما مقدار مبعوث النار وتكبير الصحابة رضي الله عنهم مرارا متعجبين استبشارا منهم واستعظاما لهذه النعمة العظمى قوله فيكشف ربنا عن ساق مضى الكلام فيه عن قريب وقيل انما اضاف الساق في الحديث الى ربنا بخلاف الآية تنبيها على انها الشدة التي لا يجليها لوقتها الا هو قوله فيعود ظهره طبقا واحدا اي لا يقبل الانحناء لعدم المفصل قال في القاموس الطبق فقار الظهر واحدتها طبقة يريد ان فقارهم كلها صارت كالفقارة الواحدة فلا يقدرون على السجود والمعنى ان الله تعالى يكشف يوم القيمة عن شدة يتميز عندها اهل اليقين والاخلاص بالسجود عن اهل الريب والنفاق قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابن الاعرابي تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته وقيل معناه لا يبين لهم سعيهم عند الله عز وجل مع كفرهم شيئا ذكره في شرح السنة قوله ندم ان لا يكون ازداد اي خيرا او بلا وان لا يكون نزع اي ندم ان لا يكون نزع نفسه وكفها عن ارتكاب المعاصي قوله صنفا مشاة انما بدا بالصنف المشاة دون الركبان لانهم الاكثرون في اهل الايمان قوله اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك الحدب الشيء المرتفع كالاكم والجرو وغيرها كانوا يجعلون في الدنيا ما سوى الوجه وقاية للوجه فيتقون في الاخرة بالوجه مكان الاتقاء باليد والرجل حيث لم يسجدوا بالوجه لخالقه ولم يتذللوا به لمبدعه قال الله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة قال المفسرون يلقى الكافر مغلولا في النار فلا يقدر ان يدفع عن نفسه الا بوجهه قوله من سره ان ينظر الى يوم القيمة اي من اراد ان ينظر الى اهوال القيمة رأي العين فليقرأ هذه السور الثلاث فانها تشتمل على ذكر اهوال القيمة

باب الحساب والقصاص والميزان

قوله سبعون الفا يحتمل ان يكون المراد به العدد المعين وان يكون المراد به الكثرة التي يعجز عن عدها الحصر قوله من نوقش في الحساب

يهلك

يهلك وذلك لان المناقشة الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء يقال انتقشت منه جميع حقي وعنه نقش الشوك من الوجه هو استخراجه منها قوله ليس بينه وبينه ترجمان اي ليس بين الرب وبين العبد مفسر قوله فينظر ايمن منه الايمن والاشأم يعني الشمال يعني اذا كلم الله العبد تحير العبد ولا يجد ملجأ ولا مخرجا فينظر من جانبيه فيرى اعماله التي عملها في الدنيا وينظر من قدامه فيرى النار واذا عرفتم ذلك فاتقوا النار ولو بشق تمرة قوله من البر قوله فيضع عليه كنفه اي يحيط به ويحفظه وقيل برحمته والكنف الحظيرة وقيل يستره من الخلق وكنفا الانسان ناحيتاه ومن الطائر جناحاه ذكره الحافظ ابو موسى بهجته تورده اي حتى جعله مقرا بذنوبه قوله فكاكك من النار يقال فك الرهن وانفكه اذا خلصه وفكاك الرهن ما يفتك به والكسر لغة فيه حكاه الكسائي ووجه الحديث ان الكتابي يساق الى جهنم لكفره ببعض الانبياء عليهم السلام والمؤمن يدخل الجنة لتصديقه جميع الرسل عليهم السلام فاورث الله تعالى الكتابي مقعد المؤمن من النار لعلمه انه يؤمن واورث المؤمن مقعد الكتابي من الجنة لو آمن وعبر عن ذلك تارة بالفكاك واخرى بالفداء على وجه المجاز وليس المراد تعذيب الكتابي بما اكتسبه المسلم من الذنوب لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل لما كان لكل مكلف مقعد من الجنة ومقعد من النار فمن آمن حق الايمان بدل مقعده من النار بمقعده من الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كان الكفرة كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار والنائب مناب لهم فيها قوله فيقول محمد وامته الشهود انما هي الامة ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مزكيا لهم ولا تتم شهادتهم الا بالتزكية جعل الرسول عليه السلام من جملة الشهود مع ان مزكي الشاهد ايضا شاهد او المقصود الامة وذكر الرسول عليه مدحا وتعظيما لهم قوله الم تجرني من الظلم الاجارة الامان من الشر اي الم تؤمني من ان يظلم علي قال عليه السلام يقول الله في جواب قد اجرتك من الظلم قوله فاني لا اجيز بالزاء المعجمة قوله وعليك متعلق بشهيدا متقدم عليه اي كفى بنفسك اليوم شهيدا عليك فان قيل اداة الحصر تدل على ان لا يشهد عليه غيره فكيف اجاب بقوله كفى بنفسك وبالكرام الكاتبين اجيب بانه ذكر ما يدل على مطلوبه وزاد عليه تاكيدا وتقوية قوله فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي هذا مثل قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون قوله ثم يخلي بينه وبين الكلام اي يرفع الختم عن فيه فيقدر على التكلم فيقول بعدا لكن وسحقا السحق معناه البعد وهما منصوبان على المصدرية وفعلهما محذوف قوله فعنكن كنت اناضل اي ادافع يقال ناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع والاصل في المناضلة المراماة والمراد هنا المحاجة فعنكن متعلق بقوله اناضل يعني كنت اجتهد

بمعنى الايمن

في خلاصكن من النار فانتن تشفعين على انفسكن بما تستحقين به النار قوله لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون يروى هذه اللفظة بالتشديد من الضم والمعنى لا ينضم بعضكم بعضا يعني لا تشكون فيه فتجتمعوا فيه فيضم بعضكم بعضا فيكذبه وبالتخفيف من ضامه وهو قريب من الاول ويروى لا تضامون بفتح التاء وضمها مع تشديد الميم من التضام اي لا يزاحم بعضكم بعضا كما تفعلون في الهلال ويروى بالتخفيف من الضيم اي لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعض دون بعض بل تستوون فيها وهذا القول منه عليه السلام ورد مورد البيان لتحقيق الرؤية وانها منزلة منزلة الاحساس في تشبيه الرؤية بالرؤية باعتبار الجلاء في الظهور بحيث لا يرتاب فيها لا المرئي بالمرئي قوله الا كما تضامون قيل كان الظاهر ان يقال كما لا تضامون في رؤية احدهما لكنه اخرج مخرج قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اي لا تشكون فيه الا كما تشكون في رؤية القمرين وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيه البتة قوله اي فل ذكر الحافظ ابو موسى عن ابن الانباري انه قال اي فل معناه يا فلان فحذفت النون للترخيم ثم حذفت الالف لسكونها وتركت اللام مفتوحة لحجبها قبل الالف ويجوز ضمها للنداء على تقدير انها آخر الاسم قال وقال بعض نحوي زماننا انما فلان فاكل نقول يا فل وليس هذا بترخيم فلان الا نرى انه لو كان ترخيم فلان لقالوا يا فلا ويا فل يعني بفتح اللام وضمها قال سيبويه سوء لم يقل هذا احد انما يقولون يا فل بسكون اللام لان هذا صيغة ارتجلت في باب النداء نحو يا لومان ويا هناه فلا يجوز اذن ان يعتقد فيه انه من باب الترخيم وقد جاء اضطرارا فلانا على فل بكسر اللام ليا في القافية تثبت انه ليس بترخيم فلان قوله أسودك اي اجعلك سيدا قوله اذرك ترأس وتربع ويروى ترأس وتربع قال في شرح السنة الاول اصح قوله ترأس اي تكون رئيسهم وتربع اي تأخذ المرباع من اموالهم وهو الربع من دابر ما غنموه اذا غزا بعضهم بعضا كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خاصة دون اصحابه ويروى تربع وتوسع اي تعطي فتجزل والعرب تقول للجواد هو ضخم الدسيعة وهي الجفنة وقيل هي المائدة الكريمة قوله فاني قد انساك يستبعد عن قوله اوظننت انك ملاقي يعني سود ذلك وفعلت بك من الاكرام حتى تشكر في اعاديك عليها فلما نسيتني في الشكر نسيناك اي تركناك جزاك ونسبة النسيان الى الله تعالى انما هي للمشاكلة او مجاز عن الترك قوله فيذكر مثلها اي قال الراوي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثاني مثل ما ذكر في الاول قوله ويثني اي يثني على نفسه بالطاعات ويمدحها ويذكر انه كان من المكثرين للعبادات وانه كان من جملة الصالحين قوله ههنا اذا اذا جواب وجزاء اي اذا اثنيت على نفسك بما اثنيت اثبته لكانك ههنا حتى تعرف اعمالك قوله من ذا الذي يشهد علي حال تقديره يتفكر في نفسه قائلا من ذا الذي يشهد علي قوله

وذلك

وذلك ليعذر من نفسه ذلك اشارة الى انطاق الاعضاء وبعذر على بناء الفاعل من الاعذار والمعنى ليزيل الله عذره من قبل نفسه لكثرة ذنوبه وشهادة اعضائه عليه بحيث لم يبق له عذر يتمسك به قوله وثلاث حثيات هو النصب عطفا على سبعين ويجوز الرفع عطفا على سبعون الفاسل الرفع اظهر في المبالغة اذ التقدير مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات بخلاف النصب والحثيات جمع حثية وهي القبضة تقلا حثى يحثو ويحثي حثوا وحثيا وقد جيء بها ههنا على وجه التمثيل والمبالغة في الكثرة والا فلا كف ثمة ولا حثي والمراد بها الدفعات اي يعطيني بعد هذا العدد المنصوص عليه ما يخفى على العادين حصره وتعداده واضافة الحثيات الى ربه للمبالغة في الكثرة قوله فاما عرضتان فجدال ومعاذير جمع معذرة وعرضة الجدال عبارة عن دفع العبد الذنوب عن نفسه وانكارها وعرضة المعاذير عبارة عن اعتراف العبد بالذنوب والاعتذار عنها فالمعنى ثلاث عرضات ثلاث مرات فاما المرة الاولى فيدفعون عن انفسهم ويقولون لم يبلغنا الانبياء ويحاجون الله والمرة الثانية يعترفون بذنوبهم ويعتذرون ولا يتم قضيتهم في المرتين بالكلية والمرة الثالثة يطير كتابهم اما باليمين فذلك لاهل السعادة واما بالشمال فهو من اهل الشقاوة قوله تطاير الصحف يجوز ان يكون تطاير على صيغة الماضي وان يكون على صيغة المضارع محذوفا عنه احدى التائين يقال تطاير الشيء اذا تفرق والصحف جمع صحيفة وهي المكتوب والفاء في قوله فآخذ بيمينه تفصيلية اي فمنهم آخذ بيمينه ومنهم آخذ بشماله قوله ان الله يستخلص رجلا من امتي اي اخده خالصا اي يختاره لنفسه والسجلات جمع سجل بالكسر والتشديد وهو الصحيفة قوله كمد البصر عبارة عن غاية طوله والبطاقة بكسر الباء صحيفة صغيرة وهي في الاصل رقيعة تلصق بطرف الثوب مرقوم فيها ثمنه وهي في بلاد مصر والشام غالبة على اسم رقيعة يكتب فيها امر عظيم وتشد ببطاقة من طاقات ريش الحمام ثم ترسل الحمامة لتذهب بها الى حكم بلد ليعلم ذلك الامر ويسعى في تدبيره فالباء من بطاقة على هذا زائدة وقيل هي النون لانها تنطق بما هو مرقوم فيها قوله احضر وزنك اي وزن اعمالك التي في السجلات وفي البطاقة وهذه في قوله ما هذه البطاقة للتحقير كانه انكر ان يكون البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات فرد بقوله انك لا تظلم اي لا تحقر هذه فانها عظيمة اذ لا يقاوم لاسم الله شيء من المعاصي فطاشت اي خفت والطيش خفة العقل والخطاب في قوله فهل تذكرون اهليكم للرسول عليه السلام فان قيل الاعمال اعراض وهي كيف توزن قيل في الجواب بان الموزون انما هو للسجل الذي كتب فيه الاعمال فالله تعالى يثقل كفة الاعمال الصالحة قوله هاؤم اقرؤا كتابيه اي خذوه وانظروا ما فيه قوله ومن وراء ظهره قيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره قوله اذا وضع اي الصراط على وسط جهنم ومد عليه واعلم ان الميزان حق

عند اهل الحق قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة يضع ميزانا يوم القيمة يوزن به الصحايف التي
يكون مكتوبا فيها اعمال العباد وله كفتان احديهما للحسنات والاخرى للسيئات قال النواوي رح مذهب اهل
الحق ان الصراط جسر ممدود على متن جهنم يمر الناس عليه كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب اعمالهم ومنازلهم
والآخرون يسقطون فيها عافانا الله الكريم بفضله من ذلك بمحمد واله

باب الحوض والشفاعة

قال الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام الى آخر ناصرا له واكثر ما يستعمل في انضمام
من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى هو مبتدا وخبره ادنى ومنه الشفاعة في القيمة قوله حافتاه قباب الدر مجوفة
والقباب جمع قبة وهو مبتدا وخبره قوله هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر الخير الذي اعطاه الله تعالى اياه وقيل القرآن والنبوة قاله في شرح السنة ووزنه
فوعل وهو من الكثرة قوله فاذا طينه مسك اذفر الذفر الرايحة الطيبة والاذفر الكثير الرايحة والذفر
الرايحة الكريهة ايضا وهو من الاضداد والدفر بالدال المهملة النتن لا غير قوله حوضي مسيرة شهر اي
مسيرة حوضي قوله وزواياه سواء اي عرضه مثل طوله قوله كيزانه كنجوم السماء قيل في الكثرة والا
شراق والكيزان جمع الكوز قوله ابيض من اللبن اي اشد بياضا منه وهو جاء على غير قياس فان افعل التفضيل
لا يبنى من اللون غالبا قوله ان حوضي ابعد من ايلة من عدن يريد ما بين الطرفين من الاولى متعلقة
بابعد والثانية متعلقة ببعد مقدر اي ابعد من بعد ايلة من عدن والحاصل ان بعد ما بين طرفي
الحوض ازيد من بعد ما بين ايلة وعدن وايلة بسكون اليا بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلي
بحر اليمن وعدن آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند فان قيل في حديث عبد الله مسيرة شهر وفي حديث ثوبان
في اول فصل هذا الباب ما بين عدن الى عمان وفي حديث حارثة كما بين صنعاء والمدينة وبين هذه المقادير
تفاوت اجيب بانه عليه السلام انما اخبر عن ذلك على طريق التقريب لا على سبيل التحديد قوله واني لاصد
الناس عنه قال صد عنه اذا اعرض وصده عن الامر اذا منعه وصرفه قيل المراد بالناس الناس المذكورون
في الحديث الآتي وقيل سائر الامم والسيما العلامة والغر جمع الاغر وهو الابيض الوجه والمحجل
اسم مفعول من التحجيل وهو بياض الايدي والارجل وقد مر هذا قوله يغت فيه ميزابان قال في شرح السنة
اي يدفقان الماء فيه دفقا متتابعا ماخوذ من غت الشارب الماء جرعا بعد جرع وقيل يغت يقطر
ويسيل قال الحافظ ابو موسى رح ميزابان بفتح الميم وكسرها من ذرب الماء اذا سال والضمير المنصوب
في يمده يعود الى الحوض قوله اني فرطكم على الحوض قال في الغريبين يقال انا فرطكم اليه يقال فرطت
القوم اذا تقدمتهم لترد لهم الماء وتهيئ لهم الدلاء والرشاء قوله سحقا اي بعدا كما قال الله تعالى

فسحقا

فسحقا لاصحاب السعير اي بعدا ابعدهم الله تعالى من رحمته والسحيق البعيد ومنه قوله تعالى في مكان سحيق
ذكره في شرح السنة وهو نصب على المصدر وكرر للتاكيد قوله حتى يهموا على بنا المجهول اي
يحزنون لما امتحنوا به من الحبس من قولهم اهمني الامر اذا اقلقني واحزنني قوله فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا فيريحنا تقول استشفعته الى فلان اي سألته ان يشفع لي اليه ولو هنا بمعنى التمني ويريحنا منصوب
على انه وقع جوابا بالتمني ويجوز ان يرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي فهو يريحنا وهو من الاراحة
قوله من مكاننا اي مخلصا منه والمعنى لو استشفعنا احدا الى ربنا فيشفع لنا فيخلصنا مما نحن فيه
من الكرب والحبس قوله انت آدم هو من باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري وهو مبهم فيه معنى
الكمال فسره بما بعده من قوله ابو الناس الى اخره قوله لست هناكم هنالك للبعيد يريد بعده
عن مقام الشفاعة مرتبة اي يقول لهم آدم عليه السلام لست في المنزل الذي تحسبونني قوله
ويذكر خطيته التي اصاب اعتذار عن التباعد عن مقام الشفاعة والراجع الى الموصول محذوف اي التي
اصابها والكل بدل من خطيته قال القاضي عياض رح لست هناكم كناية عن ان منزلتهم دون هذه المنزلة
يقولونه تواضعا واكبارا لما يسألونه وقد يكون اشارة من كل واحد منهم الى ان هذه الشفاعة وهذا
المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى ينتهي الامر الى صاحبه محمد لانهم علموا ان صاحبها
محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر لان تتدرج الشفاعة في ذلك الى
نبينا صلى الله عليه وسلم ومبادرة النبي لذلك واجابته لرغبتهم لتحققه ان هذه الكرامة والمقام له
خاصة قال النواوي رح والحكمة في ان الله تعالى الهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله عليهم في الابتدا
ولم يلهمهم سؤال نبينا صلى الله عليه وسلم اظهار الشرف والفضيلة لنبينا صلى الله عليه وسلم فانهم
لو سألوه ابتداء لكان يحتمل ان غيره يقدر على هذا وفيه تفضيله على جميع المخلوقين من الرسل
الآدميين والملائكة فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلوات
الله عليهم اجمعين قوله ايتوا نوحا اول نبي الى آخره انما قال آدم عليه السلام اول نبي لان النبي بعد
شيث عليه السلام [illegible] كفارا الا قليلا فبعث الله تعالى اليهم نوحا عليه السلام قوله
سؤاله ربه بغير علم قوله بغير علم حال من الضمير المضاف اليه في سؤاله اي صادرا
عنه بغير علم والمراد بالسؤال قوله رب ان ابني من اهلي طلب ان ينجيه من الغرق والمراد
من قوله بغير علم انه سال ما لا يجوز سؤاله وكان يجب عليه ان لا يسأل كما قال تعالى فلا
تسألن ما ليس لك به علم قوله ويذكر ثلاث كذبات احدى الكذبات قوله اني سقيم والثانية

بل فعله كبيرهم والثالثة قوله لسارة هي اختي وسميت كذبات وان كان الخليل عليه السلام اتى بها
في صورة التعريض لكون صورتها صورة الكذب وانما اي نفسه بعيدة عن منصب الشفاعة
العامة بسببها وان كانت صحيحة بحسب نياته ومستحسنة في حاله الا ان الكامل يواخذ بما
هو عبادة في حق غيره فان حسنات الابرار سيئات المقربين وعلى هذا القبيل ساير ما اضيف
الى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من الخطايا قوله غفر الله له ما تقدم قيل المتقدم ما
كان قبل النبوة والمتاخر عصمته اياه بعدها قوله فاستاذن على ربي في داره اضافة الدار
الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم قال الخطابي يعني في داره التي دورها لاوليائه وهي الجنة لقوله تعالى
لهم دار السلام عند ربهم وقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام وكما يقال بيت الله وحرم الله
يريدون البيت الذي جعله الله تعالى مثابة للناس والحرم الذي جعله الله آمنا لهم ومثله روح الله
على سبيل التفضيل له على ساير الارواح وقال غيره معناه استاذن في حضور محل الرحمة و
الرافة والرجوع عن موضع القهر والسياسة الى موضع اللطف والكرامة قوله فيوذن لي قال القاضي
عياض معناه فيوذن لي في الشفاعة الموعود بها والمقام المحمود الذي ادخره الله تعالى له واعلمه
انه يبعثه فيه قوله فيحد لي حدا اي يبين لي في كل طور من اطوار الشفاعة حدا اعلمهم او قوما
موصوفين بصفة مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعات وشفعتك فيمن اخل بالصلوات وشفعتك
فيمن شرب الخمر قيل في هذا الحديث اشكال لان اوله وهو قوله يحبس المؤمنون يوم القيمة يدل على انهم
محبوسون موقوفون في المحشر فيستطيلون الوقوف ويستشفعون للراحة وهو قوله فاخرجهم من
النار وادخلهم الجنة يدل على انهم حالة الاستشفاع داخلون في النار ويمكن ان يقال في توجيهه بانه يحتمل
ان يكون المراد من قوله فاخرجهم من النار انقذهم من دخول النار من يستحق دخولها فكانه عد المستحقين
داخلين في النار وقيل لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة يسوقهم الى النار وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا
به صلى الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وادخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار زمرا زمرا
فاختصر الكلام وقيل يحتمل ان يراد بالنار الحبس والكرب وما كانوا فيه من الشدة والحر وغيره ذكره بالخروج
الخلاص منها قوله الا من قد حبسه القران اراد نحو قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار
جهنم خالدين فيها فاعل قال يحتمل ان يكون الراوي ويحتمل ان يكون النبي عليه السلام وهذا اشبه وهو المقام المحمود
حيث قوله ماج الناس اي اختلط بعضهم ببعض متغيلين ومترددين حيارى قوله من كان في قلبه مثقال ذرة
او خردلة من ايمان المثقال ما يوزن به ومعنى قوله مثقال ذرة اي وزنها قال الخطابي حبة الخردل ذكرها للتصغير

مثل في

مثل في المعرفة لا في الوزن لان الايمان ليس بجسم يحصره الوزن والكيل وانما يتشكل في المعقول ترد الى عيار المحسوس
ليعلم قال في شرح السنة وفي الحديث دليل على ان اهل المعاصي لا يخلدون في النار وفيه ايضا دليل على تفاضل اهل
في الايمان انتهى كلامه والمثقال ما يوزن من النقد وغيره مثقال ذرة وزنها على تقدير فرض الايمان عينا واذا
اطلق المثقال فيراد به الدينار وقيل المثقال خردلة او شعيرة القلة من اعمال الخير مع قطع النظر عن
اخره الا فالايمان الذي هو التصديق القلبي لا يدخله التجزية واما على مذهب من يجوز فيه التجزية فظاهر
لا يحتاج الى تاويل وجواب وحينئذ اراد بمثقال خردلة ادق ما يعرض من الايمان بحيث ينتهي الى انه
لا يقبل قسمة بعده وان ليس بعده الا الكفر الصريح اذ الايمان كلما قل قرب من الكفر حتى ينتهي اليه قوله
من قال لا اله الا الله قيل هذا يوفض بان ما تقدم قبل ذكر مقدار شعيرة ثم مثقال حبة او خردل غير الايمان
الذي يعبر به عن التصديق والاقرار بل هو ما يوجد في القلوب من ثمرة الايمان وهو على وجهين احدهما
ازدياد اليقين وطمانينة النفس والثاني ان يراد بها العمل وان الايمان يزيد وينقص بالعمل قوله ليس ذلك قيل
يحتمل معنيين احدهما انه ليس لك اخراج من قال لا اله الا الله من النار وان كان لك فيهم مكان شفاعة وثانيهما
انه ليس لك مقام الشفاعة فيهم بل انا افعله بان تفعله كرما وتفضلا ويعلم من هذا ان اخراج من لم يعمل خيرا
قط من النار خارج عن حد الشفاعة بل هو موكول الى محض الكرم فان قيل هذا يخالف الحديث الذي
يليه وهو قوله عليه السلام اسعد الناس بشفاعتي الى اخره اجيب بان الناس على ثلث طبقات مومن
مطيع غير عاص ومومن مطيع وعاص ومنهم مومن عاص غير مطيع والشفاعة ايضا انما تكون في مقامات
مختلفة منها الشفاعة في المحشر حين يطول بهم القيام وهي مخصوصة به عليه السلام لعموم اهل الايمان سواء
كان من امته او من امة نبي آخر ومنها عند ورود الحوض ومنها عند اختلاف السبيلين ومنها عند الجواز على
الصراط ومنها عند الاخراج من النار فالطايفتان الاوليان سعيدان بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جميع تلك المقامات كان قوله عليه السلام خالصا من قلبه يومي اليه واما الطايفة الثالثة وهم
الذين عصوا الله ورسوله ولم يبق لهم من الخير الا كلمة الشهادة فانما يخرجهم الله تعالى من النار بفضله ورحمته
فان قيل لفظ اسعد يقتضي ان من لم يكن قايلا بلا اله الا الله ان يكون سعيدا بشفاعته وان لم يكن اسعد
اجيب بان المراد من اسم التفضيل الزيادة المطلقة اي السعيد من بين الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه وقيل يجوز ان يكون المراد من لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص من النار
فان احتياجه الى الشفاعة اكثر قوله فنهس نهسة النهس اخذ ما على العظم من اللحم بالاسنان قوله
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك اي امتك شركاء ساير الامم في دخول الجنة من ساير الابواب سوى الباب الايمن

وهو الشفاعة العظمى وليس

فانه لا يدخل احد الى الجنة غير امتك قوله انا سيد الناس يوم القيمة لان له المقام المحمود
لاحد غيره هذا المقام وقوله ويوم يقوم الناس بدل من يوم القيمة قوله ان ما بين المصراعين المصراعان
هما البابان المغلقان على منفذ واحد والمصراع مفعال من الصرع وهو الالقاء وسمى الباب به لانه كثير
الالقاء ويحتمل ان يكون المراد بهجر هجر الذي هو قرية من قرى المدينة وان يكون المراد منه هجر البحرين وهي
قرية من قراها قوله فيقومان بجنبتى الصراط اى ناحيته اليمنى واليسرى وهذا النحو يقضى على محافظة
الامانة والرحم وتنبيه لعظم شانهما قيل معناه ان الامانة والرحم لعظم شانهما يمثلان هنا كالاشخاص
والحايل والواصل القاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل وقيل يمكن ان يجعل الامانة على الامانة
العظمى وهو ما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة الى قوله تعالى وحملها الانسان وصلة الرحم على صلتها
الكبرى وهو ما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله تعالى واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام قوله في ابرهيم اى في حق ابرهيم عليه السلام قوله قال عيسى هو مقصود تلاوة قوله وقال
وقيل وقول عيسى عطفا على مفعول تلا اي تلا قول الله تعالى وقول عيسى ان تعذبهم الآية قوله امتى امتى
تقديره ارحم امتي او شفعني في امتي او ارحم امتي والتكرير لمزيد التقرير والاهتمام قال النواوي هذا الحديث
مشتمل على انواع من الفوايد منها كمال شفقته عليه السلام على امته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بامرهم ومنها البشارة
العظمى لهذه الامة المرحومة بما وعدها الله تعالى بقوله تعالى سنرضيك في امتك وهذا من ارجى الاحاديث لهذه الامة
ومنها بيان عظم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وعظيم لطفه سبحانه به عليه السلام والحكمة في ارسال جبريل
عليه السلام لسؤاله اظهار شرفه عليه السلام وانه بالمحل الاعلى والانشغل تاكيد المعنى اى لانحزنك في حق امتك فانه
يتوهم ان قوله سنرضيك قد يراد به في حق البعض بان يعفو عنهم ويدخل الباقى النار فقال تعالى نرضيك
ولا نحزنك بل ننجى الجميع قوله من الاصنام والانصاب هي جمع نصب بالفتح والضم وسكون الصاد وهي
حجارة كانت تنصب وتعبد قوله اتاهم رب العالمين اى اتاهم امره وقيل يجوز ان يكون المراد بالاتيان والمجىء
التجليات الالهية والتعريفات الربانية قال النواوي الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من
غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبّر عن الرؤية بالاتيان مجازا وقيل المراد بالاتيان اتيان
بعض ملائكته وهو الذي ذكره القاضي وهذا الوجه اشبه عندي او يكون معناه ياتيهم الله في صورة من صور ملائكته
التى لا تشبه صفات الاله ليختبرهم فاذا قال لهم هذا الملك او هذه الصورة انا ربكم رأوا ما عليه من علامة المخلوق
ينكرونه ويعلموا انه ليس ربهم فيستعيذون بالله منه والله اعلم قوله فما تنتظرون اى قلنا لكم لتتبع كل
امة ما كانت تعبد فبعضكم اتبع ما عبده فلم لا تتبعونهم وكان من جوابهم انا ما تبعناهم ما فارقناهم في الدنيا

عبدا

بونه

عبدًا افقروا اوقات كوننا محتاجين اليهم فكيف نتبعهم الآن وهم مع ما يعبدون من دون الله حصب جهنم
انفق منصوب على انه حال من الضمير الذى في فارقنا وما مصدرية والزمان او الوقت مقدر قوله تعرفونه
اى تعرفون ربكم بتلك الآية وتلك الآية هي المعرفة والمحبة والايمان قوله من تلقاء نفسه اى من نحوها وفى
جهتها مخلصا لا لخوف واتقاء الخلق قال النواوي هذا السجود امتحان من الله تعالى العباده وقد استدل في
هذا بقوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون على جواز التكليف بالاطاق قوله طبقة واحدة
اى صفحة اى صار فقار الظهر واحدة كالصفيحة وقد يتوهم في هذا الحديث ان المنافقين يرون الله تعالى مع
المؤمنين وهو باطل اذ ليس فيه تصريح بانهم يرون الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذى فيهم المؤمنون والمنافقون
يرون الله تعالى ثم يمتحن بالسجود فمن سجد كان مخلصا ومن لم يقدر عليه كان منافقا وهذا الايراد على
ان المنافقين يرون الله تعالى قوله تحل الشفاعة اى تقع قوله ويقولون اللهم سلم سلم اى يقول الانبياء
والرسل هذه الكلمة قوله وكاجاود الخيل والركاب الاجاويد جمع الاجواد والاجواد والجياد الجود
جمع جواد والجواد من الفرس الجيد العدو والذى يبذل ما عنده من السير من غير اكراه قوله فناج مسلم
ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم اى حوالهم في القيمة متفاوتة فبعضهم ناجون سالمون من العذاب
وبعضهم مخدوشون قد اتعبوا من الكيد واطلقوا اعنهم بعد ان غمو لبوا مدة وبعضهم يلقى في النار والحاصل
انه قسم المارة على الصراط من المؤمنين على ثلاث فرق قسم سالم فلا يناله شئ اصلا وقسم يخدش
ثم يرسل فيخلص وقسم يكدش ويلقى فيسقط في جهنم والخدش الجلد قشره بعود ونحوه واما مكدوش
فمنهم من يرويه بالشين المعجمة وهو السوق الشديد ومنهم من يرويه بالسين المهملة وهو كون الاشياء
بعضها على بعض ومنهم من يرويه مكردس اى مغلول مجموع الاعضاء في الغل يقال تكردس
الرجل بالسين المهملة اذا اجتمعت يداه ورجلاه قوله ما من احد منكم باشد مناشدة في الحق وطالبة
بمنا بخوة في الحق وهو خطاب للمؤمنين قوله وقد تبين لكم محله منصوب على انه حال من المؤمنين
متعلق بفعل التقدير ما من احد منكم اكثر اجتهادا ومبالغة في طلب الحق حين ظهر لكم الحق من المؤمنين
في طلب خلاص اخوانهم قال النووي في العصاة في النار قال الفوادي معناه ما منكم من احد يناشد الله
في الدنيا في استيفاء حقه واستقصائه وتحصيله من جهة خصمه والمتعدى عليه باشد منكم
مناشدة لله تعالى في الشفاعة لاخوانكم يوم القيمة انتهى كلامه وقوله يقولون ربنا كانوا يصومون
بيان لمناشدتهم في الاخرة قوله لم نذر فيها خيرا اى من كان فيه شئ من ثمرة الايمان من زيادة
اليقين او العمل الصالح قال القاضي عياض هو معنى الخير هنا اليقين وقال النواوي الصحيح ان معناه

قوله باشد
مجموعا ومناشدة
منصوبة على التمييز
في الحق ظرف له

شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزى وانما يكون هذا التجزي بشيء زائد
عليه من عمل صالح او ذكر خفي او عمل من اعمال القلب من الشفقة على مسكين او خوف من الله تعالى ونية
صادقة قوله فيقبض قبضة من النار فهم الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين لم يؤذن في
الشفاعة قوله قد عادوا حمما الحمم جمع الحممة وهي الفحم وعاد بمعنى صار اي صاروا اسودا
مثل الفحم قوله في افواه الجنة اي في اوائلها قوله كما تخرج الحبة في حميل السيل قال في شرح السنة
الحبة بكسر الحاء وتشديد الباء اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر اذا هاجت الريح ثم اذا امطرت
السماء من قابل نبتت قال الكسائي هي حب الرياحين الواحدة حبة فاما الحنطة ونحوها فهو
الحب لا غير والحبة من العنب تسمى حبة بالفتح وحميل السيل فعيل بمعنى مفعول كالقتيل
بمعنى المقتول قال ابو سعيد الضرير حميل السيل ما جاء به من طين او غثاء فاذا اتفق فيه الحبة
واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت في يوم وليلة وهي اسرع نابتة نباتا وانما اخبر بسرعة
نباتهم وفي الحديث دليل على ان اهل المعاصي لا يخلدون في النار وفيه دليل على تفاضل الناس في الايمان
هكذا اورده في شرح السنة قوله في رقابهم الخواتم هي جمع خاتم والمراد بها الاغلال او ما كتب علامة
بالرقبة ليدل على انها عتقت من النار والخطاب في قوله لكم ما رأيتم للعتقاء يعني لكم ما رأيتم ومثله معه
بعيونكم ومثله ما لا تنعه من الدور والقصور قوله قد امتحشوا اي احترقوا قال المحش
وقيل المحش احتراق اللحم وظهور العظم والكلاليب جمع كلوب بتشديد اللام وهو حديدة معوجة الراس
والسعدان بفتح السين نبت اغبر اللون يأكله كل الدواب وهو اطيب مراعي العرب تخطف بفتح
الطاء وكسرها اي تخطفهم بسبب اعمالهم القبيحة او بحسب اعمالهم قوله فمنهم من يوبق بعمله ومنهم
المخردل في شرح السنة يوبق بعمله او يحبس يقال اوبقه اذا حبسه ومنه قوله تعالى او يوبقهن
بما كسبوا اي يحبس السفن فلا تجري عقوبة لاهلها والايباق الاهلاك ايضا يقال وبق يبق ووبق
يوبق اذا هلك وقوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا اي جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم اي يهلكهم
قيل معنى المخردل من يصرع وقيل معناه من يقطع اي يقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي قال
خردلت اللحم بالدال والذال اي قطعته وفرقته والغالي في ضبطه تفصيل الناس الذين تخطفهم الكلاليب
بحسب اعمالهم فالكافر يوبق والمؤمن العاصي اما يخردل او يكردس قوله الا اثر السجود اي الا موضع
اثر السجود قال النووي في ظاهر هذا ان النار لا تاكل جميع اعضاء السجود وهي الجبهة واليدان والركبتان
والقدمان قال القاضي عياض المراد باثر السجود الجبهة خاصة والمختار الاول قوله فينبتون منها

واخرج

واحرقني ذكاؤها قال في شرح السنة اي سمني وصار ريحها كالسم في انفي والقشب خلط السم بالطعام
والقشب بالكسر اسم السم وكل مسموم قشيب يقال قشبه الدخان اذا اصابه فيا شبيه الدخان والذكاء
بفتح الذال المعجمة مقصورا او ممدودا لهب النار يقال ذكت النار تذكو ذكاء اي اشتعلت واذكيتها
انا قوله فيعطي الله ما شاء ولفظ الله منصوب على انه مفعول يعطي وفاعله ضمير يعود الى الرجل وما في
ما عسيت استفهامية بقرينة ما يلي من قوله هل عسيت ويحتمل ان تكون زائدة وان تسأل خبر عسى
وجزاء ان اعطيت محذوف يدل عليه عسيت ان تسأل قوله فسكت في اكثر النسخ بالفاء فعلى هذا عطف ف
على محذوف اي اذا بلغ ورأى ما فيها اي تحير فسكت قوله ما اغدرك من الغدر وهو ترك الوفاء ويجوز
ان يكون للتعجب ويجوز ان يكون للاستفهام فعلى هذا تكون ما مبتدأ واغدرك خبره والجملة فيه
الضمير وما اي اي شيء صيرك غادرا اذا اعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير ذلك ثم تنقضه
قوله حتى يضحك الله منه اي يرضى الله تعالى منه قوله تمن من كذا من فيه للبيان اي تمن من كل جنس
ما تشتهي ويحتمل ان تكون من زائدة على مذهب الاخفش ويؤيده انه في بعض النسخ بدون من
قوله اقبل يذكره ثم بدل من الجملة الاولى على سبيل البيان ولفظ ربه تنازع فيه الفعلان
قوله ويكبو مرة قال في نحو الغريبين الكبوة الوقفة يعني يمشي مرة ويقف اخرى وقيل معناه
يسقط لوجهه قوله وتسفعه النار قال في شرح السنة اي تلفحه وسفع من النار اي علامة منها
وقوله تعالى لنسفعا بالناصية اي لنعلمنه علامة اهل النار من سواد الوجه وزرقة العين
واكتفى بالناصية عن سائر الوجه قوله فلاستظل الفاء فيه سببية واللام مزيدة للتاكيد وبالعكس
ولفظ هذه منصوب المحل بفعل محذوف يفسره ما بعده اي هذه اسالكها ولا اسال غيرها قوله
لا اسالك غيرها حال او استيناف قوله يعذره اي جعله معذورا قوله ما يصريني منك يقال صريت الشيء
عمن صريته بالصاد المهملة اي قطعته وصريت ما بينهم اي فصلت وقد فسر قوله
ما يصريني منك المسالة اي ما يقطع مسالتك مني والمعنى اي شيء يحملك الى مسالتك كرة بعد اخرى واخذت
ميثاقك ان لا تعودوا ان لا تسال غيره وانت لا تفي بذلك فما الذي يفصل بيني وبينك في هذه
القضية وفي نسخ المصابيح ما يصريني منك قيل هو غلط والصواب ما يصريك مني كذا رواه المتقنون
من اهل الرواية قال النووي في صحيح مسلم ما يصريني منك وفي غيره ما يصريك مني وكلتا الروايتين
صحيحة فان السائل متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول منه والمعنى اي شيء يرضيك ويقطع السؤال
بيني وبينك قوله اتستهزئ بي مني يريد انك تخلفني محل المستهزئ به وانما يقول ذلك مع علمه

بقطعه

[illegible]

هذا اذ كان السان من شدة ...
ما خلقته وعليه ما ... وقال عبد ...

بان ذلك لا يجوز على الله تعالى لاستيلاء الفرح عليه بما آتاه الله تعالى فيبرز لسانه من شدة الفرح قوله
هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحك من الله تعالى ومن رسوله عليه السلام وان كانا متفقين
في اللفظ فانهما متباينان في المعنى فان الضحك من الله سبحانه محمول على كمال الرضا عن العبد وارادة الخير
وضحك الرسول محمول على الظاهر قيل انما ضحك رسول الله عليه السلام استعجابا وسرورا لما رأى من كمال
رحمة الله تعالى ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضا عنه واما ضحك ابن مسعود رضي الله عنه فكان اقتداء بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الحمد لله الذي احيانا كل شيء واحيانا لكي اي خلقكم لشيء وخلقنا لكي قوله
ليصيبن اقوام اللام فيه جواب قسم محذوف اي والله ليصيبن والباء في بذنوب للسببية واصابوها صفة بذنوب
وعقوبة مفعول له قوله يسمون الجهنميين ليس هذه التسمية تنقيصا لهم بل لتزيد فرحا على فرح ولان
يكون ذلك علما لكونهم عتقاء الله تعالى قوله تخرج من النار حبوا الحبا الصبي على استه حبوا
اذا مشى على ركبته قوله ضحك حتى بدت نواجذه قيل هي الاضراس وقيل المضاحك وقيل هي
الانياب وهي احسن ما قيل فيها لانه في الخبر انه عليه السلام كان جل ضحكه التبسم ذكره في شرح السنة قوله
وهو مشفق اي خائف قوله يخرج من النار اربعة الى اخره ذكر من الاربعة واحدا وحكم عليه بالنجاة دون الثلاثة
اعتمادا على المذكور لان العلة متحدة وهي الاخراج من النار والنجاة منها ولان الكافي الخروج له البتة قوله فيحبسون
على قنطرة القنطرة الجسر والمراد الصراط الممدود قوله مظالم كانت المظالم جمع مظلمة وهي ما تطلبه
عند الظالم مما اخذ منك قوله اذا هذبوا التهذيب كالتنقية ودخل فهذب في تخليص الاخلاق قوله ونقوا
تفسير له وادخل واو العطف بين المفسر والمفسر قوله اهدى بمنزله اهدى اي انما يتعدى بالى او باللام لا
بالباء فالوجه ان يقال انه تضمن معنى اللصوق اي الصق بمنزله هاديا اليه قوله حتى بالموت يخرج الموت
المعقول يوم القيامة في صورة المحسوس فيشاهده اهل الجنة واهل النار باعينهم قوله حوضي الى عمان البلقا قال
في شرح السنة عمان بفتح العين وتشديد الميم موضع بالشام وبضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين في الصحاح
البلقا مدينة بالشام قوله واكوابه عدد نجوم السماء والشعث بضم الشين وسكون العين جمع اشعث
والدنس بضمتين جمع دنس وهو الوسخ والسدد جمع السدة وهي الباب قوله قيل كم كنتم اي قيل لزيد بن
ارقم رجلا كنتم يومئذ قوله ان لكل نبي حوضا يجوز ان يحمل على ظاهره وان يحمل على المجاز ويراد به
العلم والهدى قوله انا فاعل اي انا فاعل الشفاعة يعني اشفع لك قوله اطلبني ما منصوب بنزع
واو انصب على المصدر اي اطلبني او طلبا قوله ذاك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه فان قيل انما سئل
عليه السلام عن المقام المحمود وظاهر قوله ذاك يوم ينزل الله تعالى لا يطابقه في الجواب اجيب بانه عليه السلام

انما ذكر

انما ذكر الا الوقت الذي يكون فيه المقام المحمود ووصفه بما يكون فيه من الاهوال ليكون اعظم في النفوس
موقعا ثم اسند الى الجواب بقوله ثم اقوم عن يمين الله ويروى يوم بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة
ويروى بالرفع والتنوين على ان في الكلام حذفا والتقدير ذلك اليوم الذي يقع فيه المقام المحمود
يوم ينزل الله على كرسيه قيل معنى نزول الله تعالى ظهور حكمه وحكمه محسوسا وقيل معناه
التجلي له بنعت العظمة والاقبال عليه بوصف الكبرياء في اليوم الموعود قوله فيئط اي يصوت والا
طيط صوت الرحل تقول هذا النوع من التمثيل معنى عظمة الله وجلاله والامساك عن التعرض لهذا
الحديث وامثاله والتحرز عن تأويله اقرب الى سلامة العقيدة والله اعلم قوله من تضايقه به يعني
بقوله فيئط وضمير تضايقه يعود الى الكرسي والضمير به الى الله تعالى ويجوز بالعكس لانه يقال تضايق
القوم اذا لم يتسعوا في مكان فيكون معناه من عدم اتساعه في كرسيه قوله وهو يسعه ما بين السماء
والارض جملة حالية من الضمير الذي يعود الى الكرسي يقال وسع الشيء المكان وذلك اذا لم يضق عنه فمعناه
ان الكرسي يسع ما بين السماء والارض قوله اول من يكسى ابراهيم في بعض النسخ برفع اول ونصب
ابراهيم وفي بعضها بالعكس قوله ريطتين بيضاوين الريطة بالفتح الملاءة او قطعة من الكتان
اذا كانت قطعة واحدة ولم يكن قطعتين متضايقتين قوله ثم اقوم عن يمين العرش اراد به قيامه مقام
الكرامة وفي الحديث دليل ظاهر على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على من سواه من المخلوقات فان الملك
الاعظم اذا خوطب سواه تجلى لكمال الفضل شؤون العباد وجمع اشراف مملكته ويجلس على سرير مملكته
فلا يخفى ان من يكون عن يمينه هو اولى بالقرب اي يغبط منه واما تقديم كسوة ابراهيم عليه السلام فقد
مر الجواب عنه قوله شعار المؤمنين الى اخره شعار القوم علاماتهم التي يعرف بها بعضهم بعضا قوله
شفاعتي لاهل الكبائر اجمع السلف الصالح على القول بالشفاعة ونفت المعتزلة والخوارج فتمسكوا
بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب
بان الآيتين في الكافر والمراد بالظلم الشرك واما تاويلهم احاديث الشفاعة بكونها مختصة بزيادة
الدرجات فباطل فان الفاظ الاحاديث صريحة في بطلان مذهبهم واخراج من يستوجب النار ونحن لا
ننكر الشفاعة في زيادة الدرجات في حق البعض وننكر اختصاص الشفاعة بها قيل معنى الحديث
الذي نحن فيه ان شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة باهل الكبائر قوله ومنهم من يشفع للفئام الفئام
الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول بغير الهمز والعصبة من عشرة الى الاربعين والعصابة
جماعة لا واحد لها قوله حتى يدخلوا الجنة اي تكون غاية التشفع والضمير لجميع الامة اي ينتهي امرهم الى دخول

جميعهم في الجنة ويجوز ان تكون بمعنى كي قوله يزيدنا او يزدنا في الاخبار عنا وعدك بلى من ادخل امثل الجنة
بشفاعتك قوله فحثى بكفيه انما ضرب المثل بالحثيات ان المعطى من شانه اذا استزيد ان يحثي بكفيه من غير
حساب فمثل وحثى رسول الله بكفيه اشارة الى ان امر المغفرة على الله اسهل من ذلك واوسع والذي ذهب اليه ابو بكر رضي
هو من باب الجواز والمسكنة وما ذهب اليه عمر رضي الله عنه هو من باب التسليم قوله انا الذي سيغفل فيه نحو يعني الا
حسان في الحليين السيما في الصلحا قوله ان تسطعا فتنبوان قوله يرد الناس النار ثم يصدرون منها اصل
الورود قصد الماء والمراد الجواز على الصراط بدليل قوله عليه السلام فاولهم كلمح البصر ثم على هذا قوله
وان منكم الا واردها واصل الصدر الانصراف والمراد هنا النجاة من النار قوله ثم كحضر الفرس بضم الحاء المهملة
وسكون الضاد المعجمة اي كاسراع وعدوه قوله ثم كشد الرجل يريد به عدوه يقال رجل شد اذا كانت
دوابه شديدة قوية فيكون في الفرسين

باب صفة الجنة واهلها

الجنة في اللغة
تطلق على كل بستان متكاثف اغصان اشجارها ثم غلبت على دار الثواب فهي منقولة شرعية بطريق
التغليب وكذلك النار على دار العقاب قوله اعددت اي هيات قوله ما لا عين رات ما هنا اما
موصولة او موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فافاد الاستغراق والمعنى ما رات العيون كلهن
ولا عين واحدة منهن قوله ولا خطر على قلب بشر فيما خص هنا البشر بالذكر لانهم هم الذين يحتفون بشان
ما اعد لهم ويخطرون ببالهم بخلاف الملائكة قوله واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين قال في شرح السنة يقال اقر الله عينه ومعناه ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة حكاه عن
الاصمعي وقال غيره بلغك الله امنيتك حتى ترضى به نفسك وتقر عينك فلا تستشرف الى غيره قوله موضع
سوط في الجنة انما خص السوط بالذكر لان الراكب من شانه اذا كان نزل في منزل طلب كل منهم ان يتبوا منزلا
ان يرمي سوطه في المكان الذي يريده قبل ان ينزل لئلا يسبقه اليه احد وفي معناه قوله عليه السلام
في الحديث الذي يتلوه والقاب قوس احدكم فان الرجل يبادر الى تعيين المكان بوضع قوسه فيه كما ان الراكب يبادر اليه
بوضع سوطه والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقيل المعنى قدر قوس احدكم والنصيف الخمار قوله يطوف
عليهم اي على الاهل والطواف كناية عن المجامعة وجنتان عطف على اهلا من فضة ومن ذهب صفة لجنتان وآنيتهما
مبتدا او خبره محذوف اي آنيتهما وما فيهما من فضة او من ذهب قوله الا رداء الكبرياء قال في شرح السنة يريد صفة
الكبرياء والعظمة قوله وله الكبرياء في السموات والارض اي العظمة والملك فهو بكبريائه وعظمته لا يريد ان يراه
احد من خلقه بعد رؤية يوم القيمة حتى يؤذن لهم في دخول جنة عدن اي في جنة اقامة يعدون فيها يقال عدن
بالمكان يعدن عدونا اذا اقام فيه قوله والفردوس اعلاها قوله الفردوس البستان الذي فيه الكرم والا

شجار

شجار والجمع فراديس ومنه جنة الفردوس قوله ومنها اي من الفردوس تفجر انهار الجنة الاربعة يريد بها الصنوف
الانهار المذكورة في كتاب الله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية قوله ان في الجنة سوقا قال المظهر اي مجمع كالسوق
يجمع لاهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة اي اسبوع وليس اسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار
والشمال بفتح الشين وخصها بالذكر لانها ريح المطر عند العرب كانوا يرجون السحاب الشامية قوله
اي بعد قوله كاشد كوكب دري في السماء اضاءة قال في شرح السنة الكوكب الدري هو الشديد الانارة
نسب الى الدر تشبيها بصفائه وقال المفسرون الكوكب الدري واحد من الكواكب الخمسة العظام وقال
الفراء العرب تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف اسماؤها الدراري بلا همز وقرا ابو عمرو كانها كوكب دري
مكسورة الدال ممدودة مهموزة فيحتمل من الدرء بمعنى الدفع والكوكب اذا رجم ودرى به الشياطين تدافع ضوءه
قوله ولا اختلاف بينهم تفسير وبيان لقوله على قلب رجل واحد قوله وفي جنان قيل الظاهر ان المراد
به جنات المذكورة لا التحديد كقوله تعالى فارجع البصر كرتين اذ قد جاء ان للواحد من اهل الجنة العدد
الكثير من الحور العين قوله من الحسن التمييز من توهم ما ينقصون في تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع
والحسن هو الصفاء وقيل البشرة ونعومة الاعضاء قوله بكرة وعشيا الدوام كما تقول العرب
انا عند فلان صباحا ومساء قوله ولا يمتخطون اي لا يخرجون المخاط من انوفهم قوله ووقود مجامرهم
الالوة الوقود بفتح الواو ما يوقد به النار والمراد الجمر الذي يطرح عليه البخور والمجامر جمع مجمرة وهي
ما يوضع فيه الجمر ويبخر به قال الاصمعي الالوة بضم اللام وتشديد الواو العود الذي يتبخر به وفيها
لغتان الالوة والالوة بفتح الالف وضمها قوله ورشحهم المسك اي عرقهم يفوح كرائحة المسك قوله على
خلق رجل واحد قال التوربشتي يروى بضم الخاء واللام وبفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح ويرجح الضم
بقوله في الحديث الاخر لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم وقد يرجح الفتح بقوله قوله ستون
ذراعا في السماء اي في جهة السماء يريد به طول القامة قوله لا يبولون يا الطعام الجشاء
تنفس المعدة من الامتلاء قال الراغب فان قيل ان ما ذا طعمه مستحيلة طيبا يبقى
الطول صحة ولا يعدو فساد فكيف يتناول اهل الجنة طعاما المعقوبات والمستحالات
فيخلق منه مسك قوله يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس الالهام القاء الشيء في الروع ويختص
ذلك بما كان من جهة الله تعالى قوله كما يلهمون وارد على سبيل المشاكلة قال في شرح السنة يعني
ان مجرى التسبيح فيهم كمجرى النفس من ابن آدم لا يشغله شيء وقيل هو كقوله تعالى في وصف الملائكة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون قوله من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس يريد ان نعيم الجنة لا يشوبه بؤس ولا يعقبها

سقفه فيكون تجابعا لا ييأس الرجل يبأس بؤسا وبئسا اذا اشتدت حاجته فهو بائس تاكيد لقوله ينعم
والاصل ان لا يجا بالواو ولكن اراد به التقرير بين الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون قوله ان تشبوا بكسر الشين من الشباب قوله ان اهل الجنة يتراءون اي ينظرون يقال تراءيت
الهلال اذا نظرت اليه كذا في شرح السنة قوله الغابر في الافق نروي الغابر بالغين من الغور بمعنى البعيد وغور
كل شي بعده ومنهم من رواه بالعين من العبور والمراد منه الباقي في الافق بعد انتشار ضوء الفجر فانما يستبين في ذلك
الوقت الكوكب المضي قيل وقع في بعض نسخ المصابيح من المشرق والمغرب والصواب من المشرق او المغرب
وكذا ذكره مسلم في كتابه قال النواوي روي في غير صحيح مسلم الغارب بتقديم الرا وروي العازب بالعين
المهملة والزا ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد قوله لتفاضل ما بينهم اي لتفاضل ما بين اهل
الجنة واهل الغرف الذين من فوقهم قوله بلى اي يبلغها غيرهم وهم رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين
قوله افيدتهم مثل افيدة الطير اي في اللين والرقة والخلوص عن الحقد والحسد وقيل في الخوف والهيبة
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل في التوكل تغدو خماصا وتروح بطانا قوله لبيك و
سعديك قد مضى القول فيهما في باب ما يقول بعد التكبير قوله احل لكم رضواني الحديث يشير الى قوله
تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري الى قوله تعالى ورضوان من الله اكبر اي اكبر من ذلك كله فان
رضاه سبب كل فوز وسعادة قوله ان يقول له تمن والمعنى ان ادنى منزل احدكم في الجنة ان يقال
له تمن كلما تحب لا يبقى له امنية قوله سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة سيحان
نهر الشام وكذا ذكر جيحان والفرات نهر الكوفة والنيل نهر مصر وقيل سيحون نهر بالهند وقال في المغرب نهر
الترك وجيحون نهر بلخ وينتهي الى خوارزم سيحان وجيحان لغة فيهما قيل انما جعل الانهار الار
بعة من انهار الجنة لما فيها من السلاسة والعذوبة والهضم وتضمنها البركة الالهية وتشرفها
بورود الانبياء عليهم السلام اليها وشربهم منها كانها من انهار الجنة وذكر مثل قوله عليه السلام في
عجوة المدينة من ثمار الجنة وقيل يحتمل ان يكون المراد بها الانهار الاربعة التي هي اصول انهار الجنة وسماها
باسماء الانهار الاربعة التي هي اعظم انهار الدنيا واشهرها واعذبها وافيدها على سبيل التشبيه والتمثيل
ليعلم انها بمثابتها وان ما في الدنيا من انواع المنافع انموذجات لما يكون في الاخرة وكذا ما فيها من
المضار المردية والمستكرهات المؤذية قال القاضي عياض فكون هذه الانهار من الجنة ان الايمان
يعم بلادها وان الاجسام المتغذية بمائها صائرة الى الجنة قال النواوي والاصح انها على ظاهرها
وان لها مادة في الجنة مخلوقة موجودة اليوم عند اهل السنة وقد ذكر مسلم ان الفرات والنيل يخرجان

من الجنة

من الجنة وفي البخاري من اصل سدرة المنتهى قوله لا يدركها قعرا ضمير لا يدرك للحجر وضمير لها لجهنم
وقعرا منصوب على انه تمييز اي لا يدرك قعرها قوله والشمال على صيغة المجهول والضمير القايم مقام الفاعل
يعود الى جهنم قوله وهو كظيظ من الزحام اي ممتلي يقال كظه الغيظ اذا ملأ صدره فهو كظيظ
قوله وملاطها المسك الملاط الطين الذي يجعل في البناء اذا بني قوله فرشه وفرش مرفوعة قال ارتفاعها
لكما بين السماء والارض ارتفاعها مبتدأ ولكما بين السماء والارض خبره واللام فيه لام الابتداء او مسيرة
خمسمائة سنة خبر بعد خبر ويحتمل ان يكون بدلا من لكما بين السماء والارض او بيانا له وقيل المراد ان ارتفاع
الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كما بين السماء والارض وقيل انها الفرش
حتى ارتفعت وقيل مرفوعة على الاسرة قال في شرح السنة قيل اراد بالفرش نساء اهل الجنة ذوات
الفرش يقال لامرأة الرجل هي فراشه وازاره ولحافه قوله مرفوعة اي رفعن بالجمال على نساء اهل
الدنيا وكل فاضل رفيع قوله يرى مخ ساقها من ورائها اي يرى ما في عظم ساقها من المخ من غاية اللطافة
من ورا لحمها السبعين اي من ورا الساق قوله اوتطيق الهمزة للاستفهام والواو للعطف على فعل
مقدر اي يعطى تلك القوة وتطيق ذكر قوله لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا اي ظهر والعائد محذوف
اي لو ان مقدار ما يحمله ظفر مما في الجنة ظهر ومعنى ما يقل اي ما يحمل قال الله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
اي حملت الرياح سحابا ثقالا قوله لتزخرفت اي لتزينت والتزخرف كمال حسن الشي قال الله تعالى
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي تزينت ويقال الذهب زخرف قال الله تعالى او يكون لك بيت من زخرف
اي من ذهب قوله ما بين خوافق السموات والارض اي اطرافها وقيل سمتها وقيل المشرق والمغرب
لان المغرب خافق اي غائب فغلبوه على المشرق وخوافق السماء التي يخرج منها الرياح الاربع ذكره
في الغريبين قوله فيها اساود الاساود جمع اسودة والاسودة جمع سواد بالضم والكسر قوله جرد
مرد كحلى الجرد جمع الاجرد وهو الذي لا شعر على جسده وهو ضد الاشعر والمرد جمع امرد وهو
الغلام الذي لا شعر على ذقنه وكحلى جمع كحيل بمعنى مكحول كقتلى وقيل اي لهم ذكر لها سدرة المنتهى السدرة
شجرة النبق وسدرة المنتهى شجرة في اقصى الجنة ينتهي اليها علم الاولين والآخرين ولا يتعداها وقيل
سميت بها لان جبريل عليه السلام ينتهي اليها ولا يتجاوز عنها قوله في ظل الفنن منها الفنن الغصن وجمعه الا
فنان قوله فيها فراش الذهب اي في سدرة المنتهى الفراش جمع فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج
قوله كان ثمرها القلال هي جمع قلة وهي الجب والقلة من قلال هجر تاخذ مزادتين من الماء وقيل هي
الكيزان الكبار الضيقة الرؤس وقيل هي الجرار الكبار قوله ان هذه لناعمة اي سمان مترفة قوله

ان الله تعالى ادخلك الجنة فلا تشا ان تحمل فيها الى اخره ان حرف الشرط وفلا تشا جوابه والفاء على الحذف ونتيجته اذ ادخلك ولابد من تقدير في المتشا ليستقيم المعنى تقديره ان ادخلك الله الجنة فلا تشا
ان تحمل فيها على فرس من صفته كذا وكذا الا حملت واعطيت يدل عليه الرواية الاخرى ان ادخلت الجنة اوتيت
بفرس والمعنى على نفي التشبيه النفي في الجنة الان بجده فيها كيف شئت حتى لو اشتهيت ان تركب
فرسا على هذه الصفة لوجدته وتمكنت منه قوله من ياقوتة حمراء قيل لعله عليه السلام لما اراد ان يبين
الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة في جوهره
بما هو عندنا انفس الجواهر وادومها وجودا وانصعها لونا واصفاها جوهرا وفي شدة حركته وسرعة
انتقاله بالطير واكد ذلك في الرواية الاخرى بقوله جناحان وعلى هذا فيا في ما ورد في صفة ابنية الجنة ورياضها
وانهارها الى غير ذلك والعلم بحقائقها عند الله تعالى قوله ولذت عينك اي وجدته عينك لذيذا قوله ثمانون
منها من هذه الامة نار قيل كيف التوفيق بين هذا وبين ما تقدم من قوله عليه السلام ارجو ان تكونوا نصف
اهل الجنة واجيب بانه يحتمل ان يكون الثمانون صفا مساويا في العدد للاربعين صفا ويحتمل ان يزيد على
النصف كما ذكر على الثلث والربع كرامة لنبينا عليه السلام قوله الراكب المجود يقال اجاد الشيء وجوده
احسن فيها انعل وفرس جواد من خيل جياد واجاد فلان صار له فرس جواد فهو مجيد قيل يحتمل ان يكون
المجود صفة الراكب اي الراكب الذي يجود ركض الفرس ويحتمل ان يكون المضاف اليه والاضافة لفظية اي الفرس
الذي يجود في عدوه قوله ثلاثا اي ثلاث ليال قوله انهم ليضغطون عليه اي يزاحم بعضهم بعضا على
ذلك الباب والضغط العصر ومنه ضغطة القبر قوله الا الصور من الرجال والنساء يحتمل ان يراد بالصورة
الهيئة التي يكون عليها المؤمن من تاج ولباس وزينة ويكون المراد من الدخول فيها من التزيين بها ويحتمل
ان يكون المراد منه نوعا من الصور المستحسنة عليه فاذا اشتهى وتمنى ان تكون صورته على تلك الصورة صير ها الله كذلك
كذا ذكره وليس المعنى ان يعادل جنته فيدخل في جنة اخرى قوله ويتبوء لهم عرشه ويتبوء الحي ثبوءا اي ينظره و
ويتبوا اي يظهر لهم ربهم والمنابر جمع منبر من نبوت الشيء انبوه بالكسر نبوا رفعته قوله ويجلس ادناهم
الادنى ضد الاعلى والمراد به هنا من هو اقل منزلة ادانيهم في الجنة دني اي دون وخسيس قوله وما فيهم
من دني تتميم صونا لما يوهم من قوله ويجلس ادناهم الدناة والكثبان تلال الرمل واحدها كثيب من
كثبت الشيء جمعته والكثب الرمل اي اجتمع قوله ما يرون من الاراة على بناء المفعول او بمعنى بيظنون
اي لا يظنون ولا يتوهمون ان اصحاب الكراسي اي المنابر افضل منهم حتى يحزنوا بذلك قوله الا حاضره
الله محاضرة الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة والمحاضرة جريان الحضور والمكالمة بين

اثنين

اثنين اي كلمه الله تعالى من غير حجاب ولا ترجمان بكلام لا يسمعه غيره قوله ببعض غدراته هي جمع غدرة
بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد بها معاصيه قوله فتاتي سوقا على صيغة المتكلم والضمير به
في قوله وحففت به يعود الى السوق والسوق يذكر ويؤنث وما في قوله ما لم تنظر العيون موصول ولم
تنظر العيون صلته ويحتمل ان يكون محله مجرورا بدلا من ما في ما اعددت وان يكون منصوبا على انه
بدل من الضمير المنصوب المحذوف من قوله ما اعددت لكم اي ما اعددته لكم وان يكون مرفوعا على انه
خبر مبتدا محذوف اي المعد لكم ما لم تنظر العيون وقيل يجوز ان يكون ما موصوفة بدلا من سوقا او صلة للتاكيد
كالتي في قوله فبما نقضهم ويكون قوله لم تنظر العيون صفة لقوله سوقا وقوله
ليس يباع فيها حال من ما في ما اشتهينا والضمير في يباع عائد اليه قوله فيروعه اي يعجبه
تقول راعني الشيء اي اعجبني والاروع من الرجال الذي يعجبك حسنه والضمير في يروعه يعود الى من وفي
عليه الى الرجل وقيل بالعكس والاول اولى قوله فما ينقضي اخر حديثه حتى يتخيل عليها ما هو احسن منه
اي لا ينقطع اخر حديثه هو ومعه رجل في منزلته حتى تظهر على بدنه لباس احسن من لباس صاحبه
قوله ويتصل له قبة من لؤلؤ يريد ان القبة معمولة منها مكللة بها قوله كما بين الجابية الى صنعاء
الجابية مدينة بالشام وصنعاء مدينة باليمن قوله وبه قال من مات من اهل الجنة وبه قال ان عليهم التيجان
وبه قال المغفرة اذا اشتهى الولد الضمير المجرور في واياه هذه الاحاديث الثلاثة يعود الى الاسناد وان لم يجر
ذكره وقد صرح به في السنن بقوله وبهذا الاسناد قوله من صغير وكبير يرددون فيه تغليب لان المراد انما
يتصور في الكهول والمشايخ دون الصغير قوله لمجتمعا اي لموضع اجتماع قوله فلا تبيدوا الا نهلك
يقال باد يبيد اذا هلك وابادهم الله اذا اهلكهم قوله ونحن الناعمات اي المتنعمات فلا نباس اي لا نصيب
بؤسا قوله ثم تشقق الانهار بعده اصله تتشقق فحذف احدى التائين اي ثم تجري من البحار الاربعة بعد
دخول اهل الجنة الجنة انهار وجداول بحيث تجري منها الى مكان كل واحد منهم رزقنا الله ذلك النعيم
بفضله وكرمه

باب رؤية الله تعالى

قوله عيانا بالكسر اي معاينة وهو
مصدر يرسخون من غير لفظه اي ترون ربكم بغير حجاب وقيل عيانا حال اي عيانا ربكم او من الضمير
ترون اي معاينا له قوله لا تضامون في رؤيته قال الخطابي هو من الانضمام يريد انكم لا
تختلفون في رؤيته حتى تجتمعوا للنظر وينضم بعضكم الى بعض فيقول واحد هو ذلك ويقول الاخر ليس كذلك
على ما جرت به عادة الناس عند النظر الى الهلال اول ليلة من الشهر ووزنه تتفاعلون واصله تتضامون
حذفت منه احدى التائين وقد رواه بعضهم لا تضامون بضم التاء وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية انه

[illegible]

لا يلحقكم ضيم ولا مشقة في رؤيته وقد يتخيل الى بعض السامعين ان الكاف في قوله كما ترون كاف التشبيه للمرئي
وانما هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك وينتفي معها
المرية كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون به ولا تمترون فيه والله اعلم قوله فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا اي ان قدرتم على ان لا تكونوا مغلوبين
في صلوة الصبح وصلوة العصر فافعلوا وترتيب قوله ان استطعتم على قوله سترون بالفاء يدل
على ان المواظب على اقامتها جدير بان يرى ربه قال الخطابي هذا يدل على ان الرؤية قد يرجى نيلها
بالمحافظة على هاتين الصلوتين ووقوع الاختصاص لهاتين الصلوتين بالذكر وان كانتا كسائر الصلوات
في محل الفرضية كاختصاصها بلقب التوسط بين الصلوات الخمس وان كانت كل واحدة من الخمس متوسطة
في وضع الحساب وقال غيره انما اختصتا لما في الصبح من ميل النفس الى الاستراحة وفي العصر من الاشتغال بالمعاملات
فاذا لم يلحقه فترة في هذين الوقتين مع قيام المانع فبالحري ان لا يلحقه في غيرهما من الاوقات قوله ثم يبقى
في وجوههم تعقيب وتعجيب من انه كيف يحكي الزيادة على ما اعطاهم الله تعالى من سعة فضله قوله فيرفع الحجاب
رفع الحجاب موضع للتعجب كانه قيل لهم هذا هو المزيد قوله ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى
الجنة والزيادة رؤية الله تعالى قوله لمن ينظر الى جنانه يريد انه يملك في الجنة ما يكون مقداره مسيرة الف سنة
وفي الكلام تقديم وتاخير جعل الاسم هو قوله لمن ينظر خبرا والخبر هو ادنى اسما اعتناء بشان المقدم لان
المطلوب بيان ثواب اهل الجنة سواء ادناهم منزلة من يكون كذلك كذا قوله وجوه يومئذ ناضرة اي ناعمة بالمنظر
الحسن ذكره في شرح السنة وقدم صلة ناظرة اشارة الى الغاية الفاصلة بها اما لان الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث
لا يلتفت الى ما سواه قال في شرح السنة سئل مالك بن انس رضي الله عنه عن قوله تعالى الى ربها ناظرة فقيل قوم يقولون
الى ثوابه فقال مالك كذبوا واين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ينظرون الى الله تعالى يوم
القيمة باعينهم وقال لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب فقال كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون قوله مخليا به اي خاليا بربه يعني يرى ربه بحيث لا يزاحمه شيء ثم قال ابو رزين مثل
ذلك في خلقه فمثله عليه السلام برؤية القمر ليلة البدر مع عدم المزاحمة

باب صفة النار واهلها

قوله ان كانت لكافية ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى ان كانت نار الدنيا هي بعينها نار جهنم
لهي كافية في الاحراق وشدة العذاب قوله انها فضلت عليهن اي نار جهنم زيدت على نيران الدنيا قوله
كلهن مثل حرها اي حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءا من نار جهنم مثل حرارة ناركم فان قيل كيف طابق قوله
فضلت عليهن جوابا وقد علم من قوله جزء من سبعين جزءا هذا التفضيل اجيب بان معناه المنع من الكفاية اي لا بد

من التفضيل

من التفضيل ليتميز عذاب الله من عذاب الخلق وكذلك اوقد النار على سائر اصناف العذاب زيادة في التنكيل
قوله اشتكت النار الى اخره قد مر بيان هذا الحديث في باب تعجيل الصلوة قوله كما يغلي المرجل كل
قدر يطبخ من حجارة او حديد او خزف قوله ما يرى ان احدا اشد منه عذابا الضمير في يرى وفي منه يعود
الى من في قوله من له نعلان وما في اهونهم يعود الى اهل النار اي لا يظن ذلك الشخص ان احدا من اهل النار اشد منه
عذابا والحال انه اهونهم عذابا قوله يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار اي يجاء
يوم القيمة من هو انعم عيشا واطيب حالا في الدنيا من اهل النار فيغمس في النار واقيم الصبغ مقام الغمس اتساعا
قوله اكنت تفتدي به الضمير في به يعود الى ما في ما في الارض يعني اكنت تجعل ما لك في الارض من الاموال والاملاك
والنعم فداء من ذلك العذاب قوله اردت اهون من هذا اي امرتك باسهل من هذا انما فسر الارادة بالامر لان
خلاف مراد الله تعالى لا يتحقق اصلا واما خلاف امر الله تعالى او نهيه فقد يقع وان كان موافقا للارادة وقيل يجوز
ان تحمل الارادة هنا على اخذ الميثاق في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية بقرينة قوله وانت
في صلب ادم وتحمل الاباء على نقض العهد قوله منهم اي من اهل النار اي حجزته اي معقد ازاره وفي الحديث بيان
تفاوت العقوبات في الضعف والشدة قوله مسيرة ثلاثة قال النووي هذا كله لكونه ابلغ في ايلامه وهو مقدور
لله تعالى يجب الايمان به لاخبار الصادق به قوله وفخذه مثل البيضاء قد ذكر الترمذي في كتابه بعد رواية هذا
الحديث ان البيضاء جبل ويدل على انه اسم جبل حديث ابي ذر رضي الله عنه انه خرج في لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
ترعى البيضاء فاجدب ما هنا لك فقربوها الى الغابة وقيل هي موضع لحمى الربذة وفي ديار العرب مواضع تسمى
البيضاء وذكره الحافظ ابو موسى في قوله مسيرة ثلاث مثل الربذة يريد من المدينة الى الربذة ثلاث مراحل
والربذة على ثلاث مراحل من المدينة قريب من ذات عرق وفيها قبر ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وقيل الربذة
قرية من قرى مكة يعني يزداد في مقدار اعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة المماسة للنار قوله يتصعد
فيه سبعين خريفا اي يكلف الكافر ارتقاء الصعود سبعين سنة وكذلك يكلف النزول منه وتكليف صعوده وتكليف هبوطه
لا ينقطع كما اشار اليه بقوله ويهوي به كذلك ابدا قوله كالمهل اي كعكر الزيت بفتحتين ثم يدكر درديه قال في شرح السنة
فسر المهل بالعكر وقيل المهل الرصاص المذاب او الصفر او الفضة وكل ما اذيب من هذه الاشياء فهو مهل وقيل
المهل الصديد قوله سقطت فروة وجهه فيه شبهت بشرة الوجه بالفروة ويقال الجلدة الرأس الفروة لما عليها من
الشعر والضمير في فيه يرجع الى العكر قوله حتى يخلص اي يصل قوله فيسلت ما في جوفه اي يمسح يقال سلتت المرأة
خضابها اذا مسحته والقته وسلت القصعة مسحها من الطعام قوله حتى يمرق من قدميه اي يخرج يقال مرق
السهم من الرمية مروقا اي خرج من الجانب الاخر قوله وهو الصهر اي الذي يخرج من قدميه هو الصهر قال الله تعالى

يصهر به ما في بطونهم اي يغلي بالحميم ما في بطونهم حتى يخرج من ادبارهم وقال اهل اللغة يصهر اي يذاب والصهر اذابة
الشحم وهو الصهارة يقال صهرته الشمس اذا اذابته ذكره في الغريبين قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه الصديد
الماء الرقيق الذي يخرج من الجرح يتجرعه اي يتحساه ويشربه جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته لا مرة واحدة
قوله لسرادق النار اربعة جدر يروى لسرادق بفتح اللام على انه مبتدأ او بكسرها على انه خبر والجدر جمع جدار
السرادق كل ما احاط بشيء نحو المضروب في الخباء يقال للحائط المشتمل على الشيء سرادق قال الله تعالى احاط بهم
سرادقها والجمع سرادقات قوله كثف كل جدار بكسر الكاف وفتح الثاء اي غلظه قوله لو ان دلوا من غساق
يهراق في الدنيا قال السدي هو الغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من اعينهم من الدموع يسقونه مع الحميم
يقال غسقت عينه اذا سالت يغسق وقال غيره هو ما يغسق من جلود اهل النار من الصديد ومن قوله
تعالى الا حميما وغساقا بالتخفيف فهو البارد الذي يحرق ببرده ويمنع الشرب وقال بعضهم انما قيل لليل
غاسق لانه ابرد من النهار ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب يعني الليل اذا دخل وقال الليث في قوله
تعالى غساقا اي منتنا واستدل بقوله عليه السلام لو ان دلوا من غساق الى اخره ذكره في الغريبين قوله
لانتن اهل الدنيا يقال نتن الشيء وانتن اذا تغير واهل مرفوع على انه فاعل انتن ومنهم من ينصبه على انه
مفعول انتن وهذا انما يصح لو جاء انتن متعديا ولم يسمع من فصيح لان انتن لازم قوله حق تقاته اي واجب
تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم اي بالغوا في التقوى حتى لم تتركوا من المستطاع منها شيئا
وهذا معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون تاكيد لهذا المعنى اي
لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلما
وسلم من الآفات في الآخرة ومن تباعد عنها وقع في العذاب ومن ثمة اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان
قطرة من الزقوم قطرت الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناوله ومنه قولهم
تزقم اذا تناوله على كره ومشقة قوله تشويه النار فتقلص اي تحرقه النار فينقبض ويرتفع هذا
لقوله كالجون قوله وكانما اجداد هي جمع جد وهو النهر الصغير قوله اخدت فيها اي سبقت في الدموع
والانهار السبق قوله فيعدل ما هم فيه من العذاب الضمير في يعدل يعود الى الجوع يعني يلحق اهل النار الجوع
بحيث يكون الم جوعهم مثل الم ما يكون عليهم من العذاب والضريع نبت بالحجاز له شوك يقال له الشبرق ما دام
رطبا فاذا يبس يقال له ضريع قوله بطعام ذي غصة هو ما ينشب في الحلق ولم يسغ وجمعها غصص قوله
فيقولون ادعوا خزنة جهنم اي فيقول الكفار بعضهم لبعض والخزنة جمع خازن وهم الملائكة الموكلون
على النار وقيل ان خزنة جهنم ليس يدعون لا ادعوا ابدا هو منادى ليطابق قوله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم

قوله فيقولون

قوله فيقولون الم تك تاتيكم يقول الخزنة للكفار قوله ليقض علينا ربك اي ليقضي علينا الموت فنستريح وهو مثل
قوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يقضى عليهم الموت قوله عز وجل فوكزه موسى فقضى عليه اي قتله ذكره
في الغريبين قال ما عندنا اي الكفور والتكذيب قوله اخسئوا فيها اي ابعدوا فيها ولا تكلمون اي في دفع العذاب
فاني لا ادفعه عنكم قوله فانا لا نقولها اي فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول تلك الكلمة المذكورة حين كان
عليه السلام في مقام هذا التشجيع صورته لعل الشيوخ قوله لو ان رضراضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة
الرضراض الحصا الصغار الواحدة رضراضة والجمجمة بالجيم عظم الرأس المشتمل على الدماغ قال بعض الشارحين
ووقع في نسخ المصابيح بدل رضراضة رصاصة وهو غلط لا يوجد في شيء من كتب المصابيح وهذا الحديث
من جملة احاديث كتاب الترمذي ونقله المؤلف ولعل الغلط وقع من غيره واراد بالرصاصة القطعة
من الرصاص قوله مثل الجمجمة اشارة الى بيان حجمها وتدويرها وشكلها وبعد مهوى قعر جهنم بابلغ ما
يمكن من البيان وذكر انه ضرب المثل بالرصاص الذي هو من الوزن والجوهر كما كان
اسرع هبوطا واستغرق لاستبعاد النقيم الى دار ثم تدوره على الشكل الكروي فانه اقوى
انحدارا قوله ما اصلها اي اصل السلسلة او قعرها شك من الراوي قوله قبل ان تبلغ متعلق بمحذوف
اي لسارت الرصاصة ومضى اربعين خريفا قبل ان تبلغ الرصاصة الى اصل السلسلة والله اعلم

باب خلق الجنة والنار

قوله حفت الجنة بالمكاره اي احيطت والمكاره جمع
كره وهو المشقة كمحاسن جمع حسن والمراد بها التكاليف الشرعية من الامر والنهي قوله وحفت النار
بالشهوات وهي ما يستلذه النفس قوله تحاجت الجنة والنار اي تخاصمت وهذه المحاجة جارية
على التحقيق فان الله تعالى قادر على ان يجعل كل واحدة منهما مخاطبة او على التمثيل قوله فما لي لا يدخلني
الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم الغر هو الذي لم يجرب الامور والمراد ههنا الامور الدنيوية
ويحتمل ان يكون المراد من الغرة المصدر اي ذو غرتهم وان يراد الجماعة الغرة والمراد بالسقط
عامتهم المتكبر والمتجبر لمن علا في معاملته لا اداء قوله انما انت رحمتي قال محيي السنة سمى الجنة
رحمة لان بها تظهر رحمة الله تعالى كما قال ارحم بك من اشاء والا فرحمة الله تعالى من صفاته التي لم يزل
بها موصوفا ليس لله تعالى صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع اسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست
اسماؤه والجنة والنار حادثتان قوله حتى يضع الله فيها رجله وقوله حتى يضع رب العزة فيها
قدمه قال محيي السنة القدم والرجل المذكوران في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التشبيه
والتكييف وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب او السنة كاليد والاصبع والعين والمجيء والاتيان والنزول

فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب والمهتدي من يسلك فيها طريق التسليم والخائض فيها
زايغ والمنكر معطل والمكيف متشبه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير قال غيره وجاء في رواية حتى يضع الجبار قدمه ثم قال في رواية الصحيحة هذا الاخير والمراد
من الجبار احد الجبابرة الذين خلقهم الله تعالى لتملأ النار من ذريته وتلتقي في خواله فاذا وضع
قدمه فيها سكنت وامتلات به لعظم جرمه وقوة غلظه والروايتان الاوليان لعلهما اخطأ بهما
الراوي لنقله الحديث بالمعنى حسب ما فهمه وحمل المراد بالجبار هو الله تعالى كالروايتين الاوليين فاذا
المراد بالقدم قوم قدمهم الله للنار من ذريته وجعل اراد به جماعة التي خلقهم لها شبههم بجماعة الجراد
في ازدحامهم وتضاعف شانهم فان الرجل جماعة الجراد وقيل معناه تقهرها وتدفع شرتها بقدرته
حتى تسكن قوله قط قط بفتح وسكون الطاء معناه حسبي حسبي بالكسر اي حسبي حسبي قال النواوي فيه
ثلث لغات اسكان الطاء فيهما وكسرها منونة وغير منونة قوله لينزوي اي ينضم بعضها الى بعض من زويت
الشيء اي جمعته اي يجتمع وينضم بعضها الى بعض من غاية الامتلاء قوله فلا يظلم الله من خلقه احدا معناه ان
كل واحد من الناس يجزى بعمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فان الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم قوله واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا يعني ان الله تعالى يخلق يوم القيمة خلقا للجنة
بعد ما دخل فيها الانبياء والمؤمنون قال النواوي هذا دليل لاهل السنة على ان الثواب ليس موقوفا على
الاعمال فان هؤلاء يخلقون حينئذ ويعطون الجنة بغير عمل قوله لا يسمع بها احد الا دخلها اي يطمع في
دخولها ولا يعلم الانسان لحسنها ونعيمها قوله لقد خشيت ان لا يدخلها احد اي لوجود المكاره و
من التكاليف الشاقة ومخالفة هوى النفس قوله لا يسمع بها احد الا فرغ منها واحترز عنها اي لا يدخلها

باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم السلام قوله اقبلوا البشرى
يا بني تميم اي اقبلوا مني ما يقتضي ان تبشروا بالجنة من التفقه في الدين والعمل به ولما لم يكن جل اهتمامهم
الا بشأن الدنيا والاستعطاء دون دينهم قالوا بشرتنا فاعطنا اي شيئا من الاموال قوله اذ لم يقبلها
بنو تميم عدم قبولهم البشرى لانهم تصدوا واحية بتكلم النبي صلى الله عليه وسلم في امر الدين قوله لنتفقه
في الدين اي لنتعلم الفقه واحكام الشرع قوله عن اول هذا الامر اي ابتداء العالم وما فيه كان استفهامية
اي اي شيء كان اول الامر قوله ولم يكن شيء قبله حال على مذهب الكوفيين خبر والمعنى يساعده واو التقدير كان الله
في الاول منفردا متوحدا وهو مذهب الاخفش فانه جوز دخول الواو في خبر كان واخواتها نحو كان زيد وابوه قائم
قيل هذا افضل مستعير بنفسه لا محتاج له بالفصل الثاني وهو قوله وكان عرشه على الماء لما بين الفصلين

من المنافاة

من المنافاة فانك اذا جعلت وكان عرشه على الماء من تمام القول فقد ناقضت الاول بالثاني لان التقديم من لم يسبقه
شيء ولم يعارض في الاولية فاذا تكون الجملة الثانية معطوفة على الاولى من حيث الجملية فهو من باب الاخبار عن
حصول الجملتين وتفويض المرتبة الى الذهن قال والواو فيه بمنزلة ثم في قوله وكان عرشه على الماء اشارة الى ان
العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض ولم يكن تحت العرش قبل خلق السموات والارض الا الماء قوله
وكتب في الذكر كل شيء اي اثبت في اللوح المحفوظ جميع ما هو كاين قوله وايم الله قال الكوفيون هو محذوف عن ايمن
جمع يمين والهمزة للقطع وعند سيبويه هي كلمة بنفسها وضعت للقسم وليست جمعا والهمزة فيها للوصل قوله
قام فينا النبي عليه السلام اي خطبنا قائما قوله حتى دخل اهل الجنة غاية اخبرنا اي اخبرنا مبتديا
من بدء الخلق حتى انتهى الى دخول اهل الجنة الجنة ووضع الماضي موضع المضارع للتحقيق قوله كتب كتابا فهو
يحتمل ان يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون معنى قوله فهو عنده اي علم ذلك عنده ويحتمل ان يكون
المراد بالكتاب القضاء الذي قضاه وعلى الوجهين فقوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على الكينونة مكنونا عن
سائر الخلائق مرفوعا عن حيز الادراك قوله سبقت رحمتي غضبي قيل معناه سبقت رحمته تعالى غضبه فانه
لا يعجل في عقوبة العصاة والكفار بل يوزع نعمائهم بحفظهم عن الآفات ويقبل توبتهم اذا تابوا ولو لم يكن كذلك
لاهلكهم الله تعالى حين خرجوا عن طاعته وايضا فانعم على عباده من الايمان والعلم والمعرفة وانواع القوى
الحسية والعقلية ولا يكون ذلك الا من نتايج فضله ورحمته والحاصل ان قسط الخلق من الرحمة اكثر من قسطهم
من الغضب فان الرحمة انما تنالهم من غير استحقاق وان الغضب لا ينالهم الا باستحقاق الا ترى انها تشمل الانسان
جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا من غير ان يصدر منه طاعة ولا يلحقه الغضب الا بما يصدر عنه من المخالفات
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال البيضاوي ان غضب الله تعالى ورضاه يرجعان الى اثابة المطيع وعقاب
العاصي والمراد بالسبق هنا بالغلبة في اخرى كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم والشجاعة
اذا كثر منه قوله وخلق الجان من مارج من نار الجان الجن والمارج اللهب المختلط بسواد النار قال الفراء
المارج نار دون الحجاب ومنها هذه الصواعق ومنها خلق الجن قوله وخلق ادم مما وصف لكم هذا اشارة الى قوله
تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار قوله لما صور الله ادم في الجنة قيل هذا الحديث مشكل فانه قد ثبت ان ادم
خلق من طين ثم ترك حتى صار صلصالا كالفخار وانه كان ملقا قريبا من عرفات وانه ادخل الجنة وهو بشر حي
وظاهر الحديث يدل على ان يكون ادم قد خلق في الجنة قال بعض المحققين في وجه التوفيق هذا لا ينافي تصويره
في الجنة لجواز ان يكون طينته لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة
الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح ثم قال لعل ادم عليه السلام لما كانت مادته التي هي البدن

من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز عن ساير الحيوانات ويضاهي بها الملائكة من العالم العلوي اضاف الروح
صلى الله عليه وسلم الى الارض لكون مادة تنشأت منها واضاف حصول صورته الى الجنة لانها منها قوله
يطيف به يقال طاف بالشيء يطوف طوفا وطوافا واطاف يطيف اذا استدار حوله قوله لا يتمالك اي لا يملك
نفسه عن المنع من الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل معناه لا يكون له قوة وثبات بل
يكون متزلزل الامر متغير الحال متعرضا للآفات قوله فذاكر ابراهيم انما قال ذلك على سبيل التواضع والخضوع
ودفع الكبر عن نفسه وتعظيم الابوة والتعليم لامته قوله اختتن ابراهيم النبي عليه السلام اي نفسه
بالقدوم بتخفيف الدال قرية بالشام ومن الناس من يظن انه اختتن بالقدوم الذي ينحت به وهو غلط
قال النواوي رح يقال لآلة النجار قدوم بالتخفيف لا غير واما القدوم مكان بالشام ففيه التشديد والتخفيف
فمن رواه بالتشديد اراد به القرية ورواية التخفيف يحتمل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف قوله
ثنتين هذا بدل من ثلاث كذبات ويروى ثنتان منها في كتاب الله تعالى وعلى هذا فلا اشكال اي ثنتان من الكذبات
الثلاث مذكورتان في القرآن هما قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم دون الثالثة ويروى ثنتان
منها في ذات الله تعالى وعلى هذا يكون معناه ثنتان من الكذبات الثلاث مشتملتان على تنزيه ذات الله تعالى
الله عما يقوله الكفرة ويحتمل ان يكون معناه ثنتان منها فيما يختص بالله تعالى ولم يكن لابراهيم نفسه
عليه السلام فيهما ارب قال النواوي رح هذه ايضا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة
عظيمة لا يرضى بها الله تعالى وانما خص الثنتين بانهما في ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له
ودفعا لحرمه انتهى كلامه قوله فسأله عنها من هذه اي فسال الرسول ابراهيم عليه السلام عن سارة
بقوله من هذه المراة قوله فانك اختي في الاسلام مصرح بان ابراهيم عليه السلام قصد التعريض دون
الكذب واما قوله في حديث الشفاعة اني كنت كذبت ثلاث كذبات فانما قاله هضما واجلالا لمرتبة
الشفاعة التي هي مختصة بالرسول صلى الله عليه وسلم ونظرا الى الظاهر وجوز اهل السنة نصرهم الله تعالى
وايدهم الصغاير على الانبياء عليهم السلام سهوا بلا تاويل وجوزت المعتزلة الصغاير والكباير عليهم بتاويل
واتفق المفسرون على التاويل وسمي ذلك كذبا وان كان من المعاريض لعلو شان الانبياء عليهم السلام
عن الكناية بالحق فيقع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم لان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل
لتصويرها بصورة الكذب وفي ذات الله تعالى قيل اي لاجل الله وقيل اي في امر الله وفيما يتعلق بتنزيه
ذاته تعالى عن اشراك قوم بعبادة الاصنام وكان عليه السلام ذكر ذلك تمهيدا لعذره وتنزيها لساحة
النبوة عن غبار الكذب الى هنا قوله ان يعلم انك امراتي يغلبني عليك اي ياخذك مني قهرا من قولك غلبني

فلان على كذا

فلان على كذا اذا اخذه منه قيل يحتمل ان ذلك الجبار كان من عادته ان لا يتعرض الا لذوات الازواج
يرى انها اختارت الزوج فليس لها ان تمتنع من السلطان بل يكون هو احق بها من زوجها فاما اللاتي
لا ازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا رضين وقيل يجوز انه اذا عرف انها اخته احترز عن صحبتها
لان ابراهيم عليه السلام كان عدوا لذلك الجبار بخلاف ما اذا كانت زوجته وقيل انما عدل عن الاخبار
بالزوجية الى الاختية وقال ان يعلم انك امراتي يغلبني عليك لان دين ذلك الجبار كان حرمة التزوج
والتمتع باخوات الانبياء عليهم السلام اقول وفي الكل نظر لانه لو كان كذلك لما تعرض لها بالتناول
وقيل يحتمل ان يكون المراد منه انه ان علم ذلك الجبار الزمني بالطلاق او قصد قتلي حرصا عليك قوله
فارسل اليها اي الجبار الى سارة يطلبها قوله قام ابراهيم جملة مستانفة كان قايلا قال فماذا
فعل بعد قوله فاخذ على بناء المجهول مخففا ويروى مشددا من التاخيذ وهو استجلاب قلب شخص
برقية او غيرها ويروى فغط على بناء المجهول او الغط الضغط الشديد وهنا بمعنى الخنق اي اخذ
بمجاري نفسه حتى يسمع له غطيط والركض بالرجل الضرب والحجبة جمع حاجب قوله انما اتيتني
بشيطان اراد به المتمرد من الجن وكانوا يهابون الجن ويعظمون امرهم قوله فاخدمها هاجر
اي لما راى ذلك الجبار من سارة ما راى وعلم انها لا تشابه نساء الدنيا ارسلها طاهرة وجعل لها
هاجر خادمة مملوكة لها اعتذارا لما قصده قيل انما سميت هاجر لمهاجرتها الشام ونزولها
بمكة قوله فاومى بيده مهيم اي اومى ابراهيم عليه السلام بيده في الصلوة الى سارة وجعل لفظ
مهيم مفسرا للايماء وليست بترجمة لقوله والا لقال فاومى بيده فقال مهيم وقد مر ان مهيم
كلمة يمانية ومعناها ما لك وما شانك والحاصل انه اشار اليها بيده يسال عن حالها بالاشارة ولم
يكن ثمة كلام قوله تلك امكم يا بني ماء السماء اي هاجر امكم قال الخطابي رح يريد العرب وذلك انهم
يعيشون بماء السماء يتبعون مواقع القطر في بواديهم ويقال انه اراد زمزم انبعها الله تعالى لهاجر
فعاشوا بها فصاروا كانهم اولادها وقال غيره معناه يا بني ابراهيم الطاهر نطفته كماء السماء خاطبهم
بذلك تنبيها على طهارة مولدهم وقيل نسبهم الى الملك المعروف من العرب جد نعمان بن منذر بن ماء
السماء قوله نحن احق بالشك من ابراهيم نفى النبي صلى الله عليه وسلم الشك عن نفسه وعن ابراهيم عليه السلام
فقال على سبيل التواضع نحن احق بالشك من ابراهيم اي نحن لا نشك البتة فكيف ابراهيم وهو ارفع درجة
منا وهذا ثناء على ابراهيم قاله الخطابي يعني لم يكن صدور السؤال عنه لشك اختلج في صدره اذ لو كان
الشك يعتريه فنحن بالشك منه اولى ولكنا لا نشك فكيف يجوز ان يشك هو فيه لكن سؤاله كان لعلو همته

الطالبة لحصول الاطمينان بالترقي من علم اليقين الى عين اليقين ومنهم من قوله نحن احق من ابرهيم بذن
لفظ الشك فالمعنى نحن احق بسؤال ان يريه كيف يحيي الموتى ليحصل الاطمينان اراد بذلك تفخيم شان ابرهيم
عليه السلام قوله ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد اي عشيرة منيعة اراد به قوله لو ان
لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد يعني لو ان لي قوة البدن او انضم الى عشيرة منيعة لدفعتكم وما صدر
منه عليه السلام هذا القول الا حين ما صعب عليه الامر وضاق الصدر من قصد قومه الملائكة بالفاحشة حين
نزلوا على صورة المرد الحسان الوجوه فترحم له النبي صلى الله عليه وسلم لعظيم ما جرى على لسانه و
نسيانه ملاذ كل مخلوق بما اصابه من قومه اذ لا ذلك اعظم واشد منه قوله ولو لبثت في السجن طول ما لبث
يوسف لاجبت الداعي اي اجبت داعي الملك وخرجت من السجن حين قال ائتوني به ولم اقل لرسول الملك ارجع
الى ربك فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وانما قال هذا تفخيما لشان يوسف عليه السلام بتثبته وصبره
مع كثرة مكثه في السجن وتواضعا لنفسه قوله ستيرا لا يرى من جلده شيء اي كان من شانه ان يستر جميع بدنه
في الاغتسال بحيث لا يرى من بشرته شيء استحياء قوله هذا التستر مفعول مطلق والادرة انتفاخ
الخصية قوله فجمح موسى في اثره اي اسرع في مشيه يتبع الحجر ويقول ثوبي يا حجر اي اعطني ثوبي قوله
حتى انتهى الى ملا الملا الجماعة الاشراف واشتقاقه من ملات اي يملؤن القلوب جلالة ومهابة من بابي
اي من عيب قوله عريانا حال ولذا احسن لان الرؤية بمعنى النظر قوله فطفق بالحجر ضربا اي اخذ يضرب
الحجر ضربا قوله ان بالحجر لندبا اي اثرا قال في الغريبين الندب بالتحريك اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد
قوله ثلثا او اربعا او خمسا وقع تفسيرا او تمييزا لاسم ان اي ندبات ثلاثا والشك من الراوي قال النواوي رح
فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام احدهما مشي الحجر بثوبه والثانية حصول الندب في الحجر بضربه وفيه
جواز الغسل عريانا في الخلوة وان كان ستر العورة افضل وبهذا قال الشافعي رح ومالك واحمد رح وخالفهم
ابن ابي ليلى وقال ان للماء ساكنا وفيه ابتلاء الانبياء والصالحين من اذى السفهاء والجهال وصبرهم
عليه وفيه ان الانبياء منزهون عن النقائص في الخلق والخلق سالمون من العاهات والمعايب الا على
سبيل الابتلاء قوله فخر عليه يقال خر يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو قيل الفاء فيه زائدة بخلاف
الفائين الاخيرين والمعنى سقط على ايوب حين اغتساله جراد من ذهب فطفق يحثي ذلك الجراد في ثوبه
فقال له ربه الم اعطيتك من الاموال ما اغناك عن احتثاء الجراد قال بلى ولكن ما لي استغناء عن بركتك
والعامل قوله لا تخيروني على موسى اي لا تفضلوني عليه انما قاله على سبيل التواضع وليمتنع الامة
عن التخيير بين الانبياء من تلقاء انفسهم فان ذلك يفضي بهم الى العصبية والافراط والتفريط قوله فان الناس

يصعقون

يصعقون اي يغشى عليهم غشية كالموت قيل هذه الصعقة بعد البعث عند نفخة الفزع فاما في البعث
فلا يتقدم احد فيه على نبينا صلى الله عليه وسلم واختصاص موسى بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضلا على
من تقدمه بسوابق جمة وفضائل كثيرة قوله فاذا موسى باطش بجانب العرش اي متعلق به بقوة
ذكره في الغريبين قوله او كان فيمن استثنى الله تعالى اي في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله قوله لا تخيروا بين الانبياء وقوله ولا تفضلوا بين الانبياء بالصاد
المهملة ظاهر اي لا تفرقوا بينهم وبالضاد المعجمة معناه لا يوقع الفضل بينهم اي لا تفضلوا بعض الانبياء
على بعض قال في شرح السنة ليس معنى النهي عن التخيير ان يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم لقوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض بل معناه ترك التخيير على وجه الازراء ببعضهم فانه يكون سببا لفساد
الاعتقاد في بعضهم وذلك كفر قوله ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وقوله من قال انا
خير من يونس بن متى فقد كذب قال في شرح السنة وجه الجمع بين الحديثين وبين قوله انا سيد ولد ادم
ان قوله انا سيد ولد ادم انما هو اخبار عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحديث بنعمة الله
واعلام لامته علو مكانه عند ربه وكان بيان ذلك لازما من المفروض ليكون ايمانهم به على حسب ذلك وقوله
لا فخر اي انما اقوله معتدا بالنعمة لا فخرا او استكبارا او اقوله تبليغا لما امرت به لا افتخارا وقوله
من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب قيل اراد به من سواه من الناس دون نفسه وقيل هو
عام فيه وفي غيره وكان ذلك منه على سبيل اظهار التواضع لربه يقول لا ينبغي ان اقوله لان الفضيلة
التي نلتها كرامة من الله تعالى ولم انلها من قبل نفسي هذا كلام الخطابي رح حكاه الشيخ عنه وقيل معناه لا افضل
احدا على يونس من حيث النبوة والرسالة فان شانهما لا يختلف باختلاف الاشخاص فان كل من اكرم بالنبوة
سواء فيما جاؤا به عن الله تعالى وان اختلفت مراتبهم وكذا كل من اكرم بالرسالة واليه اشير بقوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله وقيل انما خص يونس من بين الرسل لما قص الله تعالى عليه في كتابه من امر
يونس وقلة احتماله عن قومه واعراضه عنهم حين ما قدموا على اجابته فقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت
وقال تعالى وهو مليم فلم يأمن عليه السلام ان يعتقد الضعفاء من امته نقصانا في شانه فاخبرهم
ان ذلك ليس بقادح فيما آتاه الله تعالى من فضله وانه عليه السلام كسائر الانبياء وضمير المتكلم في قوله
انا خير يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يرجع الى القائل اي لا يقول احد هذا القول ان كان
قد حاز الفضائل فانه لو بلغ ما بلغ لا يبلغ درجة النبوة قوله طبع كافرا اي خلق كافرا لو عاش
ارهقه عنتا اي كلفه اياه يعني لو كان عاش الغلام المقتول لظهر منه الكفر والطغيان انه كان

مجبولا عليها وحمل ابويه على الكفر والطغيان ايضا واما اعتراض موسى على الخضر عليهما السلام بقوله
اقتلت نفسا زاكية فمن حيث الظاهر بل يجب على الانبياء عليهم السلام ان لا يتجاوزوا ظاهر الشرع وان لا
يصبروا على الاشياء المنكرة فلذا قال الخضر عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى علما تمهيدا
لعذره على عدم صبره قوله لانه جلس على فروة بيضاء الفروة الارض اليابسة وقيل الهشيم اليابس
يهتز خضرا اى ورق فعلا وخضرا بالتنوين اى نباتا اخضر ناعما قال الخطابي الفروة جلدة
وجه الارض وصارت خضرا بعد ان كانت جرداء وقيل اراد الهشيم من نبات الارض اخضر بعد
يبسه وبياضه قال النووي جمهور العلماء على ان الخضر حي موجود بين اظهرنا لا سيما عند الصوفية
واهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع معه والاخذ عنه وسؤاله وجوابه وحضوره
في المواضع الشريفة ومواطن الخير اكثر من ان يحصى وصرح الشيخ ابو عمرو بن الصلاح بذلك قال وشذ
من انكره من المحدثين قوله فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها اى شقها يعني اعماها قال الحافظ
ابو موسى ع ذكر الغنيمي به فصلا حاصله ان الله تعالى جعل للملائكة من الاستطاعة ان يتمثلوا في صورة
مختلفة فاتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية وفي صورة اعرابي ولهم بما يتنقل
اليه على الحقائق انما هو تخييل يلحقها الابصار وقد ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى لما اهبط
الملكين الى الارض ليحكما بين الناس نقلهما الى صورة البشر وقال تعالى حيث قالوا لولا انزل عليه ملك ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اى رجلا منهم ليعرفوه ويفهموا عنه والا فانهم روحانيون لا يرون قال فلما تمثل ملك الموت
لموسى عليه السلام وجاذبه لطمه لطمة اذهبت عينه التي هي تمثيل وتخييل ليست حقيقة وعاد ملك الموت
الى حقيقة خلقته الروحانية كما كان لم ينتقص منه شيء وقد جاء في الحديث ان الله تعالى رد عليه عينه وقال
في شرح السنة هذا الحديث يجب على المرء المسلم الايمان به على ما جاء به من غير ان يعتبره بما جرى عليه عرف
البشر فيقع في الارتياب لانه امر مصدره عن قدرة الله تعالى وحكمه وهو مجادلة بين ملك كريم ونبي كريم كل
واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به فلا يعتبر حالهما
بحال غيرهما وقد اصطفى الله تعالى موسى برسالته وبكلامه وايده بالايات الظاهرة والمعجزات الباهرة كاليد البيضاء
والعصا وانفلاق البحر وغيرهما مما نطق به القرآن ودلت عليه الاثار وكل ذلك اكرام من الله تعالى اكرمه بها فلما دنت
وفاته وهو بشر يكره الموت طبعا ويجد المه حسا لطف به بان لم يفاجئه به بغتة ولم يامر الملك الموكل به
ان ياخذه قهرا لكن ارسله اليه منذرا بالموت وامره بالتعرض له على سبيل الامتحان في صورة بشر فلما راه
موسى عليه السلام استنكر شانه واستوعر مكانه فاحتجز منه دفعا عن نفسه بما كان من صكه اياه فاتى ذلك على عينه

التي

قال النووي جمهور العلما على ان الخضر حي

الملائكة يتمثلون بصور مختلفة

التي ركبت في الصورة البشرية التي جاءه فيها دون الصورة الملكية التي هي مجبول عليها وقد كان في طبع موسى عليه السلام
حدة على ما قص علينا من امره في كتابه من وكزه القبطي والقائه الالواح واخذه برأس اخيه يجره اليه وروي
انه كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا وقد جرت سنة الدين بدفع من قصدك بسوء كما جاء في الحديث من اطلع
في بيت قوم بغير اذنهم حل لهم ان يفقؤوا عينه فلما نظر موسى عليه السلام الى شخص في صورة بشر هجم عليه يريد
نفسه ويقصد هلاكه وهو لا يعرفه انه رسول ربه دفعه عن نفسه وكان فيه ذهاب عينه فلما عاد الملك الى
ربه رد اليه عينه واعاده رسولا اليه ليعلم نبي الله عليه السلام اذا رأى صحة عينه المفقوءة انه رسول الله بعثه
ليقبض روحه فاستسلم حينئذ لامره وطاب نفسا بقضائه وكل ذلك رفق من الله تعالى ولطف منه في تسهيل
ما لم يكن بد من لقائه والانقياد لمورد قضائه ومما يشبه معنى قوله ما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن نفس المؤمن يتردد بده رسوله ملك الموت الى نبيه موسى عليه السلام فيما كرهه من نزول الموت
به وقد ذكر هذا الخطابي في كتابه ردا على من طعن في هذا الحديث وامثاله من اهل البدع والملحدين
اباده الله تعالى وكفى المؤمنين شرهم قوله فما وارت يدك تقول واريت الشيء اى اخفيته ووقع
في بعض النسخ فما توارت من توارى اى استتر وهو غلط قوله فانك تعيش بها اى تعيش بكل شعرة
من تلك الشعور سنة قوله قال ثم مه اى قال موسى عليه السلام بعد ان اعيش بعدد كل شعرة سنة
اى شيء يكون قوله ادنني اى قربني من الارض المقدسة ولو مقدار رمية حجر قال النووي رح اما سؤاله
الادناء من الارض المقدسة فلشرفها وفضيلة ما فيها من المدفونين من الانبياء وغيرهم قالوا وانما سال
الادناء ولم يسال نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس وفي هذا
استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين قوله وهو قائم يصلي
في قبره وصلاة النبي في قبره عبادة عن زيادة درجته فان الصلاة والسجدة فيهما خاصية تقرب من الله
قوله عرض على الانبياء اى عرض على ارواح الانبياء عليهم السلام متشكلين بالصور التي كانوا عليها في الدنيا
قوله فاذا موسى ضرب من الرجال الضرب الرجل الخفيف والشنوءة التباعد من الادناس ومنه ازد شنوءة
وهم حي من اليمن ويحتمل ان يكون المعنى يشبه واحدا من رجال هذه القبيلة واقرب من رأيت به شبها تمييز منه
عروة بن مسعود خبره قوله آدم طوال الآدم الاسمر والطوال بضم الطاء الطويل غير ان فيه مبالغة ليست
في الطويل والجعد ضد السبط قوله مربوع الخلق الى الحمرة والبياض المربوع والربعة بالتسكين هو الرجل بين الرجلين
لا طويل ولا قصير الى الحمرة والبياض اى بين اللونين فلم يكن شديد الحمرة والبياض سبط الرأس اى سبط شعر الرأس يقال
شعر سبط بكسر الباء وفتحها اى مسترسل قوله اراهن الله اياه من قول الراوي جاء به على وجه التحقيق والبيان قوله

في ابيات اراها الله اياه فلا تكن في مرية اي لا تكن في شك من رؤيته كان هذا خطاب من الراوي لكل من يسمع الحديث ويقراه
الى يوم القيمة حتى لا يكون في شي من الشك في ذلك قوله فنعته هو من كلام الراوي ادرجه بين كلامي رسول الله عليه السلام
قيل هو من جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم اي رايت المذكورين في جملة ايات ثم قال لعله اراد بها الايات المذكورة
في قوله تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى وفي الكلام التفات حيث وضع اياه موضع اياي ثم قال الظاهر ان قوله
فلا تكن في مرية من لقائه يتعلق باول الكلام وهو حديث موسى عليه السلام تلميحا الى ما في التنزيل في قوله تعالى ولقد آتينا
موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه اي من لقائك موسى قوله مضطرب يحتمل ان يكون المضطرب بمعنى المضروب
وذلك مفتعل ابدلت التاء طاء اي كان منطويا من خشية الله تعالى وان يكون بمعنى جاء وقلق فان من فيه الحدة
يكون متحركا قلقا كان فيه اضطرابا قوله رجل الشعر اي رجل شعره يقال شعر رجل بالفتح وكسر الجيم اذا
لم يكن سبطا ولا شديد الجعودة قوله احدهما لبن انما لم يقل فيه لبن كما قال فيه خمر اشعارا منه بكونه اللبن
كان من الاناء لبن لا متلا به منه وانما عرض عليه كلا منها ليظهر للملائكة تفضيله واختياره ما هو الصواب
قوله هديت الفطرة اي الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها لان فيها الاعراض عما فيه غائلة وفساد
كالخمر المخل بالعقل الداعي الى الخير الوازع عن الشر المؤدي الى صلاح الدارين والميل الى ما فيه نفع كثير
من اللبن فانه من اصلح الاغذية واول ما به حصلت التربية قوله واصبعاه قوله مارا حالان
مترادفتان او متداخلتان من موسى عليه السلام وقد تخلل بينهما كلام الراوي قوله له جؤار
اي صياح وتضرع ومنه قوله تعالى واليه تجأرون اي تتضرعون قوله هرشا ولفت
هرشا ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ويقال لها ايضا لفت بالكسر وسكون الفاء
والثقل من الراوي قوله خطام ناقته خلبة الخلبة بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وضمها الليف اي زمام
ناقته ليف نخل وهذا وملبيا منصوبان على انهما حالان من يونس عليه السلام قال النواوي فان قيل
كيف يحجون ويلبون وهم اموات والدار الآخرة ليست بدار عمل الجواب من وجوه احدها انهم كالشهداء
بل افضل والشهداء احياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا ويتقربوا الى الله تعالى ما استطاعوا
وثانيها ان يكون هذا رؤية منام في غير ليلة الاسرا وثالثها انه عليه السلام اري حالهم التي كانت في
حيوتهم ومثلوا له في حال حيوتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم ورابعها ان يكون اخبر عما اوحي اليه عليه السلام
من امرهم وما كان منهم وان لم يرهم رؤية عين قوله خفف على داود القرآن المراد بالقرآن قراءة الزبور
فان القرآن في الاصل مصدر بمعنى القراءة قال في المغرب سمي القرآن به لانه جمع فيه القصص والامر والنهي والوعد
والوعيد وكل شي جمعته فقد قراته قوله يقرأ القرآن اي الزبور قبل ان تسرج بمعنى خفف على داود قراءة الزبور

بحث

بحث كما امر بسرج دابته ابتدأ بقراءته الفرغ من قراءته قبل ان تسرج وهذا من جملة معجزاته عليه السلام
ونعلم من هذا ان الزمان ينطوي كالمكان قوله الشقة اي الشق الذي بينكما بنصفين قوله فقضى به
للصغرى لوجود القرينة وهي الشفقة وكان مستند حكمه ما بحجر والقرينة والقرينة التي استدل بها سليمان
كانت اقوى من يجود الكبرى وزيادة الشفقة قيل يحتمل ان قوانين الاحوال كانت في شرعهم بمثابة البينة
ولعدا حكموا بها قال النواوي قالوا يحتمل ان داود عليه السلام قضى به للكبرى لشبه رآه فيها او لكونه كان في يدها
وان سليمان عليه السلام توصل بطريق من حيلة والملاطفة الى معرفة باطن القضية وانما اراد اختبار شفقتهما
ليتميز له الام فلا القطع حقيقة فلما اعترفت بحكم للصغرى بالولد للكبرى لا تحرك الشفقة قال العلماء مع
اي الام من غيرها
ومثل هذا يفعله الحكام ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب فان قيل كيف نقض سليمان عليه السلام حكم ابيه
داود عليه السلام فالجواب من وجوه احدها ان داود عليه السلام لم يكن جازما بالحكم وثانيها ان يكون ذلك
فتوى من داود عليه السلام لا حكما وثالثها لعله كان في شرعهم فسخ الحكم اذا دفعه الخصم الى حاكم آخر يرى
خلافه قوله الطوفن على تسعين امراة الطواف هنا كناية عن الجماع وكلهن منصوبا وهاي حية فيجاهد صفة
الفارس والكل هنا ينبغي ان يحمل على الكل الافرادي قوله ولم قالوا الاصح انه لم ير العلة يحمل الله خيرا منه الغرض
وهو اسم موضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الذي صار عندنا الكفو ... في الاسماء الموضوعة مفتوحة
غير هذا تقديره وايمن الله قسمي واذا حذف عنه النون قيل ايم الله وايم الله بكسر الهمزة ايضا قوله يجاهدوا في سبيل الله
فرسانا اجمعين فرسانا حال من ضمير يجاهدوا واجمعون تاكيد للضمير ومنهم من يرويه اجمعين بالنصب على
انه حال قوله الانبياء اخوة من علات بنو العلات اولاد الرجل من نسوة شتى يريد ان اصل دين الانبياء
عليهم السلام واحد وان كانت فروعهم مختلفة كما ان اولاد العلات ابوهم واحد وان كانت امهاتهم شتى يعني
النبي صلى الله عليه وسلم عما هو الاصل المشترك بين جميع الانبياء عليهم السلام وهو دعوة الخلق الى الحق وارشادهم
الى ما ينتظم به معاشهم ويحسن به معادهم بالاب وعبر عما هم فيه مختلفون من الاحكام والشرائع
المختلفة بالامهات وهو استيناف فيه دليل على الحكم السابق عليه فكان سائلا سأل عما هو المقتضي لكونه
اولى الناس به فاجاب بان بين الانبياء اخوة ليست بينهم وبين سائر الناس ثم بينهما من خصوصيته وهي قرب
العهد واتصال دعوته بدعوته وان ليس بينه وبينه نبي والاولى والاخرة يحتمل ان يراد بهما الدنيا والاخرة
وان يراد بهما الحالة الاولى وهي كونه مبشرا والحالة الاخرة وهي كونه ناصرا فان قيل كيف التوفيق بين هذا
وبين قوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي اجيب بان الحديث وارد في كونه
عليه السلام متبوعا والتنزيل في كونه تابعا وله الفضل تابعا ومتبوعا قوله كل بني آدم يطعن الشيطان

قيل يطعن كناية عن استفزازه اياه الى العصيان وتحريكه الى الشهوات الملقية في الطغيان وطعنه
في الحجاب كناية عن سلامته من تسويله وقيل الحجاب عبارة عن المشيمة يعني ما وصل اليه من
مسه شي لانه طعن في المشيمة وعلى هذا فهو محمول على الحقيقة كما في باب الوسوسة قوله
وفضل عايشة الى اخره لم يعطف عايشة رض على آسية رض لكن ابرز الكلام في صورة جملة
مستانفة تنبيها على اختصاصها بمزيد الفضل وانما مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب
قوله اين كان ربنا قال بعض اهل العلم تقديره اين كان عرش ربنا قال ويدل عليه قوله
وخلق عرشه على الماء قوله كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء قال ابو عبيد العماء
بالفتح والمد السحاب في كلام العرب ولا ندري كيف كان ذلك العماء وحكي عن ابي الهيثم انه قال هو في
عمى مقصور قال وهو كل امر لا يدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف ذكره في الغريبين
عبر عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وما في قوله ما تحته وما فوقه نافية اي ليس فوقه وتحته
شي وقيل ما في قوله ما تحته هواء اتباعا تتميما لما يفهم في عما من المكان فان الغمام المتعارف
محال ان يوجد بغير هواء فالجواب من الاسلوب الحكيم سيل عن المكان فاجاب عن اللامكان يعني
ان كان هذا مكانا فهو في مكان فاذا لا يحتاج الى تقدير المضاف في قوله اين كان ربنا قوله
ما تسمون ما بمعنى اي شي وهو مفعول تسمون وهذه اشارة الى السحابة وهي مفعوله الثاني
والسحاب منصوب بفعل محذوف اي نسميها السحاب والمزن السحاب الابيض والعنان بالفتح
السحاب والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد لما ورد ان بين السماء والارض وبين كل سماء مسيرة خمسماية
سنة والاوعال جمع وعل بكسر العين وهو التيس الوحشي والاظلاف جمع الظلف وهي بمنزلة الحافر
للدابة والورك ما فوق الفخذ وذكر في قوله ثم فوق ذلك اشارة الى البحر وقيل يحتمل ان يكون المراد
بالاوعال الملايكة الذين هم حملة العرش وانما شبههم بالاوعال لانه عليه السلام راهم في صورتها
والله اعلم بحقيقة الحال قوله بين اسفله واعلاه اي بين اسفل العرش واعلاه ثم الله فوق
ذلك اي فوق العرش اي مكانة وعظمة لا مكانا ولا مستقرا فان الله تعالى خالقه وهو منزه عن
المكان والمستقر قوله جهدت الانفس اي حملت الانفس فوق طاقتها وعيال الرجل من يمونه من الزوجة
والاولاد والعبيد ونهكت اي نقصت يقال نهكته الحمى اذا نقصته من قوته والانعام جمع
النعم وهي الابل والبقر والغنم وسبحان الله كلمة تنزيه وتقال عند التعجب حتى عرف ذلك في
التغير قوله انا نستشفع بك اي نجعلك شفيعا على الله تعالى ونستشفع بالله عليك اي

اي نجعل الله شفيعا عليك قد تقدم ان الشفاعة الانضمام الى اخر ناصرا له وسايلا
عنه الى ذي سلطان عظيم فمنع عليه السلام ان يستشفع بالله تعالى على احد واللام في لهكذا
ابتدائية دخلت في خبر ان وقال بمعنى اشار وقوله مثل القبة حال اي اشار باصابعه
مشابهة بهذه الهية وهي الهية الحاصلة للاصابع الموضوعة على الكف قال الخطابي
هذا الكلام اذا اجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية عن الله تعالى وصفاته منفية فعقل
انه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهية وانما هو كلام تقريب اريد به
تقريب عظمة الله وجلاله سبحانه وانما قصد به افهام السايل من حيث يدركه فهمه اذ
كان اعرابيا جلفا لا علم له بمعاني ما دق من الكلام ومما لطف منه عن درك الافهام وفي
الكلام حذف واضمار وهو قوله اتدري ما الله معناه اتدري ما عظمة الله تعالى وجلاله
قوله انه ليئط به معناه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به اذ كان معلوما ان اطيط
الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بهذا النوع من التمثيل
عنده معنى عظمة الله تعالى وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم ان الموصوف بعلو الشان
وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا الى ما هو دونه في القدر واسفل منه في
الدرجة وتعالى الله عن ان يكون مشبها بشي او مكيفا بصورة خلق او مدركا بحد ليس
كمثله شي وهو السميع البصير قوله فانتفض جبريل اي ارتعد ارتعادا شديدا من
عظمة ذلك السوال ان ينبغي وبينه سبعين حجابا الحجاب انما هو من طرف العبد فان
الخلق عنه محجوبون وتعالى الله ان يحجبه شي قوله صافا قدميه اي واقفا على
قدميه يقال صفن الابل قوايمها فهي صافنة وصوافن وهو نصب على الحال من اسرافيل
ومنذ يوم ظرف لصافا والمعنى ان الله تعالى خلق اسرافيل عليه السلام صافا قدميه من
اول مدة خلقه قوله لا اجعل قيل يحتمل ان يكون اجعل منفيا بلا وان يكون
لا ردا لقولهم فاجعل ثم يبتدا بالجملة الاستفهامية انكارا عليهم والله تعالى اعلم

باب فضايل سيد المرسلين

قوله بعثت من خير
قرون بني آدم قرنا فقرنا قال في شرح السنة القرن كل طبقة مقترنين في وقت واحد
وقيل سمي قرنا لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت وجعل اسما
للوقت او لاهله وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل ماية سنة والمراد

بالقرن في الحديث الطبقة المذكورة يعني بعثت من خير طبقات بني آدم كائنين طبقة
بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت منه وفي الحديث دليل على تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم
على الناس اجمعين قوله واصطفى قريشا من كنانة قريش ابن النضر والنضر بن كنانة
قوله انا سيد ولد آدم قال النواوي رح قال الهروي رح السيد هو الذي يفوق قومه
في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم بامورهم ويتحمل
عنهم مكارههم ويدفعها عنهم والتقييد بيوم القيمة مع انه عليه السلام سيدهم في الدنيا
والاخرة معناه انه يظهر يوم القيمة سودده بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد
نازع فيها ملوك الكفار وزعماء الكفار المشركين وهو قريب من قوله تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار مع ان الملك له قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعي الملك او من
يضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك في الاخرة وفي الحديث دليل على فضله عليه السلام على
كل الخلق لان مذهب اهل السنة ان الآدمي افضل من الملائكة وهو عليه السلام افضل الا
دميين بهذا الحديث وغيره واما الحديث الاخر لا تفضلوا بين الانبياء فجوابه من
خمسة اوجه احدها انه عليه السلام قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم والثاني انه قاله ادبا
وتواضعا والثالث ان النهي انما هو عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضول والرابع انما
نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة والفتنة والخامس ان النهي مختص بالتفضيل في نفس
النبوة فلا تفاضل فيها وانما التفاضل في الخصائص وفضائل اخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل
فقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قوله انا اول من ينشق عنه القبر
يعني اول من يعاد فيه الروح ويبعث من القبر واول من يشفع للعصاة واول من يقبل
شفاعته وفيه دليل على ثبوت الشفاعة قوله بك امرت بفتح باب الجنة لك اولا وبك
متعلق بامرت وانما قدم للتخصيص قوله ما صدقت ما فيه مصدرية وصدقت
على صيغة المجهول اي لم يصدق نبي من الانبياء مثل تصديقي وهذا كناية عن ان نبينا
صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء امة قوله ما من الانبياء من نبي الا قد اعطي من
الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا الى اخره ما في ما من
الانبياء بمعنى ليس ونبي اسمه ومن في من نبي زائدة وخبره محذوف ومن في من
الايات بيان لما في ما مثله والمراد من الايات المعجزات وما في ما مثله موصولة ومثله

مبتداء

١٩٠

مبتداء وآمن عليه البشر خبره والجملة صلة ما والموصول مع صلته مفعول ثان لاعطى
وضمير عليه يعود الى ما وآمن يتضمن الاطلاع والا آمن لا يتعدى بعلى والمعنى ما من نبي
من الانبياء بعث الا قد اعطاه الله من المعجزات الذي مثله اذا شوهد واطلع عليه
امن به البشر المطلع عليه والذي اوتي كل نبي كان مما لم يبق بعده فانه والذي اوتي
رسول الله من كلام رب العزة هو الباقي على وجه الاعصار فاقتضى ان تكون امته
اكثر ولذلك رتب قوله فارجو ان اكون اكثرهم تبعا وتمسك بهذا الحديث من ذهب
الى ان انما لا يجب ان يكون في جميع استعمالاته للحصر فانه لو كان كذلك لانحصرت
معجزات النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي ويمكن ان يجاب عنه بان القرآن لما كان له
اكثر فائدة واعم منفعة من ساير المعجزات فكان معجزته منحصرة فيه وساير المعجزات
بالنسبة اليه كالعدم قوله نصرت بالرعب مسيرة شهر قال في شرح السنة
معناه ان العدو يخافني وبيني وبينه مسيرة شهر وكان ذلك من نصر الله تعالى اياه
وجعلت لي الارض مسجدا اراد ان اهل الكتاب ما ابيحت لهم الصلوة الا في بيعهم وكنايسهم
واباح الله عز وجل لهذه الامة الصلوة حيث كانوا تخفيفا عليهم وتيسيرا ثم خص
منها المقبرة والحمام والمكان النجس فنهوا عن الصلوة فيها قوله وطهورا اراد به التراب
كما بينه في حديث اخر وجعلت تربتها لنا طهورا قوله واحلت لنا الغنايم اراد
ان الامم المتقدمة منهم من لم يكن ابيح لهم جهاد الكفار فلم يكن لهم مغانم ومنهم من
ابيح لهم الجهاد ولكن لم يبح لهم الغنايم وكانت غنايمهم توضع فتاتي نار فتحرقها واباحها
الله تعالى لهذه الامة قوله واعطيت الشفاعة فهي الفضيلة العظمى التي لا يشاركه
فيها احد يوم القيمة وبها ساد الخلق كلهم حتى قال انا سيد ولد ادم وهو المقام المحمود
الذي اعطاه الله تعالى قوله ويروى فضلت الى اخره تمام الحديث عن ابي هريرة رضه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع
الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله بست في هذا الحديث لا ينافي ما
تقدم الآن من قوله اعطيت خمسا فانهما محمولان على اختلاف الزمان فانه حدث
بالخمس لما اعطيها ثم لما زيد له السادسة اخبر عن ست قوله اعطيت جوامع الكلم قيل

جوامع الكلم القرآن جمع الله تعالى معاني كثيرة في ألفاظ يسيرة وقيل معناه أُعطيت قوة
ايجاز في اللفظ مع اسباغ في المعاني قوله أُتيت بمفاتيح خزائن الارض يحتمل ان
يكون بهذا اشارة الى ما فتح لامته وجنوده من الخزائن كخزائن كسرى وقيصر ويحتمل ان
يكون المراد منه معادن الارض التي فيها الذهب والفضة وانواع الفلز استفتح البلدان التي
فيها هذه المعادن والخزائن فتكون لامته قوله ما زوي لي منها تقول زويت الشيء اي
جمعته قال الخطابي رح توهم بعض الناس ان حرف من ههنا للتبعيض وليس ذلك على ما توهموه
وانما معناه التفصيل للجملة المتقدمة والتفصيل لا يناقض الجملة لكن يأتي عليها ويستوفيها
جزءا جزءا حتى يأتي عليها كلها ومعناه ان الارض زويت في جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها
ومغاربها ثم هي لامتي جزءا فجزءا حتى يصل ملك امتي الى كل اجزائها قوله وأُعطيت الكنزين
الاحمر والابيض قيل يريد به خزائن كسرى وقيصر وذلك ان الغالب على نقود ممالك
كسرى الدنانير والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم وقيل اراد كنوز كسرى من الذهب
والفضة افاءه الله تعالى على امته وقيل اراد العرب والعجم جمعهم الله تعالى على دينه قال
الحافظ ابو موسى رح الاحمر ملك الشام والابيض ملك فارس قاله عليه السلام في حفر
الخندق قوله اني اذا قضيت قضاء قيل قضاء الله تعالى نوعان قضاء مبرم غير
قابل للتغيير وقضاء معلق يتطرق اليه المحو والاثبات والحديث من القسم الاول
واللام في أعطيتك لامتك هي التي في قوله في صدر الحديث سألت ربي لامتي اي أعطيت
سؤالك لاجل امتك قوله ان لا أهلكهم بسنة عامة هذا مفعول ثان لقوله
أعطيتك السنة القحط والعامة ضد الخاصة اي بقحط شامل لجميعهم قوله
من سوى انفسهم صفة عدوا اي عدوا كائنا من سوى انفسهم قوله فيستبيح
بيضتهم الاستباحة الاستيصال وبيضة القوم اصلهم وجماعتهم قال الاصمعي رح
بيضة الدار وسطها ومعظمها قال الحافظ ابو موسى رح بيضتهم اي مجتمعهم وموضع
سلطانهم ومستقر دعوتهم والاقطار جمع قطر وهو الجانب والناحية والمعنى لا تستبيح
الكفار بيضتهم وان اجتمع من باقطار بيضتهم على معاداتهم ومحاربتهم وحتى بمعنى كي
اي لكي يكون بعضهم يهلك بعضا قوله مر بمسجد بني معاوية بنو معاوية بطن من الانصار
والغرق بفتحتين اراد به الغرق العام كما فعل بقوم نوح وقوم فرعون قوله انا ارسلناك

شاهدا

شاهداً اي حال مقدرة من الكاف او الفاعل اي مقدراً او مقدرين شهادتك على من بعثت
اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله تعالى لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل
في الحكم قوله وحرزا للاميين الحرز الموضع الحصين قيل الامي منسوب الى ام القرى وهي
مكة حرسها الله تعالى ويحتمل ان يقال منسوب الى ما عليه العرب وهو عدم الكتابة فقيل يحتمل ان يكون
المراد بالحرز حفظ قومه من عذاب الاستيصال كما مر في الحديثين اللذين سبقا الآن ويجوز ان يكون
معناه وحفظا لهم من العذاب مطلقا ما دام فيهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقيل
معناه انا جعلناه حرزا للامة الامية يتحصنون به عن غوائل الشيطان وآفات النفوس
قوله ليس بفظ اي غليظ اي غليظ الجانب سيء الخلق ومنه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك ذكره في شرح السنة قوله ولا سخاب في الاسواق السخاب المرتفع
الصوت قيل يحتمل ان يراد به نفي سخاب وحده ونفيهما معا قوله ولا يدفع بالسيئة السيئة
اي لا يسيء الى من اساء اليه قوله حتى يقيم به الملة العوجاء هو من الاقامة وهي هنا جعل الشيء
مستقيما والملة العوجاء الكفار لانها ملة معوجة باطلة لا استقامة لها وقيل يريد بالملة
العوجاء ما كان العرب تتدين بها وتزعم انها ملة ابرهيم عليه السلام قال في الغريبين يقال
في الحائط والشجر عوج بفتح العين وفي الدين والامر عِوج بكسرها ومنه قوله تعالى
ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله مختلفا قوله ان يقولوا متعلق بقوله نقيم
قوله ونفتح بها اعينا عميا اي نفتح بكلمة لا اله الا الله كان قوله اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا جمع اغلف وهو الذي لا يفهم كان قلبه في غلاف والمعنى ان النبي عليه
يدعوهم الى الايمان وطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ويحرض على ذكره قوله اجل
انها صلوة رغبة ورهبة اي نعم ان تلك الصلوة هي صلوة رغبة الى الله تعالى ورضاه
وصلوة خوف من سخطه مشتملة على الخضوع والخشوع وفيه تعليم لامته في انه
اذا حزبهم امر ان يصلوا صلوة رغبة ورهبة لتنقضي حاجتهم واراد بالسنة
القحط العام وقد صرح به في الحديث السابق فاعطانيها اي اعطاني المسئلة قال الخطابي رح
وانما جرت الدعوة بان لا تعمهم السنة كافة فيهلكوا عن آخرهم فاما ان يجدب
قوم ويخصب آخرون فانه خارج عما جرت به الدعوة قال وقد راينا الجدب
في كثير من البلدان وكان عام الرمادة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووقع الغلاء

بالبصرة ايام زياد ووقع ببغداد الغلاء في عصرنا فهلك خلق كثير من الجوع الآن فذكر لم يكن على سبيل العموم والاستيعاب لكافة الامم فلم يكن في شي منها خلو للخبر قوله ان الله اجاركم من ثلاث اي ان الله تعالى حفظكم من ثلاث خصال تعظيما لنبيكم وتكريما لكم قوله ان يدعو عليكم نبيكم بسبب كفر بعضكم كما دعا نوح عليه السلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فهلكوا جميعا قوله وان لا يظهر اهل الباطل على الحق كان المراد من اهل الباطل اهل الشرك وحزبه ومن الحق الاسلام والدين القويم اي ان لا يغلب الباطل وان كثرت انصاره واعوانه على الحق بحيث يمحقه ويطفي نوره ويبطله بالكلية وقيل لعله اراد بذلك ان اهل الكفر والايمان اذا تحاربوا على الدين ولم يكن لهم غرض سواه لم يكن للكفار ظفر على المومنين قوله وان لا تجتمعوا على ضلالة اي لا تتفقوا على باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة قيل حرف النفي في القرائن زايد وفايدته التوكيد وذلك ان الاجارة انما تستقيم اذا كان الخلال مثبتة لا منفية قوله سيفا منها وسيفا من عدوها اي لا يجتمع بين المسلمين والكفار جميعا المحاربة العامة قيل يدل هذا الحديث على ان السيفين لا يجتمعان فيقع التسلط عليهم ولكن اذا جعلوا باسهم بينهم سلط عليهم العدو فكفوا عن انفسهم باسهم هكذا قالوا ويمكن ان يكون معنى الحديث ان بعض هذه الامة لا يجتمع مع الكفار على مقاتلة المسلمين والغلبة عليهم فلا يسل على المسلمين سيف من المسلمين وسيف من الكفار معا قوله فكانه سمع شيئا اي كان القايل سمع شيئا من الطعن في حق النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم كان المراد من خير الخلق الانس اي خلق الملايكة والثقلين فجعلني في خيرهم وهم الانس قوله ثم جعلهم فرقتين اي العرب والعجم وجعلني من خير الفرقتين وهي العرب ثم جعل العرب قبايل فجعلني في افضل القبايل وهو قريش ثم جعل القبيلة بيوتا اي بطونا فجعلني في خيرهم بطنا وهو هاشم وجعل بني هاشم اشخاصا وخيرهم شخصا انا قوله وان ادم لمنجدل في طينته اي مطروح على وجه الارض صورة من طين لم تنفخ فيه الروح بعد وهذا معنى الحديث السابق وادم بين الروح والجسد قال في الغريبين المنجدل الساقط والمجدل الملقى بالجدالة وهي الارض قال في الفايق الطينة الخلقة من قولهم طانه الله على طينتك قال والجار الذي هو لفظة في ليس متعلقا بمنجدل انما

هو خبر

عنه

هو خبر ثان لان والواو مع ما بعدها في محل النصب على الحال من المكتوب والمعنى كتبت خاتم الانبياء في الحال التي ادم مطروح على الارض حاصل في اثنا الخلقة لما تفرغ من تصويره واجراء الروح فيه قوله باول امري قيل باول ما ظهر من نبوتي ومبعثي في الدنيا على لسان ابرهيم عليه السلام قوله دعوة ابرهيم قال في شرح السنة هو قوله حكاية عنه ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك قوله وبشارة عيسى هو قوله تعالى حكاية عنه يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وضعفني اي شادفت من الوضع قوله وقد خرج لها نور هذا هو الروية التي راته امه قوله انا سيد ولد ادم قال النواوي رح فيه وجهان احدهما قاله امتثالا لامر الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وثانيهما انه من البيان الذي يجب عليه تبليغه الى امته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه في توقيره عليه السلام كما امرهم الله تعالى قوله ولا فخر اي لا اقوله مفاخرة بل اقوله اظهارا لنعم الله تعالى واحسانه وقيل معناه لا افتخر بذلك بل فخري بربي الذي اعطاني هذه المرتبة وقيل معناه لا افتخر به لاني ما نلته من قبل نفسي وكسبي حتى افتخر به بل نلته كرامة من الله تعالى وقيل معناه لا افتخر بالسيادة بل افتخاري بالعبودية قوله بيدي لواء الحمد ينصب لكل متبوع يوم القيمة لواء يعرف به ولا مقام من مقامات الصالحين ارفع من الحمد لما كان نبينا صلى الله عليه وسلم احمد الخلائق في الدنيا والاخرة ولهذا اشتق اسمه من الحمد واستفتح كتابه بالحمد واقيم يوم القيمة المقام المحمود اعطي لواء الحمد ليجتمع تحت لوائه الاولون والاخرون واليه الاشارة بقوله عليه السلام ادم ومن دونه تحت لوائي ويفتح عليه في ذلك اليوم وفي ذلك المقام من المحامد ما لم يفتح على احد قبله ذكره ولا بعده كما مر ذلك كله في الاحاديث السابقة ولذا نعت امته في الكتب المنزلة قبله بهذا النعت فقال امته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء قوله فما من نبي يومئذ نبي نكرة وقعت في سياق النفي وادخل عليه من الاستغراقية فتفيد استغراق الجنس قوله ادم فمن سواه بدل او بيان من محله ومن فيه موصولة وسواه صلته واختير الفاء التفصيلية في فمن على الواو للترتيب قوله فخرج سمعهم اي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعهم انهم يتذاكرون الانبياء عليهم السلام فان سمعهم

حال من ضمير فخرج وينادكون حال من الضمير المنصوب في سمعهم والفاء في قوله فعيسى جواب
شرط محذوف اي اذا ذكرتم الخليل والكليم فاذكروا عيسى عليه السلام وقوله فخرج عليهم
كوره ليغتبط به الاولا غير ما اناط به اولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول من مكان والثاني
من اخر وقوله وقد سمعت كلامكم وعجبكم من باب قولهم قلدته سيفا ورمحا اي سمعت
كلامكم وادركت عجبكم وقوله الا وانا حبيب الله الى اخره هو قريب من القول بالموجب فقرر
اولا ما ذكروا من فضايلهم فقوله وهو كذلك ثم نبه على انه افضلهم واكملهم وقوله ومع فقرا
المؤمنين فيه دليل ظاهر على فضلهم وكرامتهم على الله تعالى وليس الفقر عند اهل التحقيق الفاقة و
الحاجة بل الفقر هو الحاجة الى الله تعالى لا الى غيره والاستغناء به عن غيره وقوله نحن الاخرون
اي في المجيء الى الدنيا والسابقون في دخول الجنة وغير ذلك من الفضايل وقوله وعدني في امتي
اي في شانهم وشفاعتهم واجارهم اي انقذهم وقوله وانا قايدهم اذا وفدوا اي انا متبوعهم
اذا وردوا الى الله تعالى وقوله وانا خطيبهم اذا انصتوا اي انا المتكلم من بين الناس حين
سكتوا عن الاعتذار فاعتذر لهم عند ربهم وقوله وانا مستشفعهم في بعض النسخ بفتح
الفاء على بناء المفعول من قولهم استشفعته الى فلان اي سالته ان يشفع اليه وفي بعضها بكسر
الفاء على بناء الفاعل اي سالت الله ان اكون شفيعا لهم وقوله والمفاتيح اي مفاتيح كل خير
في ذلك اليوم بيدي قيل لانه يصل انواع الخير والرافة من الله تعالى الى اهل العرصات من
الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعته العامة في المقام المحمود وقوله بيض مكنون اي مستور
من كنه اذا ستره قيل معناه لؤلؤ مستور في صدفه والشك في قوله او لؤلؤ منثور
من الراوي وقوله فاكسي عطف على مقدر وقوله سلوا الله لي الوسيلة انما طلب من امته
الدعاء له بطلب الوسيلة افتقارا الى الله تعالى وهضما لنفسه او لينتفع امته ويثاب به
او ليكون ارشادا لهم في ان يطلب كل منهم من صاحبه الدعاء له وقوله وما الوسيلة معطوف
على مقدر اي بعد ذلك وما الوسيلة قوله اعلى درجة مضاف ومضاف اليه وقع خبر المبتدا
محذوف اي الوسيلة اعلى درجة وقوله ان اكون انا هو انا ضمير فصل ولفظ هو خبر
كان اقيم مقام اياه او انا مبتدا وهو خبره والجملة خبر اكون بمعنى ارجو من الله تعالى
ان يرزقني الوسيلة وان اكون انا ذلك الرجل الذي تكون الوسيلة له بفضله وانما ذكره
عليه السلام هذا الكلام مبهما على سبيل التواضع منه عليه السلام والا فهو قد عرف جزما ان تلك

ع [margin note, partly illegible] ... الفقر عند الصوفية الفاقة والعدم بل الفقر ... بالله تعالى والرضا بقسم الله تعالى ٢٥

الدرجة

الدرجة له وقوله امام النبيين هو بكسر الهمزة ومنهم من يفتحها فلينظر وقوله
ان لكل نبي ولاة من النبيين الولاة جمع ولي وهو بمعنى الحبيب اي لكل نبي احباء من
قرنائهم اولى بهم من غيرهم وقوله ان وليي ابي وخليلي ربي يعني بقوله ابي ابرهيم
عليه السلام وفي بعض النسخ وقع ان وليي ربي وخليلي ربي فكانه اشار الى قوله تعالى
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وهذا النبي عطف على الذين
وقوله مكارم الاخلاق المكارم جمع مكرمة وهي الخصلة المرضية وهو من باب اضافة
الصفة الى الموصوف كقولهم اخلاق ثياب وكذا قوله محاسن الافعال وقوله وملكه بالشام
قيل يريد بالملك هنا الدين ودينه يعم ساير البلدان الا ان الشام خص بالذكر لان له
فضيلة على ساير البلدان والحماد كثير الحمد والمنزلة هنا بمعنى المنزل ولعل
تانيثه باعتبار البقعة والشرف المكان المرتفع وقوله رعاة للشمس هي جمع الراعي
وهو الحافظ اي الحافظون لاوقات الصلوة بطلوع الشمس وغروبها ودلوكها وبسيرها
وقوله يتازرون على انصافهم قيل المعنى يشدون الازر على انصافهم وهي من
السرة الى تحت الركبة قيل فيه ادماج لمعنى التجلد والتشمر للقيام الى الصلوة او يكون
كناية عن التواضع والاخبات لحال جر الازار كناية عن الكبر والخيلاء وقوله ويتوضؤن
على اطرافهم اي يجرون الماء على اطراف ابدانهم من الوجه واليدين والراس والرجلين
للوضوء وقوله مناديهم ينادي في جو السماء يريد ان مؤذنهم يؤذن في المكان
المرتفع كالمنارة وقوله صفهم في القتال الى اخره شبه صفوفهم في الجماعات بسبب محاربتهم
النفس الامارة والشيطان بصف القتال والمجاهدة مع اعداء الدين واخرجه مخرج
التشابه ايذانا بان كل واحد منهما يصح ان يكون مشبها ومشبها به بل اخر ذكر صف
الصلوة ليكون مشبها به لكونه ابلغ وقوله لهم بالليل دوي كدوي النحل اي لهم في جوف
الليل اصوات خفية في قراءة القران والتسبيح والتهليل والذكر وقوله يدفن معه اي
مكتوب في التورية ان عيسى بن مريم يدفن مع محمد عليهما السلام والله تعالى اعلم بالصواب

باب اسماء النبي وصفاته صلى الله عليه وسلم

قوله يحشر الناس على قدمي اي على اثري والظاهر يقتضي ان يقال على قدميه اعتبارا للموصول
الا انه اعتبر لفظ انا قال النواوي رح ضبطوا قدمي بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية

قال في شرح السنة العاقب الآخر يريد خاتم الانبياء وقد فسره به في متن الكتاب قال ابو عبيد
وكذلك كل شيء خلف بعد الشيء فهو عاقب وقد عقب يعقب عقبا وعقوبا ولهذا قيل
لولد الرجل بعده هو عقبه وآخر كل شيء عقبه قوله والمقفي والحاشر ونبي
التوبة ونبي الرحمة قال شمر المقفي على صيغة الفاعل والعاقب واحد وهو المولي
الذاهب يقال قفى عليه اذا ذهب به كان المعنى آخر الانبياء فاذا قفى فلا نبي
بعده وقال ابن الاعرابي هو المقفي المتبع للنبيين امتثالا لقوله تعالى فبهداهم
اقتده يقال هو يقفوا اثر فلان اي يتبعه ذكره في الغريبين قال في شرح السنة فان
قيل فقد قال عليه السلام انا نبي الرحمة ونبي الملاحم كيف وجه الجمع بينهما وقال
بعثت بالرحمة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكيف يكون مبعوثا بالرحمة
وقد بعث بالسيف قيل هو مبعوث بالرحمة كما ذكر وكما اخبر الله تعالى وذلك ان الله
تعالى بعث الانبياء عليهم السلام وايدهم بالمعجزات فمن انكر من تلك الامم الحق
بعد الحجة والمعجزة عذبوا بالهلاك والاستيصال واستولى بهذه الامة فلم يعاجلوا
بالهلاك والاستيصال ولكن الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد معهم بالسيف
لئن تدعوا عن الكفر ولم يستاصلوا استيصال غيرهم من الامم فان للسيف بقية
وليس مع العذاب المنزل بقية وروي ان قوما من العرب قالوا يا رسول الله افنانا الله
بالسيف فقال ذلك ابقى لآخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها هذا ما ذكره الخطابي
ايضا قال في شرح السنة ومما يؤيد ذلك حديث عائشة رضي الله عنها ان الله بعث اليه
ملك الجبال فقال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وهو مبعوث
ايضا بالرحمة من حيث ان الله تعالى وضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم والله
اعلم الاخشبان جبلا مكة وفي الحديث لا تزول مكة حتى يزول اخشباها وايضا
اعطى امته في الاعمار القصيرة على الاعمال اليسيرة ضعف ما اعطى الامم الماضية
في الاعمار الطويلة على الاعمال الكثيرة الثقيلة كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان
اليهود والنصارى قالوا ما لنا اكثر عملا واقل عطاء قال الله تعالى فذلك فضلي اوتيه
من اشاء قوله يشتمون مذمما يريد بذلك تعريضهم اياه بمذمم مكان محمد وكانت العوراء

ذوجة

ذوجة ابي لهب تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وامره عصينا قوله ولا تكنوا بكنيتي
قيل من كان من العرب له اقدار يخاطبونه بالكنية كما ان العجم يخاطبون الاشراف
بالالقاب فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم من حقه ان يوقر كل التوقير ويخاطب بما لا يخاطب به
غيره كما اشار اليه قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نهى
عليه السلام عن الاكتناء بكنيته حتى يتميز في الخطاب عن غيره وعلى هذا يكون النهي مختصا
بزمانه قوله قد شمط مقدم راسه ولحيته اي ظهر فيه الشيب يقال شمط يشمط
شمطا اذا ابيض بعض شعر راسه قوله وكان اذا ادهن اصله اذ ادهن على
وزن افتعل يعني اذا استعمل الدهن في لحيته وراسه لم يظهر الشيب قيل معنى هذا
على انه عند الادهان يجمع شعر راسه ويضم بعضه الى بعض وكان الشعرات البيض
من قلتها لا تتبين فاذا شعث راسه ظهرت قوله وكان وجهه مثل السيف اي
في التلالؤ واللمعان ثم لما علم ان وجه التشبيه لما لم يكن شاملا للطرفين بل كان قاصرا
في تمام المراد من الاستدارة والاشراق الكامل والملاحة قال لا بل كان مثل الشمس في نهاية
الاشراق ومثل القمر في الحسن والملاحة ثم لما كان التعارف في تمثيل الشمس بالاشراق و
القمر في الحسن دون الاستدارة اتى بقوله وكان مستديرا ابيانا للمراد فيهما قوله
يشبه جسده اي لم يخالف لون الخاتم لون ساير جسده قوله عند ناغض كتفه
اليسرى الناغض الغضروف وهو ما لان من العظم يقال نغض راسه ينغض وينغض
نغضا ونغوضا اي تحرك وانغض راسه اي حركه كالمتعجب من الشيء وقال الشمر
الناغض من الانسان اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو العظم
الرقيق على طرفها وقال غيره الناغض فرع الكتف سمي ناغضا للتحركه ومنه قوله تعالى
فسينغضون اليك رءوسهم اي يحركونها قوله جمعا عليه خيلان كامثال الثآليل
الجمع بضم الجيم الكف حين يقبضها وهو نصب بنزع الخافض اي بجمع والخيلان مبتدا
وعليه خبر مقدم عليه ويروى جمعا بفتح الجيم وعلى هذا فهو نصب على انه حال من خاتم اي
نظرت الى خاتم النبوة مجموعا عليه خيلان ومنهم من يرويه جميعا والخيلان جمع الخال
وهو الشامة والثآليل جمع ثؤلول وهو الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة وما دونها
قوله مثل زر الحجلة قد مر تفسيره في باب احكام المياه قوله فاتي بها نحل بحل

بجمع
الظهر

تحمل نصب على انه حال من الضمير فيها اى انى بام خالد محمولة لانها صغيرة و ابلى امر من الابلاء و
اخلقى من الاخلاق ومعناهما واحد والمراد الدعاء لها بطول العمر ولهذا اكرره قيل
وهذا الحديث يجوز ان يكون مستندا للمشايخ رحمهم الله فى الباس الخرقة قوله فزبرنى اى
زجرنى وخوفنى قوله ليس بالطويل البائن يريد به الطويل الذى بان اى ظهر فى طوله عن
حد الاعتدال والابيض الامهق هو الشديد البياض الذى لا يخالط بياضه شى من الحمرة
كلون الجص قيل المراد بالادم فى قوله ولا بالادم هو الاسمر وقيل المراد شديد السمرة
وهى الجعد القطط الشديد الجعودة مثل شعر الحبشة والسبط بكسر البا هو الذى
ليس له تكسر والربعة هو الرجل بين الرجلين الطويل والقصير كما قال ليس بالطويل
ولا بالقصير يقال رجل ربعة وامراة ربعة قوله ازهر اللون اى نير اللون و
الزهرة البياض النير وهو احسن الالوان قوله الى انصاف اذنيه يعنى كان شعره
مسترسلا الى محاذاة انصاف اذنيه وفى رواية اخرى كان يضرب الى ما بين اذنيه وعاتقه
واختلاف الروايتين محمول الى الزمانين فانه عليه السلام لم يحلق راسه فى سنى الهجرة الا
عام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة الوداع فلبعضهم فى الطول والقصر
بالمناسبات الواقعة فى تلك الازمنة واقصر تلك الازمنة مدة ما كان بعد حجة الوداع
فانه توفى بعد الحلق بثلثة اشهر قوله وكان بسط الكفين اى مبسوطهما ممتدا قيل
وهو مذهب ذاهب الى انه كناية عن الجود فلا يطمع فيه قوله كان شثن الكفين والقدمين
قال ابو عبيد يعنى انهما الى الغلظ والقصر اميل وقال غيره هو الذى فى انامله غلظ بلا
قصر وهو محمود فى الرجال دون النسا قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا
المربوع بمعنى الربعة قوله له شعر يبلغ شحمة اذنيه قال الحافظ ابو موسى شحمة الاذن
ما لان من اسفلها عند معلق القرط قوله ما رايت من لمة اللمة دون الجمة سميت لمة
لانها المت بالمنكبين فاذا ازدادت فهى الجمة قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضليع الفم اشكل العينين منهوش العقبين قد ذكر الراوى معناه قال النواوى ضليع
الفم اى عظيمه هكذا قاله الاكثرون وهو الاظهر قالوا والعرب تمدح بذلك وتذم صغير
الفم وقال شمر عظيم الاسنان واما قوله اشكل العينين فقال القاضى عياض تفسير
سماك اشكل العينين وهم منه وغلط وصوابه ما اتفق عليه العلما ونقله ابو عبيد و

هذا الحديث مستند المشايخ

وجميع

١٩٥

وجميع اصحاب الغريب وهو ان الشكلة حمرة فى بياض العين وهو محمود واما المنهوش فبالشين
المعجمة قال فى شرح السنة قال ابو عبيد الشهلة الحمرة فى سواد العين والشكلة الحمرة فى بياض
العين وهو محمود قال ويروى منهوس بالسين غير المعجمة ومعناه قليل لحمها والنهس
اخذ ما على العظم من اللحم باطراف الاسنان والنهش بالاضراس ويقال نهشت عضداه
اذا دقتا قوله مقصدا المقصد على بناء اسم المفعول وهو الذى ليس بجسيم ولا قصير
قال فى شرح السنة وقال شمر هو القصد من الرجال نحو الربعة لا بطويل ولا قصير قوله
انه لم يبلغ ما يخضب فاعل يبلغ ضمير يعود الى شعره عليه السلام وما مفعوله وفاعل
يخضب ضمير يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم اى لم يبلغ شعره عليه السلام حدا يخضبه يعنى كان
بياضه قليلا وجواب لو فى قوله لو شئت ان اعد محذوف وهو اعدها والشمط الشيب
والشمطات الشعرات التى كانت فى شعر لحيته قوله وفى الراس نبذ وفى بعض النسخ نبذة
وهو سهو لان معنى النبذة بالضم الناحية وهى غير مناسب هنا تقول جلس فلان نبذة و
نبذة اى ناحية يقال فى راسه نبذ بالفتح وسكون البا من شيب واصاب الارض نبذ من مطر
اى شى يسير والعنفقة الشعر الذى فى الشفة السفلى قوله كان عرقه اللؤلؤ
اى كان عرقه صافيا كاللؤلؤ وتكفا اى تمايل الى قدام كما تتكفا السفينة فى جريها
والاصل فيه الهمزة ثم تركت ذكره فى الغريبين قيل يحتمل انه اراد به الترفع عن الارض
مرة واحدة كما يكون فى مشى الاقويا وذوى الجلادة بخلاف من يجر رجله فى الارض
قوله فيقيل عندها هو من القيلولة وهو النوم نصف النهار قيل ان ام سليم كانت
من ذوى محارم النبى صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع قال النواوى ام حرام وام سليم
كانتا خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين اما من الرضاع واما من النسب فيحل له
الخلوة بهما وكان يدخل عليهما خاصة ولا يدخل على غيرهما من النسا قوله صلوة
الاولى قيل هى صلوة الظهر والولدان جمع وليد وهو الصبى يمسح خدى احدهم اى بيده
عليه السلام قوله فوجدت ليده بردا اى راحة وريحا اى رايحة طيبة وجونة
العطار بضم الجيم ظرف طيبه وهى سلة مستديرة قوله مشرب حمرة على صيغة اسم
المفعول اى مختلط بياضه بالحمرة والاشراب خلط لون بلون وقد اشرب حمرة و
صفرة والاسم المشربة واشرب فلان حب فلان ذكره الحافظ ابو موسى قوله ضخم

الكراديس طويل المسربة قال في الغريبين الكراديس رؤس العظام واحدها كردوس وقيل
هي جمع كردوس وهو كل عظم التقيا في مفصل كالمنكبين والركبتين ويقال للكتائب الخيل
كراديس اراد ضخم الاعضاء وكذلك ذكره في شرح السنة واما المسربة بضم الراء فقد قال
فيه ايضاً هي الشعر المستدق ما بين اللبة الى السرة كانه قضيب من الصدر الى السرة و
المسربة ايضاً مجرى الحدث قوله كانما ينحط من صبب الصبب ما انحدر من الارض وجمعه اصباب
يريد انه كان يمشي مشياً قوياً يرفع رجليه من الارض رفعاً بائناً لا كمن يمشي اختيالاً ويقارب
خطاه تنعماً ذكره في شرح السنة قوله لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد قال في شرح
السنة الممغط على صيغة اسم المفعول والغين المعجمة وقيل بالعين والغين جميعاً ومعناهما
واحد وهو الذاهب طولاً يقال امتغط النهار اذا امتد ويقال رجل ممغط اي طويل كانه مد مداً
من طوله والمتردد الداخل بعضه في بعض قصراً قوله لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم قال ابو عبيدة
قالت طائفة المطهم الفاحش السمين وقيل هو المنتفخ الوجه وقال في شرح السنة المطهم
على صيغة اسم المفعول البادن الكثير اللحم والمكلثم من الوجوه القصير الحنك الداني الجبهة
المستديرة الوجه ولا يكون ذلك الا مع كثرة اللحم والمعنى انه كان اسيل الخد ولم يكن مستدير
الوجه قوله وكان في الوجه تدوير اي تدوير ما يعني لم يكن اسيلاً كل الاسيل بل كان
بين الاسالة والاستدارة قوله ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش
والكتد الادعج شديد سواد العين والاهدب الطويل الاشفار وجليل المشاش اي
عظيم رؤس المناكب والعظام والمشاش بضم الميم رؤس العظام مثل الركبتين والمرفقين
والكتد بكسر التاء وفتحها مجتمع الكتفين وهو الكاهل ذكره في شرح السنة وقال الجوهري
المشاش رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها واحدها مشاشة قوله اجرد الاجرد
من الناس الذي لا شعر عليه ومن الدواب القصير الشعر وقد بين بقوله ذو مسربة انه لم يكن
اجرد على الاطلاق بل كان له مسربة وانما اراد ان الشعر كان في اماكن من بدنه كالمسربة
والساعدين والساقين فان ضد الاجرد الاشعر وهو الذي على جميع بدنه شعر قوله
شثن الكفين والقدمين اي انهما يميلان الى الغلظ والقصر قوله واذا مشى يتقلع اي
اذا مشى كان يرفع رجليه من الارض رفعاً بائناً لا كالذي يقارب بين الخطى احتشاماً
واختيالاً قوله واذا التفت التفت معاً اي لم يكن ينظر شزراً وقيل انه لا يلوي عنقه

يمنة ولا يسرة ناظراً الى الشيء وانما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن يقبل جميعاً ويدبر جميعاً
قوله واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه قال
في شرح السنة اللهجة طرف اللسان وقيل اللهجة اللسان يقال هو فصيح اللهجة من لهج
بالشيء اذا ولع به والعريكة الطبيعة والجانب قال ابن الاعرابي هي شدة النفس قال الخليل
يقال فلان لين العريكة سلس الخلق لم يكن فيه اباء يعني اذا سئل اجاب والعشيرة الصحبة والعشير
الصاحب والبديهة المفاجاة يقال بدهته بامر اذا فاجاته انتهى كلامه والمعنى انه عليه
السلام كان اصدق الناس قولاً واحسنهم خلقاً واكرمهم صحبة فمن رآه فجاءة خافه
ووقع في قلبه مهابة منه ومن خالطه احبه لحسن خلقه قوله يقول ناعته لم ار قبله
ولا بعده مثله قال الحافظ ابو موسى النعت وصف الشيء بما فيه من حسن قاله الخليل ثم
ولا يقال في المذموم الا ان يتكلف متكلف فيقول نعت سوء فاما الوصف فيقال فيهما وكل نعت وصف
وليس كل وصف نعتاً قوله لم يسلك طريقاً فيتبعه احد الا عرف انه عليه السلام
ما كان يمشي في طريق الا قد سلكه ووجد رايحة طيبة يعني لو كان احد يمشي عقيبه عليه السلام
في ذلك الطريق لعرف من عرفه انه عليه السلام مشى في ذلك الطريق يقال ما اطيب عرفه
اي رايحته الطيبة قوله رايت الشمس طالعة اي لو رايت منه شمساً طالعة تجرد من
نفسه الطاهرة شمساً مثلها اذا نظرت اليه لم تر الا اسناً قوله رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان بكسر الالف اي مضيئة مقمرة من اولها الى آخرها يقال
اضحيان واضحيانة والالف والنون زايدتان قيل القياس في الحديث ان يقال اضحيانة
ولو كان بحيث لا يقع الا صفة الليلة لكان للتذكير وجه مثل طالق وحايض قوله
كان الشمس تجري في وجهه شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه وعكس
التشبيه للمبالغة قوله انا لنجهد انفسنا يجوز فتح النون من نجهد وضمها يقال
جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها قوله وانه لغير مكترث
اي غير مبال بنا وقيل اي غير مسرع بحيث يلحقه مشقة يقال كرثه الامر اذا
بلغ منه مشقة قوله كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة الحموشة
بالحاء المهملة والشين المعجمة الدقة يقال احمش الساقين دقيقهما قوله وكان
لا يضحك الا تبسماً اي كان عليه السلام طلق الوجه بشاشاً يتبسم في موضع الضحك

بجعل التبسم من الضحك واستثنى منه وكان عينيه كحلا لا بالاكتحال **باب في اخلاقه وشمايله**
الشمايل جمع شمال بالكسر وهو الخلق قوله فما قال لي أف قال في الغريبين يقال مما
يتضجر منه ويستثقل أف والاف وسخ الاذن في اصل اللغة ولا لم صنعت ولا الا صنعت
اى ما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء لم اصنعه وكنت مامورا به لم لا صنعت
هذا انما يتعلق بالخدمة لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية اذ لا يجوز فيه ترك التعرض قوله
قلت والله لا اذهب اى قلت باللسان لا اذهب لاجل التصبي او لا دلال الولد على سيده
ثقة على كرمه وحسن خلقه قوله حتى امر حكاية الحال الماضية قوله فجبذه
بردايه اى فجر الاعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرداء الذي على الرسول والجبذ
والجذب معناهما واحد وهو الجر وفيه دليل على كمال خلقه حيث لم يتغير من شداد به
قيل لعل الاعرابي كان من المؤلفة قلوبهم حيث ناداه باسمه قوله ولقد فزع اهل المدينة
قال في شرح السنة اى استغاثوا والفزع يكون بمعنى الخوف ويكون بمعنى الاستغاثة قوله
لم تراعوا ويروى لن تراعوا قيل معناه لا فزع ولا روع فاسكنوا ويقال روع فلان اذا
فزع وتضع العرب لم ولن بمعنى لا قوله على فرس عري يقال فرس عري بالضم وسكون
الراء وخيل اعراء ولا يقال رجل عري ولكن عريان قاله في شرح السنة ومعنى فرس عري
ليس عليه سرج قوله ما عليه سرج وقع تأكيدا او بيانا قوله وفي عنقه سيف اي كان
في عنق النبي عليه السلام سيف قوله وجدته بحرا اي واسع الجري قيل انما يقال للفرس الذي
لا ينقطع جريه بحر تشبيها له بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه وقيل انما شبهه بالبحر لان
البحر اذا كانت الريح طيبة يستريح من تركب فيه فكذلك الفرس اذا كان جوادا ولم يكن جموحا
يستريح راكبه ويسيره كما يشاء بلا تعب قوله اي قوم اي يا قوم قوله عطاء ما يخاف
الفقر التنكير فيه للتعظيم وما يخاف يجوز ان يكون حالا من ضمير يعطي وان يكون صفة
لعطاء قوله مقفله من القفول وهو الرجوع عن السفر وهو اما مصدر ميمي او اسم زمان
قوله فعلقت الاعراب اي تشبثوا وقيل طفقوا ومنه الحديث فعلق او جهه ضربا اي
اخذوا وطفقوا وجعلوا يطلبونه والسمرة شجرة من اشجار البادية قوله فخطفت
رداءه الضمير في خطفت يعود الى الاعراب وهو الظاهر وقيل يعود الى الشجرة فاستعير له
الخطف قوله لو كان لي عدد العضاة نعم لفظة لي خبر كان واسمه نعم وعدد العضاة
منصوب

منصوب بنزع الخافض اي بعدد قال في الغريبين العضاة بالهاء شجر ام غيلان وقيل
كل شجر له شوك وهي عضة واصلها عضهة وواحد العضاه عضاهة وعضة بحذف الهاء
الاصلية كما حذف من السفه ويجمع على عضاه مثل سفاه فتلك الهاء في الجمع كذا في
الصحاح قوله ثم لا تجدوني بخيلا قيل ثم فيه للتراخي في الرتبة اي اعطيه مع انه حين
نعي وفي نشاط ولا بكذوب اذ فعلم عن نفسي ثم امنعكم عنه ولا بجبان اخاف
احدا قوله اذا اصلى الغداة اي الصبح والخدم بفتحتين جمع خادم قوله الا غمس
يده فيها اي يغمس في كل واحدة من تلك الاواني يده وكانوا يتبركون بالماء الذي كان يغمس
النبي عليه السلام يده فيه والباء في يتطلق به للتعدية قوله فخلا معها اي مضى معها لقال اخلا
الشهر اذا مضى قوله ولا لعانا ولا سبابا فان قيل بناء فعال للتكثير او المبالغة ونفيه
لا يستلزم نفي اللعن والسب مطلقا اجيب بان المفهوم هنا غير مراد لانه وارد في مدحه
عليه السلام قوله عند المعتبة اي عند العتاب يقال عتب عليه اذا غضب قوله ترب
جبينه يحتمل ان يكون هذا دعاء له بكثرة العبادة والسجود لله تعالى وان يكون دعاء
عليه بمعنى رغم انفه فاذا الكلام ذو وجهين وقيل هذا بمنزلة قولهم تربت يمينه ولكن
اختار هذا اللفظ لاحتمال ان يراد به الدعاء قوله وانما بعثت رحمة اي انما بعثت
لأقرب الناس الى رحمة الله تعالى لا لاطردهم وابعدهم عنها واللعن هو الطرد قوله
في خدرها اي في سترها وهو تتميم فان العذراء اذا كانت في خدرها كانت اشد حياء
مما اذا كانت خارجة عنه قوله عرفناه في وجهه قال النواوي رح معناه انه عليه السلام
لا يتكلم بالشيء الذي يكرهه لحيائه بل يتغير وجهه فيفهم كراهته وفيه فضيلة الحياء
ما لم ينته الى الخور والضعف قولها مستجمعا قط ضاحكا اي ضاحكا كل الضحك تعني ما
رايته ضاحكا بجميع الفم حتى ارى منه لهواته قوله لم يكن يسرد الحديث يقال فلان
يسرد الاحاديث سردا اي يتابعها ومنه يسرد الصيام سردا اي يوالبها اي
لم يكن عليه السلام مستعجلا في كلامه متتابعا بحيث يخل بالفهم بل كان يفصل بين كلامه
فيتكلم بكلام واضح في غاية الوضوح قولها يكون في مهنة اهله المهنة بالفتح الخدمة
وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر وانكره الاصمعي رح انه كان عليه السلام يشتغل في
البيت بمصالح اهله فاذا جاء وقت الصلوة خرج اليها قوله وما انتقم رسول الله عليه السلام

لنفسه في شيء اي ما عاقب احدا لحظ نفسه قوله الا ان تنتهك حرمة الله انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل يقال فلان انتهك محارم الله اذا فعل ما حرم الله تعالى فعله اي مراد نكب محارم الله عاقبه حدا او قوله الا ان يجاهد في سبيل الله فانه عليه السلام قتل ابي بن خلف قوله وما نيل من شيء قط اي ما اصابه شيء قط فينتقم من صاحب ذلك الشيء قوله على شيء قط اتي فيه على يدي اتي فيه صفة لشيء او ضمير فيه يعود الى شيء واتي بمعنى هلك وعلى يدي حال او صفة يعني ما لامني على شيء تلف على يدي قوله لم يكن رسول الله عليه السلام فاحشا ولا متفحشا الفاحش ذو الفحش والمتفحش الذي يتعمد ذلك ويتكلفه قولها كان يخصف نعله اي يخرزها تقول خصفت النعل اذا خرزتها قال في شرح السنة اي يطبق طاقة على طاقة واصل الخصف الجمع والضم ومنه قوله يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان على بدنهما ورقة ورقة اي يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما قولها كان بشرا تمهيد لما يقوله بعده قولها كان يفلي ثوبه اي يطلب في ثوبه القمل قوله ولم يرَ مقدما ركبتيه بين يدي جليس له قيل الركبتان ههنا كانهما عبارتان عن الرجلين اي لم يكن يمد رجليه عند جليسه وتقديم الرجلين وتاخيرهما عبارة عن مدهما وبسطهما كما يقال قدم رجلا واخر اخرى وقيل يحتمل ان يكون معناه انه لم يكن متقدما ركبتيه في الجلوس على ركب جلسائه بل يجلس مستويا في الصف معهم وقيل معناه ما كان يرفع ركبتيه عند ما يجالسه بل كان يخفضهما تعظيما لجليسه قوله ترتيل وترسيل الترتيل تبيين الحروف والترسيل عدم الاستعجال في الكلام قوله طرفه الى السماء انتظارا لما يوحى اليه وشوقا الى الرفيق الاعلى

باب المبعث وبدء الوحي

المبعث بمعنى البعث قوله لاربعين سنة تسمى هذه اللام لام التاريخ قال في الصحاح لام التاريخ كقولك كتبت لثلاث خلون اي بعد ثلاث ليال خلون قوله ولا يرى شيئا اي شيئا اخر سوى الضوء يعني انه عليه السلام كان يرى من امارات النبوة سبع سنين ضياء مجردا او ما راى معه ملكا قوله قال محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب الصحيح ثلاث وستين سنة للنبي صلى الله عليه وسلم اكثر رواية قال النواوي رح ذكر في وفاته ثلاث روايات احدها انه عليه السلام توفي وهو ابن ستين سنة والثانية ابن خمس وستين سنة والثالثة ثلاث وستين سنة وهي اصحها واشهرها قولها اول ما بدئ الى اخره قال النواوي رح هذا الحديث من مراسيل

مرسل الصحابي حجة بالاجماع الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائيني

الصحابة فان عائشة رضي الله عنها لم تدرك هذه القضية فتكون سمعتها من النبي عليه السلام او من صحابي ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء رحمهم الله الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائيني قولها مثل فلق الصبح قال في شرح السنة فلق الصبح وفرق الصبح ضوؤه اذا انفلق ومنه قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق قال النواوي رح ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجاه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها القوى البشرية فبدئ بتباشير الكرامة وصدق الرؤيا استئناسا قولها حبب اليه الخلاء يطلق الخلاء على الموضع الخالي وهو في الاصل مصدر خلا يخلو وبالقولين فسر ههنا اي حبب اليه الموضع الخالي او ان يخلو قال الخطابي حبب اليه الخلوة لان معها فراغ القلب وهي معينة على التفكر وبها ينقطع عن مالوفات البشر ويخشع قلبه ويجمع همه فيفتح الله تعالى عليه ما يونسه في خلوته نحو ما من الله تعالى اياه عما تركه لاجله واستنارة قلبه بنور الغيب حين يذهب ظلمة النفس قولها وكان يخلو بغار حراء قال الخطابي رح حراء جبل بمكة واصحاب الحديث يقصرونه واكثرهم يفتحون الحاء ويكسرون الراء سمعت ابا عمرو يقول حراء اسم على ثلاثة احرف واصحاب الحديث يغلطون منه في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة وعلى هذا ففيه وجهان منهم من يذهب فيه الى التذكير فيصرفه ومنهم من يذهب فيه الى التانيث فيمنعه الصرف قال النواوي رح الحراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مذكر مصروف فهذا هو الصحيح قولها فيتحنث قال في شرح السنة انما سمي التعبد التحنث لانه يلقي به الحنث والذنب عن نفسه ومثله التحوب والتاثم والتحرج لالقاء الحوب والاثم والحرج عن نفسه قولها الليالي ذوات العدد المراد بالليالي الليالي مع اياميهن بطريق التغليب ووصف الليالي بذوات العدد لارادة التقليل قولها قبل ان ينزع الى اهله متعلق بيتحنث وما بينهما وقع تفسيرا للتحنث يقال نزع الى اهله ينزع نزوعا اذا اشتاق يعني كان عليه السلام يتعبد في غار حراء اياما قلائل قبل ان يشتد الشوق الى اهله قولها ويتزود لذلك اي ياخذ الزاد ويحمله الى حراء لايام تعبده قولها حتى جاءه الحق اي الامر الحق وهو الوحي او جاءه رسول الحق وهو جبريل عليه السلام قوله ما انا بقارئ معناه لا احسن القراءة قوله فغطني الغط الضغط الشديد ومنه الغط في الماء قيل المراد من الغط الحق ولما كان الغط ماخذا بنفس الغط استعمل مكان الحق قال الحافظ ابو موسى رح

قيل إنما غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا إذا اضطر قال النواوي رح قالوا الحكمة في الغط شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله ثلاثا مبالغة في التنبيه
وفيه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم ويأمره بإحضار قلبه قولها حتى بلغ مني الجهد
هو بضم الجيم ورفع الدال أي بلغ مني الطاقة قال النواوي رح الجهد يجوز فيه فتح الجيم وضمها ونصب
الدال ورفعها فعلى النصب بلغ جبريل عليه السلام في الجهد قوله اقرأ باسم ربك قال النواوي رح هذا
دليل صحيح في أول ما نزل من القرآن اقرأ وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف
قوله ترجع بها أي رجع بسبب تلك الضغطة قولها يرجف فؤاده قال في شرح السنة أي يخفق
والرجفة شدة الحركة قوله زملوني أي دثروني والتزمل التدثر بالثوب اشتمل به قيل إنما طلب
التستر لأنه أصابه رعدة من رؤية الملك والروع فزعا إذا زمل سكن قوله لقد خشيت على نفسي
قيل قد يحصل له من الضغط انفعال فخشي على نفسه من ذلك كما يحصل للبشر إذا دهمه
أمر لم يعهد به قولها لا يخزيك الله أبدا بضم الياء والخاء المعجمة من الخزي وهو الفضيحة والحاء
المهملة والنون وعلى هذا يجوز فتح الياء في أوله وفتحها قولها وتحمل الكل أي المنقطع تريد أنك
تعين الضعيف وأصل الكل الذي لا يغني نفسه ومنه قيل للعيال قال الله تعالى وهو كل على مولاه أي ثقل
على وليه قولها وتكسب المعدوم قال الخطابي رح المعدوم لا يدخل تحت الأفعال والصواب المعدم وقال
غيره المراد به الفقير الذي صار من شدة حاجته ونهاية اضطرابه كالمعدوم وقيل معناه تكسب
ما لا يكون موجودا وحاصله النفيس وتتقوى به الضعيف قال النواوي رح تكسب بفتح الياء هو
الصحيح المشهور وروي بضمها قال الخطابي وغيره يقال كسبت الرجل مالا وأكسبته مالا أي
أعطيته وبحذف الألف أفصح بمعنى الضم تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه إياه تبرعا فحذف
الموصوف وأقام الصفة مقامه وقيل معناه تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد
ومكارم الأخلاق ومعنى الفتح كمعنى الضم قولها وتعين على نوائب الحق قيل معناه تعين الملهوف
على ما أصابه من النوائب التي تجيء على جهة الحقيقة المعاونة فيها ومعنى قولها وتعين على
نوائب الحق أن من يصيبه الله بنوائبه من الفقر والقحط والخوف العظيم فأنت تدفعها عنهم و
تعينهم على دفعها أرادت من لا يصيبه مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الأخلاق ومحاسن
الشمائل وفيه دلالة على أن مكارم الأخلاق سبب للسلامة من مصارع السوء وفيه مدح الإنسان
في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة تطرأ قولها يا ابن عم هذا بطريق الحقيقة لأنه ورقة بن نوفل

بن اسد

مطلب أول ما نزل من القرآن اقرأ هو الصواب

مطلب ...

مطلب الناموس صاحب الخير والجاسوس صاحب الشر

بن اسد وهي خديجة بنت خويلد بن اسد قوله هذا الناموس الذي أنزل الله تعالى على موسى
الناموس صاحب سر الرجل الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره يقال نمس
الرجل ينمس نمسا وقد نامسته منامسة إذا ساررته والناموس صاحب سر الخير والجاسوس
صاحب سر الشر والناموس ههنا جبريل عليه السلام ذكره في شرح السنة وقيل أهل الكتاب
يسمون جبريل عليه السلام الناموس قوله يا ليتني فيها جذعا أي شابا والأصل في الجذع في الدواب
ونصب جذعا بإضمار كان لأن معناه يا ليتني كنت جذعا والتأنيث في قوله فيها لإضمار النبوة
والدعوة أو الدولة يقول يا ليتني كنت شابا وقت دعوتك ونبوتك ذكره في شرح السنة وقال غيره
جذعا منصوب على أنه حال وخبر ليت قوله فيها قوله إذ يخرجك قومك إذ فيه وقع موقع إذا في
إفادة الاستقبال قوله أو مخرجي هم الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر أي يكون ما قلت
وهم مخرجي مخرجي جمع مضاف إلى ياء المتكلم وأصله مخرجوي قوله وإن يدركني يومك تريد به
الزمان الذي أظهر فيه الدعوة أو عاداه قومه فيه وقصدوا إيذاءه قوله أنصرك نصرا مؤزرا
أي بالغا وآزر فلان فلانا أي عاونه على أمره ومنه قوله تعالى فآزره أي قواه والأزر القوة وقوله
اشدد به أزري أي قو به ظهري قولها ثم لم ينشب ورقة أي لم يتعلق بشيء ولم يشتغل الا بالموت
من نشب بالشيء إذا تعلق به ذكره في الغريبين وقيل معناه لم يلبث يقال ما نشب أن فعل
كذا أي لم يلبث وهو مأخوذ من قولهم نشب الشيء في الشيء إذا تعلق به قوله أن توفي بدل اشتمال
من ورقة أي لم يلبث وفاته قوله وفتر الوحي أي انقطع الوحي مدة وضاق صدره بسببه
قوله فيما بلغنا قول الراوي أي فيما بلغنا من الأحاديث التي تدل على حزنه وهو معترض
بين الفعل ومفعوله المطلق أي حزن حزنا قوله وغدا أي راح صفة لحزنا كي يتردى
أي يسقط والشواهق جمع شاهق وهو الجبل المرتفع قولها وكلما أوفى بذروة جبل أي أشرف
ورقي وذروة الجبل أعلاه قولها فيسكن لذلك جأشه أي يطمئن قلبه ويزول روعه قوله
فجئثت منه رعبا أي فزعت ورعبا منصوب على أنه مفعول له أو على أنه مفعول مطلق أي رعبت
كل الرعب قوله ثم حمي الوحي وتتابع يقال حمي النهار إذا اشتد حره يعني اشتد نزول الوحي
من عند الله تعالى متتابعا متواترا قوله مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد
وعيت مثل نصب على أنه حال أي يأتيني الوحي مشابها صوته بصلصلة الجرس وقيل يجوز أن يكون
مفعولا مطلقا قال في شرح السنة الصلصلة صوت الحديد إذا حرك قال القاضي عياض رحمه الله

مطلب إذ تدعون أو ادا

قوله الجرس ...

وما جاء من مثل ذلك يجري على ظاهره وكيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه الا الله تعالى ومن اطلعه على
شيء من ذلك من ملائكته ورسله قال الخطابي رح يريد والله اعلم انه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه
عند اول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويستثبت فيتلقفه حينئذ ويعيه ولذلك قال هو اشده علي
ومعنى فيفصم عني بضم اليا يقلع عني وقد وعيت اي وقد حفظت قال ومن روى فيفصم عني اي
فينقطع ومنه قوله تعالى لا انفصام لها والرواية الاولى اصح والحاصل انه كان لا يفهم في اول الوحي فاذا
انقطع وجد القول المنزل بينا وملقى في روعه يقال افصم المطر وافصمت عنه الحمى قوله وان
جبينه ليتفصد عرقا اي يسيل يقال انفصد الشيء وتفصد اذا سال وانتصاب عرقا على التمييز
قوله كرب لذلك الكرب الغم الذي ياخذ بالنفس لذلك اي لنزول الوحي عليه قيل يحتمل انه كان يهتم
بامر الوحي اشد الاهتمام ويهاب بما يطالب به من حقوق العبودية والقيام بشكر النعم ويخشى
على عصاة الامة ان ينالهم من الله خزي ونكال فياخذه الغم ويحتمل ان يكون المراد منه كرب الوحي
وشدته فان الاصل في الكرب الشدة وانما قال الصحابي هو كرب لما وجد من شبه حاله بحال المكروب قوله
تربد وجهه اي تغير واكثر ما يستعمل ذلك في التغير من الغضب قال في شرح السنة تربد وارتبد اي
تلون فصار كلون الرماد قوله نكس راسه يعني كان النبي صلى الله عليه وسلم يطرق راسه عند نزول
الوحي تعظيما واجلالا للوحي والصحابة رضي الله عنهم كانوا يوافقونه في ذلك قوله فلما اتلي عنه رفع
راسه اي قطع عنه قال في شرح السنة اتلي عنه اي سري وقيل ضوؤ وقيل انما هو اتلي عنه اي تولى
عليه وعن ابي عبيد تقول تلوته اذا تركته وهذا يستدعي تلي عليه بغير الالف وقيل اتلي عليه اي كشف
عنه كان التا بدل من الفا اي افلي عنه وقيل ان كان اتلي محففا فمعناه احيل عليه البلاغ يقال
اتليته اي احلته قال في شرح السنة ان الوحي من الله عز وجل الى انبيائه عليهم السلام على انواع كما
قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء قال بعض اهل التفسير الوحي الاول ما اراهم في المنام قال عبيد بن عمير رؤيا الانبياء
عليهم السلام وحي وقرا اني ارى في المنام اني اذبحك وقال غير واحد من اهل التفسير في قوله
تعالى او من وراء حجاب فلما كلم موسى من وراء حجاب قال ارني انظر اليك وقوله تعالى او يرسل
رسولا فهو ارسال الروح الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقد كان
لنبينا صلى الله عليه وسلم جميع هذه الانواع وقال عز وجل في رؤياه لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق وقالت عايشة رضي الله عنها اول ما بدي به رسول الله عليه السلام الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى

رؤيا

الكرب بالنبي الغم عمر وذر الضمير والمعنى

رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقال في الكلام فاوحى الى عبده ما اوحى وفرض عليه ليلة المعراج خمسين
صلوة وقال تعالى في ارسال جبريل عليه السلام نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى قل من
كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وفي الحديث ان الروح الامين نفث في روعي ومن
الوحي ما ياتي به جبريل عليه السلام ومنه ما ياتي به غيره من الملائكة ثم منه ما يكلمه الملك بامر الله
تكليما ومنه ما ياتيه فيلقي في روعه ومن الوحي ما كان سرا بين الله ورسوله عليه السلام فلم يحدث به
احدا ومنه ما حدث به الناس وذلك على نوعين فمنه ما يكون مامورا بكتبه قرانا ومنه ما لم
يكن مامورا بكتبه قرانا فلم يكن من القران ويحكى عن الزهري رح معنى هذا والله اعلم قوله
ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل الخيل هنا بمعنى الفرسان قال الله تعالى واجلب عليهم بخيلك اي
بفرسانك وسفح الجبل ناحيته قوله اكنتم مصدقي جزاء القول ان اخبرتكم قوله تبا له اي
خسرانا وهلاكا له وهو من المصادر التي لا يستعمل اظهار فعلها قوله فيعمد الى فرثها ودمها
وسلاها الضمير يعود الى الجزور وهي مؤنث قال في النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظة
مؤنثة يقال هذه الجزور وان اردت ذكرا والفرث السرقين ما دام في الكرش والسلا بالقصر
الجمع اسلا الجلدة الرقيقة التي تكون فيها الولد من المواشي قوله فانبعث اشقاهم اي ذهب اشقى
كفار قريش قيل هو ابو جهل وقيل عقبة ابن ابي معيط قوله وثبت النبي عليه السلام ساجدا
قيل كان هذا الصنيع منهم قبل تحريم هذه الاشيا من الفرث والدم وذبيحة اهل الشرك فلم تكن الصلوة
تبطل لانها كالخمر كان يصيب ثيابهم قبل تحريمها ذكره في شرح السنة قال النواوي رح لعل النبي عليه السلام
لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا للطهارة قوله وعليك بقريش اي خذهم مقهورين
واستاصلهم قوله واتبع اصحاب القليب لعنة اي الحقتهم اللعنة وقيل معناه اتبع عذابهم الدنيا
بعذاب الاخرة قوله لقد لقيت من قومك اي ما لقيت قوله وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
يجوز ان يكون اشد اسم كان وخبره محذوف فالتقدير وكان اشد شيء لقيته منهم ما لقيته يوم
العقبة ويجوز ان يكون ما موصولة وهو مع صلته اسم كان واشد خبره تقديره وكان ما لقيته
منهم يوم العقبة اشد ما لقيته منهم في ساير الايام قيل اراد بالعقبة جمرة العقبة التي بمنى واراد
بيوم العقبة وشدته اليوم الذي وقف عند العقبة في الموسم يعرض نفسه على قبايل العرب يدعوهم
الى الله تعالى والاسلام فابوا ذلك فاشتد ذلك على رسول الله عليه السلام وكان بعد ذلك بعد وفاة عمه
ابي طالب وكان يذهب رسول الله عليه السلام الى الطايف يلتمس النصرة من ثقيف رجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به

من الله تعالى فابوا ذلك فلما يئس من ثقيف قدم مكة وقومه اشد مما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه
الا قليلا مستضعفين ممن آمن به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم
على قبائل العرب يدعوهم الى الله تعالى ويخبرهم انه نبي مرسل فلما اراد الله تعالى اعزاز نبيه
واظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الموسم الذي لقي فيه النفر من
الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقي رهطا
من الخزرج اراد الله تعالى بهم خيرا فاجابوه الى ما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم
من الاسلام ثم انصرفوا الى بلادهم فدعوا قومهم الى الاسلام فاجابوهم اليه حتى فشا فيهم الاسلام
حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوا رسول الله عليه السلام بالعقبة
فبايعوه على بيعة النساء وهو ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخره قوله على وجهي
هذا متعلق بقوله انطلق اي انطلقت على جهتي قوله فلم استفق الا بقرن الثعالب استفاق
بمعنى افاق وقرن الثعالب جبل بين مكة والطائف اي لم استفق مما انا فيه من الغم حتى بلغت قرن الثعالب
قوله ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين الاطباق جعل الشيء فوق الشيء محيطا بجميع جوانبه والاخشبان
الاخشب من الجبال الخشن الغليظ والاخشبان بمكة جبلاها وسميا اخشبين لصلابتهما وغلظ حجارتهما
قوله كسرت رباعيته الرباعية السن التي بين الثنية والناب والشيخ كسر الواسي يسلت الدم عنه اي
يمسحه ويزيله والثنية مقدم الاسنان والرباعية بتخفيف الياء مثل الثمانية قوله تشير الى رباعيته
حال من رسول الله وعامله قال ووقع مقسم المغفور فعلوا اي فعلوا هذا قوله يقتله رسول
الله يحتمل ان يراد به الجنس وان يراد به نفسه عليه السلام ووضع الظاهر موضع المضمر اشعارا
بان من يقتله من هو رحمة للعالمين لم يكن الا الاشقى الذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابي
بن خلف قتله النبي في سبيل الله قال النووي رح في سبيل الله احترازا ممن يقتله في حد او قصاص

باب علامات النبوة

قوله فاستخرج منه علقة استخرج بمعنى اخرج
والعلقة الدم الغليظ قوله ثم لأمه واعاده تقول لأمت الجرح والصدع اذا شددته فالتأم
يريد انه سواه واصلحه قوله وهو منتقع اللون هو على بناء المفعول اي متغير اللون يقال انتقع
لونه اذا تغير من حزن او فزع وكذلك امتقع قيل هذا الحديث وامثاله مما يجب فيه التسليم ولا يتعرض
له بتاويل من طريق المجاز والاتساع اذ لا ضرورة في ذلك اذ هو خبر صادق مصدوق عن قدرة القادر
قوله اني لاعرفه الآن تقرير لقوله اني لاعرف حجرا واستحضار له في مشاهدته فكانه يسمع سلامه الآن

قوله فاراهم

قوله فاراهم القمر شقتين اي نصفين قال جماعة من المنكرين على هذا الحديث هذا امر عجيب ولو كان له حقيقة
لم يخف ذلك على العوام ولتناقلته القرون وتخلد ذكره في الكتب وذكره اهل العناية بالسير والتواريخ
قيل لانهم هذا الشيء طلبه قوم خاص على ما روي فاراهم ذلك ليلا واكثر الناس نيام مستكنون بالابنية و
الايقاظ في البوادي والصحاري قد يتفق ان يكونوا مشغولين في ذلك الوقت وقد يخسف القمر فلا
يشعر به كثير من الناس وانما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر ولو دامت هذه الآية حتى يشترك
فيها العامة والخاصة ثم لم يؤمنوا الا استوصلوا بالهلاك فان من سنته عز وجل في الامم قبلنا ان نبيهم
كان اذا اتى باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا اهلكوا كما قال تعالى في سورة المائدة اني منزلها عليكم
فمن يكفر بعد منكم الآية فلم يظهر الله تعالى هذه الآية للعامة لهذه الحكمة ذكره في شرح السنة قوله
حتى راوا حراء بينهما قيل تقديره رادا مثل حرا بين الشقتين قوله فرقة فوق الجبل يريد انهما تباينا
تباينا احدهما الى جهة العلو والاخرى الى جهة السفل قوله اشهدوا قيل تقديره اشهدوا على نبوتي
ومعجزتي ويحتمل ان يكون معناه احضروا وانظروا قوله هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم اي هل
يسجد لمعبوده بينكم قوله لاطأن على رقبته اي لاضعن رجلي على رقبته قوله عزم ليطأ اي
قصد ليضع رجله على رقبته وهو حال وفي بعض النسخ زعم اي اراد قوله فما فجئهم منه الا وهو
ينكص على عقبيه يقال فجأ الامر وفاجأه اذا اتى بغتة يقال نكص على عقبيه اذا رجع الى وراء
اي فما اتى ابو جهل اصحابه من عند رسول الله فجاءة الا وهو يرجع القهقرى وقيل تقديره فما
فجئ اصحاب ابي جهل من امره الا نكوص على عقبيه وعلى هذا يكون الحال قد سد مسد الفاعل كما سدت مسد الخبر
في قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد والهول الخوف والمراد بالاجنحة اجنحة
الملائكة قوله قطع السبيل اي عدم امن الطريق قوله فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة الظعينة المرأة
والراحلة والهودج ذكره في الغريبين وقيل الظعينة في الاصل الهودج وسميت المراة ظعينة
لانها تكون فيها والحيرة مكسورة الحاء بلدة بقرب الكوفة قوله وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر
بعده قال في شرح السنة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى يدعوه الى الاسلام فمزق
كتابه فقال عليه السلام تمزق ملكه وكتب الى قيصر فاكرم كتابه ووضعه في مسك فقال عليه السلام ثبت
ملكه ووجه الجمع بين الحديثين ان كسرى تمزق ملكه فلم يبق له ملك وانفقت كنوزه في سبيل الله
واورث الله المسلمين ارضه وقيصر ثبت ملكه بالروم وانقطع عن الشام واستفتحت خزائنه التي كانت
بها وانفقت في سبيل الله فمعنى لا قيصر بعده يعني بالشام قوله كنز ال كسرى الذي في الابيض يريد به

القصر الابيض الذى كان بالمداين وكانوا يسمونه سفيد كوشك قوله وهو متوسد بردة اى جاعل لها كالوسادة تحت راسه قوله الا تدعو الله خطاب للنبى عليه السلام اى الا تدعو الله لنا على المخالفين كان رح
فانهم يوذوننا وما يقصدنه اى ما يقصدونه فى ذلك العذاب الشديد عن دينه ما دون لحمه اى ما تحت لحمه
قوله من عظم وعصب بيان لما فى قوله ما دون لحمه وفيه من المبالغة ان الامشاط تنفذ من اللحم
الى العظم والعصب من حدتها وقوتها قوله من صنعا الى حضرموت حضرموت موضع حضره صالح عليه
فمات فيه فسمى بهذا الاسم وقيل حضرموت جرجيس عليه السلام فيه وقيل حضرموت اسم قبيلة
قوله يدخل على ام حرام بنت ملحان قيل ام حرام كانت من خالات النبى عليه السلام من الرضاع
ولذلك استجاب النبى عليه السلام ان تفلى راسه وملحان بالكسر اشهر ومنهم من يفتحها ثبج كل شى وثبج الوسط
معظمه ووسطه ملوكا نصب على الحال من الضمير فى يركبون فصرعت اى سقطت حين خرجت من البحر قيل ثبج
البحر ظهره الارض والسفينة بالسرير فجعل الجلوس عليها مشابها لجلوس الملوك على اسرتهم قوله
ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة قيل كان صديقا للنبى عليه السلام قبل ان يبعث وازد شنوءة قبيلة من
اليمن قوله انى ارقى من هذا الريح قال الحافظ ابو موسى رح الريح كناية عن الجن ههنا سموها ارواحا
لكونهم لا يرون بمنزلة الارواح قيل اشار بقوله بهذا الريح الى جنس العلة التى يعتقدون انها تتولد من
مس الجن قوله هل لك اى هل لك رغبة ان اذ قيك من الدواء الذى ينكر قوله الحمد لله الى اخره كانه عليه السلام
ما التفت الى قوله وارشده الى الحق اى انى لست بمجنون لا اتكلم بكلام المجانين بل كلامى نحو هذا فتفكر فيه
هل ينطق المجنون بمثل هذه الكلمات ونحوه قوله تعالى ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين
قوله ولقد سمعت قول الكهنة يريد بذلك انهم ينسبونك تارة الى الكهانة وتارة الى السحر وتارة الى
الشعر وقد سمعت مقالة اصحابها فما سمعت فيها مثل كلماتك ولو كنت من احدهم لاشبه كلامك كلامه
وهؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد تستعمل فى غير العقلاء قوله ولقد بلغنا ناعوس البحر ناعوس البحر
عوس الوسط قيل وقع فى كتاب المصابيح بلغنا وهو غير مستقيم بل الصواب بلغن وناعوس ايضا
ليس بصحيح اذ لم يسمع فى لغة العرب بل الصواب قاموس البحر اى وسطه ومعظمه قال النواوى رح ناعوس
البحر ضبطناه بوجهين اشهرهما بالنون والعين وثانيهما قاموس بالقاف والميم وقال الحافظ ابو موسى
وقع فى سائر نسخ صحيح مسلم ناعوس البحر وفى سائر الروايات قاموس البحر وهو وسطه ولجته
ولعله لم يجود كتبته فصحفه بعضهم وليست هذه اللفظة اصلا فى مسند اسحق الذى يروى
عنه مسلم هذا الحديث غير انه قرنه بابى موسى وروايته فلعلها فى روايته **فصل فى المعراج** قال القاضى

عياض رح

عياض رح اختلف الناس فى الاسراء فقيل انما كان جميع ذلك فى المنام والحق الذى كان عليه اكثر الناس ومعظم
السلف وعامة المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه اسرى بجسده عليه السلام وانه كان بعد
المبعث قوله عن ليلة اسرى به باضافة ليلة الى اسرى مبنيا على الفتح ويجوز جرها فيكون اسرى
صفة ليلة اى اسرى به فيها والباء فى به للتعدية قوله بينما انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر قيل
التردد من الراوى اشتبه انه سمع فى الحطيم او فى الحجر وقيل لعله عليه السلام حكى لهم قصة المعراج
مرات فعبر بالحطيم مرة وبالحجر اخرى قال فى شرح السنة الحطيم الحجر سمى حطيما لما حطم من جداره فلم
يسو ببناء البيت وقيل الحطيم غير الحجر ثم اختلف فقال مالك رح الحطيم ما بين المقام الى الباب وقال
ابن جريج هو ما بين الركن والمقام وزمزم وقيل هو ما بين الركن الاسود الى الباب قوله
من ثغرة نحره الى شعرته الثغرة بالضم وسكون الغين المعجمة نقرة النحر والشعرة بكسر الشين
العانة وقيل منبت شعرها قوله ثم حشى اى ملئ ايمانا وحكمة بدليل الرواية الاخرى وهى
قوله ثم ملئ ايمانا وحكمة **واعلم** انه عليه السلام شق صدره مرتين مرة فى حال صباه
كما هو عند مرضعته حليمة ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء عليهم السلام ومرة ليلة المعراج ليصير
قلبه مثل قلوب الملائكة عليهم السلام قوله ثم اتيت بدابة هى التى تسمى براق قيل من صفتها انها لا تمر
على شى ولا تطأ شيئا الا احيى قيل ان الفرس الذى اخذ السامرى التراب من اثر حافرها هى هذه قوله
يضع خطوه عند اقصى طرفه اى كانت تضع هذه الدابة خطوها عند غاية نظرها ومنتهاه قوله
فاستفتح اى طلب الفتح اراد بذلك شدة حراسة السماء وكثرة حراسها قيل انما احتاج الى الاستفتاح
لان النبى عليه السلام كان معه ولو كان جبريل عليه السلام منفردا لم يحتج اليه قوله وقد ارسل
اليه اى هل ارسل اليه للعروج الى السماء او بعثه رسولا الى الخلق فقد كان شايعا مستفيضا
قبل العروج ذكره فى شرح السنة قال النواوى رح وفى رواية اخرى وقد بعث اليه للاسراء وصعود السموات
وليس مراده الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة وهذا هو الصحيح
قال القاضى عياض وفى هذا ان للسماء ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وفيه اثبات الاستيذان
وانه ينبغى ان يقول انا زيد مثلا قال الخطابى رح ويحتمل انهم لم يكونوا عالمين ببعثته رسولا لانهم
عباد الله موكلون بالعبادة مرتبون لما امروا به مقصورون على ما ارصد واله من الامر
الذى هم بازائه لا غير ولبس عليهم اذ لم يعلموا نقص ولا لوم اذ كانوا غير مامورين بان يؤمنوا
بمحمد او مخاطبين كما امر محمد ان يؤمن بهم وجوب طلب العلم لا يعدوا الانس والجن وانما خط

الملايكة الاجتهاد في العبادة دون طلب العلم وتتبع وجوهه قوله فنعم المجيء جاء المجيء فاعل
نعم والمخصوص بالمدح محذوف اي نعم المجيء مجيئه جاء محمد وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
جاء فنعم المجيء مجيئه قوله فلما خلصت اي بلغت في السماء الدنيا قوله هذا ابوك ادم فسلم
عليه قيل الحجل ذوايبهم ذحانتهم الممثلة بصورهم التي كانوا عليها سوى عيسى فان ذويته
تحتمل الامرين وذوية كل واحد من الانبيا عليهم السلام في سما بعينها تدل على تفاوت منازلهم
واختلاف مراتبهم ومعارجهم وغبوده بهم يدل على انه اعلى رتبة وانتم عروجا واتما امر المكرايا
بالتسليم عليهم فلانه كان مارا عليهم وكانوا في حكم القاعدين فالمار يسلم على القاعد وان كان افضل
منهم قوله فلما تجاوزت بكى يعني انه انما بكى على قصر عدد امته من عدد امة محمد صلى الله عليه وسلم
وتحسرا على انه لم يؤمن من امته الا قليل بالنظر الى امة محمد ولم ينتفعوا بمتابعته انتفاع هذه
الامة بمتابعة نبيهم ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم قال الخطابي لا يجوز ان يتاول بكاؤه على الحسد
لان ذلك لا يليق بصفات الانبيا عليهم السلام وانه بكى من الشفقة على امته اذ قصر عددهم عن مبلغ
امة محمد قوله لان غلاما بعث بعدي ليس على الازدراء به ولكنه على معنى تعظيم المنة لله تعالى عليه
والكرامة له اذ قد احقه لذلك من غير طول عمر في عبادته والعرب قد تسمي المستجمع السن غلاما ما دامت
فيه بقية من قوة قوله ثم دفعت لي سدرة المنتهى قيل كانه اراد ان سدرة المنتهى استبينت له
بنعوتها كل الاستبانة حتى اطلع عليها كل الاطلاع بمثابة الشيء المقرب اليه وفي معناه دفع لي البيت
المعمور ودفع لي بيت المقدس والرفع تقريبك الشيء وقد قيل في قوله تعالى وفرش مرفوعة اي مقربة
لهم وانما اضيف السدرة المنتهى لما مر انها مكان ينتهي دونه علم الخلايق كلها ولا يتجاوز الملايكة
والرسل عنها وفي شرح السنة سدرة المنتهى شجرة في اقصى الجنة ينتهي دونها الى اخره قوله فاذا نبقها مثل قلال
هجر النبق بكسر البا حمل السدر وقد يسكن والواحدة نبقة قال في شرح السنة يريد ان حب ثمرها
في الكبر مثل قلال هجر وهي الجرار المعروفة عندهم والفيلة جمع الفيل قوله فاذا اربعة
انهار نهران باطنان اذا للمفاجاة يعني فاذا انا باربعة انهار ويحتمل انه قال باطنان لانهما
يخفيان عن ابصار الناظرين فلا يريان الا في الجنة قوله واما الظاهران فالنيل والفرات
يحتمل انهما جعلا ظاهرين لانهما يفيضان على الارض ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب ولا مؤنة
ينبي عن هذا المعنى كلام الحافظ ابي موسى في المجموع المغيث قوله فقال هي الفطرة اي قال
لي جبريل اختيارك اللبن هي الفطرة التي جبلت انت وامتك عليها وهي الاستعداد لقبول السعادة

الابدية

الابدية التي اولها الانقياد للشرع واخرها الوصول الى الله تعالى قوله وعالجت بني اسرايل
اي مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت منهم من الطاعة قوله امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي اي انفذت فريضتي على عبادي وخففت عنهم فهي خمس في العمل كل يوم وليلة
ثم التخفيف وخمسون في الثواب في التضعيف فان الخمس المخففة في العدد هي الخمسون في الحقيقة لانه
من باب الحسنة بعشر امثالها وانما جاز تكرار مراجعة الرسول عليه السلام لانه علم ان الخمسين لم يكن
واجبا قطعا والا لما جاز المراجعة وقيل فرضت في الاول خمسين ثم نسخت بالخمس قوله
قد اعطي شطر الحسن قيل المراد هنا البعض مطلقا لا على طريق التساوي كما في قوله عليه السلام
الطهور شطر الايمان اي بعضه قوله فاذا هو في البيت المعمور يدخله اي البيت المعمور
لا يعودون اليه اي الى البيت المعمور قوله فلما غشيها من امر الله ما غشي يقال غشيه اي
جاءه والضمير في غشيها عايد الى السدرة قيل لما اختص النبي صلى الله عليه وسلم عند السدرة
بعظيم القربات وعظيم الكرامات غشي السدرة انواع الالطاف الالهية وفاض عليها ما لا يحيط
الواصفون تشريفا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فلما غشيها تغيرت الشجرة من ذلك قوله
واوحى الي ما اوحى اي اوحى الله تعالى الى عبده ورسوله ما اوحى قوله بين ربي وبين موسى
قال النووي معناه بين الموضع الذي ناجيته فيه ثانيا وبين موضع ملاقات موسى اي لا يزال
انتقل حتى الضمير منهم لقصوره الخبر قوله كتبت في بعض النسخ على بناء الفاعل والاسناد الى المتكلم
وفي بعضها على بناء المفعول على ان الضمير راجع الى قوله لحسنة وسيئة وضعت موضع المصدر
اي كتبت الحسنة كتابة وكذا عشرا او شيئا منصوبان على المصدر وفي بعض النسخ حسنة وعشر مرفوعان
وهو غلط الناسخ قوله فرج عن سقف بيتي اي شق وكشف قال الله تعالى واذا السماء فرجت
اي شقت ثم اطبقه اي غطاه واصلح ذلك الشق من صدري فان قيل قد مر من حديث انس عن مالك
بن صعصعة عن النبي عليه السلام بينما انا في الحطيم او في الحجر وفي هذا الحديث قال فرج عن سقف
بيتي فكيف التوفيق بين هاتين الروايتين اجيب بان الحديثين ينبيان عن العروج به مرتين
مرة بروحه في المنام ويدل عليه قوله كنت بين النايم واليقظان واخرى بشخصه في اليقظة
ويدل عليه قوله في حديث ابي ذر ثم اخذ بيدي فعرج بي في السماء فيحمل حديث انس على اليقظة
لما فيه من ذكر البراق وركوبه به وايضا فالتوفيق بين قوله من دور الاسرا به من بيت ام هاني
وبين قوله فرج عن سقف بيتي هو ان اضافة البيت الى نفسه عليه السلام بطريق الاتساع لملابسة

انه كان ساكنه هذا الكلام ان صح العروج مرتين والا فالتشبيه ان يعد ذلك مما غلط فيه الرواة من
قبل النسيان فانهم وان كانوا عدولا فليسوا معصومين عن النسيان فيقدر النسيان في حديث
ابي ذر لان الاسرا به من المسجد الحرام اكثر واشهر قوله على يمينه اسودة اي اشخاص
وجماعات قال في شرح السنة الاسودة جمع سواد وهو شخص الانسان وعن شماله نسم بنيه النسم
جمع نسمة وهي النفس وكل دابة فيها روح فهي نسمة والنسم الروح واراد ذوي ارواحهم قوله ابا حبة
الانصاري بفتح الحاء المهملة وتشديد البا الموحدة وفي بعض الروايات باليا المثناة من تحت قوله
حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اي حتى صعدت وعلوت قال الله تعالى معارج
عليها يظهرون والمستوى هو المستقر وموضع الاستعلا واللام في لمستوى بمعنى الى او على
وصريف الاقلام صوتها عند الكتابة وهو في الاصل صوت البكرة عند الاستقا يقال صرفت البكرة
تصرف صريفا قال في شرح السنة يريد بصريف الاقلام والله اعلم ما تكتبه الملائكة من اقضية الله عز وجل
وما ينسخونه من اللوح المحفوظ وقيل معناه اني قمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل الى حيث اطلعت
على الكواين وظهر لي ما يراد من امر الله تعالى وتدبيره في خلقه ولذلك اخبر عليه السلام عن حوادث مستقبلة
واشيا معينة وانكشف الحال على ما قال قوله وقال في الاخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم في اخر
المراجعات فراجعته فقال هي خمس اي قال الله تعالى هي خمس في العدد وخمسون في الثواب قوله ثم انطلق
بي حتى انتهى بي كلاهما على صيغة المجهول والجنابذ جمع جنبذة بضمتين وهي القبة وهي معربة كنبد
قوله انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السما السابعة ووقع في بعض النسخ في السما السادسة والصواب
في السما السابعة قوله فراش من ذهب اي قال ابن مسعود رضي الله عنه ما يغشى هو فراش من ذهب
قوله واعطي خواتيم سورة البقرة قيل معناه استجيب له مضمون الايتين من قوله غفرانك ربنا
الى اخر سورة البقرة ولمن سال من امته اذا ادعى حق السؤال قوله وغفر لمن لا يشرك بالله
من امته شيا المقحمات غفر على صيغة المجهول والمقحمات فاعله قال في الغريبين اراد بالمقحمات
الذنوب العظام التي تقحم اصحابها في النار اي تلقيهم فيها والقحم الامور الشاقة قوله معشري حضور
مبني وبحتمل ان يكون بمعنى المكان لم اثبتها اي لم احفظها قوله من بيت المقدس قال النووي في فيه
لغتان فتح الميم واسكان القاف وكسر الدال المخففة والثانية ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة
قوله فكربت اي اصابني كرب وهو الغم والهم والضمير في رفعه يعود الى بيت المقدس قوله فامهم
قال القاضي عياض رح فان قيل كيف راى موسى عليه السلام يصلي وام الانبياء عليهم السلام في بيت المقدس

ووجدهم

ووجدهم على مراتبهم في السموات والجواب يحتمل انه عليه السلام راهم وصلى بهم في بيت المقدس ثم
صعدوا الى السما فوجدهم فيها وان يكون اجتماعه عليه السلام بهم وصلوته معهم بعد انصرافه
ورجوعه عن سدرة المنتهى انتهى كلامه ويمكن ان يقال العلم رؤيته عليه السلام للانبياء عليهم السلام
في عالم المثل فلا استحالة في ان يرى مثلهم في الاماكن المختلفة قوله فبداني بالسلام انما بداء بالسلام
ليزيل ما استشعر من الخوف منه

فصل في المعجزات

قوله اسرينا ليلتنا ومن الغداي
اسرينا وبعض الغد وهو من وادي علقته تبنا وما بارد اذ الاسرا لا يكون الا بالليل
قوله حين قام قايم الظهيرة اي اشتد حرها والظهيرة والهاجرة نصف النهار وهو من
قولهم قامت به دابته اي وقفت والمعنى ان الشمس اذا بلغت وسط السما ابطات حركة
الظل الى ان تزول فيحسب الناظر انها قد وقفت وهي سايرة فيقال لذلك الوقوف قام قايم
الظهيرة قوله فرفعت لنا صخرة اي ظهرت والاصل فيه تقريب الشي ومنه رفعت الى
السلطان قوله وانا انفض ما حولك اي احرسك واطوف حولك هل ارى احدا من الطلب ومنه
اذا تكلمت نهارا فانفض اي التفت هل ترى من تكره ذكره في نخب الغريبين قوله فحلب
في قعب كثبة من لبن القعب بفتح القاف قدح من خشب مقعر والكثبة من اللبن قدر حلبة
وقيل ملا قدح من اللبن قال في شرح السنة القعب القدح الصغير وكثبة من لبن اي قليل منه
وكل ما جمعته من طعام او غيره بعد ان يكون قليلا فهو كثبة والجمع كثب قوله يرتوي فيها الماء
يقال روي من الما بكسر الواو وارتوى اذا انكسر عطشه من الماء وضمير فيها يعود الى الاداوة
قيل يشرب ويتوضا بدل من يرتوي قوله فوافقته حتى استيقظ اختلف الرواة فمنهم
من يروي فوافقته بتقديم القاف على الفا من الوفوق والمعنى صبرت وتوقفت في المجي اليه
حتى استيقظ ومنهم من يرويه بتقديم الفا على القاف وحين موضع حتى والمعنى وافق اتياني
اياه حين استيقظ قوله الم يان الرحيل اي الم يقرب وقت الارتحال يقال انى يانى اذا
وقت الشي قوله اتينا اي جا نا من يطلبنا قوله فارتطمت به فرسه يقال ارتطم في الوحل
اذا وقع فيه ولم يكد يتخلص ولا يقدر على الخروج منه والبا في به للتعدية والجلد من الارض القطعة
الغليظة الصلبة منها قوله فالله لكما ان ارد عنكما فالله مبتدا ولكما خبره وتقديره فالله
تعالى حافظ لكما ان ارد عنكما طلب الكفار الذين يطلبونكما وقيل الفاء يقتضي ما يترتب ما
بعدها عليه فالتقدير ادعوا لي بان اتخلص مما انا فيه فان كان فعلتما فالله اشهد لا جلكما
ان ارد عنكما

وقيل يجوز فيه النصب على انه مفعول مقدر اي اسال الله تعالى لكما ان ارد عنكما

ان اذ دعنا الطلب كفيتم اى استغنيتم عن الطلب ماههنا اى ليس ههنا وقيل ما بمعنى الذى
اى كفيتم الطلب فى هذا الجانب لانى كفيتكم ذلك وفى بعض النسخ ليس لفظ ما قوله ولا يلقى احدا
الا رد يعنى ان سراقة ما وصل احدا من الكفار لطلب النبى عليه السلام الا رده وفا بما عهده
قال النواوى رح فيه فوايد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله وفضيلة لابى بكر رضى الله عنه من وجوه
وفيه خدمة التابع للمتبوع واستصحاب الركوة ونحوها فى السفر للطهارة والشرب وفيه
فضل التوكل على الله تعالى وحسن عاقبته قوله بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بقدومه
وهو مخترف اى يجتنى الثمر من الشجر قوله وما ينزع الولد الى ابيه قيل تقديره ما سبب نزوع
الولد ومثله الى اخذ الابوين فحذف المضاف وان المصدرية من المضارع ويمكن ان يقال لا حاجة
الى هذا التكلف فان ما استفهامية تقديره اى شى يشبه الولد ويميله الى ابيه يقال نزع اليه اذا
اشبهه يعنى ويرجع اليه فى الشبه قوله فزيادة كبد حوت هى اطيب ما يكون فى الكبد قيل انه
الحوت الذى على ظهره الارض قوله واذا سبق ماء الرجل اى غلب وعلا نزع الولد اى جذب الرجل
ولده الى نفسه ومشابهته بسبب سبق مائه وضمير نزعت يعود الى المراة ويجوز ان يعود الى ماء
المراة باعتبار اكتساب المضاف التانيث من المضاف اليه والبهت بضم الباء جمع بهوت من بناء المبالغة
فى البهت وهو الكذب والبهتان يعنى ان اليهود قوم لا يبالون بالكذب والافتراء على الناس فلو يعلمون
باسلامى قبل سؤالك منهم عن حالى يفترون على الكذب وينقصوننى قوله فانتقصوه اى عابوه
من النقص وهو العيب قوله حين بلغنا اقبال ابى سفيان اى بالعير من الشام الى مكة وذلك
ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان فاعجب المسلمين
تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرج المسلمون بلغ خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق
الكعبة يا اهل مكة النجا النجا فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة فقيل له ان العير اخذت طريق
الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله نمضى بهم الى بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقام سعد بن عبادة فقال
يا رسول الله لو امرتنا ان نخيضها البحر اى ان نخيض الخيل والركاب وانما اضمرها من غير سبق
ذكرها لدلالة الكلام عليها والخوض الدخول فى الماء واخضت غيرى فيه وضمير اكبادها ايضا
يعود الى الخيل والابل وضرب الاكباد عبارة عن تكليف الدابة السير بابلغ ما يمكن والغماد مدينة
من الحبشة وقيل من اليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل بركة

الغماد

الغماد بكسر الباء وفتحها وبضم الغين المعجمة موضع باليمن فندب رسول الله عليه السلام اى دعا
قوله فما ماط احدهم اى ما بعد فمصرع كل واحد من كفار قريش عما اشار اليه النبى
بيده قال النواوى بدر هو ماء معروف على نحو اربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة
قال ابن قتيبة هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة
خلت من شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة قوله اللهم انشدك عهدك ووعدك
يقال نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك بالله اى سألتك بالله وقد يستعمل
فى موضع السؤال والعهد بمعنى الامان يريد اسالك انجاز ما وعدت كالذى وعد تنبيه بالنصر
فان قيل ما وجه سؤاله ودعائه عليه السلام وقد كان عالما بالله تعالى ينجز ما وعده
البتة اجيب بان الدعاء امر مرغوب ومندوب اليه سواء علم الداعى حصول مطلوبه اولم
يعلم فيعلمه بالانجاز لا ينافى دعاءه وايضا فان الله تعالى وان كان وعد بالنصر لكنه يحتمل
انه لم يعين زمان انجازه فكان على خوف من تاخير الانجاز فبالغ فى الدعاء وتضرع الى الله تعالى
لينجز الوعد فى يومه فلذلك اظهر فى الضراعة وبالغ فى الدعاء برفع اليدين حتى سقطت خميصته
ففيه سوى قصد التذلل بين يدى الله تعالى على ما هو حق العبودية اطمينان لقلوب اصحابه بمجيء النصر
كى يشجعهم بذلك ويثبت اقدامهم لانهم كانوا عالمين بان دعاءه مستجاب البتة لا سيما اذا
بالغ فيه ومن ههنا قال ابو بكر رضى الله عنه حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك يريد انك بالغت
فى الدعاء لكل المبالغة وقد علم المؤمنون بان الله سبحانه وتعالى يستجيب دعوتك وتحققوا بذلك فلا حاجة
بك الى الزيادة على ما صنعت هذا وجه هذا الحديث اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بالله
من ابى بكر رضى الله عنه واقوى يقينا منه واولى بالثقة بوعده ولا يجوز ان يتوهم ان ابا بكر رضى الله عنه
قال هذا القول تطييبا لقلب رسول الله او تاييدا له او تعييرا عليه معاذ الله فان هذا مما لا يخفى
بعوام المؤمنين فضلا عن صديق هذه الامة واعلمهم بالله ورسوله واشدهم تمسكا بالادب
بين يديه والمراد بوعد الله تعالى اياه قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قوله
فخرج وهو يثب فى الدرع اى خرج رسول الله عليه السلام حال كونه مسرعا فى الدرع قوله رجل من
المسلمين يومئذ يشتد رجل مبتدا ومن المسلمين صفته ويشتد اى يعدو خبره وضمير امامه
يعود الى رجل من المسلمين وكذلك ضمير سمع وصوت الفارس معطوف على ضربة واقدم بفتح الهمزة
امر بالاقدام ومنهم من يرويه بكسرها قال النواوى هو بهمزة قطع مفتوحة وبكسر اللام من الاقدام

قالوا وهي كلمة زجر للفرس وقيل بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدم والاول اشهر بها ف
حيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام وحرف النداء منه محذوف قوله قد خطم انفه قال شمر
اي جعل اثرا على انفه من الضرب بالسوط كما يخطم البعير بالكي يقال خطمت البعير بالخاء
المعجمة اذا وسمته بالكي قوله فاخضر ذلك اجمع اي اسود موضع ذلك الضرب كله قوله
من مدد السماء الثالثة فيه تنبيه على ان مدد السماء كانت من السموات كلها وهذا من الثالثة
خاصة قوله وقد بعث رهطا الى ابي رافع الرهط ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم
امراة وابو رافع هو ابن ابي الحقيق اليهودي قوله فوقعت في ليلة مقمرة اي فوقعت من
تلك الدرجة في ليلة مضيئة من نور القمر قوله فعرضت كذبة شديدة اي قطعة غليظة
صلبة لا يعمل فيها الفاس والمعول ذكره في شرح السنة والكدية بالضم الارض الصلبة قوله
لا تذوق ذواقا اي شيئا من الطعام تقول ما ذقت ذواقا اي شيئا فعال بمعنى مفعول قوله
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل المعول الآلة التي يحفر بها والكثيب
الرمل المستطيل والاهيل والمهيل واحد وهو المصبوب السائل ذكره في تحفة الغريبين قال الله تعالى
كثيبا مهيلا اي مصبوبا سائلا لا يتماسك قوله فانكفات الى امراتي اي انصرفت اليها
قوله رايت بالنبي عليه السلام خمصا شديدا الخمص بفتح الخاء وسكون الميم المجاعة وكذلك المخمصة
قوله ولنا بهيمة داجن البهيمة تصغير البهمة وهي اسم للمذكر والمؤنث من اولاد الضان
والداجن ما الف البيوت واستانستها ومن العرب من يقولها بالهاء قوله فساررته
اي قلت له سرا قوله ان جابرا صنع سورا اي هيا لكم طعاما والسور الطعام الصنيع
الذي يدعى اليه الناس وهي كلمة فارسية وقعت في السنة العرب قوله فحي هلا بكم اي هلموا
وعجلوا وهي كلمة مركبة من حي وهل ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وفي الحديث اذا
ذكر الصالحون فحي هلا بعمر اي اذا ذكروا فات وعجل بعمر وهلا بالتنوين وقيل بلا تنوين والبرمة
القدر مطلقا وهي في الاصل المتخذة من الحجر قوله فبسق فيه وبارك بسق وبصق وبزق اذا رمى بالبزاق
وبارك اي دعا بالبركة قوله ادع خابزة الى اخره خاطب جابرا اولا بقوله ادع ثم عدل الى
خطاب ربة البيت بقوله اقدحي اي اغرفي تقول قدحت المرق اذا غرفته ومنه المقدح وهو المغرفة
ثم عدل الى الجمع فقال ولا تنزلوها خطابا لجابر وغيره على التغليب وان برمتنا لتغط اي ان
قدرنا لتفور وتغلي فيسمع صوت غليانها والغطيط في الاصل صوت النائم والغطغطة شدة غليان

الرهط ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امراة

القدر

القدر قوله كما هي ما كافة وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدا والخبر محذوف اي كما هي قبل
ذلك قوله حين تحفر حكاية الحال الماضية وكذا تقول قوله بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية
البؤس الشدة والمشقة وابن سمية هو عمار وسمية اسم امه وانتصب بؤس على النداء بمعنى يا بؤس
ابن سمية اي ما اشد بؤسك وقيل تقديره يا بؤس عمار احضري هذا اوان ذلك نادى بؤسه
واراد نداءه ولذلك خاطبه بقوله تقتلك الفئة وقتل عمار في حرب صفين وكان مع علي رضي الله عنه
فقتله قوم معاوية وفي كلمة بؤس ما يشعر بالترحم له يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها بؤسى
وويح ترحما له وللذي يستحقها ولا يترحم عليه ويل قوله حين اجلى الاحزاب عنه يقال اجلوا
عن كذا اي انكشفوا عنه والاحزاب الجماعة التي تجتمع على محاربة الانبياء قاله الجوهري ويوم الاحزاب
يوم الخندق قال الواحدي قريبا من الشهر ولم يكن بينهم حرب الا بالنبل والحجارة حتى انزل الله تعالى
النصر بان ارسل عليهم ريح الصبا وجنودا لم تروها وهم الملائكة وتقذف في قلوبهم الرعب فانهزموا
من غير قتال وهذا معنى الاجلاء وقوله الان نغزوهم اخبار بانه تزل شوكة المشركين من اليوم
فلا يقصدوننا البتة بعد بل نحن نغزوهم ونقتلهم ونكون عليهم دائرة السوء وكان كما قال
عليه السلام وكان معجزة قوله وهو ينفض الغبار من راسه وقيل ضمير هو يعود الى الرسول
وضمير من راسه الى جبريل عليه السلام والاولى ان يقال الضميران يعودان الى جبريل عليه السلام
ساطعا اي مرتفعا يقال سطع الغبار اي ارتفع قوله في زقاق بني غنم اي في سكتهم الزقاق بضم
الزاء السكة وبنو غنم بالسكون قبيلة من الانصار قوله موكب جبريل اي جيشه يقال لجماعة الفرسان
الموكب والجمع مواكب في اكثر النسخ موكب بدون نصبا بنزع الخافض وفي بعضها باثباتها قوله فجعل
الماء يفور قال الحافظ ابو موسى كل شي جاش وغلا فقد فار وفار الماء من العين كقوله تعالى وفار التنور
وفار الغضب والقدر والشفير الطرق ثم تمضمض ودعا من الدعاء قوله بين مزادتين او سطيحتين
قيل المزادة كالمزود وهو وعاء يوضع فيه طعام السفر فالعرب جعلوا المزادة للماء تفريقا بين الوعائين
في الاسم قال ابن الاعرابي السطيحة نوع من المزاد وهي ما اذا كانت من جلدين قوبل احدهما بالاخر فسطح
عليه ذكره في الغريبين قوله فاستنزلوها الضمير يرجع الى المراة اي اطلبوا منها ان تنزل وقيل
يرجع الى المزادة يعني انزلوها واستنزل بمعنى واحد قوله اسقوا واستقوا اي ناولوا الماء وانزحوه
في اوانيكم وقربكم قوله فشربنا عطاشا اربعين رجلا عطاشا نصب على الحال من ضمير شربنا واربعين
ايضا نصب على الحال وقيل بيان لعطاشا والاداوة بكسر الهمزة المطهرة قوله لقد اقلع عنها

اى كفوا وتوكوا يقال اقلعت عنه الحمى اذا فارقت اى تركت تلك المفاداة ورجعت عنها الجماعة وانه ليخيل
الينا اى وان الشان ليتوهم الينا قوله انها اشد ملاءة مفعول اقيم مقام فاعل يخيل والملاءة
مصدر ملأت الاناء قوله حين ابتدى اى بالاخذ والشرب قوله حتى نزلنا واديا افيح اى
واسعا يقال بحر افيح اى واسع قوله اذا شجرتين بالنصب في اكثر النسخ تقديره فوجدت شجرتين نا
بتتين بشاطى الوادى وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو ظاهر وشاطى الوادى طرفه قوله كالبعير
المخشوش الذى جعل في انفه الخشاش لينقاد به والخشاش بكسر الخاء عود يجعل في انف
البعير قوله الذى يصانع قايده اى يوافقه وينقاد له وفي الاصل المصانعة الرشوة وهى ان
تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا قوله حتى اذا كانت بالمنصف مما بينهما المنصف بفتح الميم والصاد
نصف الطريق اراد كان النبى عليه السلام بالموضع الوسط من الشجرتين قال التامهما اى اجتمعا قوله
فجلست احدث نفسى كلام الصحابى قوله فحانت منى لفتة اى جاءت وصدرت منى التفاتة جانب
رسول الله يقال حان كذا ان تعوم اى جاء وقته واللفتة الالتفات والانصراف الى الشى قوله
اصيب سلمة اى مات بسبب الضربة بفتح الله اى خيبر غدوة اى اتوه وقت الغداة قوله نعى
النبى زيدا وجعفرا وابن رواحة اى اخبر النبى عليه السلام الناس بموتهم يقال نعاه نعيا ونعيانا
بالضم وجاء نعى فلان والنعى والناعى هو الذى ياتى بخبر الموت فقال اخذ الراية اى قال عليه السلام قوله
كالمتطاول يقال تطاول في قيامه اذا امد رجليه لينظر قوله الى قتالهم متعلق بنظر هذا
حين حمى الوطيس اى اشتد الحرب والوطيس التنور وهذا اشارة الى القتال قيل هو مبتدا
والخبر محذوف وحين مبنى لانه مضاف الى غير متمكن اى هذا القتال ظاهر ثم ان لرسول الله عليه السلام
احديهما فعلية والاخرى خبرية فانه عليه السلام اخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فولوا
مدبرين قوله فوالله ما هو الا ان رماهم هذا كلام الراوى اى ليس انهزام الكفار الا ان رماهم
بحصياتهم قوله فما زلت ارى حدهم كليلا اى باسهم وشدتهم ضعيفا قوله لا والله قال
النواوى في هذا الجواب الذى اجابه البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضى
ان النبى عليه السلام وافقهم في ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله ولكن جماعة من اصحابه
جرى لهم كذا وكذا قوله لا يكاد يسقط لهم سهم اى على الارض قوله فرشقوهم رشقا
الرشق الرمى بالسهم والضمير المرفوع في رشقوا عايد الى الرماة والمنصوب الى الشبان قوله
فنزل واستنصر اى نزل النبى عليه السلام عن بغلته وطلب النصرة من الله تعالى قوله انا النبى لا كذب

مضى تفسيره في باب المفاخرة قوله ثم صفهم يقال صففت القوم اذا اقمتهم في الحرب صفا
قوله اذا احمر البأس اى اشتد الحرب يقال موت احمر اى شديد وسنة حمراء اى شديدة
والعرب تصف عام القحط بالحمرة قوله نتقى به اى نجعل النبى عليه السلام واقية لنا من
العدو قال الله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم اى كيف يكون بينكم وبين النار واقية ان جحدتم
يوم القيمة ذكره في شرح السنة قوله يحاذيه اى يوازيه ويحاذى منكبه منكبه قوله
فلما غشوا اى الكفار قاربوا الغشيان قوله شاهت الوجوه اى قبحت يقال شاه يشوه
شوها والشوهاء المرأة القبيحة وتطلق على الحسنة ايضا فيكون الشوه من الاضداد قوله
فما خلق الله الظاهر ان يقال وما بقى منهم احد فعدل منه الى ما هو عليه تاكيدا وتقريرا للحصر
وان احدا ما خلص من ذلك البتة قوله ارايت الذى اى اخبرنى عن حال من قلت في شانه
انه من اهل النار والحال انه من اهل الجنة لانه قاتل في سبيل الله تعالى اشد القتال فرد عليه بقوله
اما انه من اهل النار اى القول ما قلت وان ظهر لك خلافه قوله وكاد بعض المسلمين يرتاب
اى قرب ان يرتاب بعض المسلمين في قوله انه من اهل النار قوله فاهوى بيده الى كنانته
اى مال اليها وانتحر بها اى نحر نفسه بتلك السهم يقال انتحر الرجل اذا نحر نفسه فاشتد اى عدا
قاصدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الله اكبر يحتمل تعجبا فرحا لوقوع ما اخبر عنه فعظم
الله تعالى حمدا وشكرا التصديق قوله وان يكون كسر اللغف وفتحها حتى لا يتوهم انه من عنده
ويؤيده انى عبد الله قوله فاذن لا يدخل الجنة الى اخره تعريض بقول ذلك الرجل وتعريضه في قوله
وقد قاتل في سبيل الله بانه من اهل الجنة ذكر في جامع الاصول ان ذلك الرجل كان من المنافقين قوله
حتى انه ليخيل انه فعل الشئ وما فعله اى غلب عليه النسيان بحيث يظن انه فعل امرا وقد كان لم يفعله وقيل
معناه انه يخيل اليه انه اصاب زوجته ولم يكن هناك اصابة وقيل ليخيل اليه اى يظهر له من نشاطه
انه قادر على اتيان النساء فاذا دنا منهن اخذته اخذة السحر فلم يتمكن من ذلك قوله دعا الله
ودعاه قيل معناه استجاب الله دعاءه وقيل معناه عقب دعاء بدعاء واستمر عليه قال
النواوى في هذا دليل على استحباب الدعاء عند حصول الامور المكروهة وتكريره وحسن الالتجاء الى الله
تعالى قوله ان الله افتانى فيما استفتيته اى بين الله تعالى واظهر ما طلبت بيانه قوله مطبوب
اى مسحور يكنى بالطب الذى هو العلاج عن السحر كما كنى بالسليم عن اللديغ وقيل هو من الاضداد
يقال العلاج الداء طب وللسحر طب وهو من اعظم الادواء قوله قال فيما ذا اى قال احدهما لصاحبه

مطلب الشوه من الاضداد

فيما اذا طبه قال صاحبه في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر المشاطة بضم الميم الشعر الذي يسقط من
الراس او اللحية عند التسريح بالمشط والجف بالضم وعاء الطلع ويروى وجب طلعة ذكر قال ابو عمرو
يقال لوعاء الطلع جف وجب معا ويقال اراد بالجب داخلها كما يقال لداخل الركية من اولها الى اسفلها
جب واراد بالذكر فحل النخل وطلعة ذكر بالاضافة وذروان بفتح الذال وسكون الراء بير لبني
زريق بالمدينة وفي كتاب مسلم في بير ذروان قوله وكان ماؤها نقاعة الحناء اي كان ماؤها
متغير اللون في بعض النسخ لفظ كان مشددة وماؤها نصب ونقاعة رفع قوله كان نخلها
رؤس الشياطين اراد بالنخل طلع النخل قيل انما اضاف النخل الى البير لانه كان مدفونا
فيها وانما شبهها برؤس الشياطين لانها كريهة المنظر قبيحة الاشكال كانها رؤس الشياطين
وقيل اريد بالشياطين الحيات الخبيثة ويقال للحية الشيطان قال الخطابي رح قد انكر قوم
من اصحاب الطبايع السحر وابطلوا حقيقته ودفع اخرون من اهل الكلام هذا الحديث وقالوا
لو جاز ان يكون له تاثير في رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمن ان يؤثر ذلك فيما يوحى
اليه من امر الشرع فيكون ضلالة الامة والجواب ان السحر ثابت وحقيقته موجودة
اتفق اكثر الامم من العرب والفرس والهند وبعض الروم على اثباته وهؤلاء اكثر سكان
الارض واكثرهم علما وحكمة وقد قال الله تعالى يعلمون الناس السحر وامر بالاستعاذة
منه فقال تعالى ومن شر النفاثات في العقد وورد في ذلك الاخبار لا ينكرها الا من انكر
العيان والضرورة وفرع الفقهاء فيما يلزم الساحر من العقوبة وما لا اصل له لا يبلغ
هذا المبلغ في الشهرة والاستفاضة فنفي السحر جهل والرد على من نفاه لغو وفضل
فاما ما زعموا من دخول الضرر في الشرع باثباته فليس كذلك لان السحر انما يعمل في ابدانهم
وهم بشر يجوز عليهم من العلل والامراض ما يجوز على غيرهم وليس تاثير السحر في ابدانهم
باكثر من القتل وتاثير السم وعوارض الاسقام فيهم وقد قتل زكريا وابنه عليهما السلام
وسم نبينا صلى الله عليه وسلم بخيبر وليس تاثيره قادحا في كمال النبوة لانه لا يطول بل يكون
سريعا فكانه ما حل بهم فاما امر الدين فانهم معصومون فيما بعثهم الله عز وجل وارصدهم له وهو جل ذكره حافظ لدينه وحارس لوحيه ان يلحقه فسادا او تبديلا
وانما كان يخيل اليه انه يفعل الشيء في امر النساء خصوصا وهذا من جملة ما تضمنه قوله
تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه فلا ضررا ذا فيما لحقه من السحر على

نبوته

نبوته وشريعته والحمد لله على ذلك والسحر من عمل الشيطان يفعله في الانسان بنفثه و
همزه ووسوسته فيتلقاه الساحر بتعليمه اياه ومعونته عليه فاذا تلقاه عنه استعمله
في غيره بالقول والنفث في العقد وللكلام تاثير في الطبايع والنفوس ولذلك صار الانسان اذا سمع
ما يكره يحمى ويغضب وربما حم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه وبقول اختنقوا منه ولولا
طول الكلام لذكرنا تمام هذا الكلام الخطابي رح في كتابه اورده الشيخ رح في شرح السنة قوله وهو
يقسم قسما القسم بالفتح مصدر قسمت الشيء سمي الشيء المقسوم وهو الغنيمة بالمصدر والقسم
بالكسر الحظ والنصيب من الخير والوجه للكسورة في هذا الحديث لانه يختص اذ الغزوة نصيب وكان
هذا القسم في غنايم حنين اذ اتاه ذو الخويصرة هو حرقوص بن زهير التميمي وهو رئيس الخوارج
ولم يكن فيهم من يلمزك في الصدقات قوله قد خبت وخسرت بالخطاب فيهما خبت وخسرت
على ضمير المخاطب لا على ضمير المتكلم واذا قدرنا انه لم يعدل فقد خاب المعترف بانه مبعوث اليهم
وخسر لان الله تعالى لا يحب الخائنين فضلا ان يرسلهم الى عباده ثم انه عليه السلام كان يكره
ان يضيف الامر المكروه الى نفسه وان كان على سبيل الحكاية واذا حكاه عن غيره اتى به معدلا
عن صيغته تنزها في القول كما نزهه الله تعالى نعوذ به هاهنا عن نفسه الى المخاطب لانه كان حقيقا
بذلك وانما اضاف الخيبة والخسران الى المخاطب على تقدير عدم العدل لانا اذا قدرنا انه عليه السلام
لا يعدل مع انه عليه السلام مبعوث ليكون رحمة للعالمين وليقوم فيهم بالعدل فقد خاب وخسر
ويحتمل ان يكون التقدير خبت وخسرت اذا اعتقدت اني لم اعدل قوله دعه فان له اصحابا
يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم انما منع عمر رضي الله عنه عن قتله تنبيها على انهم يصلون وانه
عليه السلام نهى عن قتل المصلين والضمير في صلوته يعود الى احدكم يعني يستقل احدكم صلوته مع
صلوتهم وصيامه مع صيامهم قال في شرح السنة فان قيل كيف منع عمر رضي الله عنه عن قتله مع قوله
عليه السلام لئن ادركتهم لاقتلنهم وفي الرواية الاخرى قيل انما اباح قتلهم اذا كثروا وامتنعوا
بالسلاح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم واول ما ظهر
ذلك في زمان علي رضي الله عنه وقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم قوله لا يجاوز تراقيهم قيل اي لا
تقبل ولا ترفع في الاعمال الصالحة وقيل معناه لا يجاوز عن ظاهرهم الى باطنهم وعن السنتهم ا
لى قلوبهم وانهاهم قوله يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يريد يخرجون
من الدين اي من طاعة الله تعالى وطاعة الايمة كما يخرج السهم من الرمية والرمية الذي تقصده

فتومنه قال الاصمعي هي الطريدة التي يرميها الصايد وهي كل دابة مرمية والرصاف بالكسر
والضم عقب يلوى على مدخل النصل من السهم وواحدها رصفة يقال رصفت السهم ارصفه
رصفا بالسكون وسهم مرصوف والنضي ما بين النصل والريش من القدح وقيل النضي هو القدح
وهو السهم قبل ان يراش ويركب نصله والظاهر ان تفسير النضي في الحديث من بعض الرواة
والقذذ بضم القاف جمع القذة وهي الريش يراش به السهم وضمير فيه في قوله فلا يوجد فيه
شي يعود الى السهم قوله قد سبق الفرث والدم يعني مر مرورا سريعا في الرمية بحيث لم
يتعلق به شي من الفرث والدم يقول فكذا دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا
بشي منه قوله او مثل البضعة تدردر البضعة قطعة اللحم تدردر اي تتحرك تجي وتذهب
واصله تتدردر قوله على خير فرقة من الناس قيل يريد عليا واصحابه رضي الله عنهم وفي بعض
النسخ على حين فرقة من الناس فمعناه اوان تشتت امر الناس واضطراب احوالهم وظهور المحاربة
ويكون على بمعنى في كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قوله فامر لي ما تامنني
الله اي يجعلني الله امينا من الامانة يقال امنته بكسر الميم على كذا وايتمنته بمعنى قوله
ان من ضئضئ هذا اي من اصله يعني ان قوما نعتهم كذا وكذا يخرجون من الاصل الذي هو منه
في النسب او من الاصل الذي هو عليه في المذهب قوله لاقتلنهم قتل عاد اراد به استيصالهم
بالهلاك فان عادا لم يترك منها احد اهلكت بالصيحة قوله فاسمعتني في رسول الله ما اكره اي
اسمعتني في حق رسول الله عليه السلام شيئا اكرهه قوله فاذا هو مجاف اي فاذا الباب مغلق
مردود تقول اجفت الباب اذا رددته وخشف القدم صوتها وخضخضة الماء صوته عند
تحركه قوله فلبست درعها اي قميصها وعجلت عن خمارها اي عن لبس خمارها قال خيرا اي
قولا خيرا قوله اكثر ابو هريرة اي اكثر الرواية عن النبي عليه السلام قوله والله الموعد اي لقاء
الله الموعود يعني به القيامة فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لا محالة وهو فيحاسبني
ان كذبت عليه وقد قال عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قوله كان
يشغلهم الصفق بالاسواق اي البيع يريد ان اهل مكة يمنعهم اشتغالهم بالتجارات والمعاملات
عن كثرة التردد الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل المدينة يمنعهم اشتغالهم بنخيلهم
عن الملازمة لهم في الغرس قيل للبيع صفقة لضرب اليد على اليد عند عقد البيع يقال
صفق بيديه وصفح سوا قوله على ملء بطني قيل ليس المراد منه الامتلاء من الطعام بل المراد

امتلاؤه

امتلاؤه رغبة وحرصا في طلب العلم وسماع الحديث ويحتمل ان يكون ملاء البطن كناية عن
الفراغة من المعاملات والامور الدنيوية وعدم المباهاة بها قوله حتى اقضي مقالتي هذه
قيل كانت مقالته عليه السلام الدعا للصحابة بالحفظ والذكاء والفهم قوله ثم يجمعه اي يجمع
احدكم ثوبه الى صدره والنمرة شملة مخططة وجمعها نمار قوله ذلك اشارة الى الجنس باعتبار
المذكور قوله الا تريحني من ذي الخلصة صنم وذو الخلصة بيته وتسمى كعبة اليمانية وقد
مر قوله من احمس اي من قريش لقبوا بذلك لشدتهم في الدين والاحمس الشجاع وعام احمس
اي شديد والحمس سبع قبايل وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة
وبنو نضر بن معونة قوله ان رجلا كان يكتب للنبي عليه السلام فارتد عن الاسلام قيل
اراد بالرجل عبد الله بن ابي السرح كان يكتب الوحي فلما املى النبي عليه السلام قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة فلما وصل الى قوله تعالى خلقا اخر خطر بباله فتبارك الله
احسن الخالقين تعجبا منه تفصيل خلق الانسان طورا بعد طور فاملاها رسول الله عليه السلام
كذلك فقال ان كان قوله وحيا فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بالمشركين قوله وقد وجبت
الشمس اي غربت قوله فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم يهود يعذبون في قبورهم وهذا صوتهم
وفيه دليل على ان عذاب القبر حق قوله قرب المدينة نصب بنزع الخافض والخبر متعلقه قوله
هاجت ريح تكاد ان تدفن الراكب اي ثار الغبار والرمل حتى قرب ان توارى الراكب وقد استعمل
كاد بان وهو صحيح لكن وقوعه غير معتمد بان اكثر وقد اجتمع الوجهان في قول عمر رضي الله عنه ما
كدت ان اصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب قوله قدمنا عسفان القدوم الرجوع من السفر
وعسفان بالضم موضع قريب من المدينة اي رجعنا من السفر ووصلنا الى عسفان قوله وان
عيالنا لخلوف اي باقيات في المنازل سدى لا راعي لهن ولا حامي يقال حي خلوف بضم الخاء المعجمة
اذا غاب الرجال واقام النساء والشعب الطريق في الجبل وكذا النقب قوله الا عليه اي على كل واحد
من الشعب والنقب وضمير يحرسانها يعود الى المدينة والمراد شعبها ونقبها وما يهيجهم اي ما يثير
بني عبد الله قبل الغارة شي قوله وما يروى في السماء قزعة القزعة القطعة من السحاب وجمعها
القزع قوله يتحادر على لحيته اي يتساقط يريد ان السقف قد وكف حتى خلص الماء اليه قوله
اللهم حوالينا اي اجعله حوالينا يعني امطر حوالينا ومواضع النبات والصحاري لا في مواضع
الابنية يقال رايت الناس حوله وحوليه وحواله وحواليه وانما اوثر حوالينا لمراعاة الازدواج

مع قوله علينا ومن عطف الجملة على الجملة اى امطر حوالينا ولا تمطر علينا قوله وصارت المدينة
مثل الجوبة قيل الجوبة بفتح الجيم الفرجة فى السحاب وقيل الجوبة ههنا اسم للترس تريد
فى الاستدارة والجوبة ايضا الوهدة المنقطعة عما علاها الارض حواليها ذكره فى شرح السنة
والمعنى انفرجت السحابة عن سمتها وقيل الجوبة الحوض وقال الحافظ ابو موسى رح الجوبة الحفرة المستديرة
الواسعة وكل منفتق بلا بنا جوبة وقيل فى الكلام اضمار تقديره صار جو المدينة مثل الجوبة
قوله وسال الوادى قناة شهرا الجوز ان يكون القناة حالا عن الوادى فتقديره سال الوادى
سايلا مثل القناة وان يكون مصدرا اى سيلان القناة وان يكون تمييزا اى قدر قناة فعلى هذا الا
خير ينبغى ان يراد من القناة الرمح لا القناة التى تحفر قوله الا حدث بالجود اى بالمطر
الكثير قوله على الاكام والظراب الاكام جمع الاكمة وهى الربوة التى كان اعلاها منبسطا والتل
ما كان اعلاه غير منبسط والظراب بكسر الظاء المعجمة هى الروابى الصغار واحدها ظرب بفتح الظاء
وكسر الراء قوله فانقلعت اى انكشفت السحاب والضمير فى انقلعت للسحاب فانها جمع سحابة قوله
الى جذع نخلة اى اصلها وساقها والسوارى جمع سارية وهى الاسطوانة فضمها اليه اى فضم النبى صلى
الله عليه وسلم تلك النخلة الى نفسه وعانقها قوله يسكت من التسكيت وهو جعل الشخص ساكتا
قال سكتت اى قال النبى عليه السلام بكت النخلة على فوت ما كانت تسمعه من الذكر قوله لا استطعت
دعاء عليه ما منعه الا الكبر اى ما منع الرجل من الاكل بيمينه الا الكبر وهذا قول الراوى وقع استينافا
كان قايلا قال لم دعا عليه وهو رحمة للعالمين فقال ما منعه العجز بل منعه الكبر قال فما رفعها اى قال
الراوى فما رفع ذلك الرجل يمينه الى فمه بعد ذلك قوله فكان يقطف اى يتقارب فى الخطوات والقطوف
من الدواب والابل المتقارب الخطو يقال قطفت الدابة اذا مشت مشيا ضيقا وقيل القطوف هو
البطئ والاول المناسب فى هذا المقام لمكان القطوف قوله بحرا مفعول ثان لوجدنا قوله
وكان بعد ذلك لا يجارى اى لا يقاوم فى الجرى قوله فما سبق على صيغة المجهول قوله
فبيدر كل تمر على ناحية اى اجعل كل نوع من التمر بيدرا اى صبرة قوله فلما نظروا
اليه اى فلما نظر الغرما الى النبى عليه السلام كانهم اغروا بى اى اغتاظوا الا انهم ارادوا ان ياخذوا
الاصل والتمر اذ كان ذلك فى اعينهم قليلا وكانوا يلحون يقال اغرى به اذا اولع به والاسم الغراء
بالفتح والمد قوله ادع اصحابك اى غرماك قيل الضمير فى اليه يعود الى رسول الله عليه السلام والظاهر
انه يعود الى البيدر واراد بالامانة فى قوله امانة الدين وانما سمى بها لانه ائتمن على اداية قال الله تعالى

فان امن

فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته فسلم الله البيادر كلها والتسليم ههنا جعل
الشئ سالما اى جعل الله البيادر سالمة عن النقصان لا سيما البيدر الذى جلس عليه النبى عليه السلام
كانها لم تنقص منه تمرة واحدة وحتى فى قوله حتى انى انظر هى الداخلة ما بعدها فيما قبلها وهى عاطفة
على مقدر جمع اولا فى قوله فسلم الله البيادر ثم فصلها بقوله حتى كذا وحتى كذا والضمير فى كانها
للقصة قوله فى عكة لها سمنا العكة بالضم القربة الصغيرة وجمعها العكك قوله فما زال يقيم لها
ادم بيتها اى فما زال ذلك الشئ الذى فى العكة كان ادم بيتها وقيل تقديره فما زال العكة يقيم وانما
ذكرها باعتبار الظرف قوله فاتت النبى صلى الله عليه وسلم اى فاتت وشكت انقطاع بيتها من العكة
فقال النبى عليه السلام عصرتيها والباء فى لو عصرتيها للاشباع وكذلك فى لو تركتيها والمعنى لو تركت ما
فيها من السمن وما عصرتها ما زال ادم بيتك قايما قوله ثم دسته تحت يدى ولاثتنى ببعضه الدس
الاخفاء تقول دسست الشئ فى التراب اذا اخفيته وام سليم ام انس رضى الله عنهما يقال لاث العمامة على
راسه اذا لفها يعنى لفت الخبز بعضه ببعض ثم اخفته تحت يدى وعممتنى بالطرف الآخر من الخمار
قولها الله ورسوله اعلم قال النواوى رح فيه منقبة عظيمة لام سليم ودلالة على عظم دينها ورجحان
عقلها يعنى انه عليه السلام قد عرف قدر الطعام فهو اعلم بالمصلحة ولو لم يعلم المصلحة لم ياذن قوله
هلمى يا ام سليم الذى عندك من الطعام قوله ففت اى كسر وجعل قطعا صغارا قوله ايذن لعشرة
يحتمل ان يكون الاذن لعشرة عشرة دون الكل معا لئلا يقع نظر الكل الى الطعام القليل فيزداد حرصهم
ويظنون انه لا يشبعهم فيذهب بركة الطعام ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وقال النواوى رح لان القصعة
التى فيها الطعام لا يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم قوله وترك سؤرا
السؤر بالهمز البقية قوله وهو بالزوراء اى النبى عليه السلام كان بالزوراء وهى دار عثمان رضى الله عنه
بالمدينة ونبع الماء من الاصابع ابلغ من معجزة موسى عليه السلام لان خروج الماء من الحجر معتاد ومن
الاصابع غير معتاد قوله ثلثمائة منصب على انه خبر لكان المقدر وفى بعض النسخ بالرفع على تقدير
نحن او زهاء ثلثمائة اى مقدارها يقال زهاء مائة بضم الزاء المعجمة اى قدر مائة قوله كنا نعد
الايات بركة الايات جمع آية وهى العلامة والمراد بها هنا المعجزة فانها آية للنبوة اى علامة لها
قيل اراد ابن مسعود رضى الله عنه بذلك ان عامة الناس لا تنتفع فيهم الايات التى نزلت بالعذاب
والتخويف وخاصتهم يعنى الصحابة رضى الله عنهم كان ينفع فيهم الايات المقتضية للبركة قيل
انما طلب فضلة الماء لئلا يظن انه موجد للماء فان الايجاد اليه سبحانه قال النواوى رح فى كيفية النبع

قولان حكاهما القاضي وغيره احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر
العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه قوله حي على الطهور
حي اسم فعل اي هلم واقبل ومنه حي على الصلوة قوله لا يلوي احد على احد اي لا يميل احد الى
احد ولا يلتفت اليه بل يمشي كل واحد على حدته قاصدا الى الماء قوله حتى ابهار الليل اي ذهب
معظمه واكثره يقال ابهار الليل ابهيرارا اي انتصف والبهرة بالضم وسط كل شيء ثم قال احفظوا
اي قال النبي عليه السلام لاصحابه احفظوا علينا وقت صلوتنا والميضاة آلة الوضوء مفعلة من
الوضوء قوله وضوء ادون وضوء اي دون وضوء ساير الاوقات يعني وضوءا اوسط قلة
الماء فسيكون لها نبا نبا اي خبر والمراد ان الميضاة يكون لها شان يتحدث به الناس قوله
ثم صلى الغداة اي صلوة الصبح قضاء وانما لم يقضها على الفور ليعلم ان القضاء يجب موسعا قيل
انما لم يقضها في الموضع الذي فاتت فيه تنبيها على ان الموضع الذي توكل الشخص فيه ماموزا به يستحب
له ان يفارق ذلك الموضع ويأتي بما تركه في موضع اخر ترغيما للشيطان وتطيرا بذلك الموضع
قوله لا هلك عليكم الهلك بضم الهاء وسكون اللام اسم للهلاك قوله فلم يعد ان راى الناس
ماء في الميضاة اي فلم يتجاوز رؤية الناس الماء الذي في الميضاة منه يعني قصدوا الورود عليه
قوله وتكابوا عليها اي ازدحموا على الميضاة مكبا بعضهم على بعض قوله احسنوا الملاء
كلكم سيروى والملاء بفتح الميم واللام الخلق يقال ما احسن ملا بني فلان اي عشرتهم واخلاقهم
وكلكم تاكيد للضمير في احسنوا وسيروى وقع جوابا للامر قوله قال ففعلوا اي قال الراوي فعل
الناس بعضهم مع البعض الاحسان قوله فاتى الناس الماء اي من الماء يعني انصرفوا عنه قوله
جامين رواء جامين اي مجتمعين قال الله تعالى وتحبون المال حبا جما اي كثيرا وجمة الماء اجتماعه
في البير ذكره في الغريبين ورواء بالكسر جمع راو وهو الذي روي من الماء وقيل جمع ريان كعطاش
جمع عطشان قوله بجماعة او جوع قوله خذوا فاوعيتكم اي صبوا فيها قوله لا يلقى الله بهما
اي بسبب الشهادتين قوله فيحجب منصوب لانه جواب النفي وهو لا يلقى الله يعني من لقى الله تعالى بالشهادتين
من غير تردد وشك فلا يحجب عن الجنة البتة وقيل مرفوع عطفا على الجملة السابقة والنفي منصب
عليهما معا ويجوز رفع غير على انه صفة ونصبه على انه حال قوله كان النبي عليه السلام عروسا بزينب
يقال رجل عروس وامراة عروس قوله فصنعت حيسا الحيس طعام يتخذ من تمر وسمن واقط
والتور اناء يشرب منه الماء قوله فاذا البيت غاص باهله قال الحافظ ابو موسى يقال غص

الموضع

الموضع بالقوم اي امتلا بهم قوله وانا على ناضح الناضح البعير الذي يستقى عليه الماء والانثى
ناضحة قوله عثمان لي فقار ظهره الى المدينة اي ركوب فقار ظهره والفقار عظام الظهر
وهذا استثناء بعض منفعة المبيع وهو ركوبه الى المدينة وقد تقدم القول فيه قوله قدامهم ابدا
اد بيان لقوله بين يدي الامر وهو ظرف لقوله فما انك يجوز ان يكون ظرفا للبيع ويسير خبره
واسمه عايد الى ناضح قوله وادي القرى اسم موضع وجعل الكلمتان اسما واحدا قوله
اخرصوها الخرص حزر ما على النخل من الرطب تمرا قوله وخرصها اي قال النبي عليه السلام
عشرة اوسق قوله بجبلي طي جبلا طي احدهما سلمى والاخر اجا على وزن فعل بالتحريك وهما بارض
نجد قوله وانكم ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط يكثر اهلها ذكر القراريط في معاملاتهم
لقلة مروتهم وخستهم في المعاملات قيل هذا الحديث مشكل لان تسمية القيراط لم تكن مختصة
باهل مصر بل شاركهم فيها البدو والحضر من بلاد العرب وقد تكلم بها النبي عليه السلام في عدة
احاديث منها قوله كنت ارعى لاهل مكة على قراريط ومنها ما مر في باب الجنازة من قوله
فله قيراط من الاجر بقيراط الطين وتاويله ما قاله ابو جعفر الطحاوي رحمه الله وهو انه عليه السلام اشار بذلك
الى علو ما يستعمله المصريون في المسابة واسماع المكروه فيقولون اعطيت فلانا قراريط اي
اسمعته المكروه ويقولون اذهب لا اعطيك قراريطك اي سبابك وكون الطحاوي مصريا يقوي
تاويله فانه اعلم بلغة اهل بلده قوله فاحسنوا الى اهلها فان لهم ذمة ورحما او قال ذمة
وصهرا اي احسنوا اليهم بالصفح والعفو ولا يحملكم خستهم او حدة لسانهم فيما يكون من المساوي
على الاساة اليهم المراد بالذمة الذمام الذي حصل لهم من قبل ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
من مارية القبطية فانها كانت من اهل مصر والرحم من قبل هاجر ام اسمعيل عليه السلام فانها
من مصر وهذا على رواية فان لهم ذمة ورحما واما على رواية ذمة وصهرا فالصهر مختص
بمارية والذمة بهاجر قوله فاذا رايت رجلين يختصمان في موضع لبنة قد وقع المخاصمة
في موضع لبنة في آخر ولاية عثمان رضي الله عنه قوله في اصحابي وفي رواية في امتي اثنا عشر منافقا
الصحابة لا تطلق الا على من صدق في ايمانه واطلاقها على من يثبت النفاق انما هو بطريق المجاز
لتشبههم بالصحابة رضي الله عنهم وادخالهم انفسهم في زمرتهم ولهذا قال في اصحابي ولم يقل من اصحابي
الدبيلة هي في الاصل الداهية وتستعمل في القرحة الردية قوله سراج من نار يظهر في اكتافهم
حتى ينجم في صدورهم اي حتى يخرج تفسير للدبيلة يقال نجم النبت اذا خرج يعني يظهر القرحة

في اكنافهم مثل سراج لشدة لهبها وحرقه تحلها فيصعد بصعودهم الم‍ها فيحملهم وقيل
الذبحة بالضم والفتح قرحة دمية تحدث في باطن الانسان ولعله عليه السلام اراد بها وجعا
حادا يحدث في اكنافهم بحيث يظهر اثره كالحرارة وشدة لهبها في صدورهم ممثلة بسراج
من نار وهو شعلة المصباح قوله من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه يصعد بكسر
الدال على انه من شرطية ومنهم من يرويه بالرفع على ان من استفهامية والمرار بضم الميم قيل
هي عقبة منسوبة الى شجرة يقال لها المرار وقال الحافظ ابو موسى في المغيث هو ما بين مكة والمدينة
من طريق الحديبية واراد بقوله ما حط عن بني اسرائيل نحو ما مثلنا قوله تعالى وادخلوا الباب
سجدا وانما قال ذلك لانها عقبة شاقة وصعدوا اليها ليلا حين ارادوا مكة سنة الحديبية لوعثهم في
صعودها قوله ثم تتام الناس اي جاء كلهم يقال تتاموا اي جاءوا كلهم والضمير في له في قوله وكلكم
مغفور له يعود الى كلكم قوله فلما اشرفوا على الراهب هبطوا اي نزلوا قيل كان اسم الراهب بحيرا
وكان اعلم اهل النصرانية والموضع الذي كان فيه بصرى من بلاد الشام فجعل يتخللهم اي فطفق
الراهب يدخل وسطهم قوله من غضروف كتفه غضروف الكتف وغرضوفه اللحم الذي بين كتفيه
ومثل التفاحة مجرور على انه صفة لخاتم النبوة او على انه بدل وقيل يجوز رفعه على انه خبر مبتدا
محذوف فلما اتاهم به اي بالطعام فقال ارسلوا اليه اي قال الراهب ارسلوا الى النبي عليه السلام
قوله وعليه ظلة حال اي ظلة عليه وجدهم قد سبقوه اي وجد النبي صلى الله عليه وسلم القوم قد سبقوا
النبي عليه السلام الى ظل شجرة قوله فلم يزل يناشده حتى رده اي لم يزل الراهب يقول لابي طالب
بالله سالتك ان ترده الى مكة قيل كان الراهب يخاف ان يذهبوا به الى الروم فيصل اليه القصد
منهم ان يردوه الى مكة قوله فلجما مسرجا اي مشدودا عليه اللجام موضوعا عليه السرج قوله
فاستصعب عليه اي استصعب البراق على الرسول عليه السلام فلم يمكنه من الركوب قوله اكرم على الله منه
يروى اكرم بالرفع على انه صفة احد وبالنصب على انه خبر كان المقدر اي فما ركبك احد كان اكرم على
الله تعالى قوله فارفض عرقا اي فاض وسال منه العرق قوله قال جبريل باصبعه اي اشار بها
فخرق بها الحجر اي طعن الحجر باصبعه قوله ببعير يسنى عليه اي يستقى عليه من
سنت الناقة الارض تسنو اذا سقتها قوله فلما راه البعير جرجر اي صاح والجرجرة
الصوت الذي يردده البعير في حنجرته قوله وضع جرانه الجران مقدم عنق البعير
قوله اما اذا ذكرت جواب اما محذوف وقوله فانه يشتكي جواب لاما المقدرة

تقديره

تقديره اما اذا ذكرت ان البعير لاهل بيت ما لهم معيشة فلا التمس شراءه واما البعير
فعاهد وانه اشتكى اذ لا بد لاما التفصيلية من التكرار قوله بجنة اي جنون قوله
ما رابنا منه ريبا بعد كاي ما رابنا من الصبي شيئا نكرهه بعد مغادرتك عنا يقال رابني فلان
اذا رايت منه ما يريبك وتكرهه وريب المنون حوادث الدهر قوله عند غدائنا وعشائنا
اي عند صباحنا ومسائنا قوله فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى
في الغريبين ثع ثعة اي قاء قيئة والجرو ولد الكلب قوله فسعى اي فسعى الصبي رواه
بالفاء على لفظ الماضي وهو يوافق تفسيره وفي المصابيح يسعى على لفظ المستقبل على انه حال
من المجرور معناه يتحرك ذلك الجرو ويمشي قوله ان يريك آية اي علامة لصحة نبوتك ودليلا
على انك افضل الخلائق وان لم يعرف فذاك اهلك قوله حسبي اي كفاني في تسليتي عما لقيته
من الحزن هذه الكرامة من ربي قوله هذه السلمة السلمة بفتحتين شجرة من العضاه ورقها
القرظ الذي يدبغ بها وهو بشاطئ الوادي اي بطرفه قوله تخد الارض بضم الخاء اي تشقها
والخد والاخدود الشق في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذكره في
الغريبين قوله ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة العذق بكسر العين الكباسة
من النخل بمنزلة العنقود من العنب والعذق بالفتح النخلة قوله فاقعى واستثفر الاقعاء
هو ان يقعد على اليتيه وينصب يديه كما هو ويحتمل ان يريد بالاستثفار هنا
ادخال ذنبه بين اليتيه كعادة الكلاب قوله وعمدت ان روي على صيغة
المتكلم يكون اخبارا على سبيل الشكاية وان روي على الخطاب يكون استفهاما على سبيل
الانكار قوله ان رايت كاليوم قال في الفائق اي ما رايت اعجوبة مثل اعجوبة اليوم
فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله
ذيب متكلم خبر مبتدا محذوف كانه قيل اي شيء هو فقيل هو ذيب يتكلم قوله بين
الحرتين الحرة حجارة سود بين جبلين قوله انها امارات الضمير يحتمل ان يكون للقصة
وان يكون مبهما يفسره ما بعده قوله نتداول من قصعة اي نتناوب باكل الطعام
منها قوله فما كانت تمد اي من اي طعام كان مدد القصعة قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اي شيء تعجب اي لا تعجبوا فان الطعام لا يكثر فيها الا من عالم القدرة ويحتمل ان يكون
هذا من قول سمرة والسائل ابو العلا قوله انهم حفاة الحفاة جمع حافي والمراد هنا

من لا مركب له والغزاة جمع غازى وهو من لا نوب له والجياع جمع جايع نفتح الله تعالى له اى للنبى عليه السلام قوله وتصيبون اى الغنايم ومفتوح لكم اى البلاد قوله سمت شاة مصلية اى جعلت فيها السم والمصلية المشوية بالصلاء وهى النار قيل انما اكثرت السم فى الكتف والذراع لما بلغها انها احب اعضاء الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فعفا عنها رسول الله ولم يعاقبها وفى رواية انه امر بقتلها فقتلت وجه التوفيق بين الروايتين هو انه عليه السلام عفا عنها اولا ثم لما مات بشر بن البراء بن الاكلة التى ابتلعها امر بقتلها فقتلت قوله فاطنبوا السير وبالغوا فيه قوله حتى كان عشية اى حتى كان السير ممتدا الى وقت العشية قوله فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم اى باجمعهم بحيث لم يبق منهم احد وعلى ههنا بمعنى مع وفى الصحاح يقال جاؤا على بكرة ابيهم للجماعة اذا جاؤا معا ولم يتخلف منهم احد وليس هنا بكرة فى الحقيقة قيل هذا مثل وكان السبب فيه ان قوما من العرب عرض لهم انزعج فلم يتخلف منهم احدا صغير ولا كبير حتى بكرة كانت لابيهم فصار مثلا فيمن جاؤا باجمعهم وان لم يكن معهم بكرة قوله بظعنهم الظعن جماعة الرجال والنساء الذين يظعنون قوله وهل احسستم فارسا اى هل ادركتم بالحس فارسا وهو انس بن مرثد الغنوى الذى بعثه النبى عليه السلام ليتفحص عن حال العدو قوله فثوب بالصلوة اى اقيم بها قوله فجعل اى فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم مصليا يلتفت الى الشعب حتى فرغ من الصلوة وفيه دليل على ان الالتفات فى الصلوة لا يبطلها قوله فلا عليك ان لا تعمل بعدها اى لا باس عليك فى ترك الفضايل والنوافل بعد هذه الليلة وقيل يمكن ان ينزل على ما عليه من الجهاد فى ذلك اليوم قوله فاجعلهن فى مزود كل المزود بالكسر ما يجعل فيه الزاد قوله وكان لا يفارق حقوى الحقو الازار واراد به هنا موضع الازار فانه انقطع اى فان المزود سقط وضاع منى يوم قتل عثمان رضى الله عنه وفيه اشارة الى ان البركة ترتفع بكثرة الفساد بين الناس

باب الكرامات هى جمع كرامة وهى عبارة عن الاتيان بخرق العادة كالمعجزة والفرق بينهما ان المعجزة مقرونة بالتحدى مع عدم المعارضة بخلاف الكرامة قوله لما حضر احد اى حرب احد فقال ما اراني الا مقتولا اى ما اظنني الا مقتولا فى اول من يقتل من اصحاب النبى عليه السلام وكان هذا القول منه كرامة قوله واستوص باخواتك خيرا اى اقبل وصيتى فيهن وانتصاب خيرا على المصدر اى استيصاء خيرا قوله

الادبَ من اسفلها اى زاد الطعام وارتفع من اسفل القصعة واسناد ربت الى القصعة اسناد مجازى قوله وهو فتنه مع اخر فى قبر اى دفنت ابى مع شخص اخر من المقتولين فى قبر واحد قوله يا اخت بنى فراس هى ام رومان ام عايشة رضى الله عنها كانت من بنى فراس بن غنم بن مالك بن النضر بن كنانة قوله اخطا الجيش اى اضل الطريق فلم يهتد اليهم سبيلا قوله يا ابا الحارث اى يا ابا الحارث وابو الحارث كنية الاسد قوله له بصبصة اى تملق يقال بصبص الكلب وتبصبص اذا حرك ذنبه والبصبصة التملق قوله كلما سمع صوتا اهوى اليه اى كلما سمع الاسد صوتا قصد اليه قوله حتى بلغ الجيش اى بلغ سفينة الجيش قوله فاجعلوا منه كوى اى منافذ واحدها كوة بفتح الكاف وضمها وهى ثقبة البيت قوله حتى تفتقت الابل اى تفتحت خواصرها من الرعى وعام الفتق اى الخصب قال بعضهم اما الكشف عن قبر النبى عليه السلام وحصول المطر فقيل فيه نكتة وهى ان السماء لما رات قبر النبى عليه السلام بكت ثم قال وهذه نكتة لا باس بها فان الله تعالى قال اخبارا عن الكفار اذا ماتوا فما بكت عليهم السماء والارض فجدير ان تبكى السماء على فقد النبى صلى الله عليه وسلم قيل لا يخلو هذا القول عن تعسف وقيل يحتمل ان يكون كشف القبر للتوسل الى الله تعالى فى الاستسقاء وكما انه اذا كان يستسقى فيجاب فكذا اذا استسقى به وهو ميت يجاب قوله لما كان ايام الحرة كان هنا تامة وايام الحرة وقعة فى المدينة معروفة فى زمن يزيد بن معاوية قوله الا همهمة يسمعها من قبر النبى صلى الله عليه وسلم الهمهمة كلام خفى لا يفهم واصلها صوت البقر والفيلة ذكره فى مجمع الغرايب قوله سمع انس بن مالك اى اسمع انس من النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من الاحاديث فقال ابو العالية ان انسا خدم النبى عليه السلام عشر سنين فكيف لا يسمع منه شيئا

باب اول من قدم علينا اى اول من جاء من مكة الى المدينة قوله فيقرآننا القرآن اى يعلماننا القرآن فى عشرين ابى رجلا قوله حتى رايت الولايد والصبيان جمع الوليدة وهى الجارية الصغيرة قوله فما جاء حتى قرات سبح اسم ربك اى تعلمت سبح اسم ربك مع سور اخرى قبل مجئ الرسول عليه السلام قوله مثلها اى فى المقدار قوله فبكى ابو بكر رضى الله عنه لما علم ان ذلك المخير انما هو رسول الله واختياره لما عند الله يؤذن بالارتحال والانتقال قوله وكان رسول الله هو المخير قول الراوى واعلمنا يجوز ان يكون افعل التفضيل وان يكون فعلا ماضيا والاول اظهر قوله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد قيل المراد بالصلوة هنا الدعاء والاستغفار وفيه دليل ان الدعاء للميت ينفعه قوله كالمودع

الولايد

للاحياء والاموات قيل معناه استغفاره عليه السلام كالوداع للاحياء والاموات اما الاحياء فبنحو وجه من بينهم واما الاموات فانقطاع دعائه واستغفاره لهم قوله انى بين ايديكم فرط اى متقدمكم الفرط بالتحريك الذى يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارسان والدلاء وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يقال رجل فرط وقوم فرط قوله ان تنافسوا فيها اى ترغبوا فى الدنيا وزهرتها وتميلوا اليها كل الميل قال النواوى رح فيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بان امته تملك خزاين الارض وقد وقع ذلك وانهم لا يرتدون وقد عصمهم الله تعالى من ذلك وانهم يتنافسون فى الدنيا وقد وقع ذلك قولها وفى يومى اى فى نوبتى من القسم قولها بين سحرى ونحرى بسكون الحاء فيهما وقد تحرك قال فى نجب الغوسين السحر هو الرية وقيل ما لصق بالحلقوم من اعلى البطن ومنه يقال للجبان انتفخ سحره والنحر موضع القلادة من الصدر اى انه عليه السلام توفى وهو مستند الى صدرها وما يحاذى سحرها وحكى الحافظ ابو موسى رح عن القتيبى انه قال بلغنى عن عمارة بن عقيل عن بلال بن جرير انه قال انما هو بين شجرى ونحرى بالشين المنقوطة والجيم وسئل عن ذلك فشبك بين اصابعه وقدمها من صدره كانه يضم شيئا اليه اراد انه قبض وقد ضمته بيديها الى نحرها وصدرها والشجر التشبيك قال والمحفوظ هو الاول قولها وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته ارادت من الجمع بين الريقين ما روى من الحديث انها لينت السواك بريقها ثم الرسول عليه السلام امره على اسنانه فاجتمع الريقان وقولها دخل على عبد الرحمن تفسير وبيان للجمع بين الريقين قوله ان للموت سكرات السكرات جمع سكرة وهى الشدة قوله فى الرفيق الاعلى قيل هو اسم من اسماء الله تعالى كانه اراد الحقنى بالله قال الازهرى رح غلط هذا القايل والرفيق ههنا الجماعة الانبياء عليهم السلام الذين يسكنون اعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ذكره فى شرح السنة والمغطى فى قوله فى الرفيق الاعلى متعلق بمحذوف اى اجعلنى فى الرفيق الاعلى قولها وكان فى شكواه الذى قبض فيه اى فى مرضه الذى مات فيه قولها اخذته بحة شديدة اى سعال شديد والبحة غلظ فى الصوت يقال بح يبح قولها فعلمت انه خير اى بين الدنيا والاخرة اى بين البقاء فى الدنيا وبين الانتقال الى الاخرة قوله لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه قيل معناه يصيبه دواهيه من مرضه وقيل يحتمل انه اراد ان يغمى عليه من شدة مرضه وفى بعض النسخ يتغشاه الكرب والكرب على وزن الضرب وعلى وزن الحسن قوله ليس على ابيك كرب بعد اليوم قال فى شرح السنة يريد لا

يصيبه

لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب يجد له المًا اذا افضى الى دار الاخرة والسلامة الدايمة الباقية والله اعلم قال الخطابى رح تكلم فيه غير واحد من اهل العلم ويدخل ايضا فيهم من ليس من اهل العلم وهو اسحق بن ابرهيم الموصلى فيما يعيب اصحاب الحديث فى كتاب له وزعم انهم لا يعرفون معنى هذا الكلام قال انما كربه شفقة على امته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده قال الخطابى رح وهذا ليس بشئ ولو كان لوجب انقطاع شفقته على امته بعد موته لقوله ليس على ابيك كرب بعد اليوم وشفقته عليه السلام دايمة على الامة ايام حيوته وباقية بعد وفاته لانه مبعوث الى الغابرين منهم قرنا بعد قرن الى زمان قيام الساعة وانما هو ما كان يجده من كرب الموت وكان بشرا ينالة الوصب فيجد له الالم مثل ما يجد الناس او اكثر وان كان صبره عليه واحتماله له احسن رح فقد روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال دخلت على رسول الله وهو محموم فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا فقال اجل انا معشر الانبياء يضاعف علينا البلاء كما يضاعف لنا الاجر فمعنى قوله عليه السلام ليس على ابيك كرب بعد اليوم اى نصب يجد له كربا اذا افضى الى الدار الاخرة والنعيم المقيم قولها يا ابتاه اصله يا ابى فابدل الياء بالتاء والحق الالف لمد الصوت والهاء للسكت قال الحافظ ابو موسى هى ندبة ولا بد لها من احدى العلامتين يا او وا لان الندبة لاظهار التوجع ومد الصوت والحاق الالف فى اخرها للفصل بينها وبين النداء وزيادة الهاء فى الوقف ارادة بيان الالف لانها خفية وتحذف فى الوصل كقولك وا عمر امير المؤمنين وقولها ما ادناه صيغة التعجب ومن ربه متعلق بها اى ما اقربه من ربه وقولها من جنة الفردوس من موصولة وفى بعض النسخ تبدت جارة قوله اضنا منها الضمير راجع الى المدينة وفيه معنى التجريد قوله وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفى دفنه حتى انكرنا قلوبنا يريد انهم لم يجدوا قلوبهم بعد وفاته عليه السلام على ما كانت عليه فى حيوته من الصفاء والرقة والالفة

باب قولها ولا اوصى بشئ اى ما اوصى بثلث ماله اذ لم يكن له مال وانما وصيته عليه السلام بكتاب الله واهل البيت واخراج اليهود من جزيرة العرب واجازة الوفد فليست من هذا القبيل واما الاراضى التى كانت له عليه السلام بخيبر وفدك فقد سبلها فى حيوته وجعلها صدقة على المسلمين ذكره النواوى رح قوله جعله صدقة قيل الضمير المنصوب فى جعلها لما ذكر من البغلة والسلاح والارض قوله لا يقتسم ورثتى دينارا ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة قال سفيان بن عيينة كان ازواج النبى عليه السلام فى معنى المعتدات اذ كن لا يجوز لهن ان ينكحن ابدا

فوجب لهن النفقة في مال الفيء مدة حياتهن واراد بالعامل الخليفة بعده كان عليه السلام
يأخذ نفقة اهله من الصفايا التي كانت له من اموال بني النضير وفدك وخيبر ويصرف الباقي في
مصارف المسلمين ثم وليها ابو بكر رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه كذلك فلما صارت الى عثمان رضي الله عنه
استغنى عنها بماله فاقطعها لمروان وغيره من اقاربه فلم يزل في ايديهم حتى ردها عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه هكذا اورده في شرح السنة قوله لا نورث اصله لا يورث منا فحذف من فاستتر
ضمير المتكلم في الفعل فانقلب الفعل من الغيبة الى التكلم قوله ما تركنا صدقة جملة مستانفة
ما موصولة والعايد محذوف قال النواوي رح والحكمة في ان الانبياء عليهم السلام لا يورثون انه لا يؤمن
من ان يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا فيهلك الظان وينفر
الناس عنهم قوله وسلفا بين يديها قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من ابائه وذوي قرابته
ولهذا سمي الصدر الاول من التابعين رضي الله عنهم السلف الصالح قوله فاقر عينه اي اقر الله
عين ذلك النبي بهلكة الامة الذين كذبوه

باب في مناقب قريش وذكر القبايل

المناقب جمع منقبة وهي الفضيلة والشرف قوله الناس تبع لقريش في هذا الشان قيل
المراد بالشان الدين والمعنى ان مسلم قريش قدوة لغيرهم من المسلمين لانهم متقدمون في التصديق
والسابقون بالايمان وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم اول من رد الدعوة وكفر بالرسول
واعرض عن الايات وقال في شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبايل العرب وتقديمها في الامامة
والامارة قوله مسلمهم تبع لمسلمهم معناه الامر بمتابعتهم وطاعتهم اي من كان مسلما فليتبعهم
ولا يخرج عليهم قوله وكافرهم تبع لكافرهم ليس على معنى الامر انما اخبر انهم لم يزالوا متبوعين
في زمان الكفر اذ كان امر البيت الذي هو شرفهم اليهم قال الخطابي رح كانت العرب تقدم قريشا وتعظمها
وكانت دارها موسما والبيت الذي هم سدنته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة يطعمون
الحجيج ويسقونهم فحازوا به الشرف والرياسة عليهم ويحتمل ان المعنى انهم اذا كانوا خيارا اسلط الله
تعالى عليهم الخيار واذا كانوا اشرارا اسلط الله تعالى عليهم الشرار وهو معنى ما روي عن بعض الصحابة
رضي الله عنهم كما تكونون يؤمر عليكم وكما روي عن بعضهم عمالكم اعمالكم قوله لا يزال هذا الامر في قريش
يريد بهذا الامر الامامة والولاية قال النواوي هذه الاحاديث واشباهها فيها دليل على ان الخلافة
مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن
خالف فيه من اهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة رضي الله عنهم وبين عليه السلام ان هذا الحكم مستمر الى

اخر

الدهر ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله عليه السلام من زمنه الى الآن وقد علم ان احدا من قريش
لم يبق بعده عليه السلام على الكفر فعلم ان المراد ان الاسلام لم ينقصهم عما كانوا عليه في جاهليتهم من
الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا قادة في الجاهلية قوله الا كبه الله على وجهه ما اقاموا
القوى ان الخلافة في قريش لا يعاديهم ولا يخالفهم احد في ذلك الا اذله الله تعالى ما داموا يحافظون
الدين قيل يحتمل ان يكون المراد بالدين الصلوة لما في الحديث ما اقاموا الصلوة قوله لا يزال
الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش يحمل هذا على العادلين منهم فانهم هم
المستحقون للخلافة والاشبه ان يكون على العلماء قال القاضي عياض توجه ههنا سؤال وهو
انه قد جاء الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا وهو يخالف لهذا الحديث واجيب بان
المراد ثلثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسرا في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلثون سنة
ثم يكون ملكا ولم يشترط هذا في الاثني عشر وانما قال اثني عشر على التذكير مع ان المميز مؤنث
نظرا الى المعنى قوله ما خشيا اي ما مشيا على الصواب والحق قوله غفار غفر الله لها واسلم
سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله اي قبيلة غفار وهو مبتدا وغفر الله خبره وتقديره
امر في حقهم غفر الله وكذا اسلم سالمها الله اي صالحها واخبر قوله عليه السلام عصت الله ورسوله
فالخبر قيل الاقوال ايضا يحتمل الاخبار قال في شرح السنة انما دعا لغفار واسلم لان دخولهما
في الاسلام من غير حرب وكانت غفار تتهم بسرقة الحاج فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
يمحو الله تعالى عنهم تلك السبة ويغفر لهم واما عصية فهم الذين قتلوا القراء ببير معونة بعثهم
رسول الله سرية فقتلوهم فكان النبي عليه السلام يقنت في صلوته ويلعن رعلا وذكوان قوله
قريش والانصار وجهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع موالي يروى موالي مشددة بالاضافة
الى ياء المتكلم فيكون معناه احبائي وانصاري ويروى بالتنوين اي بعضهم لبعض احباء
وانصار لا ولاء لاحد عليهم الا الله ورسوله والاول اظهر قوله ليس لهم مولى جملة
مقررة للجملة الاولى وفي تمهيد ذكر الله تعالى لذكر رسوله وتخصيص ذكر الرسول اشارة الى
مكانته ومنزلته عند الله تعالى قال النواوي رح موالي اي هم ناصروه والمختصون به وهو
ايضا وليهم وناصرهم والمتكفل بهم ومصالحهم قوله بني اسد وغطفان بدل عن الحليفين
او بيان وانما قال لهم الحليفان لانهم تحالفوا على التناصر واسد ابو قبيلة من مضر وهو
اسد بن ربيعة بن نزار وهم الذين تحالفوا وغطفان قال النواوي رح تفضيل هذه القبايل

لسبقهم الى الاسلام وحسن اثارهم فيه قوله عنه ثلاث سمعت اي ثلاث خصال وسمعت صفة لثلاث والعايد منه محذوف اي سمعتها قوله يقول فيهم اي يقولها في حقهم جملة حالية وقوله سمعته يقول بدل من قوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لها احدى الخصال الثلاث قوله هم اشد امتي على الدجال وثانيها هذه صدقات قومنا شرفهم باضافتهم الى نفسه عليه السلام وثالثها اعتقيها فانها من ولد اسمعيل فانه علامة تفضيلهم لكونهم من بني اسمعيل والولد بضم الواو وسكون اللام جمع ولد قال في شرح السنة فيه دليل على جواز استرقاق العرب قوله اللهم اذقت اوائل قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا النكال العقوبة والنوال العطاء قيل اراد بالنكال القحط والغلاء وقيل ما ديد في يوم بدر والاحزاب قوله نعم الحي الاسد الاسد بسكون السين ابو حي من اليمن ويقال لهم الازد وهو بالسين افصح وقوله الازد ازد الله اي جنده وحزبه والعرب نصرة دينه ويقال الازد شنوءة وازد عمان وازد السراة والمراد هنا ازد شنوءة يريد الناس ان يضعوهم اي يحقروهم قوله في ثقيف كذاب ومبير الكذاب هو المختار بن ابي عبيد بن مسعود الثقفي وابوه من جملة الصحابة امره علي بن ابي طالب رضي الله عنه على جيش العراق واشار بن المسيب الى المختار فلم يكن مختارا بل كان متدلسا مشغولا بطلب الدنيا بالدين نظلق الخير وتخفي الشر وصحا الناس بعد زمان الحسين الطلب ثاره وكان غرضه في ذلك ان يصرف الى نفسه وجوه الناس ويتوسل به الى تحصيل الامارة وقيل ادعى النبوة والمبير المهلك والبوار الهلاك والمراد به ههنا الحجاج بن يوسف وهذا معجزة له عليه السلام اخبر عن وجوده المستقبل قيل لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير جاءت اسماء بنت الصديق رضي الله عنها وهي عجوزة صلبوا فحاضت بعدما كبر سنها وخرج اللبن من ثديها فدخلت على الحجاج فقالت اما حان لهذا الراكب ان ينزل فقال الحجاج خلوا بينها وبين جيفتها قوله احصوا ما قتل الحجاج صبرا الصبر ان اخذ واسيرا فقتله سوى من قتله حبلة في الحرب قال في الفردوس بقال الله يقتلهم بعضهم قيل صبرا اي محبوسا ممسكا على القتل وكل من حبسه للقتل فقد قتله صبرا قوله فلا اخال اي الا اياه كسر الهمزة افصح من فتحها اي اظنك والخطاب للحجاج رضي اياه بعد لا الكبير قوله بقال ثقيف اي سبهم قوله اقراهم سلام اي ارد سلام وابديهم طعام اي ذات طعام ويمكن ان يقال جعل افواههم نفس السلام وايديهم نفس الطعام للمبالغة قوله منكر قيل الحق لفظ المنكر بعض اهل المعرفة بالاحاديث لان المؤلف لو عرف انه منكر لما اورده وقد التزم

في صدر

في صدر الكتاب الاعراض عن ذكر ما كان منكرا قوله ما كنت اظن اي ما كنت اظن قوله لا تبغضني نهي وقوله فتفارق جواب النهي والعرب اسم لهذا الجيل المعروف بين الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقاموا بالبادية او المدن والنسب اليها اعرابي وعربي قوله من غش العرب الغش نقيض النصح من الغشش وهو المشوب الكدر ذكره في الغريبين قوله والقضاء في الانصار قيل معناه قضاء حقوق الله والعباد في انصار المدينة في زماننا قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قوله والاذان في الحبشة اي اذان زماننا في الحبشة قوله وروي موقوفا على ابي هريرة رضي الله عنه

باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

الصحابي كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسلم قوله لا تسبوا قال النواوي رح اعلم ان سب الصحابة رضي الله عنهم حرام ومن اكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب احدهم من الكبائر قوله فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه المد ربع الصاع والنصيف نصف الشيء والنصف ايضا مكيال وهو دون المد والضمير في نصيفه يعود الى احدهم ويجوز ان يعود الى المد اذا اريد بالنصيف النصف قال في شرح السنة النصيف بمعنى النصف وكذلك يقال للعشر عشير وللخمس خميس وللسبع سبيع وللثمن ثمين واختلفوا في التسع والسدس والربع وقال ابو عبيد لم نسمع احدا قال في الثلث شيئا من ذلك ومعنى الحديث ان جهد المقل منهم واليسير من النفقة مع ما كانوا فيه من شدة العيش والضيق افضل عند الله تعالى من الكثير الذي ينفقه من بعدهم وقيل معناه انه لا ينال احدكم بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة والاجر ما ينال احدهم مد طعام او نصفه لما يقارنه من مزيد الاخلاص وصدق النية وكمال النفس ويفهم من ذلك فضيلتهم وشرفهم على غيرهم لان فضيلة الصحابة كانت بصحبة النبي عليه السلام وحضار فيهم زمان الوحي وقدر ساعة من ذلك لا توازي بانفاق امثال الجبال ذهبا وعبادة الف سنة من غيرهم وضمير نصيفه قيل للاحد لا للمد وقيل عكسه اولى والظاهر ان ذكر يبتني على معنى النصيف لانه ان كان معناه مكيالا فالضمير للاحد لا للمد وان كان بمعنى النصف فالضمير للمد لا للاحد ويروى مد بالفتح الغاية من قولهم لا يبلغ لك فلان مد فلان اي لا يلحق شأوه قوله مما يرفع بيان لكثيرا وهو خبر كان وما مصدرية ومن زايدة اي كان عليه السلام كثيرا رفع رأسه قوله النجوم امنة السماء الامنة الامان والرحمة يقال رجل امنة وامنة بالفتح والضم اذا وثق به كل احد وقيل الامنة جمع امين وهم الحفاظ اي سبب

لا من السماء والمراد بذهاب النجوم تكويرها وانكدارها وانعدامها وبوعد السماء انشقاقها وانفطارها واراد بوعد اصحابه ما وقع بينهم من الفتن وبوعد الامة ذهاب الصلاح والخيرات واظهار المناهي والمنكرات وقيام الساعة قوله فيغزو فئام من الناس الفئام بكسر الفاء والهمزة الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول فيام بلا همزة ذكره في الصحاح قوله فيقولون هل فيكم اي فيقول الذين يغزون الفئام لهم فيقولون نعم اي فيقول الفئام نعم فيفتح لهم اي للفئام ثم يكون بعث الرابع اي جيش الزمان الرابع هل تجدون فيهم اي في بعث الرابع ثم الذين يلونهم قيل ثم فيه بيان لتراخي الرتبة في النزول عن الخير المذكور قوله ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون اي يشهدون قبل ان يطلب منهم الشهادة ولا يؤتمنون اي لا يجعلون امناء وفي بعض النسخ بعدكم والصواب بعدهم قوله ويظهر فيهم السمن قال ابن ابي ليلى معنى السمن ههنا جمع المال والحرص على الدنيا ذكره في شرح السنة قوله السمن كناية عن الغفلة وقلة الاهتمام بامر الدين وميلهم الى التنعم والشره على الطعام والتوسع في الماكل والمشارب وهي اسباب السمن ولا يبعد ان يحمل على الظاهر قال النووي رح قالوا والمذموم من السمن ما يستكسبه واما ما خلقه الله فلا يدخل في هذا قوله ويحلفون ولا يستحلفون اي يحلفون قبل ان يستحلفوا والسمانة بفتح السين مصدر سمن بالضم سمنا وسمانة قوله بحبوحة الجنة اي وسطها وخيارها قوله فليلزم الجماعة المراد بالجماعة السواد الاعظم وما عليه الجمهور من الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين قوله فان الشيطان مع الفذ اي مع الفرد يعني الذي تفرد برايه دون راي الجماعة قوله وهو مع الاثنين ابعد افعل ههنا لمجرد الزيادة ولو كان مع الثلاثة لكان بمعنى التفضيل اذ البعد مشترك بين الثلاثة والاثنين وليس بمشترك بين الاثنين والفذ قوله الله الله في اصحابي اي اتقوا الله في ذكر اصحابي بسوء ولا تذكروهم الا بالتوقير قوله لا تتخذوهم غرضا بعدي الغرض الهدف اي لا تجعلوهم هدفا لكلامكم القبيح وتذكرون فيهم ما يبدو لكم من السوء قوله فبحبي احبهم اي بسبب حبه اياي احبهم اي انما احبهم لانه يحبني قوله مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام قال الحسن البصري رح فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح ذكره في شرح السنة قوله الا بعث قائدا اي بعث ذلك الاحد من اصحابي قائدا لاهل تلك الارض قوله شيئا اي شيئا من مساويهم قوله وانا سليم الصدر اي من الغل والحقد

باب مناقب ابي بكر الصديق رضي الله عنه

قوله

ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر اي ان من اسمحهم واكثرهم بذلا باختياره وليس هو من المن الذي هو الاعتداد فان معنى المن هنا الاحسان من غير طلب الثواب وقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن اي اعط من تريد من غير طلب الثواب والحاصل ان صيغة التفضيل من من عليه اذا بذل قال الخطابي رح لم يرد به معنى المنة فان المنة تفسد الصنيعة وليس لاحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم منة بل المنة له على جميع الامة قوله ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر قال في شرح السنة اي جعلته مخصوصا بالمحبة [illegible] كذا ذكره قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا وقيل الخليل الفقير والخلة الحاجة كانه لم يجعل فقره وحاجته الا اليه لان الاسم من الفقر الخلة بفتح الخاء ومن المحبة بضم الخاء انتهى كلامه والمعنى لو كنت متخذا من الخلائق خليلا انقطع الى محبته على الخصوص وارجع اليه في الحاجات والمهمات لاتخذت ابا بكر ولكن الذي التجأ اليه واعتمد عليه في مجامع الامور والاحوال هو الله تعالى قوله ولكن اخوة الاسلام وخوته استدراك عن مضمون الجملة الشرطية اي وان لم اتخذه خليلا ولكن بيننا اخوة الاسلام وخوته [illegible] مقام اتخاذي اياه خليلا قوله لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر الخوخة بفتح الخاء كوة في الجدار يدخل منها الضوء في البيت والخوخة هي الباب الصغير على الباب الكبير والمراد في الحديث من الخوخة الابواب بدليل الرواية الاخرى سدوا هذه الابواب الا باب ابي بكر وقيل الخوخة مخترق اي ممر يكون بين بيتين ينصب عليه باب وكان هذا القول منه عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وآخر خطبة خطبها وفيه اشارة على استحقاق ابي بكر رضي الله عنه الخلافة بعده فانه قد اختصه بامر لا يشاركه فيه غيره قيل هذه الكلمة ان اريد بها الحقيقة فيكون معناه ان اصحاب المنازل الملاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمرون في المسجد وكوة ينظرون منها اليه فامر بسد جميعها سوى خوخته تعظيما له بذلك او لاتم تنبيها للخلق في ضمن ذلك على امر الخلافة حيث جعله مستحقا لذلك دون الناس وان اريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد ابواب المقالة دون التطرق والتطلع عليها ويؤيد هذا التاويل تقدمه عليه السلام اياه في الصلوة واباؤه عن تقدم غيره في ذلك الموقف الخطير قال شارح والمجاز اصح اذ لم يثبت ان لابي بكر بيتا بجنب المسجد ولان عليا رضي الله عنه كان له خوخة ايضا ولذا احل له الرسول عليه السلام ان يستطرق المسجد جنبا لكون باب حجرته فيه قيل وفيه نظر لجواز ان لا يكون له منزل

بجنبه ثم انه ينتقل اليه لاجل الامامة قوله وقد اتخذ الله الى اخره قيل فيه مبالغة من
وجهين احدهما انه اخرج الكلام على التجريد حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذني وثانيهما اتخذ
صاحبكم بالنصب عكس ما الحق اليه الحديث السابق من قوله غير اني قد آخيت الحديث دال على
خصوص الخلة من الطرفين قوله فامرها ان ترجع اليه اي الى النبي عليه السلام مرة اخرى
حتى يعطيها شيئا قوله على جيش ذات السلاسل قيل السلاسل رمل ينعقد بعضه على
بعض من تسلسل الماء اذا اجرى وانصب بعضه على بعض وتلك الجيش لما كان توجههما
الى الارض بها نسل على ذكر النعت اضيفت اليها وكانت ملاقاة الفريقين هناك تسميت الغزوة بها
وقيل سمي بذلك لانهم لاقوا قوما قد ربط بعضهم بعضا كالسلسلة كيلا يفروا قوله ثلث
لابي هو علي رضي الله عنه قوله كنا في زمن النبي عليه السلام الى اخره قال الخطابي وجه ذكر الله
اعلم انه اراد به الشيوخ وذوي الاسنان منهم الذين كان رسول الله اذا حزبه امر شاورهم
فيه وكان علي رضي الله عنه في زمان رسول الله حديث السن ولم يرد ابن عمر الازراء بعلي ولا تاخيره
عن الفضيلة بعد عثمان فان فضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة رضي الله عنهم وانما
اختلفوا في تقديم عثمان عليه فذهب الجمهور من السلف الى تقديم عثمان عليه وذهب اكثر اهل الكوفة
الى تقديمه على عثمان وقيل سفيان الثوري ثم ما تولى في التفضيل فقال اهل السنة من الكوفة
يقولون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين قوله الا قد كافيناه اي جازيناه خيرا
قوله فان له عندنا يدا اراد باليد النعمة التي انعم عليه ابو بكر وهي بذل المال والولد له ونفسه
على اعدائه قوله ما نفعني مال ابي بكر ما مصدرية ولفظ مثل مضمر اي مثل نفع مال ابي بكر
ولا يجوز ان يكون موصولة لانتفاء الضمير العائد اليه الا ان يقال تقديره بمثل ما نفعني به قوله
لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره هذا يدل على اثبات خلافته وتوكيد صحة امامته
قوله ووافق ذلك عندي مالا اي وافق امره عليه السلام بالتصدق حصول مال عندي قوله
حتى اجمع بين الحسنيين راجع الى دعو يعني يكون لي نعم اجتماع بين الحسنيين قوله انظر اليه
اي الى باب الجنة قوله اول من يدخل الجنة لما تمنى رضي الله عنه بقوله وددت والتمني انما
يستعمل فيما لا يستدعي امكان حصوله قيل له لا تتمنى النظر الى الباب فان لك ما هو اعلى منه
واجل وهو دخولك فيه اول الامر امتي وبشرى الى هذا المعنى حرف التنبيه باب مناقب عمر
قوله لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون قال في شرح السنة المحدث بفتح الدال وتشديدها هو الملهم الذي

يلقى الشيء في روعه يريد قوما يصيبون اذا ظنوا وكانهم حدثوا بشيء فقالوه وتلك منزلة جليلة
من منازل الاولياء قوله وان يك في امتي احد لم يرد بها القول التردد فان امته افضل الامم
فاذا كانوا في الامة السالفة فخليق ان يكونوا في امته ولكن اراد به التاكيد والتوثيق بان عمر
منهم كما تقول ان يكن لي صديق فهو فلان تريد بذلك اختصاصه بالكمال في صداقته لا نفي الاصدقاء
قوله عالية اصواتهن قال القاضي عياض رح يحتمل ان يكون هذا قبل النهي عن رفع الصوت فوق
صوته عليه السلام ويحتمل ان علو اصواتهن انما كان لاجتماعهن في الصوت لا ان كلام كل واحدة
بانفراده اعلى من صوته عليه السلام قوله اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
شرح السنة هو من قولهم هبت الرجل اذا وقرته وعظمته يقال هب الناس يهابوك اي وقرهم
يوقروك ولم ترد بقولهن انت افظ واغلظ مزيد الفظاظة والغلظ لعمر على رسول الله
فانه كان حليما رفيق القلب بل المبالغة في فظاظة عمر رضي الله عنه مطلقا قوله ايه يا ابن الخطاب
ايه اسم فعل وهو بكسر الهاء وان وصلت نونت وقلت ايه حديثا والمعنى استزد على ما انت
عليه من التشدد والتصلب في الدين واذا اسكته وكففته قلت ايها قيل ومن حقه في هذا الحديث
ان يكون ايها اي كف يا ابن الخطاب عن هذا الكلام قوله سالكا فجا الفج الطريق الواسع ومنه قوله
تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة قال النووي رح هذا الحديث محمول على ظاهره وان
الشيطان متى رآه سالكا فجا هرب لهيبته من عمر رضي الله عنه وفارق ذلك الفج لشدة باسه
قال القاضي عياض رح ويحتمل انه ضرب مثلا بالشيطان واغوائه وان عمر رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان
وسلك طريق السداد وخالف ما يامره به والصحيح الاول انتهى كلامه وقال البعض المراد من سلوك
الشيطان غير فج عمر رضي الله عنه هو انه اذا شرع في العبادة تركه الشيطان وتلك العبادة علما منه
انه لا يجد اليه سبيلا في تلك العبادة قوله بالرميصاء بالصاد المهملة وهي تصغير رمصاء يقال
رجل ارمص وامراة رمصاء والرمص بفتحتين هو الوسخ في الموق قوله امراة ابي طلحة
عطف بيان او بدل من الرميصاء وهي ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد كانت تحت مالك بن
النضر فولدت منه في الجاهلية انس بن مالك فاسلمت وعرضت الاسلام على زوجها فغضب عليها
وذهب الى الشام فهلك هناك فخطبها ابو طلحة الانصاري رضي الله عنه فابت فعلم انه لا سبيل اليها الا بالاسلام
فاسلم وتزوجها وحسن اسلامه قوله وسمعت خشفة الخشفة الحركة ومعناها ههنا ما يسمع من وقع
القدم اورده في شرح السنة قوله وبفنائه وبفنائه جارية الضمير في بفنائه وفي داخله للقصر قوله

هو الوسيع الذي يخرج الى الحوض قال تحت منبر دمشق
وان سال ... فهو منه انا

وعليه قميص يجره يدل على بقاء اثاره الجميلة وسننه الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقتدى به واما تفسير اللبن بالعلم فيمكن ان يقال ان اللبن منشأ التربية البدن وصلاحه وسبب لنمائه فكذلك العلم منشأ التربية الروح وسبب لحصول الكمالات قوله قائم على قليب القليب البئر التي لم تطو وضدها الطوى وهي المطوية بالحجارة او الآجر وابن ابي قحافة هو ابو بكر رضي الله عنه والذنوب بفتح الذال هو الدلو المملوة من الماء قيل لعل القليب اشارة الى الدين الذي هو منبع ما يحيى به النفوس ونزع الماء منها للناس اشارة الى اشاعة امره واجراء حكمه والقيام بمراسيمه وتناوبهم في ذلك اشارة الى ان هذا الامر ينتهي من الرسول عليه السلام الى ابي بكر رض ومنه الى عمر رض ونزع ابي بكر ذنوبا او ذنوبين اشارة الى قصر مدة خلافته قوله وفي نزعه ضعف قال في شرح السنة لم يرد به نسبة التقصير الى الصديق في القيام بالامر فانه جد وتحمل من اعباء الخلافة ما كانت الامة تعجز عن تحملها ولذلك قالت عائشة رض توفي رسول الله وارتدت العرب واشتد النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضتها اي كسرها قال عمر في ابي بكر يرحمه الله لقد اتعب من بعده بل ذلك اشارة الى ان الفتوح كانت في زمن عمر اكثر مما كانت في زمن الصديق لقصر مدة ايام ولاية الصديق فانه لم يعش في الخلافة اكثر من سنتين وشيء وامتدت ولاية عمر عشر سنين قوله والله يغفر له ضعفه اي الله تعالى يرفع درجته ويعلي منزلته بسده خلل الدين وقيل المراد بالضعف ضعف زمان خلافته وذلك ما حدث في زمانه من ارتداد قوم واتباعهم مسيلمة وامتناع قوم من الزكوة وغير ذلك وقيل المراد به قصر مدة خلافته كما ذكر وعلى هذا فالضعف في المباشر فيه الذي هو الزمان لان المباشر الذي هو الصديق رضي الله عنه لكنه نسبه اليه اطلاقا لاسم المحل على الحال وذلك مجاز شايع في كلام العرب قال النواوي رح اما قوله والله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص له ولا اشارة الى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم وقد جاء في صحيح مسلم انها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك قوله ثم استحالت غربا اي انقلبت الذنوب في يد عمر رضي الله عنه من الصغر الى الكبر والغرب الدلو العظيمة وهي اكبر من الذنوب فاذا فتحت الراء فهو الماء السايل بين البئر والحوض اراد ان عمر رض لما اخذ الدلو عظمت في يده او ورد في شرح السنة معناه انه قوى الاسلام واستقر في زمانه وفتح البلاد وانقاد اهلها له طوعا وكرها قوله فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله ويقوى قوته و يقطع قطعه ويقال تركته يفري الفري اذا عمل عملا فاجاده وهذا كله اشارة الى ما اكرم الله به عمر رض من امتداد مدة خلافته ثم القيام فيها باعزاز الاسلام وحفظ حدوده وتقوية اهله قال عبد الله بن عمر رض

مازلنا

مازلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال ايضا ان عمر بن الخطاب رض كان حصنا حصينا للاسلام يدخل فيه ولا يخرج منه فلما مات عمر رض انثلم من الحصن ثلمة فيخرج منه ولا يدخل فيه والعبقري يوصف به كل شيء بلغ النهاية في معناه ذكره في شرح السنة وقيل العبقري موضع يزعم العرب انه من مواضع الجن وينسبوا اليه كل شيء يوصف بغرابته وجودته صنعته قال الشيخ رح هو صفة مدح اي هو سيدهم وقويهم والعبقري في قوله تعالى وعبقري حسان اي طنافس ثخان قال ابو عبيد يقال للبسط كلها عبقري قوله حتى روي الناس وضربوا بعطن قال في شرح السنة معناه حتى رووا وارووا ابلهم فابركوها وضربوا لها عطنا والعطن مناخ الابل اذا اصدرت عن الماء رواء قوله جعل الحق على لسان عمر رض ضمن جعل معنى اجرى فعداه بعلى وفيه ظهور الحق واستعلائه على لسانه قوله ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر رض قيل معناه لم نبعد انه ينطق بما يستحق ان تسكن اليها النفوس وتطمئن به القلوب وانه امر غيبي القي على لسانه ويحتمل انه اراد بالسكينة الملك الذي يلهمه ذلك القول قال في شرح السنة قال ابن عمر رض ما نزل بالناس امر قط فقالوا فيه وقال عمر فيه الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر رضي الله عنه قوله ثم صلى في المسجد ظاهرا اي صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا غير مختفي من الناس قولها ان ردك الله صالحا اي سالما قوله ان كنت نذرت فاضربي فيه اشارة الى ان ضرب الدف مباح وان الوفاء بالنذر واجب قيل اظهار الفرح حصل باذن في الضرب والزيادة عليه من جنس اللهو ولهذا قال عليه السلام اذا دخل عمر ان الشيطان ليخاف منك يا عمر اي المراة التي هي شيطان الانس لان زيادة الضرب من فعل الشيطان قولها فسمعنا لغطا اللغط بالفتح الصوت العالي قولها فاذا حبشية تزفن اي ترقص والزفن بالزاء المعجمة وسكون الفاء الرقص والاصل فيه اللعب يقال زفن يزفن زفنا على وزن ضرب يضرب ضربا قولها فارفض الناس عنها اي تفرقوا عن تلك الحبشية من هيبة عمر رضي الله عنه والله اعلم

باب مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

قوله اذا اعيي اي اذ تعب ذلك الرجل من الاعياء وهو التعب وتكلم اصله تتكلم فحذف احدى التائين قوله فاني اومن به انا وابو بكر وعمر الفاء جزاء شرط محذوف اي فاذا كان الناس يستغربونه ويتعجبون منه فاني لا استغربه واومن به وانما زيد لفظة انا ارادة لمزيد التاكيد بالتصديق كانه بلغ عين اليقين فالضمير في به يعود الى تكلم البقرة يعني نحن نصدق ان الله تعالى قادر على انطاق البقرة وغيرها من الحيوان قوله اذ عدا الذئب هو من العدو والضمير في منها يعود الى الغنم ومن في من لها

للاستفهام وهو مبتدا ولها خبره والضمير في لها يعود الى الشاة او الى الغنم اي من حافظ لها قوله
يوم السبع قال ابن الاعرابي يوم السبع بسكون البا يعني يوم القيمة حين يموت الناس ويبقى هو
مع الغنم والسبع الموضع الذي عنده المحشر والسبع الذعر ايضا وهو على هذا التفسير يوم الفزع
ذكره في شرح السنة وقيل السبع الشدة والصعوبة وسئل عن ابن عباس رضي الله عنهما عن مسلة
فقال هي احدى سبع اي من معضلات المسايل ذكره في الغريبين وحكى الحافظ ابو موسى عن ابي
عبيدة انه قال يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون بعيدهم ويهملون مواشيهم فيا
كلها السبع قوله فدعوا الله هو من الدعاء قوله قد وضع على سريره اي للغسل وهو جملة حالية
من عمر بن الخطاب في يرحمك وان يجعلك الله مع صاحبيك لعمر رضي الله عنه وصاحباه النبي عليه السلام وابو بكر
وجعله معهما اما في الروضة او في عالم القدس واللام في قوله لاني تعليل لقوله ان يجعلك الله مع صا
حبيك في بعض النسخ كثيرا ما كنت ظرف لزمان وعامله كنت وفي بعضها مما كنت بزيادة من وهو
بعيد والصواب الاول قوله كنت وابو بكر فيه دليل على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل
من غير فصل ولا تاكيد قوله ليتراون اهل عليين قال في شرح السنة اهل عليين هم الذين في اعلى
الامكنة وقال مجاهد ان عليين السماء السابعة وقال قتادة هو تحت قايمة العرش اليمنى وقال
الفراء هو واحد كما تقول البوحين وهو واحد يراد به المبالغة وهي الداهية قوله وان ابا بكر وعمر
لمنهم وانعما اي لمن اهل عليين قيل معنى انعما دخلا في النعيم كما يقال اصبح الرجل اذا دخل في
الصباح وقيل معناه زادا على تلك المرتبة والمنزلة يقال احسنت فانعمت اي زدت وقيل معناه
انهما اهل ذاك وفي بعض النسخ منهم بدون اللام وهو الموافق لجامع الاصول والترمذي وسنن ابي
داود قوله سيدا كهول اهل الجنة قيل المراد به الكهل عند دخول الجنة اذ لا يكون في الجنة كهل او
قيل اعتبر ما كانوا عليه في الدنيا وقيل اراد بالكهل الحليم العاقل فان اهل الجنة يكونون حلما
عقلا قوله عن عبد الله بن حنطب بالحاء والطاء المهملتين المفتوحتين ومنهم من يرويه بالظاء
المعجمة ومنهم من يضمهما وعبد الله هذا لم ير النبي عليه السلام ولهذا قال المؤلف في آخر الحديث مرسل قوله
هذان السمع والبصر قيل يريد بذلك ان منزلتهما في الدين منزلة السمع والبصر في الجسد او هما في
في العزة كالسمع والبصر ويؤيده ما ذهب اليه بعضهم ان المراد من الاسماع والابصار في قوله
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قوله ما من نبي الا وله وزيران
الوزير المؤازر كالاكيل والمواكل لانه يحمل وزره اي ثقله قال في الغريبين الوزير الذي يؤازره

فيحمل عنه

فيحمل عنه ما حمل ويجوز ان يكون صاحبه الذي يفزع الى رايه وتدبيره فهو ملجا له ومفزع قوله
مجبول ويكابل فيه دلالة ظاهرة على فضلهما صلى الله عليه وسلم عليهما قوله فاستاء لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اغتم لرؤياه قال الحافظ ابو موسى استاء هو افتعل من السوء
على ذلك استاك عن رؤياهم من الغم يعني اصابه سوء دونهم قيل انما ساءه لما عرف من تاويل
رفع الميزان لان فيه احتمال الانحطاط رتبة الامر في الزمان الذي بعد عمر رضي الله عنه عما كان
المؤازرة اما لوقوع الاشيا المتقاربة مع مناسبته مما ينطبق الرجحان فاذا ارتفعت كان التباعد
او وجد المؤازرة نقص طهور ذلك في الميزان قوله ذلك خلافة نبوة اي الذي رايته خلافة نبوة
[red ink: …] قوله كاشفا عن فخذيه او ركبتيه
قال الفراوي مما احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة ولا حجة فيه لانه
شك الراوي في المكشوف هل هما الساقان ام الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قوله فتحدث
الضمير في فتحدث يجوز ان يكون لابي بكر في الاول ولعمر في الثاني ويجوز ان يكون للنبي عليه السلام
في الموضعين قوله فلم تهتش له اي لم تتحرك لاجله واصل الاهتشاش اظهار البشاشة والفرح
والعشق اللين والنخوة قيل فيه دليل على ان عثمان رضي الله عنه عند النبي عليه السلام بمنزلة عظيم ولكن
لا يدل على حط منصب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما عنده عليه السلام لان المحبة اذا اشتدت سقط التكلف
ويمكن ان يقال لما كان الغالب على عثمان الاستحياء ترك النبي عليه السلام المباسطة واختار الحياء حين
دخوله ايثارا على الوصف الغالب عليه وترغيبا في ان يزيد حياؤه قوله ان لا يبلغ نفعه حيث
وقع في قوله في حاجته زايدة وجوابه ان ادخلته محذوف ودل عليه حيث تقديره ان اذنت له على تلك
الحال فاني خشيت ان لا يعرض الى حاجته قوله وهو يحث على جيش العسرة غزوة تبوك وانما
سميت بها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاها في حر شديد مع قلة زاد وماء فعسر عليهم الخروج
فيها قيل كان مع رسول الله يوم بدر ثلثماية وبضع عشر ويوم احد سبعماية ويوم الحديبية ويوم
خيبر الف وخمسماية ويوم الفتح عشرة الاف ويوم حنين اثنا عشر الفا ويوم تبوك ثلثون الفا وهي
آخر مغازيه صلى الله عليه وسلم قوله باحلاسها واقتابها الاحلاس جمع حلس بالكسر وهو كساء
رقيق يجعل تحت البرذعة والاقتاب جمع قتب بالتحريك وهو رحل صغير على قدر سنام البعير
يريد بجميع اسبابها واداتها قوله ثم حض على الجيش اي حث الناس على تجهيزه اسباب الجيش
الخروج الى الغزو قوله ما على عثمان ما عمل بعد هذه قيل يجوز ان تكون ما في ما عمل موصولة

فمعناه لا بأس على عثمان الذي عمله من الذنوب بعد هذه العطايا و يجوز ان يكون تصديقه اي ما على
عثمان عمل من النوافل بعد هذه العطايا فانها مكفية عن جميع النوافل قوله لما امر رسول الله
ببيعة الرضوان هذه هي البيعة التي كانت تحت الشجرة و لنزول هذه الآية فيهم سميت ببيعة
الرضوان قوله في حاجة الله و حاجة رسوله من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله
و رسوله فان رسول الله صلى الله عليه و سلم بمنزلة عند الله و مكانة و ان حاجته حاجته تعالى
عن الاحتياج علوا كبيرا قوله فضرب باحدى يديه على الاخرى اي ضرب يده اليمنى على يده
اليسرى و جعل احدى يديه نائبة عن يد عثمان ثم قيل هي يده اليسرى و قيل هي يده اليمنى قوله
فكانت يد رسول الله صلى الله عليه و سلم لعثمان ثم اي كانت احدى يدي رسول الله في البيعة من جهة
عثمان له خيرا من ايدي الناس لانفسهم قوله شهدت الدار اي حضرت الدار التي حصروا فيها عثمان
رضي الله عنه قوله اشرف عليهم اي اطلع عثمان على الناس الذين قصدوه من السطح قوله انشدكم الله
و الاسلام قال الحافظ ابو موسى نشدتك نشدة و نشدانا و ناشدتك الله اي سألتك بالله و بحق الاسلام
و تعديته الى مفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث قالوا انشدتك الله و بالله كما قالوا دعوته زيدا و بزيد
او لانهم ضمنوه معنى ذكرت و انشدتك بالله خطأ قوله غير بئر رومة قيل بضم الراء بئر في
العقيق الاصغر اشتراها عثمان رضي الله عنه بمائة الف درهم و العقيق الاكبر منه و في المدينة
عقيقان و سمي عقيقا لانه عق عن حرة المدينة اي قطع قوله يجعل دلوه مع دلاء المسلمين
اي يسبلها على المسلمين ينتفعون بها و يجعل نفسه في ذلك كاحد من المسلمين قوله بخير
يتعلق بقوله يشتري و ضمير له في قوله بخير له يعود الى من و الضمير في منها يعود الى بئر رومة
قوله يجعل دلوه يجوز ان يكون مفعولا له و ان يكون حالا اي ارادة ان يجعل او قاصدا ان يجعل
قوله حتى اشرب من ماء البحر اي من الماء المالح اذ ليس قرب المدينة بحر حتى تشرب منه قوله
على ثبير مكة ثبير جبل بمكة و الحضيض اسفل الجبل قوله فركضه اي ضرب النبي عليه السلام الجبل
برجله فقال اسكن ثبير اي يا ثبير قوله اي شهيد مفعول شهد و اي شهد النبي اي شهيد
قوله ثلاثا اي ثلاث مرات ظرف لقوله قال في قال الله اكبر قيل قد يؤتى بالله ... الا اذا
كان المستفهم عنه نادرا و قصدهم بذكر السائل ان يعظمه الله تعالى في اثبات كونه و وجوده
و انه بلغ من الندرة حد الشذوذ و قيل كلمتي الجحد و التصديق في جواب المستفهم كقوله اللهم
لا او نعم و قوله و الله اكبر كلمة يقولها المتعجب عند الزام الخصم و تبكيته قوله فاقبلت عليه بوجهه

اي على النبي

اي على النبي عليه السلام بوجهه عثمان فقلت هذا اي هذا هو الرجل الذي يومئذ على الهدى فقال
عليه السلام نعم قوله لعل الله يقمصك قميصا المراد من القميص هنا الخلافة قوله قد عهد
الي عهدا اي اوصاني بقوله فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم

باب مناقب هؤلاء الثلاثة

قوله فرجف بهم اي تحرك بهم و اضطرب و منه قوله تعالى يوم ترجف الارض و الجبال اثبت احد
اي يا احد قوله و شهيدان اراد عمر و عثمان رضي الله عنهما قوله في حائط من حيطان المدينة
اي في بستان من بساتين المدينة قوله فاستفتح اي طلب الفتح قوله على بلوى تصيبه
قيل اراد بالبلوى ما اصابه يوم الدار من المحاصرة و القتل قوله ثم قال الله المستعان اي قال
عثمان بعد ما حمد الله المستعان و فيه اشارة على تصديق ما اخبر به النبي عليه السلام اي بالله
استعين على الصبر قوله ابو بكر و عمر و عثمان ضمهم مبتدا و رضي الله عنهم خبره و الجملة مقول
لنقول و رسول الله حي جملة معترضة بين القول و المقول و يحتمل ان يكون معناه على يذور على
السنتنا في حال حيوة النبي عليه السلام الا ذكر هؤلاء الثلاثة لعظم منزلتهم عند رسول الله عليه السلام

باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه

قوله انت مني بمنزلة هارون
من موسى قال الخطابي رح انما قاله لعلي رضي الله عنه حين خرج الى تبوك فلم يستصحبه فقال اتخلفني مع
الذرية فضرب له المثل باستخلاف موسى هرون على بني اسرائيل حين خرج الى الطور و لم يرد به
الخلافة بعد الموت فان المضروب به المثل و هو هارون كان موته قبل وفاة موسى عليهما السلام و انما كان
خليفته في حيوته في وقت خاص فليكن الامر كذلك فيمن ضرب المثل به انتهى كلامه و قيل لما خرج النبي
الى غزوة تبوك خلف عليا على اهله و امره بالاقامة فيهم فارجف المنافقون و قالوا ما خلفه الا استثقالا له
فلما سمع به علي رضي الله عنه اخذ سلاحه و خرج حتى اتى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله
زعم المنافقون انك انما خلفتني تستثقلني فقال كذبوا انما خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني
في اهلي و اهلك اما ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى و من استدل بهذا الحديث
ان الخلافة بعد رسول الله كانت الى علي لم يصب فان الخلافة في الاهل في حيوته لا تقتضي الخلافة
في الامة بعد الممات قال بعض العلماء في قوله الا انه لا نبي بعدي دليل على ان عيسى بن مريم اذا
نزل ينزل حكما حكم هذه الامة يدعو بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و لا ينزل نبيا
قوله و الذي فلق الحبة و برا النسمة اي شق الحبة و خلق الانسان قوله لعهد النبي الامي
الي يقال عهد الي فلان في كذا و كذا اي ضمنته و منه قوله تعالى و اوفوا بعهدي اي بما ضمنتكم

من طاعته او في تعهدكم اي بما ضمنت لكم من الفوز بالجنة ذكره في الغريبين قوله فبات الناس يدوكون
ليلتهم في شرح السنة اي يخوضون يقال الناس في دوكة اي في اختلاط وخوض واصله من الدوك وهو
السحق وسمي صلاية الطيب مداكا شبهه الامر فيه بمن دق شيئا ليستخرج لبته ويعلم باطنه
قوله يرجون ان يعطاها اعتبر في الاول معنى كلهم فجمع وفي الثاني لفظه فافرد قوله هو يا رسول الله
يشتكي عينيه تقديم الضمير انما هو للتاكيد قوله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا اي احاربهم حتى يكونوا
مثلنا مسلمين قوله انفذ على رسلك اي امض على رفقك والرسل السير اللين كانه عليه السلام
استحسن قوله اقاتلهم حتى يكونوا امثلنا واستحمده على ما قصده من هدايتهم اياهم حتى
يكونوا امثاله مهتدين ومن ثمه حثه على ما قصده بقوله فوالله لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من حمر النعم قال الخطابي في النعم اذا اطلق اريد به الابل وحدها واذا كان معها
غيرها من البقر والغنم دخل في هذا الاسم معها وحمر النعم اعزها وانفسها قوله لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك اجرا او ثوابا من ان يكون لك حمر النعم فتتصدق بها قال النواوي في تشبيه
امور الاخرة باعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام والا فقدر يسير من الاخرة خير من الدنيا
باسرها وامثالها معها قوله وهو ولي كل مؤمن قيل هذا اشارة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الى قوله تعالى وهم راكعون لما قيل ان الاية نزلت في علي رضي الله عنه قوله من
كنت مولاه فعلي مولاه قال الحافظ ابو موسى بها اي من كنت اتولاه فعلي يتولاه وقيل اي
من كان يتولاني فعلي يتولاه قيل كان سبب ذلك ان اسامة بن زيد قال لعلي رضي الله عنه لست
مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه وعن
الشافعي انه قال اراد بذلك ولاء الاسلام وذلك قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان
الكافرين لا مولى لهم قوله عن حبشي بن جنادة الاول بضم الحاء المهملة والثاني بالجيم والنون
والدال المهملة قوله ولا يؤدي عني الا انا او علي كان عادة العرب اذا ارادوا مصالحة او نقض
عهد ان لا يؤدي ذلك الا سيد القوم او من هو من قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم ولما
كان العام الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يحج بالناس راى بعد خروجه
ان يبعث عليا خلفه لينبذ الى المشركين عهدهم ويقرا عليهم سورة براءة فقال قوله
هذا انكر تمام الحديث قوله ايتني باحب خلقك اليك قيل في تاويله وجهان احدهما ان المراد
منه ايتني بمن هو من احب خلقك اليك وهذا امثل قولهم فلان اعقل الناس وافضلهم اي من اعقلهم وافضلهم

والثاني

والثاني ان المراد به احب خلقه اليه من بني عمه وذويه والناصبي الى هذا لما ثبت الاجماع
ان ابا بكر وعمر افضل منه رضوان الله عليهم وانما الخلاف في عثمان وعلي رضي الله عنهما واهل
الكوفة يفضلون عليا على عثمان رضي الله عنهما قوله يوم الطايف اي يوم ارسل النبي عليه
عليا الى الطايف قوله فانتجاه اي قال معه النجوى قوله ما انتجيته ولكن الله انتجاه انما
قال ذلك لان نجوى النبي عليه السلام اذن من الله تعالى لقوله عز وجل وما ينطق عن الهوى وهو
على اسلوب قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى سلب الرمي عن الرسول عليه السلام
واضافه الى الله ايذانا بانه ليس بمعجز عن مثله البشر وكذا النجوى لغرابتها وعلو شانها اثبت الا
ضافة الى الله تعالى قوله ضرار بن صرد معناه لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك
قيل لانه كان داره في المسجد وكان لا يجد ان يمرا او غيرهما لم يكن مرور داره في المسجد وان
كان يحتمل في المسجد لكنه يجب تمر فيه او قيل انما يستقيم هذا اذا جعل يجنب صفة لاحد
متعلق الجار محذوف فيكون تقدير الكلام لا يحل لاحد تصيبه الجنابة يمر في هذا المسجد غيري
وغيرك وقيل ما بال ضرار بن صرد لا يستقيم على اللهجة العربية فان المفهوم من قوله لا
يجنب في هذا المسجد لا تصيبه الجنابة ولم يشيع في معناه لا يستطرقه جنبا ويمكن ان يقال الفاعل المهمل
مضمر وهو الموجود في المسجد متعلق به لا بقوله يجنب حال مجمعا والايجار لاحد الموجود في هذا المسجد
حالكم تجنبا الا في ضرورة هذا المسجد اشعارا باختصاصهم بهذا الحكم دون ساير المساجد واعلم
ان هذه الاحاديث لا تقاوم ما اوجب تقديم ابي بكر رضي الله عنه وهو الاجماع لان الاحاديث احاد
وهي لا تقاوم الاجماع والله تعالى اعلم

باب مناقب العشرة رضي الله عنهم

قوله ما احد احق بهذا الامر اراد بهذا الامر الولاية والخلافة قاله عند وفاته قوله وهو عنهم راض
كانه اراد بالرضا هنا الرضا المخصوص وهو الرضا الذي يستحقون به الخلافة والا لم يكن للتخصيص
عمر رضي الله عنه هولاء الستة بالرضا وجه لانه عليه السلام راض عن جميع الصحابة رضوان الله عليهم
قيل يحمل على زيادة الرضا لكونهم من العشرة المبشرة وكلهم من قريش قوله حواري الزبير
اي خاصتي وناصري وحواريون من اصحاب عيسى عليه السلام كانوا انصاره سموا حواريين لانهم
يغسلون الثياب فيحورونها اي يبيضونها ذكره في شرح السنة قال القاضي في ضبطه جماعة من المحققين
بفتح اليا المشددة وضبطه اكثرهم بكسرها قوله الا لسعد بن مالك كنية مالك ابو وقاص
والمراد بالفداء التعظيم قوله لا ول العرب قيل التعريف فيه للجنس ورمى بسهم صفة له كقوله

ولقد امر على الليم يستبقني قوله اسهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة اى سهر حين
قدومه المدينة من بعض الغزوات ليلة من الليالى قوله فقال من هذا اى قال الرسول عليه السلام
من هذا قوله امين هذه الامة الامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة رضى الله عنهم
لكن النبي عليه السلام خص بعضهم بصفات غلبت عليه قوله اهدأ بالهمزة اى اسكن ولا تتحرك
وهو امر من هدأ قوله او صديق او شهيد او فيه بمعنى الواو والمراد بالشهيد الجنس لان
المذكورين فى الحديث بعد الصديق كلهم شهداء قوله وافرضهم اى اكثرهم علما بالفرائض اقرؤهم
اى اعلمهم بقراءة القرآن واقضاهم اى اعلمهم باحكام الشرع قوله اوجب طلحة اى اوجب لنفسه
الجنة بفعله هذا او بما فعلت فى ذلك اليوم فانه خاطر بنفسه يوم احد قوله من احب ان ينظر
الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه النحب النذر والموت ايضا ومنه يقال قضى فلان
نحبه اذا مات فاخبر عليه السلام ان طلحة ممن وفى بنذره وبذل جهده فى القتال والنصرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم او رضى فان الموت فى سبيله وان كان حيا وكان طلحة رضى الله عنه قد جعل
نفسه يوم احد وقاية لرسول الله عليه السلام ويحكى انه اصيب فى جسده ببضع وثمانين من بين
طعن وضرب ورمي وكانت الصحابة رضى الله عنهم اذا ذكروا يوم احد قالوا ذاك يوم كان كله لطلحة ثم
قال شرح السنة معناه بذل جهده فى الوفاء بعهده وكان طلحة ممن ذكر الله تعالى من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اى نذره وعهده وكان التزم نفسه الصبر على الجهاد
فوفى به حتى استشهد وقال غيره الصحابة عاهدوا الله ان يبذلوا انفسهم فى سبيله فاخبر ان طلحة
ممن وفى بنذره ورضى بذاك الموت فى سبيله وان كان حيا قوله ادم ايها الغلام الحزور الحزور بفتح
الحاء المهملة والزاء المعجمة وتشديد الواو الغلام اذا اشتد وقوى وقرب من البلوغ وهو اسم لولا الاسد
وكذلك الحنبه بسكون النار وفتح الواو مع التخفيف قوله فليكن من قبل النار فيه على تقدير الشرط
فى الكلام فان الاشارة بهذا التنبيه وكمال التعيين فهو كالكلام له اى انا اكرم خالى هو اذا كان
كذلك فليقيم غيري ولينكر من كان له خال خالا

باب مناقب اهل بيت النبي عليه السلام

قوله ندع ابناءنا وابناءكم الآية تسمى هذه الآية المباهلة قوله وعليه مرط مرحل هو كساء خز
مخطوط وقيل نوع من برود اليمن وعليها تصاوير الرجال ونحوها وجمعه مروط وقد تقدم ذكره
غير مرة قوله ليذهب عنكم الرجس استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف
للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي

مصونا كالثوب الطاهر قوله ان له مرضعا فى الجنة قال الخطابى هذا يروى على وجهين مرضعا
بفتح الميم اى رضاعا وبضم الميم اى من يتم رضاعه يقال امراة مرضع بلا هاء ومرضعة اذا بنيت
على ارضعت قيل انما قال ذلك لانه مات قبل الفطام قيل كان ابن ستة عشر شهرا انتهى كلامه قيل
الضم اصوب الروايتين والفتح لان العرب اذا ارادوا الفعل الحقوا به هاء التانيث نحو ارضعت فهي مرضعة
واذا ارادوا انها ذات رضيع اسقطوا الهاء فيقولون امراة مرضع ولما كان المراد من هذا اللفظ
ان الله تعالى يقيم له من لذات الجنة ما يقع منه موقع الرضاع فانه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع
كان المصدر فيه اقوم ولو كان بالضم لكان من حقه ان يلحق بها هاء التانيث قوله انا عنده خبر كان
وازواج النبي صلى الله عليه وسلم نصب على النداء بطريق الاختصاص او تفسير للضمير المبهم بتقدير اعني قوله
ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله عليه السلام اى تمشي كمشي رسول الله عليه السلام قوله عزمت
عليك اى اقسمت عليك لما اخبرتيني اى من مسارة النبي عليه السلام معك ولما بمعنى الا اى ما اطلب
منك الا اخبارك اياي بما سارك قوله كان يعارضني بالقرآن يقال عارضت كتابي بكتابه اى قابلته
اى يقابلني القرآن قيل لان بعض الاحكام ينسخ وهذا هو سبب المقابلة قوله انا لك انا مخصوص
بالمدح ولكن بيان كانه لما قيل نعم السلف انا قيل لمن قيل لك قوله اتبعه اى اتبع النبي عليه السلام
روى ان فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة رسول الله عاشت بشهرين وعشرين يوما قوله بضعة
منى البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد يكسر اى انها جزء منى كالقطعة من اللحم قوله يريبني
ما ارابها اى يقلقني ما اقلقها قال الفراء راب واراب بمعنى واحد يقال رابني اى يشككني واوهمني
فاذا استيقنته قلت رابني ذكره فى شرح السنة واول الحديث قال مسور سمعت رسول الله عليه السلام
يقول وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني فى ان ينكحوا علي بن ابي طالب فلا اذن
ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني الحديث
قال النواوي رح قالوا فى الحديث تحريم ايذاء النبي عليه السلام بكل حال وعلى كل وجه وان تولد
مما كان اصله مباحا وهو من خواصه عليه السلام وقيل ليس المراد بقوله لا اذن ثم لا اذن
النهي عن جمعهما بل معناه انه عليه السلام علم من فضل الله تعالى انهما لا يجتمعان كما قال انس رضى
الله لا تكسر ثنيتها قوله بماء يدعى خما هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم اى يسمى ذلك الماء
خما قوله وانا تارك فيكم الثقلين قيل سماهما ثقلين لان الاخذ بهما والعمل بهما ثقيل وقيل فى
تفسير قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اى اوامر الله وفرائضه ونواهيه لا تؤدى الا

بتكلف ما يثقل وقيل قولاً ثقيلاً اى له وزن وسمي الانس والجن ثقلين لانهما فضلا بالتمييز على ساير الحيوان وكل شيء له وزن وقدر يتنافس فيه فهو ثقل او ورده في شرح السنة وقال الفايق الثقل المتاع المحمول على الدابة وانما قيل للجن والانس الثقلان لانهما قطان الارض فكانهما ثقلاها وقد شبه بهما الكتاب والعترة في ان الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين قوله اذكركم الله في اهل بيتي اى احذركم الله في شان اهل بيتي واقول لكم اتقوا الله ولا تؤذوهم فاحفظوهم قوله لزيد انت اخونا اى في الدين ومولانا اى عتيقنا وانما قال ذلك لقوله تعالى في زيد بن حارثة فاخوانكم في الدين ومواليكم وكان زيد عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله السلام عليك يا ابن ذي الجناحين قيل انما سمي جعفر ذا الجناحين لما روي انه عليه السلام راه في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء وقوادمه كانت ملطوخة بالدماء وقد قتل بارض الشام قال شارح وجعفر رضي الله عنه قد اصيب بموضع من الشام وكان بيده راية الاسلام وهو اميرها فقاتل في الله حتى قطعت يداه ورجلاه رضي الله عنه قوله في طايفة من نهار اى في قطعة منه قوله حتى اتى جناب فاطمة اراد بجناب فاطمة رضي الله عنها حجرتها وفي بعض النسخ خبا فاطمة بكسر الخاء المعجمة والمد اى بيتها قوله اثم لكع لكع الصبي الصغير فاذا اطلق على الكبير يراد به الصغير في العلم فسماه لكعا لصغره قيل ومن حقه ان ينون ان كان معرفة فان الذي لا ينصرف في المعرفة هو المعدول عن اللكع والذي في الحديث ليس بمعدول وانما هو مثل صرد وقد مر تفسيره في باب المصافحة ان ابني هذا سيد قال في شرح السنة السيد الذي لا يغلبه غضبه وقيل السيد الحليم وقيل السيد الذي يفوق قومه في الخير قوله ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قيل انما وصفهم بالعظيمتين لان المسلمين كانوا يومئذ فرقتين فرقة معه وفرقة مع معاوية وكان الحسن رضي الله عنه يومئذ احق الناس بالخلافة فدعاه ورعه وشفقته على امة جده عليه السلام الى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لقلة ولا ذلة وقد بايعه على الموت اربعون الفا قال في شرح السنة قد خرج مصداق هذا القول في الحسن بتركه الامر حين صارت الخلافة اليه خوفا من الفتنة وكراهة لاراقة دماء اهل الاسلام فاصلح الله به بين اهل العراق واهل الشام وسمي ذلك العام سنة الجماعة وفيه دليل على ان واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول او فعل عن ملة الاسلام لانه عليه السلام جعلهم كلهم مسلمين مع كون احدى الطائفتين مصيبة والاخرى مخطئة وهكذا سبيل كل متاول فيما يتعاطاه من راى ومذهب اذا كان له فيما يتاوله شبهة وان كان مخطئا في ذلك ومن هذا اتفقوا على قبول

شهادة

شهادة اهل البغي ونفوذ قضاء قاضيهم واختار السلف ترك الكلام في الفتنة الاولى وقالوا تلك دماء طهر الله عنها ايدينا فلا نلوث به السنتنا وفي الحديث دليل على انه لو وقف شيئا على اولاده يدخل ولد الولد فيه لانه عليه السلام سمى ابن ابنته ابنا له قوله هما ريحاناي في الدنيا فسر الريحان هنا بالرزق اى هما من رزق الله الذي رزقنيه يقال سبحان الله وريحانه اى اسبح الله واسترزقه ويجوز ان يراد بالريحان الريحان المشموم لان الاولاد مما يشمون ويقبلون وكانهم من جملة الرياحين التي انبتها الله تعالى قوله علمه الحكمة قيل الظاهر ان المراد بها السنة لانها اذا قرنت بالكتاب يراد بها السنة قال الله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة قوله من وضع هذا الخبر من الاستفهام والخبر على صيغة المجهول قوله فقهه في الدين قال النواوي فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل خيرا وقد اجاب الله تعالى دعاءه فكان من الفقه بالمحل الاعلى قوله ثم يضمهما ثم النفات قوله ان كنتم تطعنون في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه انما كانوا يطعنون في امارة اسامة وزيد لانهما كانا من الموالي وكانت العرب تستنكف من اتباع الموالي واشار النبي عليه السلام الى ترك هذه العادة وان يتبع لمن له تقدم في العلم والتقى وتقدم في الاسلام والهجرة ومنزلة عند رسول الله قوله ان كان لخليقا ان بفتح الهمزة هي المخففة وهي عاملة في ضمير الشان واللام هي الفارقة بينها وبين ان النافية قوله ادعوهم لآبائهم اى انسبوهم الى آبائهم قوله على ناقته القصواء قدم في باب الحج بعض القصواء فانها تارة تلقب بالجدعاء وتارة بالعضباء واخرى بالقصواء قوله وعترتي اهل بيتي اختلف في معنى العترة فمنهم من قال عترة الرجل اهل بيته ورهطه الادنون كانه عليه السلام اراد هذا الخبر حيث فسر العترة باهل بيته وقيل اراد بالعترة العلماء من اهل بيته معناه اتبعوا كتاب الله والعلماء من اهل بيتي وما في قوله ما ان اخذتم وما ان تمسكتم موصولة والجملة الشرطية صلتها وامساك الشيء التعلق به وحفظه ولذا ذكر التمسك عقيبه بذكر المتمسك به صريحا وهو الحبل والتمسك بالقران العمل بما فيه وهو الايتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه والتمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم قوله ولن يتفرقا اى كتاب الله وعترتي قيل معناه من اقام وصية الرسول صلى الله عليه وسلم وحافظ عليهما لن يتفرقا اى فلا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها حتى يردا الحوض فيشكرا صنيعه عند رسول الله فحينئذ هو بنفسه يكافيه والله تعالى يجازيه بالجزاء الاوفى ومن اضاع الوصية فحكمه على العكس قوله كيف تخلفوني فيهما اى تنوبون عني في كتاب الله وعترتي قوله انا حرب لمن حاربهم

اولياؤه وقال القتيبي عترة الرجل اهل بيته الادنون والابعدون ومنهم من قال عترة الرجل م

اى تجادب لمن جاذب عنى وسلم اى مسالم ومصالح قوله مُغضَبًا على صيغة المجهول قوله
بوجوه مُتمغّرة بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد بوجوه عليها البشر قوله صنو ابيه اى
مثل ابيه وقد مضى تفسيره فى باب الزكوة وضمير لهم فى قوله اذ غدوا لهم للعباس ولولده وفى بعض النسخ
لكم فغدوا اى النبى عليه السلام قوله فالبسنا كساء قيل هذا اشارة الى ان العباس وابنيه ونفسه
عليه السلام كنفس واحدة يشملهم كساء واحد وانه سال الله تعالى ان يبسط عليهم رحمته بسط
الكساء عليهم ويجمعهم فى الاخرة تحت لوائه قوله لا تغادر ذنبا اى لا تترك اللهم احفظه فى ولده اى
مع ولده وقيل معناه اكرمه واحفظ ابوته لئلا يضيع فى شان ولده وهذا معنى رعاية ذريته واجعل الخلافة
باقية فى عقبه قوله ادعا لى اى ابن عباس رضى الله عنهما اى جبريل عليه السلام مرتين ودعا الرسول
صلى الله عليه وسلم لى مرتين قوله هما سيدا شباب اهل الجنة هو جمع شاب اى هما افضل من مات شابا
فى سبيل الله من اصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهما ماتا وقد اكتهلا بل ما يفعله الشاب
من المروة كما تقول فلان فتى وان كان شيخا تشير الى مروته او انهما سيدا اهل الجنة سوى الانبياء و
الخلفاء الراشدين وذكر ان اهل الجنة لا شيخ فيهم ولا كهل وقيل يمكن ان يراد هما الآن سيدا شباب
هم من اهل الجنة من شبان هذا الزمان قوله حسين منى وانا منه كانه عليه السلام علم بنور الوحى ما
سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين انهما كالشىء الواحد فى وجوب المحبة وحرمة التعرض
والمحاربة واكد ذلك بقوله احب الله من احب حسينا قوله حسين سبط من الاسباط السبط ولد
الولد واسباط بنى اسرائيل هم اولاد يعقوب عليه السلام والاسباط فى بنى اسرائيل كالقبائل فى العرب
وقد جعل النبى عليه السلام حسينا واحدا من اولاد الانبياء عليهم السلام لانه من جملة الاسباط الذين
هم اولاد يعقوب عليه السلام وقيل السبط الامة من الامم فى الخير وقيل يحتمل ان يكون المراد هنا
على معنى انه يتشعب منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير فيكون اشارة الى ان نسله اكثر وابقى
والامر كذلك قوله ما بين الراسى بدل من الفاعل المضمر فى شبيه او من المفعول بدل البعض والا قوله
ما كان اسعد قوله فرض لاسامة فى ثلاثة الاف وخمسمائة اى قدر عمر رضى الله ذلك المقدار لاسامة
من بيت المال فى ذلك قوله ما سبقنى الى مشهد اراد بالمشهد مشهد القتال ومعرفة الكفار قوله
فاثر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحِب بالكسر بمعنى المحبوب كالخِل بمعنى الخليل قوله عن
جبلة بفتح الجيم والباء هو ذا هو عائد الى زيد وذا اشارة اليه قال فرايت راى جبلة قوله هبطت
وهبط الغازى انما قال هبطت اى نزلت لانه كان يسكن العوالى قوله اصمت لم يقل صمت العليه فى صمت

اذا اعتقد لسانه قوله ما جاء بهما الباء فيهما للتعدية قوله جئناك نسالك اى اهلك احب
اليك الى آخره قيل قد يطلق الاهل ويراد به الزوجة والولد وقد يطلق ويراد به من له قرابة مما
ولحومة فقوله ما جئناك نسالك عن اهلك اى اهلك الذين هم الازواج والاولاد وانما جئناك نسالك
عمن سواهم من ساير الاقرباء الذين هم على حاشية النسب وممن له تعلق بك او لحومة اذ لا حاجة
الى السوال عن محبة الاولاد قوله احب اهلى الى من قد انعم الله عليه وانعمت عليه اسامة
بن زيد هذا اشارة الى قوله تعالى واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه وهذا انعام
على اسامة وهو زيد بن حارثة لان الانعام على الاب انعام على الابن ايضا واما انعام الله تعالى
عليه فتوفيقه للاسلام الذى هو افضل النعم واما انعام الرسول عليه السلام واعتاقه و
تبنيه **باب مناقب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهن** قوله
خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد الضمير من نسائها الاول
يعود الى الازمنة التى كانت فيهم مريم والضمير الثانى يعود الى هذه الامة ولهذا كرر نسائها
تنبيها على ان حكم كل واحد منهما غير حكم الاخر واشارة وكيع الذى هو من جملة رواة هذا الحديث
الى السماء والارض يدل على انهما خير من هو فوق الارض وتحت اديم السماء من النساء لان يعود الضمير
اليهما وقيل يعود الى السماء والارض وانما وحد الضمير لانه اراد جملة طبقات السماء واقطار الارض
وان مريم خير من صعد به روحهن الى السماء وخديجة خير نسائهن على وجه الارض والحديث
ورد فى ايام حياتها وقيل يجوز ان يعود الضمير الى السماء والارض باعتبار الدنيا مجازا اى هما خير
نساء الدنيا قوله قصب لا صخب فيه ولا نصب قالوا القصب فى هذا الحديث عبارة عن لؤلؤ مجوف
واسع كالقصر المرتفع والصخب اختلاط الاصوات والنصب التعب يريدان قصور الجنة ما فيها لغط
ولا تعب بخلاف بيوت الدنيا فانها لا تخلو عن صخب ساكنيها وعن تعب فى بنائها واصلاحها قوله
ما غرت على خديجة ما يجوز ان يكون مصدرية وان تكون موصولة اى مثل غيرتى على خديجة
او مثل التى غرتها مع انى ما رايتها والصدايق جمع صديقة والمراد من كانت وكانت التكرار لا
التثنية وولد بالضم جمع ولد قوله فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على ساير
الطعام قيل اراد بالطعام هنا والله اعلم الحنطة وذلك لانها تحتاج الى معالجات كثيرة حتى يتهيأ
التغذى بها والثريد افضل طعام العرب لانه يشتمل على الخبز واللحم والمرقة ومعنى الحديث ان
النساء محتاجات الى تاديبات كثيرة ليتهيأ معهن حسن المعاشرة وعائشة رضى الله عنها

جمعت خصال الخير من بين سايرهن واخذت نبذه من اخلاق النبي عليه السلام من العقل والدين والعبادة
واجمال المعاشرة وحسن الخلق كما اجتمع في الثريد غذاء الطعام وقوة اللحم ولذة المرقة قال الحافظ
ابو موسى في كتابه ثم والله اعلم انه لم يرد عين الثريد لان الثريد غالبا لا يكون الا باللحم والعرب فيما
تجد طبخها الا بلحم فكانه اراد كفضل اللحم على ساير الطعام وقد ورد في حديث اخر سيد الادام اللحم فكما
ان سيد الادام وهو اللحم والثريد من اللحم يفضلان ساير الاطعمة فعايشة كذلك يفضل ساير النساء قوله يا عايش
ترخيم عايشة قالت وهو يرى ما لا ادرى اي قالت عايشة رضها يرى رسول الله صلعم ما لا اراه وهو جبريل عليه السلام
قوله في سرقة من حرير السرقة على وزن سرقة وهي القطعة الجيدة من الحرير قال في شرح السنة السرقة
جمعها سرق وهي الشقق من الحرير الا انها البيض منها خاصة ويقال هي فارسية اصلها سره وهي الجيد
اي في جيد من الحرير قوله فكشفت عن وجهك قيل هذا يحتمل وجهين احدهما كشفت عن وجه صورتك
فاذا انت الان تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك عند ما شاهدتك واذا انت مثل الصورة التي
رايتها في المنام قوله وان يكن هذا من عند الله يمضه اي ان يكن ما رايت في المنام من عند الله ينجزه
في الظاهر ويوقعه قال القاضي عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخليص احلامه
عليه السلام من الاضغاث فمعناها ان كانت رؤياها حقا وان كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان
احدها ان المراد ان يكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا يحتاج الى تعبير وتفسير فيمضيه الله
وينجزه فالشك عايد الى انها رؤيا على ظاهرها ام يحتاج الى تعبير وثانيها ان المراد ان كانت هذه
الزوجية في الدنيا يمضيها الله تعالى فالشك انه زوجته في الدنيا ام في الجنة وثالثها انه لم يشك ولكن
اخبر على التحقيق واتى بصورة الشك وهو نوع من البديع عند اهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف
وسماه بعضهم مزج الشك باليقين قولها يتحرون بهداياهم يوم عايشة اي يطلبون الصواب
وينتظرون بهداياهم في اليوم الذي هو نوبة عايشة رضي الله عنها من القسم قولها فقلت لها
اي لام سلمة يكلم الناس اي يكلم النبي عليه السلام الناس ع قال النبي لها اي لام سلمة قوله حسبك من
نساء العالمين مبتدا ومن نساء العالمين متعلق به ومريم وما ذكر بعدها خبره والخطاب اما عام
او لانس رضه كفاك من نساء العالمين فضل هذه النسوة وقيل معناه حسبك ان تقتدي بهن
وان تذكر محاسنهن ومناقبهن وطاعتهن ومراقبة حق معرفة الله تعالى ورفضهن الدنيا واقبالهن
على الاخرة قوله جاء بصورتها الباء للتعدية وضمير صورتها يعود الى عايشة قوله انك لابنة نبي
وان عمك لنبي وانك لتحت نبي يريد بالنبي الاول اسحق وبالنبي الثاني اسمعيل وبالثالث نفسه صلوات

الله عليهم

صلوات الله عليهم اجمعين وقيل الاظهر ان المراد بالاول والثاني موسى وهارون عليهما السلام
قال في جامع الاصول هي بنت حيي بن اخطب بن ربيعة من بني اسرايل من سبط هارون بن عمران
قوله وعلي وفاطمة هذا الحديث لا يناسب هذا الباب وانما يناسب مناقب اهل البيت لكن لما ضم في
الحديث الاول من هذا الفصل مع ذكر خديجة ذكر مريم وفاطمة ذكره هنا باب جامع المناقب
قوله الا هوى بها الى مكان في الجنة الا طارت اليه اي لا اريد الميل بها الى مكان في الجنة الا كانت
تلك السرقة طايرة ومبلغة لي الى ذلك المنزل كان السرقة كانت مثل جناح الطير قوله ان
اخاك رجل صالح فضل السواد عبادة عن ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة عبارة
عن صفايه عن الكدورات النفسانية قوله ان اشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله
صلى الله عليه وسلم لابن ام عبد هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والدل والسمت والهدي قريب
بعضها من بعض وهو السكينة والوقار وحسن الهيئة والمنظر يريد شمايله في الحركة والمشي و
التصرف في الدين لا في الزينة والجمال واصل السمت الطريق يقال الزم هذا السمت ويقال فلان حسن
السمت اي حسن القصد اورده في شرح السنة قال في المغرب السمت الطريق وتستعار لهيئة اهل
الخير قوله من حين يخرج متعلق باشبه قوله لا يدري ما يصنع في اهله اي اذا خلا جلة شانه
يريد انا نشهد له بما يتحقق لنا من ظاهر امره ولا نعرف باطن حاله قوله ما نرى بضم النون
اي ما نظن وهو حال من فاعل مكثنا ويجوز ان يكون صفة لحينا اي زمانا نحن ظانين فيه شيئا
الا ان يكون عبد الله بن مسعود رضه قوله استقرئوا القران من اربعة اي اطلبوا قراءة القران ن
وتعلمه من هؤلاء الاربعة فانهم حفظة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قوله من اهل الكوفة اي رجل
من اهل الكوفة ليطابق السؤال او تقدير السؤال من اين انت ليطابقه الجواب قوله اوليس
عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة يريد انه خص من رسول الله عليه السلام
بخدمات ثلاث باخذ النعلين اذا جلس فوضعهما عنده اذا قام ووضع الوسادة اذا
اراد النوم وحمل المطهرة اذا اراد التوضي يعني انه يخدمه عليه السلام ويلازمه في الحالات
كلها فيصاحبه في المجالس والخلوات قوله وليس فيكم صاحب السر انما جعل حذيفة صاحب
السر لان النبي عليه السلام اسر اليه واعلمه في السر اسماء المنافقين وذلك كان ليلة العقبة
حين رجع عليه السلام من غزوة تبوك وهموا بقتله ولم يكن على العقبة الا النبي عليه السلام وعمار
يقود به وحذيفة يسوق وكان منادياه عليه السلام قد نادى ان خذوا بطن الوادي وهو

واسع عليكم فانه عليه السلام اخذ الثنية فلما سمعه اوليك طمعوا في المكر به واتبعوه ملتثمين
وهم اثنى عشر رجلا فلما سمع عليه السلام خشفة القوم من ورائه امر حذيفة ان يردهم فاستقبل
حذيفة وجوه رواحلهم بمحجنه فرعبهم الله تعالى ابصروا حذيفة فانقلبوا مسرعين
على اعقابهم حتى خالطوا الناس وادرك حذيفة النبي عليه السلام فقال لحذيفة هل عرفت احدا
منهم قال لا فانهم كانوا ملتثمين ولكن اعرف رواحلهم فقال ان الله تعالى اخبرني باسمائهم واسماء
آبائهم وساخبرك بهم ان شاء الله تعالى عند الصباح ثم كانوا يراجعون حذيفة في امر المنافقين
وقد ذكر حذيفة انهم كانوا اربعة عشر فتاب اثنان ومات اثنا عشر على النفاق على ما اخبر به
الصادق المصدوق قوله نزلت امراة ابي طلحة هي ام سليم والدة انس ويقال لها الرميصا
والخشخشة صوت يحدث من تحرك الاشياء اليابسة واصطكاكها كالسلاح والثوب
والنعل قوله لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود المزمار واحد المزامير التي تضرب
وقد يستعار للصوت الحسن والنغمة الطيبة وهو المراد في الحديث والآل مقحم او المراد نفس داود
عليه السلام يريد به حسن صوته في قراءة القرآن والمعنى اعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي
كان لصوت داود عليه السلام قوله امرني ان اقرأ عليك القرآن قيل الوجه في قراءته على ابي لئن
يحرص على قراءة التعليم لا على قراءة التعلم فان قراءة المعلم على الذي يتعلم ابلغ من عكسه قال في
شرح السنة قيل اراد ان يحفظه من فيه كان ابي رضي الله عنه متقدما على قراءة الصحابة رضي الله عنهم
وقال عليه السلام اقرأكم ابي قوله جمع القرآن اي حفظه اجمع قال المازري هذا الحديث مما تعلق بلغ
به بعض الملاحدة في تواتر القرآن وجوابه من وجهين احدهما انه ليس فيه تصريح بان غير الاربعة
لم يجمعه فيكون المراد الذين اعلمهم من الانصار اربعة وقد روي عن مسلم حفظ جماعات من الصحابة
في عهد النبي عليه السلام ولم يذكر فيه هولاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة
الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما هو دون ذلك من الطاعات
وكيف يظن هذا بهم ونحن نرى اهل عصرنا يحفظه منهم في كل بلدة الوف والثاني انه لو ثبت انه لم يجمعه
الا الاربعة لم يقدح في تواتره اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر
صارت الجملة متواترة بلا شك قوله فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيئا يعني لم يكن من مستلذات
الدنيا ما يتمتع به فبقي اجره كاملا على الله تعالى في الآخرة قوله ومنا من اينعت ثمرته فهو
يهدبها يقال اينعت ثمرته اذا نضجت قال في الغريبين يهدبها اي يجتنيها يقال هدب الثمرة اذا
اجتناها

اجتناها وقطعها اي يهدبها على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية والآتية استحضارا
له في مشاهدة السامعين قوله اهتز العرش لموت سعد بن معاذ قال في شرح السنة اي ارتاح
بروحه حين صعد به واستبشر لكرامته على ربه وكل من خف لامر وارتاح له فقد اهتز
واكثر العلماء على انه عرش العرش وقال بعضهم اراد سريره الذي حمل عليه والرواية الاخرى
ترد هذا التاويل وقيل اراد بالاهتزاز السرور والاستبشار من اهل العرش ومعناه ان حملة
العرش فرحوا بقدوم روحه فاقام العرش مقام من حمله كقوله هذا جبل يحبنا ونحبه اي
اهله يعني فرح اهل العرش لقدوم روحه على الله تعالى لما راوا من منزلته وكرامته وفضله قال
الشيخ رح والاولى اجراؤه على ظاهره وتحرك عرش الرحمن وكذا قوله عليه السلام هذا جبل
يحبنا ونحبه ولا ينكر اهتزاز ما لا روح فيه بالانبياء والاولياء كما اهتز احد وعليه
وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم وكما اضطربت
الاسطوانة على مفارقته قوله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا والين قال الخطابي
انما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل هي تبتذل في انواع من المرافق فتمسح
بها الايدي وينفض بها الغبار عن البدن ويغطى بها ما يهدى في الاطباق ويتخذ لفافا للثياب
فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل ساير الثياب سبيل المخدوم اي فاذا كانت مناديله و
ليست هي من علية الثياب هكذا فما ظنك بعليتها قوله ليتعادون على نحو المائة يقال
يتعادون ويتعدون على مائة اي يزيدون على ذلك في العدد قيل فيه دليل لمن يفضل
الغني على الفقير واجيب بانه مختص بدعاء النبي عليه السلام وانه قد بارك فيه وصح بارك
فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في اداء حق الله تعالى قوله يمشي
على وجه الارض صفة موكدة لاحد كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض لمزيد التعميم والا
حاطة قال النواوي رح هذا ليس بمخالف لقوله عليه السلام ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة الى
آخر العشرة المبشرة قال سعد انا قال ما سمعت ونفي سماعه ذلك لا ينفي البشارة لغيره
قوله كاني في روضة الى آخر الحديث عن قيس بن عباد قال كنت جالسا في مسجد المدينة
فدخل رجل على وجهه اثر الخشوع فقالوا هذا رجل من اهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما
ثم خرج وتبعته فقلت انك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من اهل الجنة قال والله
ما ينبغي لاحد يقول ما لا يعلم فساحدثك لم ذاك رايت رويا على عهد رسول الله عليه السلام

فقصصتها عليه ورايت كاني في روضة فذكر من سعتها الحديث قوله وسطها عمود
من حديد عمود مبتدا، ووسطها نصب على انه ظرف وهو خبر مقدم والهاء في اد قد للسكتة
ويجوز ان يكون ضميرا عائدا الى العمود قوله فاتاني منصف المنصف بكسر الميم الخادم والجمع
المناصف قوله قال وفينا سلمان اى قال ابو هريرة وفينا سلمان قوله لناله رجال
من هؤلاء اى لو كان الايمان بعيدا غاية البعد لوصل اليه وناله رجال من هؤلاء بجدهم و
اجتهادهم واعتقادهم وثباتهم في ايمانهم قال الحسن يريد بهؤلاء العجم وقال عكرمة يريد بهم
فارس والروم وقيل المشار اليه سلمان وانما جمع اسم الاشارة ارادة للجنس قوله من
عنق عدو الله المراد من العنق عنق ابى سفيان وما اخذها مفعول به لما اخذت او مصدر قوله
فقال يا اخوتاه اى قال ابو بكر لسلمان وصهيب وبلال اغضبتكم قالوا لا اغضبتنا قال النبي عليه السلام
لابي بكر يغفر الله لك يا اخي قيل هذا اول الصحابة وعلى هذا فالظاهر يقتضي ان يقال يا اخانا
ولعله حكاية قول كل واحد واعلم انه لو زيد الواو وقيل ويغفر الله لكان احسن قال النووي
ضبطوا اخي بضم الهمزة على التصغير وفي بعض النسخ بفتحها قوله يغفر الله لرسول الله هذا
توطية وتمهيد لما يرد بعده من العتاب لقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم قوله وسيوفنا
تقطر من دمائهم حال مقررة لجهة الاشكال وهو من باب القلب لقولهم عرضت الناقة على
الحوض قوله ولم يدع معهم احدا غيرهم اى لم يترك احدا غير الانصار ان يدخل في القبة مع الانصار
قوله ما حديث اى اى حديث قوله حديثة اسنانهم يعنون الشباب قوله لولا الهجرة لكنت
امرأ من الانصار المراد منه اكرام الانصار والتعريض بان لا رتبة بعد الهجرة اعلى من النصرة
قال في شرح السنة وليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لانه حرام مع ان نسبته عليه السلام افضل
الانساب واكرمها انما المراد منه النسب البلادي معناه لولا ان الهجرة امر ظاهر بسبب الدين ونسبتها
دينية لا يسع تركها لانها عبادة كنت ماموراً بها لانتسبت الى داركم ولانتقلت عن هذا الاسم
اليكم انتهى كلامه حاصله لولا فضل مهاجرين على الانصار بسبب الهجرة لكنت واحدا منهم وهذا حث
للناس على اكرامهم واحترامهم ولكن لا يبلغون درجة المهاجرين السابقين الذين اخرجوا من
ديارهم وقطعوا عن اقاربهم واحبابهم وحرموا اوطانهم واموالهم وهم رضوان الله عليهم ما بالوا
بذلك بالة لاجل رضى الله تعالى ورضى رسوله واعلاء دين الله وسنة رسوله والانصار وان اتصفوا
بصفة النصرة والايثار والمحبة والايواء لكنهم مقيمون في اوطانهم ساكنون بين اقاربهم واحبابهم ف

حسبك

وحسبك شاهدا في فضل المهاجرين قوله عليه السلام هذا قوله لسلكت وادي الانصار
وشعبها قيل لم يرد بذلك المتابعة فان المتابعة له عليه السلام حق على كل مؤمن وانما اراد
به الموافقة اى كنت اختار موافقتهم على موافقة غيرهم قال في شرح السنة اراد ان ارض الحجاز
كثيرة الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع فسلك رئيس شعبا اتبعه قومه
حتى يفضوا الى الجادة وفيه وجه اخر وهو انه اراد بالوادي الراي والمذهب كما يقال فلان
في واد وانا في واد قوله الانصار شعار والناس دثار الشعار ما يلي الجسد من الثياب و
الدثار ما كان فوق الشعار من الثياب وانما شبههم بالشعار لكون مودتهم راسخة في
القلب وقيل يريد انهم خاصته عليه السلام كثوب الشعار من البدن قوله انكم ستلقون بعدي
اثرة الاثرة اسم من الايثار ايثار غيركم عليكم فيفضل نفسه عليكم في العطاء
وقد سبق الكلام فيه قوله قيل امن اسم فاعل من الامن ضد الخوف اى ذو امن وقيل يعني
مامون انما قال عليه السلام ذلك حين اسلم ابو سفيان وقال العباس رضي الله عنه لرسول الله
ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن قوله
اما الرجل فقد اخذته رافة بعشيرته المراد بالرجل النبي عليه السلام والرافة الشفقة
والعشيرة القبيلة والقرابة قوله كلا اني عبد الله ورسوله كلا ردع لهم عن الامر
على ما توهموا قوله اني عبد الله ورسوله اى كوني على هذه الصفة يقتضي ان لا اعود الى
بلدة تركتها لله وهاجرت منها الى المدينة قوله هاجرت الى الله واليكم يعني ان القصد في الهجرة
كان الى الله تعالى وان المهاجرين دار قوم كان الى دياركم قوله المحيا محياكم والممات
مماتكم يريد ما حييت احيا في بلدكم كما تحيون فيه واذا توفيت توفيت في بلدكم كما تتوفون
لا افارقكم حيا ولا ميتا قوله الا ضنا بالله ورسوله الضن البخل يقال ضننت بالشيء
اضن به ضنا وضنانة وهو ضنين اى ما قلنا ذلك الا شحا بما شرفنا الله تعالى بصحبتك
وخوفا من انتقالك من بلدتنا الى مكة قوله فانهم كرشي وعيبتي قال في شرح السنة كرشي
اى جماعتي وصحابتي الذين اثق بهم واعتمد عليهم في اموري والكرش الجماعة وقد يكون الكرش
عيال الرجل واهله وقيل كرشي اى بطانتي وضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان
وعيبتي اى خاصتي وموضع سري كما ان عيبة الرجل موضع لحرز متاعه وثيابه وفي
الحديث بيننا عيبة مكفوفة اى صدر نقي من الغل والعرب يكني عن القلب في الصدر بالعيبة

وهذا كما يروى في الحديث الانصار شعار والناس دثار يعني هم البطانة والخاصة لان الشعار اسم
الثوب الذي يلي الجسد قوله وبقي الذي لهم اي من الاجر والثواب عند الله تعالى قوله ان الناس
يكثرون وتقل الانصار يريد ان اهل الاسلام يكثرون ويدخلون في دين الله افواجا بعد فوج وتقل
الانصار وهم الذين اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من مات منهم مات بلا بدل فيقلون
ويكثر غيرهم قوله فمن ولي منكم شيئا الخطاب للصحابة رضي الله عنهم والمراد من الشيء الخلافة والا
مارة وشيئا نصبا على انه مفعول به وقيل يجوز ان يكون مصدرا اي قليلا من الولاية قوله
يضر فيه قوما صفة كاشفة له قوله خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل وهو
بالشين المعجمة يريد بالدور البطون فلكل بطن محلة تسكنها فتلك المحلة تسمى دارا قيل ان
اريد ظاهرها فقوله بنو النجار على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويكون خيريتها
بسبب خيرية اهلها وما يوجد فيها من الطاعات والمبرات قوله في حاطب بن ابي بلتعة
انه شهد بدرا قيل اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزو اهل مكة فارسل حاطب
كتابا مع امراة الى اهل مكة يعني الكتاب من حاطب الى اهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم
فخرجت المراة فنزل جبريل عليه السلام واخبر النبي عليه السلام بذلك فبعث رسول الله عليا وجماعة
من الصحابة كلهم كانوا فرسانا فخرجوا حتى ادركوها فاخذوا منها الكتاب وخلوا سبيلها ورجعوا
بالكتاب الى رسول الله فارسل الى حاطب فاتاه فقال عليه السلام ما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت
منذ اسلمت ولكن حملني على ذلك اني كنت ملصقا بقريش وليس بيني وبينهم قرابة فاردت ان اتخذ منهم
يدا يحفظون قرابتي فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله
دعني اضرب عنقه فذكر رسول الله هذا الحديث قال الحافظ ابو موسى رح ظن بعض الجهال ان قوله
لعل الله قد اطلع من جهة الظن والحسبان وليس كذلك لما روي عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال
قد اطلع الله على اهل بدر وليس في رواية ابي هريرة لفظ لعل قوله فقال قد اطلع الله على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم اي فقال الله تعالى لاهل بدر اعملوا ما شئتم ليس هذا برخصة في ارتكاب المعاصي
بل هو تنبيه على انهم مغفورون قال النواوي رح هذا في الآخرة واما في الدنيا فلو توجه على احد
منهم حد او غيره اقيم عليه وقد اقام رسول الله على مسطح حد القذف وكان بدريا وفيه معجزة
ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز هتك استار الجواسيس وقراءة كتبهم وما فعله
حاطب كان كبيرة قطعا لانه يتضمن ايذا النبي عليه السلام لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله

لعنهم الله

لعنهم الله ولا يجوز قتله لانه لا يكفر به قوله ما تعدون اي ممن تعدون ليطابقه الجواب
وهو من افضل المسلمين واتى بما بدل من تعظيما لشانهم نحو قولهم سبحان ما سخركن
لنا [illegible] قوله وكذلك من شهد بدرا من الملائكة اي قال جبريل عليه السلام كذلك من
شهد بدرا من الملائكة هم افضل من الملائكة الذين لم يشهدوها قوله وان منكم الا واردها
قيل الورود هو الدخول لقوله تعالى وبئس الورد المورود والمؤمنون يجتازون بها
كالبرق تحلة للقسم فتكون عليهم بردا وسلاما وقيل الورود الوصول دون الدخول لقوله
تعالى ولما ورد ماء مدين قوله ثم ننجي الذين اتقوا اي في تسييرهم على الصراط والوقوع فيها
والتأذي بحرها ومن دخل الصراط فقد دخل النار قال في شرح السنة وقد يكون الورود دخولا
وهو المراد من قوله تعالى وان منكم الا واردها قال ابن عباس رضي الله عنهم وهذا مذهب اهل السنة وقال
الناس يدخلها كلهم البر والفاجر ثم ينجي الله المؤمنين لان النجاة انما تكون مما دخل فيه وايضا
قال ونذر الظالمين فيها جثيا فهذا يدل على ان الكل يدخلونها فاخرج البعض وترك البعض قال النواوي
الصحيح ان المراد بالورود المرور على الصراط وهو منصوب على جهنم فيقع فيها اهلها وينجو الآخرون
قوله قال فلم تسمعيه اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة والقصة رضي الله عنها فلم تسمعي
الله تعالى قوله احد الذين بايعوا تحتها احد فاعل يدخل والذين بايعوا تحتها بيان لاصحاب الشجرة
او بدل عنها قوله ثنية المرار قال في النهاية المشهور فيها ضم الميم وبعضهم يكسرها وهو موضع بين
مكة والمدينة من طريق الحديبية وبعضهم يقوله بالفتح وانما حثهم على صعودها لانها عقبة شاقة
وصلوا اليها ليلا حين ارادوا مكة سنة الحديبية فرغبهم في صعودها قوله ما حط عن بني
اسرائيل يريد قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم قوله ثم
تتام الناس اي صعد الناس كلهم الثنية يقال تتاموا اذا جاؤوا كلهم وتموا قوله اهتدوا بهدي
عمار الهدي بفتح الهاء السيرة السوية قوله وتمسكوا بعهد ابن ام عبد المراد بابن ام
عبد عبد الله بن مسعود وبعهده ما يعهد اليهم ويوصيهم به ومن جملته ذكر امر الخلافة فانه
اول من شهد بصحتها من افاضل الصحابة واستدل بتقديم الرسول عليه السلام الصديق في الصلاة
فقال لا نؤخر من قدمه رسول الله الا نرضى لدنيانا من ارتضينا لديننا قوله لامرت عليهم
ابن ام عبد التامير جعل الغير اميرا على قوم قيل اراد به تاميره على جيش بعينه او استخلافه
في امر من اموره حال حيوته ولا يصح حمله على غير ذلك لانه وان كان من اهل العلم والعمل والخصال

الموضعة الا انه لم يكن من قوريش وقد قال عليه السلام الايمة من قوريش قوله ان الجنة لتشتاق
الى اخوه قيل اشتياق الجنة الى هولاء الثلاثة سيما اهتزاز العرش لموت سعد رضي الله عنه
قوله لحكمه في بني قريظة هذا اشارة الى ان بني قريظة لما نزلوا على حكمه تحكموا على
حسن رايه حكم بان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية فنسبه المنافقون الى الجور والعدوان
قوله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اراد بالخضراء السماء وبالغبراء
الارض والاقلال الحمل واللهجة طرف اللسان ويراد بها النطق ومن ذي لهجة معمول اقلت
وقد تنازع فيه العاملان فاعمل الثاني قوله اصدق والاولى ان يحمل هذا على التاكيد
والمبالغة في صدقه على ما هو مذهب العرب في هذا النوع لا على انه اصدق من غيره على الاطلاق ويحتمل
ان يراد انه لا يذهب الى التورية والمعاريض في الكلام فلا يرخي عنان كلامه ولا يداري مع الناس
ولا يسامحهم ويظهر الحق الخالص والصدق المحض قوله شبه عيسى بن مريم يريد شبهه في الزهد
والتقشف وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال ابو ذر يمشي على الارض بزهد عيسى بن مريم قوله الا كان
يهوديا فاسلم ليس بصفة مميزة لعبد الله لانه لا يشاركه في اسمه غيره بل هو مدح في جميع الموضعين
بالناس العلم منه لانه جمع بين الكتابين انه عاشر عشرة اي مثل عاشر عشرة اذ ليس
هو من العشرة المبشرة ونحوه ابو يوسف ابو حنيفة قوله لو استخلفت لو هذه للتمني على ليت
او للامتناع على جوابها محذوف اي لكان خيرا او قوله عند بتم جواب الشرط ويجوز ان يكون
مستانفا والجواب فعصيتموه قوله ولكن ما حدثكم حذيفة من الاسلوب الحكيم لانه زيادة
على الجواب كانه قيل لا يهمكم استخلافي ودعوة ذلك بل يهمكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا
بهما وخص حذيفة بالذكر لانه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذرهم من الفتن
الدنيوية وعبد الله بن مسعود لانه كان منذرهم من الامور الاخروية قوله وما اقرأكم
او ما علمكم قوله بما ادري اسما الا انه نفست بما ادري اي ما ظن اسما هي اخت عايشة
زوجة الزبير ونفست على صيغة المجهول اي ولدت قوله هاديا مهديا الهداية اما يجوز
الدلالة او الدلالة الموصلة الى البغية فعلى الاول قوله مهديا تكميل لان رب هاد لا يكون
مهديا قوله واهد به تتميم وعلى الثاني فقوله مهديا تاكيد وقوله اهد به تكميل
ولا شك ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب فمن كان حاله هذا كيف يرتاب في فضله
وشرفه قوله اسلم الناس فامن عمرو بن العاص قيل المراد من الناس مسلموا الفتح
من اهل مكة

من اهل مكة فالتعريف فيه اذن للعهد وعمرو اسلم قبل الفتح طايعا راغبا مهاجرا الى المدينة
وفيه تنبيه على انهم اسلموا رهبة وامن عمرو رغبة وان الاسلام يحتمل ان يشوبه كراهة
والايمان لا يكون الا عن رغبة وطواعية قوله فكلمه كفاحا اي من غير واسطة وحجاب
يقال كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ويقال القيته كفاحا
قوله يحييني خبر في معنى الامر والجواب من الاسلوب الحكيم اي تهتم بشان امر دنياه
فان الله تعالى يقضي عنه دينه ولكن اشوك بما هو من القرب عند الله تعالى وما القيه به من
الكرامة قوله ذي طمرين لا يوبه له الطمر الثوب البالي ولا يوبه اي لا يبالي به ولا يلتفت
اليه تعالى ما وبهت له بفتح الباء وكسرها اي ما فطنت وتفسير قوله لو اقسم على الله
لابره قد مضى قوله اقوا بفتح الهمزة وفي بعض النسخ بكسرها قوله فانهم ما علمتم اعفة
صبر ما مصدرية واعفة خبر ان اي فانهم في علمي اعفة صبر والاعفة جمع عفيف كاعزة جمع
عزيز والصبر جمع صبور كرسول ورسل يريد والله اعلم انهم يتعففون عن السوال ويتحملون
الصبر عند الشدة والفاقة والقتال قوله وان تتولوا الخطاب فيه لصناديد قريش
اي ان تتولوا عن محمد عليه السلام استبدل الله تعالى قوما خيرا منكم قوله لانا بهم او ببعضهم
انا مبتدا واللام فيه لام الابتداء واوثق خبره ومنى صلة اوثق والمعنى وثوقي واعتمادي بكلهم او
ببعضهم اكثر من وثوقي واعتمادي بكم او ببعضكم باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس
قوله لا يدع باليمن غير ام له اي لا يدع شيئا باليمن غير ام له قوله فليستغفر لكم قال النواوي
هذه منقبة ظاهرة لاويس رحمه الله وفيه طلب الدعاء والاستغفار من اهل الصلاح وان
كان الطالب افضل منهم قوله هم ارق افيدة والين قلوبا الرقة تضاد الصفاقة في الاجسام
يقال ثوب رقيق وثوب صفيق وتضاد الغلظة والجفوة في النفوس وكذلك اللين يضاد الخشونة
في الاجسام ويضاد القسوة في القلوب فاذا نبا القلب عن الحق واعرض عن قبوله ولم يتاثر
عن الايات والنذر يوصف بالغلظة كان شغافه صفيق لا ينفذ فيه الحق وجرمه صلب لا يوثر فيه
الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين وكان حجابه رقيق لا يابى نفوذ الحق ويحتمل
ان يكون المراد بالرقة جودة الفهم وباللين قبول الحق قيل يحتمل ان يكون المراد بالافيدة
ما ينظهر للابصار وبالقلوب ما يظهر للبصاير واما عند اهل اللغة فانهما عبارة عن شيء واحد
قال في شرح السنة قوله ارق افيدة والين قلوبا في البيان من السواكد ذكرهما لاختلاف اللفظين

تأكيداً او اراد بلين القلوب سرعة خلوص الايمان الى قلوبهم ويقال ان الفواد غشاء القلب و
القلب حبته وسويداؤه فاذا رق الغشاء اسرع نفوذ الشئ الى ما وراءه قوله الايمان
يمان نسبة الى اليمن والالف عوض عن ياء النسبة فلا يجتمعان ومنهم من يجمع بينهما فيقول
يمانيّ بالتشديد في غير هذا الحديث قال الخطابي هذا ثناء على اهل اليمن لاسراعهم الى الايمان
وحسن قبولهم اياه وجعله يمانياً لظهوره من شق اليمن ولذلك قيل الركن اليماني للركن الذي
يلي شق اليمن قال في شرح السنة اراد به انه مكي لانه بدا من مكة واضاف الى اليمن لان مكة من
ارض تهامة وتهامة من ارض اليمن فتكون مكة على هذا يمانية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
هذا الكلام وهو يومئذ بتبوك من ناحية الشام ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية
اليمن وهو يريد مكة والمدينة يريد ان الايمان من هذه الناحية كما يقال سهيل اليماني لانه يبدو من
ناحية اليمن وقيل عنى بهذا القول الانصار لانهم نصروا الايمان وهم يمانيون فنسب الايمان
اليهم وروي انه قال غلظ القلوب والجفاء في المشرق والايمان في اهل الحجاز اراد به الانصار وكذلك
فيما يروى مرفوعاً احد نفس الرحمن من قبل اليمن قيل عنى به الانصار لان الله تعالى نفس الكرب عن
المؤمنين بهم وهم يمانيون قوله والحكمة يمانية قال في شرح السنة اراد بها الفقه لقوله تعالى
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويروى الفقه يماني وهو ثناء على اهل اليمن قوله الفخر والخيلاء في اصحاب
الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم المفاخرة والمباهاة والخيلاء التكبر والسكينة والوقار بمعنى
قيل اصحاب الغنم لهم سكون ووقار لانه لابد لهم من مقاربة العمرانات والاختلاط باهلها فان
الغنم لا تصبر عن الماء والعلف ولا يتحمل البرد واما اصحاب الابل فيبعدون في البوادي والصحارى
فيبعدهم عن العمرانات وقلة اختلاطهم بالخلق يحملهم على الطغيان وقيل الداعي خلقة يجذب
بعرق الى الطبيعة ما يرعاه فرعاة الغنم يكون قلوبهم لينة لسهولة طبيعة الغنم ورعاة الابل تقسو
قلوبهم كقساوة طبيعة الابل قوله راس الكفر نحو المشرق اي منه يظهر الكفر والفتن كالدجال
ويأجوج ومأجوج وغيرهما قوله والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل والفدادين اهل الوبر
قال ابو عمرو الفدادين هي مخففة واحدها فدان بالتشديد وهي البقرة التي تحرث عليها و
اهلها هم اهل جفاء لبعدهم من الامصار والاكثرون ذهبوا الى انها مشددة قال ابو العباس
هم الجمالون والبقارون والحمارون وقال الاصمعي فد الرجل يفد فديداً اذا اشتد صوته قال
ابو عبيدة الفدادون المكثرون من الابل يملك احدهم المائتين منها الى الالف وهم جفاة اهل خيلاء ومنه

الحديث

الغنم

٢٣١

الحديث ان الارض تقول للميت ربما مشيت علي فداداً اي ذا مال كثير وذا خيلاء وفي الجملة ذم ذلك
لانه يشغل عن امر الدين ويلهي عن الاخرة ويكون معها قساوة القلب هكذا ذكره في شرح السنة قوله
نحو المشرق هو حال متعلق بمحذوف اي قال عليه السلام من ههنا جاءت الفتن مشيراً نحو المشرق
قوله عند اصول اذناب الابل والبقر يعني رعاة الابل والبقر يمشون خلفها للرعي وقيل المراد
بهم الاكارون يمشون خلفها لاثارة الارض قوله في ربيعة ومضر يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
تقديره هذه الطائفة فيهما ويجوز ان يكون خبراً بعد خبر لقوله والجفاء وقيل بدل من قوله
في الفدادين باعادة العامل قوله عند قرون الشيطان الفدادين على تاويل الذين لهم جلبة
وصياح عند سوقهم لها لان سائق الابل انما يعلو صوته خلفها قوله اللهم بارك لنا الاخرة قيل
انما دعا لهما بالبركة لان مولده بمكة وهي من اليمن ومسكنه بالمدينة وهي من الشام قوله فاظنه
اي قال الراوي فاظن رسول الله عليه السلام قال في المرة الثالثة هناك الزلازل اي بالنجد الزلازل
والفتن وبالنجد يطلع قرن الشيطان قوله اللهم اقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا اي اجعل قلوبهم
مقبلة اليها وانما دعا بالبركة في الطعام بعد الدعاء باقبال قلوب اهل اليمن اليهم ومهاجرتهم
اليهما لان اهل المدينة كانوا في شدة من العيش فلما دعا باقبال قلوبهم الى بلد لا يقوم اقواته
بحاجتهم دعا الله بالبركة في الطعام ليتسع على الساكن بالمدينة والقادم عليها فلا يسأم
المقيم من القادم عليه ولا يشق الاقامة على المهاجر اليها قوله طوبى للشام طوبى مصدر من طاب
كبشرى واصله طيبى فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها ومعنى طوبى لك اصبت خيراً او طيباً
قوله ستخرج نار من نحو حضرموت اي من جهة حضرموت شك الراوي في انه هل ذكر النبي
عليه السلام كلمة نحو ام لا قيل يحتمل ان يحمل هذا الكلام على ظاهره ويحتمل ان يكون المراد فتنة عبر
عنها بالنار قوله انها ستكون هجرة بعد هجرة الضمير في انها للقصة قيل حق الهجرة في قوله
بعد هجرة ان تكون معرفة بلام العهد لان المراد بها هي الهجرة الواجبة من مكة الى المدينة وانما نكرها
لتوازن الاولى او لظهور العلم بان المراد ذلك والمعنى ستكون هجرة الى الشام بعد هجرة كانت الى
المدينة وذلك حين تكثر الفتن ويقل القائمون بامر الله تعالى في البلاد ويستولي الكفرة على
بلاد الاسلام وتختل امور الدين فيها ويبقى الشام محفوظاً عن استيلاء ايديهم ويتغلب فيه
جيش الاسلام كما في هذا العصر ولعل الحديث اشارة اليه فالمهاجر اليه حينئذ فار بدينه
ملتجئ اليه لاصلاح اخرته قال الخطابي الهجرة الثانية هي الهجرة الى الشام يرغب فيها خيار

مولد النبي بمكة وهي من اليمن ومسكنه بالمدينة وهي من الشام

معنى طوبى لك اصبت خيراً او طيباً

الناس قوله فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم المهاجر بفتح الجيم موضع المهاجرة يريد به الشام
فان ابرهيم عليه السلام لما خرج من ارض العراق مضى الى الشام واقام بها والمعنى فخيارهم من يهاجرون
الى مهاجر ابرهيم عليه السلام وقد حذف لدلالة الكلام عليه وفي بعض نسخ المصابيح الى بالتصغير
فعلى هذا تقديره فخيار الناس الى مهاجره مهاجر ابرهيم عليه السلام وقيل يحتمل ان يكون المراد
من قوله ستكون هجرة بعد هجرة التكثير كما في لبيك وسعديك ويكون قوله فخيارهم تفصيلا لذلك المجمل
كانه قال ستحدث للناس مفارقة من الاوطان وكل احد يفارق وطنه الى اخر ويهجر بعد هجرة فخيارهم
من يهاجر الى ما هاجر ابرهيم عليه السلام قوله ويبقى في الارض شرار اهلها يعني يتخلف عن المهاجرين
شرارهم حرصا على ما كان لهم فيها من ضياع ومواشي ونحوهما من متاع الدنيا قوله تلفظهم ارضوهم
اى تلقي الارض شرار الناس من جانب الى جانب قوله تقذرهم نفس الله تقول قذرت الشئ بالـ
لكسر استقذرته اذا كرهته ونفس الله بالسكون ذاته تعالى قال الخطابي في تاويله ان الله تعالى
يكره خروجهم اليها ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك فصاروا بالرد كالشئ الذي يقذره نفس
الانسان فلا يقبله هذا مثل قوله ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقذر النفس ههنا مجاز في
اتساع في الكلام قوله تحشرهم النار قيل معناه تحشرهم نار الفتنة لا يكون الا في العالم
التي هي نتيجة افعالهم القبيحة مع القردة والخنازير بكونهم متخلقين باخلاقهم فيظنون ان الفتنة
لا يكون الا في بلد انهم فيختارون جلاء الاوطان وتكون الفتنة لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث
يكونون وقيل الحشر المذكور في قوله تلفظهم الى اخره جمل مستأنفات مبنية لعله قوله ويبقى
في الارض شرار اهلها كانه قيل فما حال الاشرار الباقية فقيل تلفظهم ارضوهم اى ترميهم
وتقذفهم من ارض الى اخرى فليس لهم فيها قرار ثم قيل وما معاملة الله تعالى معهم فقيل
تقذرهم فيبعدهم عن مظان رحمته ومحل كرامته ثم قيل ما مآل امرهم حينئذ فقيل تحشرهم
النار مع القردة اى يلزمهم الفتنة فيفتنون ولا يفارقهم الكفرة الذين مقتهم الله تعالى واذلهم
كالقردة والخنازير وتبيت معهم اما جملة مؤكدة لما قبلها او حال منه قوله جنودا مجندة
اى مجموعة قوله خر لي اى اختر لي يا رسول الله ان ادركت ذلك الزمان قوله فانها خيرة الله
من ارضه يجتبي اليها خيرته يجوز ان يكون يجتبي لازما وخيرته فاعله اى الشام يختاره الله تعالى
من ارضه يجتمع اليها الخيار من عباده ويجوز ان يكون متعديا وفيه ضمير يعود الى الله تعالى في
قوله خيرته مفعوله اى يجمع الله تعالى الى ارض الشام المختارين من عباده قوله فاما ان

ابيتم فعليكم

٢٣٢

ابيتم فعليكم بيمنكم هذا وقع معترضا بين قوله عليكم بالشام وبين قوله واسقوا من غدركم
لان قوله واسقوا من غدركم راجع الى قوله عليكم بالشام اى الزموا الشام واسقوا من غدركم
رخص لهم بالنزول بارض اليمن ثم عاد الى ما ابتدا به وانما اضاف اليمن اليهم لان اليمن من
ارض العرب وقيل ليس في الكلام اعتراض من شئ والمعنى ان الشام يختاره الله تعالى من ارضه
فلا يختارها الا خيرته تعالى من عباده فان ابيتم ايتها العرب ما اختاره الله تعالى
واخترتم بلادكم ومسقط راسكم من البوادي فالزموا يمنكم واسقوا من غدركم فانه
اوفق لكم من البوادي ويؤيد هذا المعنى جمع الضمير بعد افراده في قوله عليكم بالشام
ثم ان قوله فان الله توكل لي مترتب على الكلامين كانه قيل الشام هو الاختيار والشام
عند الاضطرار فان الله تعالى قد توكل لي بالشام والغدر بضمتين جمع الغدير كالسرر
جمع السرير والغدير هو الوهدة التي يولد فيها الماء ومعنى قوله واسقوا من غدركم
ليستق كل واحد من غديره الذي يختص به فلا يزاحم غيره ولا يتغلب قوله قوله
فان الله قد توكل لي بالشام واهله اى تكفل لي امان اهله من شر الجنود وضمن الله حفظهم
وفوض امرهم الى نفسه قيل وقع في نسخ المصابيح قد توكل لي وهو سهو اما في اصل الكتاب
او من بعض رواة الحديث والصواب قد تكفل لي اقول في جامع الاصول وفي مسند احمد ايضا
قد توكل والمراد بالتوكل التكفل فان من توكل في شئ فقد تكفل القيام قال في النهاية يقال
توكل بالامر اذا ضمن القيام به والمعنى انه تعالى ضمن لي حفظها وحفظ اهلها من باس الكفرة
واستيلائهم بحيث يتخطفهم ويدمرهم بالكلية

باب ثواب هذه الامة

قوله وانما اجلكم في اجل من خلا من الامم الى اخره الاجل مدة الشئ قال الخطابي في هذا
الحديث مختصر وانما اكتفى الراوي بذكر مآل العاقبة فيما اصاب كل واحدة من الفرق وقد
روى محمد بن اسمعيل هذا الحديث باسناده عن سالم بن عبد الله عن ابيه وقال فيه
اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي
اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلوة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا
القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين الى اخر الحديث قال في هذه
الرواية تدل على ان مبلغ الاجر لليهود بعمل النهار كله قيراطان واجرة النصارى للنصف
الباقي قيراطان فلما عجزوا عن العمل قبل تمامه لم يصيبوا الا قدر عملهم وهو قيراط ثم انهم لما راوا

تقدم

قيراطا كاملا

سلمين فلما نظروا اقدر اجرة الفريقين حاسدوهم فقالوا نحن اكثر عملاً واقل اجرةً
ذكره في شرح السنة قيل يريد ان نسبة مدة عمر هذه الامة الى مدة عمر ساير الامم الما
ضية في القلة كنسبة ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس من باقي اليوم ومع ذلك يكون
هذه الامة اكثر ثوابا من كل الامم الماضية قوله فغضبت اليهود والنصارى لعل هذا تخييل
وتصوير لان ثمه مقاوله ومكالمه حقيقة الا ان يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الذر فتكون
حقيقة قوله وهل ظلمتكم الى اخره انما لم يكن ظلما لانه تعالى شرط معهم شرطا وقبلوا به وكان فضله
مع النصارى اذ زمان عملهم اقل من زمان اليهود مع انهما في الاجر متساويان واما المسلمون فمدة
عملهم اقل مع ضعف الاجرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والضمير في قوله فانه واقع موقع
اسم الاشارة والمشار اليه قوله الاجر مرتين قوله من اشد امتي لي حبا ناس يكونون
بعدي ناس مبتدا وخبره مقدم عليه وهو قوله من اشد امتي وحبا نصب على التمييز
قوله يود احدهم لو راى الى اخره بيان لشدة حبهم ولا بد لقوله يود من مفعول ولو مع ما
بعده نزل منزلته والباء في باهله بالتعدية اي يتمنى احدهم لو راني ببذل اهله وماله قوله
لا يزال من امتي امة قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم قال في شرح السنة قايمة
بامر الله اي متمسكة بدينه وهم قوم امنوا بموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام قال وحمل بعضهم
هذا الحديث على القيام بتعلم العلم وحفظ الحديث لاقامة الدين وقال احمد بن حنبل ان لم يكن هذه
الطايفة المنصورة اصحاب الحديث فلا ادري من هي وقيل هذه الطايفة هم المرابطة بثغور الشام
ويؤيد هذا الاخير ما جا في بعض طرق هذا الحديث وهم بالشام وفي بعضها حتى يقاتل اخرهم المسيح
الدجال وفي بعضها يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس ولعل المراد منه ان شوكة اهل الاسلام
لا تزول بالكلية فان ضعف امره في قطر قام وعلا في اخر حتى ياتي امر الله يعني القيامة قوله انتم
اصحابي واخواني الذين لم ياتوا بعد فرق بين الصحابة والاخوة بمزيد الصحبة على الاخوة العامة
في بعض النسخ هذا الحديث قوله مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره قال اهل
العلم هذا انما يقع بعد نزول عيسى عليه السلام حين تظهر البركة ويكثر الخير ويظهر الدين بحيث
يتشكل الراوي هل هولا افضل من اوايل الامة ام الاوايل افضل وهذا فيما يظهر للراي والا فاول
الامة افضل في نفس الامر والاكثر على انه لا يختص بوقت عيسى عليه السلام ثم قال بعض الشارحين
انه عليه السلام نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة في الخيرية واراد به نفي التفاوت كما قال

ان يعملوا

تعالى